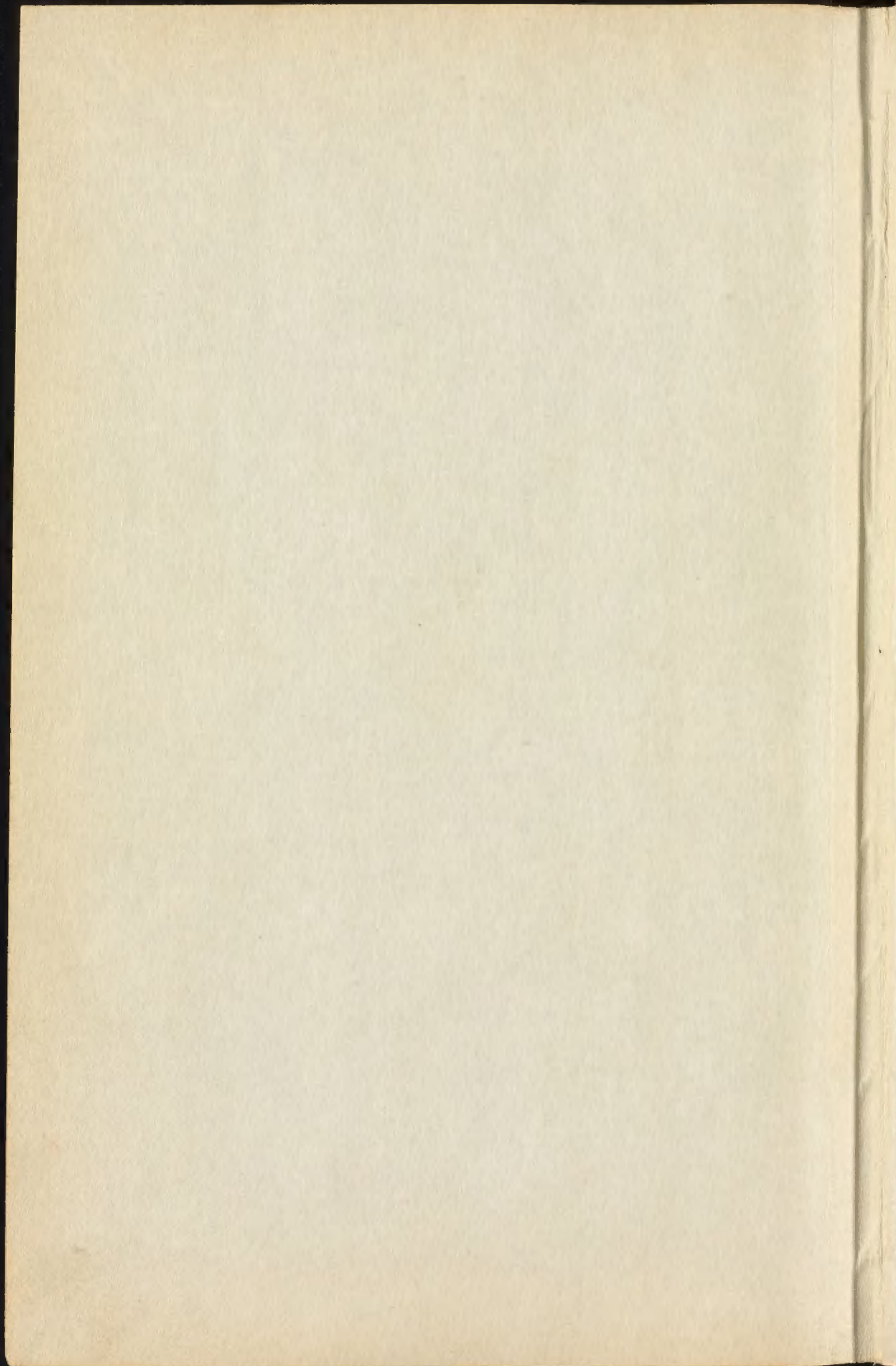
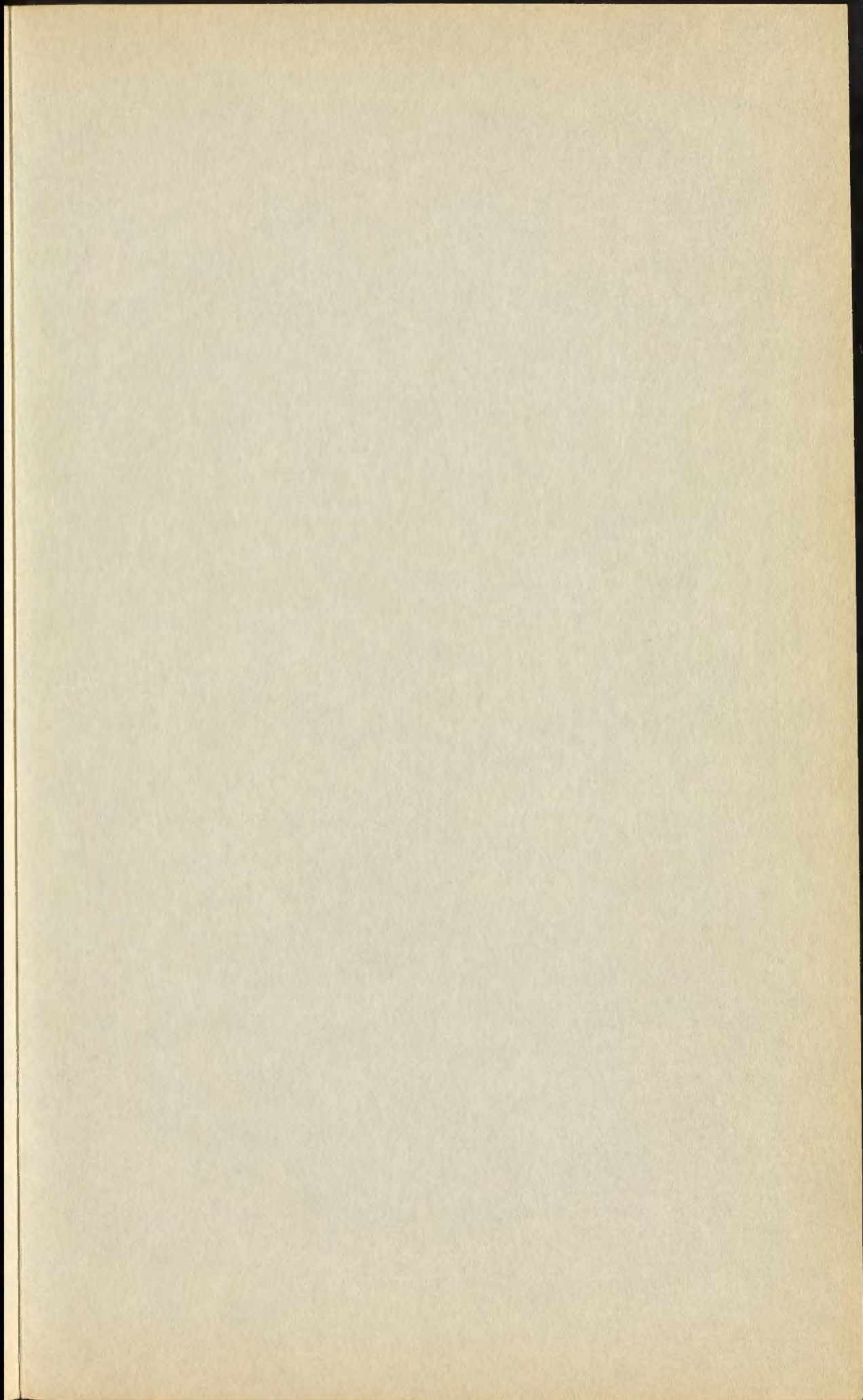


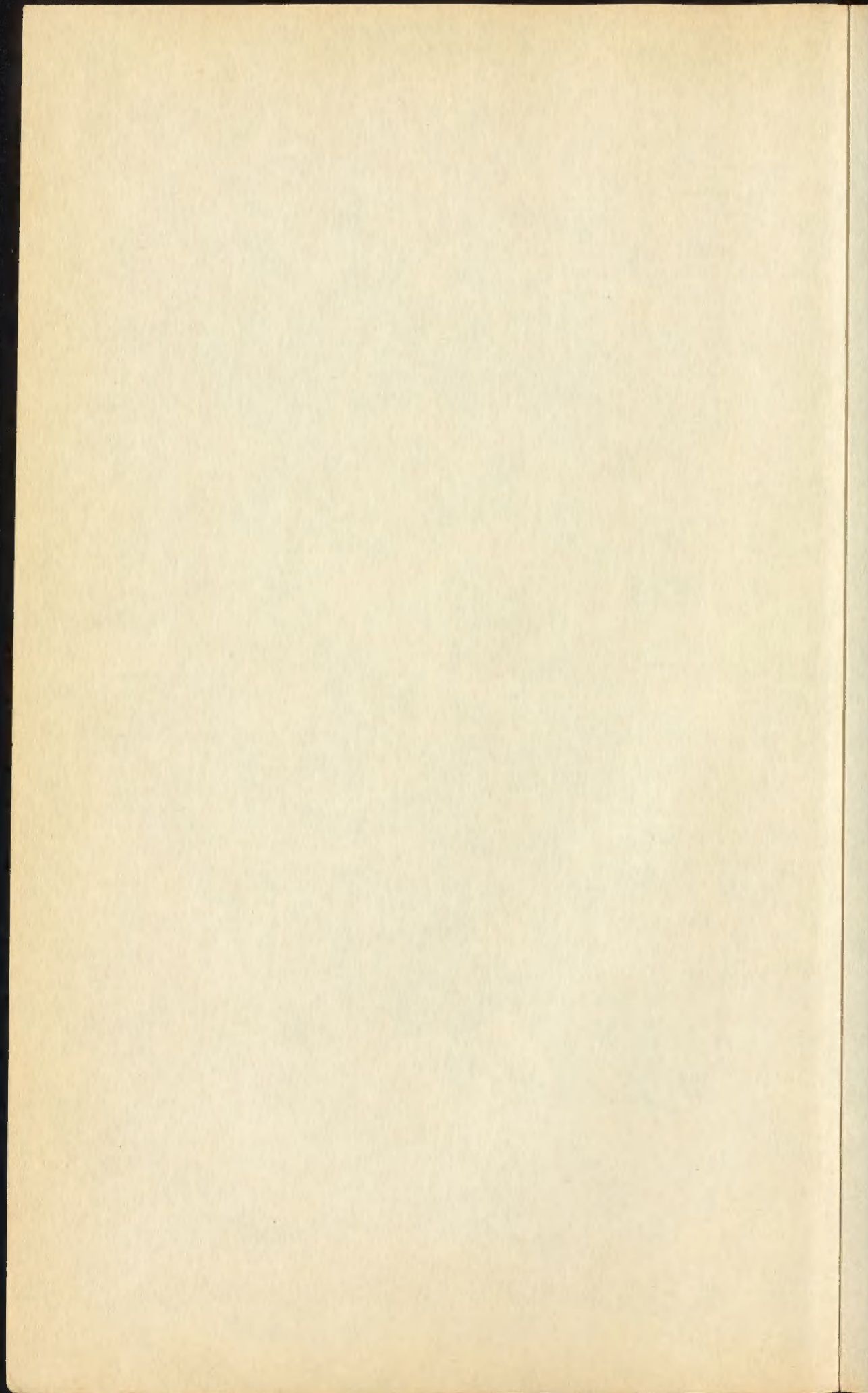
Columbia University
in the City of New York

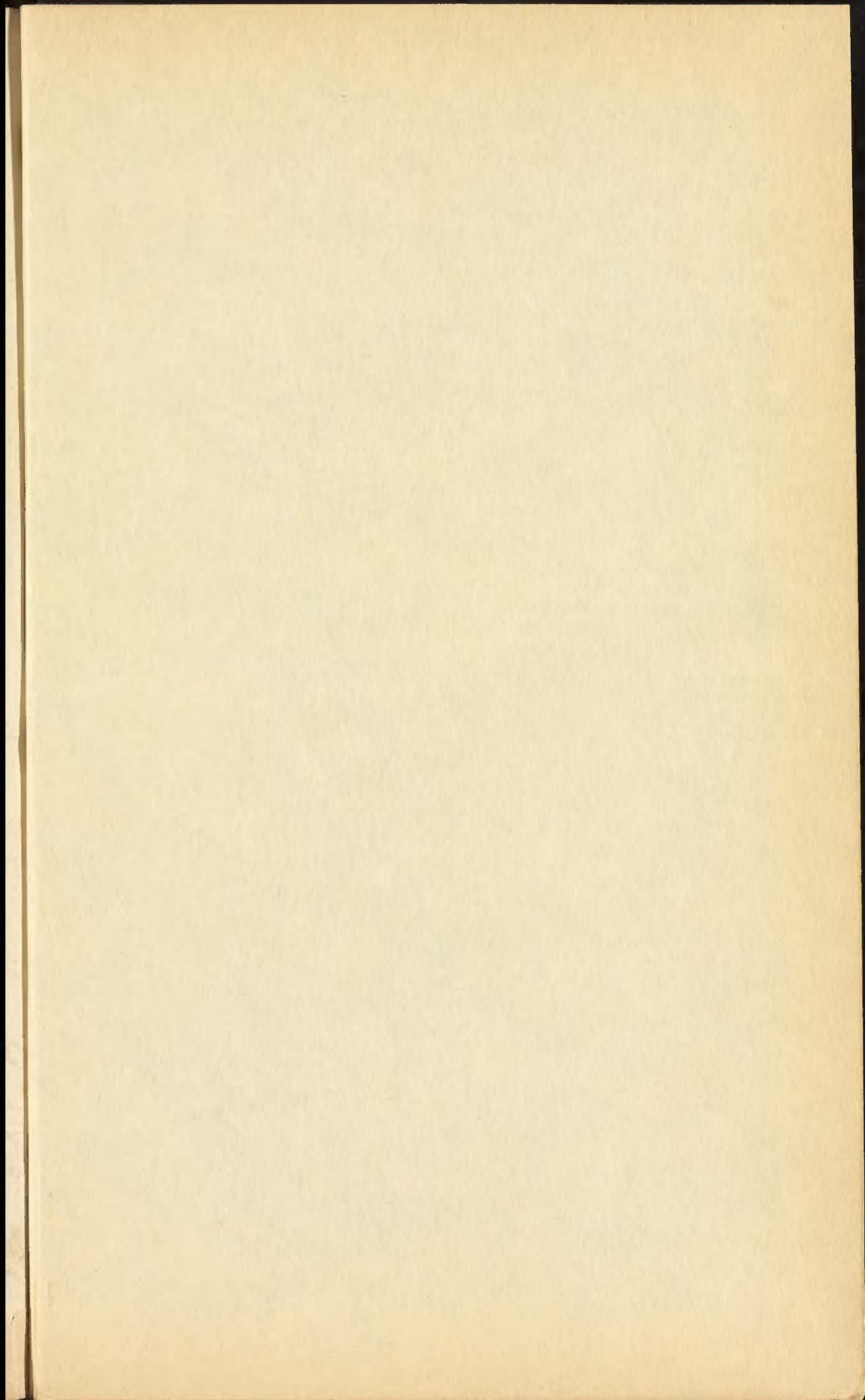
THE LIBRARIES











ABBILL
 VTBILL
 YTBILL

* (فهرسة الجزء السابع من تاريخ الامام ابن خلدون) *

الخبر عن زناة من قبائل البربر وما كان بين أجيالهم من العز والظهور
وما اتفقت فيه من الدول القديمة والحديثة

- ٣. الخبر عن نسب زناة وذكر الخلاف الواقع فيه وتعدد شعوبهم
- ٧. فصل في تسمية زناة ومعنى هذه الكلمة
- ٧. فصل في أولية هذا الجيل وطبقاته
- ٨. الخبر عن الكاهنة وقومها جواروة من زناة وشأنهم مع المسلمين عند الفتح
- ٩. الخبر عن مبتدا دول زناة في الاسلام ومصير الملك اليهم بالمغرب وأثر يقيمة
- ١١. الطبقة الاولى من زناة ونبدأ منها بالخبر عن بني يفرن وأنسابهم وشعوبهم
وما كان لهم من الدول بأفريقية والمغرب
- ١٢. الخبر عن أبي قررة وما كان لقومه من الملك بتلمسان ومبدأ ذلك ومصايره
- ١٣. الخبر عن أبي يزيد الخارجي صاحب الحمار من بني يفرن ومبدأ امره مع الشيعة
ومصايره
- ١٧. الخبر عن الدولة الاولى لبني يفرن بالمغرب الاقصى ومبادئ أمورهم
ومصايرها
- ١٨. الخبر عن الدولة الثانية لبني يفرن بسلامن المغرب الاقصى وأولية ذلك
وتصاريقه
- ٢٣. الخبر عن أبي نور بن أبي قررة وما كان له من الملك بالاندلس أيام الطوائف
- ٢٣. الخبر عن مر نجيدة من بطون بني يفرن وشرح أحوالهم
- ٢٤. الخبر عن مغراوة من أهل الطبقة الاولى من زناة وما كان لهم من الدول
بالمغرب ومبدأ ذلك وتصاريقه
- ٢٨. الخبر عن الزيري بن عطية ملوك فاس وأعمالها من الطبقة الاولى من
مغراوة وما كان لهم بالمغرب الاقصى من الملك والدولة ومبادئ ذلك وتصاريقه
- ٣٧. الخبر عن بني خزرون ملوك سجلماسة من الطبقة الاولى من مغراوة وأولية
ملكهم ومصايرهم
- ٣٩. الخبر عن ملوك طرابلس من بني خزرون بن فلقول من الطبقة الاولى وأولية
أمرهم وتصاريق أحوالهم
- ٤٤. الخبر عن بني يعلى ملوك تلمسان من آل خزر من أهل الطبقة الاولى والامام

- يبعض دولهم ومصايرها
- ٤٦ الخبر عن أمر اء انمات من مغراوة
- ٤٦ الخبر عن بني سنجاس وريفة والاغواط وبني ورا من قبائل مغراوة من أهل الطبقة الاولى وتصاريه أحوالهم
- ٤٩ الخبر عن بني يريسان اخوة مغراوة وتصاريه أحوالهم
- ٥٠ الخبر عن وجديجن وأوغمرت من قبائل زناتة ومبادي أحوالهم وتصاريههم
- ٥١ الخبر عن بني واركلان بطون زناتة والمصر المنسوب اليهم بصحراء افريقية وتصاريه أحوالهم
- ٥٢ الخبر عن دمر من بطون زناتة ومن ولي منهم بالاندلس وأولية ذلك ومصايره
- ٥٣ الخبر عن بني بر زال احدي بطون دمر وما كان لهم من الحال بقصر مونة وأعمالها من الاندلس أيام الطوائف وأولية ذلك ومصايره
- ٥٤ الخبر عن بني وماقوا وبني يالومي من الطبقة الاولى وما كان لهم من الملك والدولة بأعمال المغرب الاوسط ومبدأ ذلك وتصاريه
- ٥٧ أخبار الطبقة الثانية من زناتة وذكر انسابهم وشعوبهم وأوليتهم ومصاير ذلك
- ٦١ الخبر عن أحوال هذه الطبقة قبل الملك وكيف كانت تصاريه أحوالهم الى أن غلبوا على الملك والدول
- ٦٣ الخبر عن أولاد منديل من الطبقة الثانية وما أعادوا والقومهم مغراوة من الملك بموطنهم الاقل من شلب وما اليه من نواحي المغرب الاوسط
- ٧٢ الخبر عن بني عبد الواد من هذه الطبقة الثانية وما كان لهم بتلمسان وبلاد المغرب الاوسط من الملك والسلطان وكيف كان مبدأ أمرهم ومصاير أحوالهم
- ٧٦ الخبر عن تلمسان وما تأدى اليها من أحوالها من الفتح الى أن تأسل بها سلطان بني عبد الواد ودولتهم
- ٧٨ الخبر عن استقلال يغمراسن بن زيان بالملك والدولة بتلمسان وما اليها وكيف مهد الامر لقومه وأصايره تراثا بالبنية
- ٧٩ الخبر عن استيلاء الامير أبي زكريا على تلمسان ودخول يغمراسن في دعوته
- ٨١ الخبر عن نهوض السعيد صاحب مراكش ومنازلته يغمراسن بجبل

تأخر ردكت ومهلكه هنالك

- ٨٣ الخبر عما كان بينه وبين بنى مرين من الاحداث سائر أيامه
- ٨٤ الخبر عن كائنة النصارى وايقاع يغمراسن بهم
- ٨٥ الخبر عن تغلب يغمراسن على مجملامة ثم مصيرها بعد الى ايلة بنى مرين
- ٨٥ الخبر عن حروب يغمراسن مع يعقوب بن عبد الحق
- ٨٦ الخبر عن شأن يغمراسن مع مغراوة وبنى توجين وما كان بينهم من الاحداث
- ٨٨ الخبر عن انقراء الزعيم بن مكن بيلد مستغاثم
- ٨٩ الخبر عن شأن يغمراسن في معاقبته مع ابن الاجر والطاغية على قسنة يعقوب ابن عبد الحق والاخذ بججزته
- ٨٩ الخبر عن شأن يغمراسن مع الخلفاء من بنى أبي حفص الذي كان يقيم بتلسان دعوتهم ويأخذ قومه بطاعتهم
- ٩١ الخبر عن مهلك يغمراسن بن زيان وولاية ابنه عثمان وما كان في دولته من الاحداث
- ٩٢ الخبر عن شأن عثمان بن يغمراسن مع مغراوة وبنى توجين وغلبه على معاقلهم والكثير من أعمالهم
- ٩٣ الخبر عن منازلة بجاية ومادعا اليها
- ٩٤ الخبر عن معاودة القسنة مع بنى مرين وشأن تلسان في الحصار الطويل
- ٩٥ الخبر عن مهلك عثمان بن يغمراسن وولاية ابنه أبي زيان وانتهاء الحصار من بعده الى غايته
- ٩٧ الخبر عن السلطان أبي زيان بعد الحصار الى حين ملكه
- ٩٨ الخبر عن محو الدعوة الحفصية من منابر تلسان
- ٩٨ الخبر عن دولة أبي جو الاوسط وما كان فيها من الاحداث
- ٩٩ الخبر عن استئزال زيرم بن حماد من ثغر برشك وما كان قبله
- ١٠٠ الخبر عن طاعة الجزائر واستئزال ابن علان منها وذكرا وليته
- ١٠١ الخبر عن حركة صاحب المغرب الى تلسان وأولية ذلك
- ١٠٢ الخبر عن مبدأ حصار بجاية وشرح الداعية اليه
- ١٠٣ الخبر عن خروج محمد بن يوسف بيلاد بنى توجين وحروب السلطان معه
- ١٠٤ الخبر عن مقتل السلطان أبي جو وولاية ابنه أبي تاشفين من بعده

- ١٠٦ الخبر عن نهوض السلطان أبي تاشفين لمحمد بن يوسف بجبل واشترين واستيلاؤه عليه
- ١٠٧ الخبر عن حصار بجاية والفتنة الطويلة مع الموحدين التي كان فيها حقه وذهاب سلطانه وانقراض الامر عن قومه برهة من الدهر
- ١٠٩ الخبر عن معاودة الفتنة بين بني مرين وحصارهم تلمسان ومقتل السلطان أبي تاشفين ومصابر ذلك
- ١١١ الخبر عن رجال دولته وهم موسى بن علي وبجعي بن موسى ومولاه هلال وأوليتهم ومصابر أمورهم واختصاصهم بالذكر لما صار من شهرتهم وارتفاع صيتهم
- ١١٤ الخبر عن انتزاع عثمان بن جرار على ملك تلمسان بعد نكبة السلطان أبي الحسن بالقيروان وعود الملك بذلك لبني زيان
- ١١٥ الخبر عن دولة أبي سعيد وأبي ثابت من آل يغمراسن وما فيها من الاحداث
- ١١٧ الخبر عن لقاء أبي ثابت مع الناصر بن السلطان أبي الحسن وفتح وهران بعدها
- ١١٨ الخبر عن وصول السلطان أبي الحسن من تونس ونزوله بالجزائر ومادار بينه وبين أبي ثابت من الحروب ولخوقه بعد الهزيمة بالمغرب
- ١١٩ الخبر عن حروبهم مع مغراوة واستيلاء أبي ثابت على بلادهم ثم على الجزائر ومقتل علي بن راشد بتقس على اثر ذلك
- ١٢٠ الخبر عن استيلاء السلطان أبي عنان على تلمسان وانقراض أمر بني عبد الواد
- ثانية
- ١٢٢ الخبر عن دولة السلطان أبي جوالاخير مديبل الدولة بتلمسان في الكرة الثالثة لقومه وشرح ما كان فيها من الاحداث لهذا العهد
- ١٢٣ الخبر عن اجفال أبي جوع عن تلمسان أمام عساكر المغرب ثم عوده اليها
- ١٢٣ الخبر عن مقدم عبد الله بن مسلم من مكان عمله بدعوة ونزوله من ايلة بني مرين الى أبي جوع وتقليده اياه الوزارة وذكر أوليته ومصابر أموره
- ١٢٤ الخبر عن استيلاء السلطان أبي سالم على تلمسان ورجوعه الى المغرب بعد أن ولي عليها أبو زيان حفيد السلطان أبي تاشفين وما آل أمره
- ١٢٥ الخبر عن قدوم أبي زيان بن السلطان أبي سعيد من المغرب لطلب ملكه وما كان من أحواله

- ١٢٦ الخبر عن قدوم أبي زيان حفيد السلطان أبي تاشفين ثانية من المغرب الى
تلمسان لطلب ملكها وما كان من أحواله
- ١٢٧ الخبر عن حركة السلطان أبي جوع على ثغور المغرب
- ١٢٨ الخبر عن حركة السلطان أبي جوع الى بجاية ونكبته عليها
- ١٣٠ الخبر عن خروج أبي زيان بالقاصية الشرقية من بلاد حصين وتغلبه على المرية
والجزائر ومليانة وما كان من الحروب معه
- ١٣٢ الخبر عن حركة السلطان عبد العزيز على تلمسان واستيلائه عليها ونكبة أبي
جوع بن عامر بالدوس من بلاد الزاب وخروج أبي زيان من تيطرا الى أحياء
رياح
- ١٣٣ الخبر عن اضطراب المغرب الاوسط ورجوع أبي زيان الى تيطرا واجلاب
أبي جوع على تلمسان ثم انهزامهما وتشريدهما على سائر النواحي
- ١٣٤ الخبر عن عود السلطان أبي جوع الاخير الى تلمسان الذكرة الثالثة لبني عبد
الواد في الملك
- ١٣٥ الخبر عن رجوع أبي زيان ابن السلطان أبي سعيد الى بلاد حصين ثم خروجه
عنها
- ١٣٦ الخبر عن اجلاب عبد الله بن صغير وانتقاض أبي بكر بن عريف وبيعتهما
للامير أبي زيان ورجوع أبي بكر الى الطاعة
- ١٣٦ الخبر عن وصول خالد بن عامر من المغرب والحرب التي دارت بينهما وبين
سويد وأبي تاشفين هلك فيها عبد الله بن صغير واخوانه
- ١٣٧ الخبر عن انتقاض سالم بن ابراهيم ومظاهرة خالد بن عامر على الخلاف
وبيعتهما للامير أبي زيان ثم مهلت خالد ومرا جعة سالم الطاعة وخروج أبي
زيان الى بلاد الجريد
- ١٣٩ قسمة السلطان للأعمال بين ولده وما حدث بينهم من التنافس
- ١٤٠ وثبة أبي تاشفين بجي بن خلدون كاتب أبيه
- ١٤١ حركة أبي جوع على ثغور المغرب الاوسط ودخول ابنه أبي تاشفين الى جهات
مكاسة
- ١٤١ نهوض السلطان أبي العباس صاحب المغرب الى تلمسان واستيلائه عليها
واعتصام أبي جوع بجبل تاجموت

صحيحة

- ١٤٢ رجوع السلطان أبي العباس الى المغرب واختلال دولته ورجوع السلطان
أبي جو الى ملكه بتلمسان
- ١٤٣ تجدد المناقسة بين أولاد السلطان أبي جو ومجاهرة أبي تاشفين بذلك لهم
ولايه
- ١٤٣ خلع السلطان أبي جو واستبداد ابنه أبي تاشفين بالملك واعتقاله اياه
- ١٤٤ خروج السلطان أبي جو من الاعتقال ثم القبض عليه وتغريبه الى المشرق
- ١٤٥ نزول السلطان أبي جو ببجاية من السفين واستيلائه على تلمسان ولحاق أبي
تاشفين بالمغرب
- ١٤٦ نهوض أبي تاشفين بعساكر بني مرين ومقتل السلطان أبي جو
- ١٤٧ مسير أبي زيان بن أبي جو لحصار تلمسان ثم اجفاله عنها ولحاقه بصاحب
المغرب
- ١٤٧ وفاة أبي تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلمسان
- ١٤٨ وفاة أبي العباس صاحب المغرب واستيلاء أبي زيان بن أبي جو على تلمسان
والمغرب الاوسط
- ١٥٠ الخبر عن بني كمي أحد بطون بني القاسم بن عبد الواد وكيف نزعوا الى بني
مرين وما صار لهم بنواحي مراکش وأرض السوس من الرياسة
- ١٥٢ الخبر عن بني راشد بن محمد بن يادين وذكر أوليتهم وقصاريهم أحوالهم
- ١٥٤ الخبر عن بني توجين من شعوب بني يادين من أهل هذه الطبقة الثالثة من زناتة
وما كان لهم من الدولة والسلطان بالمغرب الاوسط وأولية ذلك ومصايره
- ١٦٣ الخبر عن بني سلامة أصحاب قلعة تاوغزوت رؤساء بني يديلتن من بطون توجين
من هذه الطبقة الثانية وأوليتهم ومصايرهم
- ١٦٥ الخبر عن بني يرناتن إحدى بطون توجين من هذه الطبقة الثانية وما كان لهم
من الثقل والامارة وذكر أوليتهم ومصايرهم
- ١٦٦ الخبر عن بني مرين وأنسابهم وشعوبهم وما تأثروا بالمغرب من السلطان
والدولة التي استعملت سائر زناتة وانتظمت كراسي الملك بالعدوقين وأولية
ذلك ومصايره
- ١٦٩ الخبر عن امارة عبد الحق بن محيو المستقرة في بنيه وامارة ابنه عثمان بعده ثم
أخيه محمد بن عبد الحق بعدهما وما كان فيهما من الاحداث

صيفه

- ١٧١ الخبر عن دولة الامير أبي يحيى بن عبد الحق مدبل الامر لقومه بنى مرين وفتح
الامصار ومقيم الرسوم الملوكية من الآلة وغيرها لمن بعده من أمرائهم
- ١٧٥ الخبر عن تغلب الامير أبي يحيى على مدينة سلا وارتجاعها من يده وهزيمة
المرتضى بعدها
- ١٧٦ الخبر عن فتح سجلماسة وبلاد القبلة وما كان في ذلك من الاحداث
- ١٧٧ الخبر عن مهلك أبي يحيى وما كان اثر ذلك من الاحداث التي تمحضت عن
استبداد أخيه يعقوب بن عبد الحق بالامر
- ١٧٨ الخبر عن خفاة العدو مدينة سلا واستنقاذها من أيديهم
- ١٧٩ الخبر عن منازلة السلطان أبي يوسف حضرة مراکش دار الخلافة وعنصر
الدولة وما كان اثر ذلك من نزوع أبي دبوس اليه وكيف نصبه للامر وكان
مهلك المرتضى على يده ثم انتفض عليه
- ١٨٠ الخبر عن وقعة تلاغ بين السلطان يعقوب بن عبد الحق ويغمراسن بن زيان
باغراء أبي دبوس وتغريبه
- ١٨٠ الخبر عن السفارة والمهاداة التي وقعت بين السلطان يعقوب بن عبد الحق
وبين المنتصر الخليفة بتونس من آل أبي حفص
- ١٨٢ الخبر عن فتح مراکش ومهلك أبي دبوس وانقراض دولة الموحدين من
المغرب
- ١٨٣ الخبر عن عهد السلطان لابنة أبي مالك وما كان عقب ذلك من خروج القرابة
عليه أولاد أخيه ادريس واجازتهم الى الاندلس
- ١٨٤ الخبر عن حركة السلطان أبي يوسف الى فاس وواقعة علي يغمراسن
وقومه بابسيلي
- ١٨٥ الخبر عن اقتتاح مدينة طنجة وطاعة أهل سبتة وفرض الاتاوة عليهم وما قارن
ذلك من الاحداث
- ١٨٧ الخبر عن فتح سجلماسة الثاني ودخولها غنوة علي بن عبد الواد والمنبات من
عرب المعقل
- ١٨٩ الخبر عن شأن الجهاد وظهور السلطان أبي يوسف على النصارى وقتل زعيمهم
ذئبة وما قارن ذلك
- ١٩٤ الخبر عن اختطاط البلاط الجديد بفاس وما كان على بقية ذلك من الاحداث

- ١٩٥ الخبر عن اجازة أمير المسلمين ثانية وما كان فيها من الغزوات
- ١٩٧ الخبر عن تلك السلطان مدينة مالقة من يد ابن اشقيولة
- ١٩٨ الخبر عن تطاهر ابن الاحمر والطاغية على منع السلطان أبي يوسف من اجازة ابن الاحمر واصفاق يغمراسن بن زيان معهم من وراء البحر على الاخذ بججزته عنهم وواقعة السلطان على يغمراسن بنحروزة
- ٢٠٥ الخبر عن اجازة السلطان أبي يوسف صريحاً للطاغية لخروج ابنه شانجة عليه واقتراق كلمة النصرانية وما كان في هذه الاخبار من الغزوات
- ٢٠٥ الخبر عن شأن السلم مع ابن الاحمر وتجا في السلطان له عن مالقة ثم تجدد الغزو بعد ذلك
- ٢٠٦ الخبر عن اجازة السلطان أبي يوسف الرابعة ومحاصرة شريش وما تخلل ذلك من الغزوات
- ٢٠٩ الخبر عن وفادة الطاغية شانجة وانعقاد السلم ومهلك السلطان على تقيته ذلك
- ٢١٠ الخبر عن دولة السلطان وما كان فيها من الاحداث وشأن الخوارج لاؤل دولته
- ٢١٢ الخبر عن دخول وادي آش في طاعة السلطان ثم رجوعها الى طاعة ابن الاحمر
- ٢١٣ الخبر عن خروج الامير أبي عامر ونزوعه الى مراکش ثم قبضته الى الطاعة
- ٢١٣ الخبر عن تجدد الفتنة مع عثمان بن يغمراسن وغزو السلطان مدينة تلمسان ومنازلته اياها
- ٢١٥ الخبر عن انتفاض الطاغية واجازة السلطان لغزوه
- ٢١٦ الخبر عن انتفاض ابن الاحمر ومظاهرة للطاغية على طريق أعادها الله للمسلمين
- ٢١٦ الخبر عن وفادة ابن الاحمر على السلطان والتقاتل بينهما بطنجة
- ٢١٧ الخبر عن انتراء الوزير الوساطي بمحضر تازو طامن جهات الريف واستئزال السلطان اياه
- ٢١٨ الخبر عن نزوع أبي عامر ابن السلطان الى بلاد الريف وجهات غمارة
- ٢١٩ الخبر عن حصار تلمسان الكبير وما تخلل ذلك من الاحداث
- ٢٢٠ الخبر عن الحصار الكبير لتلمسان وما تخلل ذلك من الاحداث

صحيحة

- ٢٢٢ الخبر عن افتتاح بلاد مغراوة وما تخلل ذلك من الاحداث
 ٢٢٢ الخبر عن افتتاح بلاد توجين وما تخلل ذلك
 ٢٢١ الخبر عن مر اسلة ملوك افرريقية بتونس وبجاية زناتة وأحوالهم معهم
 ٢٢٦ الخبر عن مر اسلة ملوك المشرق الاقصى ومهاداتهم ووفادة أمراء الترك على
 السلطان وما تخلل ذلك
 ٢٢٨ الخبر عن انتفاض ابن الاحمر واستيلاء الرئيس سعيد على سبتة وخروج عثمان
 ابن العلاء في غماره
 ٢٣٠ الخبر عن انتفاض بني كمي من بني عبد الواد وخروجهم بأرض السوس
 ٢٣١ الخبر عن مهلك المشيخة من المصامدة بتليس أبي الملياني
 ٢٣٢ الخبر عن مهلك السلطان أبي يعقوب
 ٢٣٣ الخبر عن ولاية السلطان أبي ثابت
 ٢٣٦ الخبر عن عن غزاة السلطان لمدا فعة عثمان بن أبي العلاء ببلاد الهبط ومهلكه
 بطنجة بعد ظهوره
 ٢٣٧ الخبر عن دولة السلطان أبي الربيع وما كان فيها من الاحداث
 ٢٣٩ الخبر عن ثورة أهل سبتة بالانداسيين ومر اجعتهم طاعة السلطان
 ٢٤٠ الخبر عن بيعة عبد الحق بن عثمان بمالاة الوزير والمشيخة وظهور السلطان
 عليهم ثم مهلكه بآثر ذلك
 ٢٤١ الخبر عن دولة السلطان أبي سعيد وما كان فيها من الاحداث
 ٢٤٢ الخبر عن حركة السلطان أبي سعيد الى تلمسان أولى حركاته اليها
 ٢٤٣ الخبر عن انتفاض الامير أبي علي وما كان بينه وبين أبيه من الوقعات
 ٢٤٥ الخبر عن نكبة منديل الكتاني ومقتله
 ٢٤٦ الخبر عن انتفاض العزفي بسبتة ومنازلته ثم مصيرها الى طاعة السلطان بعد
 مهلكه
 ٢٤٧ الخبر عن استقدام عبد المهيمن للكتابة والعلامة
 ٢٤٨ الخبر عن صريح أهل الاندلس ومهلك بطرقة على غرناطة
 ٢٥٠ الخبر عن صهر الموحد بن والحركة الى تلمسان على أثره وما تخلل ذلك من
 الاحداث
 ٢٥٢ الخبر عن مهلك السلطان أبي سعيد عفا الله عنه وولاية السلطان أبي الحسن

وما تخلل ذلك من الاحداث

٢٥٢ الخبر عن حركة السلطان أبي الحسن الى سجلماسة وانكذابه عنها الى تلمسان

بعد الصلح مع أخيه والاتفاق

٢٥٤ الخبر عن انتفاض الامير أبي علي ونهوض السلطان أبي الحسن اليه وظفره به

٢٥٤ الخبر عن منازلة جيل الفتح واستئثار الامير أبي مالك والمسلمين به

٢٥٦ الخبر عن حصار تلمسان وتغلب السلطان أبي الحسن عليها وانقراض أمر بني

عبد الواد بمهلك أبي تاشفين

٢٥٨ الخبر عن نكبة الامير عبد الرحمن بنتيجة وتقبض السلطان عليه ثم مهاكته آخر

٢٥٩ الخبر عن خروج ابن هيدور وتليسه بأبي عبد الرحمن

٢٦١ الخبر عن واقعة طريف وتخصيص المسلمين

٢٦٢ الخبر عن هدية السلطان الى المشرق وبعثه بنسخ المصحف من خطه الى الحرمين

والقدس

٢٦٦ الخبر عن هدية السلطان الى ملك مالي من السودان المجاورين للمغرب

٢٦٦ الخبر عن اصهار السلطان الى صاحب تونس

٢٦٧ الخبر عن حركة السلطان الى افريقية واستيلائه عليها

٢٧٢ الخبر عن واقعة العرب مع السلطان أبي الحسن بالقيروان وما تخللها من

الاحداث

٢٧٧ الخبر عن انتفاض الثغور الغربية ورجوعها الى دعوة الموحدين

٢٧٨ الخبر عن انتزاع أولاد السلطان بالمغرب الاوسط والاقصى ثم استقلال أبي

عنان بملك المغرب

٢٨٠ الخبر عن انتفاض النواحي وانتزاع بني عبد الواد بتلمسان ومغراوة بشلف

وتوجين بالمرية

٢٨٢ الخبر عن رجوع الثغور الغربية لامراء الموحدين ببجاية وقسنطينة

٢٨٣ الخبر عن نهوض الناصر ابن السلطان ووليهم عرف بن يحيى من تونس الى

المغرب الاوسط

٢٨٣ الخبر عن رحله السلطان أبي الحسن الى المغرب وتغلب المولى الفضل على

تونس وما دعالي ذلك من الاحوال

٢٨٥ الخبر عن استيلاء السلطان على سجلماسة ثم فرارها عنها امام ابنه الى مراکش

صحيحة

واستبلاثة عليها وما تخلل ذلك

٢٨٦ الخبر عن استيلاء السلطان على مراکش ثم انهم زامه امام الامير أبي عنان
ومهلكه بجبل هنتاة عفا الله عنه

٢٨٧ الخبر عن حركة السلطان أبي عنان الى تلسان وايقاعه بين عبد الواد بانكاد
ومهلك سلطانهم سعيد

٢٨٨ الخبر عن شأن أبي ثابت وايقاع بني مرين به وادى شلف وتقبض الموحدون
عليه بجاية

٢٨٩ الخبر عن تلك السلطان أبي عنان وانتقال صاحبها الى المغرب

٢٩٠ الخبر عن ثورة أهل بجاية ونهوض الحاجب اليها في العساكر

٢٩١ الخبر عن الحاجب بن أبي عمر وما عقده السلطان على ثغر بجاية وعلى منازلة
قسنطينة ونهوضه لذلك

٢٩٢ الخبر عن خروج أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن بجبل السكيموي ومكر
عامل درعته ومهلكه

٢٩٤ الخبر عن انتفاض عيسى بن الحسين بجبل الفتح ومهلكه

٢٩٦ الخبر عن نهوض السلطان الى فتح قسنطينة وفتحها ثم فتح تونس عقبها

٢٩٨ الخبر عن وزارة سليمان بن داود ونهوضه بالعساكر الى افرقية

٢٩٩ الخبر عن مهلك السلطان أبي عنان ونصب السعيد للامر باستبداد الوزير
حسن بن عمر في ذلك

٣٠٠ الخبر عن تجهيز العساكر الى مراکش ونهوض الوزير سليمان بن داود
لمحاربة عامر بن محمد

٣٠١ الخبر عن ظهور أبي جوي بنواحي تلسان وتجهيز العساكر لمدافعته ثم تغلبه وما
تخلل ذلك

٣٠٢ الخبر عن نهوض الوزير مسعود بن ماسي الى تلسان وتغلبه عليها ثم انتفاضه
ونصبه سليمان بن منصور رللا مر

٣٠٤ الخبر عن نزول المولى أبي سالم بجبال غمارة واستبلاثه على ملك المغرب ومقتل
منصور بن سليمان

٣٠٦ الخبر عن خلع ابن الأحمر صاحب غرناطة ومقتل رضوان ومقدمه على
السلطان

٣٠٩ الخبر عن اتقاض الحسن بن عمرو خروجه بتادلا وتغلب السلطان عليه

ومهلكه

٣١٠ الخبر عن وفد السودان وهديتهم واغرامهم فيها بالزرافة

٣١١ الخبر عن حركة السلطان الى تلمسان واستيلائه عليها وايقار أبي زيان حافداً أبي

ناشقين بملكها وما كان مع ذلك من صرف أمراء الموحدين الى بلادهم

٣١٢ الخبر عن مهلك السلطان أبي سالم واستيلاء عمر بن عبد الله على ملك المغرب

ونصبه للملوك واحد بعد واحد الى أن هلك

٣١٤ الخبر عن الفتى بن أنطول قائد العسكر من النصاري ثم خروج يحيى بن رحو

وبني مرين عن الطاعة

٣١٥ الخبر عن وصول عبد الحليم ابن السلطان من تلمسان وحصار البلد الجديد

٣١٦ الخبر عن قدوم الأمير محمد ابن الأمير عبد الرحمن وبيعته بالبلد الجديد في كفالة

عمر بن عبد الله

٣١٨ الخبر عن قدوم عامر بن محمد ومسهود بن ماسي من مراکش وما كان من

وزارة ابن ماسي واستبداد عامر بمراكش

٣١٩ الخبر عن زحف الوزير عمر بن عبد الله الى سجلماسة

٣٢٠ الخبر عن بيعه العرب لعبد المؤمن وخروج عبد الحليم الى المشرق

٣٢٠ الخبر عن نهوض ابن ماسي بالعساكر الى سجلماسة واستيلائه عليها ولحاق

عبد المؤمن بمراكش

٣٢١ الخبر عن اتقاض عامر ثم اتقاض الوزير ابن ماسي على أثره

٣٢٢ الخبر عن نهوض الوزير عمر وسلطانة الى مراکش

٣٢٢ الخبر عن مهلك السلطان محمد بن أبي عبد الرحمن وبيعته عبد العزيز ابن

السلطان أبي الحسن

٣٢٣ الخبر عن مقتل الوزير عمر بن عبد الله واستبداد السلطان عبد العزيز بأمره

٣٢٤ الخبر عن انتزاع أبي الفضل ابن المولى أبي سالم ثم نهوض السلطان اليه ومهلكه

٣٢٥ الخبر عن نكبة الوزير يحيى بن ميمون بن مسمود ومقتله

٣٢٥ الخبر عن حركة السلطان الى عامر بن محمد ومنازلته بجبله ثم الظفر به

٣٢٧ الخبر عن ارتجاع الجزيرة الخضراء

٣٢٨ الخبر عن حركة السلطان الى تلمسان واستيلائه عليها وعلى سائر بلادها وقرار

صحفه

أبي جوعنها

٣٣٠ الخبر عن اضطراب المغرب الاوسط ورجوع أبي زيان الى تطرا واجلاب
العرب بابي جوعلى تلمسان الى أن غلبهم السلطان جميعا على الامر واستوسق
له الملك

٣٣٢ الخبر عن قدوم ابن الخطيب على السلطان بتلمسان نازعا اليه عن سلطانه ابن
الاجر صاحب الاندلس

٣٣٦ الخبر عن مهلك السلطان عبد العزيز وبيعة ابنه السعيد واستبداد أبي بكر بن
غازي عليه ورجوع بني مرين الى المغرب

٣٣٦ الخبر عن استيلاء أبي جوعلى تلمسان والمغرب الاوسط

٣٣٧ الخبر عن اجازة الامير عبد الرحمن بن أبي يفاوسن الى المغرب واجتماع بطوية
اليه وقيامهم بشأنه

٣٣٨ الخبر عن بيعة السلطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم واستقلاله بالملك وما كان
خلال ذلك من الاحداث

٣٤١ الخبر عن مقتل ابن الخطيب

٣٤٢ الخبر عن اجازة سليمان بن داود الاندلس ومقامه الى أن هلك بها

٣٤٣ الخبر عن شأن الوزير أبي بكر بن غازي وما كان من تفرقه الى ما يرقه ثم
رجوعه وانتقاضه بعد ذلك

٣٤٤ الخبر عن انتقاض الصلح بين الامير عبد الرحمن صاحب مراکش والسلطان
أبي العباس صاحب فاس واستيلاء عبد الرحمن على أزموور ومقتل عاملها
حسن بن علي

٣٤٦ الانتقاض الثاني بين صاحب فاس وصاحب مراکش ونهوض صاحب
فاس اليه وحصاره ثم عودهما الى الصلح

٣٤٧ انتقاض علي بن زكريا شيخ الهساكرة على الامير عبد الرحمن وقتلهم بولاه
منصور ومقتل الامير عبد الرحمن

٣٤٨ اجلاب العرب على المغرب في مغيب السلطان بغربة من ولد أبي علي وأبي
تاشفين بن أبي جوع صاحب تلمسان رجعي أبي جوعلى أثرهم

٣٤٨ نهوض السلطان الى تلمسان وقتلها وتخليتها

٣٤٩ اجازة السلطان موسى ابن السلطان أبي عثمان من الاندلس الى المغرب

صحيحة

واستيلاؤه على الملك وظفره بابن عمه السلطان أبي العباس وازعاجه الى

الاندلس

٣٥١ نكبة الوزير محمد بن عثمان ومقتله

٣٥٢ الخبر عن خروج الحسن بن الناصر بغماره ونهوض الوزير ابن ماسي اليه

بالعساكر

٣٥٣ وفاة السلطان موسى والبيعة لالمنتصر ابن السلطان أبي العباس

٣٥٣ اجازة الواثق محمد بن أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن من الاندلس

والبيعة له

٣٥٤ الفتنة بين الوزير ابن ماسي وبين السلطان ابن الاحمر واجازة السلطان أبي

العباس الى سبقة اطلب ملكه واستيلائه عليها

٣٥٥ مسير السلطان أبي العباس من سبقة لطلب ملكه بفاس ونهوض ابن ماسي

لدفاعه ورجوعه منهزما

٣٥٦ ظهور ردوة السلطان أبي العباس في مراكش واستيلاء أوليائه عليها

٣٥٦ ولاية المنتصر ابن السلطان أبي علي مراكش واستقلاله بها

٣٥٧ حصار البلد الجديد فتحها ونكبة الوزير ابن ماسي ومقتله

٣٥٧ وزارة محمد بن علال

٣٥٨ ظهور محمد ابن السلطان عبد الحليم بسجلماسة

٣٦٠ نكبة ابن أبي عمر ومهلكه وحركات ابن حسون

٣٦٠ خلاف علي بن زكريا بجبل الهساكرة ونكبته

٣٦١ وفادة أبي تاشفين على السلطان أبي العباس صريحاً على أبيه ومسيره بالعساكر

ومقتل أبيه السلطان أبي جو

٣٦٢ وفاة أبي تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلمسان

٣٦٣ وفاة أبي العباس صاحب المغرب واستيلاء أبي زيان بن أبي جو على تلمسان

والمغرب الاوسط

٣٦٦ الخبر عن القرابة المرشحين من آل عبد الحق من الغزاة المجاهدين بالاندلس

الذين قاسمو ابن الاحمر في ملكه وانفردوا برياسة جهاده

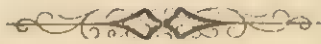
٣٦٧ الخبر عن موسى بن رحو فاتح هذه الرياسة بالاندلس وخبر أخيه عبد الحق من

بعده وابنه جو بن عبد الحق بعدهما

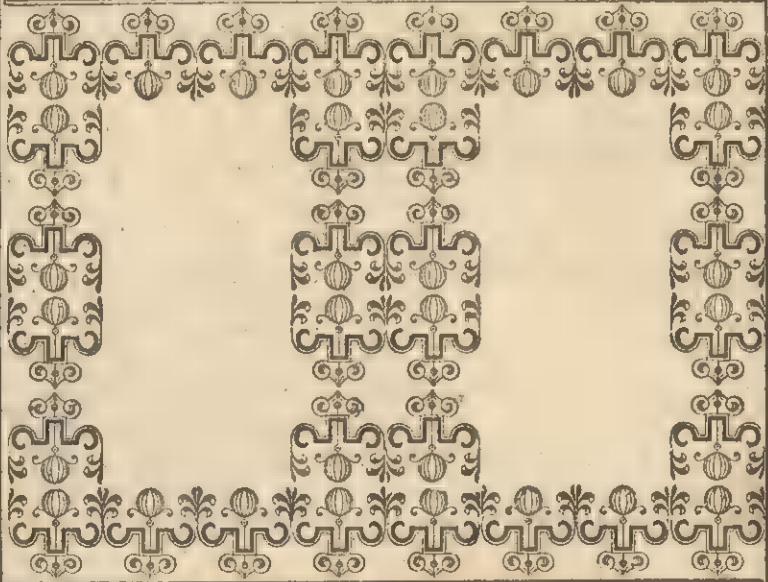
صحيحة

- ٣٦٨ الخبر عن عبد الحق بن عثمان شيخ الغزاة بالاندلس
 ٣٧٠ الخبر عن عثمان بن أبي العلاء من أمراء الغزاة المجاهدين بالاندلس
 ٣٧٢ الخبر عن رياسة ابنه أبي ثابت من بعده ومصيراً أمرهم
 ٣٧٣ الخبر عن يحيى بن عمر بن رحو ومارنه على الغزاة بالاندلس أولاً وثانياً ومبدأ ذلك وتصاريقه
 ٣٧٥ الخبر عن ادريس بن عثمان بن أبي العلاء ومارنه بالاندلس ومصيراً أمره
 ٣٧٦ الخبر عن اماره على بن بدر الدين على الغزاة بالاندلس ومصيراً أمره
 ٣٧٨ الخبر عن اماره عبد الرحمن بن علي أبي يفاوس ابن السلطان أبي علي على الغزاة بالاندلس ومصيراً أمره
 ٣٧٩ التعريف بابن خلدون مؤلف هذا الكتاب
 ٣٩٨ ولاية العلامة بتونس ثم الرحلة بعدها الى المغرب والكتابة عن السلطان أبي عنان
 ٤٠٣ حديث النسكية من السلطان أبي عنان
 ٤٠٤ الكتابة عن السلطان أبي سالم في السر والانشاء
 ٤١٠ الرحلة الى الاندلس
 ٤١٦ الرحلة من الاندلس الى بجاية وولاية الحجابة بها على الاستبداد
 ٤١٩ مشايعة أبي حوصاحب تلمسان
 ٤٣٢ مشايعة السلطان عبد العزيز صاحب المغرب على بني عبد الواد
 ٤٤٠ العودة الى المغرب الاقصى
 ٤٤٣ الاجازة الثانية الى الاندلس ثم الى تلمسان والحق بأحياء العرب والمقامة عند أولاد عريف
 ٤٤٥ الفتيحة الى السلطان أبي العباس بتونس
 ٤٥١ الرحلة الى المشرق وولاية القضاء بمصر
 ٤٥٥ السفر قضاء الحج

(تمت)



الجزء السابع
من كتاب العبر دويوان المبتدأ والخبر في أيام العرب
والعجم والبربر ومن عاصره من ذوي السلطان الأكبر
وهو تاريخ جديد عصره العلامة عبد الرحمن
ابن خلدون المغربي



﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

{الخبر عن زناة من قبائل البربر وما كان بين أجيالهم من
العز والظهور وماتوا قب فيهم من الدول القديمة والحديثة}

هذا الجبل في المغرب جبل قديم العهد معروف العين والاثروهم لهذا العهد آخذون
من شعائر العرب في سكنى الخيام واتخاذ الابل وركوب الخيل والتغلب في الارض
وايلاف الرحلين وتخطف الناس من العمران والاباية عن الانقياد للنصفة وشعارهم
بين البربر اللغة التي يتراطنون بها وهي مشتهرة بنوعها عن سائر طائفة البربر ومواطنهم
في سائر موطن البربر بافريقية والمغرب فتنهم ببلاد النخيل ما بين غدامس والسوس
الاقصى حتى ان عامة تلك القرى الجريدية بالصحرَاء منهم كاند كره ومنهم قوم بالتلول
بجبال طرابلس وضواحي افريقية وبجبل أوراس بقايا منهم ~~سكنوا~~ مع العرب
الهلالين لهذا العهد واذعنوا لحكمهم والاكثر منهم بالمغرب الاوسط حتى انه ينسب
اليهم ويعرف بهم فيقال وطن زناة ومنهم بالمغرب الاقصى أمم أخرى وهم لهذا العهد
أهل دول وملك بالمغربين وكانت لهم فيه دول أخرى في القديم ولم يرز الملك يتداول
في شعوبهم ~~حسبانه~~ كره بعد لكل شعب منهم ان شاء الله تعالى

■ (الخبر عن نسبة زناته وذكر الخلاف الواقع فيه وتعدد شعوبهم) ■

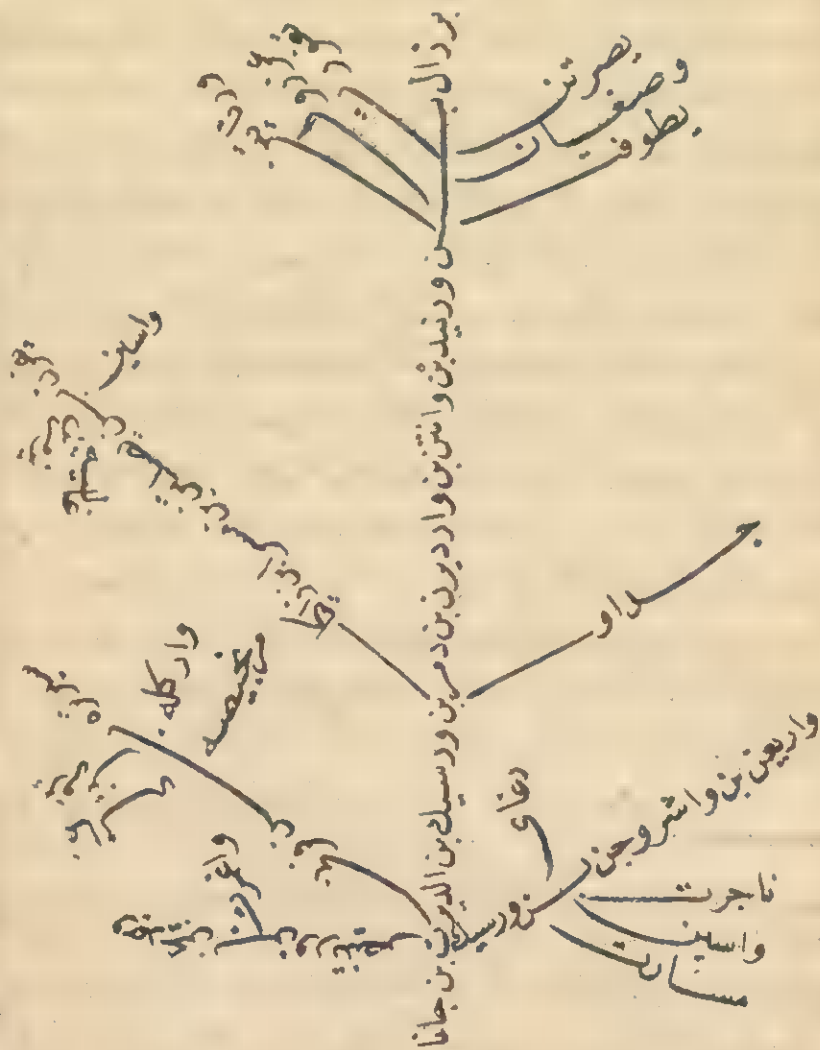
أما نسبهم بين البربر فلا خلاف بين نسبتهم أنهم من ولد شانا واليه نسبهم وأما شانا فقال
 أبو محمد بن حزم في كتاب الجهرة قال بعضهم هو جانا بن يحيى بن صولات بن ورمالك بن
 ضري بن رحيم بن مادغيس بن بربر وقال أيضا في كتاب الجهرة ذكر لي يوسف الوراق
 عن أيوب بن أبي يزيد يعني حين وفد على قرطبة عن أبيه الثائر باقر يقيه أيام الناصر
 قال هو جانا بن يحيى بن صولات بن ورمالك بن ضري بن مقبوع بن قسروال بن عيلان بن
 مادغيس بن رحيم بن همزق بن كراد بن مازيغ بن هراك بن هرك بن رابن بربر بن
 كنعان بن حام هذا ما ذكره ابن حزم ويظهر منه أن مادغيس ليس نسبة إلى البربر وقد
 قدمنا ما في ذلك من الخلاف وهو أصح ما ينقل في هذا الآن ابن حزم موثق ولا يعدل به
 غيره (ونقل) عن ابن أبي زيد وهو كبير زناته ويكون البربر على هذا من نسل برنس
 فقط والتر الذين هم بنو مادغيس الا بتر ليسوا من البربر ومنهم زناته وغيرهم كما قدمنا
 لكنهم اخوة البربر لرجوعهم كلهم إلى كنعان بن حام كما يظهر من هذا النسب (ونقل)
 عن أبي محمد بن قتيبة في نسب زناته هؤلاء أنهم من ولد جالوت في رواية أن زناته هو جانا
 ابن يحيى بن ضريس بن جالوت وجالوت هو ونور بن جريس بن جدد بلان بن جالدين
 ديلان بن حصي بن باد بن رحيم بن مادغيس الا بتر بن قيس بن عيلان (وفي) رواية
 أخرى عنه أن جالوت بن جالود بن بردنال بن قحطان ابن فارس وفارس مشهور (وفي)
 رواية أخرى عنه أنه بن هربال بن يالود بن دبال بن برنس بن سفك وسفك أبو البربر كلهم
 ونسابة الجيل نفسه من زناته يزعمون أنهم من جبرثم من التبابعة منهم وبعضهم يقول
 أنهم من العمالقة يزعمون أن جالوت جدتهم من العمالقة والحق فيهم ما ذكره أبو محمد
 ابن حزم أولا وما بعد ذلك فليس شيء منه بصحيح فأما الرواية الأولى عن أبي محمد بن قتيبة
 فمختلطة وفيها أنساب متداخلة وأما نسب مادغيس إلى قيس عيلان فقد تقدم في أول
 كتاب البربر عند ذكر أنسابهم وأن أبناء قيس معروفون عند النسابة وأما نسب جالوت
 إلى قيس فأمر بعيد عن القياس ويشهد لذلك أن معد بن عدنان الخامس من آباء قيس
 إنما كان معاصر المختصر كما ذكرناه أول الكتاب وأنه لما سلط على العرب أوحى الله
 إلى ارميا نبى بني اسرائيل أن يخلص معدا ويسيره إلى أرضه ويختصر كان بعد
 داود عياينا هزأ ربعمائة وخمسين من السمين فانه خرب بيت المقدس بعد بناء داود
 وسليمان له بمثل هذه المدة فعد متأخر عن داود بمثلها سواء فقيس الخامس من آبائه
 متأخر عن داود بأكثر من ذلك فجالوت على ما ذكرناه من أبناء قيس متأخر عن داود
 بأضعاف ذلك الزمن وكيف يكون ذلك مع أن داود هو الذي قتل جالوت بنص القرآن

(وأما) ادخاله جالوت في نسب البربر وانه من ولد ماد غيس أو سفك نخطأ وكذلك من
نسبه من العماليقة والحق ان جالوت من بنى فلسطين بن كسلو حيم بن مصر ايم بن حام
أحد شعوب حام بن نوح وهم اخوة القبط والبربر والحبشة والنوبة كما ذكرناه في نسب
أبناء حام وكان بين بنى فلسطين هؤلاء وبين بنى اسرائيل حروب كثيرة وكان بالشام
كثير من البربر اخوانهم ومن سائر أولاد كنعان ايضا هونهم فيها ودرت أمة فلسطين
وكنعان وشعوبها لهذا العهد ولم يبق الا البربر واختص اسم فلسطين بالوطن الذي
كان لهم فاعتقد سامع اسم البربر مع ذكر جالوت انه منهم وليس كذلك (وأما) ما رأى
نسابة زنانية انهم من حمير فقد أنكره الحافظان أبو عمر بن عبد البر وأبو محمد بن حزم
وقالاما كان لحمير طريق الى بلاد البربر الا في أكاذيب مؤرخي اليمن وانما حمل
نسابة زنانية على الالتساب في حمير الترفع عن التسبب البربري لما يرونهم في هذا العهد
خولا وعبيد اللجاجة وعوامل الخراج وهذا وهم فقد كان في شعوب البربر من هم
مكافون لزنانة في العصبية أو أشد منهم مثل هوارنة ومكاسنة وكان فيهم من غلب العرب
على ملكهم مثل كامة وصنهاجة ومن تلقف الملك من يد صنهاجة مثل المصامدة مدة كل
هؤلاء كانوا أشد قوة وأكثر جعلا من زنانية فلما فنت أجبالهم أصبحوا مغلبين فمالهم
ضرر المغرم وصار اسم البربر محتصا لهذا العهد بأهل المغرب فأنف زنانية منه فرار من
الهمزية وأعجبوا بالدخول في النسب العربي لصراحتهم وما فيه من المزية بتعدد
الانبياء ولا سيما نسب مضر وأنهم من ولد اسمعيل بن ابراهيم بن نوح بن شيث بن آدم
خسة من الانبياء ليس للبربر اذا نسبوا الى حام مثلها مع خروجهم عن نسب ابراهيم
الذي هو الاب الثالث للخلقة اذا لاكثر من اجمال العالم لهذا العهد من نسله ولم
يخرج عنه لهذا العهد الا الاقل مع ما في العربية ايضا من عز التوحش والسلامة من
مذمومات الخلق بانقرادهم في البيداء فأعجب زنانية نسبهم وزينة لهم نسباتهم والحق
بمعزل عنه وكونهم من البربر بعموم النسب لا ينافي شعارهم من الغلب والعز فقد
كان الكثير من شعوب البربر مثل ذلك وأعظم منه وأيضاً فقد تميزت الخلقة وتباينوا
بغير واحد من الاوصاف والكل بنو آدم ونوح من بعده وكذلك تميزت العرب وتباينت
شعوبها والكل لسام ولا سمعيل بعده (وأما) تعدد الانبياء في النسب فذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء ولا يضرك الاشتراك مع الجيل في النسب العام اذا وقعت المباشرة
لهم في الاحوال التي ترفع عنهم مع ان المذلة للبربر انما هي حادثة بالقله ودثور اجمالهم
بالمالك الذي حصل لهم ونفقوا في سبله وترفعه كما تقدم لك في الكتاب الاقل من تأليفنا
والافقد كان لهم من الكثرة والعز والمالك والدولة ما هو معروف (وأما) ان جليل

زبانة من العمالة الذين كانوا بالشام فقول مرجوح وبعيد من الصواب لان
 العمالة الذين كانوا بالشام صنفان عمالة من ولد عيص بن اسحق ولم تكن لهم كثرة
 ولا ملك ولا نقل ان احدا منهم انتقل الى المغرب بل كانوا القلتهم ودثورا جبالهم اخفى
 من الخفاء والعمالة الاخرى كانوا من اهل الملك والدولة بالشام قبل بنى اسرائيل
 وكانت اريحا دار ملكهم وغلب عليهم بنو اسرائيل وابتزواهم ملكهم بالشام والحجاز
 واصبحوا احصاءدسيوفهم فكيف يكون هذا الجيل من اولئك العمالة الذين دثرت
 اجبالهم وهذا النقل لوقع به الاسترابة فكيف وهو لم ينقل هذا بعيد في العادة والله
 اعلم بحلقه (واما) شعوب زبانة وبتونهم فكثير ولد كرام المشاهير منها (فنعول) انفق
 نساب زبانة على ان بتونهم ككلها ترجع الى ثلاثة من ولد جانا وهم ورسيك وفرني
 والديرت هكذا في كتب انساب زبانة (وذكر) ابو محمد بن حزم في كتاب الجهرة له من
 ولد ورسيك عند نسابتهم مسارت وورغاي وواشروجن ومن واشروجن واريغن بن
 واشروجن وقال ابو محمد بن حزم في ولد ورسيك انهم مسارت وناجرت وواسين (واما)
 فرني بن جانا فن ولده عند نسابه زبانة يزمرتن ومريخصة ووركة وعماله وسبررة
 ولم يذكر ابو محمد بن حزم سبررة وذكر الاربعة الباقية (واما) الديرت بن جانا فن
 ولده عند نسابه زبانة جدا وبن الديرت ولم يذكر ابن حزم وانما قال عند ذكر الديرت
 ومن شعوبه بنو ورسيك بن الديرت وهم بطنان دمر بن ورسيك قال ودمر لقب واسمه
 العانا قال فن ولدا زكيا بنو مغراو وبنو يفرن وبنو واسين قال واهم واسين مملوكة
 لام مغراو وهم ثلاثتهم بنو يصلتن بن مسرا بن زاكيا ويزيد نسابه زبانة في هؤلاء
 يريسات بن يصلتن اخا لمغراو ويفرن وواسين ولم يذكر ابن حزم قال ومن ولد دمر
 بنو ريدين واثن بن واريدين بن دمر وذكر لبي دمر اخا لاسبعة وهم عرازول
 ولفورة وزناتين وهؤلاء الثلاثة مختصون بنسب دمر وبرزال ويصدر بن وصغان
 ويطوفت هكذا ذكر ابو محمد بن حزم وزعم انه من املاء أبي بكر بن يمين البرزالي
 الاباضي وقال فيه كان ناسكا عالما بالنسابهم وذكر ان بنى واسين وبنى برزال كانوا
 اباضية واثن بن يفرن ومغراوة كانوا سنية وعند نسابه البربر مثل سابق بن سليمان
 المظماطي وهاني بن يصدور الكوي وكهلان بن أبي لوا وهو مسطر في كتبهم ان بنى
 ورسيك بن الديرت بن جانا ثلاثة بطون وهم بنو زكيا وبنو دمر وانش بنو انش وكلهم
 بنو واريدين بن ورسيك فن زكيا واريدين اربعة بطون مغراوة وبنو يفرن وبنو يريسان
 وبنو واسين كلهم بنو واسيلتن بن مسرا بن زكيا بن انش بن واريدين ومن دمر
 واريدين ثلاثة بطون بنو تغورت وبنو عزرول وبنو زناتين كلهم بنو ريدين دمر هذا

قوله واما شعوب
 الخ بها من مافيه
 من هنا الى الشجرة
 الالية اسماء
 بربرية لا يمكن
 ضبطها بل ولا
 النطق بها كما هي
 في لسانهم ولا
 يتعلق بها غرض
 مهم اه كتيبه
 حسن العطار

الذى ذكره نسبة البربر وهو خلاف ما ذكره ابن حزم ويذكر نسبة زناته آخرين من شعوبهم ولا ينسبونهم مثل يحفش وهم أهل جبل قازا قريب مكاسة وسجاسن وربعان وتحميلة وتيسات وواغمرت وتيفراض ووجديجن وبنو بلوم وبنو ماني وبنو توجين على أن بنى توجين ينسبون فى بنى واسين نسباً ظاهراً صحيحاً بلا شك على ما يذكر فى أخبارهم وبعضهم يقول فى وجديجن وواغمرت بنو ورتينص انهم من البرانس من بطون البربر على ما قدمناه وذكر ابن عبد الحكم فى كتابه فتح مصر خالد بن حديد الزناتى وقال فيه هو من شجرة احدى بطون زناته ولم نرمه لغيره هذا المخلص الكلام فى شعوب زناته وانسابهم بما لا يوجد فى كتاب والله الهادى الى مسالك التحقيق لا رب غيره



(فصل في تسمية زناة ومبنى هذه الكلمة)

(اعلم) ان كثير من الناس يحشون عن مبنى هذه الكلمة واشتقاقها على ما ليس معروفا للعرب ولا لاهل الجليل أنفسهم فيقال هو اسم وضعته العرب على هذا الجليل ويقال بل الجليل وضعوه لانفسهم واصطلموا عليه ويقال هو زنا بن جانا فيريدون في النسب شبه الم تذكرة النسابة وقد يقال انه مشتق ولا يعلم في لسان العرب أصل مستعمل من الاسماء يشتمل على حروفه المادية وربما يحاول بعض الجهلة اشتقاقه من لفظ الزنا ويعضده بحكاية خبيثة يدفعها الحق وهذه الاقوال كلها ذهاب الى أن العرب وضعت لكل شيء اسما وأن استعملها انما هو لا وضاعها التي من لغتها ارتجالا واشتقاقا وهذا انما هو في الاكثر والا فالعرب قد استعملت كثيرا من غير لغتها في معامات ما لكونه علما فلا يغير مثل ابراهيم ويوسف واسحق من اللغة العبرانية واما استعانة وتخفيفا لتداول بين الالسنه كالبجاء والدياج والزيجيل والنيروز والياسين والاجر فتصير باستعمال العرب كأنهم من أوضاعهم ويسمونهم المعربة وقد يغيرونها بعض التغيير في الحركات أو في الحروف وهو شائع لهم لانه بمنزلة وضع جديد وقد يكون الحرف من الكلمة ليس من حروف لغتهم فيبدلونه بما يقرب منه في المخرج فان مخارج الحروف كثيرة منضبطة وانما نطق العرب منها بالثمانية والعشرين حروف أيجدو بين كل مخرجين منها حروف أكثر من واحد فتم ما نطق به الامم ومنها ما لم تنطق به ومنها ما نطق به بعض العرب كما هو مذكور في كتب أهل اللسان واذا تقرر ذلك فاعلم ان أصل هذه اللفظة التي هي زناة من صيغة جانا التي هي اسم ابى الجليل كله وهو جانا بن يحيى المذكور في نسبهم وهم اذا أرادوا الجنس في التعميم الحقوا بالاسم المقتدرناه فقالوا جانات واذا أرادوا التعميم زادوا مع التاء فصار جاناتن ونطقهم بهذه الجيم ليس من مخرج الجيم عند العرب بل ينطقون بها بين الجيم والشين وأميل الى السنين ويقرب للسمع منها بعض الصغير فأبدلوا زنا بمحضة لاتصال مخرج الزاي بالسين فصارت زانات لفظا مفردا الاعلى الجنس ثم الحقوا بهاء النسبة وحذفوا الالف التي بعد الزاي تخفيفا لكثرة دورانه على الالسنه والله أعلم

(فصل في أولية هذا الجليل وطبقاته)

أما أولية هذا الجليل باقر يقية والمغرب فهي مساوية لأولية البربر منذ أحقاب متطاولة لا يعلم مبدأها الا الله تعالى ولهم شعوب أكثر من أن تحصى مثل مغراوة وبني يفرن وجراوة وبني برسان ووجديجن وعجرة وتحصر ووريتد وبني زندا وغيرهم وفي كل واحد من هذه الشعوب بطون متعددة وكانت مواطن هذا الجليل من لدن جهات

طرا بلس الى جبل أوراس والزاب الى قبله تلسان ثم الى وادي ملوية وكانت الكثرة والرياسة فيهم قبل الاسلام لجراوة ثم لغراوة وبنى يفرن (ولما) ملك الافرنجة بلاد البربر في ضواحيهم صاروا يؤدون لهم طاعة معروفة وخراجا معروفا مؤقتا ويعسكرون معهم في حروبهم ويمتنعون عليهم فيما سوى ذلك حتى جاء الله بالاسلام وزحف المسلمون الى افريقية وملك الافرنجة بها يومئذ جرجير فظاهرة زناثة والبربر على شأنه مع المسلمين وانقضوا جميعا وقتل جرجير وأصبحت أموالهم مغناهم ونساءهم سبايا واقتتحت سيطرة ثم عاود المسلمون غزوا فرريقية وافتتحوها لولا غيرهم من الامصار ورجع الافرنجة الذين كانوا يملكونهم على اعقابهم الى مواطنهم وراء البحر وظن البربر بأنفسهم مقاومة العرب فاجتمعوا وتجمعوا بمحسون الجبال واجتمع زناثة الى الكاهنة وقومها جراوة بجبل أوراس حسباندا كره فأئخذ العرب فيهم واتبعوهم في الضواحي والجبال والقفار حتى دخلوا في دين الاسلام طوعا وكرها وانقادوا الى ايلة مصر وتولوا من أمرهم ما كان الافرنجة يتولونه حتى اذا انحلت بالمغرب عرى الملك العربي وآخر جههم من افرريقية البربر من كامة وغيرهم قدح هذا الجيل الزناثي زناد الملك فأورى لهم وتداول فيهم الملك جيلا بعد جيل في طبقتين حسبما انقصه عليك ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن الكاهنة وقومها جراوة من زناثة وشأنهم مع المسلمين عند الفتح) *

كانت هذه الامة من البربر بافرريقية والمغرب في قوة وكثرة وعديد وجوع وكانوا يعطون الافرنجة بمصارهم طاعة معروفة وملك الضواحي كلها لهم وعليهم مظاهرة الافرنجة مهابا احتاجوا اليهم ولما أظلم المسلمون في عساكرهم على افرريقية للفتح ظاهروا جرجير في زحفه اليهم حتى قتله المسلمون وانقضت جموعهم واقتربت رياستهم ولم يكن بعدها بافرريقية موضع للقاء المسلمين يجمعهم لما كانت غزواتهم لكل امة من البربر في ناحيتها وموطنها مع من تحيز اليهم من قبل الافرنجة (ولما) اشتغل المسلمون في حرب على ومعاوية اغفلوا أمر افرريقية ثم ولاها معاوية بعد عام الجامعة عقبه بن نافع الفهري فأئخذ في المغرب في ولايته الثانية وبلغ الى السوس وقتل بالزاب في مرجعه واجتعت البربر على كسيلة كبر اورية وزحف اليه بعد ذلك زهير بن قيس البلوى أيام عبد الملك بن مروان فهزموه وملك القيروان وأخرج المسلمين من افرريقية (وبعث) عبد الملك حسان بن النعمان في عساكر المسلمين فهزموا البربر وقتلوا كسيلة واسترجعوا القيروان وقرطاجنة وافرريقية والافرنجة والروم الى صقلية والاندلس واقتربت رياسة البربر في شعوبهم وكانت زناثة أعظم قبائل البربر وأكثرها جموعا

وبطونا وكان موطن جراوة منهم بجبل أوراس وهم ولد كراو بن الديرت بن جانا وكانت
رياستهم للكهنة دهبانت بن نيعان بن بارو بن مصكسري بن أفردين
وصيلا بن جراو وكان لها بنون ثلاثة ورثوا رياسة قومهم عن سلفهم وروا في حجرها
فاستبنت عليهم وعلى قومهم بهم وبما كان لها من الكهانة والمعرفة بغيب أحوالهم
وعواقب أمورهم فانتت اليها رياستهم قال هاني بن بكور الضريسي ملكت عليهم
خمس وثلاثين سنة وعاشت مائة وسبعة وعشرين سنة وكان قتل عقمة بن نافع في البسيط
قبلة جبل أوراس بأغصانها برابرة عليه وكان المسلمون يعرفون
ذلك منها فلما انقضى جميع البربر وقتل كسيلة رجعوا الى هذه الكهنة بجمعة صمها
من جبل أوراس وقد ضوى اليها بنو يفرن ومن كان بافر يقيمة من قبائل زنانية وسائر
البتوقليتهم بالبسيط أمام جبلها وانهم المسلمون واتبع آثارهم في جموعها حتى
أخرجتهم من افر يقيمة وانتهى حسان الى برقة فأقام بها حتى جاء المدد من عبد الملك
فزحف اليهم سنة أربع وسبعين ونض جموعهم وأوقع بهم وقتل الكهنة واقحم جبل
أوراس عنوة واستلهم فيه زهاء مائة ألف وكان للكهنة ابنان قد لحقا بحسان
وحسن اسلامهما واستقامتا طاعتها وعقد لهما على قومهما جراوة ومن انضوى
اليهم بجبل أوراس ثم افترق فلهم من بعد ذلك وانقرض أمرهم وافترق جراوة وأزاعا
بين قبائل البربر وكان منهم قوم بسوا حل مليلة وكان لهم آثار بين جيرانهم هنالك واليهم
نزع بن أبي العيس لما غلبه موسى بن أبي العافية على سلطانته بتمسان أول المائة
الرابعة حسبان ذكره فنزل عليهم وبني القلعة بينهم الى ان خربت من بعد ذلك والقل منهم
بذلك الوطن الى الآن لهذا العهد مندرجون في بطونه ومن اليهم من قبائل غماره
والله وارث الارض ومن عليها

* (الخبر عن مبتدأ دول زنانية في الاسلام ومصير الملك اليهم بالمغرب وافر يقيمة) *

لما فرغ شأن الردة من افر يقيمة والمغرب وأذن البربر لحكم الاسلام وملكوا العرب
واستقل بالخلافة ورياسة العرب بنو أمية افتعدوا كرسى الملك بدمشق واستولوا على
سائر على الامم والاقطار وأثخنوا في القاصية من لدن الهند والصين في المشرق
وفرغانة في الشمال والحبشة في الجنوب والبربر في المغرب وبلاد الخلافة والافرنجة
في الاندلس وضرب الاسلام بجيرانه وألقت دولة العرب بكل كاهها على الامم ثم جدع بنو
أمية أنوف بني هاشم مقاصمهم في نسب عبد مناف والمدعين استحقاق الامر بالوصية
وتكثروا خروجهم عليهم فأثخنوا فيهم بالقتل والاسر حتى توغرت الصدور واستحكمت
الانوار وتعددت فرق الشيعة باختلافهم في مساق الخلافة من على الى من بعده من بني

بناض بالاصل

بناض بالاصل

هاشم فقوم ساقوها الى آل العباس وقوم الى آل الحسن وآخرون الى آل الحسين
 فدعت شعبة آل العباس بخراسان وقام بها اليمنية فكانت الدولة العظيمة الحاضرة
 للخلافة ونزلوا بغداد واستباحوا الامويين قتلا وسبياً وخلص من جاليتهم الى الاندلس
 عبد الرحمن بن معاوية بن هشام فجذبهم بدعوة الامويين واقطع ما وراء البحر عن
 ملك الهاشمين فلم تحقق لهم به راية (ثم نفس) آل أبي طالب على آل العباس ما أكرمهم
 الله به من الخلافة والملك فخرج المهدي محمد بن عبد الله المدعوق بالنفس الزكية في بنى
 أبي طالب على أبي جعفر المنصور وكان من أمرهم ما هو مذكور واستلمتهم جميعاً
 بنى العباس في وقائع عديدة وفزاد ريس بن عبد الله أخو المهدي من بعض وقائعهم الى
 المغرب الاقصى فأحاره البرابرة من أوربة ومقيلة وقاموا بدعوتهم ودعوة بنيهم بعده
 ونالوا به الملك وغلبوا على المغرب الاقصى والوسط وشوادع وادريس وبنيهم من أهله
 بعده في أهله من زنانية مثل بنى يفرن ومغراوة وقطعوه من ممالك بنى العباس واستقرت
 دولتهم الى حين انقراضها على يد العبيديين ولم يرل الطالبيون أثناء ذلك بالمشرق
 ينزعون الى الخلافة وينشرون دعائهم بالقاسمية الى ان دعا أبو عبد الله المحتسب بافريقية
 الى المهدي ولدا اسمعيل الامام بن جعفر الصادق فقام براهرة كرامة ومن اليهم من صنعهاجة
 وماكوا افريقية من يد الاغلبة ورجع العرب الى مركز ملكهم بالمشرق ولم يبق
 لهم في نواحي المغرب دولة ووضع العرب ما كان على كاهلهم من أمر المغرب ووطأة
 مضر بعد أن رسخت الملة فيهم وخالطت بشاشة الايمان قلوبهم واستمقنوا بعد
 الصادق أن الارض لله يورثها من يشاء من عباده فلم تنسلخ الملة بانسلاخ الدولة
 ولا تقوضت مباني الدين بتقويض معالم الملك وعبد من الله ان يخلفه في تمام أمره
 واظهار دينه على الدين كله فتناحى حينئذ البربر في طلب الملك والقيام بدعوة
 الاعيان من بنى عبد مناف يستدون منها حسداً في ارتقاء الى ان ظفروا من ذلك بحظ
 مثل كرامة بافريقية ومكاسسة بالمغرب وناقضهم في ذلك زنانية وكانوا من أكثرهم جمعاً
 وأشدهم قوة فشمروا له حتى ضربوا معهم بسهم فكان لبني يفرن بالمغرب وافريقية على
 يد صاحب الحمار ثم على يد علي بن محمد وبنيهم ملك ضخم ثم كان لمغراوة على يد بنى خزردولة
 أخرى تنازعوها مع بنى يفرن وصنعهاجة ثم انقرضت تلك الاجيال وتجدد الملك بالمغرب
 بعدهم في جبل آخر منهم فكان لبني مزين بالمغرب الاقصى ملك وابنى عبد الواد بالمغرب
 الاوسط ملك آخر تقاسمهم فيه بنو توجين والفل من مغراوة حسبما ذكر ونستوفي شرحه
 ونجلب أيامهم وبطونهم على الطريقة التي سلكوها في أخبار البربر والله المعين سبحانه
 لا رب سواه ولا معبود الاياه

الطبقة الاولى من زناتة ويندأ منها بالخبر عن بني يفرن وأنسابهم
(وشعوبهم وما كان لهم من الدول بافريقية والمغرب)

وبني يفرن هؤلاء من شعوب زناتة وأوسع بطونهم وهم عند نسابة زناتة بنو يفرن بن
يصلتين بن مسرا بن زايكان ودرسيك بن الديرت بن جانا واخوته مغراوة وبنو يريان
وبنو واسين والكل بنو يصلتين ويفرن في لغة البربر هو القار وبعض نسابتهم
يقولون ان يفرن هو ابن ورتيند بن جانا واخوته مغراوة وغمرت ووجديجن وبعضهم
يقول يفرن بن مرة بن ورسيك بن جانا وبعضهم يقول هو ابن جانا الصلبة والصحيح
ما نقلناه عن أبي محمد بن حزم (وأما) شعوبهم فكثيرون أشهرهم بنو واركوا
ومر نجيسة وكان بنو يفرن هؤلاء لعهد الفتح أكبر قبائل زناتة وأشدها شوكة
وكان منهم بافريقية وجبل أوراس والمغرب الاوسط بطون وشعوب فلما
كان الفتح غشى افريقية ومن بها من البربر جنود الله المسلمون من العرب فطامنوا
لأسهم حتى ضرب الدين بجرانه وحسن اسلامهم ولما فشل بنو الحارجية
في العرب وغلبهم الخلفاء بالمشرق واستلموهم نزعوا الى القاصية وصاروا يثبون بها
دينهم في البربر فتلحقه رؤسائهم على اختلاف مذاهبه باختلاف رؤس الحارجية
في أحكامهم من أباضية وصغرية وغيرهما كما ذكرناه في باب فقشا في البربر وضرب
فيه يفرن هؤلاء بسهم واتصلوه وقاتلوا عاياه وكان أول من جمع لذلك منهم أبو قرة من
أهل المغرب الاوسط ثم من بعده أبو يزيد صاحب الحمار وقومه بنو واركوا ومر نجيسة ثم
كان لهم بالمغرب الاقصى من بعد الانسلاخ من الحارجية دولتان على يد علي بن محمد
صالح وبنيه حسبان ذلك مفسرا ان شاء الله تعالى

مر نجيسة بن يفرن بن يصلتين بن مسرا بن زايكان ودرسيك بن الديرت بن جانا
واركوا
مغراوة
يفرن
ابن يفرن
ابن يفرن
ابن يفرن

■ (الخبر عن أبي القرة وما كان لقومه من الملك بلسان ومبدا ذلك ومصائرهم) *

كان من بني يفرن بالمغرب الأوسط بطون كثيرة بنواحي تلمسان الى جبل بني راشد المعروف بهم لهذا العهد وهم الذين اختطوا تلمسان كما نذكره في أخبارها وكان رئيسهم لعهد انتقال الخلافة من بني أمية الى بني العباس أبوقرة ولا يعرف من نسبه أكثر من أنه منهم ولما انتقض البرابرة بالمغرب الأقصى وقام ميسرة وقومه بدعوة الخارجية وقتله البرابرة قدموا على انفسهم مكانه خالد بن جيم من زناتة فكان من حروبه مع كاثوم بن عياص وقتله اياه ما هو معروف ورأس على زناتة من بعده أبوقرة هذا ولما استأثرت دولة بني أمية كثرت الخارجية في البربر وملك وريحومة القيروان وهوارة وزناتة طرابلس ومكناسة سجلماسة وابن رستم تاهرت وقدم ابن الاشعث افر بقية من قبل أبي جعفر المنصور وخافه البربر فحسم العلل وسكن الحروب ثم انتقض بنو يفرن بنواحي تلمسان ودعوا الى الخارجية وبايعوا أباقرة كبيرهم بالخلافة سنة ثمان وأربعين ومائة سرح اليهم ابن الاشعث الاغلب بن سواده التميمي فأتتهى الى الزاب وفرأبوقرة الى المغرب الأقصى ثم راجع موطنه بعد رجوع الاغلب (ولما انتقض) البرابرة على عمر بن حفص بن أبي صفرة الملقب هزارمر دأ عام خمسين ومائة وحاصروه بطبنة كان فيمن حاصره أبوقرة اليفرن في أربعين ألفا صفرية من قومه وغيرهم حتى اشتد عليه الحصار ودخل أباقرة في الافراج عنه على يداينه على أن يعطيه أربعين ألفا ولائته أربعة آلاف فارتحل بقومه وانقض البرابرة عن طبنة ثم حاصروه بعد ذلك بالقيروان واجتمعوا عليه وأبوقرة معهم ثلثمائة وخمسين ألفا الخيالة منها خمسة وثمانون ألفا وهلك عمر بن حفص في ذلك الحصار وقدم يزيد بن حاتم والبايع الى افر بقية فنقض جوعهم وفرق كلمتهم ولحق أبوقرة وبنو يفرن أصحابه بجوارحهم من تلمسان بعد أن قتل صاحبها أبو حاتم الكندي رأس الخوارج واستطعم بني يفرن وتوغل يزيد بن حاتم في المغرب ونواحيه وأثنى في أهله الى ان استكانوا واستقاموا ولم يكن لبني يفرن من بعدها انتفاض حتى كان شأن أبي يزيد بافر بقية في بني واركواو من نخيصة منهم حسبان ذكره ان شاء الله تعالى الكريم وبعض المؤرخين ينسب أباقرة هذا الى مغيلة ولم أظفر بصحيح في ذلك والطرائق متساوية في الجانبين فان نواحي تلمسان وان كانت موطن البني يفرن فهي أيضا موطن لمغيلة والقيسليان متجاورتان اسكن بنو يفرن كانوا أشد قوة وأكثر جمعا ومغيلة أيضا كانوا أشهر بالخارجية من بني يفرن لانهم كانوا صفرية وكثير من الناس يقولون ان بني يفرن كانوا على مذهب أهل السنة كما ذكره ابن حزم وغيره والله أعلم

{ الخبر عن أبي يزيد الخارجي صاحب الجار من }
{ بني يفرن ومبدأ أمره مع الشيعة ومصارفه }

هذا الرجل من بني واركوا اخوة من نجيسة وكلهم من بطون بني يفرن وكنيته أبو يزيد
واسمه مخلد بن كيداد لا يعلم من نسبه فيه غير هذا وقال أبو محمد بن حزم ذكر لي أبو
يوسف الوراق عن أيوب بن أبي يزيد أن اسمه مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث بن كرمات
بن مخلد بن عثمان بن ورغث بن حوز بن سميان بن يفرن بن جانا وهو زنانية قال وقد
أخبرني بعض البربر بأسماء زائدة بين يفرن وجانا اه كلام ابن حزم ونسبه بن الرقيق
أيضا في بني واسين بن ورسيك بن جانا وقد تقدم نسبههم أول الفصل وكان كيداد
أبوه يهتلف إلى بلاد السودان في التجارة فولد له أبو يزيد ~~بكر~~ كروا من بلادهم
وأمه أم ولد اسمها سكة ورجع به إلى قيطون زنانية ببلاد قصطيلة ونزل توزر مترددا بينها
وبين تقيوس ونعلم القرآن وتأدب وخالط النكارية فقال إلى مذاهمهم وأخذها
عنهم ورأس فيها ورجل إلى مشيختهم بهيرت وأخذ عن أبي عبيدة منهم أيام
اعتقال عبيد الله المهدي بسجلماسة ومات أبوه كيداد وتركه على حال من الخصاصة
والفقر فكان أهل القيطون يصلونه بفضل أموالهم وكان يعلم صبيانهم القرآن ومذاهب
النكارية واشتهر عنه تكفير أهل الملة وسب على تخفاف وانتقل إلى تقيوس وكان
يختلف بينها وبين توزر وأخذ نفسه بالتغيسير على الولاة ونفى عنه اعتقاد الخروج عن
السلطان فنذر الولاة بقصطيلة دمه فخرج إلى الحج سنة عشر وثلاثمائة وأرخصه
الطلب فرجع من نواحي طرابلس إلى تقيوس وأما هلك عبد الله وأخوه القائم إلى أهل
قصطيلة في القبض عليه فلقى بالمشرق وقضى الغرض وانصرف إلى موطنه ودخل
توزر سنة خمس وعشرين مستترا وسعى به ابن فرقان عند والي البلد فتقبض عليه
واعتقله وأقبل سرعان زنانية إلى البلد ومعه أبو عمار الأعمى رأس النكارية واسمه
كاسبق عبد الحميد وكان ممن أخذ عنه أبو يزيد فتعرضوا للوالي في إطلاقه ففعل
عليهم بطلبه في الخراج فاجتمعوا إلى فضل ويزيد بن أبي يزيد وعمدوا إلى السجين
فقتلوا الحرس وأخرجوه فلقى ببلد بني واركلا وأقام بها سنة يختلف إلى جبل أوراس
والى بني برزال في مواطنهم بالجبال قبله المسيلة والى بني زندال من مغراوة إلى أن
أجابوه فوصل إلى أوراس ومعه أبو عمار الأعمى في اثني عشر من الراحلة ونزلوا على
النكارية بالموالات واجتمع إليه القرابة وسائر الخوارج وأخذ له البسعة عليهم أبو عمار
صاحبه على قتال الشيعة وعلى استباحة الغنائم والسبي وعلى أنهم انظفروا
بالمهدية والقيروان صار الأمر شوزي وذلك سنة إحدى وثلاثين وترصد وأغيبه

صاحب باغية في بعض وجوهه فضرىوا على بسطها واستباح بعض القصور بها
سنة ثنتين وثلاثين ونحس بذلك أيدي البربر في الفتنة ثم زحف بهم الى باغية واستولت
عليه وعلى أصحابه الهزيمة فلحقوا بالجيل وزحف اليهم صاحب باغية فانهم ورجع الى
بلده فحاصره أبو يزيد وأوغر أبو القاسم القائم الى كرامة في امداد كانوا صاحب
باغية قتلا وقت به العساكر فبقيتهم أبو يزيد وأصحابه فقلوهم وامتنعت عليه
باغية وكاتب أبو يزيد البربر الذين حول قصطيلة من بني واسين وغيرهم فحاصروا أبو زر
سنة ثلاث وستين ورجل الى تبسة فدخلها صليها ثم الى بجاية كذلك ثم الى صرماخنة
كذلك وأهدوا له جارا أشهب فلزم ركو به حتى اشتد به وبلغ خبره عساكر كرامة
بالاربض فانقضوا وملك الاربض وقتل امام الصلاة بها وبعث عساكر الى تبسة
فلكوها وقتلوا عاملها وبلغ الخبر القائم وهو بالمهدية فهاله وسرح العساكر لضبط
المدن والنغور وسرح مولاة بشرى الصقلي الى باجة وعقد ليمود على الجيوش فعسكر
بباجية المهدية وسرح خليل بن اسحق الى القيروان فعسكر بها وزحف أبو يزيد الى
بشرى بباجية واشتدت الحرب بينهم وركب أبو يزيد حماره وأمسك عصاه فاستمالت
التمكارية وخالفوا بشرى الى معسكره فانهمز الى تونس واقبحم أبو يزيد بباجية
واستباحها ودخل بشرى الى تونس وارتدت البربر من كل ناحية فأسلم تونس وخلق
بسوسة واستأمن أهل تونس الى أبي يزيد فآمنهم وولى عليهم وانتهى الى وادي مجدرة
فعسكر بها ووافقة الحشود هنالك ورعب الناس منه فاجفوا الى القيروان وكثرت
الاراجيف وسرب أبو يزيد جيوشه في نواحي افرريقية فشنوا الغارات وأكثروا السبي
والقتل والاسر ثم زحف الى رفاة فانقض كرامة الذين كانوا بها ولحقوا بالمهدية ونزل
أبو يزيد رفاة في مائة ألف ثم زحف الى القيروان فانحصروا بخليل بن اسحق
ثم أخذه بعد مراضة في الصلح وهم بقتله فأشار عليه أبو عمار باستبقائه فلم يطعه
وقتله ودخلوا القيروان فاستباحوها ولقيهم مشيخة الفقهاء فآمنهم بعد
التفريق والعتب وعلى أن يقتلوا أولياء الشيعة وبعث رسلا في وفدهم من أهل القيروان
الى الناصر الاموي صاحب قرطبة ملتزم الطاعته والقيام لدعوتهم وطالب المدة فرجعوا
اليه بالقبول والوعد ولم ينزل بردد ذلك سائر أيام الفتنة حتى أوفد ابنه أيوب في آخرها
سنة خمس وثلاثين فكان له اتصال بالناصر سائر أيامه وزحف ميسور من المهدية
بالعساكر وفرغ عنه بنو كلان من هوارة ولحقوا بأبي يزيد وحرضوه على لقائهم ميسور
فزحف اليه واستوى اللقاء واستمات أبو يزيد والتمكارية فانهمز ميسور وقتله أبو
كلان وبعث برأسه الى القيروان ثم الى المغرب واستبج معسكره وسرح أبو يزيد

عسا كره الى مدينة فاقمهموها عنوة وأكثروا من القتل
 والمثلة وعظم القتل بضواحي افرريقية وملت القرى والمنازل ومن أفلته السيف
 أهلكه الجوع واستخف أبو يزيد بالناس بعد قتل ميسور فلبس الحرير وركب الفاره
 ونكر عليه أصحاب ذلك وكتبه به رؤسائهم من البلاد والقائم خلال ذلك بالمهدية
 يخدق على نفسه ويستنفر كرامة وصنهاجة للحصار معه وزحف أبو يزيد حتى نزل
 المهدية وناول عسا كرها الحرب فلم يزل الظهور عليهم وملك زويلة ولما وقف بالمصلى
 قال القائم لأصحابه من ههنا يرجع واتصل حصاره للمهدية واجتمع اليه البربر من
 قابس وطرابلس ونقوسة وزحف اليهم ثلاث مرات فانهزم في الثالثة ولم يقطع وكذلك
 في الرابعة واشتد الحصار على المهدية ونزل الجوع بهم واجتمعت كرامة بقسنطينة
 وعسكروا به الامداد القائم فسرح اليهم أبو يزيد يكموس المزاوي ورجومة فانقض
 معسكر كرامة من قسنطينة وبنس القائم من مددهم وتفرقت عسا كرا أبي يزيد
 في الغارات والنهب فخف المعسكر ولم يبق به الا هواره ورأس بني كملان وكثرت
 مراسلات القائم للبربر واسترا بهم أبو يزيد وهرب بعضهم الى المهدية ورحل
 آخرون الى مواطنهم فأشار عليه أصحابه بالافراج عن المهدية فأسلوا معسكرهم وطلقوا
 بالقيروان سنة أربع وثلاثين ودرأ أهل القيروان في القبض عليه فلم تهيبا لهم وعذله
 أبو عمار نجا أتابه من الاستكثار من الدنيا قناب وأقلع وعاد ليس الصوف والتشفي
 وشاع خبر اجفاله عن المهدية فقتل النصارى في كل بلاد وبعث عسا كره فعاثوا
 في النواحي وأوقعوا بأهل الامصار وخربوا كثيرا منها وبعث ابنه أيوب الى باجة
 فعسكر بها ينتظر وصول المدد من البربر وسائر النواحي فلم يفعأ الا وصول علي بن
 جدون الاندلسي صاحب المسيلة في حشد كرامة وزاوة وقدمت بقسنطينة والاربع
 وسقنبارية واستحب منها العسا كره فبعثه أيوب وانقض معسكره وتردى به فرسه
 في بعض الاوعار فهلك ثم زحف أيوب في عسكره الى تونس وقائدها حسن بن علي من
 دعاة الشيعة فانهزم ثم اتبعته الكفرة وخلق حسن بن علي بلاد كرامة فعسكر بهم على
 قسنطينة وسرح أبو يزيد بجوع البربر لخر به ثم اجتمعت لابي يزيد حشود البربر من
 كل ناحية وثابت اليه قوته وارتحل الى سوسة فحاصرها ونصب عليها المجانيق وهلك
 القائم سنة أربع وثلاثين في شوال فصارت الخلافة لابنه اسمعيل المنصور فبعث بالمدد
 الى سوسة بعد أن اعتزم على الخروج اليها بنفسه فغنه أصحابه ووصل المدد الى سوسة
 فقاتلوا أبا يزيد فانهزم وخلق بالقيروان فامتنع عليه فاستخلص صاحبه أبا عمار من
 أيديهم وارتحل عنهم وخرج المنصور من المهدية الى سوسة ثم الى القيروان فلكها وعفا

عن أهلها وأمتهم وأحسن في مخلف أبي يزيد وعياله وتوفي المدد إلى أبي يزيد بالثلة
 فاعتزم على صاحب القبر وان وزحف إلى عسكر المنصور بساحتها فيهم واشتد الحرب
 واستقامت الأولياء واقتروا آخر نهارهم وعادوا الزحف مرأت ووصل المدد إلى
 المنصور من الجهات حتى إذا كان منتصف المحرم كان الفتح وانهم أبو يزيد وعظم
 القتل في البربر وحل المنصور في اتباعه فقر
 إلى باغية ووافاه بها كتاب محمد بن خزر بالطاعة والولاية والاستعداد للمظاهرة فكتب
 إليه بترصد أبي يزيد والقبض عليه ووعدته في ذلك بعشرين جلامن المال ثم رحل إلى
 طينة فوافاه بها جعفر بن علي عامل المسيلة بالهدايا والاموال وبلغه أن أبا يزيد نزل
 بسكرة وأنه كاتب محمد بن خزر يسأله النصر فلم يجد عنده ما يرضيه فارتحل المنصور
 إلى بسكرة فلقاه أهلها وفرأ أبو يزيد إلى بني برزال بجبل سالات ثم إلى جبل كامة وهو
 جبل عياض لهذا العهد وارتحل المنصور في أثره إلى ومرة وبيته أبو يزيد هناك
 فانهم لم يظفروا ونحاز إلى جبل سالات ثم لحق بالرمال ورجع عنه بنو كدلان وأمتهم
 المنصور على يد محمد بن خزر وسار المنصور في التبعية حتى نزل جبل سالات وارتحل
 وراءه إلى الرمال ثم رجع ودخل بلاد صنهاجة وبلغه رجوع أبي يزيد إلى جبل كامة
 فرجع إليه ونزل عليه المنصور في كامة وبجيسة وزاوة وحشد بنو زيدا الثوراة
 ومكاسية ومكلانة وتقدم المنصور إليه فقاتلوا أبا يزيد وجوع النكار به فلهزمهم
 واعتصموا بجبل كامة ورحل المنصور إلى المسيلة وانحصر أبو يزيد في قلعة الجبل
 وعسكر المنصور أزاءها واشتد الحصار وزحف إليها مرات ثم اقتحمها عليهم فاعتصم
 أبو يزيد بقصر في ذروة القلعة فأحيط به واقتحمه وقتل أبو عمار الأعشى ويكموس المراتي
 ونجا أبو يزيد مختنبا بالجراحة محجولا بين ثلاثة من أصحابه فسقط في مهوأة من الأوعار
 فوهن وسبق من الغداة إلى المنصور فأمر بحدائه ثم أحضره ورجمه وأقام الحجلة عليه
 وتجا في عن دمه وبعثه إلى المهدي وقرض له بها الجراية فجراه خيرا وحل في القفص
 فمات من جراحته سنة خمس وثلاثين وأمر به فسلخ وحشى جلده بالتبن وطيف به في
 القبر وان وهرب الفل من أصحابه إلى ابنه فضل وكان مع معبد بن خزر فأغاروا على ساقه
 المنصور وكن لهم زيري بن مناد أمير صنهاجة فوقع بهم ولم يزل المنصور في اتباعه إلى أن
 نزل المسيلة وانقطع أثر معبد ووافاه بعسكره هناك انتقاض حميد بن يصل عامل يهرت
 من أولياءهم وأنه ركب البحر من تنس إلى العدو فارتحل إلى يهرت وولى عليهم وعلى
 تنس ثم قصد لوانة فهربوا إلى الرمال ورجع إلى إفريقية سنة خمس وثلاثين ثم بلغه أن
 فضل بن أبي يزيد أغار على جهات قصطيلة فرحل من ستمه في طلبه وانتهى إلى قصفة

ثم
 ت
 د

ثم ارتحل الى من أعمال الزاب وفتح حصن ماداس مما يليه وهرب
فضل في الرمال فأعجزه ورجع الى القيروان سنة ست وثلاثين ومضى فضل الى جبل
أوراس ثم سار منه الى باغاية فحصرها وغدر به ما طبط بن يعلى من أصحابه وجاء
برأسه الى المنصور وانقرض أمر أبي يزيد وبنيه واقرقت جوعهم واعتال عبد الله بن
بكار من رؤساء مغراوة بعد ذلك أيوب بن أبي يزيد وجاء برأسه الى المنصور متقربا اليه
وتبع المنصور قبائل بني يفرن بعدها الى أن انقط أثر الدعوة والبقاء لله تعالى وحده

{ الخبر عن الدولة الاولى لبني يفرن بالمغرب الاوسط }
{ والاقصى ومبادئ أمورهم ومصايرها }

كان ابني يفرن من زنانية بطون كثيرة وكانوا متفرقين بالمواطن فكان منهم باقر يقيم بنو
واركو ومرنجيسة وغيرهم كما قد سناه وكان منهم بنواحي تلسان ما بينها وبين تاهرت أمم
كثير عددهم وهم الذين اختطوا مدينة تلسان كما ذكر بعد ومنهم أبو قرة المنتري بتلك
الناحية لأول الدولة العباسية وهو الذي حاصر عمر بن - قص بطينة كما تقدم ولما
انقرض أمر أبي يزيد وأثنى المنصور فبين كان باقر يقيم من بني يفرن أقام هؤلاء الذين
كانوا بنواحي تلسان على وفودهم وكان رئيسهم لهدي أبي يزيد محمد بن صالح ولما تولى
المنصور محمد بن ذر قومه مغراوة وكان بينه وبين بني يفرن هؤلاء عتقة ملك فيها محمد بن
صالح على يد عبد الله بن بكار من بني يفرن كان متحيزا الى مغراوة وولى أمره في بني يفرن
من بعده ابنه يعلى فعظم صيته واختط مدينة ايفكان ولما خطب عبد الرحمن الناصر
طاعة الاموية من زنانية أهل العدو واستألف لوكهم سارع يعلى لاجابته واجتمع عليها
مع الخير بن محمد بن خزرو قومه مغراوة وأجلب على وهران فلكها سنة ثلاث وأربعين
وثلاثمائة من يد محمد بن عون وكان ولده عليها صولات اللاميطي أحد رجالات كنه سنة
ثمان وتسعين ومائتين فدخلها يعلى عنوة على بنيه وخر بها وكان يعلى قد زحف مع الخير
ابن محمد الى تاهرت وبرز اليه ميسور الخصى في شيعته من لماية فهزموهم وملكوا
تاهرت وتقبض على ميسور وعبد الله بن بكار فبعث به الخير الى يعلى بن محمد ليثا ربه فلم
يرضه كفؤا للدمه ودفعه الى من أثار به من بني يفرن واستفعل سلطان يعلى في ناحية
المغرب وخطب على منابرها لعبد الرحمن الناصر ما بين تاهرت الى طنجة واستدعى
من الناصر تولى رجال بيته على امصار المغرب فعهده على فاس محمد بن الخير بن محمد بن
عشرة ونسك محمد لسنة من ولايته واستأذن في الجهاد والرباط بالاندلس فأجاز ذلك
واستخلف على عمله ابن عمه أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن عثمان بن سعيد وهو الذي اختط
مأدنة القرويين سنة أربع وأربعين كما ذكرناه ولم يرسل سلطان يعلى بن محمد بالمغرب
عظيما الى أن أغزى بعد المعز لدين الله كاتبه جوهر الصقلي من القيروان الى المغرب سنة

سبع وأربعين فلما فصل جوهر بالجنود بادرامير زنانة بالمغرب يعلى بن محمد اليفرنى الى لقائه والاذعان لطاعته والالحياش اليه وبذعهده البيعة عن قومه بن يفرن وزنانة فتقبلها جوهر وأضمر الفتك به وتخير لذلك يوم فصوله من بلده وأسرا الى بعض مستخلصيه من الاتباع فأوقعوا نفرة في أعقاب العسكر طار اليها الزعماء من كرامة وصنهاجة وزنانة وتقبض على يعلى فهلك في وطيس تلك الهمة فغص بالرماح على أبدي رجالات كرامة وصنهاجة وذهب دمه هدر في القبائل وخرب جوهر مدينة ايفه ~~كان~~ وفرت زنانة أمامه وكشف القناع في مطالبتهم (وقد ذكر) بعض المؤرخين ان يعلى انما لقي جوهر ~~عند~~ منصرفه من الغزاة بمدينة تاهرت وهناك كان قتيلا ~~بناحية~~ شلف فتفرقت بعدها جماعة بن يفرن وذهب ملكهم فلم يجتمعوا الا بعد حين على ابنه بدوى بالمغرب كما ذكره ولحق الكثير منهم بالاندلس كما يأتى خبرهم في موضعه وانقرضت دولة بن يفرن هؤلاء الى أن عادت بعد مدة على يد يعلى بن فاس ثم استقرت آخر ايسلا وتعاقب فيهم هنالك الى آخرها كما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن الدولة الثانية لبنى يفرن بسلامن المغرب الاقصى وأولية ذلك وتصاريقه)

لما وقع جوهر الكاتب قائد المعز يعلى بن محمد أمير بن يفرن وملك المغرب سنة سبع وأربعين كما ذكرناه وتفرقت جموع بن يفرن لحق ابنه بدوى بن يعلى بالمغرب الاقصى وأحس بجوهر من ورائه فأبعد المفرو وأصحرا الى أن رجع جوهر من المغرب ويقال ان جوهر اتقبض عليه واحمله أسيرا فاعقل الى ان قُتِل من معتقله بعد حين واجتمع عليه قومه من بن يفرن وكان جوهر عند منصرفه من المغرب ولى على الادارسة المتحيزين الى الريف وبلاد غمارة الحسن بن كنون شيخ بن محمد منهم قتل وأجازا لحكم المستنصر لا قول ولايته سنة خمس وثلاثمائة ووزره محمد بن قاسم بن طلمس في العساكر لتدوين المغرب واقتلاع جرثومة الادارسة فأجاز في العساكر وغلبهم على بلادهم وأزجهم جميعا عن المغرب الى الاندلس سنة خمس وستين كما ذكرناه ومهد دعوة الاموية بالمغرب وأقبل الحكم مولاه غالباً وورده الى الثغر لستة وعقد على المغرب ليحيى بن محمد بن هاشم التيجي صاحب الثغر الاعلى وكان أجاز مدد الغالب في رجال العرب وجند الثغور حتى اذا انغمس الحكم في علة الفالج وركدت ربح المروانية بالمغرب واحتاجت الدولة الى رجالها لستة الثغور ودفاع العدو واستدعى يحيى بن محمد بن هاشم من العدو وادالة الحاجب المصعبي بجعفر بن علي بن جدون أمير الزاب والمسيلة النازع اليهم من دعوة الشيعة وجعوا بين الاتباع به في العدو والاراحة مما يتوقع منه على الدولة ومن البرابرة في التيات الخلاب لما كانوا صاروا اليه من النكبة وطوقوه

١٨
١٩
٢٠
٢١
٢٢
٢٣
٢٤
٢٥
٢٦
٢٧
٢٨
٢٩
٣٠
٣١
٣٢
٣٣
٣٤
٣٥
٣٦
٣٧
٣٨
٣٩
٤٠
٤١
٤٢
٤٣
٤٤
٤٥
٤٦
٤٧
٤٨
٤٩
٥٠
٥١
٥٢
٥٣
٥٤
٥٥
٥٦
٥٧
٥٨
٥٩
٦٠
٦١
٦٢
٦٣
٦٤
٦٥
٦٦
٦٧
٦٨
٦٩
٧٠
٧١
٧٢
٧٣
٧٤
٧٥
٧٦
٧٧
٧٨
٧٩
٨٠
٨١
٨٢
٨٣
٨٤
٨٥
٨٦
٨٧
٨٨
٨٩
٩٠
٩١
٩٢
٩٣
٩٤
٩٥
٩٦
٩٧
٩٨
٩٩
١٠٠

من المحنة ولما كان اجتمع بقرطبة من جوع البرابرة فعمدوا له ولاخيه يحيى
على المغرب واخلعوا عليهم ماؤا ~~م~~ كنوهم من مال دثروكسى فاخرة للخلع على ملوك
العدوة فنهض جعفر الى المغرب سنة خمس وستين و ضبطه واجتمع اليه ملوك زناته مثل
بدوى بن يعلى أمير بن يفرن وابن عمه أبو بخت بن عبد الله بن بكار ومحمد بن الخير بن
خزروا بن عمه بكساس ابن سيد الناس وزير بن خزروا بن يري ومقاتل ابن اعطية بن
تبادها وخزرون بن
أمير مكناسة ومحمد بن
ابن سعيد أمير مغراوة واسماعيل بن البوري
ابن محمد الأزداخي وكان بدوى بن يعلى من أشدهم
قوة وأحسنهم طاعة
الحكم وولى مكانه هشام المؤيد وانفرد محمد
ابن أبي عامر بحجابه اقتصر من العدو لاقول قيامه على مدينة سبتة فضبطها بجند
السلطان ورجال الدولة وقلدها الصنائع من أرباب السيوف والاقلام وعول في ضبط
ماوراء ذلك على ملوك زناته وتعهدهم بالجواز والخلع وصار الى اكرام وفودهم واثبات
من رغب في الاثبات في ديوان السلطان منهم فخذوا في ولاية الدولة وبث الدعوة
وفسد ما بين أمير العدو جعفر بن علي وأخيه يحيى واقتطع يحيى مدينة لنفسه
وزهب بأكثر الرجال ثم كانت على جعفر النكبة التي نكبه برغواطة في غزاته اياهم
واستدعاه محمد بن أبي عامر لاول أمر لما راه من استقامته اليه وشدا زره وتلوى عليه
كراهية لما يليق بالانداس من الحكم ثم
وتحتل لاخيه عن عمل المغرب
وأجاز البحر الى ابن أبي عامر فخل منه بالمكان الاثير وتناغت زناته في التراف الى الدولة
بقرب الطاعات فزحف خزرون بن فلقول سنة ست وستين الى مدينة سجلماسة
فاقبحها ومحي دولة آل مدرار منها وعقد له المنصور عليها كما ذكرنا ذلك قبل وزحف
عقب هذا الفتح بلكين بن زيري قائد افر يقية للشيعة الى المغرب سنة تسع وستين
زحفه المشهور وخرج محمد بن أبي عامر من قرطبة الى الجزيرة لمدا فعت به نفسه واحتمل
من بيت المال مائة حمل ومن العساكر ما لا يحصى عده وأجاز جعفر بن علي بن جدون الى
سبتة وانضمت اليه ملوك زناته ورجع بلكين عنهم الى غزو برغواطة الى أن هلك سنة
ثلاث وسبعين كما ذكرناه ورجع جعفر الى مكانه الى ابن أبي عامر لم يسمع بمقامه عنه
ووصل حسن بن كنون خلال ذلك من القاهرة بكتاب عبد العزيز بن نزار بن معد الى
بلكين صاحب افر يقية في اعائه الى ملك المغرب وامداده بالمال والعساكر فأضاه
بلكين لسيده وأعطاه ما لا ووعده باضعافه ونهض الى المغرب فوجد طاعة مروانية قد
استحكمت فيه وهلك بلكين أثر ذلك وشغل ابنه المنصور عن شأنه فدعا الحسن بن
كنون الى نفسه وأنفذ أبو محمد بن أبي عامر بن عمه محمد بن عبد الله وياتب عسكلاجة

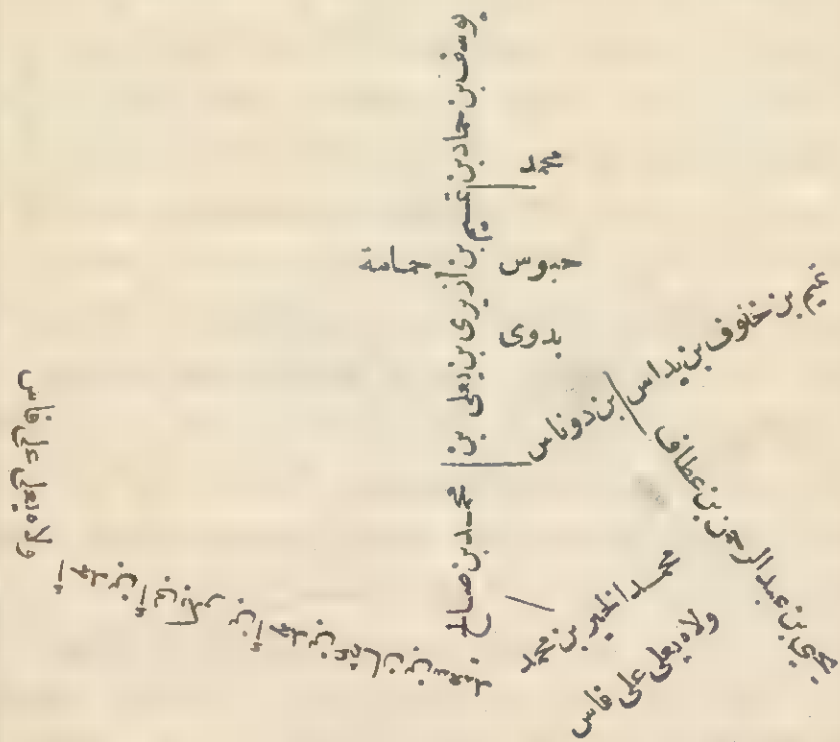
بن بالاصل
باض بالاصل
باض بالاصل
باض بالاصل
باض بالاصل
باض بالاصل

الحرب سنة خمس وسبعين وجاء أثره الى الجزيرة كيميا يشارف القصة وأحيط بالحسن بن
 كنون فسأل الامان وعقد له مقارعه عمر وعسكلاجة وأتخصه الى الحضرة فلم يرض ابن
 أبي عامر امامه ورأى ان لادمة له لكثرة نكته فبعث من ثقائه من أنام برأسه وانقرض
 أمر الادارسة وانمى أثرهم فأغضب عمر وعسكلاجة لذلك واستراح الى الجند بأقوال
 غيبت عنه الى المنصور فاستدعاه من العدو وألحقه بقتوله ابن كنون وعقد على
 العدو للوزير حسن بن أحمد بن عبد الودود السلمي واكتف عدده وأطلق في المال
 يده ونفذ الى عمله سنة ست وسبعين فضبط المغرب أحسن ضبط وهابته البرابرة ونزل
 فاس من العدو فعزيز سلطانه وكثر جمعه وانضم اليه ملوك النواحي حتى حذر ابن أبي
 عامر مغبة استقلاله واستدعاه ليلوجه طاعته فأسرع الحاق به فضاغت تكرمه
 وأعاده الى عمله وكان بدوي بن يعلى هذا من بين ملوك زناتة كثير الاضطراب على الاموية
 والمراوعة لهم بالطاعة وكان المنصور بن أبي عامر يضرب بينه وبين قرينه زيري بن
 عطية ويقرن كلا منهما بمناعة صاحبه في الاستقامة وكان الى زيري أميل وبطاعته
 أوثق خلوصه وصدق طويته وانجماشه فكان يرجوان يتمكن من قياد بدوي بن يعلى
 بمناعته فاستدعى زيري بن عطية الى الحضرة سنة سبع وسبعين فبادر الى القدوم
 عليه وولقاه وأكبره ووصله وأحسن مقامه ومنقلبه وأعظم جائزته وسام بدوي مثلها
 فامتنع وقال لرسوله قل لابن أبي عامر دتي عهد حجر الوحش تنقاد للبطارية وأرسل عنه
 في العيث والفساد ونهض اليه صاحب المغرب الوزير حسن بن عبد الودود في عساكره
 وجوعه من جند الاندلس وملوك العدو مظاهرا عليه لعدوه زيري بن عطية وجمع لهم
 بدوي ولقيهم سنة احدى وثمانين فكان الظهور له وانهمزم عسكر السلطان وجوع
 مغراوة واستلموا وجرح الوزير حسن بن عبد الودود جراحات كان فيها الليال مهلكة
 وطار الخبر الى ابن أبي عامر فاعتم لذلك وكتب الى زيري بضبط فاس ومكانة أصحاب
 حسن وعقد له على المغرب كما استوفى ذكره عند ذكر دولتهم وغالبه بدوي عليها مرة بعد
 أخرى ونزع ابو البهار بن زيري بن مناد الصنهاجي عن قومه وخلق بسواحل تلمسان
 ناقضا الطاعة الشيعية وخارجا عن أخيه المنصور بن بلكين صاحب القيروان وخطب ابن
 أبي عامر من وراء البحر وأوقد عليه ابن أخيه ووجه قومه فسر ب اليه الاموال والصلاة
 بفاس مع زيري حسبما ذكره وجمع أيديهم على مدافعة بدوي فمات أمره فيهما جميعا
 الى أن راجع أبو البهار ولاية منصور بن أخيه كان ذكره بعد وحابه زيري فكان له الظهور
 عليه وخلق أبو البهار بسببة ثم عاد الى قومه واستفعل زيري من بعد ذلك وكانت بينه وبين
 بدوي وقعة اكتسح زيري من ماله ومعسكره مالا كقوله وسبي حرمه واستلم من قومه

زهاء ثلاثة آلاف فارس وخرج الى الصحراء بشر يد اسنة ثلاث وثمانين وهلك هنالك فولى
 أمره في قومه حبوس ابن أخيه زيري بن يعلى ووثب به ابن عمه أبو يداس بن دوناس
 فقتله طمعاً في الرياسة من بعده واختلف عليه قومه فأخفق أمره وعبر البحر الى الاندلس
 في جمع عظيم من قومه وولى أمر بني يفرن من بعده جامه بن زيري بن يعلى أخو حبوس
 المذكور فاستقام عليه أمر بني يفرن وقد سرزكره في خبر بدوي غير موزانة وانه كانت
 الحرب بينه وبين زيري بن عطية سجبالا وكانا يقاتلان ملك فاس بتماول الغلب وانه لما
 وفد زيري على المنصور خالفه بدوي الى فاس فلكها وقتل بها خلقاً من مغراوة وانه لما
 رجع زيري اعتصم بدوي بفاس فنازله زيري وهلك من مغراوة وبني يفرن في ذلك
 الحصار خلق ثم اقتحمها زيري عليهم عنوة فقتله وبعث برأسه الى سدة الخلافة بقرطبة
 سنة ثلاث وثمانين والله أعلم (ولما) اجتمع بنو يفرن على جامه فحيز بهم الى ناحية شالة
 من المغرب فلكها وما اليها من ناذلا واقتطعها من زيري ولم يزل عميد بني يفرن في تلك
 العمالة والحرب بينه وبين زيري ومغراوة متصلة وكانت بينه وبين المنصور صاحب
 القبر وان مهادة فأهدى اليه وهو محاصر لعمه حماد بالقلعة سنة ست وأربع مائة
 وأوقف بهديته أخاه زاوي بن زيري فلقبه بالطبول والبنود ولما هلك جامه قام بأمر
 بني يفرن من بعده أخوه الأمير أبو الكمال تميم بن زيري بن يعلى فاستبد بمكة بهم وكان
 مستقيماً في دينه مولعاً بالجهاد فانصرف الى جهاد برغواطة وسالم مغراوة وأعرض
 عن قنتهم (ولما) كانت سنة أربع وعشرين وأربع مائة تجددت العداوة بين هذين
 الحيين بني يفرن ومغراوة وثار الاحن القديعة وزحف أبو الكمال صاحب شالة
 وناذلا وما الى ذلك في جوع يفرن وبرز اليه جامه بن المعز في قبائل مغراوة ودارت
 بينهم حروب شديدة وانه كسفت مغراوة وفر جامه الى وجدة واستولى الأمير
 أبو الكمال تميم وقومه على فاس وغلبوا مغراوة على عمل المغرب واكتسح تميم اليهود
 بمدينة فاس واصطلم نعمهم واستباح حرمهم ثم احتشد جامه من وجدة سائر قبائل
 مغراوة وزناته وبعث الحاشدين في قباطينهم لجميع بلاد المغرب الاوسط ووصل الى
 تنس صريحاً لعمائهم وكاتب من بعده عنه من رجالهم وزحف الى فاس سنة تسع
 وعشرين فأفرج عنها أبو الكمال تميم ولحق بيلده ومقرمداً من شالة وأقام بمكان عمله
 وموطن أمارته منها الى أن هلك سنة ست وأربعين وولى ابنه حماد الى أن هلك سنة تسع
 وأربعين وولى بعده ابنه يوسف الى أن توفي سنة ثمان وخسين فولى بعده عمه محمد بن
 الأمير أبي تميم الى أن هلك في حروب متونة حين غلبوهم على المغرب أجمع حسبما ذكره
 والمالك لله يوتي به من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين (وأما) أبو يداس بن دوناس قاتل

حبوس بن زيري بن يعلى بن محمد فانه لما اختلف عليه بنو يفرن وأخفق أمره في اجتماعهم له أجاز البحر الى الاندلس سنة ثنتين وثمانين فرفعه اخوانه أبو قرة وأبو زيد وعطاف فخل كلهم من المنصور محل التكملة والايثار ونظمه في جملة الرؤساء والامراء واسنى له الجراية والاقطاع وأثبت رجاله في الديوان ومن أجاز من قومه فبعد صيته وعلا في الدولة كعبه (ولما) افتقرت الجماعة وانتسلك الخلافة كان له في حروب البربر مع جند الاندلس آثار بعيدة وأخبار غريبة ولما ملك المستعين قرطبة سنة أربع مائة واجتمع اليه من كان بالاندلس من البرابرة لحق المهدي بالثغور واستجاش طاعة الجماعة فزحف معه الى غرناطة وخرج المستعين في جموعه من البرابرة الى الساحل واتبعهم المهدي في جموعه فمواقعو ابوا دى ايرة فكانت بين الفريقين جولة عظم بلاء البرابرة وطار لابي يداس فيما ذكر وانهم زعم المهدي والطاغية وجوعهم بعد أن تضايقت المعركة وأصاب أبا يداس بن دوناس جراحة كان فيها مهلكه ودفن هناك وكان لابنه خلوف وحافده تميم بن خلوف من رجال زناة بالاندلس شجاعة ورياسة وكان يحيى بن عبد الرحمن بن أخيه عطاف من رجالهم وكان له اختصاص ببني جود ثم بالقاسم منهم ولاء على قرطبة أيام خلافته والبقاء لله

وحده



* (الخبر عن أبي نور بن أبي قرة وما كان له من الملك بالاندلس أيام الطوائف) *

هذا الرجل اسمه أبو نور بن أبي قرة بن أبي يفرن من رجالات البربر الذين استظهروهم قومهم أيام الفتنة تغلب على رندة أزمان تلك الفتنة وأخرج منها عامر بن قنوح من موالي الأموية سنة خمس وأربعمائة فملكها واستحدث بهم نفسه ساططاً ولما استفحل أمر ابن عباد باشيلية واشتق على تلك أجورهم من الأعمال والتغور نشأت الفتنة بينه وبين أبي نور هذا واختلف حاله معه في الولاية والانحراف وسجل له سنة ثلاث وأربعين برنده وأعمالها فمضى سجل له من البربر واستدعاه بعد هامة خمسين لبعض ولائمه وكاده بكتاب أوقفه عليه على لسان جارية بقصره تشكوا إليه ما نال منها ما نال ابنه من المحرم فانطلق إلى بلده وقتل ابنه وشعر بالملكيدة فأتى أسفاً وولى ابنه الآخر أبو نصر إلى سنة سبع وخمسين فغدر به بعض جنده وخرج هارباً فسقط من السور ومات وتسلم المعتد رنده من يد ذلك ويقال إن ذلك كان عند كائنة الحمام سنة خمس وأربعين وإن أبانور هلك فيها ولما بلغ الخبر ابنه أبانور وقع ما وقع والله أعلم

* (الخبر عن مر نجيسة من بطون بني يفرن وشرح أحوالهم) *

كان هذا البطن من بني يفرن بضواحي إفريقية وكانت لهم كثرة وقوة ولما خرج أبو يزن يدعي الشيعة وكان من أحوالهم بنو واركوا ظاهروهم على أمره بما كان له معهم من العصية ثم انقرض أمره وأخذتهم دولة الشيعة وأولياؤهم صنهاجة وولاتهم على إفريقية بالسطوة والقهر وازال العقوبات بالانفس والأموال إلى أن تلاشوا وأصبحوا في عداد القبائل الغارمة وبقيت منهم أحياء عزلوا ما بين القيروان وتونس أهل شاة وبقروا وخيام يطعنون في نواحيها ويتخللون الفلج في معاشهم وملك الموحدون إفريقية وهم بهذا الحال وضربت عليهم المغارم والضرائب والعسكرة مع السلطان في غزواته بعدة مفروضة يحضرون بها متى استقروا (ولما تغلب) الكعوب من بني سليم على ضواحي إفريقية وأخرجوا منها الزواودة من الرياح أعداء الدولة لذلك العهد واستظهروهم السلطان عليهم اتخذوا إفريقية وطناً من قابس إلى باجة ثم اشتدت ولايتهم للدولة وعظم الاستظهار بهم وأقطعهم ملك الدولة ماشاؤه من الأعمال والخراج فكان في إقطاعهم خراج مر نجيسة ولما وقعت بنو مزين على القيروان وكان بعدها في الفترة ما كان من طغيان الفتنة التي اعتزفها العرب على السلطان والدولة كان لهؤلاء الكعوب المتغلبين مدد قوي من أحياء مر نجيسة هؤلاء من الخيل للحملان والخيالة للاستظهار بأعدادهم في الحروب فصاروا لهم حجة وخولة وتغلبوا عليهم تلك العبيد حتى إذا ذهب الله بجمي الفتنة وأقام مائل الخلافة والدولة

بثارة هذا الملك الحفصى الى الاحق به مولانا السلطان أبي العباس أحمد فانقشع الجوار
وأضاء الافق ودفع المتغلبين من العرب عن أعماله وقبض أيديهم عن رعايته وأصار
مرجعية هؤلاء من صفائيه بعد انزال العقوبة بهم على إيادهم بالعرب وطمعهم معهم
فراجعوا الحق وأخلصوا في الانحياش ورجعوا الى ما ألقوه من الغرامة وقوانين
الخراج وهم على ذلك لهذا العهد والله وارث الارض ومن عليها

{ الخبر عن مغارة من أهل الطبقة الاولى من زناتة وما
كان لهم من الدول بالمغرب ومبدأ ذلك وتصاريفه }

هؤلاء القبائل من مغارة كانوا أوسع بطون زناتة وأهل الباس والغلب منهم ونسبهم
الى مغراو بن يعلت بن مسرا بن زايكا بن ورسيد بن ألدريت بن جانا اخرة بن يفرن
وبني يريان وقد تقدم الخلاف في نسبهم عند ذكر بني يفرن وأما شعوبهم وبتونهم
فكثيرون مثل بني يانت وبني زندال وبني رواو ووترمو وبني أبي سعيد وبني ورسيدان
والاعواط وبني ربيعة وغيرهم ممن لم يحضر في أسماؤهم وكانت محلاتهم بأرض المغرب
الاطلس من شلف الى تلمسان الى جبل مدبولة وما إليها ولهم مع اخوانهم بني يفرن اجتماع
وافتراق ومناجاة في أحوال البدو وكان لمغارة هؤلاء في بدوهم ملك كبير أدركهم
عليه الاسلام فأقره لهم وخسن اسلامهم وهاجر أميرهم صولات بن وزمار الى المدينة
ووفد على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه فلقاه برا وقبول الهجرة وعقد له
على قومه ووطنه وانصرف الى بلاده محبوا محبورا مغتبطا بالدين مظاهرا للقبائل مضرا
فلم ينزل هذا دأبه وقيل انه تقبض عليه أسير الا في القتح في بعض حروب العرب مع البربر
قبل أن يدينوا بالدين فأشخصوه الى عثمان لمكانه من قومه فن عليه وأسلم فحسن
اسلامه وعقد له على عمله فاختص صولات هذا وسائر الاحياء من مغارة بولاء عثمان
وأهل بيته من بني أمية وكاوا خاصة لهم دون قريش وظاهروا دعوة المروانية
بالاندلس وعبالها هذا الولاء على ما تراه بعد في أخبارهم ولما هلك صولات
قام بأمره في مغارة وسائر زناتة من بعده ابنه حفص وكان من أعظم ملوكهم
ثم لما هلك قام بأمره ابنه خزرو عند ما تقلص ظل الخلافة عن المغرب الاقصى
بعض الشيء وأظلت فتنة ميسرة المقبر ومظفره فاعتز خزرو وقومه على أمر المضاربة
بالقروان واستعمل ملكهم وعظم شأن سلطانهم على البدو من زناتة بالمغرب الاوسط
ثم انتقض أمر بني أمية بالمشرق فكسنت الفتنة بالمغرب فازدادوا اعتزازا وعتوا
وهلك خلال ذلك خزرو وقام بعده ابنه محمد وخلص الى المغرب ادريس الاكبر بن
عبد الله بن حسن بن الحسن سنة سبعين ومائة في خلافة الهادي وقام بربادة المغرب من

أروبة وصديقه ومقيله بأمره واستوثق له الملك واقتطع المغرب عن طاعة بني العباس
سائر الايام ثم نهض الى المغرب الاوسط سنة أربع وسبعين فملقاه محمد بن خزر هذا وألقى
اليه المقادة وبايع له عن قومه وأمكنه من تلسان بعد ان غلب عليها بني يفرن أهلها
وانتظم لادريس بن ادريس الامر وغلب على جميع اعمال أييه وملك تلسان وقام
بنو خزر هؤلاء بدعوته كما كانوا لاييه وكان قد نزل تلسان لعهد ادريس الاكبر أخوه
سليمان بن عبد الله بن حسن بن الحسن القادم اليه من المشرق وسجل له بولاية تلسان من
سجل ابنه ادريس لمحمد ابن عمه سليمان من بعده فكانت ولاية تلسان وأمصارها في
عقبه واقسموا ولاية تغورها الساحلية فكانت تلسان لولاد ادريس بن محمد بن سليمان
وأرشكول لولد عيسى بن محمد ونس لولد ابراهيم بن محمد بن محمد وسائر الضواحي من
اعمال تلسان لبني يفرن ومغراوة ولم يزل الملك بضواحي المغرب الاوسط لمحمد بن خزر
كما قلناه الى ان كانت دولة الشيعة واستوثق لهم ملك افر بقية وسرح عبيد الله
المهدي الى المغرب عروبة بن يوسف الكاظمي في عساكر كرامة سنة ثمان وتسعين
وما تسين فدوخ المغرب الادنى ورجع ثم سرح بعده مصالة بن حيموس الى المغرب
في عساكر كرامة فاستولى على اعمال الادارسة واقتضى طاعتهم لعبيد الله وعقد على
فاس ليحيى بن ادريس بن عمر آخر ملوك الادارسة وخضع نفسه ودان بطاعتهم وعقد له
مصالة على فاس وعقد لموسى بن أبي العالية أمير مكناسة وصاحب نازة واستولى على
ضواحي المغرب وقفل الى القيروان وانتقض عمر بن خزر من أعقاب محمد بن خزر
الدائمة لادريس الاكبر وحدث زنايته وأهل المغرب الاوسط على البرابرة من الشيعة
وسرح عبيد الله المهدي مصالة قائد المغرب في عساكر كرامة سنة تسع ولقيه محمد
ابن خزر في جوع مغراوة وسائر زنايته فقل عساكر مصالة وخلص اليه فقتله وسرح عبيد
الله اييه أبا القاسم في العساكر الى المغرب سنة عشر وعقد له على حرب محمد بن خزر
وقومه فأجفلوا الى الصحراء واتبع آثارهم الى ملوية فلقوا بجملامة وعطف أبو
القاسم على المغرب فدوخ أقطاره وجال في نواحيه وحدث دلائن أبي العافية على عمله
ورجع ولم يلق كيدا (ثم إن الناصر) صاحب قرطبة سمع له أمل في ملك العدو فخطب
ملوك الادارسة وزنايته وبعث اليهم خالصة محمد بن عبيد الله بن أبي عيسى سنة ستة عشر
فبادر محمد بن خزر الى اجابته وطرده وألباء الشيعة من الزاب وملك شلب ونسر من
أيديهم وملك وهران وولى عليها ابنه المنير وبث دعوة الاموية في اعمال المغرب
الاوسط ما عدا تاهرت في القيام بدعوة الاموية لادريس بن ابراهيم بن
عيسى بن محمد بن سليمان صاحب أرشكول ثم فتح الناصر سنة تسع عشرة من
يد الادارسة وأجار موسى بن أبي العالية على طاعته واتصلت يده بمحمد بن خزر

في
سنة
٢٥

وتظاهر واعي الشيعة وخالف فلقول بن خزر أخاه محمد إلى طاعة الشيعة وعقد له
عبد الله على مغراوة وزحف إلى المغرب حميد بن يصل سنة إحدى وعشرين
في عساكر كرامة إلى عبد الله على تاهرت فأتته إلى فاس وأجفلت أمامه طواعن زناتة
ومكاسة ودوخ المغرب وزحف من بعده ميسور النخعي سنة ثنتين وعشرين فحاصر
فاسا وامتنعت عليه ورجع ثم انتقض حميد بن يصل سنة ثمان وعشرين وتجهز إلى
محمد بن خزر ثم أجاز إلى الناصر وولاه على المغرب الأوسط ثم شغل الشيعة
بقتلة أبي يزيد وعظمت آثار محمد بن خزر وقومه من مغراوة وزحفوا إلى تاهرت مع
حميد بن يصل قائد الأموية سنة ثلاث وثلاثين وزحف معه الخير بن محمد وأخوه حمزة
وعنه عبد الله بن خزر ومعههم يعلى بن محمد في قومه بني يفرن وأخذوا تاهرت عنوة
وقتلوا عبد الله بن بكار وأسروا قائد هاميسور النخعي بعد أن قتل حمزة بن محمد بن خزر
في حروبها وكان محمد بن خزر وقومه زحفوا قبل ذلك إلى بسكرة فقتلوا وقتلوا زيدان
النخعي ولما خرج اسمعيل من حصار أبي يزيد وزحف إلى المغرب في اتباعه خشية محمد
ابن خزر على نفسه لما سلف منه في نقض دعوتهم وقتل أتباعهم فبعث إليه بطاعة
معروفة وأوعز إليه اسمعيل بطلب أبي يزيد ووعده في ذلك بعشرين حملا من المال
وكان أخوه معبد بن خزر في موالة أبي يزيد إلى أن هلك وتقبض اسمعيل بعد ذلك على
على معبد سنة أربعين وقتله ونصب رأسه بالقيروان ولم يزل محمد بن خزر وابنه الخير
متغلبا على المغرب الأوسط ومقاسما فيهم باليعلى بن محمد ووفد فتوح بن الخير سنة أربعين
على الناصر مع مشيخة تاهرت ووهران فأجازتهم وصرّفهم إلى أعمالهم ثم حدثت الفتنة
بين مغراوة وصنهاجة وشغل محمد بن الخير وابنه خزر بحروبهم وتغلب يعلى بن محمد على
وهران وخربها وعقد الناصر لمحمد بن يصل على تلمسان وأعمالها ولبى على بن محمد على
المغرب وأعماله فراجع محمد بن خزر طاعة الشيعة من أجل قريب يعلى بن محمد ووفد على
المعز بعد مهلك أبيه اسمعيل سنة ثنتين وأربعين فأولاه تكريمة وتم على طاعتهم إلى أن
حضر مع جوهر في غزاته إلى المغرب بأعوام سبع أو ثمان وأربعين ثم وفد على المعز بعد
ذلك سنة خمسين وهلك بالقيروان وقد نيف على المائة من السنين وهلك الناصر المرواني
عامئذ على حين انتشرت دعوة الشيعة بالمغرب وانقبض أولياء الأموية إلى أعمال
سبئية وطنجة فقام بعده ابنه الحكم المستنصر واستأنف مخاطبة ملوك العدو فاجابه
محمد بن الخير بن محمد بن خزر بما كان من أبيه الخير وجده محمد في ولاية الناصر والولاية
التي لبني أمية على آل خزر بوصية عثمان بن عفان لصولات بن وزمار جدّهم كما ذكرناه
فالتحن في الشيعة ودوخ بلادهم ورماهم معتق بقرينه زيري بن مناد أمير صنهاجة فعقد له

على حرب زنانة وسوغه ما غلب عليه من أعمالهم وجمعوا الحرب سنة ستين ومائتين فلقى
 بملكين بن زيري جموعهم بدسياسة من بعض أولياء محمد بن الخير قبل أن يستكمل
 تعبيتهم فابلى منهم ناسا صبرا واشتدت الحرب بينهم وانهم زمت زنانة حتى اذا رأى محمد بن
 الخير ان قد أحيط به اتبذ الى ناحية من العسكر وذبح نفسه واستمرت الهزيمة على
 قومه ووجد منهم في المعركة تسبعة عشر أميراً سوى الاتباع وتخير كل الى فريقه وولى
 بعد محمد بن مغراوة ابنه الخير وأغرى بملكين بن زيري الخليفة معد الجعفر بن علي
 ابن جردون صاحب المسيلة والزاب بموالاة محمد بن الخير فاستراب جعفر وبعث عنه
 معد لولاية افريقية حتى اعتمر على الرحيل الى القاهرة فاشتدت استرايته وخلق بالخير
 ابن محمد وقومه وزحفوا الى منهاجة فأتى تحت لهم الكرة وأصيب زيري بن دناد كبير
 العصابة وبعثوا برأسه الى قرطبة في وفد من وجوه بني خزمع يحيى بن علي أخى جعفر
 ثم استراب بعد جعفر من زنانة وخلق بأخيه يحيى ونزلوا على الحكم وعقد معه لملكين
 ابن زيري على حرب زنانة وامتد بالاموال والعساكر وسوغه ما غلب عليه من أعمالهم
 فنهض الى المغرب سنة احدى وستين وأوغر بالبرابرة منهم وتغرى أعمال
 وباغاية والمسيلة وبسكرة وأجفلت زنانة امامه وتقدم الى تاهرت فحاصم المغرب
 الاوسط آثار زنانة وخلق بالمغرب الاقصى واتبع بملكين آثارا لخير بن محمد وقومه الى
 سجلماسة فأوقع بهم وتقبض عليهم فقتله صبرا وفض جموعهم ودوخ المغرب وانكف
 راجعاً ومتر بالمغرب الاوسط فالتحم بوادي زنانة ومن اليهم من المصابين ورفع الامان
 على كل من ركب فرساً أو أتبع خيلاً من سائر البربر ونذر دماءهم فأقفر المغرب الاوسط
 من زنانة وصار الى ما وراء ملوية من بلاد المغرب الاقصى الى ان كان من رجوع بني
 يعلى بن محمد الى تلمسان وملكهم اياها ثم هلك بنو خزم بـ سجلماسة وطرأ بلس وملك بني
 زيري بن عطية بفاس ما نحن ذا كروه ان شاء الله تعالى

في
 بالاموال

في عساكره الى الجزيرة تمتد اليهم بنفسه وعقد جعفر بن علي على حرب بلكين وأجازة
 البحر وأمدته بمائة رجل من المال فاجتمعت اليه ملوك زناته وضر بواصافهم بساحة
 سبتة واطل عليهم بلكين من جبل تطاون فرأى ما لا قبل له به فارتحل عنهم وأشغل نفسه
 بجهاد برغواطة الى ان هلك منصور فامن المغرب سنة ثنتين وسبعين كما ذكرناه وعاد
 جعفر بن علي الى مكانه من الحضرة وسأله المنصور في حمل الرياسة وبقي المغرب غفلا
 من الولاية واقتصر المنصور على ضبط سبتة ووكل الى ملوك زناته دفاع صنهاجة وسائر
 أولياء الشيعية وقام يلو طاعتهم الى أن قام بالمغرب الحسن بن كنون من الادارسة
 بعنه العزيز بن زرار من مصر لاسترجاع مملكته بالمغرب وأمدته بلكين بعسكر من صنهاجة
 وهلك علي ذلك بلكين ودعا الحسن الى أمره بالمغرب وانضم اليه
 بدوي بن يعلى بن محمد البقرني وأخوه زيري وابن عمه أبو يداس فيمن اليهم من بني بقرن
 فشرح المنصور لحر به ابن عمه أبا الحكم عمرو بن عبد الله بن أبي عامر الملقب
 عسكلاجه وبعنه بالعساكر والاموال فأجاز البحر وانحاش اليه ملوك آل خزيمة محمد
 بن الخير ومقاتل وزيري ابنا عطية وخزرون بن فلقول في جميع مغراوة وظاهروه على
 شأنه وزحف بهم أبو الحكم بن أبي عامر الى الحسن بن كنون حتى الجؤه الى الطاعة
 وسأل الامان على نفسه فعقد له عمرو بن أبي عامر ماضيهم من ذلك وأسكن به من قياده
 وأشخصه الى الحضرة فكان من قتله واخفار ذمة أبي الحكم بن أبي عامر وقتله بعينه
 ما تقدم حسبما ذكرنا ذلك من قبل وكان مقاتل وزيري ابنا عطية من بين ملوك زناته
 أشد الناس انحياسا للمنصور وقيام بطاعة المروانية وكان بدوي بن يعلى وقومه بنو
 بقرن منحرفين عن طاعتهم ولما انصرف أبو الحكم بن أبي عامر من المغرب عقد المنصور
 عليه للوزير حسن بن أحمد بن عبد الودود السلي وأطلق يده في انتقاء الرجال والاموال
 فأنفذه الى عمله سنة ست وسبعين وأوصاه بملوك مغراوة من زناته واستبلغ بمقاتل وزيري
 من بينهم لحسن انحياسهم وطاعتهم وأغراه بدوي بن يعلى المضطرب الطاعة الشديد
 المراوغة فنفذ لعمله ونزل بفاس وضبط أعمال المغرب واجتمعت اليه ملوك زناته وهلك
 مقاتل بن عطية سنة ثمان وسبعين واستقل برياسة الطوائع البسند ومن
 مغراوة أخوة زيري بن عطية وحسنت مخالته لابن عبد الودود صاحب المغرب
 وانحياسه بقومه اليه واستدعاه المنصور من محله بفاس سنة احدى وعشرين اشبادة
 بكرمه وأغراه بدوي بن يعلى بمناقبه في الخط واشار الطاعة فيادرا الى اجابته بعد
 ان استخلف على المغرب ابنه المعز وأنزله بلسان نعر المغرب وولى على عدوة القرويين
 من فاس علي بن محمود بن أبي علي قنشوش وعلى عدوة الاندلسيين عبد الرحمن بن عبد

الكريم بن ثعلبة وقدم بين يديه هدية الى المنصور ووفد عليه فاستقبله بالجيوش
 والعدة واحتفل للقائه وأوسع نزهة وجرايته وتوهم باسمه في الوزارة وأقطعته رزقها
 وأثبت رجاله في الديوان ووصله بقيمة هديته وأسنى فيها وأعظم جائزته وجائزة وفده
 وعجل تسريحه الى عمله ففقل الى امارته من المغرب ونعى عنه خلاف ما احتسب فيه من
 خطأ المعروف وانكار الصنيع والاستكفاف من لقب الوزارة الذي نوه به حتى انه
 قال لبعض جشمه وقد دعاه بالوزير وزير من بالكع فوالله الأمير ابن أمير
 وأعجب من ابن أبي عامر ومخرقته والله لو كان بالاندلس رجل متركه على حاله
 وان له مناليوما والله لقد تأجرتني فيما أهديت اليه خطا للقيم ثم غاطني بما بذله
 تنبيها للكرم الآن يحتسب بمن الوزارة التي حطى بها من رتبتي ونعى ذلك الى ابن أبي
 عامر فصر عليها أذنه وزاد في اصطناعه وبعث بدوي بن يعلى اليفرنى قريعه في ملك
 زناته يدعوه الى الوفادة فأساء اجابته وقال متى عهد المنصور حمر الوحش تفقد البيطرة
 وأخذ في افساد السابلة والاجلاب على الاحياء والعيث في العمالة فأوعز المنصور الى
 عامله بالمغرب الوزير حسن بن عبد الودود بن عبد الله ومظاهرة عدوه زيري بن
 عطية عليه فجمعوا له سنة احدى وثمانين ولفوه فكانت الدائرة عليهم وتحزمت العسكر
 وأثبت الوزير بن عبد الودود جراحة كان فيها حتفه وبلغ الخبر الى المنصور فشق عليه
 وأهمه شأن المغرب وعقد عليه لوقته زيري بن عطية وكتب اليه بعهد وأمر بضبط
 المغرب ومكانة جند السلطان وأصحاب حسن بن عبد الودود فاطلع بأعبائه وأحسن
 الغناء في عمله واستعمل شأن بدوي بن يعلى وبني يفرن واستغلظوا على زيري بن عطية
 وأصلوه نار الفتنة وكانت حروبهم سجالا وسمت الرعايا بفاس كثرة تعاقبهم عليها
 وانتزأوهم على عملها وبعث الله زيري بن عطية ومغراوة مدد امان أبي البهار بن زيري بن
 مناد بما كان انتقض على ابن أخيه منصور بن بلكين صاحب القيروان ونزع عن دعوة
 الشيعة الى المروانية واقتنى أثره في ذلك خلوف بن أبي بكر صاحب تاهرت وأخوه عطية
 لصهر كان بينهما وبين فاقسموا أعمال المغرب الاوسط ما بين

٣٠
 ٣١
 ٣٢

الزاب وأنشريس وهدان وخطبوا في سائر منابرها باسم هشام المؤيد وخطب أبو
 البهار من وراء البحر محمد بن أبي عامر وأوفد عليه أبابكر بن أخيه جيموس بن زيري في
 طائفة من أهل بيته ووجوه قومه فاستقبلوا بالحسن مائة قطعة من صنوف الثياب
 الخرز والعبيد وما قيمته عشرة آلاف درهم من الآنية والحلى وبخمس وعشرين ألفا من
 الدنانير ودعاه الى مظاهرة زيري بن عطية على بدوي بن يعلى وقسم بينهما أعمال المغرب
 شق الابله حتى لقد اقتسما مدينة فاس عدوة بعد عدوة فلم يرع ذلك بدوي ولا وزعه عن

شأنه من الفتنة والاجلاب على البدو والحاضرة وشق عصا الجماعة وانتقض خلوف بن
أبي بكر على المنصور لوقته وراجع ولاية المنصور بن بلكين ومرض أبو البهار في
المظاهرة عليه للوصلة التي بينهما وقعد عما قام له زيري بن عطية من حرب خلوف بن أبي
بكر وأوقع به زيري في رمضان سنة إحدى وثمانين واستلحمه وكثيرا من أوليائه
واستولى على عسكره وانحاش اليه عامة أصحابه وفزع عطية شريدا إلى الصحراء ثم نهض
على أثره البدوي بن يعلى وقومه فكانت بينهم لقاءات انكشف فيها أصحاب بدوي
واستلحم منهم زهاء ثلاثة آلاف واكتسح معسكره وسبيت حرمه التي كانت منهن أمه
وأخته وتحيي سائر أصحابه إلى فئة زيري وخرج شريدا إلى الصحراء إلى أن اغتاله
ابن عمه أبو يداس بن دوناس كما ذكرناه وورد خبر الفحين متعاقبين على المنصور
فعظم موقعهم لديه وقد قيل أن مقتل بدوي إنما كان عند أبي زيري من الوفاة
وذلك أنه لما استقدمه المنصور ووفد عليه كما ذكرناه خالفه بدوي إلى فاس فلكها وقتل
من مغراوة خلقا واستمكن بها أمره فلما رجع زيري من وفادته امتنع به بدوي فنازله
زيري وطال الحصار وهلك من الفريقين خلق ثم أقتحمها عليه عنوة وبث برأسه إلى
سدة الخلافة بقرطبة الآن راوى هذا الخبر يجعل وفادة زيري على المنصور وقتله
لبدوي سنة ثلاث وثمانين فأنه أعلم أي ذلك كان (ثم أن زيري) فسد ما بينه وبين
أبي البهار الصنهاجي وتزاحفا فأوقع به زيري وانهمز أبو البهار إلى سبتة موريا بالعبور
فبادر بكاتبه عيسى بن سعيد بن القطاع في قطعة من الجند إلى تلقيه فجاد عن لقائه
وصاعدا إلى قلعة جراوة وقد قدم الرسل إلى ابن أخيه المنصور صاحب القيروان
مستجيلا إلى أن التهم ذات بينهما ثم تحيز إليه وعاد إلى مكانه من عمله وخلع ما عسلك به
من طاعة الأموية وراجع طاعة الشيعة فجمع المنصور لزيري بن عطية أعمال المغرب
واستكنى به في سدة الثغور وعول عليه من بين ملوك المغرب في الذب عن الدعوة وعهد
إليه بمنجرة أبي البهار وزحف إليه زيري في أمم عديدة من قبائل زناتة وحشود البربر
وفرأى أممه ولحق بالقيروان واستولى زيري على تلمسان وسائر أعمال أبي البهار وملك
ما بين السوس الأقصى والزاب فاتسع ملكه وانبسط سلطانه واشتدت شوكمته وكتب
بالفتح إلى المنصور بعائنين من الخيل وخمسين جلاما من المهارى السبق وألف درقة من
جلود اللط وأحجال من قسي الزاب وقطوط الغالية والزرافة وأصناف الوحوش
العصراوية كاللطم وغيره وألف جمل من التمر وأحجال من ثياب الصوف الرفيعة
كثيرة فجدد له عهده على المغرب سنة إحدى وثمانين وأنزل أحياءه بانحاء فاس في
قياطينهم واستفعل أمر زيري بالمغرب ودفع بني يقرن عن فاس إلى نواحي سلا واختط

مدينة وجدة سنة أربع وثمانين وأزلهما عساكره وحشمه واستعمل عليهما ذويه ونقل
إليها ذخيرة وأعداهما معصما وكانت ثغر العماليتين المغرب الأقصى والأوسط (ثم فسد)
ما بينهما وبين المنصور بمعاينة من التآلف لهشام باستبداد المنصور عليه فسامه
المنصور الهضبة وأبى منها وبعث كتابه ابن القطاع في العساكر فاستعصى عليه
وأمكنه صاحب قلعة حجر النسر منها فأشخصه إلى الحضرة وأحسن إليه المنصور وسماه
الناسخ وكشف زيري وجهه في عداوة ابن أبي عامر والاعرابه والتشيع للمؤيد
والامتناع له من هضيمته وحجره فسخطه عند ابن أبي عامر وقطع عنه رزق الوزارة
وحجى اسمه من ديوانه ونادى بالبراءة منه وعقدوا ضح مولاه على المغرب وعلى حرب
زيري بن عطية الحيات من سائر الطبقات وأزاح اللههم وأمكنه
من الأموال للنفقات وأجال السلاح والكسب وأصبح طائفة من ملوك العدو
كانوا بالحضرة منهم محمد بن الخير وزيري بن خزروا بن عمهما بكساس بن سيد الناس
ومن بني يفرن أبو نجحت بن عبد الله بن مدين ومن ازداجه خزرون بن محمد وأمره
بوجوه الجند وفصل من الحضرة سنة سبع وثمانين وسار في التعبئة وأجاز البحر إلى
طنجة فعسكر بوادي رداة وزحف زيري بن عطية في قومه فعسكر أزاؤه وتواقفا
ثلاثة أشهر واتهم واضح رجالات بني مرزال بالادهان فأشخصهم إلى الحضرة وأغرى
بهم المنصور فوجهم وتنصلا فصفح عنهم وبعثهم في غير ذلك الوجه ثم تناول واضح أصيلا
ونسكور فضبطهما وانصلت الوقائع بينهما وبين زيري وبيت واضح معسكر زيري بنواحي
أصيلا وهم غارون فأوقع بهم وخرج ابن أبي عامر من الحضرة لامتشراق أحوال
واضح وامتداده فسار في التعبئة واحتل بالجزيرة عند فرصة المجاز ثم بعث عن ابنه المظفر
من مكان استخلافه بالزاهرة وأجاز إلى العدو واستكمل معه أكابر أهل الخدمة
وجله القواد وقفل المنصور إلى قرطبة واستراع خبر عبد الملك بالمغرب ورجع إليه عامة
أصحاب زيري من ملوك البربر وتناولهم من إحسانه وبره ما لم يعهدوا مثله وزحف عبد
الملك إلى طنجة واجتمع مع واضح وتلوم هناك من يحال العلل العسكر فلما استتم تدبيره
زحف في جمع لا كفاء له فلقية زيري بوادي منى من أحوال طنجة في شوال سنة ثمان
وثمانين فدارت بينهم حروب شديدة وهم فيها أصحاب عبد الملك وثبت هو وبينما هم
في حومة الحرب إذ طعن زيري بعض المتوزين من أتباعه اهتبل الغزة في ذلك الموقف
فطعنه ثلاثا في فخذه أشواه بها ومز بشدة فنهوا المظفر وبشره فاستكذبه لثبوت رؤيته
ثم سقط إليه الصريح فشد عليهم فاستوت الهزيمة وأئخض فيهم بالقتل واستولى على ما كان
في عسكرهم مما يذهب فيه الوصف ولحق زيري بفاس جريحا في قله فامتنع عايشه

في بلاد المغرب

أهلها وادفعوه بحرمه فاحتلمهن وقتل أمام العساكر إلى الصعراء وأسلم جميع أعماله وطير
عبد الملك بالفتح إلى أبيه فعظم موقعه عنده وأعلن بالشكر لله والدعاء وبث الصدقات
وأعق الموالى وكتب إلى ابنه عبد الملك بعهد على المغرب فأصلح نواحيه وسد ثغوره
وبعث العمال في جهاته فأنفذ محمد بن الحسن بن عبد الودود في جند كنيف إلى نادلا
واستعمل حميد بن يصل المكاسي على مجلماصة فخرج كل لوجهه واقتضوا الطاعة
وجلوا إليه الخراج وأقفل المنصور وابنه عبد الملك في جمادى من سنة تسع وثمانين
وعقد على المغرب لواضع فضبطه واستقام على تدبيره ثم عزله في رمضان من سنة
بعميد الله بن أخيه يحيى ثم ولي عليه من بعده اسمعيل بن البوري من بعد
بالأخوص معن بن عبد العزيز التيجي إلى أن هلك المنصور وأعاد المظفر بن المعز بن
زيري من متبذره بالمغرب الأوسط لولاية أبيه بالمغرب فنزل فاس وكان من خبر زيري أنه
لما استقل من نكبته وهزيمة عبد الملك أباه واجتمع إليه بالصعراء فلتمغراوة وبلغه
اضطراب منهاجته واختلافهم على باديس بن المنصور بعد مهلك أبيه وأنه خرج عليه بعد
عمومته مع ما كس بن زيري فصرف وجهه حينئذ إلى أعمال منهاجته فتهز فيها الفرصة
واقصم المغرب الأوسط ونازل تاهرت وحاصر بها يطوفة بن بلكين وخرج باديس من
القيروان صريحا له فلما مر بطبنة امتنع عليه فلقول بن خزرون وخالفه إلى أفر يقية
فشغل بحربه وكان أبو سعيد بن خزرون لحق بأفر يقية وولاه المنصور على طبنة كما ذكره
فلما انتفض سار إليه باديس ودفع حماد بن بلكين في عساكر منهاجته إلى مدافعة زيري
ابن عطية فالتقى بوادي مينا س قرب تاهرت فكانت الدائرة على منهاجته واحتوى
زيري على معسكرهم واستسلم ألوف منهم وفتح مدينة تاهرت وتلمسان وشلف وتنس
وأقام الدعوة فيها كلها للموئدة هشام ولحاجبه المنصور من بعده ثم اتبع آثار منهاجته
إلى أشير فاعده ملكهم فأنار عليها واستأمن إليه زاوي بن زيري ومن من أكابر
أهل بيته المنازعين لباديس فأعطاه منه ما سأل وكتب إلى المنصور بذلك يسترضيه
ويستتر على نفسه الرهن والاستقامة أن أعيد إلى الولاية ويستأذنه في قدوم زاوي
وأخيه علال فأذن لهما وقد ماسنة تسعين وسأل أخوهما أبو البهار مثل ذلك وأنفذ
رسله يذكر تقديمه فسوقه المنصور لما سبق من نكبته واعتل زيري بن عطية وهو بمكانه
من حصار أشير فأفرج عنها وهلك في منصرفه سنة إحدى وتسعين واجتمع آل خزرون
وكافة مغراوة من بعده على ابنه المعز بن زيري فبايعوه وضبط أمرهم وأقصر عن محاربة
منهاجته ثم استجدي للمنصور واعتلق بالدعوة العامرية وتوصلت حاله عندهم وهلك
المنصور خلال ذلك ورغب المعز من ابنه عبد الملك المظفر أن يعيده إلى عمله على مال يحمله

من بعد
بالبوري

اليه وعلى أن يكون ولده معنصر رهينة بقرطبة فأجاب به ذلك وكتب له عهداً وأنفذه
 وزيره أبا علي بن خديم (ونسخته) بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله
 من الحاجب المظفر سيف الدولة دولة الامام الخليفة هشام المؤيد بالله أمير المؤمنين
 أطال الله بقاءه عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر الى كافة مدني فاس وكافة أهل
 المغرب سلمهم الله أما بعد أصلى الله شأنكم وسلم أنفسكم وأديانكم فالحمد لله علام الغيوب
 وغفار الذنوب ومقلب القلوب ذى البطش الشديد المبدئ المعيد النفع المايريد
 لا راد لأمره ولا معقب لحكمه بل له الملك والامر ويده الخير والشر آياه نعبد
 وآياه نستعين وإذا قضى أمرنا فإنا نأمره أن يقول له كن فيكون وصلى الله على سيدنا محمد
 سيد المرسلين وعلى آله الطيبين وجميع الانبياء والمرسلين والسلام عليكم أجمعين وان
 المعز بن زيري بن عطية أكرمه الله تابع رساله دينا وكتبه متصلا من هبات دفعته اليها
 ضرورات واستغفر من سيئات خطتها من توبته حسنات والتوبة بحجاء الذنوب
 والاستغفار من مقتضى العيب وإذا أذن الله بشئ يسره وعسى أن تكرر هو اشياء
 ولكم فيه خير وقد وعد من نفسه استشعار الطاعة ولزوم الجادة واعتقاد الاستقامة
 وحسن المعونة وخفة المؤنة فولينا ما قبلكم وعهدنا اليه أن يعمل بالعدل
 فيكم وأن يرفع أعمال الجور عنكم وأن يعمر سبلكم وأن يقبل من محسنكم
 ويتجاوز عن مسيئكم الا في حدود الله تبارك وتعالى وأشهدنا الله عليه بذلك
 وكفى بالله شهيدا وقد وجهنا الوزير أبا علي بن خديم أكرمه الله وهو من ثقاتنا ووجوه
 رجالنا لياخذ بشأنه ويؤكد العهد فيه عليه بذلك وأمرناه بأشراككم فيه ونحن
 بأمركم معتنون وأحوالكم مطالعون وأن يقضى على الاعلى الادنى ولا يرتضى
 فيكم بشئ من الادنى فتقوا بذلك واسكنوا اليه وليض القاضي أبو عبد الله
 أحكامه مشدودا ظهره بنا معقودا سلطانا بسلطاننا ولا تأخذه في الله لومة لائم فذلك
 ظننا به اذ وليناه وأملنا فيه اذ قلدناه والله المستعان وعليه التكلان لا اله الا
 هو وتبلغوا مناسلا مطيبا جزى الله بركاته (ولما وصل) الى المعز بن زيري
 عهد المظفر بولايته على المغرب ما عدا كورة سجلماسة فان واخما مولى المنصور عهد
 في ولايته على المغرب بم الواندين بن خزرون بن قلفول حسبنا انه لم تدخل في ولاية
 المعز هذه فلما وصل عهد المظفر ضم نشره وثاب اليه نشاطه وبث عماله في جميع كور
 المغرب وجي خراجها ولم تزل ولايته متسقة وطاعة رعاياه منتظمة (ولما) افرق
 أمر الجماعة بالاندلس واختل رسم الخلافة وصار الامر فيها طوائف استحدث المعز
 في التغلب على سجلماسة وانتزاعها من أيدي بني واندين بن خزرون فأجمع لذلك ونهض

اليه سنة سبع وأربع مائة وبرزوا اليه في جوعهم فهزمهم ورجع الى فاس في قل من
قومه وأقام على الاضطراب من أمره الى أن هلك سنة سبع عشرة وولى من بعده بن
عمه حمامة بن المعز بن عطية وليس كما يزعم بعض المؤرخين انه ابنه وانما هو اتفاق في
الاسماء أو وجب هذا الغلط فاستولى حمامة هذا على عملهم واستفحل ملكه وقصده
الامراء والعلماء وأتته الوفود ومدحه الشعراء ثم نازعه الامر أبو الكمال تميم بن زيري
ابن يعلى اليفرنى سنة أربع وعشرين من بني يدوي بن يعلى المتغلبين على نواحي سلا
وزحف الى فاس في قبائل بني يفرن ومن انضاف اليهم من زناته وبرز اليه حمامة في
جوع مغراوة ومن اليهم فكانت بينهم حروب شديدة أجلت عن هزيمة حمامة ومات من
مغراوة أمم واستولى تميم على فاس وأعمال المغرب ولما دخل فاس استباح يهود وسبي
حرهم واصطلم نعمتهم ولحق حمامة بوجدة فاستمد من هنالك من قبائل مغراوة من انجاد
مديونة ومالوية وزحف الى فاس فدخلها سنة تسع وعشرين وتحتير تميم الى موضع
امارته من سلا وأقام حمامة في سلطان المغرب وزحف اليه سنة ثلاثين وأربع مائة
القائد بن حماد صاحب القلعة في جوع منها جوع خرج اليه بمجمع حربه وبث القائد
عطاه في زناته واستعبد هم على صاحبهم حمامة فأقصر عن لقائه ولم يدفعه بالسلم
والطاعة ورجع القائد عنه ورجع هو الى فاس وهلك سنة احدى وثلاثين فولى بعده ابنه
دوناس ويكنى أبا العطف واستولى على فاس وسائر عمل أبيه وخرج عليه لا قول
أمر حماد بن عمه عنصر بن المعز فكانت له معه حروب ووقائع وكثرت جوع حماد
فغلب دوناس على الضواحي وأججته بدية فاس وخندق دوناس على نفسه الخندق
المعروف بسياح حماد وقطع حماد جريه الوادى عن عدوة القرويين الى أن هلك محاصرا
لهما سنة خمس وثلاثين فاستقامت دولة دوناس وانقضت أيامه وكثر العمران
ببلده واحتفل في تشييد المصانع وأدار السور على أرباضها وبني بها الحمامات والقنادق
فاستبحر عمرانها ورحل التجار اليها بالبضائع وهلك دوناس سنة احدى وخمسين فولى
بعده ابنه الفتوح ونزل بعدوة الاندلس ونازعه الامر أخوه الاصغر بجيسة وامتنع
بعدوة القرويين واقترق أمرهم باقتراحهما وكانت الحرب بينهما مجالا ومجالها بين
الديتين حيث يفضى باب النقبية بعدوة القرويين لهذا العهد وشيد الفتوح باب
عدوة الاندلس وهو مسمى به الى الآن واختط بجيسة باب الجيسة وهو أيضا مسمى
به وانما حذف عنه لكثرة الاستعمال وأقاموا على ذلك الى أن غدر الفتوح
بجيسة أخيه سنة ثلاث وخمسين وبيته فظفر به وقتله وودهم المغرب اثر ذلك ما دامه
من امر المرابطين من امتونة وخشي الفتوح مغيبة أحوالهم فأفرج عن فاس وزحف

صاحب القلعة بلكين بن محمد بن حماد الى المغرب سنة أربع وخمسين على عادتهم في
غزوه ودخل فاس واحتل من أكابرهم وأشرفهم وهذا على الطاعة وقفل الى قلعته
وولى على المغرب بعد الفتوح معنصر بن حماد بن معنصر وشغل بحروب لتونة وكانت
له عليهم الوقعة المشهورة سنة خمس وخمسين ولحق بضربة وملك يوسف بن تاشفين
والمرابطون فاس وخلف عليها عامه وارحل الى غمارة فخالفه معنصر الى فاس وملكها
وقتل العاصم ومن معه من لتونة ومثل بهم بالحرق والصلب ثم رجع الى مهادي
ابن يوسف الكتراني صاحب مدينة مكاسة وقد كان دخل في دعوة المرابطين فهزمه
وقتلوه وبعث برأسه الى سكوت البرغواطي صاحب سبتة وقد بلغ
الخبر الى يوسف بن تاشفين فسر حصار المرابطين لخصار فاس فأخذوا بمنعةها
وقطعوا المرافق عنها حتى اشتد بأهلها الحصار ومسهم الجهد وبرز معنصر لاجدي
الراحتين فكانت الدائرة عليه وفقد في الحملة ذلك اليوم سنة ستين وبابح أهل فاس
من بعده لابنه تميم بن معنصر فكانت أيامه أيام حصار وقتنة وجهد وغلاء وشغل يوسف
ابن تاشفين عنهم بفتح بلاد غمارة حتى اذا كان سنة ثنتين وسمين وفرغ من فتح غمارة صعد
الى فاس فحاصرها أياما ثم اقبحها عنوة وقتل بهم أزهارا ثلاثة آلاف من مغراوة وبني
يفرن ومكاسة وقبائل زنانة وهلك تميم في جملتهم حتى أعوزت مواراتهم فرادى
فاتخذت لهم الاخاديد وقبروا جماعات وخلص من نجاة القتل منهم الى تلمسان وأمر
يوسف بن تاشفين بهدم الاسوار التي كانت فاصلة بين العدوتين وصيرهما مصرا وأدار
عليهما سورا واحدا وانقرض أمر مغراوة من فاس والبقاء لله سبحانه وتعالى

في
ال
سنة
١١٠٠

بن معنصر بن حماد بن القديد بن حماد صاحب القلعة

بن معنصر بن حماد بن القديد بن حماد صاحب القلعة

بن معنصر بن حماد بن القديد بن حماد صاحب القلعة

بن معنصر بن حماد بن القديد بن حماد صاحب القلعة

محمّد بن

الفتوح بن دوناس حامية بن المعز - بن عطية بن عبد الله بن خزيمة

بن

الخبر عن بني خزرون ملوك سجلماسة من الطبقة الأولى من مغراوة وأوليسه ملكهم ومصائرهم

كان خزرون بن فلقول من أمراء مغراوة وأعيان بني خزرون ولما غلبهم بلسكين بن زيري على المغرب الأوسط تنحروا إلى المغرب الأقصى ودار ملوية وكان بنو خزريد ينون بالدعوة الروائية كما ذكرناه وكان المنصور بن أبي قاسم القائم بدولة المؤيد قد اقتصر لأول حجابته من أحوال العدو على ضبط سبنة برجال الدولة ووجوه القواد وطبقات العسكر ودفع ما وراءها إلى أمراء زناتة من مغراوة وبني يقرن ومكاسة وعول في ضبط كوره وسداد ثغوره عليهم وتعهدهم بالعطاء وأفاض فيهم الاحسان فازدلقوا إليه بوجوه التقربات وأسباب الوصائل وكان خزرون بن فلقول هذا زحف يومئذ إلى سجلماسة وبها المعتز من أعقاب آل مدرار فانتزى بها أخوه المنتصر بعد فلقول جوهر من المغرب وظهر بأمرهم الشاكر لله محمد بن الفتح فوثب المنتصر من أعقابهم بعده على سجلماسة وتملكها ثم وثب به أخوه أبو محمد سنة ثنتين وخسين والمائة فقتله وقام بأمر سجلماسة وأعاد بها ملك بن مدرار وتلقب المعتز بالله فزحف إليه خزرون بن فلقول سنة

سبع وستين في جوع مفرقة وبرزاليه المعترفه زمه خزون واستولى على مدينة
 سجلماسة ومجا دولة آل مدرار فوالخوارج منها آخر الدهر وأقام الدعوة بها للمؤيد
 هشام فكانت أول دولة أقيمت للنمر وانيين بذلك الصقع ووجد للمعتمر ما لا وسلاحا
 فاحتقنها وكتب بالفتح الى هشام وأنفذ رأس المعترف نصب بباب سدة ونسب الاثر
 في ذلك الفتح لصحابه محمد بن أبي عامر وبين طائره وعقد لخزون على سجلماسة وبن بعده
 ابنه وانودين ثم كان زحف زيري بن مناد الى المغرب الاقصى سنة تسع وستين وفزت
 زناته أمه الى سبتة وملك أعمال المغرب وولى عليهم من قبله وحاصر سبتة ثم أفرج عنها
 وشغل بجهاد برغواطية وبلغه أن وانودين بن خزون أغار على نواحي سجلماسة وأنه
 دخلها عنوة وأخذ عائلته وما كان معه من الاموال والذخيرة فدخل اليها ثلث
 وتسعين وفصل عنها فهلك في طريقه ورجع وانودين بن خزون الى سجلماسة وفي اثناء
 ذلك كان استيلاء زيري بن عمامة بن عبد الله بن خنر على المغرب وملك فاس بعهد
 هشام ثم انتفض على المنصور آخر وأجاز ابنه عبد الملك في العساكر الى العدو سنة
 ثمان وثمانين فغلب عليها بن خنر ونزل فاس وبث العمال في سائر نواحي المغرب لصد
 الثغور وجباية الخراج وعقد فيما عقد على سجلماسة لمحمد بن يصيل المكاسي النازع
 اليهم من أولياء الشيعة فعقد له على سجلماسة حين فرغ منها بنو خزون فلكها وأقام فيها
 الدعوة ولما قتل عبد الملك الى العدو وأعادوا ضحا الى عمله بفاس استأمن اليه كثير من
 بني خنر كان منهم وانودين بن خزون صاحب سجلماسة وابنه فلقول بن سعيد فامتهم
 ثم رجع وانودين الى عمله بسجلماسة بعد أن انضم وانودين وفلقول بن سعيد على مال
 مفروض وعدة من الخيل والدرق يحملان اليه ذلك كل سنة وأعطيا في ذلك أبناءهما
 رهنا فعدلها ما واضح بذلك واستقل وانودين بعد ذلك بملك سجلماسة منذ اول سنة
 تسعين مة فيما فيها الدعوة المروانية ورجع المعز بن زيري الى ولاية المغرب بعهد المظفر
 ابن أبي عامر سنة ست وتسعين واستثنى عليه فيها أمر سجلماسة لما كان وانودين بها ولما
 انتزعت الخلافة بقرطبة وكان أمر الجماعة والطوائف واستبدأ امرأه الانصار
 والثغور وولاية الاعمال بما في أيديهم استبد وانودين هذا بأعمال سجلماسة وتغلب على
 عمل درعة واستضافه اليه ونهض المعز بن زيري صاحب فاس سنة سبع وأربع مائة مع
 جوع من خراوة يحاول انتزاع هذه الاعمال من يد وانودين فبرز اليه في جوعه وهزموه
 وكان ذلك سببا في اضطراب أمر المعز الى أن هلك واستفحل ملك وانودين واستولى على
 صيرون من أعمال فاس وعلى جميع قصور ملوية وولى عليهم من أهل بيته ثم هلك وولى
 أمره من بعده ابنه مسعود بن وانودين ولم أقف على تاريخ ولايته ومهلك أبيه (ولما)

ظهر عبد الله بن ياسين واجتمع اليه المرابطون من لمتونة ومسوفة وسائر الملتامين
واقترحوا أمرهم بغزو درعة سنة خمس وأربعين فغاروا على ابل كانت هناك في حبي
لمسعود بن وانودين وقتل كاذكرناه في أخبار لمتونة ثم عاودوا الغزو إلى سجلماسة
فدخلوها من العام المقبل وقتلوا من كان بها من قتل مغراوة ثم تبعوا من بعد ذلك
أعمال المغرب وبلا دسوس وجبال المصامدة واقترحوا صفروى سنة خمس وخمسين
وقتلوا من كان بها من أولاد وانودين وبقية مغراوة ثم افتكوا حصون ملوية سنة ثلاث
وستين وانقرض أمر بني وانودين كان لم يكن والبقاء لله وحده وكل شيء هالك إلا
وجهه سبحانه وتعالى لا رب سواه ولا معبود الاياه وهو على كل شيء قدير

سعود - قتل عبد الله بن ياسين والمرابطون

بن وانودين بن خرزون بن قلفول بن خرز

- ملك سجلماسة من يد المعتز بن محمد بن
مدرار وعقده عليها هشام المؤيد

فلقول بن سعيد -

{ الخبر عن ملوك طرابلس من بني خرزون بن قلفول من }
{ الطبقة الاولى وأولية أمرهم وتصاريق أحوالهم }

كان مغراوة وبني خزم ملوكهم قد تحيزوا إلى المغرب الأقصى أمام بلكين ثم اتبعهم سنة
تسع وستين في زحمة المشهور وأحجرهم بساحل سبتة حتى بعثوا صريخهم إلى المنصور
وجاءهم إلى الجزيرة مشارف أحوالهم وأمدتهم بجعفر بن يحيى ومن كان معه من
ملوك البربر وزناته فاستنصروا على بلكين ورجع عنهم فتقرأ أعمال المغرب وهلك
في منصرفه سنة ثنتين وسبعين ورجع أحياء مغراوة وبني قفرن إلى مكانهم منه وبعث
المنصور الوزير حسن بن عبد الوود عاملاً على المغرب وقدم سنة ست وسبعين واختص
مقاتلا وزيرى ابن عطية بن عبد الله بن خزم بمزيد التكرمة ولحق نظراهما من أهل
بينهما الغيرة من ذلك فترع سعيد بن خزم بن قلفول بن خزم إلى صنهاجة سنة سبع وسبعين
منصرفاً عن طاعة الأموية ووافى المنصور بن بلكين بأشير منصرفه من احمدى

غزواته فتلقاه بالقبول والمساهمة وبالغ في تكريمته وعقد له على عمل طبنة سنة
 إحدى وعشرين وخرج للقائه واحتفل في تكريمته ونزله وأدركه الموت بالقيروان فهلك
 لسنته ووفد ابنه فلقول من مكان عمله فعقد له على عمل أبيه وخلع عليه وزف إليه بنته
 وسوغة ثلاثين حملا من المال وثلاثين تحتان الثياب وقرّب إليه مراكب بسروج
 مثقلة وأعطاه عشرة من البنود مذهب وانصرف إلى عمله وهلك المنصور بن بلكين سنة
 خمس وعشرين وولى ابنه باديس فعقد لفلقول على عمله بطبنة ولما انتقض زيري بن عطية
 على المنصور بن أبي عامر وسرح إليه ابنه المظفر كما قلناه فغلبه على أعمال المغرب ولحق
 زيري بالقيروان ثم عاج على المغرب الأوسط ونازل نفور منها جنة وحاصرت يهرت وبها
 يطوفت بن بلكين وزحف إليه جاد بن بلكين من أشير في العساكر من تلكاكة ومحمد بن
 أبي العرب قائد باديس بعثه في عساكر منها جنة من القيروان مددا ليطوفت وأوغر
 إلى فلقول وهو باشيران يكون معهم ولقيهم زيري بن عطية ففض جوعهم واستولى على
 معسكرهم واضطربت أفر بقة فقتلته وتنكرت منها جنة لمن كان بجهاها من قبائل
 زناتة وخرج باديس بن المنصور من رقادة في العساكر إلى المغرب ولما امر بطبنة استقدم
 فلقول بن سعيد بن خزون ليستظهر به على حربه فاستراب واعتذر عن الوصول وسأل
 تجديد العهد إلى مقدم السلطان فأسعف ثم اشتدت استرايته ومن كان معه من مغراوة
 فارتحلوا عن طبنة وتركوها ولما أبعده باديس رجع فلقول إلى طبنة فعاش في نواحيها
 ثم فعل في تبين كذلك ثم حاصر باغاية وانهى باديس إلى أشير وفرز زيري بن عطية إلى
 صحراء المغرب ورجع على باديس بعد أن ولي على تاهرت وأشير معه يطوفت بن بلكين
 وانهى إلى المسيلة قبله خروج عمومته ما كس وزاوى وغرم ومقنين تخلف أبو
 البهار زيري ولحق بهم من معسكره وبعث باديس في أثرهم معه جاد بن
 بلكين ورجل هو إلى فلقول بن سعيد بعد أن كان سرح عساكره إليه وهو محاصر باغاية
 فهزمهم وقتل قائدهم أبا رعبل ثم بلغه وصول باديس فأفرج عنها وابعده باديس إلى
 مرامنة فتراحقوا وقد اجتمع لفلقول من قبائل زناتة والبربر أمم فلم يثبتوا اللقاء
 وانكشفوا عنه وانهمز إلى جبل الحناش ونزل القيطون بما فيه وكتب باديس بالفتح
 إلى القيروان وقد كان الأرجاف أخذ منهم المأخذ وفر كثير منهم إلى المهديّة وشرعوا
 في عمل الدروب بما كانوا يتوقعون من فلقول بن سعيد حين قتل أبا رعبل وهزم جيوش
 منها جنة وكانت الواقعة آخر سنة تسع وعشرين وانصرف باديس إلى القيروان ثم بلغه
 أن أولاد زيري اجتمعوا مع فلقول بن سعيد وعاقده ونزلوا جميعا فحصره وأبسة فخرج
 باديس من القيروان إليهم فاقتروا ولحق العمومة بزيري بن عطية ما خلا ما كساوا ابنه

حسنا فانهم أقاموا مع فلقول ورجع باديس في أثر سنة إحدى وتسعين وانتهى الى
 بسكرة ففر فلقول الى الرمال وكان زيري بن عطية محاصرا لاشيراء هذه القننة فأفرج
 عنهم ورجع عنها أبو البهار الى باديس وقفل معه الى القيروان وتقدم فلقول بن سعيد
 الى نواحي قابس وطرابلس فاجتمع اليه من هنالك من زناتة وملك طرابلس على ما ذكره
 (وذلك) أن طرابلس كانت من أعمال مصر وكان العامل عليها بعد رحيل محمد الى
 القاهرة عبد الله بن يحنف الكماي ولما هلك معد رغب بالمكن من نزار العزيز اضافتها
 الى عمله فأسعه فبهها وولى عليها تصولة بن بكار من خواص مواليه نقله اليها من ولاية
 بونة فلم يرل عليها الى أن أرسل الى الخا كم بمصر يرغب في الكون في حضرته وان يتسلم
 منه على طرابلس وكان برجوان الصقلي يستبد على الدولة وكان يغص بمكان يانس
 الصقلي منها فأبعده عن الحضرة لولاية برقة ثم لما تابعت رغبة تصولة صاحب
 طرابلس أشار برجوان يانس اليها فعدله الخا كم عليها وأمره بانتهوض الى
 عملها فوصلها سنة تسعين ولحق تصولة بمصر وبلغ الخبر الى باديس فسرّح القائد
 جعفر بن حبيب في العساكر ليصده عنها وزحف اليه يانس فكانت عليه الهزيمة
 وقتل ولحق فتوح بن علي من قواده بطرابلس فامتنع بها ونازله جعفر بن حبيب
 وأقام عليها مدة وبنما هو محاصر له اذ وصله كتاب يوسف بن عامر عامل
 قابس يذكر ان فلقول بن سعيد نزل على قابس وانه قاصد الى طرابلس فرحل جعفر
 عن البلد الى ناحية الجبل وجاء فلقول بن سعيد فنزل بمكانه وضاق الحال بجعفر
 وأصحابه فارتحلوا مصممين على المناجزة وقاصدين قابس فدخل فلقول عن طريقهم
 وانصرفوا الى قابس وقدم فلقول مدينة طرابلس فقتلها وأهلها ووزل له فتوح بن علي
 من امارتهم ما فلكها وأوطنها من يومئذ وذلك سنة إحدى وتسعين وبعث بطاعته الى
 الخا كم فسرّح الخا كم يحيى بن علي بن حمدون وعقد له على أعمال طرابلس وقابس
 فوصل الى طرابلس وارتحل معه فلقول وفتوح بن علي بن غفسيان في عساكر زناتة
 الى حصار قابس فحاصروها مدة ورجعوا الى طرابلس ثم رجع يحيى بن علي الى مصر
 واستبد فلقول بعمل طرابلس وطالت القننة بينه وبين باديس وبنس من صريح
 مصر فبعث بطاعته الى المهدي محمد بن عبد الجبار بقرطبة وأوفد اليه رسوله في
 الصريح والممدد وهلك فلقول قبل رجوعهم اليه سنة أربع وعشرين واجتعت زناتة الى
 أخيه وروا بن سعيد وزحف باديس الى طرابلس وأجفل وروا ومن معه من زناتة
 عنها وولحق باديس من كان بها من الجند فلقوه في طريقه وتماذى الى طرابلس
 فدخلها ووزل قصر فلقول وبعث اليه وروا بن سعيد يسأل الامان له ولقومه فبعث اليه

محمد بن حسن من صنائعه فاستقدم وفد بهم بأمانه فوصلهم وولى وروا على نفزاوة
والنعيم بن كنون على قسطينة وشرط عليهم أن يرحلوا بقومهم على أعمال طرابلس
فرجعوا الى أصحابهم وارتحل باديس الى القيروان وولى على طرابلس محمد بن الحسن
ونزل وروا بنفزاوة والنعيم بقسطينة (ثم انتقض) وروا سنة احدى وأربعمائة وخلق
بجبال ايدمر فتعاقدوا على الخلاف واستضاف النعيم بن كنون نفزاوة الى عمله
ورجع خزرون بن سعيد عن أخيه وروا الى السلطان باديس وقدم عليه بالقيروان سنة
ثنتين وأربعمائة فتب له ووصله وولاه عمل أخيه نفزاوة وولى بن محمية من قومه على
قفصة وصارت مدن

معهم من زناتة الى طرابلس وبرز اليه عاملها محمد بن حسن فتواقعوا ودارت بينهم
حروب شديدة انهزم فيها وروا وهلك الكثير من قومه ثم راجع حصارها وضيق على
أهلها فبعث باديس الى خزرون وأخيه والى النعيم بن كنون وأمره الجريدي من زناتة
بأن يخرجوا الحرب صاحبهم فخرجوا اليه وتواقعوا بعبدة ما بين قابس وطرابلس ثم
اتفقوا وخلق أصحاب خزرون بأخيه وروا ورجع خزرون الى عمله وأتممه السلطان
بالداهنة في شأن أخيه وروا فاستقدمه من نفزاوة فاستتراب وأظهر الخلاف
وسرح السلطان اليه فتوح بن أجد في العساكر فأجفل عن عمله واتبعه النعيم
وسائر زناتة وخلقوا جميعا بوروا بن سعيد سنة أربع وتظاهروا على الخلاف ونصبوا
الحرب على مدينة طرابلس واشتد فساد زناتة فقتل السلطان من كان عنده من رهن
زناتة واتفق وصول مقاتل بن سعيد نازعا عن أخيه وروا في طائفة من أبنائه
وأخواله فقتلوا معهم جميعا وشغل السلطان بحرب عمه جاد ولما غلبه بشلب سنته
وانصرف الى القيروان بعث اليه وروا بطاعته ثم كان مهلك وروا سنة خمس وأربعمائة
واقسم قومه على ابنه خليفة وأخيه خزرون بن سعيد واختلفت كلمتهم ودرس
حسن بن محمد عامل طرابلس في التصريف بينهم ثم صار أكثر زناتة الى خليفة وناجز
عمه خزرون الحرب فغلبه على القيطون وضبط زناتة وقام فيهم بأمر أبيه وبعث
بطاعته الى السلطان باديس بمكانه من حصار القلعة فتقبلها ثم هلك باديس وولى ابنه
المعز سنة ست واثنتي عشرة خليفة بن وروا عليه وكان أخوه جاد بن وروا يضرب على
أعمال طرابلس وقابس ويواصل عليها الغارة والنهب الى سنة ثلاث عشرة فانتقض
عبد الله بن حسن صاحب طرابلس على السلطان وأمكنه من طرابلس وكان سبب ذلك
أن المعز بن باديس لا قول ولايته استقدم محمد بن حسن من عمله واستخلف عليه أخاه
عبد الله بن حسن وقدم على المعز وفوض اليه أمر مملكته وأقام على ذلك سبعاً وعشراً

حاله عند السلطان وكثرت السعاية به فنكب وقتله وبلغ الخبر الى أخيه فانتقض كما قلناه
 وامكن خليفة بن وروا وقومه من مدينة طرابلس فقتلوا الصنهاجيين واستولوا عليها
 ونزل خليفة بقصر عبد الله وأخرجه عنه واستصفي أمواله وحرمه واتصل ملك خليفة
 ابن وروا وقومه بن خزرون بطرابلس وخاطب الخليفة بالقاهرة الظاهر بن الحكم سنة
 سبع عشرة بالطاعة وضمن السابله وتشيع الرفاق ويحفظ عهده على طرابلس فلجأ به
 الى ذلك وانتظم في عمله وأوفد في هذه السنة أخاه جادا على المعز بهديته فتقبلها وكافاه
 عليها (هذا آخر ما حدث به) ابن الرقيق من أخبارهم ونقل ابن جاد وغيره أن المامر زحف
 أعوام ثلاثين وأربعمائة الى زناتة بجبهات طرابلس فبرزوا اليه وهزموه وقتلوا عبد الله
 ابن جاد وسبوا أخته أم العلوية بباديس ومنوا عليها بعد حين وأطلقوها الى أخيها
 ثم زحف اليهم ثانية فهزموه ثم أتيت له الكرة عايمهم فغلبهم وأذعنوا السلطانة واتقوه
 بالمهادنة فاستقام أمرهم على ذلك وكان خزرون بن سعيد لما غلبه خليفة بن وروا على
 أمارة زناتة لحق بمصر فأقام فيها بدار الخلافة ونشأ بنوه بها وكان منهم المنتصر بن
 خزرون وأخوه سعيد ولما وقعت الفتنة بين الترك والمغاربة بمصر وغلبهم الترك
 وأجلوهم عنها لحق المنتصر وسعيد بطرابلس وأقاما في نواحيها ثم ولي سعيد أمر طرابلس
 ولم يزل واليا عليها الى أن هلك سنة تسع وعشرين (وقال أبو محمد) التيجاني في رحلته
 عند ذكر طرابلس ولما قتلت زغبة سعيد بن خزرون سنة تسع وعشرين بن قدم خليفة بن
 خزرون من القبطون الى ولايتها فأما كنه منهاريس الشورى وبها يومئذ من الفقهاء
 أبو الحسن بن المنتصر المشتهر بعلم الفرائض وبايع له وقام بها خزرون الى سنة ثلاثين
 بعد هان قام المنتصر بن خزرون في ربيع الأول منها ومعه عساكر زناتة ففقر خزرون بن
 خليفة من طرابلس محتفيا وملكها المنتصر بن خزرون وأوقع بابن المنتصر ونفاه
 واتصلت بها أمارته انتهى ما نقله التيجاني (وهذا الخبر) مشكل من جهة أن زغبة من
 العرب الهلاليين وانما جأوا الى افرريقية من مصر بعد الأربعين من تلك المائة فلا
 يكون وجودهم بطرابلس سنة تسع وعشرين الا ان كان تقدم بعض أحيائهم الى
 افرريقية من قبل ذلك فقد كان بنو مرة بركة بعثهم الحاكم مع يحيى بن علي بن جدون
 الا أن ذلك لم ينقله أحد ولم يزل طرابلس بأيدي بني خزرون الزناتيين ولما وصل العرب
 الهلاليون وغلبوا المعز بن باديس على أعمال افرريقية واقتسموها كانت قابس
 وطرابلس في قسمة زغبة والبلد لبني خزرون ثم استولى بنو سليم على الضاحية وغلبوا
 عليهم زغبة ورحلوهم عن تلك المواطن ولم يزل البلد لبني خزرون وذحف المنتصر بن
 خزرون مع بني عدي من قبائل هلال مجلبا على بني جاد حتى نزل المسيلة ونزل أشير ثم

خرج اليهم الناصر فقرأ امامه الى الصعراء ورجع الى القلعة فرجعوا الى الاخلاف
على اعماله فراسله الناصر على الصلح وأقطعهم ضواحي الزاب وريغة وأوعز الى عروس
ابن سندی رئيس بسكرة لعهدده أن يعكربه فلما وصل المتصمرا الى بسكرة أنزله عروس ثم
قتله غيلة أعوام ستين وأربع مائة وولى طرابلس آخر من بني خزرون لم يحضر في اسمه
واختل ملك منهاجة واتصل فيهم ملك تلك الاعمال الى سنة أربعين وخمسمائة ثم نزل
بطرابلس ونواحيها في هذا العام مجاعة وأصابهم منهاشة هلك فيها الناس وفقر واعنتها
وظهر اختلال أحوالها وفناء حاميتها فوجه اليها الحارط اغية صقلية اسطولاً لحصارها
بعد استيلائه على المهديّة وصفاقس واستقرار ولايته فيها ووقع بين أهل طرابلس
الاخلاف فطلب عليهم جرجي بن ميخايل قائد الاسطول وملكها وأخرج منها بني خزرون
وولى على البلد شيخهم أبي يحيى بن مطروح التميمي فانقرض أمر بني خزرون منها وبقى
منهم من بقي بالضاخمة الى ان افتتح الموحدون افريقية آخر الدولة الصنهاجية
والملك لله وحده يؤتيه من يشاء من عباده سبحانه لا اله غيره

خزرون بن خليفة بن وروان بن سعيد بن خزرون بن قلقول بن خزرون
سعيد بن خزرون -
كعب بن خزرون -
زوال

{ الخبير عن بني يعلى ملوك تلمسان من آل خزرون أهل }
{ الطبقة الاولى والامام ببعض دولهم ومصائرهم }

قد ذكرنا في أخبار محمد بن خزرو بنه أن محمد بن الخبير الذي قتل نفسه في معركة بلديين
كان من ولده الخبير ويعلى وأنهما اللذان نارا منه بأبيهما زيري فقعه لوه واتباعهم بالديين
من بعد ذلك وأجلاهم الى المغرب الاقصى حتى قتل منهم محمد صبرا أعوام ستين

وثلاثمائة بنواحي مجمل مائة قبل وصول معدا الى القاهرة وولاية بلكين على افرريقية
 وقام بأمر زنانة بعد الخير محمد وعنه يعلى بن محمد وتكررت اجازة محمد بن الخير هذا وعنه
 يعلى الى المنصور بن أبي عامر كما ذكرنا ذلك من قبل وعلهم ابنا عطية بن عبد الله بن خزر
 وهما مقاتل وزيري على رياسة مغراوة وهلك مقاتل واختص المنصور زيري بن عطية
 باثرته وولاه على المغرب كما ذكرناه وقارن ذلك مهلك بلكين وانتقاض أبي البهار
 ابن زيري صاحب المغرب الاوسط على باديس فكان من شأنه مع زيري ويدوي بن
 يعلى ما قدمناه ثم استقل زيري وعلهم جميعا على المغرب ثم انتقض على المنصور فأجاز
 اليه ابنه المظفر وأخرج زنانة من المغرب الاوسط فتوغل زيري في المغرب الاوسط
 ونازل أمصاره وانتهى الى المسيلة واشير وكان سعيد بن خزون قد نزح الى زنانة
 وملكوا طينة واجتمع زنانة بافرريقية عليه وعلى ابنه فلغول من بعده وانتقض فلغول
 على باديس عند زحف زيري الى المسيلة واشير وشغل باديس ثم ابنه المنصور على المغرب
 الاوسط بحروب فلغول وقومه ودفعوا اليه حماد بن بلكين فكانت بينه وبين زنانة
 حروب سجال وهلك زيري بن عطية واستقل المعز وابنه بملك المغرب سنة ثلاث وتسعين
 وثلاثمائة وغلب منهاجعة على تلمسان وما اليها واختط مدينة وجدة كما ذكرنا ذلك كله
 من قبل ونزل يعلى بن محمد مدينة تلمسان فكانت خالصة له وبقي ملكها وسائر
 ضواحيها في عقبه ثم هلك حماد بعد استبداده ببلاد منهاجعة على آل بلكين وشغل بنوه
 بحروب بني باديس فاستوسق ملك بني يعلى خلال ذلك بتلمسان واختلفت أيامهم مع آل
 حماد سلا وسرا ولم يدخل العرب الهلاليون افرريقية وغلبوا المعز وقومه عليها
 واقتسموا سائر أعمالها ثم تخطوا الى اعمال بني حماد فأجروهم بالقلعة وغلبوهم على
 الضواحي فرجعوا الى استئلافهم واستخلصوا الانبيج منهم وزغبة فاستطهر واهبهم على
 زنانة المغرب الاوسط وأنزلوهم بالزاب وأقطعوهم الكثير من أعماله فكانت بينهم
 وبين بني يعلى أمراء تلمسان حروب ووقائع وكان زغب أقرب اليهم بالمواطن وكان
 أمير تلمسان لعهدهم يحيى من ولد يعلى وكان وزيره وقائد حروبه أباسعيد بن خليفة
 بن اليفرن فكان كثيرا ما يخرج بالعساكر من تلمسان لقتال عرب الانبيج
 وزغبة ويحتشد من اليها من زنانة من أهل المغرب الاوسط مثل مغراوة وبني يفرن
 وبني يلومو وبني عبد الواد وتوجين وبني مرين وهلك في بعض تلك الملاحم هذا الوزير
 أبو سعيد أعوام خسين وأربع مائة (ثم ملك) المرابطون أعمال المغرب الاقصى بعد
 مهلك يحيى وولاية ابنه العباس بن يحيى بتلمسان وسرح يوسف بن تاشفين قائده فردلى بن
 في عساكر لتونة لحرب من بقى تلمسان من مغراوة ومن لحق بهم

باخر بالامير
 باخر بالامير
 باخر بالامير

بن قنبر بن زيري وقومهم فذوق المغرب الاوسط وظفر بجعل بن العباس بن بجني برز
لما دفعهم فلهزمه وقتله وانكف راجعا الى المغرب ثم نهض يوسف بن تاشفين بنفسه في
جوع المرابطين سنة ثلاث وسبعين فافتتح تلمسان واستلم بن يعلى ومن كان بها من
مغراوة وقتل العباس بن بجني أميرها من بني يعلى ثم افتتح وهران وتونس وملك جبل
وانشريس وشاب الى الجزائر وانكف راجعا وقد محى أثر مغراوة من المغرب الاوسط
وانزل محمد بن تميم المسوفي في عسكر من المرابطين بتلمسان واختط مدينة تآكرارت
بمكان معكسره وهو اسم المحلة بتلمسان البربر وهي التي صارت اليوم مع تلمسان القديمة
التي تسمى أكادير بلدا واحدا وانقرض أمر مغراوة من جميع المغرب كان لم يكن
والبقاء والله وحده سبحانه

معلي بن العباس بن بجني بن
بن يعلى بن محمد بن الخير بن محمد بن خور

(الخبر عن أمراء اغمتات من مغراوة)

لم أقف على أسماء هؤلاء الا أنهم أمراء باغمات آخر دولة بني زيري بفاس وبني يعلى
اليفري بسلا وتادلا في جوار المصامدة وبرغواطة وكان لقوط بن يوسف بن علي آخرهم
في سني الخمسين وأربع مائة وكانت أمراءه زينب بنت اسحق النفاوية من إحدى
نساء العالم المشهورات بالجمال والرياسة ولما غلب المرابطون على اغمتات سنة تسع
وأربعين قتل لقوط هذا الى تادلا سنة إحدى وخمسين وقتل الأمير محمد واستلم بن
يفرن فكان فيمن استلم وخلفه أبو بكر بن عمر أمير المرابطين على زينب بنت اسحق حتى
اذا ارتحل الى الصحراء سنة ثلاث وخمسين واستلم ابن عمه يوسف بن تاشفين على المغرب
نزل له عن زوجته زينب هذه فكان لها رياسة أمره وسلطانه وما أشارت اليه عند مرجع
أبي بكر من الصحراء في اظهار الامتداد حتى تجافي عن منازعته وخلص ابو يوسف بن
تاشفين ملكه كما ذكرناه في أخبارهم ولم نقف من لقوط بن يوسف وقومه على غير هذا
الذي كتبناه والله ولي العون سبحانه

{الخبر عن بني سنحاس وريغة والاغواط وبني ورا من
قبائل مغراوة من أهل الطبقة الاولى وتصاريق أحوالهم}

هذه البطون الاربعة من بطون مغراوة وقد زعم بعض الناس أنهم من بطون زناتة غير
مغراوة أخبرني بذلك الثقة عن ابراهيم بن عبد الله القروغني قال وهو نسابه زناتة لعهد
ولم تزل هذه البطون الاربعة من أوسع بطون مغراوة (قائما) بنو سنحاس فلهم مواطن
في كل عمل من افريقية والمغرب بين فتنهم قبله المغرب الاوسط بجبل راشد وجبل كركرة
وبعمل الزاب وبيلا دسلب ومن بطونهم بنو عيار بيلادسلب أيضا وبنو عيار

بأعمال قسنطينة وكان بنو سنجاس هؤلاء من أوسع القبائل وأكثرهم عددا وكان لهم
 في قسنطينة زناتة وصنهاجة آثارا بقرية والمغرب وأكثرها في افساد السيل والعيث
 في المدن ونازلوا قفصة سنة أربع عشرة وخمسة بعد ان عاثوا بجهات القصر وقتلوا من
 وجدوا هناك من عسكر تلكاثة وخرجت اليهم حامية قفصة فأخذوا منهم ثم كثر
 فسادهم وسرح السلطان قائده محمد بن أبي العرب في العساكر الى بلاد الجريد
 فشردهم عنها وأصلح السابلة ثم عادوا الى مثلها سنة خمس عشرة فأوقع بهم قائد بلاد
 الجريد وأخذ فيهم بالقتل وحمل رؤسهم الى القيروان فغظم الفتح ولم تزل الدولة فيهم
 بالقتل والانتحان الى أن كسروا من شوكتهم وجاء العرب الهلاليون وغلبوا على
 الضواحي كل من كان بها من صنهاجة وزناتة وتحير فلهم الى الحصون والمعاقل وضربت
 عليهم المغارم الا ما كان ببلاد المغرب القفر مثل جبل راشد فانهم ابعدهم عن منازل
 الملك لا يعطون مغرما الا أنه غلب عليهم العمور من بطون الهلاليين ونزلوا معهم
 وملكوا عليهم أمرهم وصاروا لهم فيه ومن بنو سنجاس من نزل الزاب وهم لهذا العهد
 أهل مغارم لمن غلب على ثغورهم من مشايخهم وأما من نزل منهم ببلاد شلب ونواحي
 قسنطينة فهم لهذا العهد أهل مغارم للدول وكان دينهم جميعا الخارجية على سنتي
 زناتة في الطبقة الاولى ومن بقي منهم اليوم بالزاب فعلى ذلك ومن بنو سنجاس هؤلاء
 بأرض المشيل من جبل بن راشد ووطنوا جبلا في جواره غرة وصاروا عند تغلب
 الهلاليين في ملكهم يقبضون الاتاوة منهم ونزل منهم لهذا العهد الصغارى من بطون
 عروية من زغبة وغلبوهم على أمرهم وأصاروهم خولا (وأما نوريغة) فكانوا
 أحياء معددة ولما ائقروا أمر زناتة تحير منهم الى جبل عياض وما اليه من البسيط الى
 تعاوس وأقاموا في قباطينهم فن كان بجبل عياض منهم أهل مغارم لامراء عياض
 يقبضونها للدولة الغالبة ببجاية وأما من كان ببسيط تعاوس فهم في اقطاع العرب لهذا
 العهد ونزل أيضا الكثير منهم ما بين قصور الزاب وواركلا فاخذوا قصورا كثيرة
 في عدوتى وادى يحد من المغرب الى المشرق يشتمل على المصر الكبير والقرية المتوسطة
 والاطم قدر في عليها الشجر ونضدت حنا فيها النخيل وانساحت خلالها المياه وزهت
 بنابعها الصمراء وكثرت في قصورها العمران من ريغة هؤلاء وبهم تعرف لهذا العهد وهم
 أكثرها ومن بنو سنجاس وبنو يفرن وغيرهم من قبائل زناتة وتفرقت جماعتهم للتنازع
 في الرياسة فاستقلت كل طائفة منهم بقصور منها أو بواحد ولقد كانت فيما يقال أكثر من
 هذا العدد أضعافا وان ابن غانية استوفى حين كان يجلب على بلاد افرقية والمغرب
 في فتنه مع الموحد بن خرب عمرانها واجتث شجرها وغور بياهاها ويشهد لذلك آثار

العمران به في اطلال الديار ورسوم البناء وانحاز النخل المنقعر وكان هذا العمل
يرجع في أول الدولة الحفصية لعمال الزاب وكان من الموحدين ونزل بسكرة ما بينها
وبين مغرة وكان من اعماله قصور وار كلا أيضا ولما قتل المنتصر عشيخة الزاودة كما
قلناه في أخباره وقتلوا بعد ذلك عامل الزاب بن عتوان من مشيخة الموحدين وغلبوا على
ضواحي الزاب وواركلا وأقطعهم اياها الدول بعد ذلك فصارت في اقطاعهم ثم عقد
صاحب بجاية بعد ذلك على العمل كله لمنصور بن مزني واستقر في عقبه قريبا يسمون
بعض الاحيان أهل تلك القصور المغرم للسلطان بما كان من الامر القديم ويعسكروا
عليهم في ذلك ككثرت رجل الزاب وخيالة العرب ويبرز عليهم بأمر الزاودة ثم يقاسمهم
فيما يمتريه منهم وأكبر هذه الامصار يسمى تقرت مصر مستبحر العمران بدوى الاحوال
كثير الميام والنخل ورياسته في بني يوسف بن عبد الله وتغلب على واركلا من يد أبي
بكر بن موسى ازمان حداته وأضافها الى عمله ثم هلك وصار أمر تقرت لآخيه مسعود
ابن عبيد الله ثم لابنه حسن بن مسعود ثم لابنه أحمد بن حسن شيخها هذا العهد وبنو
يوسف بن عبد الله هؤلاء من ريفه ويقال انهم من سنجاس وفي أهل تلك الامصار من
الماذاهب الخوارج وفرقهم كثير وأكثرهم على دين العزابية ومنهم النكارية أقاموا
على اتهمال هذه الخارجية ابعدهم عن منال الاحكام ثم بعد مدينة تقرت بلد تسمى
وهي دونها في العمران والخطرة ورياسته لبني ابراهيم بن من ريفه وسائر
أمصارهم كذلك كل مصر منهم مستبد بأمره وحرب تجاره (وأما القواط) وهم فخذ
من مغراوة أيضا فهم في نواحي الصحراء ما بين الزاب وجبل راشد ولهم منال قصر
مشهور بهم فيه فريق من أعقابهم على سغب من العيش لتوغلهم في القفر وهم
مشهورون بالجمدة والامتناع من العرب وبينهم وبين الروس أقصى عمل الزاب
مرحلتان وتختلف قصودهم اليهم لتحصيل المرافق منهم والله يخلق ما يشاء ويختار
(وأما بنو ورا) فهم فخذ من مغراوة أيضا ويقال من زناة وهم متشعبون ومفترقون
بنواحي المغرب منهم بناحية مراكش والسوس ومنهم بيلاد شلب ومنهم بناحية
قسنطينة ولم يزلوا على حالهم منذ انقراض زناة الاولين وهم لهذا العهد أهل مغارم
وعسكرة مع الدول وأكثر الذين كانوا يجرأ كش قد انتقل رؤسائهم الى ناحية شلب
نقلهم يوسف بن يعقوب سلطان بن مرين في أول هذه المائة الثامنة لما ارتاب بأمرهم
في تلك الناحية وخشى من افسادهم وعيشتهم فنقلهم في عسكر الى موطن شلب لحمايته
فنزحوا به ولما ارتحل بنو مرين من بعد مهلك يوسف بن يعقوب أقاموا بيلاد شلب
فأعقابهم بهذا العهد وأحوالهم جميعا في كل قطر متقاربة في المغرب والعسكرة

في
البلاد

مع السلطان ولله الخلق والامر جميعا سبحانه لا اله الا هو الملك العظيم

* (الخبر عن بني ريسان اخوة مغراوة وتصريف احوالهم) *

وهم منبتون كثيرا بين زناتة في المواطن وأما الجمهور منهم فموطنهم بلوية من المغرب الاقصى ما بين مجلماسة وكرسيف كانوا هناك مجاورين لمكاسة في مواطنهم واختلفوا حفا في وادي ملوية قصورا كثيرة متقاربة الخطة ونزلوها وتعددت بطونهم وأنفادهم في تلك الجهات ومنهم بنو وطاطم وتوطنون لهذا العهد بالجبال المطلية على وادي ملوية من جهة القبلة ما بينه وبين تازي وفاس وبهم تعرف تلك القصور لهذا العهد وكان لبني ريسان هؤلاء مصولا واعتزازا وأجازا الحكم المستنصر منهم والمنصور بن أبي عامر من بعده فحين أجازوه من زناتة في المائة الرابعة وكانوا من أغل جند الاندلس وأشدتهم شوكة وبقى أهل المواطن منهم في مواطنهم مع مكاسة أيام ملكهم بالمغرب الاقصى ولما ملك لتونة والموحدون من بعدهم لحق الطوابع منهم بالقفر فاختلفوا بأحياء بني مزين الموالي لتلول المغرب من زناتة أقاموا معهم في أحيائهم وبقى من عجز عن الطعن منهم بمواطنهم مثل بني وطاطم وغيرهم ففرضت عليهم المغارم والجبايات ولما دخل بنو مزين للمغرب ساءهم وهم في اقتسام أعماله وأطعوههم البلد الطيب من ضواحي سلا والعمورة زيادة الى وطنهم الاقل بلوية وأنزلوهم بنواحي سلا بعد أن كان منهم انحراف عنهم في سبيل المدافعة عن أوطانهم الاولى ثم اصطلحوا ورعى لهم بنو عبد الحق سابقتهم معهم فاصطفوهم للوزارة والتقدم في الحرب ودفعوهم الى المهمات وخطوهم بأنفسهم وكان من أكابر رجالاتهم لهذا السلطان أبي يعقوب وأخيه أبي سعيد الوزير ابراهيم بن عيسى استخلصوه للوزارة مرة بعد أخرى واستعمله السلطان أبو سعيد على وزارة ابنه أبي علي ثم لوزارته واستعمل ابنه السلطان أبو الحسن ابنه ابراهيم هذا في أكابر الخدمة فعقد لمعهود بن ابراهيم على أعمال السوس عند ما فتحها أعوام الثلاثين والسبع مائة ثم عزله بأخيه حسون وعقد لحسون على بلاد الجسر يد من افريقية عند فتحه اياها سنة ثمان وأربعين وكان فيها مهلكة ونظم أخاه ماموسى في طبقة الوزارة ثم أفرد بها أيام نكبته والحاقد بجبل هنتانة واستعمله السلطان أبو عنان بعد في العظيمات وعقد له على أعمال سدو يكش بنواحي قسنطينة ورشح ابنه محمد السبيع لوزارته الى ان هلك وتقلبت بهم الايام بعده وقلد عبيد الحميد المعروف بجلي بن السلطان أبي علي وزارته محمد بن السبيع بعد هذا أيام حصاره لدار ملكهم سنة ثنتين وستين كاند كره في أخبارهم فلم يقدر لهم الظفر ثم راجع السبيع بعدها الى محله من دار السلطان وطبقة الوزارة وما زال يتصرف في الخدم الجليلية والأعمال

الواسعة ما بين مجمل ماسة ومراكش وأعمال تازي وتادة وغماره وهو على ذلك لهذا العهد والله وارث الارض ومن عليها سبحانه لا اله غيره

(الخبر عن وجديجن واوغمرت من قبائل زناتة ومبادي أحوالهم وقصصهم)

قد تقدم أن هذين البطينين من بطون زناتة من ولد ورتينص بن جانا وكان لهم عدد وقوة ومواطنهم مفترقة في بلاد زناتة فأما وجديجن فكان جهورهم بالمغرب الاوسط ومواطنهم منه منداس ما بين بني يفرن من جانب المغرب ولواتة من جانب القبلة في السرسو ومطماطة في جانب الشرق في وانشر يس وكان أميرهم لعهد يديجي بن محمد اليفرني رجل منهم اسمه عنان وكان بينهم وبين لواتة الموطنين بالسرسو قسمة متصلة يذكر أنهم بسبب امرأته من وجديجن نسكت في لواتة وتلاحم معها نساء قيطونهم فغيرتها بالفقر فكتبت بذلك الى عنان تدمره فغضب واستجاش أهل عصبته من زناتة وجيرانه فزحف معه يعلى في بني يفرن وكلام بن حياقي في مغيلة وغرابة في مطماطة ودارت الحرب بينهم وبين لواتة ملياً ثم غلبوا لواتة على بلاد السرسو واستهوا بهم الى كدية لعابد من آخرها وهلك عنان شيخ وجديجن في بعض تلك الوقائع علا كوا من جهات السرسو ثم لجأت زناتة الى جبل كرية قبله السرسو وكان يسكنه أحياء من مغراوة يعرف شيخهم لذلك العهد علاهم ريب شيخهم عمر بن تامصا الهالك قبله ومعنى تامصا بلسان البربر الغول ولما لجأت لواتة اليه غدر بهم وأغرى قومه فوضعوا أيديهم فيهم قتلوا لمبا فلاذوا بالفرار ولحقوا بجبل معود وجبل درالفاستقر واهناك آخر الدهر وورثت وجديجن مواطنهم منداس الى ان غلبهم عليا بنو يلومين وبنو مانوكل من جهته ثم غلب الآخر بن عليا بنو عبد الواد وبنو توجين الى هذا العهد والله وارث الارض ومن عليها (وأما أوغمرت) ويسمى لهذا العهد غمرت وهم اخوة وجديجن من ولد ورتينص بن جانا كما قلناه فكانوا من أوفر القبائل عدداً ومواطنهم مفترقة وجهورهم بالجبال الى قبله بلاد صنهاجة من المستنقل الى الدونس وكان لهم مع أبي يزيد صاحب الجمار في الشيعة آثار وأوقع بهم اسمعيل القائم عند ظهوره على أبي يزيد وأنخن فيهم وكذلك بلكين وصنهاجة من بعده ولما افترق أمر صنهاجة لحاد وبنيه كانوا شيعا لهم على بلكين ونزع عن جاد أيام بنته ابن أبي حلي من مشيختهم وكان محتصا بهم الى باديس فوصله وحمل أصحابه وعقده على طينة وأعمالها حتى اذا جاء العرب الهلاليون وغلبوهم على الضواحي اعترضوا تلك الجبال قبله المسيلة وبلاد صنهاجة وقعدوا بها عن الطعن وترسكوا القيطون الى سكنى المدن ولما تغلب الزواودة على ضواحي الزاب وما إليها أقطعهم الدولة مغارم هذه الجبال التي تعمرت وهم لهذا العهد

في سهمان أولاد يحيى بن علي بن سباع من بطونهم وكان في القديم من غمرت هؤلاء كاهن
 زناة موسى بن صالح مشهور عندهم حتى الآن ويتناقلون بينهم كلماته برطانتهم على
 طريق الرجز فيها أخبار بالحدثان فيما يكون لهذا الجيل الزناقي من الملك والدولة
 والتغلب على الأخياء والقبائل والبلدان شهد كثير من الواقعات على وفقها بصحتها
 حتى لقد نقلوا من بعض كلماته ما معناه باللسان العربي أن تلسان مآلها الخراب وتصير
 دورها فدنا حتى يثير أرضها حرات أسود يشور أسوداً عور وذكرا الثقات انهم عاينوا
 ذلك بعد انتشار كلماته هذه أيام لحقها الخراب في دولة بني من بن الثانية سنة ستين
 وسبع مائة وأفرط الخلاف بين هذا الجيل الزناقي في التشيع له والجل عليه فمنهم من
 يزعم أنه نبي أو ولي وآخرون يقولون كاهن شيطان ولم توفقهما الأخبار الصحيحة على الجلي
 من أمره والله سبحانه وتعالى أعلم لا رب غيره

{ الخبر عن بني وار كلام من بطون زناة والمصر }
 { المنسوب اليهم بعمره افر يقيمة وتصار يف أحوالهم }

بنو وار كلا هؤلاء احدى بطون زناة كما تقدم من ولد فرني بن جانا وقد مر ذكرهم وأن
 اخوتهم الديرت ومر فحيصه وسبررة وغالة والمعروفون لهذا العهد منهم بنو وار كلا
 وكانت فتيهم قليلة وكانت مواطنهم قبل الزاب واختطوا المصر المعروف بهم لهذا العهد
 على ثمان مراحل من بسكرة في القبلة عنهما يامنة الى المغرب بنوها قصورا متقابلة
 متقاربة الخطة ثم استجر عمران هذا المصر واعتصم به بنو وار كلا هؤلاء
 جماعة من بني زناد لمن مغراوة واليهم كان هرب أبي زيد النكاري عند فراره من
 الاعتقال سنة خمس وعشرين وثلثمائة وكان مقامه بينهم سنة يختلف الى بني برزال
 قبله المسيلة بسالات والى قبائل البربر يجبل أوراس يدعوهم جميعا الى مذهب النكارية
 الى أن ارتحل الى أوراس واستجر عمران هذا المصر واعتصم به بنو وار كلا هؤلاء
 والكثير من طواغيت زناة عند غلب الهلاليين اياهم على الضواحي واختصاص
 الاثني بضواحي القلعة والزاب وما اليها ولما استبد الامير أبو زكريا بن أبي حفص بملك
 افر يقيمة وجال في نواحيها في اتباع بن غانية مر بهذا المصر فأعجبه وكلف بالزيادة
 في تصميمه فاخط مسجده العتيق وماذنه المرتفعة وكتب عليها اسمه وتاريخ وضعه
 نقشاً في الحجر وهذا البلد لهذا العهد باب لولوج السفر من الزاب الى المقازة الصحراوية
 المفضية الى بلاد السودان يسكنها التجار الداخلون لها بالباطائع وسكانه لهذا العهد
 من بني وار كلا واعقاب اخوانهم من بني يفرن ومغراوة ويعرف رئيسه باسم السلطان
 شهرة غير نكيرة بينهم ورأسه لهذه الاعصار مخصوصة ببني أبي عبدل ويزعمون انهم

من بني واكين احدى بيوت بني واركلا ولهذا العهد أبو بكر بن موسى بن سليمان من
بني أبي عبدل ورياستهم متصلة في عمود هذا النسب وعلى عشرين مرحلة من هذا
في القبلة منحرفا الى المغرب يسيروا بلد تكرت قاعدة وطن الملمين وركاب الحجاج من
السودان اختطه الملمون من صنهاجه وهم سـ كان لهذا العهد وصاحبه أمير من
بيوتاتهم يعرفونه باسم السلطان وبينه وبين أمير الزاب مراسلة ومهاداة (ولقد)
قدمت على بسكرة سنة أربع وخمسين أيام السلطان أبي عنان في بعض الاغراض
السلطانية ولقيت رسول صاحب تكرت عند يوسف بن مزني أمير بسكرة وأخبرني عن
استبصار هذا المصر في العمارة ومروا السابلة وقال لي اجتاز بنا هذا العام سفر من تجار
المشرق الى بلد مالي كانت ركبهم اثني عشر ألف راحلة وذكري غير أن ذلك هو
الشان في كل سنة وهذا البلد في طاعة سلطان مالي من السودان كما في سائر الصحراوية
المعروفة بالملمين لهذا العهد والله غالب على أمره سبحانه

■ (الخبر عن دمر من بطون زناتة ومن ولي منهم بالاندلس وأولية ذلك ومصابره) *

بنو دمر هؤلاء من زناتة وقد تقدم أنهم من ولد ورسيك بن الديرت بن جانا وشعوبهم
كثيرة وكانت مواطنهم بأفريقية في نواحي طرابلس وجبالها وكان منهم آخرون
ظواهر من عرب أفريقية ومن بطون بني دمر هؤلاء بنو ورغمة وهم لهذا العهد
مع قومهم بجبال طرابلس ومن بطونهم أيضا بطن متسع كثير الشعوب وهم بنو وريندين
ابن واثنين بن واردين بن دمر وان من شعوبهم بني ورتاتين وبني عز رول وبني تغورت
وربما يقال ان هؤلاء الشعوب لا يتسبون الى بني وريندين كما تقدم وبقايا بني وريندين
لهذا العهد بالجبل المطل على تلسان بعد ان كانوا في البسيط قبلته فراحهم بنو راشد
حين أجلوهم من بلادهم بالصحراء الى التل وغلبوهم على تلك البساتن فازاحوا الى
الجبل المعروف بهم لهذا العهد وهو المطل على تلسان وكان قد أجاز الى الاندلس من
بني دمر هؤلاء أعيان ورجالات حرب فبين أجاز اليها من زناتة وسائر البربر أيام أخذهم
بدعوة المنتصر ففتحهم السلطان الى عسكره واستظهر بهم المنصور بن أبي عامر من بعد
ذلك على شأنه وقوى بهم المستعين أديم دولته ولما اعصوب البربر على المستعين وبني
جود من بعده وغالبوا جنود الاندلس من العرب وكانت الفتنة الطويلة بينهم التي
نشرت تلك الخلافة وفترت شمل الجماعة واقتسموا خطط الملك وولايات الاعمال وكان
من رجالهم نوح الدمري وكان من عظماء أصحاب المنصور وولاه المستعين أعمال
مورور وارکش فاستبنت به سنة أربع في عمار الفتنة وأقام به سلطانا لنفسه الى
أن هلك سنة ثلاث وثلاثين فولى ابنه أبا محمد بن نوح وتلقب بالحاجب عز
الدولة في قرن شان ملوك الطوائف وكانت بينه وبين ابن عباد شان

غرب الاندلس وهر المعتضد في بعض أسفاره بمحسن أركش وتطوف به محبة فبقبض عليه بعض أصحاب بن نوح وساقه اليه فغلى سبيله وأولاه كرامة احتسبها عنده يد اودلك سنة ثلاث وأربعين فانطلق الى دار ملكه ورجع بعدها الى ولاية الملوك الذين حولها من البربر وأسجل لابن نوح هذا على عمل اركش ومورور فممن أسجل لهم منهم فصاروا الى مخالسته الى أن استدعاهم سنة خمس وأربعين بعدها الى صنع ودعا اليه الخفلى من أهل أعماله واختصه بدخول حمام أعد له لهم استبلاغا في تكريمهم وتحلف ابن نوح عنده من بينهم فلما حصلوا داخل الحمام أطبقه عليهم وسد المنافس للهوى دونهم الى أن هلكوا ونجا منهم ابن نوح لساقفة يده وطير في الحين من تسلم معاقلمهم وحصونهم فانظمها في أعماله وكان منها زينة وشر يش وسائر أعمالها وهلك من بعد ذلك الحاجب أبو نناد بن نوح سنة وولى ابنه أبو عبد الله ولم يزل المعتضد يضايقه الى أن انقطع سنة ثمان وخمسين فانظمها في أعماله وسار اليه محمد أبي نناد الى أن هلك سنة ثمان وستين وانقرض ملك بن نوح والبقاء لله وحده سبحانه أبو عبد الله بن الحاجب أبي نناد محمد بن نوح الدمري

{ الخبر عن بنى برزال احدى بطون دمر وما كان لهم من الحال }
{ بقرمونة وأعمالها من الاندلس أيام الطوائف وأولية ذلك ومصائرهم }

قد تقدم لنا أن بنى برزال هؤلاء من ولد دويرين بن وانت بن واردين بن دمر كما ذكره ابن حزم وأن اخوتهم بنو بصدر بن وبنو صفهان وبنو بطوفت وكان بنو برزال هؤلاء باقرية وكانت مواطنهم منها جبل سالات وما اليها من أعمال المسيلة وكان لهم ظهور ووفور عدد وكانوا تكارية من فرق الخوارج ولما قرأ أبو زيد أمام اسمعيل المنصور وبلغه أن محمد بن خزير مرصده أجبع الاعتصام بسالات وصعد اليه وأزحقته عساكر المنصور فانتقل عنه الى كنانة وكان من أمره ما قدمناه ثم استقام بنو برزال على طاعة الشيعة وموالاة جعفر بن علي بن جدون صاحب المسيلة والزاب حتى صاروا له شيعة (ولما انتقض) جعفر بن معد سنة ستين وثلاثمائة كان بنو برزال هؤلاء في جنته من أهل خصوصيته فأجازوا معه البحر الى الاندلس أيام الحكم المستنصر فاستخدمهم ونظمهم في طبقات جنده الى من كان به من قبائل زناتة وسائر البربر أيام أخذهم بالدعوة الاموية ومجاربتهم عليها لادارسة فاستقروا جميعا بالاندلس وكان لبني برزال من بينهم ظهور وغنى مشهور (ولما أراد) المنصور بن أبي عامر الاستبداد على خليفته هشام وتوقع النكير من رجال الدولة وموالي الحكم استكثر بنى برزال وغيرهم من البربر وأفاض فيهم الاحسان فاعتزاهم واشتد أثره حتى أسقط رجال الدولة ومحى رسومها

وأثبت أركان سلطانه ثم قتل صاحبهم جعفر بن يحيى كما ذكرناه خشية عصيته بهم واستمالهم من بعده فأصبحوا له عصية وكان يستعملهم في الولايات النبية والاعمال الرفيعة وكان من أعيان بني برزأل هؤلاء اسحق بن فولاه قرمونة وأعمالها فلم يزل عليها أيام بني عامر وجد له العقد عليها المستعين في فتنة البرابرة وولاه من بعده ابنه عبد الله (ولما انقرض) ملك بني جود من قرطبة ودفع أهلها القاسم المأمون عنهم سنة أربع عشرة أراد الحاق بأشبيلية وبهاتنا به محمد بن أبي زيري من وجوه البربر وقرمونة عبد الله بن اسحق البرزالي فدخلهما القاضي ابن عباد في خلع طاعة القاسم ومعه عن العاملين فأجابا إلى ذلك ثم دس للقاسم بالتحذير من عبد الله بن اسحق فعدل القاسم عنهما جميعا إلى شريش واستبد كل منهم بعمله ثم هلك عبد الله من بعد ذلك وولى ابنه محمد سنة وكانت بينه وبين المعتمد بن عباد حرب وظاهر عليه يحيى بن علي بن جود في منازلة أشبيلية سنة ثمان عشرة ثم اتفق مع ابن عباد بعدها وظاهره على عبد الله الافطس وكانت بينهما حرب كانت الدائرة فيها على ابن الافطس وحصل ابنه المظفر قائد العسكر في قبضة محمد بن عبد الله بن اسحق إلى أن من عليه بعد ذلك وأطلقه ثم كانت الفتنة بين محمد بن اسحق وبين المعتضد وأغار اسمعيل بن المعتضد على قرمونة في بعض الايام بعد أن كن الكمين من الخيالة والرجل وركب اليه محمد في قومه فاستطرد له اسمعيل إلى أن بلغوا الكائن فناروا بهم وقتلوا محمدا البرزالي وذلك سنة أربع وثلاثين وولى ابنه العزيز بن محمد وتلقب بالمستظهر مناغيا للملك الطوائف لعهدده ولم يزل المعتضد يستولى على غرب الاندلس شيئا فشيئا إلى أن ضايقه في عمل قرمونة واقتطع منه اسمه والمورو ثم انخلع له العزيز عن قرمونة سنة تسع وخمسين ونظمها المعتضد في مما لكه وانقرض ملك بني برزأل من الاندلس ثم انقرض من بعد ذلك حيهم من جبل سالات وأصبحوا في الغابرين والبقاء لله وحده سبحانه

العزيز محمد بن عبد الله بن اسحق البرزالي

{ الخبر عن بني وماثوا وبني يلو من الطبقة الاولى وما كان لهم }
{ من الملك والدولة بأعمال المغرب الاوسط ومبدأ ذلك ونصاريفه }

هاتان القبيلتان من قبائل زناتة ومن توابع الطبقة الاولى ولم نقف على نسبهما إلى جانا الآن نسبتهما متفقون على أن يلو ورتاجن الذي هو أبو مزين اخوان واتمدون أخوهما لازم ذكر ذلك غير واحد من نسايتهم وبنو مزين لهذا العهد يعرفون لهم هذا النسب ويوجبون لهم العصية له وصداقات هاتان القبيلتان من أوفر بطون زناتة

وأشدّهم شوكة ومواطنهم جميعا بالمغرب الاوسط وبنو ماثو منهم الى جهة المشرق عن
وادي مينا وسمرات وما اليها من أسافل شلب وبنو يلومي بالعدوة الغربية منه
بالجعبات والبطحاء وسبدوسيرات وجبل هوار وبنو راشد (وكان لمغراوة) وبنو يفرن
التقدم عليهم في الكثرة والقوة ولما غلب بلصكين بن زيري مغراوة وبنو يفرن على
المغرب الاوسط وأزاحهم الى المغرب الاقصى بقيت هاتان القبيلتان بمواطنهما
واستعملهم صنهاجة في حروبهم حتى اذا تقلص ملك صنهاجة عن المغرب الاوسط
واعترضا عليهم واختص الناصر بن علناس صاحب القلعة ومحتط بجاية بني وماتوا
هو لا بالولاية فكانوا شيعة القوم دون يلومي وكانت رياسة بني وماتوا في بيت منهم
يعرفون ببني ماخوخ وأصهر المنصور بن الناصر الى ماخوخ منهم في أخته فزوجهها
المنصور فكان لهم بذلك مزيد ولاية في الدولة ولما ملك المرابطون تلمسان أعوام سبعين
وأربع مائة وأنزل يوسف بن تاشفين بها عاهله محمد بن تينعمر المسوفي ودوخ أعمال
المنصور وملك أمصارها الى أن نازل الجائر وهلك فولى أخاه تاشفين على عمله فغزا أشير
وافتحها وملكها وكان لهذين الحيين في مظاهرتهم وامدادهم أحقد عليهم المنصور بعدها
وأغرى بني وماتوا في عساكر صنهاجة له ماخوخ فهزموه وأتبعه منهم زما
الى بجاية وقتل لدخله الى قصره قتلته زوجته أخت ماخوخ تشفيا وضعنا ثم نهض الى
تلمسان في العساكر واحتشد العرب من الاثني ورياح وزغبة ومن لحق به من زنانة
وكانت الغزاة المشهورة سنة ست وثمانين أبقى فيها ابن تينعمر المسوفي بعد استمكانه
من البلد كما ذكرناه في أخبار صنهاجة ثم هلك المنصور وولى ابنه العزيز وراجع ماخوخ
ولاية وأصهر اليه العزيز أيضا في ابنته فزوجهها ياه واعتزل البدو في نواحي المغرب
الاوسط واشتعلت نار الفتنة بين هذين الحيين من بني وماتوا وبنو يلومي فكانت بينهم
حروب ومشاهد وهلك ماخوخ فقام بأمره في قومه بنو تاشفين وعلى وأبو بكر وكان
أحياء زنانة الثانية من بني عبد الواد وتوجين وبنو راشد وبنو ورسقان من مغراوة
مددا ورجع ماخوخ وبنو من بنو اخوانهم بنو يلومي اقرب مواطنهم منهم
الا أن زنانة الثانية لذلك العهد مغلوبون لهذين الحيين وأمرهم تبع لهم الى أن ظهر
أمر الموحدين وزحف عبد المؤمن الى المغرب الاوسط في اتباع تاشفين بن علي وتقدم
أبو بكر بن ماخوخ ويوسف بن زيد من بني وماتوا الى طاعته ولحقوه بمكانه من أرض
الريف فسرّح معهم عسكر الموحدين لنظر بن واند بن بن
يغمرور فالتحقوا في بلاد بني يلومي وبنو عبد الواد ولحق صريخهم تاشفين بن علي بن
يوسف فأمدّهم بالعساكر ونزلوا منداس واجتمع لبني يلومي بنو ورسقان من مغراوة

بناظر بالاصل

بناظر بالاصل

بناظر بالاصل

وبني توجين من بني بادين وبنو عبد الواد منهم ايضا وشيخهم جملة بن مظهر وبنو يكاس
 من بني مزين وأوقعوا بني وماثوا وقتلوا أبا بكر في ستمائة منهم واستنقذوا غنائمهم
 وتحصن الموحدون وقل بني وماثوا بجبل سيرات وطلق تاشفين بن ماخوخ صرخا
 بعبد المؤمن وجاء في جملة حتى نزل تاشفين بن علي بتلمسان ولما ارتحل في أثره الى وهران
 كما قد مناهم سرح الشيخ أبو حفص في عساكر الموحدين الى بلاد زناتة فنزلوا من داس
 وسط بلادهم وأنحنوا فيهم حتى أذعنوا الطاعنة ودخلوا في الدعوة ووفد على عبد
 المؤمن بمكانه من حصار وهران مقدمهم سيد الناس بن أمير الناس شيخ بني يلو
 وجماعة بن مظهر شيخ بني عبد الواد وعطية الحيوش شيخ بني توجين وغيرهم فلقاهم بالقبول
 ثم انتقضت زناتة بعدها وامتنع بنو يلو بحصنهم الجعبات ومعهم شيخهم سيد الناس
 ومدرج ابن سيد الناس فحاصرتهم عساكر الموحدين وغلبوهم عليها وأنشصوهم
 الى المغرب ونزل سيد الناس بمراكش وبها كان مهلكه أيام عبد المؤمن وهلك بعد
 ذلك بنو ماخوخ (ولما) أخذ أمير هذين الحيين في الالتقاء جاذب بنو يلو في تلك
 الاعمال بنو توجين وشاجروهم في أحوله ثم وادهم الحرب في جوانبه وتولى ذلك فيهم
 عطية الحيوش شيخ بني توجين وصلى بنارها معهم بنو منكوش من قومه حتى غلبوهم
 على مواطنهم وأذلهم وأصاروهم جيرانا لهم في قباطينهم واستعلى بنو عبد الواد وتوجين
 على الذين الحيين وغيرهم بولايتهم للموحدين ومخاطبتهم إياهم فذهب شأنهم واقترب
 قبطونهم وأزاعا في زناتة الوارثين أو طانهم من عبد الواد وتوجين والبقاء لله سبحانه
 (ومن بطون بني وماثوا هؤلاء بنو يامدس) وقدير عم زاعون انهم من مغراوة
 ومواطنهم متصلة قبله المغرب الأقصى والوسط وراء العرق المحيط بعمراهم المذكور
 قبل واختطوا في المواطن القصور والاطم واتخذوا بها الخنايا من الخيل والاعناب
 وسائر الفواكه فيها على ثلاثة مراحل قبله بمجلماسة ويسمى وطن توات وفيه قصور
 متعددة تناهز المائتين أخذت من المشرق الى المغرب وآخرها من جانب المشرق
 يسمى تمنطيت وهو بلد مستجير في العمران وهو محط ركاب التجار المترددين من المغرب
 الى بلاد مالي من السودان لهذا العهد ومن بلاد مالي اليه وبينه وبين ثغر بلاد مالي
 المسمى غا

الخبير من الملمين الطواغيت بذلك القفر يستأجره التجار على الدربة بهم فيها باوفر
 الشروط وكانت بلاد بودي وهي أعلى تلك القصور بناحية المغرب من بادية السوس
 هي الركاب الى والاتن الثغرا لا تخرم من أعمال مالي ثم أهملت لما صارت الاعراب
 بادية السوس يغيرون على سابلتها ويعترضون رفاقها فتركوا تلك ونهجوا الطريق الى

بلاد
 السوس

بلد السودان من أعلى غنطيت ومن هذه القصور قبله تلسان وعلى عشر من احل منها
 قصور تيكارين وهي كثيرة تقارب المائة في بسط واد منحد من المغرب الى المشرق
 واستجمرت في العمران وغصت بالسكان وأكثر سكان هذه القصور الغربية
 في الصحراء بنو يامدس هؤلاء ومعهم من سائر قبائل البربر مثل وتظغير ومصاب وبنى
 عبد الواد وبنى سمرين وهم أهل عدد وعدة وبعد عن هضبة الاحكام وذل المغارم وفيهم
 الرجال والخيل وأكثرت معاشهم من بلح النخل وفيهم التجار الى بلاد السودان
 وضواحيهم كاهمشة للعرب ومختصة بعبيد الله من المعقل عينتها لهم قسمة الرحلة
 وورعماشاركهم بنوعا من زغبة في تيكراين فتصل اليها ناجعتهم بعض السنين وأما
 عبيد الله فلا بد لهم في كل سنة من رحلة الشتاء الى قصورتوات وبلد غنطيت ومع
 ناجعتهم تخرج قفول التجار من الامصار والتلول حتى يحطوا بغنطيت ثم يندفون
 منها الى بلاد السودان وفي هذه البلاد الصحراوية غربية في استنباط المياه الجارية
 لا توجد في تلول المغرب وذلك ان البر يتحفر عميقة بعيدة المهوى وتطوى جوانبها الى
 أن يوصل بالحفر الى حجارة صلبة فتخت بالمعاول والقوس الى أن يرق جرمها ثم تصعد
 الفعلة ويقذفون عليها زبرة من الحديد تكسر طبقتها على الماء فينبعث صاعدا فيعم
 البر على وجه الارض واديا ويرغمون ان الماء بما أجعل سرعته عن كل شيء وهذه
 الغربية موجودة في قصورتوات وتيكراين وواركلا وريغ والعالم أبو العجائب
 والله الخلاق العليم وهذا آخر الكلام في الطبقة الاولى من زناتة فلنرجع الى أخبار
 الطبقة الثانية وهم الذين اتصلت دولتهم الى هذا العهد

(أخبار الطبقة الثانية من زناتة وذكر أنسابهم وشعوبهم وأوليتهم ومصار ذلك)

قد تقدم لنا في أضعاف الكلام قبل انقراض الملك من الطبقة من زناتة ما كان على
 يد صنهاجة والمرابطين من بعدهم وأن عصية أجيالهم افتقرت بانقراض ملكهم
 ودولهم وبقي منهم بطون لم يمارسوا الملك ولا خلقهم ترفه فأقاموا في قباطينهم
 بأطراف المغربين يتجمعون جاني القفر والتل ويعطون الدول حق الطاعة وغلبوا على
 بقايا الاجيال الاولى من زناتة بعد أن كانوا مغلوبين لهم فأصبحت لهم السورة والعزة
 وصارت الحاجة من الدول الى مظاهرتهم ومسالمتهم حتى انقرضت دولة الموحدين
 فطاولوا الى الملك وضر بواقبهم مع أهلهم بسهم وكانت لهم دولته كرها ان شاء الله
 تعالى وكان أكثر هذه الطبقة من بنى واسين بن يسلتن اخوة مغراوة وبنى يفرن ويقال
 انهم من بنى واتن بن وريسين بن جانا اخوة منسارة وناجدة وقد تقدم ذكر هذه الانساب
 وكان من بنى واسين هؤلاء يلد قسطنطيلة وذكر ابن الرقيق ان أبا يزيد النكاري لما ظهر

بجبل أوراس كتب اليهم بكانهم حول توزر (١) يأمرهم بحصارها فحاصروها سنة
ثلاث وثلاثين وثلاثمائة. وربما كان منهم يلد الحامة لهذا العهد ويعرفون ببني ورتاجن
احدى بطونهم وأما جدورهم فلم ير الوابالمغرب الا قصى بين مابوية الى جبل راشد
(وذكر موسى) بن أبي العافية في كتابه الى الناصر الاموى يعرفه بحجر به مع ميسور
مولى أبى القاسم الشيعى ومن سار اليه من قبائل زناتة فذكر فيمن ذكر مابوية وسنا ومن
قبائل بنى واسين بنى يفرن بنى يران بنى ورغت ومطماطة فذكر منهم بنى واسين لأن
تلك المواطن من مواطنهم قبل الملك (وفي هذه الطبقة منهم بطون) فنه بنومرين وهم
أكثرهم عددا وأقواهم سلطانا وملاكوا أعظمهم دولة (ومنهم) بنو عبد الواد تلوههم
في الكثرة والقوة وبنو قوجين من بعدهم كذلك هؤلاء أهل الملك من هذه الطبقة وفيها
غير أهل الملك بنو راشد اخوة بنى يادين كاند كره وفيها أهل الملك أيضا من غير نسبهم
بقية من مغراوة بمواطنهم الاولى من وادى شلب فنضت فيهم عروق الملك بعد انقراض
جيلهم الاول فتجاذبوا حبلهم مع أهل هذا الجيل وكانت لهم في مواطنهم دولة كاند كره
(ومن أهل هذه الطبقة) كثير من بطونهم ليس لهم ملك منذ كرههم الآن عند تفصيل
شعوبهم وذلك أن احياءهم جميعا تشعبت من زرجيك بن واسين فكان منهم بنو يادين
ابن محمد وبنومرين بن ورتاجن فأما بنو ورتاجن فهم من ولد ورتاجن بن ماخوخ
ابن جريح بن قاتن بن يدر بن يحقت بن عبد الله بن ورثيد بن المعز بن ابراهيم بن زرجيك
(وأما بنومرين) بن ورتاجن فتعددت ألقابهم وبنوهم كاند كره بعد حتى كثروا
سائر شعوب بنى ورتاجن وصار بنو ورتاجن معدودين في جملة ألقابهم وشعوبهم
(وأما بنو يادين) بن محمد بن ولد زرجيك ولا أذكر الآن كيف يتصل نسبهم وتتشعبوا
الى شعوب كثيرة فكان منهم بنو عبد الواد وبنو قوجين وبنو مصاب وبنو زردال يجمعهم
كلهم نسب يادين بن محمد وفي محمد هذا يجتمع يادين وبنو راشد ثم يجتمع محمد مع
ورتاجن في زرجيك بن واسين وكانوا كلهم معروفين بين زناتة الاولى ببني واسين قبل أن
تعظم هذه البطون والاختاذ وتشعب مع الايام وبأرض افريقية وحرارة وبلاد
الزاب منهم طوائف من بقايا زناتة الاولى قبل ان يساهمهم الى المغرب فنه بم بقصور
غدامس على عشرة مراحل قبله سرت وكانت محطتهم منذ عهد الاسلام وهى خطه
مشتملة على قصور وأطام عديدة وبعضها لبني ورتاجن وبعضها لبني واطاس من احياء
بنى مرين يزعمون أن اوليتهم اختطوها وهى لهذا العهد قد استجرت في العمارة واسعة
في التمدن بما صارت محط الركب الحاج من السودان وقفل التجار الى مصر
والاسكندرية عند اراحتهم من قطع المقازة ذات الرمال المعترضة أمام طريقهم دون

(١) توزر بضم
المنشأة القوقية
وسكون الواو
وفتح الزاى وبعدها
راء مة هـ عن
الشيخ عبد الواحد
وهى قاعدة بلاد
قصيلة قال ابن
سعيد وتوزر
وبسلادها جزائر
في وسط الرمل
والصحارى
المكتنفة بها
وبها السكان والحاء
وهى مشبهة بذلك
وبقيلة المطر لدار
مصر وهى من
بلاد الجريد اه
تقوم البلدان
لابي الفداء

الأرياف والتلول وباباولوج تلك المفازة والحاج والتجر في موضعهم ومنهم بيلد الحامة
غربي قابس أمة عظيمة من بني ورناجن وفرت منهم حاميةها واشتدت شوكتها ورحل
إليها التجار بالبضائع لنفاق أسواقها وتجر عمرانها وامتنعت لهذا العهد على مرين
وبها من يجار بها فهم لا يؤدون خراجا ولا يسامون بخمر حتى كانوا لا يعرفونه عزة
جناب وفنسل باس ومنعته ويزعمون أن سلفهم من بني ورناجن اختطوها ووربايهم
في بيت منهم يعرفون بني وشاح وكر بما طال على رؤسائهم عهد الخلافة ووطأة الدولة
فيبتطلون إلى التي تنكر على السوقة من اتخاذ الآلة ويبرزون في زى السلطان أيام
الزينة بها وناشعار الملك ونسبنا لما لوف الانقلاب شأن جيرانهم رؤساء توزر ونقطة
وسابق الغاية في هذه الضمكة هو عيول مقدم توزر (ومن بني واسين) هؤلاء بقصور مصاب
على خمس مراحل من جبل تطر في القبلة لمادون الرمال على ثلاث مراحل من قصور
بني ربيعة في المغرب وهذا الاسم للقوم الذين اختطوها وزلوها من شعوب بني يادين
حسبما ذكرناهم الآن وضعوها في أرض حرة على أحكام وضرب متمنعة في مسار بها
بين الأرض المحجرة المعروفة بالحجارة في سمع العرق متوسطة فيه قبالة تلك البلاد على
فراسخ في ناحية القبلة وسكانها هذا العهد شعوب بني يادين من بني عبد الواد وبني
توجين ومصاب وبني رززال فيمن انضاف إليهم من شعوب زناتة وان كان شهرتها
مختصة بمصاب وحالها في المباني والاعتداس وتفرق الجماعات بتفرق الرياسة شبيهة بحال
بني ربيعة والزاب ومنهم بجبل أوراس بأفريقية طائفة من بني عبد الواد موطنه منذ
العهد القديم لا قول الفتح معروفون بين ساكنيه (وقد ذكر) بعض الأخباريين أن بني
عبد الواد حضروا مع عقبة بن نافع في فتح المغرب عند انغاله في ديار المغرب وانتهائه إلى
البحر المحيط بالسوس في ولايته الثانية وهي الغزاة التي هلك فيها في منصرفه منها وانهم
أبوا البلاء الحسن فدعاهم وأذن في رجوعهم قبل استتمام الغزاة ولما تحيرت زناتة أمام
كثامة وصنهاجة اجتمع شعوب بني واسين هؤلاء كلهم ما بين ملوية كما ذكرناه وتشعبت
أحياءهم وبطونهم وانبطوا في صحراء المغرب الأقصى والوسط إلى بلاد الزاب وما
إليها من صحارى أفريقية اذ لم يكن للعرب في تلك المجالات كلها مذهب ولا مسلك إلى
المائة الخامسة كما سبق ذكره ولم يزلوا يبتكروا البلاد مستحقين لبوس العزم مشمرين
للأنفة وكانت مكانهم الانعام والملابس والتغاؤهم الرزق من تخيف السابلة (١) وفي
ظل الرماح المشرعة وكانت لهم في محاربة الأحياء والقبائل ومنافسة الأمم والدول
ومغالبة الملوك أيام ووقائع فلم يهاول تعظم العناية باستيعابها فتأني به والسبب في ذلك
أن اللسان العربي كان غالبا الغلبة دولة العرب وظهور الملة العربية فالكتاب والخط

(١) تحيفته
تنقصته من حيفه
أي نواحيه قاله
الحمد اه

{ الخبر عن أحوال هذه الطبقة قبل الملك وكيف كانت }
{ تصارييف أحوالهم إلى أن غلبوا على الملك والدول }

وذلك أن أهل هذه الطبقة من بني واسين وشعوبهم التي سميها كانوا تبع الزناتة الأولى ولما انزاحت زناتة إلى المغرب الأقصى أمام كرامة وصنهاجة خرج بنو واسين هؤلاء إلى القفر ما بين وصاف وكانوا يرجعون إلى ملك المغرب لذلك العهد مكاسة ولا ثم مغراوة من بعدهم ثم حسرت يار بني صنهاجة عن المغرب وتقلص ملكهم بعض الشيء وصاروا إلى الاستجاشة على القاصية بقبائل زناتة فأومضت بروقهم وورفت في عمالك زناتة مناباتهم كما قدمناه واقتسم أعمالها بنو وماتو وبنو يلوحي ناحيتين وكانت ملوك صنهاجة أهل القلعة إذا عسكروا بالمغرب يستنقروهم لغزوه ويجمعون حشدهم للتوغل فيه وكان بنو واسين هؤلاء ومن تشعب معهم من القبائل الشهيرة الذكركم مثل بني مرين وبني عبد الواد وبني توجين ومصاب قدم ملكوا القفر ما بين ملوية وأرض الزاب وامتنعت عليهم المغربان عن ملكها من زناتة الذين ذكرناهم (وكان) أهل الرياسة بتلك الأرياف والضواحي من زناتة مثل بني وماتو وبني يلوحي بالمغرب الأوسط وبني يفرن ومغراوة بتلسان يستحيشون بني واسين هؤلاء وشعوبهم ويستظهرون بجموعهم على من راحهم أو نازعهم من ملوك صنهاجة وزناتة وغيرهم يحاجون بهم عن مواطنهم لذلك ويقرضونهم القرض الحسن من المال والسلاح والحبوب المعوزة لديهم بالقفار فيسأئون منهم ويرتاشون وعظمت حاجة بني حماد إليهم في ذلك عندما عصفت بهم ريح العرب الضوالم من بني هلال بن عامر وصرعوا دولة المعز وصنهاجة بالقيروان والمهدية والأيوام عن مدتهم وزحفوا إلى المغرب الأوسط فدافعوا بني حماد عن حوزة وأوغزوا إلى زناتة بمسدافعتهم أيضا فاجتمع لذلك بنو يعلى ملوك تلسان من مغراوة وجمعوا من كان إليهم من بني واسين هؤلاء من بني مرين وعبد الواد وتوجين وبني راشد وعقدوا على حرب الهلاليين لوزيرهم أبي سعدى خليفة بن اليفرنى فكان له مقامات في سروبيهم ودفاعهم عن ضواحي الزاب وما إليه من بلاد إفريقية والمغرب الأوسط إلى أن هلك في بعض أيامه معهم وغلب الهلاليون قبائل زناتة على جميع الضواحي وأزاحوهم عن الزاب وما إليه من بلاد إفريقية واشتم بنو واسين هؤلاء من بني مرين وعبد الواد وتوجين عن الزاب إلى مواطنهم بحراء المغرب الأوسط من مصاب وجبل راشد إلى ملوية وفيك ثم إلى سجلماسة ولاذوا ببني وماتو وبنو يلوحي ملوك الضواحي بالمغرب الأوسط وتفيوا ظلمهم واقتسموا ذلك القفر بالمواطن فكان لبني مرين الناحية الغربية منها قبله المغرب الأقصى يتكوارين ودبروا إلى ملوية

ويحيط ماسية وبعد واعن بن يالومي الا في الاحابى وعند الصريح وهو كان لبني يادين
 منها الناحية الشرقية قبله المغرب الاوسط ما بين فيميك وكمدون الى جبل راشد
 ومصاب وكان بينهم وبين بن مري قن متصلة باتصال ايامهم في تلك المواضع بسيل
 القبائل الجيران في سواطهم وكان الغلب في حروبهم أكثر ما يكون لبني يادين لما كانت
 شعوبهم أكثر وعددهم أكثر فقامهم كانوا أربعة شعوب بن عبد الواد وبني توجين وبني
 زردال وبني مصاب كان معهم شعب آخر وهم اخوانهم بنو راشد لاناقد منا أن راشدا
 أخو يادين وكان موطن بن راشد لجبل المشهور بهم بالصحراء ولم يزلوا على هذه الحال
 الى ان ظهر أمر الموحدين فكان لبني عبد الواد وتوجين ومغراوة من اظهروا لبني
 يالومي على الموحدين ما هو مذكور في أخبارهم ثم غلب الموحدون على المغرب الاوسط
 وقبائلهم من زناتة فأطاعوا وانقادوا وتحت بنو عبد الواد وبنو توجين الى الموحدين
 وازدلفوا اليهم وأحضروا النصيحة للموحدين فاصطنعواهم دون بن مريين كما ذكر
 في أخبارهم وترك الموحدون سواحي المغرب الاوسط كما كانت لبني يالومي وبني
 وماواغل كوها وتفرق بنو مريين بعد مدخل بني يادين الى المغرب الاوسط بتلك الصحراء
 لما اختار الله لهم من وفور قسمهم في الملك واستبلاهم على سلطان المغرب الذي
 غلبوا به الدول واستقلوا الاقطار ونظموا المشارق الى المغرب واقعدوا كراسي
 الدول المسماة لهم بأجمعها ما بين السوس الاقصى الى افريقية والملك لله يوتييه من
 يشاء من عباده فأخذ بنو مريين وبنو عبد الواد من شعوب بن يالومي واسين يحفظ من الملك
 أعلام وافيه لزناة دولة وسلطانا في الارض واقتصاد والامم برسن الغلب وناغاهم في ذلك
 الملك البدوي اخوانهم بنو توجين وكان في هذه الطبقة الثانية بقية أخرى مما ترك آل
 خزرج من قبائل مغراوة الاول كانوا موطنين بقرار عزهم ومنشأ جيلهم بوادي شلب
 فجاذبوا هؤلاء القبائل جبل الملك وناغوه في أطوار الرياسة واستطالوا عن وصل
 جناحهم من هذه العشائر فطاولوا الى مقاسمتهم في الماء ومساهمتهم في الامر وما زال
 بنو عبد الواد في الغض من غنائهم وجدع أنوف عصبيتهم حتى أوهنوا من بأسهم
 وخصت الدولة العبد الوادية ثم المرينية بسعة الملك المحمدة من جناح قطا ولهم وتمحض
 ذلك كله عن استبداد بن مريين واستباعتهم جميع هؤلاء العصائب كما ذكرنا في ذلك الآن
 دولهم واحدة بعد أخرى ومصائر هؤلاء القبائل الاربعة التي هي رؤس هذه الطبقة
 الثانية من زناتة والملك لله يوتييه من يشاء والعاقبة للمتقين (وانبدا منها بذكر مغراوة)
 بقية الطبقة الاولى وما كان لرؤسائهم أولاد منديل من الملك في هذه الطبقة الثانية كما
 ستراه ان شاء الله تعالى

{الخبر عن أولاد منديل من الطبقة الثانية وما أعادوا القوم بهم مغراوة
{من الملك بموطنهم الأول من شلب وما إليه من نواحي المغرب الأوسط}

لما ذهب الملك من مغراوة بانقراض ملوكهم آل خزرو واضمحلت دولتهم بتملسان
ومجمل ماسة وفاس وطرابلس وبقيت قبائل مغراوة متفرقة في مواطنها الأولى بنواحي
المغربين وافر يقية بالصحرَاء والتلول والكثير منهم بعنصرهم ومركزهم الأول بوطن
شلب وما إليه فكان به بنو ورسيفان وبنو زار وبنو تلت ويقال انهم من وترمار وبنو
سعيد وبنو زحالة وبنو سنجاس ور بما يقال انهم من زنانة ولسوا من مغراوة وكان بنو
خزرون المملوك بطرابلس لما انقضى أمرهم وافترقوا في البلاد ولحق منهم عبد الصمد بن
محمد بن خزرون بجبل أوراس فراراً من أهل يتيه هناك الذين استولوا على الأمر
وجدت مخزرون بن خليفة السادس من ملوكهم بطرابلس فأقام بينهم أعواناً ثم ارتحل
عنهم فقتل على بقايا قومه مغراوة بشلب من بني ورسيفان وبني ورتزيم وبني يوسف
وغيرهم فقتل قومه بالمبرة والكرامة وأوجبوا له حق البيت الذي ينسب إليه فيهم وأصهر
البنين فأكثر نكحوه وكثر ولده وعرفوا بينهم بنو محمد ثم بالخزمية نسبة إلى سلفه الأول وكان من
ولده الملقب أبو ناس بن عبد الصمد بن ورجيع بن عبد الصمد وكان متحلاً للعبادة
والخيرية وأصهر إليه بعض ولدنا أخوخ مملوك بني وماتوا بابنته فأكثر نكحها أباهما فاعظم أمره
عندهم بقومه ونسبه وصهره وجاءت دولة الموحدين على أثر ذلك فرمقوه بعين التجلة
لما كان عليه من طرق الخير فأقطعوه بوادي شلب وأقام على ذلك وكان له من الولد
ورجيع وهو كبيرهم وغربي ولغريات وما كور ومن بنت ماخوخ عبد الرحمن وكان
أجلهم شأناً عنده وعند قومه عبد الرحمن هذا المملوك جيون له بولادة ماخوخ لاته
ويتفرسون فيه أن له ولعقبه ملكاً وزعموا أنه لما ولد خرجت به أمه إلى الصحرَاء فألقته
إلى شجرة وذهبت في بعض حاجاتها فأطاف به يعسوب بن النخل متواقيين عليه
وبصرت به على البعد فجاءت تعد ولما أدركها من الشفقة فقال لها بعض العارفين
خفي عنك فوالله لا يكون لك هذا شأن ونشأ عبد الرحمن هذا في جوف هذه التجلة مدة
بنسبه وبأسه وكثرت عشيرته من بني أييه وأعضو صب عليه قبائل مغراوة فكان له بذلك
شوكه وفي دولة الموحدين تقدم لما كان يوجب لهم على نفسه من الانجاش
والمخالطة والتقدم في مذاهب الطاعة وكان السادة منهم يمزون به في فزواتهم إلى
أفريقية ذاهبين وجائين فينزلون منه خير نزل وينقلبون بحمده والشكر لمذهبه
فيزيد خلفاءهم اغتباطاً به وأدرك بعض السادة وهو بأرض قومه الخبر بمهلك الخليفة
عمر اكش خلف الذخيرة والظاهر وأسلمها عبد الرحمن هذا ونجا بدمائه بعد ان صحبه إلى

تخوم وطنه فكانت لهم اثرة أكسبته قوة فاستركب من قومه واستكبر من عصائمه
 وعشيرته وهلك خلال ذلك وقد فشل ربيع بن عبد المؤمن وضعف أمر الخليفة
 بمرأكش (وكان له من الولد) منديل وتميم وكان أكبرهما منديل فقام بأمر قومه على
 حين عصفت رياح الفتنة وسما منديل أمل في التغلب على ما يليه فاستأسد في عريته
 وحامى من أشباله ثم فسح خطوه الى ما جاوره من البلاد فلك جبل وانشريس والمريه
 وما الى ذلك واختط قصبه مرات وكان بسيطه متبججه لهذا العهد في العمران أهلا بالقرى
 والامصار (ونقل الاخباريون) أن أهل متبججه لذلك العهد جمعون في ثلاثين مصرا
 بخاس خلالها وأوطأ الغارات ساحتها وخرّب عمرانها حتى تركها خاوية على عروشها
 وهو في ذلك يومهم القسطنطينية بطاعة الموحدين وأنه سلم لمن سالمهم حرب لمن عاداهم وكان ابن
 غانية منذ غلبه الموحدون عن افر يقية قد أراحوه الى قابس وما اليها فنزل الشيخ أبو
 محمد بن أبي حفص بنونس ودفعه الى افر يقية الى أن هلك سنة ثمان عشرة فطمع يحيى
 ابن غانية في استرجاع أمره وسبق الى الثغور والامصار يبعث فيها ويخربها ثم تجاوز
 افر يقية الى بلاد زناتة وثق عليها الغارات واكتسح البسائط وتكررت الوقائع بينه
 وبينهم ثم جمع له منديل بن عبد الرحمن اقبية بمتبججه وكانت الدبرة عليه وانقضت عنه
 مغراوة فقتله ابن غانية صبر سنة ثنتين أو ثلاث وعشرين وتغلب على الجزائر اتراسكبنه
 فصلب شلوميهما وصيره مثل اللاتخرين وقام بأمره في قومه بنوه وكان مخبيا فكان
 لهم العدد والشرف وكانوا يرجعون في أمرهم الى كبيرهم العباس فقتلهم هذا هب أيه
 واقتصر على بلاد متبججه ثم غلبهم بنو توجين على جبل وانشريس وضواحي المريه وما الى
 ذلك وانقبضوا الى مركزهم الاقل شلب وأقاموا فيها ملكا دوياما يفارقوا فيه الظعن
 والخبام والضواحي والبسائط واستولى على مدينة ملبانة وتنس وبرشد وشرشال
 مقيمين فيها للدعوة الحفصية واختطوا قرية مازونة (ولما استوطن) الملك تلمسان
 ليغمراسن بن زيان واستفحل سلطانه بها وعقد له عليها ولاخيه من قبله عبد المؤمن
 سماء على التغلب على اعمال المغرب الاوسط وزاحم بن توجين وبن منديل هؤلاء بمكثاسة
 فلقنوا وجوههم جميعا الى الامير أبي زكريا بن أبي حفص مديلا للدولة بافر يقية من بن
 عبد المؤمن وبعثوا اليه الصريح على يغمراسن فاحتشد لهم جميع الموحدين والعرب
 وابتر تلمسان وافتتحها كما ذكرناه ولم اقل الى الحضرة عقد في مرجعه لأمره زناتة
 كل على قومه ووطنه فعقد للعباس بن منديل على مغراوة ولعبد القوي على توجين
 وولاء حورة وسوغ لهم اتخاذ الآلة فالتخذوا بعشده منه وعقد
 العباس السلم مع يغمراسن ووفد عليه تلمسان فلقاه برة وتكرما عنه

باضمان بالاصل

بعدهما مغاضبا يقال انه تحدث بجلسته يوما فزعم انه رأى فارسا واحدا يقاتل ما بين
 من الفرس ان فنكر ذلك من سمعه من بنى عبد الواد وعرضوا بكذبه فخرج العباس لهما
 مغاضبا حتى أتى بقومه وأتى يغمرا سن مصداق قوله فانه كان يعنى بذلك الفارس نفسه
 وهلك العباس لخمس وعشرين سنة بعد أبيه سنة سبع وأربعين وقام بالامر بعده أخوه
 محمد بن مندبل وصلت الحال بينه وبين يغمرا سن وصاروا الى الاتفاق والمهادنة ونفر
 معه بقومه مغراوة الى غزو المغرب سنة كاومان وهى سنة سبع وأربعين وستمائة
 هزمهم فيها يعقوب بن عبد الحق فرجعوا الى أوطانهم وعادوا شأنهم فى العداوة
 واتقض عليهم أهل ملبانة وخالعوا الطاعة الحفصية (وكان من خبر) هذا الاتقاض
 أن أبا العباس أحمد الملبانى كان كبير روقه علما ودينا ورواية وكان على السند
 فى الحديث فرحل اليه الاعلام وأخذ عنه الاثمة وأوفته الشهرة على ثنايا السبادة
 فانتهت اليه رياسة بلده على عهد يعقوب المنصور وبنيه ونشأ ابنه أبو علي فى جوف هذه
 العناية وكان جوحا للرياسة طامحا للاستبداد وهو مع ذلك خلوم من المغارم فلما خلك أبوه
 جرى فى شأور رياسته طلقا ثم رأى ما بين مغراوة وبنى عبد الواد من التفتة فحدثه نفسه
 بالاستبداد ببلده فجمع لما جرى وقطع الدعاء للخليفة المستنصر سنة تسع وخمسين
 وبلغ الخبر الى تونس فسرّح الخليفة أخاه فى عسكر من الموحدين فى جملة دون الدين
 ابن هريرة من آل ادفوش ملوك الجلالقة كان نازعا اليه عن أبيه فى طائفة من قومه
 فناروا ملبانة أياما وداخل السلطان طائفة من مشيخة البلاد المنحرفين عن ابن الملبانى
 فسرب اليهم جنودا بالليل واقتمعوا من بعض المداخل وقرأ أبو علي الملبانى تحت
 الليل وخرج من بعض البلد فلقى بأحياء العرب ونزل على يعقوب بن موسى بن
 العتاب من بطون زغبة فأجاره الى أن لحق بعدها يعقوب بن عبد الحق فكان من أمره
 ما ذكرناه فى أخبارهم وانصرف عسكر الموحدين والامير أبو حفص الى الحضرة وعقد
 لمحمد بن مندبل على ملبانة فأقامهم الدعوة الحفصية على سنن قومه ثم هلك محمد بن
 مندبل سنة ثنتين وستين لخمس عشرة من ولايته قتله أخوه ثابت وعابدين نزل ظوا عنهم
 بالخير من بسط بلادهم وقتل معه عطية ابن أخيه سنيق وتولى عابدين وشاركه ثابت
 فى الامر واجتمع اليه قومه وتقطع ما بين أولاد مندبل وخشنت صدورهم واستغلظ
 يغمرا سن بن زيان عليهم وداخله عمر بن مندبل فى أن يكنه من ملبانة ويشد عضده
 على رياسة قومه فشارطه على ذلك وأمكنه من أزمة البلد سنة ثمان وستين ونادى بعزل
 ثابت وموازرة عمر على الامر فتم لهم ما أمأ أحكامه من أمرهما فى مغراوة واستمكن بها
 يغمرا سن من قيساد قومه ثم تناهى أولاد مندبل فى الازدلاف الى يغمرا سن بمثلها نكابة

لعمر فاتفق ثابت وعابد أولاد مندبل أن يحكماه من تونس فأمكناه منها سنة ثنتين وسبعين
 على اثني عشر ألفاً من الذهب واستمرت ولاية عمر إلى أن هلك سنة ست وسبعين فاستقل
 ثابت بن مندبل برياسة مغراوة وأجاز عابد أخوه إلى الأندلس للرباط والجهاد مع
 صاحبه زيان بن محمد بن عبد القوي وعبد الملك بن يغمراسن فحول زانة واسترجع
 ثابت بلاد تونس ومليانة من يد يغمراسن وبذل إليه العهد ثم استغلظ يغمراسن عليهم
 واسترد تونس سنة إحدى وثمانين بين يدي مهلكة (ولما) هلك يغمراسن وقام بالأمر بعده
 ابنه عثمان انتقضت عليه تونس ثم ردد الغزوات إلى بلاد توجين ومغراوة حتى غلبهم آخرها
 على ما بأيديهم وملك المرية بعد أخيه بن المدينة أهلها سنة سبع وثمانين وغلب ثابت بن
 مندبل على مازونة فاستولى عليها ثم نزل له عن تونس أيضاً فملكها ولم يزل عثمان مرغمهم
 إلى أن زحف اليهم سنة ثلاث وتسعين فاستولى على أمصارهم وضواحيهم وأخرجهم
 عنها وأجلاهم إلى الجبال ودخل ثابت بن مندبل إلى برشك مما لقادونها فزحف اليهم
 عثمان وحاصره بها حتى إذا استيقن أنه محاط به ركب البحر إلى المغرب وركب إلى يوسف
 ابن يعقوب سلطان بني مرين صريحاً سنة أربع وتسعين فأكرمه ووعدته بالضرورة من
 عدوه وأقام بفاس وكانت بينه وبين ابن الأشعب من رجال بني عسكر حجة ومداخلة
 فجاءه بعض الأيام إلى منزله ودخل عليه من غير استئذان وكان ابن الأشعب مخلصاً طاب
 وقته ونار السلطان به منه وانفجع لموته وكان ثابت بن مندبل قد أقام ابنه محمد الأمير
 في قومه وولاه عليهم لعهد واستبدت تلك مغراوة دونه (ولما انصرف) أبوه ثابت إلى
 قومه أقام هو في أمارته على مغراوة وهلك قريبا من مهلك أبيه فقام بأمرهم من بعده
 شقيقه علي ونازعه الأمر أخواه رجحون ومنيف فقتله منيف ونكر ذلك قومهما
 وأبوا من أمارتهم ما عليهم فلحقا بعثمان بن يغمراسن فأجازهما إلى الأندلس (وكان)
 أخوه جاسم عمر بن ثابت قائداً على الغزاة بالقرية فنزل لمنيف عنها فكانت أول ولاية
 وليها بالأندلس ولحق بهم أخوه عبد المؤمن فكانوا جميعاً هنالك ومن أعقاب عبد
 المؤمن يعقوب بن زيان بن عبد المؤمن ومن أعقاب منيف بن عمر بن منيف

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢

ودس الى اوليائه من مغراوة حتى وجد فيهم الدخلة فأجد السير ولحق بهم فافترق
أمر مغراوة وداخل أهل مازونة فانتقوا على السلطان وبيت عمر بن ويعز بن مازور
من ضواحي بلادهم فقتله واجتمع عليه قومه وسرح السلطان اليه الكتاب من بني
عسكر لنظر الحسن بن علي بن أبي الطلاق من بني ورتاجن ولنظر علي بن محمد الحيو
من بني توجين ولنظر أبي بكر بن إبراهيم بن عبد القوي ومن الجند لنظر علي بن حسان
الصبيحي من صنائعه وعقد علي مغراوة لمحمد بن عمر بن منديل وزحفوا الى مازونة وقد
ضبطها راشد وخلف عايبا عليا وجوا من بني عبيحي بن ثابت ولحق هو ببني بوسعيد
مطال عليهم وأخت العساكر علي مازونة ووالوا عليها الحصار سنين أجهدوهم وبعت
علي بن يحيى أخاه جوا الى السلطان من غير عهد فتقبض عليهم ثم اضطره الجهد الى
مركب القرز فخرج اليهم ملقيا بيده سنة ثلاث وأتخصوه الى السلطان فعذاه
واستبقاه واحتسبها تأنيسا واستماله راشد بن محمد في معقل بني بوسعيد وطال حصاره
ايامه وأمكنه الغزاة بعض الايام في العساكر وقد تعلقوا بأوعار البلد زاحقين اليه
فهزمهم وهلك في تلك الواقعة خلق من بني مرين وعشاكر
أربع وسبع مائة وبلغ الخبر الى السلطان فأحفظه ذلك عليهم
علي ابن يحيى وأخاه جوا ومن معهم من قومهم فقتلوا رشا قبا بالسهم واستلمهم
ثم سرح أخاه أبي يحيى بن يعقوب ثانية سنة أربع فاستولى على بلاد مغراوة ولحق
راشد بجبال منهاجة من متيجة ومعه عه منيف بن ثابت ومن اجتمع اليهم من قومهم
فنازلهم أبو يحيى بن يعقوب وراسل راشد يوسف بن يعقوب فانهقدت بينهما السلم
ورجعت العساكر عنهم وأجاز منيف بن ثابت معه بنوه وعشيرته الى الاندلس فاستقروا
هناك آخر الايام (ولما هلك) يوسف بن يعقوب بنماخه على تلسان آخر سنة ست
انعدت السلم بين حافده أبي ثابت وبين أبي زيان بن عثمان سلطان بني عبد الواد
على أن يخلى له بنو مرين عن جميع ممالك كوه من أمصارهم وأعمالهم وثغورهم ويعتوا
في حمايتهم وعمالهم وأسلموها لعمال بني زيان وكان راشد قد طمع في استرجاع بلاده
وزحف الى مليانة فأحاط بهم فالتزم بها بنو مرين لابن زيان وصارت مليانة وتونس
له أخفق سعي راشد وأفرج عن البلد ثم كان مهلك أبي زيان قريبا وولى أخوه أبو جوا
موسى بن عثمان واستولى على المغرب الاوسط فهلك تافريكت سنة
بعدها مليانة والمرية ثم ملك تونس وعقد عليهم المولاه مسامح وقارن ذلك حركة صاحب
بجاية السلطان أبي البقاء خالد بن مولانا الامير أبي زكريا ابن السلطان أبي اسحق الى
متيجة لاسترجاع الجزائر من يدين عسلان النائر بها عليهم فلقية هنالك راشد بن محمد

فاضتان بالاحول

بني بالاحول

وصار في جلته وظاهره على شأنه ولقاء السلطان تكملة وبثا وعقد له ولقومه حلقا
مع منهاجة أولياء الدولة والمتغلبين على ضاحية بجاية وجبال زواوة فأتت يد راشد
يدزيمهم يعقوب بن خلوفا آخر الدولة ولما نهض السلطان للاستيثار بملك الحضرة
بتونس استعمل يعقوب بن خلوفا على بجاية وعسكر معه راشد بقومه وأبلى في الحروب
بين يديه وأغنى في مظاهره وأولياؤه حتى إذا ملك حضرتهم واستولى على سرقة سلفهم
أسف حاجب الدولة راشد هذا وقومه بامضاء الحكم في بعض حشمه وتعرض للحرابة
في السابلة فتم قبض عليه ورفع إلى سدة السلطان فأمر في حكم الله وذهب راشد
مغاضبا ولحق بولايه بن خلوفا ومضطر به من زواوة وكان يعقوب بن خلوفا قد هلك
وولى السلطان مكانه ابنه عبد الرحمن فلم يدع حق أبيه في إكرام صديقه راشد وتشاجر
معه في بعض الأيام مشاجرة نكر عبد الرحمن فيها ملاحه راشد له وأنف منها وأدل فيها
راشد مكانه من الدولة وبأس قومه فلدغه بالقول وتناول عبد الرحمن وحشمه وخزا
بالرمح إلى أن أقعصوه (١) واندعرج جمع مغراوة ولحقوا بالثغور القاصية وأقفر منهم
شلب وما إليه كان لم يكونوا به فأجاز منهم بنو منيف وابن ويعز إلى الاندلس للمرابطة
بثغور المسلمين فكانت منهم عصابة موطنة هناك أعقابهم لهذا العهد وأقام في جوار
الموحدين فلآخر من أوسط قومهم كانوا شوكة في عساكر الدولة إلى أن انقرضوا
ولحق علي بن راشد بعلمته في قصر بني يعقوب بن عبد الحق فكنيتهم وسار أولاد منديل
غضبا إلى وطن بني مرين فتولاهم وأحسنوا أجوارهم وأصهروا إليهم سائر الدولة إلى
أن تغلب السلطان أبو الحسن على المغرب الأوسط ومجادلة آل زيان وجمع كلمة زناتة
وانتظم مع بلادهم بلاد إفريقية وعمل الموحدين وكانت نكبتهم على القيروان سنة
تسع وأربعين كما شرحناه قبل فانتفضت العمالات والأطراف وانتزى أعياص الملك
بمواطنهم الأولى فتوثب علي بن راشد بن محمد بن ثابت بن منديل على بلاد شلب
وتغلبها وغلب علي أمصارها مليانة وتونس وبرشك وشرشال وأعاد ما كان
لسلفه بها من الملك على طريقتهم البدوية وأرهنوا أحدهم لمن طالبهم من القبائل
وخلص السلطان أبو الحسن من ورطته إلى إفريقية ثم من ورطة البحر من مرسى
الجزائر إلى بجاية يحاول استرجاع ملكه المفقود فبعث إلى علي بن راشد وذكروه ذمتهم
فتذكر وحن واشترط لنفسه التجاني له عن ملك قومه بشلب على أن يظاھرهم علي بن عبد
الواد فأبى السلطان أبو الحسن من اشتراط ذلك فتخيز عنه إلى فمة بني عبد الواد الناجين
بتلمسان كما ذكرناه قبل وظاهرهم عليه وبرز إليهم السلطان أبو الحسن من الجزائر
والتقى الجمعان بشربونة سنة إحدى وخمسين فاختلف مصاف السلطان أبي الحسن

(١) قال الجوهرى

يقال ضرب به

فأقعصه أى قتله

مكانه والقعص

الموت الوحى يقال

مات فلان قعصا

إذا أصابه ضربة

أورمية فمات مكانه

وفى الحديث من

قتل قعصا فقد

استوجب المسآب

٥١

وانهم زجعه وهلك ابنه الناصر طاج دمه في مغراوة هؤلاء وخرج الى الصغراء وطلب
 منها بالامغرب الاقصى كانه كره بعد وقاويل الناجون بلسان من آل يغمراسن الى
 انتظام بلاد مغراوة في ملكهم كما كان سلفهم فنهض اليهم بعساكر بني عبد الواد
 رديف سلطانهم وأخوه أبو ثابت الزعيم بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن
 فأوطأ قومه بلاد مغراوة سنة ثنتين وخسين وقل جوعهم وغلهم على الضاحية
 والامصار وأجبر على بن راشد بن قيس في شردة من قومه وأناخ بعساكره عليه و طال
 الحصار ووقع الغلب ولما رأى على بن راشد أن قد أحيط به دخل الى زاوية من زوايا
 قصره اتبذ فيها عن الناس وذبح نفسه بحد حسامه وصار مثلاً لا يثالا خرين
 واقحم البلد لحينه واستلم من عنده من مغراوة ونجا الا يخرجون الى أطراف
 الارض ولحقوا بأهل الدول فاستركبوا واستلمقوا وصاروا جند الدول وحشما
 وأتباعا وانقرض أمرهم من بلاد شلب ثم كانت لبني مرين الكزة الثانية الى تلسان
 وغلبوا آل زيان ومحووا آثارهم ثم فاء ظلمهم ملك السلطان أبي عنان وحسرت بارهم
 وجدد الناجون من آل يغمراسن دولة ثانية بمكان علمهم على يد أبي جوالاخير ابن
 موسى بن يوسف كانه كرم في أخبارهم ثم كانت لبني مرين الكزة الثالثة الى بلاد تلسان
 ونهض السلطان عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن اليها فدخلها فاتح سنة ثنتين
 وسبعين وسرح عساكره في اتباع أبي جوالاخير من آل يغمراسن حين فزأمامه
 في قومه وأشاعه من العرب كما يأتي ذلك كله ولما انتهت العساكر الى البطحاء تلوموا
 هناك أياما لا زاحه عليهم وكان في جملة من صبي من ولد على بن راشد الذي ابعده حجة
 ربي يتيما في حجر دولتهم لدمام الصهر الذي لقومه فيهم فكفلته نعمهم وكنفه جودهم
 حتى شب واستوى ومخطر رزقه في ديوانهم وحاله بين ولدانهم واعترض به في الايام قائد
 الجيوش الوزير أبا بكر بن غاز شاكيا وأساء رده فركب الدليل ولحق
 بعقل بني بوسعيد من بلاد شلب فأجاروه ومنعوه ونادى بدعوة قومه فاجابوه وسرح
 اليه السلطان وزيره عبد العزيز بن عمر بن سعد بن منديل بن حمامة كبير يترعين
 في جيش كثيف من بني مرين والجنود فنزل بساحة ذلك الجبل حول كريتا (١) فحاصروهم
 ينال منهم وينالون منه وامتنعوا واتهم السلطان وزيره الاخر أبا بكر بن غازي
 فنهض يجر العساكر الخمسة والجيوش الكثيفة الى أن نزل بهم وصبحهم القتال
 فقتل الله في قلوبهم الرعب وأنزلهم من معقلهم وفتر حجة بن علي في قلوبهم فقتل
 ببلاد حصين المستعصين كما واعي الدولة مع أبي زيان بن أبي سعيد الناجم من آل
 يغمراسن حسب ما ذكره وأتى بنو أبي سعيد طاعتهم وأخلصوا الضمائر في مغبتها فحسن

(١) قال الجوهري سنة كرت أي تامة اه

تأخر بالاصل

موقعهم وبدأ حجة في الرجوع اليهم فأعد السير في ليلة من قومه حتى اذا لم تبهم نكرو
 لما كان ما اعتقلوا به من جبل الطاعة فتسائل الى البساط وقصد تير وعت يظن بها
 غرة ينتمزها فبرز اليه حاميتها فقلوا احده وردوه على عقبه وتسابقوا في اتباعه الى
 أن تقبضوا عليه وقادوه الى الوزير بن النازب الكاس فأوعز اليه السلطان بقتله مع
 جله أصحابه فضربت أعناقهم وبعث بها الى سدة السلطان وصب أشلاؤهم على
 خشب مسندة نصبها لهم ظاهر مليانة ومحى أثر مغراوة وانقرض أمرهم وأصبحوا
 خولا لامرأه وجند في الدول وأوزاع في الاقطار كما كانوا قبل هذه الدولة لاخبره لهم
 والبقاء لله وحده وكل شيء هالك الا وجهه الحكم واليه ترجعون لا رب غيره
 ولا معبود سواه وهو على كل شيء قدير

{ الخمر عن بني عبد الواد من هذه الطبقة النائية وما كان لهم بتملسان وبلاد المغرب الاوسط من الملك والسلطان وكيف كان مبدأ أمرهم ومصائر أحوالهم }

قد تقدم لنا في أول هذه الطبقة النائية من زناة ذكر بني عبد الواد هؤلاء وأنهم من ولديادين بن محمد اخوة نوحين ومصاب وزردال وبني راشد وأن نسبهم يرتفع الى رزجيك ابن اسين بن ورسيك بن جانا وذكرنا كيف كانت حالهم قبل الملك في مواطنهم تلك وكان اخوانهم بمصاب وجبل راشد وفيمك وملوية ووصفنا من حال قتلهم مع بني مر بن اخوانهم المجتمعين معهم في النسب في رزجيك بن واسين ولم يزل بنو عبد الواد هؤلاء بمواطنهم تلك وبنو راشد وبنو زردال ومصاب مسخرين اليهم بالنسب والحلف وبنو نوحين منابذين لهم أكثر أزمانهم ولم يزلوا واجبة عامتغلين على ضاحية المغرب الاوسط عامة الازمان وكانوا تبعافيه لبني وماقوا وبني بلوى حين كان لهم التغلب فيهم وربما يقال كان شيخهم لذلك العهد يعرف يوسف بن تكفا حتى اذا نزل عبد المؤمن والموحدون نواحي تلمسان وسارت عما كرههم الى بلاد زناة تحت راية الشيخ أبي حفص فأوقعوا بهم كما ذكرناه وحسنت بعد ذلك طاعة بني عبد الواد وانحياشهم الى الموحدين وكانت بطونهم وشعوبهم كثيرة أظهرها فيما يذكر بنو ستة بنو ياتكين وبنو اولوا وبنو ورهطف ونسوحه وبنو لومرت وبنو القاسم ويقولون بلسانهم أنت القاسم وأنت حرف الاضافة التسمية عندهم ويزعم بنو القاسم هؤلاء انهم من أولاد القاسم بن ادريس وربما قالوا في هذا القاسم انه ابن محمد بن ادريس وابن محمد ابن عبد الله أو ابن محمد بن القاسم وكلهم من أعقاب ادريس زعماء مستندة للاتفاق بنو القاسم هؤلاء عليه مع ان البداية بعداء عن معرفة هذه الانساب والله أعلم بصحة ذلك (وقد قال يغمراسن) ابن زيان أبو بلوى كهملهم لهذا العهد لما رفع نسبه الى ادريس كما يذكرون فقال برطانتهم ما معناه ان كان هذا صحيحا فينفقنا عند الله وأما الدنيا فاعمالنا لها بسيموفنا ولم يزل رياسة بني عبد الواد في بني القاسم اشدة شوكتهم واعتزاز عصبيتهم وكانوا بطونا كثيرة ففهم بنو يكمنين بن القاسم وكان منهم ويعزن ابن مسعود بن يكمنين وأخواه يكمنين وعمر وكان أيضا منهم اغدوى بن يكمنين الا كبر ويقال الاصغر ومنهم أيضا عبد الحق بن منغقاد بن ولدو ويعزن وكانت الرياسة عليهم لعهد عبد المؤمن لعبد الحق بن منغقاد واغدوى بن يكمنين وعبد الحق بن منغقاد هو الذي استنقذ الغنائم من يدى بني مر بن وقتل الخضب المسوف حين بعثه عبد المؤمن مع الموحدين لذلك والمؤرخون يقولون عبد الحق بن معاذ بيم وعين مهملة مفتوحين وألف بعدها وهو غلط وليس هذا اللفظ بهذا الضبط من لغة زناة وانما هو

هو تعجيف منغفاد بيم ونون مفتوحتين وغين بعدهما مجمة ساكنة وفاء مفتوحة والله أعلم (ومن بطون) بن القاسم أيضا بنو مطهر بن بعل بن زكين بن القاسم وكان جماعة بن مطهر من شيوخهم لعهد عبد المؤمن وأبلى في حروب زناتة مع الموحدين ثم حسنت طاعته وانجباشيه (ومن بطون) بن القاسم أيضا بنو علي وإليهم انتهت رياستهم وهم أشد عصبية وأكثر جمعا وهم أربعة أنحاذ بنو طاع الله وبنو دلول وبنو كين وبنو معطي بن جوهر والاربعة بنو علي ونصاب الرياسة في بني طاع الله لبني محمد ابن زكريا بن تيدوكس بن طاع الله هذا المخلص الكلام في نسبهم (ولما) ملك الموحدون بلاد المغرب الاوسط وأبلا من طاعتهم وانجباشهم ما كان سببا لاستخلاصهم فأقطعوهم عامة بلاد بني وما تواروا وأقاموا تلك المواطن وحدثت الفتنة بين بني طاع الله وبني كين الى أن قتل كندور بن من بن كين زيان بن ثابت كبير بن محمد بن زكريا بن تيدوكس بن طاع الله وقوله في بعض أيامهم وحرو بهم ويقال قتله غيلة وبعث برأسه ورؤس أصحابه الى يغمراسن بن زيان بن ثابت فنصبت عليهم القدور رأثافي شفاية لنفوسهم من شأن أبيه زيان واقترق بنوكين وفز بهم كبيرهم عبد الله بن كندور فلحقوا بتونس وزل على الأمير أبي زكريا كماند كره بعدوا واستبد جابر بن يوسف بن محمد برياسة بني عبد الواد وأقام هذا الحى من بني عبد الواد بضواحي المغرب الاوسط حتى إذا فشل ريح بني عبد المؤمن وانتزى يحيى بن غالب على جهات قابس وطرابلس وردد الغزو والغارات على بساط افر يقية والمغرب الاوسط فاكسجها وعان فيها وكبس الامصار فاقحمها بالغارة وافساد المسابله وانتساف الزرع وحطم الثم الى أن خربت وعقار سمها السنى الثلاثين من المائة السابعة وكلن تلسان نزال الحامية ومناخا للسيد من القرابة الذي يضم نشرها ويذب عن أنحائها وكلن المأمون قد استعمل على تلسان أخا السيد أبي سعيد وكان مغفلا ضعيف التدبير وغلب عليه الحسن بن حيون من مشيخة قومه وكان عاملا على الوطن وكانت في نفسه ضغائن من بني عبد الواد جزها ما كان حدث لهم من التغلب على الضاحية وأهلها فأغرى السيد أبي سعيد بجماعة مشيخة منهم وفدوا عليه فتقبض عليهم واعتقلهم وكان في حامية تلسان لمة من بقايا المتونة تجافت الدولة عنهم وأبنتهم عبد المؤمن في الديوان وجعلهم مع الحامية وكان زعيمهم لذلك العهد ابراهيم بن اسمعيل بن علان فشفع عندهم في المشيخة المعتقلين من بني عبد الواد فردوه فغضب وحى انفسه وجمع الانتفاض والقيام بدعوة ابن غانية فقدم ملك المرابطين من قومه بقاصية المشرق فاعتقال الحسن بن حيون لحينه وتقبض على السيد أبي سعيد وأطلق

في
الكتاب
الذي

المشيخة من بني عبد الواد ونقض طاعة المأمون وذلك سنة أربع وعشرين فطير الخبر الى
 ابن غانية فأجده اليه السير ثم بدا له في أمر بني عبد الواد ورأى أن ملاك أمره في خضد
 شوكتهم (١) وقص جناحهم فحدث نفسه بالفتك بمشيجتهم ومكر بهم في دعوة واعدهم
 لها ووطن لتدبيره ذلك جابر بن يوسف شيخ بني عبد الواد فواعداه المزاورة وطوى
 له على فنادى
 وخرج ابراهيم بن علان الى لقائه فقتل به جابر وبادر الى البلد
 طاعته وكشف لاهلها القناع عن مكر بن علان بهم ولما
 أوقعهم بن غانية فحمدوا رأيه وشكروا جابرا على صنيعه وجددوا البيعة
 هذا دفع بني عبد الواد واحلافهم من بني راشد وبعث الى
 بالشكر وكتب له بالعهد على تلمسان وسائر
 الذين كانوا يولون ذلك مع القرابة فاضطلع بأمر المغرب الاوسط (وكانت هذه الولاية
 ركو بالي صهوة الملك الذي اقتعدوه من بعد ثم انتقض عليه أهل اربونة بعد ذلك
 فمنازلهم وهلك في حصارها بسهم غرب سنة تسع وعشرين وقام
 بالامر بعده ابنه الحسن وجدد له المأمون عهده بالولاية ثم ضعف عن الامر وتخلي عنه
 ستة أشهر من ولايته ودفع اليه عمه عثمان بن يوسف وكان سبي الملكة كثير العسف
 والجور فنارت به الرعايا بتلمسان وأخرجوه سنة احدى وثلاثين وارتضوا مكانه ابن عمه
 زكرازي بن زيان بن ثابت الملقب بأبي عزة فاستدعوه لها وولوه على أنفسهم وبلدهم
 وسلوا له أمرهم وكان مضطلعا بأمر زنانة ومستبدا برياستهم ومستوليا على سائر
 الضواحي فنفس بنو مطهر عليه وعلى قومه بني علي أخوانهم ما آتاهم الله من الملك
 واكرمهم الله به من السلطان وحسدوا زكرازي وسلفه فيما صار اليه من الملك فشا قوه
 ودعوا الى الخروج عليه واتبعهم بنو راشد احلافهم منذ عهد الصخراء وجمع لهم أبو
 عزة سائر قبائل بني عبد الواد فكانت بينه وبينهم حرب سجال هلك في بعض أيامها
 سنة ثلاث وثلاثين وقام بالامر بعده أخوه يغمرا بن زيان فوقع التسليم والرضا
 وسير القبيل ودان له بالطاعة جميع الامصار وكتب له الخليفة الرشيد بالعهد على عمله
 وكان له ذلك سلبا الى الملك الذي أورثه بنه سائر الايام والملك لله بوثيه من يشاء

(١) قال الجوهرى
 خضدت الشجر
 قطعت شوكة فهو
 خضيد ومخضوداه

يرضى له كله في
 الاصل

یغمراسن -

مجلس

دول۔

معطی بن جوہر۔

—جی جنرل صاحبزادہ

2

3. منقاد بن وبعز بن مسعود بن سيمكن -

- جی برینڈین کینڈی
 - جی برینڈین کینڈی

واعتز

三

بنو ورمصطفیٰ

مصر وده والدا

—جوابیہ

١٥٠

نقص الزبير بن ثابت بن محمد بن زكريا بن تيموكس بن طاع الله بن علي بن القاسم بن عبد الواد

5714

{ الخبر عن تلسان وما تأذى اليها من أحوالها من }
{ الفتح الى أن تأثل بها سلطان بن عبد الواد ودولتهم }

هذه المدينة قاعدة المغرب الاوسط وأم بلاد زناتة اختطها بنو يفرن بما كانت
في مواطنهم ولم تقف على أخبارها فيما قبل ذلك وما يزعم بعض العامة من ساكنها أنها
أزلية البناء وأن الجدار الذي ذكر في القرآن في قصة الخضر وموسى عليهما السلام
هو بناحية اكادير منها فأمر بعيد عن التحصيل لأن موسى عليه السلام لم يفارق المشرق
الى المغرب بنو اسرائيل لم يبلغ ملكتهم لا فريضة فضلا عما وراءها وانما هي
من مقالات التشيع المجهول عليه أهل العالم في تفضيل ما ينسب اليه أو ينسبون اليه
من بلاد أو أرض أو علم أو صناعة ولم أقف لها على خبر أقدم من خبر ابن الرقيق بأن أبا
المهاجر الذي ولي افرريقية بين ولايتي عقبة بن نافع الاولى والثانية توغل في ديار المغرب
ووصل الى تلسان وبه سميت عيون أبي المهاجر قريبا منها وذكروا الطبري عند
ذكر أبي قرة واجلانه مع أبي حاتم والخوارج على عمر بن حفص ثم قال فأفرجوا عنه
وانصرف أبو قرة الى مواطنه بنواحي تلسان وذكروا ابن الرقيق أيضا في أخبار
ابراهيم بن الاغلب قبل استبداده بافرريقية وانه توغل في غزوه الى المغرب ونزلها واسمها
في لغة زناتة مركب من كلمتين تلسان ومعناها تجمع اثنين يعنون البر والبحر (ولما
خلص) ادريس الأكبر بن عبد الله بن الحسن الى المغرب الاقصى واستولى عليه
نمض الى المغرب الاوسط سنة أربع وسبعين ومائة فقتله محمد بن خزر بن صولات
أمير زناتة وتلسان فدخل في طاعته وحمل عليها مغراوة وبنى يفرن وأمكنه من تلسان
فلكتها واختط مسجدها وصعد منبره وأقام بها أشهرًا وانتهى كفاؤها بها الى المغرب
وجاء على اثره من المشرق أخوه سليمان بن عبد الله فقتلها وولاه أمرها ثم هلك ادريس
وضعف أمرهم ولما بويع لابنه ادريس من بعده واجتمع اليه بركة المغرب نمض
الى تلسان سنة تسع وتسعين ومائة فجدد مسجدها وأصلح منبرها وأقام بها ثلاث
سنين دقخ فيها بلاد زناتة واستوسقت له طاعتهم وعقد عليها النبي محمد ابن عمه سليمان
(ولما هلك ادريس) الا صغر واقسم بنوه أعمال المغرب بين يشاره أمه كزرة كانت
تلسان في سهمان عيسى بن ادريس بن محمد بن سليمان وأعمالها النبي أبيه محمد بن
سليمان فلما انقرضت دولة الادارسة من المغرب وولى أمره موسى بن أبي العافية بدعوة
الشيعة نمض الى تلسان سنة تسع عشرة وغلب عليها أميرها ذلك العهد الحسن بن
أبي العيش بن عيسى بن ادريس بن محمد بن سليمان ففر عنها الى مليلة وبنى حصنا
لامتناعه بناحية تكور فحاصره مدة ثم عقد له سماعيل حصنه ولما تغلب الشيعة على

المغرب الاوسط أخرجوا أعقاب محمد بن سليمان من سائر أعمال تلمسان فأخذوا بدعوة
 بني أتمية من وراء البحر وأجازوا اليهم وتغلب يعلى بن محمد البفرني على بلاد زناتة
 والمغرب الاوسط ففقد له الناصر الاموي عليها وعلى تلمسان أعوام أربعين وثلاثمائة
 ولما هلك يعلى وأقام بأمر زناتة بعده محمد بن الخير بن محمد بن خزر داعية الحكم
 المستنصر تلمسان أعوام ستين وهلك في حروب صنهاجة وغلبيوهم على بلادهم وانجلوا
 الى المغرب الاقصى ودخلت تلمسان في عمالة صنهاجة الى أن انقسمت ولتهم واقترب
 أمرهم واستقل بامارة زناتة وولاية المغرب زيري بن عطية وطرده المنصور عن المغرب
 أعوام فصار الى بلاد صنهاجة وأجلب عليها ونازل معاقليهم وأمصارهم
 مثل تلمسان وهرارة ونس واشير والمسيلة ثم عقد المظفر بغد حين لابنه المعز بن زيري
 على أعمال المغرب سنة ست وتسعين فاستعمل على تلمسان ابنه يعلى بن زيري واستقرت
 ولايته في عقبه الى أن انقضض أمرهم على يد المتونة وعقيد يوسف بن تاشفين عليها
 لمحمد بن يتعمر المستوفي وأخيه تاشفين من بعده واستحكمت الفتنه بينه وبين المنصور
 ابن الناصر صاحب القلعة من ملوك بني حماد ونهض الى تلمسان وأخذ بمخنفها وكاد أن
 يغلب عليها كما ذكرنا ذلك كله في مواضعه (ولما غلب) عبد المؤمن المتونة وقتل تاشفين
 ابن علي بوهران خربها وخرب تلمسان بعد أن قتل الموحدون عامة أهلها وذلك أعوام
 أربعين من المائة السادسة ثم راجع رأيها ونذب الناس الى عمرانها وجمع الابدى
 على رمتها تلم من أسوارها وعقد عليها سليمان بن وائد بن من مشايخ هنتانة وأخير
 الموحد بن وسبب هذا الحى من بني عبد الواد بما أبل من طاعتهم وانقيادهم ثم عقد
 عليها لابنه السيد أبي حفص ولم يزل آل عبد المؤمن بعد ذلك يستعملون عليها من
 قرابتهم وأهل بيته ويرجعون اليه أمر المغرب كله وزناته أجمع اهتماما بأمرها
 واستعظاما لعملها وكان هؤلاء الاحياء من زناتة بنو عبد الواد وبنو توجين وبنو راشد
 غلبوا على ضواحي تلمسان والمغرب الاوسط وملكوها وتقلبوا في بساطتها واحتاروا
 باقطاع الدولة الكثير من أرضها والطيب من بلادها والوافر للعباية من قبائلها فإذا
 خرجوا الى مشاتهم بالصحراء خلقوا أتباعهم وحاشيتهم بالتلول لاعتماد أرضهم
 وازدراع قديهم وجباية الخراج من رعاياهم وكان بنو عبد الواد من ذلك فيها بين
 البطحاء وملوكة ساحله وريغة وصحراوة وصرف ولاية الموحد بن تلمسان من السادة
 نظرهم واهتمامهم بشأنها الى تحصينها وتشييد أسوارها وحشد الناس الى عمرانها
 والتماسي في عمرانها واتخاذ الصروح والقصور بها والاحتفال في مقاصد الملك واتساع
 خطة الدور وكان من أعظمهم اهتماما بذلك وأوسعهم فيه نظر السيد أبو عمران موسى

ابن أمير المؤمنين يوسف ووليا سنة ست وخمسين على عهد أبيه يوسف بن عبد المؤمن
واقصبت أيام ولايته فيها تشييد بناءها وأوسع خطتها وأدار سياج الاسوار عليها ووليا
من بعد السيد أبو الحسن بن السيد أبي حفص بن عبد المؤمن وتقبل فيها مذهبه
(ولما كان) من أمر ابن غانية وخروجه من ميورقة سنة احدى وثمانين مائة
وكبسوا بجباية فلكوها وتخطوا الى الجزائر ومليانة فغلبوا عليها تلافى السيد أبو
الحسن أمره بانعام النظر في تشييد أسوارها والاستبلاغ في تحصينها وسد فرجها
واعماق الحفائر فاعلمها حتى صيرها من أعز معاقل المغرب وأحسن أمصاره وتقبل
ولاها هذا المذهب من بعده في المعتصم بها (واتفق من الغرائب) أن أخاه السيد
أبازيد هو الذي دفع لحرب بني غانية فكان لها في رفع الحرق والمدافعة عن الدولة آثار
وكان ابن غانية قد اجتمع اليه ذوبان العرب من الهلاليين بافريقية وخالفهم زغبة احدى
بطونهم الى الموحدين وتحيزوا الى زناتة المغرب الاوسط وكان مقرعهم جميعا ومرجع
نقضهم وبرا مهم الى العامل بلسان من السادة أبي مشواهم وحامى حقيقتهم وكان ابن
غانية كثيرا ما يجلب على ضواحي بلسان وبلاد زناتة ويطرقها معهم ناعق القشة الى
ان خرب كثيرا من أمصارها مثل تاهرت وغيرها فأصبحت بلسان قاعدة المغرب
الاوسط وأتم هؤلاء الاحياء من زناتة والمغرب الكافية لهم المهيئة في جرحها مهاد نومهم
لما خربت المدينتان اللتان كانتا من قبل قواعد في الدول السالفة والعصور الماضية
وهما أرشكول بسيف البحر وتاهرت فيما بين الريف والصعراء من قبلة البطحاء وكان
خراب هاتين المدينتين فيما خرب من أمصار المغرب الاوسط قننة ابن غانية وباجلاب
هؤلاء الاحياء من زناتة وطلوعهم على أهلها بسوم الخسف والعبث والنهب وتخطف
الناس من السابلية وتغريب العمران ومغالبتهم حاميتهم من عساكر الموحدين مثل
قصر بجيسة وزرقة والخضراء وشلب ومتيجة وجزرة ومرسى الدجاج والجعبات ولم يزل
عمران بلسان يتزايد وخطتها تسع الصروح بها بالآجر والقهر تعلى وتشاد الى أن نزلها
آل زيان واتخذوها دار الملكهم وكرسوا سلطانهم فاختطوا بها القصور الموقفة
والمنازل الجاملة واعتسوا الرياض والبساتين وأجرأوا خلخالها المياه فأصبحت أعظم
أمصار المغرب ورحل اليها الناس من القاصية ونفقت بها أسواق العلوم والصنائع
فتشأ بها العلماء واشتهر فيها الاعلام وضاهت أمصار الدول الاسلامية والقواعد
الخلافية والله وارث الارض ومن عليها

{ الخبر عن استقلال يغمرا سن بن زيان بالملك والدولة بلسان }
{ وما اليها وكيف مهد الامر لقومه وأصاره تراثا لبنيه }

كان يغمر اسن بن زيان بن ثابت بن محمد من أشد هذا الحى بأسا وأعظمهم في النفوس
مهابة واجلالا وأعرفهم بمصالح قبيله وأقواهم كاهلا على حمل الملك واضطلاعا بالتدبير
والرياسة شهدت له بذلك آثاره قبل الملك وبعده وكان من موافعين الجبل مؤتملا للامر
عند المشيخة وتعظمه من أمره الخاصة وتفرغ اليه في نواحيها العاتية فلما ولي هذا الامر
بعد أخيه أبي عزة زكر ابن زيان سنة ثلاث وثلاثين قام به أحسن قيام واضطلع بأعبائه
وظهر على بني مطهر وبني راشد الخار جين على أخيه وأضارهم في جلته وتحت سلطانه
وأحسن السيرة في الرعية واستمال عشيرته وقومه وأحلافهم من رغبة بحسن السياسة
والاصطناع وكرم الجوار واتخذ الآلة ورتب الجنود والمساخ واستلحق العساكر من
الروم والغز وناسه وفرض العطاء واتخذ الوزراء والكتاب وبعث

في
البلاد
الغربية

في الاعمال ولبس شارة الملك والسلطان واقعد الكرسي ومحا آثار الدولة المؤمنين
وعطل من الامر والنهي دستها ولم يترك من روم دولتهم وألقاب ملكهم الا الدعاء على
منابر الخليفة بمر اكش وتقلد العهد من يده تأييدا للكافة ومروضاة للاكفاء من قومه
ووفد عليه لاؤل دولته ابن وضاح اثر الموحدين أجاز البحر مع جالية المسلمين من شرق
الاندلس فآثره وقرب مجلسه وأكرم نزله وأحله من الخلعة والشورى بمكان اصطفاة له
ووفد في جلته أبو بكر بن خطاب الملباع لأخيه بمرسية وكان مرسل بليغا وكاتباً مجيدا
وشاعرا محسنا فاستكتبه وصدر عنه من الرسائل في خطاب خلفاء الموحدين بمر اكش
وتونس في عهود بيعاتهم ما تنوقل وحفظ ولم يزل يغمر اسن محاميا عن غيلة محاربا
لعدوه وكانت له مع ملوك الموحدين من آل عبد المؤمن ومديلتهم آل أبي حفص
مواطن في البحرس به ومنازلة بلده فحن ذاكروها كذلك وبينه وبين أقتاله بني حرين
قبل ملكهم المغرب وبعد ملكه وقائع متعددة وله على زناته الشرف من توجين ومغراوة
في فل تجوعهم وانتساف بلادهم وتخريب أوطانهم وأيام مذكورة وآثار معروفه تشير
الى جميعها ان شاء الله تعالى

■ (الخبر عن استيلاء الامير أبي زكريا على تلمسان ودخول يغمر اسن في دعوته) *

لما استقل يغمر اسن بن زيان بأمر تلمسان والمغرب الاوسط وظفر بالسلطان وعاد
كعبه على سائر أحياء زناته نفسا وعليه ما آناه الله من العز وكرمه به من الملك فتابذوه
العهد وشاقوه الطاعة وركبوا له ظهر الخلاف والعداوة فشمز لحربهم ونار لهم في ديارهم
وأجرحهم في أمصارهم ومعصماتهم من شواحق الجبال ومتمنع الامصار وكانت له عليهم
أيام مشهورة ووقائع معروفة وكان متولى كبر هذه المشاقة عبد القوى ابن عباس
شيخ بني توجين أقتالهم من بني يادين والعباس بن منديل بن عبد الرحمن وأخوته أمراء

مغراوة وكان المولى الامير أبو بكر بن أبي حفص منذ استقل بأمر إفريقية واقطعها
من الايالة المؤمنية سنة خمس وعشرين كما ذكرناه منقطا ولا الى احتياز المغرب والاستيلاء
على كرسى الدعوة بمراكش وكان يرى أن بظاهرة زنانية له على شأنه يتم له ما يسهل عليه
من ذلك فكان يداخل أمراء زنانية فيرغبهم ويراسلهم بذلك على الاحيان من بني مرين
وبني عبد الواد وبني مغراوة وكان يغمر اسن منذ تقلد طاعة بني عبد المؤمن أقام
دعوتهم بعملة متخيزة اليهم سلا لوليتهم وحر با على عدوهم وكان الرشيد قد ضاعف له
البر والخوص وخطب منه مزيد الولاية والمصافاة وعاوده الاتخاف بأنواع اللطاف
والهدايا عام سبع وثلاثين تقمنا لمسرته وميلا اليه عن جانب أقبال بني مرين المجلبين
على المغرب والدولة وأحفظ الامير أبو بكر بن عبد الواد صاحب إفريقية ما كان من
اتصال يغمر اسن بالرشيد وهو من جواره بالمحل القريب واستكره ذلك وبينما هو على ذلك
اذ وفد عليه عبد القوي بن عباس وولد منديل بن محمد صريحين على يغمر اسن
وسموا له أمره وسؤواله الاستيلاء على تلمسان وجعل كلمة زنانية واعتد ذلك ركبانا
يرومه من امتطاء ملك الموحدين وانتظامه في أمره وسلا لارتقاء ما يسهل اليه من
ملكه وبابا للولوج على أهله فخره املاؤهم وهزه الى النقرة صبريخهم وأهبط
بالموحدين وسائر الاولياء والعساكر على الحركة على تلمسان واستنقر لذلك سائر البدو
من الاعراب الذين في عمله من بني سليم ورياح بظعنهم
سنة تسع وثلاثين في عساكر ضخمة وجيوش وافرة وسرح أمام حركته عبد القوي
ابن العباس وأولد منديل بن محمد لحشد من بأوطانهم من أحياء زنانية وأتباعهم
وذويان قبائلهم وأحياء زغبة اخلافهم من العرب وضرب معهم لموافاتهم في تخوم
بلادهم ولما نزل زاغ قبله تطرى منتهى مجالات رياح وبني سليم في المغرب واقته
هناك أحياء زغبة من بني عامر وسويد وارتحلوا معه حتى نازل تلمسان بجمع عساكر
الموحدين وحشد زنانية وظهرن المغرب بعد أن قدم الى يغمر اسن الرسل من مليانة
والاعذار والبراءة والدعاء والطاعة فرجعهم بالخبيثة (ولما حلت) عساكر
الموحدين بساحة البلد وبرز يغمر اسن وجوعه فخصتهم ناشبة السلطان بالنبل
فانكشفوا ولاذوا بالجدران وعجزوا عن حماية الاسوار فاستمكنت المقاتلة من
الصعود ورأى يغمر اسن ان قد أحيط بالبلد فقصده باب العقبة من أبواب تلمسان ملتقا
على ذويه وخاصة واعترضه عساكر الموحدين فصد نحوهم وجدل بعض أبطالهم
فأفرجوا له ولحق بالصغراء وانسلت الجيوش الى البلاس من كل حذب فاتحموه وعاولوا
فيه بقتل النساء والصبيان واكتساح الاموال ولما تحلى عشاء تلك الهميلة وحسرت بار

في
الجزء
الثاني

الصدمة وخذت نار الحرب راجع الموحدون بصائرهم وأمعن الأمير نظره فبين يقلده
 أمر تلمسان والمغرب الأوسط وينزله بتغرها لاقامة دعوته الدائلة من بني عبد المؤمن
 والمدافعة عنها واستكبر ذلك أشرافهم وتدافعوه وتبرأ أمراء زناته منه ضعفاء عن
 مقاومة يغمراسن وعلم بأنه الفعل الذي لا يجدر أنفه ولا يطرق قلبه ولا يصدر عن
 فريسته وسرح يغمراسن الغارات في نواحي العسكر فاختلفوا الناس من حوله
 وأطلوا من المراقب عليه وخطب يغمراسن خلال ذلك الأمير أبا زكريا رغباً في القيام
 بدعوته بتلمسان فراجع بالأسعاف واتصال اليد على صاحب مراکش وسوغه على
 ذلك جباية اقتطعها له وأطلق أيدي العمال ليغمراسن على جبايتها ووفدت أمته سوط
 النساء لا اشتراط والقبول فأكرم وصلها وأسنى جائزتها وأحسن وفادتها ومنقلبها
 وارتحل إلى حضرته لسبع عشرة ليلة من نزوله في أثناء طريقه ووسوس إليه بعض
 الحاشية باستبداد يغمراسن عليه وأشاروا بإقامة منافسيه من زناته فأجابهم وقلده عبد
 القوى بن عطية التوجيني والعباس بن منديل المغراوي وعلى بن منصور الملكيشي
 على قومهم ووطنهم وعهد إليهم بذلك وأن لهم في اتخاذ الآلة والمراسم السلطانية على
 سنن يغمراسن قريعتهم فاتخذوها بحضرته وعشهدهم من ملك الموحدين وأقاموا
 مراسمها بابه وأعد السير لتونس قرير العين بامتداد الملك وبلوغ وطره والاشراف
 على أذعان المغرب لطاعته وانقياده وحكمه وإدالة عبد المؤمن فيه بدعونه ودخل
 يغمراسن بن زيان ووفى للأمير أبي زكريا بعهده وأقام بها الدعوة له على سائر منابر
 وصرف إلى مشاقبه من زناته وجوه عزائمه فأذاق عبد القوى وأولاد عباس وأولاد
 منديل نكال الحرب وسامهم سوء العذاب والفتنة وجاس خلال ديارهم وتوغل
 في بلادهم وغلبهم على الكثير من ممالكهم وشرّد عن الأمصار والقواعد ولاتهم
 وأشباعهم ودعاتهم ورفع عن الرعية ما نالهم من عدوانهم وسوء ملائكتهم وثقل
 عسفهم ولم يزل على تلك الحال إلى أن كان من حركة صاحب مراکش
 يغمراسن بالدولة الحفصية ما نذكره إن شاء الله تعالى

بني بالاصل

{ الخبر عن نهوض السعيد صاحب مراکش }
 { ومنازلته يغمراسن بجبل تاجر ردت ومهلكه هنالك }

لما انقضت دولة بني عبد المؤمن وانتزى الثوار والدعاة بقاصية أعمالهم وقطعوها
 من ممالكهم فاقتطع ابن هو دما وراء البحر من جزيرة الاندلس واستبد بها وورث
 بالدعاء للمستنصر بن الظاهر خليفة بغداد من العباسيين لعهده ودعا الأمير أبو زكريا بن
 أبي حفص بافريقية لنفسه وسما إلى جمع كلمة زناته والتغلب على كرسي الدعوة بمراكش

فنازل تلسان وغلب عليها سنة أربعين وقارن ذلك ولاية السعيد علي بن المأمون
 ادريس بن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وكان شهـ ما حاز ما يقظا بعيد
 الهمة فنظر في اعدايف دولته وفاض الملا في تثقف أطرافها وتقويم مائلها وأثار
 حقا نفلهم ما وقع من بني مرين في ضواحي المغرب ثم في أمصاره واستبلائهم على مكاسة
 واقامتهم الدعوة الخفصية فيها كما ذكره فجهر الملوكة والعساكر وأراح عليهم واستقر
 عرب المغرب وما يليه واحتشد كافة المصامدة ونهض من مراكش آخر سنة خمس
 وأربعين يريد القاصية ويشرد بني مرين عن الامصار الدانية والحشود
 بوادي بهت وأعد السير الى تازي فوصلته هناك طاعة بني مرين كما ذكره ونفر معه
 عسكر منهم ونهض الى تلسان وما وراءها ونجا يغمراسن بن زيان وبنو عبد الواد بأهلهم
 وأولادهم الى قلعة تامزردت قبله وجدة فاعتصموا بها ووفد على السعيد الفقيه
 عبدون وزير يغمراسن مؤدبا للطاعة في مذهب الخدمة ومتواليا
 من حاجات الخليفة بتلسان ما يدعوه اليه ويصرفه في سبيله ومعتذرا عن وصول
 يغمراسن فلج الخليفة في شأنه ولم يعذره وأبى الامباشرة طاعته بنفسه وساعده في ذلك
 كلون بن جرمون السقياني صاحب الشورى يجلسه ومن حضر من الملا ورجعوا
 عبدونا الاستدانة فتناقل خشيته على نفسه واعتمد السعيد الجبل في عساكره وأناخ
 بها في ساحة وأخذ يخنفهم ثلاثا واربعا ركب مهجرا على حين غفلة من
 الناس في قائله ليتطوف على المعصم ويتقرى مكانه فبصر به فارس من القوم يعرف
 يوسف بن عبد المؤمن الشيطان كان أسفل الجبل للاحتراس وقربا منه يغمراسن
 ابن زيان وابن عمه يعقوب بن جابر فانتقضا عليه من بعض الشعاب وطعنه يوسف
 فأكبه عن فرسه وقتل يعقوب بن جابر وزيره يحيى بن عطوش ثم استلحموا الوقتهم مواليه
 ناصحهم العلوج وعنبرهم الحصيان وقائد جند النصارى أخو العمط ووليد اياغا
 من ولد السعيد (ويقال) انما كان ذلك يوم عبي العساكر وصعد الجبل للقتال وتقدم
 امام الناس فاقطعه بعض الشعاب المتوعدة في طريقه فتوالت به هولاء القرسان وكان
 ما ذكرناه وذلك في صفر سنة ست وأربعين ووقعت النفرة في العساكر لاطار الخبر
 فأجفلوا وبادر يغمراسن الى السعيد وهو صريح بالارض فترل اليه وحياه وفداه
 واقسم له على البر من هلكته والخليفة واجم بعصره بوجود نفسه الى ان فاض واتهب
 المعسكر بجملة وأخذ بنو عبد الواد ما كان به من الاخبية والعازات واختص
 يغمراسن بفسطاط السلطان فكان خالصة دون قومه واستولى على الذخيرة التي كانت
 فيه منها مصحف عثمان بن عفان يزعمون أنه أخذ المصاحف التي انتسخت لعهد خلافة

وأنه كان في خزائن قرطبة عند ولد عبد الرحمن الداخل ثم صار في ذخائر اتونة فيما صار اليهم من ذخائر ملوك الطوائف بالاندلس ثم الى خزائن الموحد بن من خزائن لتونة وهو لهذا العهد في خزائن بن مرين فيما استولوا عليه من ذخيرة آل زيان حين غلبهم اباهم على تلمسان واقتحامها عنوة على ملوكهم منهم عبد الرحمن بن موسى بن عثمان بن يغمراسن فريسة السلطان أبي الحسن مقبضها غلابة سنة سبع وثلاثين كما ذكره ومنها العقد المنتظم من خزائن الباقوت الفاخرة والدرر المشتمل على مئين متعددة من حصانه يسمى بالثعبان وصار في خزائن بن مرين بعد ذلك الغلاب فيما استولوا عليه من ذخيرتهم الى أن تلف في البحر عند غزوال اسطول بالسلطان أبي الحسن بمرسى بجاية مرجعه من تونس حسبما ذكره بعد الى ذخائر من أمثاله وطرف من أشباهه مما يستخلصه الملوكة لفرانهم ويعنون به من ذخائرهم ولما سكنت النفرة وركد عاصف تلك الهمية نظير يغمراسن في شأن مواراة الخليفة فجهز ورفع على الاهداد الى مدقنه بالعباد بمقبرة الشيخ أبي مدين عفا الله عنه ثم نظرت في شأن حرمه وأخته ناعزونت الشهيرة الذكر بعد أن جاءها واعتذر اليها مما وقع وأصعبت بجله من مشيخة بن عبد الواد الى أمهم والحقوق بدرعة من تخوم طاعتهم فكان له بذلك حديث جميل في الابقاء على الحرم ورعى حقوق الملك ورجع الى تلمسان وقد خضدت شوكة بن عبد المؤمن وأمتهم على سلطانه والله أعلم

(الخبر عما كان بينه وبين بن مرين من الاحداث سائر أيامه)

قد ذكرنا ما كان بين هذين الحمين من المناغاة والمنافسة منذ الامداد المتطاوله بما كانت مجالات الفريقين بالبحر امتجاورة وكان التخم بين الفريقين واديا صار الى فيجيج وكان بنو عبد المؤمن عند فشل الدولة وتغلب بن مرين على ضاحية المغرب يستجيئون بن عبد الواد مع عساكر الموحد بن علي بن مرين فيجوسون خلال المغرب ما بين تازي الى فاس الى القصر في سبيل المظاهرة للموحد بن والطاعة لهم وسند كرفي أخبار بن مرين كثيرا من ذلك فلما هلك السعيد وأسف بنو مرين الى ملك المغرب سها ليغمراسن أمل في مزاجتهم وكان أهل فاس وقد تغلب أبو يحيى بن عبد الحق عليهم قد تقموا على قومه سوء السيرة وتمشتر رجالهم في الياذ بطاعة الخليفة المرتضى ففعلوا فعلتهم في القتل بعامل أبي يحيى بن عبد الحق والر جوع الى طاعة الخليفة وأعد أبو يحيى المسير الى منازلتهم فحاصروهم شهورا في أثناء هذا الحصار اتصلت الخطابة بين الخليفة المرتضى ويغمراسن بن زيان في الاخذ بحجزة أبي يحيى بن عبد الحق بفاس فأجاب يغمراسن داعيه واستنفر لها اخوانه من زبانه فنفر معه عبد القوي بن عطية بقومه من

توجين وكافة القبائل من زناتة والمغرب ونهضوا الى
يحيى بن عبد الحق بمكانه من حصار فاس فجهر كتابه عليها ونهض للقائهم في بقية
العساكر والتقى الجمعان بآسلي من ناحية وجدة وكانت هناك الواقعة المشهورة بذلك
المكان انكشف فيها جوع يغمر اسن وغيره ورجعوا في فاهم الى تلمسان
واتصلت بعد ذلك بينهم الحروب والقنات سائر أيامه وورعما تحللها الهدنات قليلا وكان
بينه وبين يعقوب بن عبد الحق ذمة مواصلة أو جب له رعيها وكثيرا ما كان يثني عاميه
أخوه أبو يحيى من أجلها ونهض أبو يحيى بن عبد الحق سنة خمس وخمسين الى قتاله وبرز
اليه يغمر اسن وتزاحفت جموعهم بأبي سليط فانهم زم يغمر اسن واعزم أبو يحيى على
اتباعه فردّه أخوه يعقوب بن عبد الحق (ولما) قفل الى المغرب صعد يغمر اسن الى
سجلماسة لمد اخله كانت بينه وبين المنبات من عرب المعقل أهل مجالاتها وذئاب فلاتها
حدثته نفسه باهتبال الغزاة في سجلماسة من أجلها وكانت قد صارت الى ايلة أبي يحيى
ابن عبد الحق منذ ثلاث كما ذكرناه في أخبارهم ونذر بذلك أبو يحيى فسابق اليها
يغمر اسن عن حضره من قومه فتعقها ووصل يغمر اسن عقيب ذلك بعساكره وأناخ بها
وامتنعت عليه فأفرج عنها فافلا الى تلمسان وهلك أبو يحيى بن عبد الحق اثر ذلك منقلبه
الى فاس فاستنقر يغمر اسن أوليائه من زناتة وأحياء زغبة ونهض الى المغرب سنة
سبع وخمسين وانتهى الى كلد امان ولقيه يعقوب بن عبد الحق في قومه فأوقع به وولى
يغمر اسن منهزما ومصر في طريقه بتافرسيت فانتسفه او عاث في نواحيها ثم تداعوا السلم
ووضع أوزار الحرب وبعث يعقوب بن عبد الحق ابنه أبا مالك بذلك فتولى عقده وابعاده
ثم كان التقاؤهما سنة تسع وخمسين بواجر قبالة بني رناس واستحكم عقد الوفاق
بينهما بذلك واتصلت المهادنة الى ان كان بينهما ما نذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن كائنة النصارى وإيقاع يغمر اسن بهم)

كان يغمر اسن بن زيان بعد مهلك السعيد وانقضاء عساكر الموحدين قد استخضع
طائفة من جنود النصارى الذين كانوا في جلته مستكرا بهم معتدا بملكهم مبايعهم في
المواقف والمشاهد وناولهم طرفا من جبل عنايته فاعتزوا به واستفحل أمرهم بتلمسان
حتى اذا كان سنة ثنتين بعد مرجعه من بلاد توجين في إحدى سر كاته اليها كانت قصة
عذرهم الشقاء التي أحسن الله في دفاعها عن المسلمين وذلك أنه ركب في بعض أيامه
لاعتراض الجنود بباب القرمادين من أبواب تلمسان وبينما هو واقف في موكبه عند
قائله النخاعد اعليه قائد هم وبادر النصارى الى محمد بن زيان أخي يغمر اسن فقتلوه
وأشار له بالنجوى فبرز من الصف لاسراره وأمكنه من أذنه فتنبه كعبه النصرائى وقد

خالطه روعة أحس منها يغمراسن بمكره فالتحاص منه وركض النصراني امامه يطلب
النجاة وتبين الغدر وثارت بهم الدهماء من الحامية والرعافا فحيط بهم من كل جانب
وتناولتهم أيدي الهلاك بكل مهلك قعصا بالرماح وهربا بالسيوف وشدها بالعضى
والججارة حتى استلحموا وكان يوما مشهودا ولم يستخدم من بعدها جند النصراني بلباس
حذر امن غائلتهم ويقال ان محمد بن زيان هو الذي داخل القائد في الفتك بأخيه
يغمراسن وانه اغماقت له عند ما لم يتم لهم الامر تبرأ من مداخلته فلم يله غاشي الهبة
للتثبت في شأنها والله أعلم

■ (الخبر عن تغلب يغمراسن على سجلماسة ثم مصيرها بعد الى ايلة بنى مرين) *

كان عرب المعقل منذ دخول العرب الهلالين الى صحراء المغرب الاقصى اخلافا وشيخا
لزنانة وأكثر انحياسهم الى بنى مرين الاذوى مجيد الله منهم لما كانت مجالاتهم لصق
بجبال بنى عبد الواد ومشاركة لها ولما استعمل شأن بنى عبد الواد بين يدي ملكهم
زجهم عنها بالناكب ونبذوا اليهم العهد واستلحقوا دونهم المنبات من ذوى منصور
اقتالهم فكانوا حلفاء وشيعة ليغمراسن ولقومه وكانت سجلماسة في مجالاتهم ومنقلب
رحلتهم وكانت قد صارت الى ملك بنى مرين ثم استبد بها القطراني ثم ناروا به ورجعوا
الى طاعة المرتضى وتولى كبر ذلك على بن عمر كاذرناه في أخبار بنى مرين ثم تغلب المنبات
على سجلماسة وقتلوا عاملها على بن عمر سنة ثنتين وستين وأثر وا يغمراسن بملكها
ودخل أهل البلد في القيام بدعوتهم وجلوهم عليها وهاجوا يغمراسن فنهض اليها في قومه
وأمكنوه من قيادها فضبطها وعقد عليها الولد يحيى وأرسل معه ابن أخته حنينة واسمه
عبد الملك بن محمد بن علي بن قاسم بن درم من ولد محمد وأرسل معهم يغمراسن بن حمامة
فبين معهم من عشائريهم وحشيمهم فأقام ابنه يحيى أميرا عليها الى أن غلب يعقوب بن
عبد الحق الموحد بن علي دار خلافتهم واطاعته طنجة وعامة بلاد المغرب فوجه عزمه
الى انتزاع سجلماسة من طاعة يغمراسن وزحف اليها في العساكر والحشود من زنانة
والعرب والبربر ونصب عليها آلات الحصار الى أن سقط جانب من سورها فاقحموها منه
عنوة في صفر سنة ثلاث وسبعين واستباحوها وقتل القائد ابن عبد الملك بن حنينة
ويغمراسن بن حمامة ومن معهم من بنى عبد الواد أمراء المنبات وصارت الى طاعة بنى
مرين آخر الايام والملك بيد الله يؤتبه من يشاء

■ (الخبر عن حروب يغمراسن مع يعقوب بن عبد الحق) *

قد ذكرنا ما كان من شأن بنى عبد المؤمن عند فشل دولتهم واستطالة بنى مرين عليهم في
الاستظهار بنى عبد الواد واتصال اليدهم في الاخذ بحجزة عدوهم من بنى مرين عليهم

ولما هلك المرتضى وولى أبو دؤوس سنة خمس وستين وحي وطيس فقتله مع يعقوب بن عبد الحق فراسل يغمراسن في مدافعتهم وأكسدا العهد واسنى الهدية وأجلب اليه يغمراسن وشن الغارات على ثغور المغرب وأضر مها نارا وكان يعقوب بن عبد الحق محاصر المراكش فأفرج عنها ورجع الى المغرب واحتشد جموعه ونهض الى لقائه وتزاحف الفريقان بوادى تلاغ وقد استكمل كل تعينته وكانت الواقعة على يغمراسن استيحت فيها حرمه واستلم قومهم وهلك ابنه أبو حفص عمر اعز ولده عليه في اتراب له من عشيرته مثل ابن أخته عبد الملك بن حنينة وابن يحيى بن مكى وعمر بن ابراهيم بن هشام ورجع عنه يعقوب بن عبد الحق الى مراكش حتى انقضى شأنه في التغلب عليها وحي أثر بنى عبد المؤمن منها وزع لمحاربة بنى عبد الواد وحشد كافة أهل المغرب من المصامدة والجوع والقبائل ونهض الى بنى عبد الواد سنة سبعين فبرز اليه يغمراسن في قومه وأوليا نه من مغراوة والعرب وتزاحفوا بايسلى من نواحي وجدة فكانت الدبرة على يغمراسن وانكشف جموعه وقتل ابنه فارس وشجا بأهله بعد ان أضرهم معسكره نار اتفاديا من معرة اكساحه ونجا الى تلسان فانحجربها وهدم يعقوب بن عبد الحق وجدة ثم نازله بتلسان واجتمع اليه هنالك بنو توجين مع أميرهم محمد ابن عبد القوي وصل يده بيد السلطان على يغمراسن وقومه وحاصروا تلسان أياما فامتنعت عليهم وأفرجوا عنها وولى كل الى عمله ومكان ملكه حسب ما نذر في أخبارهم وانعقدت بينهم المهادنة من بعد ذلك وفرغ يعقوب بن عبد الحق للجهاد ويغمراسن لمغالبة توجين ومغراوة على بلادهم الى أن كان من شأنهم ما نذر لله أعلم

(الخبر عن شأن يغمراسن مع مغراوة وبنى توجين وما كان بينهم من الاحداث)

كانت مغراوة في مواطنهم الاولى من نواحي شلب قد سلمتهم الدول عند تلاشي ملكهم وساموهم الجلباية قرضوا بها مثل بنى ورسفين وبنى بلنث وبنى ورزميز وكان فيهم سلطان لبني مندبل بن عبد الرحمن من أعقاب آل خوزم ملوكهم الاولى منذ عهد الفتح وما بعده على ما ذكرناه في خبرهم فلما انتزع قد الخلافة عمرا كس وتشتت عصاها وكثر الثوار والخوارج بالجهات استقل مندبل بن عبد الرحمن وبنوه بتلك الناحية وملكوا مليانة ونفس وشرشال وما اليها وتطاولوا الى متيجة فتغلبوا عليها ثم سدوا أيديهم الى جبل وانشر يس وما اليه فتناولوا الكثير من بلادهم ثم أراحهم عنها بنو عطية الحيو وقومه من بنى توجين المجاورون لهم في مواطنهم بأعلى شلب شرقى أرض السوس وكان ذلك لأول دخول أحياء زناتة الناجعة بأرض القبلة الى التلول فتغلب بنو عبد الواد على نواحي تلسان الى وادى صاوت تغلب بنو توجين على ما بين الصخراة والتل من بلاد المرية

الى جبل واشترى من الى مرات الجعبات وصار اتخيم الملك بنى عبد الوادى والبطناء
 قبليهما موطن بنى توجين ومن شرقهما موطن مغراوة وكانت الفتنة بين بنى عبد الواد
 وبين هذين الحيين من أول دخولهم الى التلول (وكان المولى) الامير أبو بكر بن أبي
 حفص يستظهر بهذين الحيين على بنى عبد الواد ويراعهم بهم حتى كان من فتح تلمسان
 ما قدمناه وألبس جميعهم شارة الملك على ما ذكرناه ونذكره في أخبارهم فراحوا
 يغمراسن بعد هبائهم بأكبر وصرف هو اليهم وجهه النعمة والحروب ولم يزل الشأن
 ذلك حتى انقرض ملك هذين الحيين لعهد ابنه عثمان بن يغمراسن وعلى يده ثم على يد بنى
 مرين من بعدهم كما يأتي ذكره (ولما رجع) يغمراسن بن زيان من لقاء بنى مرين
 بإسلى من نواحي وجدة وهلك مرجه منها أنفذ يغمراسن العهد لابنه محمد الامير بعده
 وزحف الى بلاده فحاص خلاها ونازل حصونها فامتنت عليه وأحسن محمد بن عبد
 القوى في دفاعه ثم زحف ثانية سنة خمسين اليهم فنزل حصن تافر كينت من حصونهم
 وكان به على بن أبي زيان حافد محمد بن عبد القوى فامتنع به في طائفة من قومه ورجل
 يغمراسن كظيما ولم يزل يغمراسن بعد هبائهم الغارات على بلادهم ويجمع الكتاب
 على حصونهم وكان تافر كينت صنعة من صنائع بنى عبد القوى ونسبه في منهاجة
 أهل ضاحية بجاية اختص بهذا الحصن ورخت قدمه فيه واعتز بكثرة ماله وولده
 فأحسن الدفاع عنه وكان له مع يغمراسن في الامتناع عليه أخبار مذكورة حتى سطا به
 بنو محمد بن عبد القوى حين شرهوا الى نقمته وأنفوا من استبداده فألقوا نفسه
 وتخطفوا نعمة فكان حثف ذلك الحصن في حقه كما يأتي ذكره (وعند) ما شئت نار
 الفتنة بين يغمراسن ومحمد بن عبد القوى وصل محمد بن يعقوب بن عبد الحق فلما نازل
 يعقوب تلمسان سنة سبعين بعد أن هدم وجدة وهزم يغمراسن بإسلى جاءه محمد بن عبد
 القوى بقومه من بنى توجين وأقام معه على حصارها ورحلوا بعد الامتناع عليهم فرجع
 محمد الى مكانه ثم عاود يعقوب بن عبد الحق منازلة تلمسان سنة ثمانين وسقاية بعد ايقاعه
 يغمراسن في خروزة فلقبه محمد بن عبد القوى بالقصباء واتصلت أيديهم على تخريب
 بلاد يغمراسن مليا ونازلوا تلمسان أياما ثم افترقوا ورجع كل الى بلده (ولما) خلاص
 يغمراسن بن زيان من حصاره زحف الى بلادهم وأوطأ عسكره أرضهم فغلب على
 الضاحية وخرب عمرانها الى أن غلبها بعده ابنه عثمان كما ذكره (وأما) خبره مع
 مغراوة فكان عماد رأيه فيهم التغريب بين بنى منديل بن عبد الرحمن للمنافسة التي
 كانت بينهم في رياسة قومهم ولما رجع من واقعة تلاغ سنة ست وستين وهى الواقعة
 التي هلك فيها ولده عمر زحف بعدها الى بلاد مغراوة فتوغل فيها وتجاوزها الى من

وراءهم من ملكش والنعالبة وأمكنه عمر من مائة سنة ثمان وستين على شرط الموازية والمظاهرة على أخوته فلكها يغمراسن يومئذ وصار الكثير من مغراوة إلى ولايته وزحفوا معه إلى المغرب سنة سبعين ثم زحف بعدها إلى بلادهم سنة ثنتين وسبعين فبحافى له ثابت بن مندبل عن تنس بعد أن أثنى في بلادهم ورجع عنها فاسترجعها ثابت ثم نزل له عنها ثانيا سنة إحدى وعشرين بين يدي مهمل ~~عنه~~ عند ما تم له الغلب عليهم والانتخان في بلادهم إلى أن كان الاستيلاء عليهم لابنه عثمان على ما ذكره إن شاء الله

(الخبر عن انتراء الزعيم بن مكن بيلده مستغنا)

كان بنو مكن هؤلاء من عليّة القرابة من بني زيان يشاركونهم في محمد بن زكرار بن يندوكس بن طاع الله وكان لمحمد هذا أربعة من الولد كبيرهم يوسف ومن ولده جابر بن يوسف أول ملوكهم وثابت بن محمد ومن ولده زيان بن ثابت أبو الملوك من بني عبد الواد ودرع بن محمد ومن ولده عبد الملك بن محمد بن علي بن قاسم بن درع المشتهر بأمه حنينة أخت يغمراسن بن زيان ومكن بن محمد وكان له من الولد يحيى وعمرس وكان من ولدي يحيى الزعيم وعلي وكان يغمراسن بن زيان كثيرا ما يستعمل قرابته في الممالك ويوليهم على العمالات وكان قد استوحش من يحيى بن مكن وابنه الزعيم وغربهما إلى الاندلس فأجازا من هنالك إلى يعقوب بن عبد الحق إلى تلمسان عامئذ وهما في جملته فأدركتهما النفرة على قومهما وآثرا مفارقة السلطان اليهم فأذن لهم في الانطلاق ولحقا يغمراسن ابن زيان حتى إذا كانت الواقعة عليه بجوزة سنة ثمانين كما قدمناه وزحف بعدها إلى بلاد مغراوة وتجاوى له ثابت بن مندبل عن مائة وانكفرا جعلا إلى تلمسان استعمل على ثغر مستغنا الزعيم بن يحيى بن مكن فلما وصل إلى تلمسان اتقهض عليه ودعا إلى الخلاف ومالاً أعدوه من مغراوة على المظاهرة عليه فصعد إليه يغمراسن وحجزه بها حتى لا ذمنه بالسلم على شرط الإجازة إلى العدو ففقد له وأجازته ثم أجاز على أثره بأه يحيى واستقر بالاندلس إلى أن هلك يحيى سنة ثنتين وتسعين ووفد الزعيم بعد ذلك على يوسف ابن يعقوب وسخطه له بعض التزغات فاعقله وفر من محبسه ولم يزل الاعترا ب مطوحا به إلى أن هلك والبقاء لله وحده ونشأ ابنه الناصر بالاندلس فكانت مشواه وموقف جهاده إلى أن هلك (وأما) أخوه علي بن يحيى فأقام بتلمسان وكان من ولده داود بن علي كبير مشيخة بني عبد الواد وصاحب شورا هم وكان منهم أيضا إبراهيم بن علي عقده أبو جحر الأوسط على ابنته فكان منها ولد ذكر وكان لداود ابن اسمه يحيى بن داود استعمله أبو سعيد ابن عبد الرحمن في دولتهم الثانية على وزارتهم فكان من شأنه ما ذكره في أخبارهم والامر لله

{ الخبر عن شأن يغمراسن في معاقدته مع ابن الاحمر والطاغية }
{ على قنينة يعقوب بن عبد الحق والاخذ بججزته }

كان يعقوب بن عبد الحق لما أجاز الى الجهاد وأوقع بالعدو وخرب حصونهم ونازل
اشيلية وقرطبة وزلزل قواعد كفرهم ثم أجاز ثانية وتوغل في دار الحرب وأثنى فيها
وتخلى له ابن اشقياولة عن مالقة فللكها وكان سلطان الاندلس يومئذ الامير محمد المدعو
بالفقيه ثاني ملوك بني الاحمر ملكهم هو الذي استدعى يعقوب بن عبد الحق للجهاد لما
عهد له أبوهم الشيخ بذلك فلما استقبل أمر يعقوب بالاندلس وتعاقب الثوار الى اليباضة
خشيته ابن الاحمر على نفسه وتوقع منه مثل فعل يوسف بن تاشفين بابن عبد قاعمل في
أسباب الخلاص مما توهم ودخل الطاغية في اتصال اليد والمظاهرة عليه وكان
ابن على استعمله عليها يعقوب بن عبد الحق حين ملكها من يد

باضتان بالاصل

اشقياولة فاستماله ابن الاحمر وعده وادياه بشلوبة بانية من مالقة طعمة له
خالصة فتخلى عن مالقة اليها وأرسل الطاغية أساطيله في البحر لمنع الزقاق من اجازة
السلطان وعساكره وراسلوا يغمراسن من وراء البحر في الاخذ بججزته يعقوب وشن
الغارات على ثغوره ليكون ذلك شاغلا له عنهم فبادر يغمراسن باجابتهم وترددت الرسل
اليه من الطاغية ومنه الى الطاغية كئذ كره وبث السرايا والبعوث في نواحي المغرب
فشغل يعقوب عن شأن الجهاد حتى لقد ساله المهاندنة وان يفرغ الجهاد العدو فأبى عليه
وكان ذلك مما دعا يعقوب الى الصمود اليه بمواقعة بجزر زورة كئذ كرهناه ولم يزل
شأنهم ذلك مع يعقوب بن عبد الحق وأيديهم متصلة عليه من كل جهة وهو ينتهز الفرص
في كل واحد منهم متى أمكنه حتى هلك وهلكوا والله وارث الارض ومن عليها سبحانه

{ الخبر عن شأن يغمراسن مع الخلفاء من بني أبي حفص }
{ الذي كان يقيم بتلمسان دعوتهم ويأخذ قومه بطاعتهم }

كان زنانه يدينون بطاعة خلفاء الموحدين من بني عبد المؤمن أيام كونهم بالقفار وبعد
دخولهم الى التلول فلما فشل أمر بني عبد المؤمن ودعا الامير أبو زكريا بن أبي حفص
بافر يقيمة لنفسه ونصب كرسي الخلاف للموحدين بتونس انصرفت اليه الوجوه من
سائر الاقاف بالعدوتين وأما له الكثرة وأرفد زنانه عليه رسالهم من كل حتى بالطاعة
ولاذمغراوة وبنو توجين بطل دعونه ودخلوا في طاعته واستنصوه لتلمسان فتنهض اليها
وافتحها سنة أربعين ورجع اليها يغمراسن واستعمله عليها وعلى سائر ممالكها
فلم يزل مقيما لدعوته واتبع أثره بنو مرين في اقامة الدعوة له فيما غلبوا عليه من بلاد
المغرب وبعثوا اليه ببيعة مكاسبه وتنازى والقصر كئذ كره في أخبارهم الى ماد انوابه

ولابسه المستنصر من بعده من خطاب التحويل والاشارة بالطاعة والانقياد حتى غلبوا
على مراكش وخطبوا باسم المستنصر على منابرها حينئذ من الدهر ثم تبين لهم
بعد تنازل تلك القاصية عليه فغطوا منابرهم من أسماء أولئك وأقطعوهم جانب
الوداد والموالاة ثم سموا الى اللقب والتفمن في الشارة الملوكية كما تفضيه طبيعة
الدول وأما يغمراسن وبنوه فلم يرالوا آخذين بدعوتهم واحدا بعد واحد متجافين عن
اللقب أدباهم مجددين السعة لكل من يتجدد قيامه بالخلافة منهم يوفدون بها كبار
أبنائهم وأولى الرأي من قومهم ولم يزل الشأن ذلك ولما هلك الامير أبو زكريا وقام ابنه
محمد المستنصر بالامر من بعده وخرج عليه أخوه الامير أبو اسحق في احياء الزاودة
من رياح ثم غلبهم المستنصر جميعا وخلق الامير أبو اسحق بتلسان في أهلها فأكرم
يغمراسن نزلهم وأجاز الى الاندلس للمرابطة بها والجهاد حتى اذا هلك المستنصر
سنة سبع وسبعين واتصل به خبر مهلكه ورأى انه أحق بالامر فأجاز البحر من حينه
وزل بمرسى هنى سنة سبع وسبعين ولقاء يغمراسن مبرة وتوقيرا واحتفل لقدمه
وأركب الناس لتلقيه وأتاه ببيعته على عادته مع سلفه ووعده النصره على عدوه
والموازرة على أمره وأصهر اليه يغمراسن في إحدى بناته المقصورات في خيام
الخلافة بابنه عثمان ولي عهده وأسعفه وأجل في ذلك وعده وانتقض محمد بن أبي هلال
عامل بجباية على الواثق وخلع طاعته ودعا الامير أبي اسحق واستخنه للقدوم فأغذاه
السير من تلسان وكان من شأنه ما قد مناه في أخباره فلما كانت سنة إحدى وعشرين
وزحف يغمراسن الى بلاد مغراوة وغلبهم على الضواحي والامصار بعث من هنالك ابنه
ابراهيم وتسميه زناتة برهوم ويكنى أبا عامر أوفده في رجال من قومه على الخليفة أبي
اسحق لاحتكام الصهر بينهم ما قترلوا منه على خير نزل من اسناء الجراية ومضاعفة
الكرامة والمبرة وظهر من آثاره في حروب ابن أبي عمارة ما مد الاعناق اليه وقصر
الشيم الزناينة على بيته ثم انقلب آخر بطعنه محبوا محبوروا بتنى به عثمان حين
وصولها وأصبحت عقيلة قصره فكان ذلك مفخر الدولة وذكره ولقومه وخلق الامير
أبو زكريا ابن الامير أبي اسحق بتلسان بعد خلوصه من مهلك قومه في واقعة الدعي بن
أبي عمارة عليهم بمرماجة سنة ثنتين وعشرين قتل من عثمان بن يغمراسن صهره خير نزل
برا واحتفاء وتكريرا وملاطفة وسربت اليه أخته من القصر أنواع التحف والانس
ولحق به أولياؤهم من صنائع دولتهم وكبيرهم أبو الحسن محمد بن الفقيه المحدث أبي بكر
ابن سيد الناس اليعمرى فقموا من كرامة الدولة بهم طلاوارقا واستنصوه الى ثرات
ملكه وفاوض أبا منواه عثمان بن يغمراسن في ذلك فناكره لما كان قد أخذ بدعوة

الحضرة وأوفده عليه رجال دولته بالبيعة على العادة في ذلك فحدث الأمير أبوزكريا نفسه بالفراق عنه ولحق بدأود بن هلال بن عطا أمير البدو من بني عامر إحدى بطون زغبة فأجاره وأبلغه مأمنه فحيا الزاودة أمراء البدو بعمل الموحدين ونزل منهم على عطية بن سليمان بن سباع ك ما قدمناه واستولى على بجاية سنة أربع وثمانين بعد خطوط بدكرناها وقطعها عن ملك عمه صاحب الدولة بتونس أبي حفص ووفي لداود ابن عطا وأقطعهم بوطن بجاية عملا كبيرا فرد بجايته كان فيه من وادي بجاية واشتغل الأمير أبوزكريا بعمل مكة بونة وقسنطينة وبجاية والجزائر والزاب وما وراءه وكان هذا الصهر وعملته مع عثمان بن يغمراسن وبنيه (ولما نازل) يوسف بن يعقوب تلمسان سنة ثمان وتسعين بعث الأمير أبوزكريا المدد من جيوشه إلى عثمان بن يغمراسن وبلغ الخبر بذلك إلى يوسف بن يعقوب فبعث أخاه أبي يحيى في العساكر لاعتراضهم والتقوا بجبل الزاب فكانت الدبرة على عسكر الموحدين واستلهموا هناك وتسمى المعركة لهذا العهد بمرسى الرأس واستحكمت من أجل ذلك صاعية الخليفة بتونس إلى بني مرين وأوفده عليهم مشيخة من الموحدين يدعوهم إلى حصار بجاية وبعثهم الهدية الفاخرة وبلغ خبرهم إلى عثمان بن يغمراسن من وراء جدره فتذكر لها وأسقط ذكر الخليفة من منابر ومجاهد من عمله فندس لهذا العهد والله مآلت الأمر سبحانه

الخبر عن مهلك يغمراسن بن زبان وولاية
ابنه عثمان وما كان في دولته من الاحداث

كان السلطان يعمر اسن قد خرج من تلمسان سنة احدى وعشاني واستعمل عليها ابنه
عثمان وتوغل في بلاد مغراوة ومالك ضواحيهم ونزل له ثابت بن مندبل عن مدينة تنس
قننا ولها من يده ثم بلغه الخبر باقبال ابنه أبي عامر برهوم من تونس بآية السلطان أبي
اسحق عرس ابنه عثمان فتلوم هنالك الى أن لحقه بظاهر مليانة فارتحل الى تلمسان
وأصابه الوجع في طريقه وعندما أحل سريره اشتد به وجعه فهلك هنالك آخر ذي
القعدة من سنته والبقاء لله وحده فملاه ابنه أبو عامر على أعواد وواراه في حدر موريا
لمرضه الى أن تجاوز بلاد مغراوة الى سلك ثم أغذ السير الى تلمسان فلقبه أخوه عثمان بن
يعمر اسن ولي عهد أبيه في قومه فبايعه الناس وأعطوه صفقة أيمانهم ثم دخل تلمسان
فبايعه العامة والخاصة وخاطب لحينه الخليفة بتونس أبا اسحق وبعث اليه بديعته
فراجعته بالقبول وعقد له على عمله على الرسم ثم خاطب يعقوب بن عبد الحق بخطب منه
السلم لما كان أبوه يعمر اسن أوصابه (حدثنا) شيخنا العلامة أبو عبد الله محمد بن

ابراهيم الايلي قال سمعت من السلطان أبي جوموسي بن عثمان وكان قهرمانا بداره
قال أوصي دادا يغمراسن لدادا عثمان و دادا حرف كتابه عن غاية انتعظيم بلغتهم فقال له
يا بني ان بني مرين بعد استفعال ملكهم واستيلائهم على الاعمال الغربية وعلى حضرة
الخليفة برا كش لاطاقة لنا ببلقاتهم اذا جعوا الوفاء ورددوهم ولا يمكنني أنا القعود عن
لقاتهم لمعزة النسكوص عن القرب التي أنت بعيد عنها فاياك واعتماد لقاتهم وعليك
باللياذ بالجدوان متى دافوا اليك وحاول ما استطعت الاستيلاء على ما جاورك عن
عمالات الموحدين وعمالكم يستفعل بهم لكان وتكاف حشد العدو بحشدك ولعلك
تصير بعض الشغور الشرقية معقلا لاذخيرتك فعلفت وصية الشيخ بقاء وعقد عليها
ضمانه وخرج الى السلم مع بني مرين ليفرغ عزمه لذلك وأوفد أخاه محمد بن يغمراسن على
يعقوب بن عبد الحق بمكانه من العدو الاندلسية في اجازته الرابعة اليها ففاض اليه
البحر ووصله باركش فلقاه برا وكرامة وعقد له على السلم ما أحب وانكف راجعا الى
أخيه فطابت نفسه وفرغ لاقتتاح البلاد الشرقية كما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن شأن عثمان بن يغمراسن مع مغراوة وبني }
{ توجين وغلبه على معاقلهم والكثير من أعمالهم }

لما عقد عثمان بن يغمراسن السلم مع يعقوب بن عبد الحق صرف وجهه الى الاعمال
الشرقية من بلاد توجين ومغراوة وماوراءها من أعمال الموحدين فغلب أولا على
ضواحي بني توجين ومغراوة وماوراءها ودوخ قاصيتها وسار الى بلاد مغراوة كذلك
ثم الى متيجة فالتسف نعيمها وحطم زرعها ثم تجاوزها الى بجاية فحاصرها كما ذكره بعد
وامتنعت عليه فانكف راجعا ومرت في طريقه بمازونة فحاصرها وأطاعته وذلك سنة
ست وثمانين ونزل له ثابت بن منديل أمير مغراوة عن تنس فاستولى عليها وانظم سائر
بلاد مغراوة في اياله ثم عطف في تنس على بلاد توجين فاكتمل حيوها واحتكرها
بمازونة استعداد الماي توقع من حصار مغراوة اياها ثم دلف الى تافر كينت فحاصرها
وأخذ بمنقها وداخل قائدها غالب الخصى من موالى بني محمد بن عبد القوي كان مولى
سيد الناس منهم فنزل له غالب عنها وانكفأ الى تلمسان ثم نهض الى بني توجين سنة سبع
وثمانين فغلبهم على وانشر يس مئوى ملكهم ومنبت عزهم وفرأ امامه أميرهم مولى بني
زرارة من ولد محمد بن عبد القوي وأخذ الخلف منهم فلقى بضواحي المرية في الاعشار
وأولاد عزير من قومه واتبع عثمان بن يغمراسن آثارهم وشردهم من تلك القاصية
وهلك مولى زرارة في مغرة وكان عثمان قبل ذلك قد دوخ بلاد بني يدالتن من بني توجين
ونازل رؤساءهم أولاد سلامة بالقلعة المنسوبة اليهم مرات فامتنعوا عليه ثم أعطوه

أيديهم على اطاعة ومفارقة قومهم بنى توجين الى سلطان بن يغمراسن فنبذوا العهد الى بنى محمد بن عبد القوي أمرتهم منذ العهد الاول ووصلوا أيديهم بعثمان وألزموا وعيائهم وعمالهم المغارم له الى أن ملك وانشر يس من بعدها كما نذكر ذلك في أخبارهم وصارت بلاد توجين كلها من عملهم واستعمل الحشم بجبل وانشر يس ثم نهض بعدها الى المرية وجبها أولاد عزير من توجين فنازلها وقام يدعونه فيها قبائل من صنهاجة يعرفون ببلدية واليه ينسب فأمرهم كنوه منها سنة ثمان وعشرين وبقيت في أقاليم سبعة أشهر ثم انتقضت عليه ورجعت الى ولاية أولاد عزير وصالحوه عليهم وأعطوه من الطاعة ما كانوا يعطونه محمد بن عبد القوي وبنيه فاستقام أمره في بنى توجين ودانت للسائر أعمالهم ثم خرج سنة تسع وعشرين الى بلاد مغراوة ك ما نوا عليه لبني مرين في إحدى حرركاتهم على تلمسان فدوخها وأنزل ابنه أبا جوبش بمرکز عملهم فأقام به وقفل هو الى الحضرة وتحيز قل مغراوة الى نواحي متيجة وعليهم ثابت بن منديل أميرهم فلم ير الوابيه ونهض عثمان اليهم سنة ثلاث وتسعين بعدها فالتجوز والمدينة يرشك وحاصرهم بها أربعين يوما ثم افتتحها وخلص ثابت البحر الى المغرب فقتل على يوسف ابن يعقوب كما نذكره واستولى عثمان على سائر عمل مغراوة كما استولى على عمل بنى توجين فانتظم بلاد المغرب الاوسط كلها وبلاد زناتة الاولى ثم اشتغل بقتل بنى مرين كما نذكره بعد ان شاء الله تعالى

*(الخبر عن منازل بجاية وما دعا اليها) *

قد ذكرنا ان المولى أبا زكريا الاوسط بن المولى أبي اسحق بن أبي حفص لحق بتلمسان عند فراره من بجاية أمام شيعة الدعي بن أبي عمارة ونزل على عثمان بن يغمراسن خير نزل ثم هلك الدعي ابن أبي عمارة واستقل عنه الامير أبو حفص بالخلافة وبعث اليه عثمان ابن يغمراسن بطاعته على العادة وأوفد عليه وجوه قومه ودس الكثير من أهل بجاية الى الامير أبي زكريا يستحثونه للقدوم ويعيدونه اسلام البلد اليه وفاوض عثمان بن يغمراسن في ذلك فأبى عليه وفاء بحق البيعة لعمه الخليفة بالحضرة فطوى عنه الخبر وتردد في النقض أيا ما ثم لحق بأحياء زغبة في مجالاتهم بالفقر ونزل على داود بن هلال بن عطف وطلب عثمان بن يغمراسن اسلامه فأبى عليه وارتحل معه الى أعمال بجاية ونزلوا على أحياء الزواودة كما قدمناه ثم استولى المولى أبو زكريا بعد ذلك على بجاية في خبر طويل ذكرناه في أخباره واستحكمت القطيعة بينه وبين عثمان وكانت سببا لاستحكام الموالاة بين عثمان وبين الخليفة بتونس فلما زحف اليه عثمان سنة ست وعشرين وتوغل في قاصية الشرق أعمال الى عمل بجاية ودوخ سائر أقطارها ثم نازلها بعد

ذلك يروم كيدها بالاعمال في مرضاة خليفته بتونس ويسر بذلك حسوا في ارتقاء نأناخ
عليها بعساكره سبعاثم أفرج عنها من قلبها إلى المغرب الأوسط فكان من فتح تافر كينت
ومازونة ما قدمناه

* (الخبر عن معاودة الفتنة مع بني مرين وشأن تلمسان في الحصار الطويل) *

لما هلك يعقوب بن عبد الحق سلطان بني مرين على السلم المنهقد بينه وبين بني عبد الواد
لشغله بالجهاد وقام بالأمر من بعده في قومه ابنه يوسف كبير ولده على شأن
الجهاد واستتم بغمراسن وابنه بمالاة الطاغية وابن الأجر فعد يوسف بن يعقوب السلم
مع الطاغية لحينه ونزل لابن الأجر عن تغور الاندلس التي كانت لهم وفرغ الحرب بني
عبد الواد واستتب له ذلك لاربعة من مهلك أبيه دلف إلى تلمسان سنة تسع وثمانين
ولاذ منه عثمان بالأسوار فدار لها صياحا وقطع شجرها ونصب عليها المجانيق والآلات
ثم أحس بامتناعها فأفرج عنها وانكفأ راجعا وتقبل عثمان بن بغمراسن مذهب أبيه
في مداخلة ابن الأجر والطاغية وأوفد رسلا عليها فلم يغني ذلك عنه شيئا وكان مغراوة قد
لحقوا يوسف بن يعقوب بتلمسان فمالوا منه أعظم النيل فلما أفرجوا عن تلمسان نهض
عثمان إلى بلادهم فدوخها وغلبهم عليها وأنزل ابنه أبا جوب بها كما قدمناه فلما كانت
سنة خمس وتسعين نهض يوسف بن يعقوب إلى حركة الثانية فنزل ندرومة ثم ارتحل
عنها إلى ناحية وهران وأطاعه أهل جبل كيدره وتأسكدت رباط عبد الحميد بن
الفتية أبي زيد البرناسي ثم كر راجعا إلى المغرب وخرج عثمان بن بغمراسن فأخفى في تلك
الجبال لطاعتهم عدوه واعتراضهم جنده واستباح رباط تأسكدت ثم أغزاه يعقوب بن
يوسف نالمة سنة ست وتسعين ثم رجع إلى المغرب ثم أغزاه رابعة سنة سبع وتسعين
فتأمل تلمسان وأحاط بهم ~~معه~~ وشرعوا في البناء ثم أفرج عنها الثلاثة أشهر ومز
في طريقه بوجدة فأمر بتجديد بنائها وجمع القلعة عليها واستعمل أخاه أبا يحيى بن
يعقوب على ذلك وأقام لشأنه ولحق يوسف بالمغرب وكان بنو توجين قد نازلوا تلمسان مع
يوسف بن يعقوب وتولى كبير ذلك منهم أولاد سلامة أمراء بني يذالين وأصحاب القلعة
المسوبة إليهم فلما أفرج عنها خرج إليهم عثمان بن بغمراسن فدوخ بلادهم وحاصروهم
بالقلعة ونال منها أضعاف ما نالوا منه وطال مغيبه في بلادهم فخالفه أبو يحيى بن
يعقوب إلى ندرومة فاقبضهم أعنوة بعسكره بمداخلة من قائد هازكريا بن يخطف بن
المطفرى صاحب نوقت فاستولى بنو مرين على ندرومة ونوقت وجاء يوسف بن يعقوب
على أثرها فوافاهم ودلفوا جميعا إلى تلمسان وبلغ الخبر إلى عثمان بمكانه من حصار القلعة
فطوى المراحل إلى تلمسان فسبق إليها يوسف بن يعقوب ببعض يوم ثم أشرفت طلائع

بني
مرين

بنى مري بن عيسى ذلك اليوم فأتاها في شعبان سنة ثمان وتسعين وأحاط العسكر بها
من جميع جهاتها وضرب يوسف بن يعقوب عليها سبعا من الاسوار محيطا بها وفتح
فيه أبوابا مدخل الحرب بها واختط لئلا يهرب إلى جانب الاسوار مدينة سماها المنصورة وأقام
على ذلك سنين يغاديرها القتال ويرادوها وسرح عسكره لافتتاح المغرب الاوسط
وتغوره فلك بلاد مغراوة وبلاد توجين كما ذكرناه في أخباره وجثم هو بمكانه من حصار
تلسان لا يبعدوها كالأسد الضاري على فريسته إلى أن هلك عثمان وهلك هو من بعده
كما ذكره وإلى الله المصير سبحانه وتعالى لأرب غيره

(الخبر عن ملك عثمان بن يغمراسن وولاية ابنه)
(أبي زيان وانتهاء الحصار من بعده إلى غايته)

لما أتاه يوسف بن يعقوب بعساكره على تلسان انجز بها عثمان وقومه واستسلموا
والحصار أخذ يغتقمهم وهلك عثمان الخامسة السنين من حصارهم سنة ثلاث وسبع مائة
وقام بالامر من بعده ابنه أبو زيان محمد (أخبرني) شيخنا العلامة محمد بن ابراهيم
الابلي وكان في صباح قهرمان دارهم قال هلك عثمان بن يغمراسن بالدياس وكان قد
أعد لشربه لبنا فلما أخذ منه وعطش دعا بالقدح فشرب اللبن وقام
فلم يكن بأوشن ان فاضت نفسه وكثرى معشر الصنائع انه داف
فيه السم تفاديا من معرة غلب عدوهم اياهم قال وجاء الخادم إلى قعيمة بيته وزوجه
بنت السلطان أبي اسحق بن الأمير أبي زكريا بن عبد الواحد بن أبي حفص صاحب
تونس وخبرها الخبر فجاءت ووقعت عليه واسترجعت وخيمت على الابواب بسدادها
ثم بعثت إلى ابيه محمد أبي زيان وموسى أبي جعفر فزعمتا عن أبيهما وأحضرا مشيخة بني
عبد الواد وعرضوا عليهم عرض السلطان فقال أحدهم مستفهما عن الشأن ومترجماعن
القوم السلطان دعنا آتينا ولم يمتد الزمن لوقوع المرض فان يكن هلك فخير وناق قال له
أبو جواد اهلك فمأنت صانع فقال انما نخشى من مخالفتك والافسلطاننا أخوك
الاكبر أبو زيان فقام أبو جواد من مكانه وأكب على يد أخيه يقبلها وأعطاه صفقة
يمينه واقتدى به المشيخة فاعتدت بيعته لوقته واشتمل بنو عبد الواد على سلطانهم
واجتمعوا اليه وبرزوا إلى قتال عدوهم على العادة فكان عثمان لم يمت (وبلغ الخبر)
إلى يوسف بن يعقوب بمكانه من حصارهم فتفجع له وعجب من صرامة قومه من بعده
واستمر حصاره اياهم إلى ثمانية سنين وثلاثة أشهر من يوم نزوله نالهم فيها من الجهد
ما لم ينله أمته من الامم واضطروا إلى أكل الجيف والقطوط والقبيران حتى انهم زعموا
انهم أكلوا فيها الشلاء الموتي من الناس وخرّبوا السقف للوقود وعلت أسعار الاقوات

والحبوب وسائر المرافق بما تجاوز حدود العوائد وعجز وجدهم عنه فكان غن ميكال
القمح الذي يسمونه البرشالة ويتبايعون به مقداره اثنا عشر رطلا ونصف مثقالين
ونصفاً من الذهب العين وثن الشخص الواحد من البقرتين مثقالاً ومن الضأن
سبعة مثاقيل ونصفاً وثمان اللحم من الجيف الرطل من لحم البغال والجر بثمن المثقال
ومن الخيل بعشرة دراهم صغار من سكتهم تكون عشر المثقال والرطل من الجلد
البقرى مئة أومذكى بثلاثين درهماً والهر الداجن بمثقال ونصف والمصلب بمثله
والقار بعشرة دراهم والحية بمثله والدجاجة بثلاثين درهماً والبيض واحدة بستة
دراهم والعصافير كذلك والواقية من الزيت باثني عشر درهماً ومن السمن بمثلها ومن
الشحم بعشرين ومن الفول بمثلها ومن الملح بعشرة ومن الحطب كذلك والاصل
الواحد من الكرنب بثلاثة أثمان المثقال ومن الخس بعشرين درهماً ومن الفت
بخمسة عشر درهماً والواحدة من القثاء والفقوس بأربعين درهماً والخيار بثلاثة
أثمان الدينار والبطيخ بثلاثين درهماً والحبة من التين والاجاص بدرهمين واستهلك
الناس أموالهم وموجودهم وضاعت أحوالهم واستحل ملك يوسف بن يعقوب بمكانه
من حصارها واتسعت خطة مدينة المنصورة المشيدة عليها ورحل اليها التجار بالبضائع
من الآفاق واستبهرت في العمران بما لم تبلغه مدينة وخطب الملوك سلمه وودعه ووفدت
عليه رسل الموحدين وهداياهم من تونس وبجاية وكذلك رسل صاحب مصر والشام
وهديته واعتزاز الالكفاء له كما يأتي في أخباره وهلك الجند حامية بني يغمور اسن
وقبيلتهم وأشرفوا على الهلاك فاعتزموا على الالتقاء باليد والخروج بهم للاستماتة فكيف
الله لهم الصنيع الغريب ونفس عن مخنقهم بهلك السلطان يوسف بن يعقوب على يد
خصي من العبيد فأسخطه بعض النزعات الملوكية فاعتمده في كسريته ومحمد بنومه
وطعنه بجتر قطع أمعاءه وأدرك فسقى الى وزرائه فزقوه أشلاء ولم يبق شيء من بقايا
عهدهم كما ذكرناه والامر لله وحده وأذهب الله العناء عن آل زيان وقومهم وساكني
مدنتهم كما ناسروا من اجداث وكتبوا لها في سكتهم ما أقرب فرج الله استغراب الحادثها
(وحدثني) شيخنا محمد بن ابراهيم الايلي قال جلس السلطان أبو زيان صبيحة يوم
الفرج وهو يوم الاربعاء في خلوة زوايا قصره واستدعى ابن جفاف خازن الزرع فسأله كم
بقي من الاهراء والمطامير المحتومة فقال له انما بقي عولة اليوم وغدا فاستوصاه بكتماها
وبينما هم في ذلك دخل عليه أخوه أبو جوف فأخبروه فوجم لها وجلسوا سوكونا
لا يملقون واذا بالخدام دعد قهرمانه القصر من وصائف بيت السلطان أبي اسحق
وحظية أبيهم خرجت من القصر اليهم وحيثهم تحبها وقالت تقول لكم حظا يا قصركم

و بذات زيان حرمكم ما لنا وللبقاء وقد أحبط بكم واسف عدوكم لآتمامكم ولم يبق
 الا فواق بكم لمصارعكم فأريحونا من معزة السبي وأريحوا فينا أنفسكم وقرّبوا
 الى مهالكنا الحياة في الذل عذاب والوجود بعدكم عدم فالتفت أبو جوح الى أخيه وكان
 من الشفقة بمكان وقال قد صدقتك الخبر فما تنظر بهن فقال يا موسى أرجئني ثلاثا لعل
 الله يجعل بعد عسر يسرا ولا تشاورني بعد هافين بل سرح اليهود والنصارى الى قتلهم
 وتعال الى تخرج مع قومنا الى عدونا فنستमित ويقضي الله ما يشاء فغضب أبو جوح
 وأنكر الارجاء في ذلك وقال انما نحن والله نتربص المعزة بهن وبأنفسنا وقام عنده
 مغضبا وجهش السلطان أبو زيان بالبكاء قال ابن جحاف وانا بمكاني بين يديه لأملك
 متأخرا ولا مة قدما الى أن غلب عليه النوم فأراعى الاحرسى الباب يشير الى أن اذن
 السلطان بمكان رسول من معه **م**ر بن مريّن لسيدة القصر فلم أطلق رجوع جوابه
 الا بإشارة واتبعه السلطان من خفيف اشارت فزعا فأذنته واستدعاه فلما وقف بين يديه
 قال له ان يوسف بن يعقوب هلك الساعة وانا رسول حافده أبي ثابت اليكم فاستبشر
 السلطان واستدعى أخاه وقومه حتى أبلغ الرسول رسالته بسمع منهم وكانت إحدى
 المغربات في الايام (وكان من خبر هذه الرسالة) ان يعقوب بن يوسف لما هلك تطاول
 للامر الاعيان من اخوته وولده وحفدته وتحيز أبو ثابت حافده الى بني ورتاجن
 لخولة كانت له فيهم فاستجاش بهم واعصوا صوبوا عليه وبعث الى أولاد عثمان بن يغمرا سن
 أن يعطوه الا آله ويكونوا مفرزا له واما أنا ان أخفق مسعاه على انه ان تم أمره
 قوض عنهم معسكر بن مريّن فعاقده عليها ووفى لهم لما تم أمره ونزل لهم عن جميع
 الاعمال التي كان يوسف بن يعقوب استولى عليها من بلادهم وجاء بجميع الكتاب
 التي أنزلها في ثغورهم وقفلوا الى أعمالهم بالمغرب الاوسط كلها الى أن كان من أمره
 ما ذكره ان شاء الله تعالى

***** (الخبر عن السلطان أبي زيان بعد الحصار الى حين مذكرة) *****

كان من أول ما افتتح به السلطان أبو زيان أمره بعد الخروج من هون الحصار
 وتناوله الاعمال من يد بني مريّن أن نهض من تلمسان ومعه أخوه أبو جوح آخذ في الحجة
 من سنة ست وسبع مائة فقصدا ببلاد مغراوة وشرّدهم من كان هناك منهم في طاعة
 بني مريّن واحترار الثغور من يد عمالهم ودوخ فاصبتها ثم عقد عليها المسامح مولاه ورجع
 عنها فنهض الى السرسو وكان العرب قد تملكوه أيام الحصار وغلبوا زناة عليه من
 سويد والديلم ومن اليهم من بني يعقوب بن عافى فأجندوا أمامه واتبعوا آثارهم الى
 أن أوقع بهم وانكفراجعوا مريّن ببلاد بني توجين فاقتضى طاعة من كان بقي بالجبل من

بنى عبد القوى وقنبل الى تلسان لتسعة أشهر من خروجه وقد ثقف أطراف ملكه ومسح
أعطاف دولته فمظرفي اصلاح قصوره ورياضه ورم ما تلزم من بلدته وأصابه المرض خلال
ذلك فاشتد وجعه سبعاً ثم هلك أخريات شوال من سنة سبع والبقاء لله وحده

(الخبر عن نحو الدعوة الحنصية من منابر تلسان)

كانت الدعوة الحنصية باقر بقيمة قد انقسمت بين أعيانهم في تونس وبجاية وأعمالها
وكان التخم بينهم ببلد عجينة ووشانة وكان الخليفة بتونس الامير أبو حفص ابن الامير
أبي زكريا الاقل منهم وله الشفوف على صاحب بجاية والتغور الغربية بالحضرة
فكانت بيعة بني زيان له والدعاء على منابرهم باسمه وكانت لهم مع المولى الامير أبي زكريا
الايوسط صاحب بجاية وصلة لمكان الصهر بينهم وبينه وكانت الوحشة قد اعترضت ذلك
عند ما نزل عثمان بجاية كما قدمناه ثم تراجعوا الى وصلتهم واستقر واعلموا الى أن نازل
يوسف بن يعقوب تلسان والبيعة يومئذ للخليفة بتونس السلطان أبي عبيدة بن الواثق
والدعوة على منابر تلسان باسمه وهو حاد عليهم ولايتهم للامير أبي زكريا الاوسط
صاحب النغر فلما نزل يوسف بن يعقوب بأعلى تلسان وبعث عساكره في قاصية
الشرق استجاش عثمان بن يغمر اسن بصاحب بجاية فسرّح عسكره من الموحدين
لمدافعهم عن تلك القاصية والتقوا معهم بجبل الزاب فانه كسف الموحدون بعد
معتزك صعب واستلمهم بنومرين ويسمى المعتزك لهذا العهد بمرسى الرأس لكثرة
ما تساقط في ذلك المجال من الرأس واستحكمت المنافرة بين يوسف بن يعقوب وصاحب
بجاية فأوقد الخليفة بتونس على يوسف بن يعقوب مشيخة من الموحدين بتجديد الوصلة
سلفهم مع سلفه واغراء بصاحب بجاية وعمله فقام موقع ذلك بن عثمان بن يغمر اسن
وأحفظه مما لا تخلفه لعدوه فعطل منابرهم من ذلك وأخرج قومه وإياله عن
دعوتهم وكان ذلك آخر المائة السابعة والله تعالى أعلم

(الخبر عن دولة أبي جوالاوسط وما كان فيهم من الاحداث)

لما هلك الامير أبو زيان قام بالامر بعده أخوه أبو جوفى أخريات سنة سبع كما قدمناه
وكان صار ما يقظاً حازماً داهية قوى الشكينة صعب العريكة شرس الاخلاق مفرط
الدهاء والحدة وهو أول ملوك زناتة رتب مر اسم الملك وهذب قواعده وأرهف في ذلك
لاهل ملكه حذره وقلب لهم مجن بأسه حتى ذلوا العز ملكه وتآذوا بآداب السلطان
(سمعت) عريف بن يحيى أمير سويد من زغبة وشيخ المجالس الملوكية يقول ويعنيه
موسى بن عثمان هو معلم السياسة الملوكية لزنانة وانما كانوا رؤساء بادية حتى قام فيهم
موسى بن عثمان فحدودها وهذب مر اسمها ونقل عنه ذلك امثاله وانظاره فمقبوا

مذهبه واقته وابتعلميه انتهى كلامه (ولما استقل) بالامر افتتح شأنه بعقد السلم مع سلطان بن مري لا قول دولته فأوفد كبراء دولته على السلطان أبي ثابت وعقد له السلم كما رضى ثم صرف وجهه الى بنى توجين ومغراوة فردد اليهم العساكر حتى دقخ بلادهم وذلل صعايمهم وشرّد محمد بن عطية الاصم عن نواحي وانشريس وراشد بن محمد عن نواحي شلب وكان قد لحق بها بعد مهلاك يوسف بن يعقوب فأزاحه عنها واستولى على العاملين واستعمل عليهم ما وقف على تلسان ثم خرج سنة عشر في عساكره الى بلاد بنى توجين ونزل نافر كينت وسط بلادهم فشرّد من أعقاب محمد بن عبد القوي عن وانشريس واحتاز رياستهم في بنى توجين دونهم وأدام منهم بالحشم وبني تغزين وعقد لكبيرهم يحيى بن عطية على رياسة قومه في جبل وانشريس وعقد ليوسف بن حسن من أولاد عزير على أعمالها وعقد لسعد من بنى سلامة على قومه من بنى بدلتن إحدى بطون بنى توجين وأهل الناحية الغربية من علمهم وأخذ من سائر بطون بنى توجين الرهن على الطاعة والجباية واستعمل عليهم جميعا من صنائعه قائده يوسف بن حيون الهواري وأذن له في اتخاذ الآلة وعقد لمولاه مسامح على بلاد مغراوة وأذن له أيضا في اتخاذ الآلة وعقد لمحمد بن عه يوسف على مليانة وأنزله بها وقل الى تلسان والله أعلم

• (الخبر عن استئصال زيرم بن حماد من نغر برشك وما كان قبله) *

كان هذا الغمر من مشيخة هذا القصر لوفور عشيرته من مكلاته داخله وخارجيه واسمه زيري بالياء فتصرفت فيه العاتمة وصار زيرم بالميم ولما غلب يغمراسن على بلاد مغراوة دخل أهل هذا القصر في طاعته حتى اذا هلك حدثت هذا الغمر نفسه بالانتراء والاستبداد بملك برشك ما بين مغراوة وبنى عبد الواد ومدافعة بعضهم ببعض فاعتزم على ذلك وأمضاه وضبط برشك لنفسه سنة ثلاث وثمانين ونهض اليه عثمان بن يغمراسن سنة أربع بعدها ونازله فامتنع ثم زحف سنة ثلاث وتسعين الى مغراوة فلجأ ثابت بن مندبل الى برشك وحاصره عثمان بها أربعين يوما ثم ركب البحر الى المغرب كما قلناه وأخذ زيري بعدها بطاعة عثمان بن يغمراسن دافعه بها وانتفض عليه مرجعه الى تلسان وشغل بنوزيان بعدها بما عاينهم من شأن الحصار فاستبذ زيري هذا ببرشك واستفعل شأنه بها واتقى بن مري عند غلبهم على بلاد مغراوة وتردد عساكرهم فيها باخلاص الطاعة والانقياد فلما انقشع آيالة بنى مري بمهلك يوسف بن يعقوب وخرج بنو يغمراسن من الحصار رجوع الى ديدنه من الترييض في الطاعة ومناولة طرفها على البعد حتى اذا غلب أبو جوع على بلاد مغراوة وتجاوزت طاعته هذا المصر الى ما وراءه

خشية زيري على نفسه وخطب منه الامان على أن ينزل لعن المصر فبعث اليه رئيس
القيبادولته أبا زيد عبد الرحمن بن محمد الامام كان أبوه من أهل برشك وكان زيري
قد قتله لاقول ثورته غيلة وفراجه عبد الرحمن هذا وأخوه عيسى ولحقا بتونس فقرابها
ورجعوا الى الجزائر فأوطناها ثم انتقلوا الى سليمان واستعملهما بنو مرين في خطة القضاء
بمليانة ثم وفد بعد مهالك يوسف بن يعقوب علي أبي زيان وأبي جومع عمال بني مرين
وقوادهم بمليانة وكان فيهم منديل بن محمد الكافي صاحب أشغالهم المذكور في أخبارهم
وكانا يقرآن ولده محمد أفاشاد عند أبي زيان وأبي جومع كان من العلم ووقع ذلك من أبي
جومع بأبغ المواقف حتى اذا استقل بالامر ابني المدرسة بناحية المطهر من تلمسان لطلبة
العلم وابتنى لهم ادارين على جانبها وجعل لهما التدريس فيها في ايوانين معدتين لذلك
واختصهما بالقياد والشورى فكانت لهما في دولته قدم عالية فلما خطب زيري هذا
الامان من أبي جومع وان يبعث اليه من يأمن معه في الوصول الى بابيه بعث اليه أبا زيد
عبد الرحمن الا كبر منهم ما فتنه لذلك بعد أن استأذنه في أن يثأر منه بأبيه ان قدر عليه
فأذن له فلما احتل ببرشك أقام بها أياما يعاديه فيها زيري ويراو حه بمكان نزل رهو يعمل
الحيلة في اغتياله حتى اذا أمكنه فقتله في بعض تلك الايام سنة ثمان وسبع مائة وصار
أمر برشك الى السلطان أبي جومع ونعى منه أثر المشيخة والاستبداد والامور يد الله
سبحانه

• (الخبر عن طاعة الجزائر واستئصال ابن علان منها وذ كرأوليته) •

كانت مدينة الجزائر هذه من أعمال منهاجة ومختطها بلكين بن زيري ونزلها بنوه من
بعده ثم صارت للموحدين واتطعمها بنو عبد المؤمن في أمصار المغربين وافر يقيمة ولما
استبد بنو أبي حفص بأمر الموحدين وبلغت دولتهم بلاد زناتة وكانت تلمسان نغر الهم
واستعملوا عليها غمراسن وبنه من بعده وعلى ضواحي مغراوة بن منديل بن عبد
الرحمن وعلى وانشر يس وما اليها من عمل توجين محمد بن عبد القوي وبنه وبقى
ما وراء هذه الاعمال الى الحضرة لولاية الموحدين أهل دولته فكان العامل على الجزائر
من الموحدين أهل الحضرة وفي سنة أربع وستين انتقضوا على المستنصر وكنوا
في ذلك الانتقاض سبعاً ثم أوعز الى أبي هلال صاحب بجاية بالنهوض اليها في سنة احدى
وسبعين فحاصرها أشهراً وأفرج عنها ثم عاودها بالحصار سنة أربع وسبعين أبو الحسن
ابن ياسين بعساكر الموحدين فاقحمها عليهم عنوة واستباحها وتقضى على مشيختها فلم
يزالوا معتقلين الى أن هلك المستنصر ولما انقسم أمر بني حفص واستقل الامير أبو
زكريا الاوسط بالثغور الغربية وأبوه بعثوا اليه بالبيعة وولى عليهم ابن الكاثير وكانت

ولايتها من قبل فلم يزل هو والياس عليها الى أن أسن وهرم كان ابن علان
من مشيخة الجزائر محتضاه ومنصبه جاني أو امره ونواهيته ومصدرا لامارته وحصل
له بذلك الرياسة على أهل الجزائر سائر أيامه فلما هلك ابن أحمد كما زير حذمة نفسه
بالاستبداد والانتزاع بديته فبعث عن أهل الشوكة من نظائره ليلة هلاله أميره وضرب
أعناقهم وأصبح مناديا بالاستبداد واتخذ الآلة واستركب واستلحق من الغرباء
والعالمية عرب متبعة واستكثر من الرجل والرماة ونازلته عساكر بجاية مرارا فامتنع
عليهم وغلب ما يكش على حماية الكثيرين بلاد متيجة ونازله أبو يحيى بن يعقوب
بعساكر بني مرين عند تيلاتهم على البلاد الشرقية وتوغلهم في القاصية فأخذ
بمخافتها وضيق عليها ومرتبان علان القاضي أبو العباس الغماري رسول الأمير خالد
الى يوسف بن يعقوب فأودعه الطاعة للسلطان والضراعة اليه في الابقاء فأبلغ ذلك
عنه وشفع له فأوعز الى أبيه يحيى بمسانته ثم نازله الأمير خالد بعد ذلك فامتنع عليه وأقام
على ذلك أربع عشرة سنة وعيون الخطوب تحدده والايام تستجمع لحربه فلما غلب
السلطان أبو جوع على بلاد توجين واستعمل يوسف بن حيون الهواري على وانشر يس
ومولاه مساحما على بلاد مغراوة ورجع الى تلمسان ثم نهض سنة ثلثي عشرة الى بلاد
شلب فنزل بها وقدم مولاه مساحما في العساكر فدوخ متيجة من سائر نواحيها وترس
بالجزائر وضيق حصارها حتى مسهم الجهد وسأل ابن علان النزول على أن يشترط
لنفسه فتقبل السلطان اشتراطه وملك السلطان أبو جوع الجزائر وانتظمها في أعماله
وارتحل ابن علان في جملة مسامح ولحقوا بالسلطان بمكانه من شلب فانكفأ الى
تلمسان وابن علان في ركابه فأسكنه هناك ووفى له بشرطه الى أن هلك والبقاء لله
سبحانه

(الخبر عن حركة صاحب المغرب الى تلمسان وأولية ذلك)

لما خرج عبد الحق بن عثمان من أعماص الملك على السلطان أبي الربيع بفاس ويابح
له الحسن بن علي بن أبي الطلاق صاحب بني مرين بمدخله الوزير رحوا بن يعقوب
كما قد سناه في أخبارهم وملكوا تازي زحف اليهم السلطان أبو الربيع فبعثوا وفدهم
الى السلطان أبي جوع صريحا ثم أعجلهم أبو الربيع وأجهضهم على تازي فلحقوا
بالسلطان أبي جوع ودعوه الى المظاهرة على المغرب ليكونوا رد له دون قومهم وهلك
السلطان أبو الربيع خلال ذلك واستقل بملك المغرب أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن
عبد الحق فطالب السلطان أبو جوع بالسلام أولئك النازعين اليه فأبى من اسلامهم
وأخفأ رذمته وأجازهم الى البحر الى العدو فأنغضى له السلطان أبو سعيد عنها وعقد

له السلم ثم استرأب يعيش بن يعقوب بن عبد الحق بمكانه عند أخيه السلطان أبي سعيد
لما سعى فيه عنده فترع عنه الى تلسان وأجاره السلطان أبو جوع على أخيه فأحفظه ذلك
ونهب الى تلسان سنة أربع عشرة وعقد لابنه الامير أبي علي وبعثه في مقدمة وسار
هو في الساقية ودخل أعمال تلسان على هذه التسمية فاكسح بسايطها ونازل وجدة
فقاتلها وضيق عليها ثم تخطاها الى تلسان فنزل بساحتها وانجبر موسى بن عثمان من
وراء أسوارها وغلب على ضواحيها ورعاياها وسار السلطان أبو سعيد في عساكره يتقرب
شعارها وبلادها بالخطم والاتساف والعيت فلما أحيط به وثقلت وطأة السلطان عليه
وحذر المغلبة منه ألطف الحيلة في خطاب الوزراء الذين كان يسرب أموالهم
ويجأدهم من نصائح سلطانهم حتى اقتضى من اجعتهم في جاره يعيش بن يعقوب
وإدالته من أخيه ثم بعث خطوطهم بذلك الى السلطان أبي سعيد فامتلا قلبه منها
خشية ورهبة واسترأب بالخاصة والاولياء ونهب الى المغرب على تغييته ثم كان خروج
ابنه عمر عليه بعد مرجعه وشغلوا عن تلسان وأهلها برهة من الدهر حتى جاء أمر
الله في ذلك عند وقته والله تعالى أعلم

(الخبر عن مبدأ حصار بجاية وشرح الداعية اليه)

لما رجع السلطان أبو سعيد الى المغرب وشغل عن تلسان فزع أبو جوع لاهل القاصية من
عمله وكان راشد بن محمد بن ثابت بن منديل قد جاء من بلاد زواوة أثناء هذه الغمرة فأحتل
بوطن شلب واجتمع اليه أوساب قومه وحين تجلبت الغمرة عن السلطان أبي جوع نهب
اليه بعد أن استعمل ابنه أباتاشين على تلسان وجمع له الجوع فقرأ امامه ناجيا الى
مقوى اغترابه ببجاية وأقام بنو سعيد بمعاقلهم من جبال شلب على دعوته فأحتل
السلطان أبو جوع بوادي تلم نخيم به وجمع أهل أعمال الحصار بن أبي سعيد شيعة راشد بن
محمد واتخذ هنالك قصره المعروف باسمه وسرح العساكر لتدويع القاصية ولحق به
هذا الحاجب بن أبي حين مرجعه من الحج سنة احدى عشرة وسبع مائة
فأغراه بملك بجاية ورغبه فيه وكان قد ثاب له طمع منذ رسالة السلطان مولانا أبي يحيى
اليه وذلك انه لما انتقض على أخيه خالد ودعاه لنفسه بقسنطينة ونهب الى بجاية فأنهزم
عنها كما قد مناه في أخباره وأوفد على السلطان أبي جوع بعض رجال دولته مغريه
بأن خلوف وبجاية ثم بعث اليه ابن خلوف أيضا يسأله المظاهرة والمدد فأطعمه ذلك
في ملك بجاية (ولما هلك) ابن خلوف كما قد مناه لحق به كاتبه عبد الله بن هلال فأغراه
واستحثه وشغله عن ذلك شأن الجزائر فلما استولى على الجزائر بعث مولاه مساحا
في عسكر مع ابن أبي حي فبلغوا الى جبل الزاب وهلك ابن أبي حي ورجع مساح ثم شغله

ت
ر
ي
ر
ر

عن شأنها زحف وفتح من أمر عديقه ونزل بلد تل ب كما ذكرناه آنفاً ولحق به عثمان بن
سباع بن يحيى بن سباع بن سهل أمير الزواودة يستحثه ملك الثغور الغربية من عمل
الموحدين فاهتز لذلك وجمع الجوع وعقد له عود بن عمه أبي عامر برهوم على عسكر
وأمره بحصار بجاية وعقد له محمد بن عمه يوسف قائد مليانة على عسكر ولولاه ساع
على عسكر آخر وسرّحهم إلى بجاية وما وراءها لتدوين البلاد وعقد له موسى بن علي
الكردي على عسكر ضخّم وسرّحه مع العرب من الزواودة وزغبة على طريق الصحراء
فانطلقوا إلى وجههم ذلك وفعلوا الأفاعيل كل فيما يليه وتوغلوا في البلاد الشرقية
حتى انتهوا إلى بلاد بونة ثم انقلبوا من هناك ومرتوا في طريقهم بقسنطينة ونازلوها أياماً
وصعدوا جبل ابن ثابت المطل عليها فاستباحوه ثم مروا بين باورار فاستباحوها
وأضرموها واكتسحوا ساير ما مرّوا عليه وحدثت بينهم المناكرة حسداً ومنافسة
فاقتروا ولحقوا بالسلطان ولحق مسعود بن برهوم محاصر الجاية وبنى حصناً باصفون
لمقامه وكان يسرّح الجيوش لقتالها ففتحوا في ساحتها ثم تراجع إلى الحصن ولم يزل
كذلك حتى بلغه خبر خروج محمد بن يوسف فأجفل عنها على ما ذكره الآن فلم يرجعوا
لحصارها إلا بعد مدة والله تعالى أعلم

* (الخبر عن خروج محمد بن يوسف ببلاد بني توجين وحروب السلطان معه) *

لما رجع محمد بن يوسف من قاصية الشرق كما قدّمناه وسابقه إلى السلطان موسى بن
علي الكردي وجوانحه تلتب غيظاً حقد عليه وسعى به عند السلطان فعزلته عن مليانة
فوجه لها وسأله زيارة ابنه الأمير أبي تاشفين بتلسان وهو ابن أخته فأذن له وأوعز إلى
ابنه بالقبض عليه فأبى من ذلك وأراد هو الرّجوع إلى معسكر السلطان فحلبه ولما
وصل إليه تنكر له وحبسه فاستراب وملا قلبه الرعب وفرّ من المعسكر ولحق بالمرية ونزل
على يوسف بن حسن بن عزيز عاملها للسلطان أبي جو
به من
نراسته فأخذته البيعة على قومه ومن اليهم من العرب وزحفوا إلى السلطان
بمعسكره من مهل فلقبهم في عساكره فكانت الدبرة على السلطان ولحق بتلسان وغلب
محمد بن يوسف على بني توجين ومغراوة ونزل مليانة وخرج السلطان من تلسان لآيام
من دخولها ووقع الجمع الجوع وأزاح العلل وأوعز إلى مسعود بن برهوم بمكانه من حصار
بجاية بالوصول إليه بالعساكر ليأخذ بحجزهم من رايهم وخرج محمد بن يوسف على
مليانة لاعتراضه واستعمل على مليانة يوسف بن حسن بن عزيز فلقبه ببلاد ملكش
وانهزم محمد بن يوسف ولجأ إلى جبل مرصالة وحاصره مسعود بن برهوم أياماً ثم أفرج
عنه ولحق بالسلطان فنزلوا جميعاً بمليانة وافتتحها السلطان عنوة وبني يوسف

ابن حسن أسير من مكنه ببعض المسارب فعقاعنه وأطلقه ثم زحف إلى المرية
فلذكها وأخذ الرهن من أهل تلك النواحي وقفل إلى تلمسان واستطال محمد بن يوسف
على النواحي ففشت دعوته في تلك القاصية وخاطب مولانا السلطان أبي يحيى بالطاعة
فبعث إليه بالهدية والآلة وسوغه سهام يغمر أسن بن زيان بأقر يقيمة ووعدده
بالمظاهرة وغلب سائر بلاد بني توجين وباع له بنو تغرين أهل جبل وأنشريس فاستولى
عليه ثم نهض السلطان إلى الشرق سنة سبع عشرة ومائة واستعمل عليها يوسف
ابن حسن لمدافعة محمد بن يوسف واستبلغ في أخذ الرهن منه ومن أهل العمالات
وقبائل زناتة طالعرب حتى من قومه بن عبد الواد ورجع إلى تلمسان وأرسلهم بالقصبة
وهي الغور الفسيح الخطة ثمائل بعض الأمصار العظيمة اتخذها للرهن وكان
في ذلك حتى يأخذ الرهن المتعددة من البطن الواحد والفرقة الواحد والرهط وتجاوز
ذلك إلى أهل الأمصار والنفور والمشيخة والسوق فلا تلك القصبة من أبنائهم
وأخوانهم وشحنها بالأمم بعد الأمم وأذن لهم في ابتناء المنازل واتخاذ النساء واختط
لهم المساجد فجمعوا بها الصلاة الجمعة ونهفت بها الأسواق والصناعات وكان حال هذه
البنية من أغرب ما حكى في العصور عن سجن ولم يرل محمد بن يوسف بمكان خروجه من
بلاد توجين إلى أن هلك السلطان والبقاء لله

* (الخبر عن مقتل السلطان أبي جوو ولاية ابنه أبي تاشفين من بعده) *

كان السلطان أبو جوو قد أصطفى ابن عمه برهوم وتبناه من بين عشيرته وأولى قريبه
لمكان صرامته ودهانه واختصاص أبيه برهوم المكنى بأباعر بعمشان بن يغمر أسن
شقيقه من بين أخوته فكان يؤثره على بنيه ويفاضه في شؤونه ويصله إلى خلوانه وكان
دفع إلى ابنه عبد الرحمن أبا تاشفين أترابا له من العلوجين يقومون في بخدمته في مرياه
ومنتشته كان منهم هلال المعروف بالقطاني ومسامح المسمى بالصغير وفرج بن عبد الله
وظافر ومهدى وعلي بن تادرت وفرج الملقب بشقورة وكان الصقهم وأعلقهم بنفسه
تلادله منهم يسمى هلالا وكان أبو جوو أبوه كثيرا ما يقرعه ويوبخه أرهاق في اكتساب
الخلال وورعما يقرع في تقر به لما كان عفا الله عنه فحاشا في حفظه لذلك وكان مع ذلك
شديد السطوة متجاوزا بالعقاب وحدوده في الزجر والادب فكان أولئك العلوجين تحت
رهب وكانوا يعززون لذلك مولاهم أبا تاشفين بأبيه ويعشون غيرته ما يذكرون له من
اصطفاء ابن أبي عامر دونه وقارن ذلك أن مسعود بن أبي عامر أبل في لقاء محمد بن
يوسف الخارج على أبي جوو بالبلاء الحسن عند ما رجع من حصار بجاية فاستحمده
السلطان ذلك وعير ابنه عبد الرحمن بمكان ابن عمه هذا من التجابة والصرامة يستجد

له بذلك خلا لا ويغريه بالكمال وكان عمه أبو عامر إبراهيم بن يغمراسن ترى عينا نال من
جوانزال مولد في وفادته وما أقطع له أبوه وأخوه سائر أيامهما ولما هلك سنة ست وتسعين
أوصى أخاه عثمان بولده فضمهم اليه ووضع ترانهم موضع ماله حتى يأنس منهم الرشدي
أحوالهم حتى إذا كانت غزاة ابنه أبي سرحان هذه وعلا في مذكره وبعد صيته رأى
السلطان أبو جوان يدفع اليه تراث أبيه لاستبجماع خلا له فاحتمل اليه من المودع ونفي
الحب إلى ولده أبي تاشفين وباطنته السوء من العلوجين فحسبوه مال الدولة قد حل اليه
لبعد عهدهم بما وقع في تراث أبي عامر أبيه واتهموا السلطان بإيثاره بولاية العهد دون
ابنه فأغروا أبا تاشفين بالتوثب على الأمر وجعلوه على الفتك بعشني به مسعود بن أبي
عامر واعتد بالسلطان أبي جوليتم له الاستبداد وتحينوا ذلك قائله الهاجرة عند
ما انصرف السلطان من مجلسه وقد اجتمع اليه بعض حجر القصر خاصته من البطانة
ونهم مسعود بن أبي عامر والوزراء من بني الملاح وكان بنو الملاح هؤلاء قد استخفهم
السلطان بحجابته سائر أيامه وكان مسمى الحجابة عنده قهرمة الدار والنظر في الدخل
والخرج وهم أهل بيت من قرطبة كانوا يحترفون فيها بسكة الدنانير والدرهم وربما
دفعوا إلى النظر في ذلك ثقة بامانهم نزل أولهم بتلمسان مع جالية قرطبة فاحترفوا
بحرفتهم الأولى وزادوا اليها الفلاحة وتحلوا بخدمة عثمان بن يغمراسن وابنه وكان لهم
في دولة أبي جومر يد حظوة وعناية فولى على حجابته منهم لاول دولته محمد بن ميمون
ابن الملاح ثم ابنه محمد الأشقر من بعده ثم ابنه إبراهيم بن محمد من بعدهما واشترك معه
من قرابته على بن عبد الله بن الملاح فكانا ياتيان مهمه بداره ويحضران خلوته مع
خاصته فحضروا يومئذ مع السلطان بعد انقضاء مجلسه كما قلناه ودمعه من القرابة
مسعود القليل وجاموش بن عبد الملك بن حنيفة ومن الموالى معروف الكبير
ابن أبي الفتوح بن عشرين ولد نصر بن علي أمير بني يزيد بن توجين وكان السلطان
قد استوزره (فلما علم) أبو تاشفين باجتماعهم جمع يطاته عليهم وغلبوا الحاحب
على بابته حتى وجره متسايلين بعد أن استمسكوا من اغلاقه حتى إذا توسطوا الدار
اعتوروا السلطان بأسيا فهم فقتلوه وحام أبو تاشفين عنهما فلم يفر جوا عليه
ولا ذأبوسرحان منهم يبعث زوايا الدار واستمسكوا من غلقها دونهم فكسروا
الباب وقتلوه واستلموا من كان هنالك من البطانة فلم يفلت الا الاقل وهلك الوزراء
بنو الملاح واستبيحت منازلهم وطاف الهاة بسكك المدينة بأن أميرحان
عند السلطان وان ابنه أبا تاشفين تأرمه فلم يحف على الناس الشأن وكان موسى بن
علي الكردي قائد العساكر قد سمع الصيحة فركب إلى القصر فوجد منه مغلقة دونه

فطن الظنون نخشى استيلاء مسعود على الامر فبعث الى العباس بن يغم راسن كبير
 القرابة فأحضره عند باب القصر حتى اذا مرت بهم الهاتف وامتبقن مهلك أنى سرحان
 رد العباس على عقبه الى منزله ودخل الى السلطان أبي تاشفين وقد أدركه الدهش
 من الواقعة فنبته ونشطه ففقه وأجلسه بجاس أبيه وولى له عقد البيعة على قومه
 خاصة وعلى الناس عامة وذلك آخر جمادى الاولى من تلك السنة وجهز السلطان
 الى مدقنه بعبدة سلفه من القصر القديم وأصبح مثلاً في الآخرين والبقاة لله وأنخص
 السلطان لاول ولأيتهم سائر القرابة الذين كانوا يتلمسان من ولديهم راسن وأجازهم الى
 الحدود حذراً من مغبة ترشيحهم وما يتوقع من الفتى على الدولة من قبلهم وقلد بحجابه
 مولاه هلالاً فاضطلع بأعبائها واستبد بالقد والحل والابرام والنقض صدر من دولته
 الى أن نكبه حسيماً نذره وعقد يحيى بن موسى السنوسى من صنائع دولتهم على شاب
 وسائر أعمال مغراوة وعقد لمحمد بن سلامة بن علي على عمله من بلاد بني بدلت من توجين
 وعزل أخاه سعد الفلق بالمغرب وعقد لموسى بن علي الكردى على قاصية المشرق وجعل
 اليه حصار بجاية وأغرى دولته بتشييد القصور واثماذ الرياض والبساتين فاستكمل
 ما شرع فيه أبوه من ذلك وأتى عليه فاحتفلت القصور والمصانع في الحسن ماشاءت
 واتسعت أخباره على ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن نهوض السلطان أبي تاشفين لمحمد بن
 يوسف بجبل وانشر يس واستيلاؤه عليه }

كان محمد بن يوسف بعد مرجع السلطان أبي جو كما ذكرناه قد تغلب على جبل
 وانشر يس ونواحيه واجتمع اليه الفل من مغراوة فاستقبل أمره واشتدت في تلك
 النواحي شوكته وأهم أباً تاشفين أمره فاعتزم على النهوض اليه وجعل لذلك وأزاح
 العلل وأناخ على وانشر يس وقد اجتمع به بنو توجين ومغراوة مع محمد بن يوسف وكان
 يتغري من بنى توجين بطانة ابن عبد القوي يرجعون في رياستهم الى عمر بن عثمان حسياً
 نذره وكان قد استخلص سواه من بنى توجين دونه فأسفه بذلك وداخل السلطان أباً
 تاشفين وواعده أن يتحمل عنه فاقصم السلطان عليهم الجبل وانحجز واجتمعوا الى حصن
 نو كال فخالفهم عمر بن عثمان في قومه الى السلطان بعد أن حاصرهم غلباً فقتلهم الجمع
 واختل الامر وانقض الناس فاقصم الحصن وتقبض على محمد بن يوسف وحبسه الى
 السلطان أسيراً وهو في مركبه فعقد عليه ثم وخره برمح وتناولوا الموالى برماحهم
 فأقصوه وحل رأسه على القناة الى تلمسان فنصب بشرافات البلد وعقد لعمر بن عثمان
 على جبل وانشر يس وأعمال بنى عبد القوي ولسعيد العربي من مواليه على عمل المارية

وزحف الى الشرق فأغار على أحياء رباح وهم وادي الجنان حيث النخلة المفضية من
بلاد حمزة الى القبلة وصبح أحياءهم فأكسح أموالهم ودضى في وجهه الى بجاية فهورس
بساحتها ثلاثا وبها يومئذ الحاجب يعقوب بن عمر فامتنعت عليه فظهر له وجه المعذرة
لا وليائهم في استحصانهم وقل الى تلسان الى ان كان من أمره ما نذكره ان شاء الله
تعالى

{ الخبر عن حصار بجاية والقسنة الطويلة مع الموحدين التي كان فيها }
{ حقه وذهاب سلطانه وانقراض الامر عن قومه برهة من الدهر }

لما رجع السلطان ابوتاشين من حصار بجاية سنة تسع وعشرين اعقل في ترديد
البعوث الى قاصية الشرق واللاح بالغزو الى بلاد الموحدين فأغزاهما جيوشه سنة
عشرين فدوخوا ضواحي بجاية وقفلوا ثم غزاهم ثانية سنة احدى وعشرين وعليهم
موسى بن علي الكردي فاتهى الى قسنطينة وحاصرها فامتنعت عليه فأفرج عنها
وابتني حصن بكر لاقل مضيق الوادي وادي بجاية وأرسل به العساكر لنظر يحيى بن
موسى قائد شلب وقفل الى تلسان ثم نهض موسى بن علي ثلاثة سنة ثنتين وعشرين
فدوخ نواحي بجاية ونازلها أياما وامتنت عليه فأفرج عنها ووقد سنة ثلاث وعشرين
على السلطان حمزة بن عمر بن أبي اليل كبير البدو بأفريقية صريحا على صاحب
أفريقية مولانا السلطان أبي يحيى فبعث معهم العساكر من زمانه وعاقبتهم من بني
توجين وبني راشد وأمر عليهم القواد وجعلهم لنظر قائد موسى بن علي الكردي
فنفصلوا الى أفريقية وخرج السلطان للقائهم فانهزموا بنواحي مرماجنة وتخطفتهم
الأيدي فاستلموا ووقل مساح مولاة ورجع موسى بن علي قائمهم السلطان بالادهان
وكان من نكبتة ما نذكره في أخباره وسرح العساكر سنة أربع وعشرين فدوخ
نواحي بجاية وأقيمهم ابن سيد الناس فهزمهم ونجا الى البلد ووقد على السلطان سنة
خمس وعشرين وشيخة سليم حمزة بن عمر بن أبي اليل وطالب بن مهمليل المجلان
المتزاحمان في رياسة الكعوب ومحمد بن مسكين من بني القوس كبراء حكم فاستحثوه
للحركة واستصرخوه على أفريقية وبعث معهم العساكر لنظر قائد موسى بن علي
ونصب لهم ابراهيم بن أبي بكر الشهيد من أعيان الخفصيين وخرج مولانا السلطان
أبو يحيى من تونس للقائهم وخشيهم على قسنطينة فسأبتهم اليها فأقام موسى بن علي
بعساكره على قسنطينة وتقدم ابراهيم بن أبي بكر الشهيد في أحياء سليم الى تونس
فملكها كما ذكرناه في أخبارهم وامتنت قسنطينة على موسى بن علي فأقلع عنها خمس
عشرة ليلة من حصارها وعاد الى تلسان ثم أغزاه السلطان سنة ست وعشرين

في الحيوش وعهد اليه تدوين الضاحية ومحاصرة الثغور فنزل قسنة طينة وأفسد
 نواحيها ثم رجع الى بجاية فحاصرها ثم عزم على الاقلاع ورأى أن حصن بكر غير
 صالح لتجهيز الكآب اليها البعده وارتاب البناء عليهم امامها وأقرب منه فاخطط بمكان
 سوق الخيلس بوادي بجاية مدينة لتجهيز الكآب لها على بجاية وجمع الايدي على بنائها
 من الفعلة والعساكر ففت لا ربعين يوما وسموها تامين زدكت باسم الحصن القديم
 الذي كان ابن عبد الواد قبل الملك بالجبل قبله وجدة وأنزل بها عساكر تاهز ثلاثة
 آلاف وأوعز السلطان الى جميع عماله ببلاد المغرب الاوسط بنقل الحبوب اليها حيث
 كانت والادم وسائر المرافق حتى الملح وأخذ الرهن من سائر القبائل على الطاعة
 واستوفوا اجبايتهم فنقلت وطأتهم على بجاية واشتد حصارها وغلت أسعارها (وبعث)
 مولانا السلطان أبو يحيى جيوشه وقواده سنة سبع وعشرين فسلكوا الى بجاية على
 جبل بن عبد الجبار وخرج بهم قائدها أبو عبد الله بن سيد الناس الى ذلك الحصن وقد
 كان موسى بن علي عند بلوغ خبرهم اليه استنفر الجنود من ورائه وبعث الى القواد
 قبله بالمدارفات في الجمعان بضاحية تامين زدكت فأنكشف ابن سيد الناس ومات
 ظافر الكبير فقدم الموالي من العلوجين بباب السلطان واستنبح معسكرهم ولما سخط
 السلطان قائده موسى بن علي ونهض به كماند كره في أخباره أغزى يحيى بن موسى
 السنوسي في العساكر الى افريقية ومعه القواد فعانوا في نواحي قسنطينة وانهوا
 الى بلد بونة ورجعوا وفي سنة تسع وعشرين بعدها واند حزة بن عمر على السلطان أبي
 تاشفين صريحا ووفد معه أوبعهده عبد الحق بن عثمان فحل الشول من بني مرين وكان
 قد نزل على مولانا السلطان أبي يحيى منذ سنين فسخط بعض أحواله ولحق بتمسان
 فبعث السلطان معهم جميع قواده بجيوشه لنظر يحيى بن موسى ونصب عليهم محمد بن
 أبي بكر بن عمران من أعيان الخفصيين ولقيهم مولانا السلطان أبو يحيى بالدياس
 من نواحي بلاد قوارة وانحزل عنه أحياء العرب من أولاد مهمليل الذين كانوا معه
 وانكشف جوعه واستولى على طعانه بمافيها من الحرم وعلى ولديه احمد وعمر فبعثوا
 بهم الى تلمسان ولحق مولانا المنصور أبو يحيى بقسنطينة وقد أصابه بعض الجراحة في
 حودة الحرب وسار يحيى بن موسى وابن أبي عمران الى تونس واستولوا عليها ورجع
 يحيى بن موسى عنهم بجموع زناته لا ربعين يوما من دخولها ففقل الى تلمسان وباع الخبر
 الى مولانا السلطان أبي يحيى بقول زناته عنهم فنهض الى تونس وأجهض عنها ابن أبي
 عمران بعد أن كان أوفد من بجاية ابنه أبا زكريا يحيى ومعه محمد بن تافراكين من
 مشيخة الموحدين صريحا على أبي تاشفين فكان ذلك داعية الى انتفاض ملكه كماند كره

بعد وداخل السلطان أبو تاشفين بعض أهل بجاية ودلوه على عورتها واستقدموه فنهض اليها وحذر بذلك الحاجب ابن سيد الناس فسابقه إليها ودخل يوم نزوله عليها وقتل من اتهم بالمداخلة فانحسم الداء وأقلع السلطان أبو تاشفين عنها وولى عيسى بن مزروع من مشيخة بني عبد الواد على الجيش الذي بناه مزردكت وأعز اليه ببناء حصن أغرب إلى بجاية من تامزيردكت فبناه بالياقوتة من أعلى وادقبة بجاية فأخذت بمخنةها واشتدت الحصار إلى أن أخذ السلطان أبو الحسن بججزهم فأجفلوا جميعا إلى تلمسان ونفس محقق الحصار عن بجاية ونهض مولانا السلطان أبو يحيى بجيوشه من تونس إلى تامزيردكت سنة ثنتين وثلاثين فخر بها في جماعة من نهار كان لم تغن بالأسر حبيبا ذكرنا ذلك في أخباره والله تعالى أعلم

{ الخبر عن معاودة الفتن بين بني مرين وحصارهم }
{ تلمسان وقتل السلطان أبي تاشفين ومصار ذلك }

كان السلطان أبو تاشفين قد عقد السلم لأول دولته مع السلطان أبي سعيد ملك المغرب فلما انتقض عليه ابنه أبو علي سنة ثنتين وعشرين بعد المهادنة الطويلة من لدن استبداده بسجل ماسة بعث ابنه القعقاع إلى أبي تاشفين في الأخذ بجيزة أبيه عنه ونهض هو إلى مراکش فدخلها وزحف إليه السلطان أبو سعيد فبعث أبو تاشفين قائده موسى ابن علي في العساكر إلى نواحي تازي فاستباح عمل كارت واكتسح زروعه وقفل وأعتد لها عليه السلطان أبو سعيد وبعث أبو تاشفين وزيره داود بن علي بن مكن رسولاً إلى السلطان أبي علي بسجل ماسة فرجع عنه مغاضبا وخرج أبو تاشفين بعدها إلى التمسك بسلم السلطان أبي سعيد فعد لهم ذلك وأقاموا عليها مدة فلما نفر ابن مولانا السلطان أبي يحيى عن السلطان أبي سعيد ملك المغرب وانعقد المهر بينهم كاذك رناه في أخبرهم وهلك السلطان أبو سعيد نهض السلطان أبو الحسن إلى تلمسان بعد أن قدم رساله إلى السلطان أبي تاشفين في أن يقلع بجيوشه عن حصار بجاية ويتجافى للموحدين عن عمل تنس فأبى وأساء الرد وأمع الرسل بمجلسه هجر القول وأفرع لهم الموالي في الشتم لرسالهم بمسمع من أبي تاشفين فأحفظ ذلك السلطان أبو الحسن ونهض في جيوشه سنة ثنتين وثلاثين إلى تلمسان فخطاها إلى ناسالت وضرب بها مسكره وأطال المقام وبعث المدد إلى بجاية مع الحسن البطوي من صناعته وركبوا في أساطيله من سواحل وهران ووافاهم مولانا السلطان أبو يحيى بجاية وقد جمع لحرب بني عبد الواد وهدم تامزيردكت وجاء لموعد السلطان أبي الحسن معه أن يجتعبا بعضا كرهه الحصار تلمسان فنهض من بجاية إلى تامزيردكت وقد أجفل منها عساكر بني عبد الواد

وتركوها فقرا ولحقن بها عساكر الموحدين فعاثوا فيها تخريبا ونهبوا وألصقت جدرانها
بالارض وتنفس مختنق بجاية من الحصار وانكمش بنوعه مد الواد الى ما وراء تخومهم
وفي خلال ذلك انتفض أبو علي ابن السلطان أبي سعيد على أخيه وصمد من مقره
بجهل ماسة الى درعة وقتل بالعامل وأقام فيها دعوته كما نذر ذلك بعد وطار الخبر الى
السلطان أبي الحسن فعملته بتاسلت فنهض راجعا الى المغرب لحسم دأته وراجع
السلطان أبو تاشفين عزه وانصب بطلب عساكره في ضواحي عمله وكتب الكتاب وبعث بها
مدد السلطان أبي علي ثم استنفر قبائل زنانية وزحف الى تخوم المغرب سنة ثلاث وثلاثين
ليأخذ بجيزة السلطان أبي الحسن عن أخيه وانتهى الى الثغر من تاوريت واقبى هنالك
تاشفين ابن السلطان أبي الحسن في كتيبة جهزها أبوهم معه هنالك لصد الثغور ومعه
منديل بن حماسة شيخ بني تير يغن من بني مرين في قومه فلما برزوا اليه انكشف ورجع
الى تلمسان ولما تغلب السلطان أبو الحسن على أخيه وقتله سنة أربع وثلاثين جمع
لغزو تلمسان وحصارها ونهض اليها سنة خمس وقد استنفذ وسعه في الاحتفال لذلك
واضطربت بها عساكره وضرب عليها سياج الاسوار وسرادقات الحفائر أطبقت عليهم
حتى لا يكاد الطيف يخلص منهم ولا اليهم وسرح كتابه الى القاصية من كل جهة
فتغلب على الضواحي وافتتح الامصار جميعا وخرب وجدة كما يأتي ذكر ذلك كله وألح
عليها بالقتال يغاديرها ويرادوها ونصب المجانيق وانجيز بها مع السلطان أبي تاشفين زعماء
زنانية من بني توجين وبني عبد الوادو كان عليهم في بعض أيامها اليوم المشهور الذي
استلحمت فيه أبطالهم وهلك أمراؤهم وذلك أن السلطان أبا الحسن كان يباكرهم
في الامصار فيطوف من وراء أسواره التي ضرب بها عليهم شوطا يرتب المقاتلة وينتقف
الاطراف ويستد الفروج ويصلح الخلل وأبو تاشفين يبعث العيون في ارتداد فرصة فيه
وأطاف في بعض الايام منتبذا عن الجملة فكده نواله حتى اذا سلك ما بين الجبل والبلد
انقضوا عليه يحسبونها فرصة قد وجدوها وضايقوه حتى كاد السراعان من الناس أن
يصلوا اليه وأحس أهل المعسكر بذلك فركبوا زرافات ووحدانا وركب ابنه الامير
أبو عبد الرحمن وأبو مالك جناح عسكره وعقبا باجافله وتهاوت اليهم صقور بني مرين
من كل جوف فأنكشفت عساكر البلد ورجعوا القهقري ثم ولوا الادبار منهزمين لا يلوى
احد منهم على احد واعترضهم مهوى الخندق فقطار حوافيه وتهاقوا على ردمه فكان
الهالك يومئذ بالردم أكثر من الهالك بالقتل وعك من بني توجين يومئذ كبير الحشم
وعامل جبل وانشر يس ومحمد بن سلامة بن علي أمير بني يذلتين وصاحب قلعة تاوغزوت
وما اليها من عملهم وهم ما هم في زنانية الى أشباه لهم ما وأمال استلحموا في هذه

الوقعة فخط هذا اليوم جناح الدولة وحطم منها واستقرت منازل السلطان أبي الحسن
 أياها إلى آخر رمضان من سنة سبع وثلاثين فاقسمها يوم السابع والعشرين منه
 غلابلأ السلطان أبو تاشفين إلى باب قصره في ليلة من أصحابه ومعه ولده عثمان
 ومعه ووزيره موسى بن علي وعبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق من أعياص بني
 مرين وهو الذي لحق بهم من تونس كما ذكرناه وسيأتي ذكره وخبره ومعه يومئذ ابن أخيه
 أبو زيان وأبو ثابت فماتوا دون القصر مستعينين إلى أن استسلموا ورفع رؤسهم على
 عصي الرماح فطيف بها وغصت سكان البلد من خارجها ودخلها بالعساكر وكصف
 أبوابها بالزحام حتى لقد كب الناس على أذقانهم وتواقعوا فوطئوا بالخوافر وتراكت
 أشلاؤهم ما بين البابين حتى ضاق المذهب ما بين السقف وملاك الباب وانطلقت
 الأيدي على المنازل نهبوا كدساها وخلص السلطان إلى المسجد الجامع واستدعى
 رؤساء القضاة والشورى أبا زيد عبد الرحمن وأبا موسى عيسى بن الإمام قدمهم أمام
 أعماله لمكان معتقده في أهل العلم فحضره ورفعوا إليه أمر الناس وما نالهم من معرة
 العسكر ووعظوه فأجاب ونادى مناديه برفع الأيدي عن ذلك فسكن الاضطراب وأقصر
 العيث وانظم السلطان أبو الحسن أمصار المغرب الأوسط وعمله إلى سائر أعماله وتاخم
 الموحد بن بغغوره وطمس رسم الملك لآل زيان ومعاله واستتبع زبانية عصبان تحت
 لوائه من بني عبد الواد وتوجين ومغراوة وأقطعهم ببلاد المغرب سهاما وأداهم بهم من
 ترانهم من أعمال تلسان فانقرض ملك آل يغمراسن برهة من الدهر إلى أن أعاده منهم
 أعياص سموا إليه بعد حين عند نكبة السلطان أبي الحسن بالقيروان كما ذكرناه فأومض
 يارقه وهبت ريجه والله يوفق ملكه من يشاء

الخبر عن رجال دولته وهم موسى بن علي ويحيى بن موسى ومولاه هلال وأولادهم
 ومصار أمورهم واختصاصهم بالذكر لما صار من شهرتهم وارتفاع صيتهم
 فأما موسى بن علي الحاجب الهالك فأصله من قبيلة السكر من أعاجم المشرق وقد
 أشرفنا إلى الخلاف في نسبهم بين الأمم وذكر المصنفون منهم أصنافا سماهم في كتابه من
 الشاهيجان والبرسان والكيكان إلى آخر من منهم وأن موطنهم ببلاد أذربيجان والشام
 والموصل وأن منهم نصارى على رأي اليعقوبية وخوارج على رأي البراهمة من عثمان
 وعلى انتهى كلامه (وكان) منهم طوائف بجبل شهرزور من عراق العجم وعامة
 يتقلبون في الرحلة ويتجمعون لساكناتهم مواقع الغيث ويتخذون الخيام لسكنائهم من
 اللبود وجل مكاسمهم الشاه والبقر من الانعام وكانت لهم عزة وامتناع بالكثرة
 ورياسات ينفذون أيام تغلب الأعاجم على الدولة واستبدادهم بالرياسة ولما طمس ملك

بنى العباس وغلب التتر على بغداد سنة ست وخمسين وسقائة وقتل ملكهم هلاون آخر
 خلفاء العباسيين وهو المستعصم ثم صاروا في ممالك العراق وأعماله فاستولوا عليها
 وعبد الكثير من الكرد نهر الفرات فرارا أمام التتر كما كانوا يدينون بيد المجوسية
 وصاروا في أيلة التتر فاستنكف أشراهم وبيوتاتهم من المقام تحت سلطانهم وجاز
 منهم إلى المغرب عشيرتان تعرفان ببني لوين وبني بابير فبين اليهم من الاتباع ودخلوا
 المغرب لا تحرد دولة الموحدين ووزلوا على المرتضى بمراكش فأحسن تلقيهم وأكرم
 مشواهم وأسنى لهم الجراية والاقطاع وأحلهم بالمحل الرفيع من الدولة (ولما انتقض)
 أمر الموحدين بمحمد بنان وصولهم صاروا إلى ملكة بني مرين ولحق بعضهم بغيره راسن بن
 زيان ووزع المستعصم إلى أفر ببقية يومئذ بيت من بني بابير لا يعرفهم كان منهم
 محمد بن عبد العزيز المعروف بالمرزوار صاحب مولانا السلطان أبي يحيى وآخرين غيرهم
 منهم وكان من أشهر من بقي في أيلة بني مرين منهم ثم من بني بابير على بن حسن بن صاف
 وأخوه سلمان ومن بني لوين لخضر بن محمد وكان تكون الفتنة بينهم كما كانت في مواطنهم
 الأولى فاذا اتعدوا الحرب توافقت اليهم أشبايعهم من تلسان وكان نصيبهم بالسهم
 وكانت أقصى سلاحهم وكان من أشهر الوقائع بينهم وقبعة بقا من سنة أربع وسبعين
 وسقائة جمع لها خضر رئيس بني لوين وسلمان وعلى رئيس بني بابير واقتلوا خارج باب
 الفتوح وتركهم يعقوب بن عبد الحق لشأنهم من الفتنة حيا منهم فلم يعرض لهم وكان
 مهلك سلمان منهم بعد ذلك مرابطا بغير طريف عام تسعين وسقائة وكان لعلي بن حسن
 ابنه موسى اصطفاه السلطان يوسف بن يعقوب وكشف له الحجاب عن داره وورث بين
 حرمه فتمكنت له دالة مخط بسببها بعض الأحوال مما لم يرضه فذهب مغاضبا ودخل
 إلى تلسان أيام كان يوسف بن يعقوب محاصرا لها فقتله عثمان بن يعمر راسن من
 التكرمة والترجيب بما يناسب محله من قومه ومنزلته من اصطناع السلطان وأشار
 يوسف بن يعقوب على ابنه باستمالة فلقية في حومة القتال وحادثه واعتذر له بكرامة
 القوم أياه فخصه على الوفاء لهم ورجع إلى السلطان فخبه الخبر فلم ينكر عليه وأقام
 هو بتلسان وهلك أبوه على بالمغرب سنة سبع وسبعمائة ولما هلك عثمان بن يعمر راسن بن
 زيان زاده بنوه اصطناعا ومداخلة وخطوه بأنفسهم وعقدوا على العساكر تحاربة
 أعدائهم وولوه الأعمال الجليلية والرتب الرفيعة من الوزارة والحجابه ولما هلك السلطان
 أبو جوح وقام بأمره ابنه أبو تاشفين وكان هو الذي تولى له أخذ البيعة على الناس وغص
 بمكانه مولاه هلال فلما استبد عليه وكان كثيرا ما ينافس موسى بن علي ويناقشه فغشمه
 على نفسه وأجمع على اجازة البحر للمرابطة بالاندلس فبادره هلال وتقبض عليه وغربه

في
 الأصل

الى العدو ونزل بغرناطة وانتظم في الغزاة المجاهدين وأمسك عن جرایة السلطان فلم
يعد اليها ايام مة امه وكانت من أنزه ما جاء به وتحدث به الناس فأعربوا واتقدت لها
جواخ هلال حسدا وعداوة فأغرى سلطانه فخطب ابن الاحمر في اسنة قد امه فأسله
اليه واستعمله السلطان في حروبه على فاصيته حتى كان من نهوضه بالعاص كرا الى
افريقية للقاء مولانا السلطان أبي يحيى سنة سبع وعشرين وكانت الدبرة عليه
واستلمت زناته ورجع في القل فأغرى هلال السلطان وألقى في نفسه التهمة به ونفى
ذلك اليه فلحق بالعرب الزاودة وعقد مكانه على محاصرة بجاية ليحيى بن موسى صاحب
شلب ونزل هو على سليمان ويحيى بن علي بن سباع بن يحيى من أمراء الزاودة في أحيائهم
فلقوه مبرة ونعظيما وأقام بين أحيائهم مدة ثم استقدمه السلطان ورجع الى محله من
محله ثم تقبض عليه لاشهر وأشخصه الى الجزائر فاعتقله بواضيق محبسه ذهابا مع
أغراض منافسة هلال حتى اذا سخط هلالا استدعاه من محبسه أضيق ما كان فانطلق
اليه فلما تقبض على هلال قلده موسى بن علي سجانيه فلم يزل يقيم الراسمها الى يوم اقصم
السلطان أبو الحسن تلسان فهللك مع أبي تاشفين وبنيه في ساحة قصرهم كما قلناه
وانقضى أمره والبقاء لله وانتظم بنوه بعدهم بها كما في جله السلطان أبي الحسن وكان
كبيرهم سعيد قد خلع من بين القتل في تلك المحنة ياب القصر بعدهم من الليل
مختنبا بالجراح وكانت حياته بعد هاتعد من الغرائب ودخل في عفو السلطان الى أن
عادت دولة بني عبد الواد فكان له في سوقها اتفاق حسبان ذكره والله غالب على أمره
(وأما يحيى بن موسى) فأصله من بني سنوس احدى بطون كومية ولهم ولاه في بني كين
بالاصطناع والترية ولما فصل بنوكين الى المغرب قعدوا عنهم واتصلوا ببني يغمرا سن
واصطنعواهم ونشأ يحيى بن موسى في خدمة عثمان وبنيه واصطنعواهم (ولما كان)
الحصار ولاه أبو حجومهم من التطواف بالليل على الحرس بمقاعدهم من الاسوار
وقسم القوت على المقاتلة بالمقدار وضبط الابواب والتقدم في حومة الميدان وكان له
أعوان على ذلك من خدامه قد لزموا الكون معه في البكر والاحمال والليل والنهار
وكان يحيى هذا منهم فغرفوا له خدمته وذهبوا الى اصطناعه وكان من أول ترشيحه ترديد
أبي يوسف بن يعقوب بمكانه من حصارهم فيما يدور بينهم من المضاربة فكان يجلي في ذلك
ويوفي من عرض مرسله ولما خرجوا من الحصار أربوا به على رتب الاصطناع والتسوية
(ولما ملك أبو تاشفين) استعمله بشلب مستبدا بها وأذن له في اتخاذ الآلة ثم لما عزل
موسى بن علي عن حرب الموحدين وقاصية الشرق عزله به وكانت المرية وتنس من عمله
فلما نزل السلطان أبو الحسن تلسان راسله بالطاعة والكون معه فتقبله وجابهه من

مكان عمله فقدم عليه بمجنمه على تلسان فاخضه باقباله ورفع مجلسه من بساطه ولم يزل
عنده تلك الحال الى أن هلك بعد افتتاح تلسان والله مصرف الاقدار (وأما هلال)
فأصله من سبي النصاري القطلولين أهداه السلطان ابن الاخر الى عثمان وصار الى
السلطان أبي جو فأعطاه الى ولده أبي تاشفين فمما أعطاه من الموالى العلوجين ونشأ
عنده وترى وكان مختصا عنده بالراحلة والدالة وتولى كبر تلك القعدة التي فعلوا بالسلطان
أبي جو ولما ولي بعده ابنه أبو تاشفين ولده على حجابته وكان مهيبا فظا غلظا فقدمه
الفصل ببابه وأرسل للناس سطوة وزحزح المرشحين عن رتب المسألة الى التعليق
بأهدابه فاستولى على الامر واستبد على السلطان ثم حذر مغبة الملك وسوء العواقب
فاستأذن السلطان في الحج وركب اليه من هنين بعض السفن اشترأها بجماله وشجعها
بالعديد والعدة والاقوات والمقاتلة وأقام كاتبه الحاج محمد بن حوالة يساب السلطان
على رسم النيابة عنه وأقلع سنة أربع وعشرين فنزل بالاسكندرية وصحب الحاج من
مصر في جملة الامير عليهم ولقي في طريقه سلطان السودان من آل منسى موسى
واستحكمت بينهما المودة ثم رجع بعد قضاء فرضه الى تلسان فلم يجد مكانه من السلطان
ولم يزل من بعد ذلك يتنكر له وهو سياسي بالمدارة والاستجداء الى أن منقطه فقه بعض
عليه سنة تسع وعشرين وأودعه سجنه فلم يزل معتقلا الى أن هلك من وجع أصابه قبيل
فتح تلسان ومهلك السلطان بأيام فـ كانت آية عجبا في تقارب مهلكهما وافتراق
سعادتهما ونحو ستم ما وقد كان السلطان أبو الحسن يتبع الموالى الذين شهدوا مقتل
السلطان أبي جو وأفلت هلال هذا من عقابه بموته والله بالغ حكمه

{ الخبر عن انتزاع عثمان بن جرار على ملك تلسان بعد نكبة }
{ السلطان أبي الحسن بالقيروان وعود الملك بذلك لبني زيان }

كان بنو جرار هؤلاء من فصائل يندوكس بن طاع الله وهم بنو جرار بن يعلى بن
يندوكس وكان بنو محمد بن زكرازي يفضون اليهم من أول الامر حتى صار الملك اليهم
واستبدوا به بفخر واعلى جميع الفصائل من عشائرهم ذيل الاحتقار ونشأ عثمان بن يحيى
ابن محمد بن جرار هذا من بينهم من موافعين التجلة والرياسة وسعى عند السلطان أبي
تاشفين بأن في نفسه نطا ولا للرياسة فاعتقله مدة وفتر من محبسه فلقى ملك المغرب السلطان
سعيد فآثر محله وأكرم منزله واستقر بمثوا ففسك وزهد واستأذن السلطان عند تغلبه
على تلسان في الحج بالناس فأذن له وكان قائد الركب من المغرب الى مكة سائر أيامه حتى
استولى السلطان أبو الحسن على اعمال الموحد بن وحشد أهل المغرب من زناته والعرب
لدخول افر يقية اندرج عثمان هذا في جملته واستأذنه قبيل القيروان في الرجوع الى

المغرب فأذن له ولحق بتلسان فتنزل على أميرها من ولد الأمير أبي عنان كان قد عقد له
على عملها ورشح له لولاية العهد بولايتهما فآذلف اليه من الخبر عن أبيه
وتلف فيما أودع سمعه من تورط أبيه في مهالك إفريقية وإياسه من خلاصه ووعده
بمصر الأمر اليه على السنة الجبراء والكهان وكان يظن فيه أن لديه من ذلك علما وعلى
تفنية ذلك كانت نكبة السلطان أبي الحسن بالقيروان وظهر مصداق ظنه وأصابه
قياسه فأغراه بالتوثب على ملك أبيه والبدار إلى فاس لغلب منصور بن أخيه أبي مالك
عليها كان استعمله جده أبو الحسن هنالك وأراه آية سلطانه وشواهد ملكه وتحيل عليه
في اشاعة مهلك السلطان أبي الحسن والقائه على الالسنة حتى أوهم صدقه وتصدى
الأمير أبو عنان للأمر وتسايل اليه القل من عساكر بني مرين فاستلحق وبث العطاء
واعلى بابا الدعاة لنفسه في ربيع سنة تسع وأربعين وعسكر خارج تلسان للنهوض إلى
المغرب كما نذر في أخبارهم ولما فصل دعا عثمان لنفسه وانتزى على كرسيه واتخذ
الالة وأعاد من ملك بني عبد الواد رسم الم يكن لآل جوار واستبدت أشهر اقلاتل إلى أن
خلص اليه من آل زيان من ولد عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن من طلمس معاملة
وخسف به وبداره وأعاد امر بني عبد الواد في نصابه حسب ما نذر كره والله أعلم

■ (الخبر عن دولة أبي سعيد وأبي ثابت من آل يغمراسن وما فيها من الاحداث) ■

كان الأمير أبو يحيى جدهما من أكبر ولد يغمراسن بن زيان وكان ولي عهده بعد مهلك
أخيه عمر الأكبر ولما تغلب يغمراسن على سجلماسة سنة احدى وستين وستمائة
استعمله عليها فاقام بها حولا وولده هنالك ابنه عبد الرحمن ثم رجع إلى تلسان فهلك
بها ونشأ عبد الرحمن بسجلماسة ولحق بتلسان بعد أمه فأقام مع بني أبيه إلى
أن غص السلطان بمكانه وغربه إلى الاندلس فسكن بها حينئذ وهلك في مرابطته
بشعر قرمونة في بعض أيام الجهاد وكان له بنون أربعة يوسف وعثمان والزعيم وابراهيم
فرجعوا إلى تلسان وأوطنوها أعواما حتى اذا استولى السلطان أبو الحسن على
ملكهم وأضاف إلى دولته دولتهم نقههم من تلسان إلى المغرب في جملة أعياصهم ثم
سألوا اذنه في المراقبة بشعور الاندلس التي في عمله فأذن لهم وفرض لهم العطاء وأنزلهم
بالجزيرة فكانت لهم بالجهاد موافقة كورة ومواطن معروفة ولما استغفر السلطان
أبو الحسن زبانه لغزو إفريقية سنة ثمان وأربعين كانوا في جملة مع قومهم بني عبد
الواد في رايهم ومكانهم معلوم بينهم فلما اضطرب أمر السلطان أبي الحسن وتألب
عليه الكعوب من بني سليم أعرب إفريقية وواضعوه الحرب بالقيروان كان بنو عبد
الواد أول النازعين عنه اليهم فكانت النكبة وانحجز بالقيروان وانطلقت ايدي

الاعراب على الضواحي وانتفض المغرب من سائر أعماله أذنوا لبني عبد الواد في اللحاق
 بقطرهم ومكان عملهم فربوا بتونس وأقاموا بها أياما وخلص الملا منهم نجيا في شأن
 أمرهم ومن يقدّمون عليهم فأصفقوا بعد الشورى على عثمان بن عبد الرحمن
 واجتمعوا إليه لعهدهم يومئذ وقد خرجوا به إلى الصحراء وأجاسوه يلباصلي العبد
 من تونس على درقة ثم ازدجوا عليه بحيث توارى شخصه عن الناس يسلون عليه
 بالامارة ويعطونه الصنقة على الطاعة والبيعة حتى استملوا جميعا ثم انطلقوا به إلى
 رحالهم واجتمع مغراوة أيضا إلى أميرهم على بن راشد بن محمد بن ثابت بن منديل الذي
 ذكرناه من قبل وتعاهدوا على الصحابة إلى أعمالهم والمهادنة آخر الأيام واستنار كل
 بسلاطانه وتراث سلفه وارتحلوا على تقيّة ذلك إلى المغرب وشنت البوادي عليهم
 الغارات في كل وجه فلم يظفروا منهم بقلامه ظفر مثل وينفن وتونة وأهل جبل بني ثابت
 ولمامروا بجباية وكان بها قل من مغراوة وتوجين نزولوا بها منذ غلبوا على أعمالهم
 وصاروا في جند السلطان فارتحلوا معهم واعترضهم بجبل الزاب بربرة زواوة
 فأوقعوا بهم ونظروا من نجدتهم وبلائهم في الحروب ما هو معروف لا وليهم ثم لحقوا
 بشلب فتلقاهم قبائل مغراوة وبايعوا السلطانهم على بن راشد فاستوسق ملكه وانصرف
 بنو عبد الواد والاميران أبو سعيد وأبو ثابت بعد أن أحكموا العقد وأبرموا الوثاق مع
 على بن راشد وقومه وكان في طريقهم بالطعام أحياء سويد ومن معهم من أحلافهم
 قد نزّلوا هناك مع شيخهم وترمار بن عريف من زمهم من تاسالت أمام جيوش السلطان
 أبي عنان فأجفلوا من هنالك ونزل بنو عبد الواد مكانهم وكان في جلتهم جماعة من بني
 جرار بن يندوكس كبيرهم عمران بن موسى ففرّ بن عثمان بن يحيى بن جرار إلى تلمسان
 فعقد له على حرب أبي سعيد وأصحابه فنزل الجند الذين خرجوا معه إلى السلطان أبي
 سعيد وانقلب هو إلى تلمسان والقوم في أثره فأدركه بطريقه وقتل ومز السلطان إلى البلد
 فنارت العامة بعثمان بن جرار فاستأمن لنفسه من السلطان فأمنه ودخل إلى قصر الملك
 آخر جادى الأخيرة من سنة تسع وأربعين فاقعد أركبته وأصدرأ وأمره واستوزر
 واستكتب وعقد لآخيه أبي ثابت الزعيم على ما وراء باب من متون ملكهما وعلى
 القبيل والحروب واقتصر هو على ألقاب الملك واسمائه ولزم الدعة وتقبض لا قول
 دخوله على عثمان بن يحيى بن جرار فأودعه المطبق إلى أن مات في رمضان من سنته ويقال
 قتيلا وكان من أول غزوات السلطان أبي ثابت غزاته إلى كومية وذلك أن كبيرهم
 ابراهيم بن عبد الملك كان شيخا عليهم منذ حين من الدهر وكان يتسب في بني عابدهم
 قوم عبد المؤمن بن علي من بطون كومية فلما وقع الهرج بتلمسان حسب أنه لا ينبغي

نحماه وحذثه نفسه بالانتزاع لنفسه وأضرهم بلاد كومية وما اليها من السواحل
نارا وقسمة فجمع له السلطان أبو ثابت ونهض الى كومية فاستباحهم قتلوا وسبوا واقسم
هين ثم ندرومة بعد ها وتقبض على ابراهيم بن عبد الملك الخارج فجاء به معتقلا الى
تلمسان وأودعه السجن فلم يزل به الى أن قتل بعد أشهر وكانت أمصار المغرب الاوسط
وتغوره لم تزل على طاعة السلطان أبي الحسن والقيام بدعوته وبها حاميته وعماله
وأقربها الى تلمسان مدينة وهران كان بها القائد عبد بن سعيد بن جافان صنائع بني
مروين قد ضبطها ولقبها وملاها أقواتا ورجلا وسلاحا وملا من اهلها أساطيل فكان
أول ما قدموه من أعمالهم النهوض اليه فنهض السلطان أبو ثابت بعد ان جمع قبائل
زناة والعرب ونزل على وهران وحاصرها أياما وكان في قلوب بني راشد احلافهم مرض
فدخلوا قائد البلد في الانتفاض على السلطان أبي ثابت ووعدوه الوفاء بذلك عند
المناجزة فبرزوا بجرحهم الحرب فانهزم بنو راشد وجزوا الهزيمة على من معهم وقتل محمد
ابن يوسف بن عثمان بن فارس أخى يغمراسن بن زيان من أكابر القرابة واتهب المعسكر
ونجا السلطان أبو ثابت الى تلمسان الى ان كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن لقاء أبي ثابت مع الناصر ابن السلطان أبي الحسن وفتح وهران بعدها)

كان السلطان أبو الحسن بعد وقعة القيروان قد لحق بتونس فأقام بها والعرب
محاصرون له ينصبون الاعيان من الموحدين لطلب تونس واحدا بعد آخر كما ذكرناه
في اخبارهم وبينما هم موثمل الكثرة ووصول المدد من المغرب الاقصى اذ بلغه الخبر
باتقار السكك أجمع وباتقاسن ابنه وحاقده ثم استيلا بني هنان على المغرب كله
ورجوع بني عبد الواد مغراوة وتوجين الى ملكهم بالمغرب الاوسط للدعوة التي
كانت قائمة له بأما صاره في الجزائر وروهران وجبل وانشر يس وكان به نصر بن عمر بن
عثمان بن عطية قائما بدعوته وأن يكون عريف بن يحيى في جملة الناصر لمكانه من
السلطان ومكان قومه من الولاية وكان ذلك من عريف تغاديا من المقام بتونس فأجاب
اليه السلطان وبعثهم جميعا ولحق الناصر ببلاد حصين فأعطوه الطاعة وارتحلوا معه
ولقيه العطاف والديالم وسويده فاجتمعوا اليه وتألبوا معه وارتحلوا يريدون منداس
وبينما الامير أبو ثابت يريد معاودة الغزو الى وهران اذ فجأه الخبر بذلك فطيره الى السلطان
أبي عثمان وجاءه العسكر من بني مروين مددا صحبة أبي زيان ابن أخيه أبي سعيد كان
مستقرا بالمغرب منذ نهضهم الى القيروان وبعث عنه أبوه فجاء مع المدد من العساكر
والمال ونهض أبو ثابت من تلمسان أول المحرم سنة خمس وبعث الى مغراوة بالخبر ففقدوا
عن مناصرته ولحق ببلاد العطاف فلقية الناصر هناك في جموعه بوادي ورك آخر شهر

ربيع الأول فأنكشفت جوع العرب وانهم زمو وألحق الناصر بالزاب فقتل على أبي
مزني بيسكرة إلى أن أصحبه من رجاله سليم من أوصله إلى أبيه بتونس وطلق عريف
ابن يحيى بالمغرب الأقصى واحتل عند السلطان أبي عنان بمكانه من مجلسهم فحصل على
البقية ورجع العرب كلهم إلى طاعة أبي ثابت وخدمته واستراب بصغير بن عامر بن
إبراهيم فتقبض عليه وأتخذه معتقلا مع البريد إلى تلمسان فاعتقل بها إلى أن أطلق
بعد حين وقفل أبو ثابت إلى تلمسان فلقوا بها أياما ثم نهض إلى وهران في جمادى من سنته
فخامرها أياما ثم افتتحتها عنوة وعفاهن على بن جانا القائم بعد مهلك أخيه عبواو وعن
معه وأطلق سبيلهم واستولى على ضواحي وهران وما إليها ورجع إلى تلمسان وقد
استحكمت العداوة بينه وبين مغراوة وكان قد استجبرها ما قدماء من قعودهم عن
فصره فنهض إليهم في شوال من سنته والتقوا عدة وادى زهير فاقتتلوا مليا ثم
انكشفت مغراوة ولحقوا بمعاقلهم واستولى أبو ثابت على معسكرهم وملك نازونة
وبعث بيعة إلى أخيه السلطان أبي سعيد وكان على أثر ذلك وصول السلطان أبي
الحسن من تونس كما ذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

(الخبر عن وصول السلطان أبي الحسن من تونس ونزوله بالجزائر)
(وما دار بينه وبين أبي ثابت من الحروب ولحقه بعد الهزيمة بالمغرب)

كان السلطان أبو الحسن بعد واقعة القيروان طال مقامه بتونس وحصار العرب أياه
واستدعاه أهل المغرب الأقصى وانتقض عليه أهل الجريد وباعوا للفضل بن مولانا
السلطان أبي يحيى فأجمع الرحلة إلى المغرب وركب السفن من تونس أيام القطر من سنة
خمس فقصفت به الرياح وأدركه الغرق فغرق أسطوله على ساحل بجاية ونجا بمائه
على بعض الجزائر هناك حتى لحقه أسطول من أساطيله فتجافيه إلى الجزائر وبها حو
ابن يحيى إلى العسرى قائده وصنيعه أيه فقتل عليه وبادر إليه أهل ضاحيته من
مليكنش والتمالبة فاستخدمهم وبت فيهم العطاء واتصل خبره بوزمار بن عريف وهو
في أحياء سويد فوفد عليه في مشيخة من قومه ووفد معه نصر بن عمر بن عثمان صاحب
جبل وانشر يس من بني يعرب بن وعدى بن يوسف بن زيان بن محمد بن عبد القوي النائر
بنواحي المريثة من ولد عبد القوي فأعطوه الطاعة واستحوه للخروج معهم فرتهم
للغش فجمعوا من إليهم من قبائل العرب وزناتة وبينما الأمير أبو ثابت يبلد مغراوة
محاصر إليهم في معاقلهم إذ بلغه الخبر بذلك في ربيع سنة إحدى وخمسين فعدد السلم
معه ورجع إلى قتال هؤلاء فأخذ على منداس وخرج إلى السر سواقبله وانشر يس
وأجفل أمامه ونزمار وجوع العرب الذين معه ولحق به هناك مدد السلطان أبي

عنان قائدهم يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطى فأتبع آثار العرب وشردهم ولحقت
جباة حصين بمعاقلهم من جبل تطوى ثم عطف على المرية ففكها وعقد عليها العمر بن
موسى الجلولى من صنائعهم ثم نهض إلى حصين فاقبض عليهم الجبل فلاذوا بالبلاعة
وأعطوا أبناءهم وهنا عليها فتجاوزهم إلى وطاء فجزه فدوخها واستخدم قبائلها من
العرب والبربر والسلطان أثناء ذلك مقيم بالجزائر ثم قفل أبو ثابت إلى تلمسان وقد
كان استراب يحيى بن رحو وأوسعكره من بني مرين وأنهم داخلوا السلطان أبا الحسن
وبعث فيه إلى السلطان أبي عنان فأداله بعيسى بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد
ابن يعقوب فبعثه قائد على الحصنة المريضة فنقبض على يحيى بن رحو وألحقوا مع أبي
ثابت بتلمسان ثم أجاز إلى المغرب وأوعز السلطان أبو الحسن إلى ابنه الناصر مع أوليائه
من زناته والعرب فاستولى على المرية وقتل عثمان بن موسى الجلولى ثم تقدم إلى مليانة
فلجكها وإلى تيمروغت كذلك وجاء على أثره السلطان أبو الحسن كذلك أبوه وقد
اجتمعت إليه الجوع من زغبة ومن زناته ومن عرب أفريقية سليم ورياح مثل محمد بن
طالب بن مهلهل ورجال من عشيرته وعمر بن علي بن أحمد الذوادي وأخيه أبي دينار
ورجال من قومهما وزحف على هذه التعبية وابنه الناصر أمامه فأجفل على بن راشد
وقومه مغراوة عن بلادهم إلى البطحاء وطير الخبر إلى أبي ثابت فوافاه في قومه
وحشوده وزحفوا جميعا إلى السلطان أبي الحسن وقومه فالتقى الجمعان بقمع من من
سلب وصابر وأمليانم انكشف السلطان أبو الحسن وقومه وطعن ولده الناصر بعض
فرسان مغراوة وهلك آخر يومه وقتل محمد بن علي بن العربي قائد أساطيله وابن البواق
والقبائلى كاتبه واستبيح معسكره وما فيه من متاع وحرم وخلص بناته إلى وانشر يس
وبعث بهم أبو ثابت إلى السلطان أبي عنان بعد استيلائه على الجبل وخلص السلطان
أبو الحسن إلى أحيا مسويدي إلى الصحراء فنجاه زمار بن عريف إلى سجلماسة كما يأتي
في أخباره ودوخ أبو ثابت بلاد بني توجين وقفل إلى تلمسان والله تعالى أعلم

{ الخبر عن حروبهم مع مغراوة واستيلاء أبي ثابت على بلادهم }
{ ثم على الجزائر ومقتل علي بن راشد بتونس على أثر ذلك }

كان بين هذين الحين من عبد الواد ومغراوة فتن قديمة سائر أيامهم قلنا كثرنا الكثير منها
في أخبارهم وكان بنو عبد الواد قد غلبوهم على أوطانهم حتى قتل راشد بن محمد في
جلاته أمامهم بين زواوة ولما اجتمعوا بعد نكبة القيروان على أميرهم علي بن راشد
وجاؤهم من أفريقية إلى أوطانهم مع بني عبد الواد ولم يطيعوهم حينئذ أن يغلبوهم
رجعوا حينئذ إلى تونسي العهد وتأكد العهد فأبرموه وقاموا على الموادة

والتظاهر على عدوهم وعروق الفتنة تنبسط من كل منهم ولما جاء الناصر من افرريقية
 وزحف اليه أبو ثابت فعد عنه على بن راشد وقوده فاعتمدها عليهم وأسرها في نفسه ثم
 اجتمع بعد ذلك للقاء السلطان أبي الحسن حتى انهزم ومضى الى المغرب فلما رأى أبو
 ثابت أنه قد كفى عدوه الاكبر وفرغ الى عدوه الاصغر نظر في الانتفاض عليهم فبينما
 هو يروم أسباب ذلك اذ بلغه الخبر أن بعض رجالات بني كين من مغراوة جاء الى تلمسان
 فاعتاوه فحمله اربعة وأجمع لحربهم وخرج من تلمسان فاتحة ثنتين وخمسين وبعث
 في أحياء زغبة من بني عامر وسويد فجأوه بفارسهم وراجلهم وطعوا منهم وزحف الى
 مغراوة فخافوا من لقائه وتحصنوا بالجبل المطل على تنس فحاصروهم فيه أياما اتصلت
 فيها الحروب وتعددت الوقائع ثم ارتحل عنهم فجاء في نواحي البلد ودوخ أقطارها
 وأطاعته مليانة والمرية وبرشك وشرشال ثم تقدم بجموعه الى الجزائر فأحاط بها وبها
 قل بن حمرين وعبد الله بن السلطان أبي الحسن تركه هناك صغيرا في كفالة علي بن سعيد
 ابن جاتاف عليهم على البلد وأنصفهم في البحر الى المغرب وأطاعته الثعالبية ومليكن
 وقبائل حصين وعقد على الجزائر لسعيد بن موسى بن علي الكردي ورجع الى مغراوة
 فحاصروهم بمقملهم الاقل بعد أن انصرفت العرب الى مشاتها فاشتد الحصار على مغراوة
 وأصاب مواشيهم العطش فانحطت دفعة واحدة من الجبل تطالب المورد فأصابهم
 الدهش ونجاء ما اعتد على بن راشد الى تنس فأحاط به أبو ثابت أياما ثم اقحمهم عليه غلابا
 منتصفا شعبان من سنة فاستعجل المنية وتحامل على نفسه فذبح نفسه واقتربت
 مغراوة من بعده وصارت أزرعا في القبائل وقفل أبو ثابت الى تلمسان الى أن كان
 من حركة السلطان أبي عنان ما نذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن استيلاء السلطان أبي عنان على }
 { تلمسان وانقرض أمر بني عبد الواد ثانية }

لما لحق السلطان أبو الحسن بالمغرب وكان من شأنه مع ابنه أبي عنان الى أن هلك بجبل
 هنتانة على ما نذكره في أخبارهم فاستوسق ملك المغرب للسلطان أبي عنان وفرغ لعدوه
 وسما لا ستر جاع الممالك التي ابتزها أبوه وانتزعها من توتب عليه وكان قد بعث اليه على
 ابن راشد من مكان امتناعه من جبل تنس يسأل منه الشفاعة فرد أبو ثابت شفاء عنه
 وأحفظه ذلك وبلغه مقتل علي بن راشد فاجتمع غزو تلمسان ونذر بذلك أبو سعيد وأخوه
 فخرج أبو ثابت وحشد القبائل من زناتة والعرب منتصفا ذي القعدة ونزل بوادي
 شلب واجتمع الناس اليه وواصلته هناك سبعة تدلس في ربيع من سنة ثلاث غلب
 عليها الموحدون جانا انخراساني من صنائعه وبلغه من مكانه ذلك زحف السلطان أبي

عنان فرجع الى تلسان ثم خرج الى المغرب وجاء على اثره أخوه السلطان أبو سعيد
في العساكر من زناته ومعه بنوعامر من زغبة والقل من سويدا كان جهوزهم قد
لحقوا بالمغرب لمكان عريفة بن يحيى وابنه من ولاية بني مرين فزحفوا على هذه
التعبية وزحف السلطان أبو عنان في أمم المغرب

تأخر بالاصل

والعرب المعقل والمصامدة وسائر طبقات الجنود والحشد وانتهوا جميعا الى
انكاد من بسيط وجدة فكان اللقاء هناك آخر ربيع الثاني من سنة ثلاث وخمسين
واجتمع بنوعبد الواد على صدمة العساكر وقت القاتلة وبعد ضرب الابنية
وسقاء الركاب وانفراق أهل المعسكر في حاجاتهم فاجعلوهم عن ترتيب المصاف وركب
السلطان أبو الحسن لتلافي الامر فاجتمع اليه او شاب من الناس وانفض سائر المعسكر
ثم زحف اليهم فيمن حضره وصدقوهم القتال فاقتل مصافهم ومنحوا الصكتافهم
وخاضوا بحرا الظلماء واتبع بنو مرين آثارهم وتقبض على أبي سعيد ليلتين مقيدا
أسيرا الى السلطان أبي عنان

تأخر بالاصل

وقتل لتاسعة من ايام اى اعتقاله واربع السلطان أبو عنان الى تلسان ونجا الزعيم
أبو ثابت بن معه من قتل بنى عبد الواد ومن خلاص اليه منهم ذاهبا الى بجاية ليجد في ايلة
الموحدين وليجة من عدوه فبقيته زواوة في طريقه وألحقه أصحابه وأرجل عن فرسه
وذهب راجلا عاريا ومعه رفقاء من قومه منهم أبو زيان محمد بن أخيه السلطان أبو سعيد
وأبو جوح وموسى بن أخيه يوسف بن أخيه ووزيرهم يحيى بن داود بن فكن وكان
السلطان أبو عنان أوعز الى صاحب بجاية يومئذ المولى أبي عبيد الله حافد مولانا
السلطان أبي بكر بأن يأخذ عليهم الطريق ويذكر في طلبهم العيون فغثر عليهم بساحة
البلد وتقبض على الامير أبي ثابت الزعيم وابن أخيه محمد بن أبي سعيد ووزيرهم يحيى
ابن داود وأدخلوا الى بجاية ثم خرج صاحبها الامير أبو عبد الله الى لقاء السلطان أبي
عنان واقنادهم في قبضة أسره فلقية بعسكره من ظاهر المربة فأكرم وفادته وشهـ
صنيعه وانكفأ راجعا الى تلسان فدخلها في يوم مسعود وحل يومئذ أبو ثابت ووزيره
يحيى على جالين يتهاديان بهما بين سماطى ذلك المحمل فكان شأنهما عجبا ثم سقيا ناني
يومهما الى مصرعهما بصحراء البلد فقطع الاقصا بالرمح وانقرض ملك آل زيان
وذهب ما أعاده لهم بنوعبد الرحمن هؤلاء من الدولة بتلسان الى أن كانت لهم الكثرة
الثالثة على يد أبي جوح وموسى بن يوسف بن عبد الرحمن المتوليا لهذا العهد على
ما سنده كره ونستوفي من أخباره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن دولة السلطان أبي جوارح الأخير مدبل الدولة بتلسان في الكترة }
 { الثالثة لقومه وشرح ما كان فيهما من الأحداث لهذا العهد }

كان يوسف بن عبد الرحمن هذا في أيلة أخيه السلطان أبي سعيد بتلسان هو وأخوه
 أبو جوموسي وكان متكاسلا عن طلب الظهور ومتعافيا عن التمسك في طلب العزجان
 إلى السكون ومذاهب أهل الخبر حتى إذا عصفت بدولتهم رياح بني مرين وتغلب
 السلطان أبو عنان عليهم وابتزهم ما كان بيدهم من الملك وخلص ابنه أبو جوموسي مع
 عمه أبي ثابت إلى الشرق وقذفت النوى يوسف مع أشرف قومه إلى المغرب فاستقر به
 ولما تقبض على أبي ثابت على وطن بجاية أغفل أمر أبي جوموس بينهم ونبت عنده
 العيون فنجأ إلى تونس ونزل بها على الحاجب أبي محمد تافرا كين أكرم نزل وأحله مكان
 أعيان الملك من مجلس سلطانه ووفر جاريته ونظم معه آخرين من قومه وأعز
 السلطان أبو عنان إليه بازعاجهم عن قرارهم في دولته فحصى لها انقه وأبى عن الهزيمة
 لسلطانه فأغرى ذلك أبا عنان بطلابته وكانت حركته إلى بلاد إفريقية ومناينة العرب
 من رياح وسليم لهذه ونقضهم لطاعته كما نستوفي أخباره ولما كانت سنة تسع
 وخمسين قبل مهلكة اجتمع أمر الزواودة من رياح إلى الحاجب أبي محمد بن تافرا كين
 ورغبوه في لحاق أبي جوموسي بن يوسف بالعرب من رغبة وانهم ركبوا لذلك ليجلب
 على نواحي تلسان ويجعل السلطان أبي عنان شغلا عنهم وسألوه أن يجهز عليه بعض
 آلة السلطان ووافق ذلك رغبة صغير بن عامر أمير رغبة في هذا الشأن وكان يومئذ
 في أحياء يعقوب بن علي وجوارحه فأصلح الموحدون شأنه بما قدروا عليه ودفعوه إلى
 مصاحبة صغير وقومه من بني عامر وارتحل معهم من الزواودة عثمان بن سباع ومن
 اختلافهم بنو سعيد دعار بن عيسى بن رحاب وقومه ونهضوا بجموعهم يريدون تلسان
 وأخذوا على القفر ولقيهم أثناء طربقهم الخبر عن مهلك السلطان أبي عنان فقويت
 عزائمهم على ارتجاع ملكهم ورجع عنهم صولة بن يعقوب وأغذا السير إلى تلسان
 وبها الكتائب المجهزة من بني مرين واتصل خبر أبي جوارح بالوزير الحسن بن عمر القائم
 بالدولة من بعد مهلك السلطان أبي عنان والمتغلب على ولده السعيد من بعده فجهز
 المدد إلى تلسان من الخامسة والاموال ونهض أولياء الدولة من أولاد عريف بن يحيى
 أمراء البدون المغرب في قومهم من سويد ومن اليهم من العرب لموافقة السلطان أبي
 جوارح وأشياعه فأنقض جمعهم وغلبوا على تلك المواطن واحتل السلطان أبو جوارح
 وجوعه بساحة تلسان وأناخوار كاهم عليها ونازلوها ثلاثا ثم اقتحموها في صبيحة
 الرابع وخرج ابن السلطان أبي عنان الذي كان أميراً عليها في لمة من قومه قتل على

صغير بن عامر أمير القوم فأحسن تجلته وأصبحته من عشيرته إلى حضرة أخيه ودخل
السلطان أبو جوح تلسان لثمان خلون من الربيع الأول سنة ستين واحتل منها بقصر
ملكه واقتعد أربكته وبويع ببيعة الخلافة ورجع إلى النظر في تهديد قواعده ملكه
واخراج بني مرين من أمصار مملكته والله أعلم

(الخبر عن اجتماع أبي جوح عن تلسان أمام عساكر المغرب ثم عودته إليها)

كان القائم بأمر المغرب من بعد السلطان أبي عنان وزيره الحسن بن عمر كافل ابنه
السعيد الذي أخذ له البيعة على الناس فاستبد عليه وذلك أمره وجرى على سياسة
السلطان الهالك واقتنى أثره في الممالك الدانية والقاصية في الحماية والنظر لهم وعليهم
ولما اتصل به خبر تلسان وغلب أبي جوح عليها قام في ركابه وشاور الملا في النهوض
إليه فأشاروا عليه بالعودة وتسريح الجنود والعساكر فسرح لها ابن عمه مسعود بن
رحو بن علي بن عيسى بن ماساي بن فودود وجمع معه في اختيار الرجال واستعادة
السلاح وبذل الأموال واتخاذ الأسلحة فزحف إلى تلسان واتصل بالخبر بالسلطان أبي
جوح وأشياعه من بني عامر فأفرج عنها ولحق بالعصراء ودخل الوزير مسعود بن رحو
تلسان وخالفه السلطان أبي جوح إلى المغرب فنزل بسبستانكاد وسرح إليهم الوزير
مسعود بن رحو وابن عمه عامر بن عبد بن ماساي في عسكر من كآبته ووجه قومه فواقع
بهم العرب وأبو جوح ومن معهم واستباحوهم وطار الخبر إلى تلسان واختلقت أهواء
من كان بهم من بني مرين وبدا ما كان في قلوبهم من المرض لتغلب الحسن بن عمر على
سلطانهم ودواتهم فحيزوا زرافات لمبايعة بعض الأعياص من آل عبد الحق وفطن
الوزير مسعود بن رحو لما دبروه وكان في قلبه مرض من ذلك فاعتنمها وباع منصور
ابن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق كبير الأعياص المنفرد
بالتجلة وأرتحل به وبقومه من بني مرين إلى المغرب وتجا في عن تلسان وشأنها
واعترضه عرب المعقل في طريقهم إلى المغرب فأوقع بهم بنو مرين ودمموهم والصلبهم
ورجع السلطان أبو جوح إلى تلسان واستقر بحضرتة ودار ملكه ولحق به عبد الله بن
مسلم فاستوزره وأسام إليه فاستدبه أزره وغلب على دولته كما نذكره إلى أن هلك
والبقاء لله وحده

{ الخبر عن مقدم عبد الله بن مسلم من مكان عمله بدرعة ونزوله من ابالة بني }
{ مرين إلى أبي جوح وتقليده إياه الوزارة وذكر أوليته ومصاير أموره }

كان عبد الله بن مسلم من وجوه بني زردال من بني بادين أخوة بني عبد الواد وتو جين
ومصاب الآن بن زردال اندرجوا في بني عبد الواد لقلتم واختلطوا بنسبهم ونشأ عبد الله

ابن مسلم في كفالة مومى بن علي لعهد السلطان أبي تاشفين مشهورا باليسالة والاقدام
طار له بهاذ كرو حسن بلاؤه في حصار تلمسان ولما تغلب السلطان أبو الحسن علي بن
عبد الواد رايتههم ملكهم استخدهمهم وكان ينتقى أولى الشجاعة والاقدام منهم فرمى بهم
ثغور المغرب ولما اعترض بنو عبد الواد ومتر به عبد الله هذا ذكر له شأنه ونعت يأسه
فبعثه الى درعة واستوصى عامله به فكان له عنه غناء في مواقفه مع خوارج العرب
وبلاء حسن جذب ذلك بضبعه ورفق عند السلطان منزلته وعزفه على قومه ولما كانت
نكبة السلطان أبي الحسن بالقيروان ومرج أمر المغرب وتوثب أبو عنان على الأمر
وبويع بتلمسان واستجمع حاقده منصور بن أبي مالك عبد الواد لمدافعة وحشد
حامية الثغور للقائه وانقضت جموعه بهمازى وخلص الى البلد الجديد ونازله وكان عبد
الله بن مسلم في جلته ولما نازله السلطان أبو عنان واتصلت الحرب بينهم أياما كان له فيها
ذكر ولما رأى انه أحيط بهم ساقى الناس الى السلطان أبي عنان فرأى سابقته وقلده
عمل درعة فاضطلع بها مدة خلافته وتأكدت له أيام ولايته مع عرب المعقل وصله وعهد
ضرب بهم ما في مواخاتهم بسهم وكان السلطان أبو عنان عند خروج أخيه أبي النضر
عليه لحقه بجبل ابن جمدى من معاقل درعة وأعز اليه بأن يعمل الجبل في القبض عليه
فدأخل ابن جمدى ووعدوه وبذل له فأجاب وأسلمه وقاده عبد الله بن مسلم أسيرا الى أخيه
السلطان أبي عنان فقتله ولما استولى السلطان أبو سالم رقيق أبي الفضل في مشوى
اغترابهم ما بالاندلس على بلاد المغرب من بعد مهلك السلطان أبي عنان وما كان اثره من
الخطوب وذلك آخر سنة ستين خشيته ابن مسلم على نفسه فقارق ولايته ومكان عمله
ودأخل أولاد حسين أمراء المعقل في النجاة به الى تلمسان فأجابوه ولحق بالسلطان
أبي حموي ثروة من المال وعصبة من العشيرة وأولياء من العرب فسر بمقدمه وقلده
لحيته وزارته وشد به أواخي سلطانه وفوض اليه تدبير ملكه فاستقام أمره وجمع
القلوب على طاعته وجاء بالمعقل من مواطنهم الغريبة فأقبلوا عليه وعكفوا على
خدمته وأقطعهم مواطن تلمسان وأخى بينهم وبين زغبة فعلا كعبه واستفحل أمره
واستقامت رياسته الى أن كان من أمره ما ذكره ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

{ الخبر عن استسلام السلطان أبي سالم على تلمسان ورجوعه الى المغرب }
{ وبعد أن ولي عليها أبو زيان حفيد السلطان أبي تاشفين وما آل أمره }

لما استوسق للسلطان أبي سالم ملك المغرب ومحا أثر الخوارج على الدولة سما الى
امتداد ظله الى أقصى تخوم زناته كما كان لايه وأخيه وحركة الى ذلك ما كان من فرار
عبد الله بن مسلم الى تلمسان بحيلة عمله فأجمع أمره على النهوض الى تلمسان وعسكر

بظاهر فاس منتصف احدى وستين وبعث في الحشود قنوقا في يابه واكملت ثم ارتحل اليها وبلغ الخبر الى السلطان أبي جحو ووزيره عبد الله بن مسلم فنادوا في العرب من زغبة والمعقل ~~كافة~~ فأجابوهم الاشرذمة قليلة من الاحلاف وخرجوا بهم الى الصحراء ونازل حللهم بعسكره ولما دخل السلطان أبوسالم وبنو مرين تلسان خالفوه سم الى المغرب فنزلوا وطاط وبلاد ملوية وكرف وحطمو ازرعوها واتسقوا اقواتها وخرجوا عمرانها وبلغ السلطان أباسالم ما كان من صنعهم فأهـمه أمر المغرب واجلاب المفسدين عليه وكان في جلته من آل يغمراسن محمد بن عثمان ابن السلطان أبي تاشفين ويكنى بأبي زيان ويعرف بالقنز ومعناه العظيم الرأس فدفعه للامر وأعطاه الاكلة وكتب له كتيبة من توجين ومغراوة كانوا في جلته ودفع اليه أعطياتهم وأنزله بقصر أبيه بتلسان وانكفأ راجعا الى حضرة فأجفلت العرب والسلطان أبو جحو أمامه وخالفوه الى تلسان فأجفل عنها أبوزيان وتجهز الى بني مرين بأمصا للشرق من البطحاء ومليانة ووهران وأولياتهم من بني توجين وسويد من قبائل زغبة ودخل السلطان أبو جحو ووزيره عبد الله بن مسلم الى تلسان وكان مقبر بن عامر هلك في مذهبهم ذلك ثم خرجوا فمين اليهم من كاتبة عرب المعقل وزغبة في اتباع أبي زيان ونازلوه بجبل وانشرس فمين معه الى أن غلبوا عليه وانفض جمعه ولحق بمكانه من ايلة بني مرين بفاس ورجع السلطان أبو جحو الى معاقل وطنه يستنقذها من ملكة بني مرين فافتتح كثيرها وغلب على مليانة والبطحاء ثم نهض الى وهران ونازلها أياما واقصمها غلابا واستلحم بها من بني مرين عددا ثم غلب على المرية والجزائر وأزعج عنها بني مرين فلحقوا بأوطانهم وبعث رسله الى السلطان أبي سالم فعقد معه المهادنة ووضعوا أوزار الحرب ثم كان مهلك السلطان أبي سالم سنة ثنتين وستين وقام بالامر من بعده عمر بن عبد الله بن علي من أبناء وزرائهم مبايعا الولد السلطان أبي الحسن واحد ابعدا آخر كان ذكره عند ذكر أخبارهم ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن قدوم أبي زيان ابن السلطان أبي سعيد }
{ من المغرب لطلب ما حكمه وما كان من أحواله }

كان أبوزيان هذا وهو محمد ابن السلطان أبي سعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن لما تقبض عليه مع عمه أبي ثابت ووزيرهم يحيى بن داود بجاية من أعمال الموحدين وسبقوا الى السلطان أبي عثمان فقتل أبان ثابت ووزيره واستبقى محمد هذا وأودعه السجن سائر أيامه حتى اذا هلك واستوسق أمر المغرب لاختيه أبي سالم من بعد خطوط وأهوال باقى ذكرها امتن عليه السلطان أبوسالم وأطلقه من الاعتقال

ونظمه بمجلس ملكه في مراتب الاعيان وأعد له زاجعة ابن عمه وجرت بينه وبين
السلطان أبي جحو سنة ثنتين وستين بين يدي مهلكه ذكرى بعد مرجعه من تلسان
ومرجع أبي زيان حافدا السلطان أبي تاشفين من بعده تحقق السعي فيما نصبه له فسماله
أمل في أبي زيان هذا أن يستأثر بملك أبيه ورأى أن يحسن الصنيع فيه فيكون فنته له
فأعطاه الأمانة ونصبه للملك وبعثه إلى وطن تلسان وأتى إلى تازي وملكه هنالك الخبر
بملك السلطان أبي سالم ثم كانت فتن واحداث نذكرها في محلهما وأجاب عبد الحليم
ابن السلطان أبي علي ابن السلطان أبي سعيد بن يعقوب بن عبد الحق على فاس واجتمع
إليه بنو مرين ونازلوا البلد الجديد ثم انقض جهم وخلق عبد الحليم تازي كما ذكره في
موضع ان شاء الله تعالى ورجاه من السلطان أبي جحو المظاهرة على أمره فراسله في ذلك
واشترط عليه ابن عمه أبي زيان فاعتقله مرصاة له ثم ارتحل إلى سجلماسة كما ذكره
بعد ونازله في طريقه أولاد حسين من المعقل بمحلتهم واجياهم فاستغفل أبو زيان ذات
يوم الموكلين به ووثب على فرس قائم حذاءه وركضه من معسكر عبد الحليم إلى حلة أولاد
حسين مستجدا بهم فأجاروه وخلق بني عامر على حين غفلة وجفوة كانت بين السلطان
أبي جحو وبين خالد بن عامر أميرهم ذهب لهما غاضبا فأجلب به على تلسان وسرح إليهم
السلطان أبو جحو وعسكر أفسر دهم عن تلسان ثم بذل المال لخالد بن عامر على أن ينصبه
إلى بلاد رباح ففعل وأرسله إلى الزاودة فأقام فيهم ثم دعاه أبو اليل بن موسى شيخ بني
يزيد وصاحب وطن خزة وبني حسن وما إليه ونصبه للأمر مشاقة وعناد للسلطان أبي
جحو ونهض إليه الوزير عبد الله بن مسلم في عساكر بني عبد الواد وحشود العرب وزناة
فأيقن أبو اليل بالغلب وبذل له الوزير المال وشرط له التجاني عن وطنه على أن يرجع
عن طاعة أبي زيان ففعل وانصرف إلى بجاية ونزل بها على المولى أبي اسحق ابن مولانا
السلطان أبي يحيى أكرم نزل ثم وقعت المراسلة بينه وبين السلطان أبي جحو وعت المهادنة
وانعقد السلم على اقصاء أبي زيان عن بجاية المتاخمة لوطنه فارتحل إلى حضرة تونس
وتلقاه الحاجب أبو محمد بن تافراصكين قيوم دولة الحفصيين لذلك العهد من المبرة
والترحيب واسناء الجراية له وترفع المنزلة بمال يعهد لمثله من الاعيان ثم لم تزل حاله
على ذلك إلى أن كان من أمره ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن قدوم أبي زيان حافدا السلطان أبي تاشفين ثانية }
{ من المغرب إلى تلسان لطلب ملكها وما كان من أخواله }

كان العرب من سويد احدي بطون زغبة فتة لبني مرين وشيعة من عهد عريفي بن
يحيى مع السلطان أبي الحسن وابنه أبي عنان فمكناوا عند بني عبد الواد في عدد

عدوهم من بني مرين مع طاعة الدولة لبني عامر أقتالهم فكانوا منابذين لبني عبد الواد
آخر الايام وكان كبيرهم وزمار بن عريف أوطن كرسف في جوار بني مرين مذمهم ملك
السلطان أبي عنان وكان من وقابعين النجيلة يرجعون الى رأيه ويستمعون الى
قوله وأهمه شأن اخوانه في وطنهم ومع اقتالهم بني عامر فاعتزم على نقض الدولة من
قواعدها وحمل صاحب المغرب عمر بن عبد الله على أن يسرح محمد بن عثمان حافداً
أبي تاشفين لمعاودة الطلب للملك ووافق ذلك نفرة استحكمت بين السلطان أبي جو
وأحمد بن رحو بن غانم كبير أولاد حسن من المعقل بعد أن كانوا فئة له ولوزير عبد الله
ابن مسلم فاعتنقها عمر بن عبد الله وخرج أبو زيان محمد بن عثمان سنة خمس وستين قتل
في حقل المعقل بملوية ثم نهضوا به الى وطن تلمسان وارتاب السلطان أبو جو بخالد
ابن عمر أمير بني عامر فتقبض عليه وأودعه المطبق ثم سرح وزيره عبد الله بن مسلم
في عساكر بني عبد الواد والعرب فأحسن دفاعهم وانقضت جوعهم ورحلهم الى
ناحية السرو وهو في اتباعهم الى أن نزلوا السبيلة من وطن رياح وصاروا في جوار
الزواودة ثم نزل بالوزير عبد الله بن مسلم داء الطاعون الذي عاود أهل العمران عامئذ
من بعد ما أهلكهم سنة تسع وأربعين قبلها فأنكفأ به ولده وعشرين راجعين وهلك
في طريقه وأرسلوا شيوخه الى تلمسان فدفن بها وخرج السلطان أبو جو الى مدافعة
عدوه وقد فت مهلك عبد الله في عضده ولما انتهى الى البطحاء عسكر بها ناجزته جوع
السلطان أبي زيان الحرب وأطلت رايته على المعسكر فدخلهم الرعب وانفضوا
وأعجلهم الأمر عن أبيتهم وأزوادهم فتركوها وانفضوا ونسل أبو جو بيني النجاة الى
تلمسان واضطرب أبو زيان فسبطا طيه بمكان معسكره وساقه أحمد بن رحو أمير المعقل الى
منجاة فحلقة بسك وكثر اليه السلطان أبو جو فبين معه من خاصته وصدقه الدفاع
فكابه فرسه وقطع رأسه ولحق السلطان أبو جو بمحضرة وارثه أبو زيان والعرب في
اتباعه الى أن نازلوه بتلمسان أياما وحدثت المنافسة بين أهل المعقل وزغبة واسف
زغبة استبداد المعقل عليهم وانفراد أولاد حسن برأي السلطان دونهم فاعتنقها
أبو جو وأطلق أميرهم عامر بن خالد من محبسه وأخذ عليه الموثق من الله ليخذل
الناس عنه ما استطاع وليرجع بقومه عن طاعة أبي زيان ويفرق جوعهم فوفى له
بذلك العهد ونفس عليه الخنق وتفرقت احزابهم ورجع أبو زيان الى مكانه من ايلة
بني مرين واستقام أمر السلطان أبي جو وصلحت دولته بعد الالتباس الى أن كان
من أمره ما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن حركة السلطان أبي جو على تغور المغرب)

كان وترمار بن عريف متولى كبر هذه الفتن على أبي جو وبعث الاعباس عليه
واحد بعد واحد لما كان بينهم من العداوة المتصلة كما قدمناه وكان منزله كرسيف من
ثغور المغرب وكان جاره محمد بن زكراز كبير بنى على من بنى ولكاس الموطنين
يجبل دبدو وكانت أيدىهم عليه واحدة فلما سكن الثوار عنه وأراحهم
عن وطنه الى المغرب وانعتد سلمه معهم رأى أن يعثور هذين الاميرين في ثغورهما
فاعمل الحركه الى المغرب فاتح سنة ست وستين وانتهى الى دبدو وكرسيف واجفل
وترمار وامتنع بمعاقل الجبال فانهب أبو جو الزروع وشمل بالتخريب والعيث
سائر النواحي وقصد محمد بن زكراز أيضا في معقل دبدو فامتنع بحصنه الذي اتخذ
هناك وعاج عليه أبو جو بركابه وجاس خلال وطنه وشمل بالتخريب والعيث نواحي
بلده وانكفأ راجعا الى حضرته وقد عظمت في تخوم بنى مرين وثغورهم نكايته
وثقلت عليهم وطأته وانعدت بينهم ما بعدد المهادنة والسلم فانهرفت عزائم الى بلاد
افريقية فكانت حركته الى بجاية من العام المقبل ونكبت عليه كما ذكره ان
شاء الله تعالى

(الخبر عن حركة السلطان أبي حوالى بجاية ونكبت عليه)

كان صاحب بجاية المولى الامير أبو عبد الله لما استولى عليها وعادت اليه العودة
الثانية سنة خمس وستين كما ذكرناه في أخباره زحف الى تدلس فغلب عليها بنى عبد الواد
وأرزل به عام له وحاميته ثم أظلم الجوينيه وبين صاحب قسنطينة السلطان أبي
العباس ابن عمه الامير أبي عبد الله لما جرت بينهما المناخة في العمال فنشأت بينهما فتن
وحروب شغل بهما عن حماية تدلس وألح عليهم عساكر بنى عبد الواد بالحصار
وأحيط بها فأوفد رسلا على السلطان أبي حوالى صاحب تلمسان في المهادنة على النزول
له عن تدلس فسلمها أبو جو وأرزل به عاميته وعقد معه السلم وأصهر اليه في ابنته
فأجابها وزفها اليه فتلقاها قبله زواقة بآخر علمهم من حدود بجاية وفرغ صاحب
بجاية لشأنه وكان أثناء الفتنه معه قد بعث الى تونس عن أبي زيان ابن عمه السلطان
أبي سعيد لينزله بتدلس ويشغل به السلطان أبا جو عن فتنته وكان من خبر
أبي زيان هذا انه أقام بتونس بعد مهلك الحاجب أبي محمد بن تافرا كين كما ذكرناه الى
أن دس اليه مرضى القلوب من مشيخة بنى عبد الواد بتلمسان بالاجلاب على السلطان
أبي جو ووعده عن أنفسهم الجنوح معه فصغى اليها واعتدها وارتحل يريد تخوم
تلمسان وعمل بجاية ومرة قسنطينة فتجافى عن الدخول اليها وتكرار صاحبها وبلغ خبره
السلطان أبا العباس صاحبها يومئذ فأجمع أمره على صدّه عن وجهه وحبس به بقسنطينة

واتصلت الفتنة بينه وبين ابن عمه صاحب بجاية وكان شديد الوطأة على أهل بلده مرهف
الحد لهم بالعقاب الشديد حتى لقد ضرب أعناق خمسين منهم قبل أن يبلغ سنتين
في ملكه فاستحكمت النفرة وساءت الملكة وعضل الداء وفزع أهل البلد إلى مداخلة
السلطان أبي العباس باستنقاذهم من ملكة العسف والهلال بما كان أتيج لهم من
الظهور على أميرهم فنقض اليها آخر سنة سبع وستين وبرز الأمير أبو عبد الله للقائه
وعسكر بنا مروا الجبل المطل على تاركوت وصحبه السلطان أبو العباس بمعسكره
هنالك فاستولى عليه وركض هو وفرسه ناجيا بنفسه ومزت الخيل تعادي في أثره
حتى أدركوه فأحاطوا به وقتلوه قعصا بالرمح عفا الله عنه وأجاز السلطان
أبو العباس إلى البلد فدخلها منتصف يوم العشرين من شعبان ولاذ الناس به من
دهش الواقعة وتمسكوا بدعوته وآتوه طاعتهم فانجلت القيامة واستقام الأمر وبلغ
الخبر إلى السلطان أبي جوف فأظهر الامتناع له لملكه والقيام بناره وسو من ذلك حسوده
في ارتقاء ونقض يجر الام إلى بجاية من العرب وزناة والحشد حتى أناخ بها وملاّت
مخيمات الجهات بساحتها وجنح السلطان إلى مبارزته فتهدي به أهل البلد ولاذوا بمقامه
فأسعاهم وطير البريد إلى قسطنطينة فأطلق أبازيان من الاعتقال وسوغه الملايس
والمراكب والآلة وزحف به مولاة بشير في عسكر إلى أن نزل حذاء معسكر أبي جوف
واضطربوا محلهم بسفح جبل بنى عبد الجبار وشنوا الغارات على معسكر أبي جوف صباحا
ومساء لما كان غي اليهم من مرض قلوب جنده والعرب الذين معه وبدد السلطان
أبي جوف ما لم يحتسب من امتناعها وكان تقدم اليه بعض سماسة القتن بوعد على
أسان المشيخة من أهل البلد أطمعه فيها ووثق بأن ذلك يغنيه عن الاستعداد فاستبق
اليها وأغفل الحزم فيما دونها فلما امتنعت عليه انطبق الجوع على معسكره وفستت
السابلة على العير للميرة واستجيم الزبون في أحياء معسكره بظهور العدو المساهم
في الملك وتفاوت رجالا العرب من سوء المغيبة وسطوة السلطان فتمشوا بينهم
في الانقضاء وتجنبوا ذلك وقت المناوشة وكان السلطان لما كذبه وعد المشيخة أجمع
قتالهم واضطرب القساطيط مضايقة للأسوار متسعة وعراما من الجبل لم يرضه أهل
الرأى وخرج رجل الجبل على حين غفلة نجوا ولو امن كان بتلك الاخبية من المقاتلة
فانهزموا أمامهم وتركوها بأيديهم فزقوها بالسيوف وعابن العرب على البعد انتهاب
القساطيط فأجفأوا وانقض المعسكر بأجمعه وجعل السلطان أبو جوف أثقاله للرحلة
فأجهضوه عن مفاقر كهاتهم مخلفه أجمع وتصابيح الناس بهم من كل حذب وضاعت
المسالك من ورائهم وأمامهم وركضت بزحامهم وتواقعوا الجنو بهم فهلك الكثير منهم

وكانت من غرائب الوقائع تحدث الناس به ازمانا وسقت حظاياه الى بجاية واستأثر
الامير أبو زيان منهم بخطيته الشهيرة ابنة يحيى الزاوي ينسب الى عبد المؤمن بن علي وكان
أصهر فيها الى أبيها أيام تقلبه في سبيل الاغتراب ببلاد الموحدين كما سبق وكانت أعلق
بقلبه من سواها فخرجت في مغامرات أبي زيان وتخرج عن مواقعها حتى أوجده
أهل القبا السبيل الى ذلك لحثت زعموا وقع من السلطان أبي جوف في نسائه وخلص
السلطان أبو جوف من هوة ذلك العصب بعد غصصة الريق ونجا الى الجزائر لا يكاد
يرد النفس من شناعة ذلك الهول ثم خرج منها ولحق بتلمسان واقعد سرير مملكة
واشتدت شوكة أبي زيان ابن عمه وتغلب على القاصية واجتمعت اليه العرب وكثر تابعه
وزاحم السلطان أبا جوف تلك الناحية الشرقية سنين تباعدا ذكر الان أخبارها
ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن خروج أبي زيان بالقاصية الشرقية من بلاد حصين }
{ وتقلبه على المرية والجزائر ومليانة وما كان من الحروب معه }

لما انهزم السلطان أبو جوف بساحة بجاية عشى يومه من أوائل ذي الحجة خاتم سنة سبع
وسنتين قرع الامير أبو زيان طموله واتبع أثره وانتهى الى بلاد حصين من زغبة وكانوا
سائمين من الهزيمة والعسف اذ كانت الدول تجربهم بحجى الرعايا المعبدة في المغرب
وتعدل بهم عن سبيل اخوانهم من زغبة أمامهم ووراءهم لبغية الغزو فبايعوه على الموت
الاجر ووقفوا بجمعهم من جبل يطرى الى أن دهمتهم عساكر السلطان ثم أجلبوا على
المرية وكان بهم عسكر ضخم للسلطان أبي جوف ونظروا رانه عمران بن موسى بن يوسف
وموسى بن عوت ووادقل بن عمرو بن حماد ونازلوهم أياما ثم غلبوهم على البلد ومملكها
الامير أبو زيان ومن على الوزراء ومشيخة بني عبد الواد وترك سبيلهم الى سلطانهم وسلك
سبيلهم الثعالبية في النجافي عن ذل المغرب فأعطوا يد الطاعة والانتساب للامير أبي زيان
وكانت في نفوس أهل الجزائر نفرة من جور العمال عليهم فاستمالهم به اسالم بن ابراهيم بن
نصر أمير الثعالبية الى طاعة الامير أبي زيان ثم دعا أبو زيان أهل مليانة الى مثلها فأجابوه
واعقل السلطان أبو جوف نظره في الحركة الحاسمة لدائم فبعث في العرب وبذل المال
وأقطع البلاد على اشطاط منهم في الطلب وتحرك الى بلاد توجين ونزل قلعة بني سلامة
سنة ثمان وستين يحاول طاعة أبي بكر بن عريف أمير سو يد فلم يلبث عنه خالد بن عاصم
ولحق بأبي بكر بن عريف واجتمع على الخلاف عليه ووقع طاعته وشتموا الغارة على
مملكته فاضطرب وأجفلوا وانتهت محلاته وأثقاله ورجع الى تلمسان ثم نهض الى
مليانة فاقمقها وبعث الى رياح على حين صاعية اليه من يعقوب بن علي بن أحمد وعثمان

{ الخبر عن حركة السلطان عبد العزيز على تلمسان واستيلائه عليها ونكته أبي جو }
{ وبنى عامر بالدوس من بلاد الزاب وخروج أبي زيان من تطرى الى أحياء زيان }

لما قبض أبو جو على محمد بن عريف وفرق شمل قومه سويد وعاث في بلادهم أجمع
رأى أخيه الأكبر على الصريح بملك المغرب فارتحل اليه بناجعه من بني مالك أجمع من
أحياء سويد والديالم والعطاف حتى احتل بسائط ملوية من تخوم المغرب وسار الى أخيه
الأكبر وترمار بمقره من قصر مرادة الذي اختطه بأرجاع وادي ملوية في ظل دولة بني
مرين وتحت جوارهم لما كان ملاك أمرهم يده ومصادرهم عن آرائه خطه ورثها
عن أبيه عريف بن يحيى مع السلطان أبي سعيد وابنه أبي الحسن وابنه أبي عثمان فتقبل
ملوك المغرب مذاهب سلفهم فيه وتبنوا برأيه واستأمنوا الى نصيحته فلما قدم عليه
أخوه أبو بكر مستخفيا بملك المغرب وأخبر باعتقال أخيه الآخر محمد قدح عزائه
وأوفد أخاه أبا بكر ومشيخة قومهم من بني مالك على السلطان عبد العزيز ابن السلطان
أبي الحسن منصرفه من افتتاح جبل هنتانة وظفر بعامر بن محمد ابن علي النازع الى
الذقاق في معتمه فلقوه في طريقه ولقاهم مبرة وتكرما واستصرخوه لاستنقاذ أخيه
فأجاب صريحهم ورغبوه في ملك تلمسان وما وراءها فوافق صاغيته لذلك بما كان في
نفسه من الموحدة على السلطان أبي جو لقبوله كل من ينزع اليه من عربان المعقل أشياخ
الدولة وبدوها وما كان يبعث اليه في ذلك وعن استماعه فاعتزم على
الحركة الى تلمسان وألقى زمامه سيد وترمار وعسكر بساحة فاس وبعث الحاشدين
في الثغور والنواحي من المغرب فتوافقت الحاشدون ببابه وارتحل بعد قضاء التمسك من
الاضحى سنة احدى وسبعين واتصل الخبر بالسلطان أبي جو وكان معسكره بالبطناء
فانكفأ راجعا الى تلمسان وبعث في أوليائه عبيد الله والاحلاف من عرب المعقل
فصهوا عن اجابته ونزعوا الى ملك المغرب فأجمع رأيه الى التصير الى بني عامر وأجفل
غزة المحرم سنة ثنتين وسبعين واحتل السلطان عبد العزيز تلمسان في يوم عاشوراء بعدها
وأشار وترمار بن عريف بتسريح العساكر في اتباعه فسرّح السلطان وزيره أبا بكر بن
غازي بن السكاء حتى انتهى الى البطناء ثم لحق به هنالك وترمار وقد حشد العرب كافة
وأوغذ السهري اتباع السلطان أبي جو وبنى عامر وكانوا قد أبعدوا المذهب ونزلوا
على الزاودة وسرّح اليهم السلطان يومئذ عبد العزيز يحملهم على طاعته والعدوى بهم
عن محاربة بني عامر وسلطانهم وسرّح فرج بن عيسى بن عريف الى حصين لاقتضاء
طاعتهم واستدعاء أبي زيان الى حضرته ونبذهم عهده وانتهيا جميعا الى أبي زيان مقدمة
أوليائه ولحق بأولاد يحيى بن علي بن سباع من الزاودة واتهيت أبا اليهم فخفضت عليهم

في
الجزيرة
التي

الشان في جواره لما كانت مرضاة السلطان وحذرتهم شأن أبي حو وبنى عامر
وأوفدت مشيختهم على وترمار والوزير أبي بكر بن غازي فدلوهما على طريقه فأغذوا
السيرة ويتوهم بمنزلهم على الدوس آخر عمل الزاب من جانب المغرب ففضوا جوعهم
واتهبوا جميع معسكر السلطان أبي حو بأموالهم وأمتعته وظهره ولحق فلهم عصاب
ورجعت العساكر من هنالك فسلكت على قصور بني عامر بالصحرى قبله جبل راشد
التي ربا ولون ساعون إليها فاتهبوا وخرّبوها وعاقوا فيها وانكفروا راجعين إلى
تلسان وقرق السلطان عماله في بلاد المغرب الاوسط من وهران ومليانة والجزائر والمريّة
وجبل وانشر يس واستوسق به ملكه ونزع عنه عدوه ولم يبق به يومئذ الا صرمة من نار
القننة ببلاد مفرّاة من ولد علي بن راشد خط خالد في الديوان ولحق
بجبل بني سعيد واعتصم به فجهاز السلطان الكتاب لحصاره وسرح وزيره عمر بن مسعود
لذلك كما ذكرنا في أخبار مفرّاة واحتقر شأنه وأوفدت أناعليه يومئذ مشيخة الزواودة
فأوسعهم حياء وكرامة وصدروا بملاوة حقائبهم خالصة فنهبهم منطلقا بالشكر السنهم
واستقر الحال إلى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

في
الجزائر

{ الخبر عن اضطراب المغرب الاوسط ورجوع أبي زيان إلى تطرى واجلاب }
{ أبي حو على تلسان ثم انهمز امهما ونشر يدهما على سائر النواحي }

كان بنو عامر من زغبة شيعه خالصة لبني عبد الواد من أول أمرهم وخلص سويدي لبني
مرين كما قد مناه فكان من شأن عريف وبنيه عند السلطان أبي الحسن وبنيه ماهو
معروف فلما استيحت أحياءهم بالدوس مع أبي حو ذهبوا في القفر اشفاقا وبأسام من
قبول بني مرين عليهم لما كان وترمار بن عريف واخوانه من الدولة فهدوا على سلطانهم
أبي حو يتقلبون معه في القفار ثم نزع اليهم رحو بن منصور فمين أطاعه من قومه
عبيد الله من المعقل وأجلبوا على وجدة فاضطرم النفاق على الدولة ناراً وخشي حصين
مغبة أمرهم من السلطان بما اتهموا به من الشقاق والعناد فهدوا أيديهم إلى سلطانهم
أبي زيان وأوفدوا مشيختهم لاستدعائه من حلة أولاد يحيى بن علي فاحتل بينهم وأجلبوا
به على المريّة فلما كانوا أحياء وامتنع عليهم مصرها واستقر الحال على ذلك واضطرب
المغرب الاوسط على السلطان واتقضت به طاعته وصرح الجيوش والعساكر إلى قتال
مفرّاة وحصين فأجمع أبو حو وبنو عامر على قصده بتلسان حتى اذا احتلوا قريتها منها
دس السلطان عبد العزيز بعض شيعته إلى خالد بن عامر وزغبة في المال منه
وكان أبو حو قد آسف به بخالطة بعض عشيرته ونعقب رأيه برأيه ممن لم يسم إلى خطته
ولم يرتض كفاءته فنجح إلى ملك المغرب ونزع يده من عهد أبي حو وسرح السلطان

في
الجزائر

عبد العزيز عسكره الى خالد فأوقع بأبي جو ومن كان من العرب عبيد الله وبنى عامر
وانتهب معسكره وأمواله واحتقت حرمه وحظاياه الى قصر السلطان وتقبض على
مولاه عطية فن علي السلطان وأصاره في حاشيته ووزرائه وأصفقت زغبة على
خدمة ملك المغرب وافق هذا الفتح عند السلطان فتح بلاد مغراوة وتغلب وزيره أبو
بكر بن غازي على جبل بن سعيد وتقبض على حمزة بن علي بن راشد في لمة من أصحابه
فضرب أعناقهم وبعث بها الى سدة السلطان وصلب أشلاءهم بساحة مليانة فعظم الفتح
واكمل الظهور وأوعز السلطان الى وزيره أبي بكر بن غازي بالنهوض الى حصين
فنهض اليهم وخطبني وأثامهم بسكرة في دعايته بأن احتشد أوليائه من الزواودة
ورباح والتقى الوزير والعساكر على حصن تطري فنازلناه أشهراً ثم انقض جمعهم
وفروا من حصنهم وتمزقوا كل ممزق وذهب أبو زيان على وجهه فلحق بيلدوا وكلا قبله
الزباب لبعدها عن منال الجيوش والعساكر فأجاروه وأكرموا نزلهم وضرب الوزير على
قبائل حصين والشعالب المغارم الثقيلة فأعطوها عن يدهم باقتضائهم وادوخ
قاصية الثغور ورجع الى تلمسان على الكعب عزير السلطان ظاهر البدوق عدله السلطان
بجلبه يوم وصوله فعودا فملا وصل فيه اليه وأوصل من صحبه من وفود العرب
والقبائل فقسم فيهم بره وعنايته وقبوله على شاكلته واقتضى من أمراء العرب زغبة
أبناءهم الاعزة رهناء على الطاعة وسرحتهم لغزو أبي جو بمنته من تيكورارين
فانطلقوا لذلك وهلك السلطان عبد العزيز ليال قلائل من مقدم وزيره وعساكره وأخر
شهر ربيع الآخر من سنة أربع وسبعين لمرض من كان يتفادى بالكتمان والصبر
من ظهوره وانكفأ بنومرين راجعين الى عمالكهم بالمغرب بعد أن بايعوا الولده دراجا
حاسباً ولقبوه بالسعيد وجعلوا أمره الى الوزير أبي بكر بن غازي فلك أمرهم عليهم
واستقرت حاله كما ذكره في أخباره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن عود السلطان أبي جو الاخير الى }
{ تلمسان الكثرة الثالثة لبي عبد الواد في الملك }

لهلك السلطان عبد العزيز ورجع بنومرين الى المغرب نصبوا من أعاص
بن يغمراسن لدافعة أبي جو ومن بعدهم عن تلمسان ابراهيم بن السلطان أبي تاشفين
كان ناشئاً بدم ولتهم مذهباً أبوه وتسلل من جلتهم عطية بن موسى مولى السلطان
أبي جو وأخالفهم الى البلد غداة رحيلهم فقام بدعوة مولاه ودافع ابراهيم بن تاشفين
عن امره وبلغ الخبر أوليائه السلطان أبي جو من عرب المعقل أولاد يغمور
ابن عبيد الله فظفروا اليه الحبيب على حين غلب عليه الناس وأجمع الرحلة الى بلاد

السودان لما بلغه من اجتماع العرب للحركة عليه كما قلناه فأغذ السير من مطرح اغترابه
وسابقه ابنه ولي عهده في قومه عبد الرحمن أبو تاشفين مع ظهيرهم عبد الله بن صغير
فدخلوا البلد وتلاههم السلطان لربعة دخولهم وعاد سلطانه واقتعد أريكتهم وكانت
احدى الغرائب وتقبض ساعتئذ على وزرائه اتمهمهم بخلة خالد بن عامر فيما نقض
من عهده وظاهر عليه عدوه فأودعهم السجن ليومهم حنة عليهم واستحكم لهم انقرة خالد
وعشيرته وحصلت ولاية أولاد عريف بن يحيى المناقرة بنى عامر اياه واقتال السلطان عبد
العزيز عليه ووثق بمكان وتر مار كبيرهم في تسكين عادية ملوك المغرب عليه ورجع الى
تمهيد وطنه وكان بنو مرين عند انقضاءهم الى مغربهم قد نصبوا من اقبال مغراوة ثم بنى
منديل على بن هرون بن ثابت بن منديل وبعثوه الى
أبي جو ونقضا لاطراف ملكه وأجاب أبو زيان بن عمه على بلاد حصين فكان من
خبرهم معهما ما نذكره ان شاء الله تعالى

من احوال
السلطان

(الخبر عن رجوع أبي زيان بن السلطان أبي سعيد الى بلاد حصين ثم خروجه عنها)

كان الامير أبو زيان بن السلطان أبي سعيد لما هلك السلطان عبد العزيز وبلغه الخبر
بمجانته من واركلان خض منها الى التلول واسف الى الناحية التي كان منتزعا بها ومساها
لابي جوفها فاقطعت لدعونه كما كانت ورجع أهلها الى ما عرفوا من طاعته فنهض
السلطان أبو جو لتمهيد نواحيه وتثبيت أطراف ملكه ودفع الخوارج عن ممالكه
وظاهره على ذلك أمير البلد ومن رغبة أبو بكر ومحمد ابنا عريف بن يحيى دس اليهما بذلك
كبيرهما واورما و أخذهما بمناجحة السلطان ومخالصته فركا من ذلك أوضع طريق
وأسهل مراكب ونبذ السلطان العهد الى خالد وعشيرته فضاقت عليهم الارض ولحقوا
بالمغرب لسابقة نزوعهم الى السلطان عبد العزيز وابتدأ السلطان بماليه فأزعج
بظواهرهم ما على بن هرون عن أرض شلف سنة خمس وسبعين بعد حروب هلك في بعضها
اخوه رجون بن هرون وخلص الى بجاية فركب منها السفن الى المغرب ثم تحطى
السلطان أبو جو الى ما وراء شلف وسفر محمد بن عريف بينه وبين ابن عمه بعد أن نزح
اليه الكثير من أوليائه حصين والنعالبة بما بذل لهم من الاموال وبما ستموا من
طول الفتنة فشارطه على الخروج من وطنه الى جيرانهم من رياح على أتاوة تحمل
اليه فقبل ووضع أوزار الحرب وفارق مكان ثورته وكان لمحمد بن عريف فيها أثر محمود
واستأنف سالم بن ابراهيم كبير النعالبة المتغلب على بسطة متيجة وبلد الجزائر
أن كان خب في الفتنة وأوضع فاقضى له من السلطان عهده من الامان والولاية على
قومه وعمله وقلد السلطان أبناءه تغورا عما فأنزل ابنه بالجزائر لنظر سالم بن ابراهيم

من تحت استبداده وابنه أبازيان بالديار وقلب السلطان الى حضرة بتلسان
بعد أن دوح قاصيته وثقف أطراف عمله وأصلح قلوب أوليائه واستألف شعبة عدوه
فكان قبحا لا كفا له من بعد ما خلع من ربة الملك ونزع من شرع السلطان
واتبذ من قومه وممالكه الى قاصية الارض في جوار من لا ينقذ أمره ولا يقوم بطاعته
والله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء

{ الخبر عن اجلاب عبد الله بن صغير وانتفاض أبي بكر بن }
{ عريف وبيعتهم بالامير أبي زيان ورجوع أبي بكر الى الطاعة }

كان خالد بن عامر وابن أخيه عبد الله بن صغير وسائر اخوانهم من ولد عامر بن ابراهيم
قد لحقوا بالمغرب صرخي بن مرين لما وقع بينهم وبين أبي حو من الفعلة التي فعل خالد
معه وبنس عبد الله بن صغير من صرخي بنهم عما عقد وترمار بن عريف من السلميين
صاحب المغرب وصاحب تلسان نخاض القفر بن معه من قومه ولحق بوطن زغبة
وأجلب على جبل راشد وبه العمور اخلاف سويد بن بني هلال فاعترضتهم سويد
ودارت بينهم حرب شديدة كان الظهور فيها لسويد عليهم وفي خلال ذلك فسد ما بين
السلطان وبين أبي بكر بن عريف بسبب صاحب جبل وانشر يس يوسف بن عمر
ابن عثمان أراد السلطان عن النزول عن عمله فغضب له أبو بكر لقديم الصداقة بين
سلفهما ووصل يده بعد الله بن صغير بعد الواقعة ودعاه الى بيعة أبي زيان فأجابها وأوفدوا
رجالهم عليه بمكانه من مجالات رياح فوصلوه معهم ونصبوه للامر وتخير محمد بن
عريف الى السلطان في جوع سويد ونهض السلطان من تلسان سنة سبع وسبعين
فبين معه من قبائل بني عبد الواد وعرب المعقل وزغبة ودس الى أولياء أبي زيان يرغبهم
وحكم أبا بكر في الاشتراط عليه ففأ الى الطاعة والمخالصة ورجع أبو زيان الى مكانه من
جلال الزاودة وأغذ السلطان السير الى حضرة فقتل أريكتة وحدث بعد ذلك ما نذكره
ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن وصول خالد بن عامر من المغرب والحرب التي دارت }
{ بينه وبين سويد وأبي تاشفين هلك فيها عبد الله بن صغير واخوانه }

لما بلغ خالد بن عامر بمكانه من المغرب خبر عبد الله بن أخيه صغير قتل من المغرب ينسأ
من مظاهره بن مرين فحقق السعي في صرخي بنهم لما كانوا عليه من افتراق الامر
كما ذكرناه قبل ووصل معه ساسي بن سليم في قومه بن يعقوب وتظاهر الحيان على العيث
في بلاد أبي حو واجتمع اليهم أبناء الفتنة من كل أوب فأجابوا على الاطراف وشنوا
الغارة في البلاد وجمع أولاد عريف لحربهم قومهم من سويدوا خلافهم من العطاف

وبعدوا

وبعثوا بالصرىخ الى السلطان فسير لحرب عدوه وعدوههم ابنه أباناشفين ولى عهده
 فى قومه وبرز ذلك فى العساكر والجند ولما انتهى الى بلاد هوارق واضطرب عسكره بها
 أنجمله صرخ أوليائه عن مناخ الرصكاب فاستعجل الراحة ولحق بأوليائه أولاد
 عريف ومن معهم من أشباع الدولة من زغبة وأغذوا السيرا الى واد هنالك ثم رقى
 القلعة فتلاقى الجمعان وتواقفوا للقصاص ثريوهم واستضاوا بأضرار النيران مخافة
 البيات وأصبحوا على التعبية وغشت الرجالات فى مواضع الحرب فأعجبهم مناشبة
 القوم وتراحفت الصفوف وأعلم الحكمة وكشفت الحرب عن ساقها وحى الوطيس
 وهبت الريح المشرقة تخففت لها رايات الامير وهدرت طبوله ودارت رضى الحرب
 وصعدت اليها كاتب العرب فبرئ فيها الابطال منهم وانكشفوا وأجلت المعركة عن
 عبد الله بن صغير صر دغا فامر أبو ناشفين فأحترق رأسه وطير به البريد الى أبيه ثم عثرت
 المراكب بأخيه ملوك بن صغير مع العباس ابن عمه موسى بن عامر ومحمد بن زيان من
 وجوه عشيرتهم متواقفين بجندهم متضاجعين فى مرأدهم كأنما أقعدوا للردى
 فوطأتهم سنابك الخيل وغشيم قتام المراكب وأطلقت العساكر أعنتها فى اتباع
 القوم فاستاقوا نفعهم وأموالهم وكثرت يومئذ الانفال وغشيم الليل قد استروا بجناحه
 ولحقهم فلم يجبل راشدا وأطرب أبو ناشفين أباه بمشهى ظهوره وأملأه السرور وبما
 صنع الله على يده وما كان له واقومه من الاثر فى مظاهرة أوليائه وطار له به ما ذكر على
 الايام ورجع الى أبيه بالخضرة ملوء الحقايب بالانفال والجواخج بالسرور والايام بالذكر
 عنه وعن قومه ومنى خالدو جهه فى ذل من قومه ولحق بجبل راشد الى أن كان من
 أمره ما نذكره ان شاء الله والله تعالى أعلم

{ الخبر عن اتقاى سالم بن ابراهيم ومظاهرة خالد بن عامر }
 { على الخلاف وبعثهما للامير أبي زيان ثم هلك خالد }
 { ومر اجعة سالم الطاعة وخروج أبي زيان الى بلاد الجريد }

كان سالم بن ابراهيم هذا كبير الثعالب المتغلبين على حصن متيجة منذ انقراض مليكش
 وكانت الرئاسة فيهم لاهل بيته حسبما ذكرناه فى أخبارهم عند ذكر المعقل
 ولما كانت فتنة أبي زيان به من نكبة أبي جوع على بجاية وهبت ربح العرب واستغلظ
 أمرهم وكان سالم هذا أول من غش يده فى تلك الفتنة ومكر بعلى بن غالب من بيوتات
 الجزائر كان مغربا عنها منذ تغلب بن مرين على المغرب الاوسط أيام بنى عثمان ولحق بها
 عندما أظلم الجوب بالفتنة واستحكمت نفرة أهل الجزائر عن أبي حوافر أظهر بها
 الاستبداد واجتمع بها اليه الاوشاب والطغام
 سالم من الضاحية

أطمعه في الاستيلاء على الجزائر فدخل في شأنه الملا من أهل المدينة وحذروهم منه
أنه يروم الدعوة للسلطان أبي جوفاستطاعوا انقرة وثاروا به حتى إذا رأى أنه قد أحبط
به خلصه من أيديهم وأخرجوه إلى حيه وأبلغه هنالك وحول دعوة الجزائر إلى الأمير
أبي زيان تحت استبداده حتى إذا كان من أمر بني مرين وحلول السلطان عبد العزيز
تلمسان كما قد مناه أقام دعوتهم في الجزائر إلى حين مهلكه ورجوع أبي جوف إلى
تلمسان وأقبل جيش أبي زيان إلى تطري فأقام سالم هذا دعوته في أحيائه وفي بلاد الجزائر
بأمر ابن عمه ولما كان من خروج أبي زيان إلى أحياء رياح على يد محمد بن عريف
ما قد مناه واقتضى سالم عهده من السلطان وولى سالم على الجزائر أقام سالم على أمره من
الاستبداد بتلك الأعمال واستضافة جبايتها لنفسه وأوعز السلطان إلى سائر عماله
بإستيفاء جبايتها فاستتراب وبقى في أمره على المداخلة وحدثت أتر ذلك فتنة خالد بن
عامر فتربص دوائر هار جاء أن يكون الغلبه فيشغل السلطان عنه ثم بد الله المالم يحسب
وكان الغلب للسلطان ولا ولياته وكان قد حدثت بينه وبين بني عريف عدة خيشي
أن يحمل السلطان على النهوض إليه فيسار إلى اتقايض على أبي جوف واستقام الأمير
أبو زيان وجاجاجا الدين عامر من المخالفين معه من المغرب فوصلوا إليه أول سنة ثمان
وسبعمين وعقد بينهم حلفاً مؤكداً وأقام الدعوة للأمير أبي زيان بالجزائر ثم زحفوا إلى
حصار ملبانة وبها حامية السلطان فامتنعت عليهم ورجعوا إلى الجزائر فهلك خالد بن
عامر على فراشه ودفن بها وولى أمر قومه من بعده المسعود ابن أخيه صغير ونهض اليهم
السلطان أبو جوف من تلمسان في قومه وأولياؤه من العرب فامتنعوا بجبال حصين
وناوشهم جيوش السلطان القتال بأسافل الجبل فغلبوهم عليها وانقضت الناجعة
عنهم من الديار والعراف وبني عامر فلهقوا بالقفر ورأى سالم أصحابه أن قد أحبط بهم
فلاذ بالطاعة وحل عليها أصحابه وعقد لهم السلطان من ذلك ما أرادوه على أن يفرقوا
الأمير بأزيان ففعلوا وارتمل عنهم فلقق ببلاد المغرب ربيع ثم أجازها إلى نفطة من
بلاد الجريد ثم إلى توزر فنزل على مقدمها يحيى بن بلول فأكرم نزله وأوسع قراره إلى
أن كان من أمره ما نذكر ورجع السلطان أبو جوف إلى تلمسان وفي نفسه من سالم حرارة
لكثرة اضطرابه ومراجعتة الفتن حتى توسط فصل الشتاء وأبعدت العرب في مشايها
فنهض من تلمسان في جيوش زناتة وأغذ السير فصبح بحمص متجبة بالغارة الشعواء
وأجفلت الثعالبه فلهقوا برؤس الجبال وامتنع سالم بجبل بني خليل وبعثوا ابنه
وأولياؤه إلى الجزائر فامتنعوا به وأحاصروه أياماً ثم غلبوه على مكانه فانتقل إلى بني
ميسرة من جبال منهاجسة وخلف أهله ومناعه وصار الكثير من الثعالبه إلى الطاعة

وأتىهاوا بآمان السلطان وعهده الى
السلطان بالتقاضه العهد ونزل من رأس ذلك الشاهق الى ابنه أبي تاشفين فأوصله الى
السلطان احدى الى العشر الاخر من رمضان فأخضر عهده وذمة ابنه وتقبض
عليه صديقه ليلته وبعث قائده الى الجزائر فاستولى عليها واقام دعوتها بها وأفد عليه
مشيختها فتقبض عليهم وعقد على الجزائر لوزيره موسى بن مرعوت ورجع الى تلمسان
فقتضى بها عيد النصر ثم أخرج سالم بن ابراهيم من محبسه الى خارج البلد وقتل قعصا
بالرمح ونصب شلوه وأصبح من اللات خرين وثقه البقاء وعهده السلطان لابنه المنتصر
على ملبانة واعمالها ولائته أي زيان على وهران وراسله ابن يعلول صاحب توزر وصهره
ابن قري صاحب بسكرة وأولادهم من الكعوب والزواودة لئلا همهم أمر السلطان
أبي العباس وخافوه على أمصارهم فراسلوا أبا جوحى يضمنون له مسالمة أبي زيان على أن
يوفي لهم بما اشتروا من المال وعلى أن يشرب نار الفسنة من قبله على بلاد الموحدين
ليشغل السلطان أبا العباس عنهم على حين عجزه وضعف الدولة عنه فأوههم من نفسه
القدرة وأطمعهم في ذلك وما زال يراجعهم ويراجعون بالمقاربة والوعد الى أن أحبط
بابن يعلول واستولى السلطان على بلاده فخلق بسكرة وذلك بها السنة من خروجه آخر سنة
احدى وثمانين وبقي ابن مزني من بعده متعللا بتلك الاماقي الكاذبة الى أن ظهر أمره
وتبين عجزه فراجع طاعة السلطان أبي العباس واستقام على المواعدة وخلق الامير أبو
زيان بحضرة السلطان بتونس فنزل بها أكرم نزل مؤتملا منه المظاهرة على عدوه والحال
بالمغرب الاوسط لهذا العهد على ما شرحناه من ارامن تغلب العرب على الضواحي
والكثير من الامصار وتقلص ظل الدولة عن القاصية وارتابها على عقبها الى
من اكرها بسيف البحر وتضاؤل قدرتها على قدرتهم واعطاء اليد في مغالبتهم ببلد
زغائب الاموال واقطاع البلاد والنزول عن الكثير من الامصار والقنوع بالغريب
بينهم واغراء بعضهم ببعض والله ولي الامور

(قصة السلطان للاعمال بين ولده وما حدث بينهم من التنافس) *

كان لهذا السلطان أبي جوحى جماعة من الولد كبيرهم أبو تاشفين عبد الرحمن ثم بعده
أربعة لام واحدة كان تزوجها محله من اعمال قسنطينة أيام جولته في بلاد الموحدين
كبيرهم المنتصر ثم أبو زيان محمد ثم عمرو يلقب عميرا ثم بعد ولد كثير من ابناء علات وكان
أبو تاشفين ولي عهده وقدره على الباقي وأشركه في رأيه وأوجب له الحق على وزراء
دولته فكان لذلك رديفه ومظهر سلطانه وكان مع ذلك يتعاهد أولاد الاخوة الاشقاء
بجنوه ويقسم لهم من ترشيحه والنجاء في خلونه فتغص أبو تاشفين منهم فلما استعمل أمر

السلطان وانتمت من دولته آثار الخوارج أعمال نظره في قسمة الاعمال بين ولد
وترشيحهم للامارة والبعدينهم عن اخيهم أبي تاشفين أن يصيهم بمكره عند ابناس الغيرة
منهم فولى المنتصر كبيرهم على مائة وأعمالها وأخذها اليها ومعه أخوه عمر الأصغر
في كفالة وولى أخاهما الاوسط أبازيان على المرية وما اليها من بلاد حصين وولى ابنه
يوسف ابن الزاينة على تدلس وما اليها من آخر أعماله واستقر أمرهم على ذلك ثم كان
من انتفاض سالم الثعلبي بالجزار ما قد مناه فمضى الى السلطان أن ابنه أبازيان داخله
في الخلاف فلما فرغ من أمر سالم كما مر وطرده أبازيان ابن عمه عن أعماله الى الجريد عمل
نظره في نقل ابنه أبي زيان من المرية الى ولاية وهران وأعمالها بعد اله عن العرب المجليين
في الفتن وأمرزل معه بعض وزرائه عيناء عليه وأقام واليا عليها والله اعلم

(وشة أبي تاشفين يحيى بن خلدون كاتب أبيه)

كان أول شيء حدث من منافسة أبي تاشفين لآخوته ان السلطان لما ولى ابنه أبازيان
على وهران وأعمالها طلبه أبو تاشفين في ولايته لنفسه فأسعفه ظاهرا وعهد الى
كاتبه يحيى بن خلدون بمطالته في كتابها حتى يرى المخلص من ذلك فأقام الكاتب
بطاوله وكان في الدولة اثني من سفلة الشرط يدعى بموسى بن يخلف صحبهم أيام الاغتراب
بني كورارين أيام ملك تلمسان عايهم السلطان عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن
كما مر وخلال وجه السلطان أبي جروان به فتقرب اليه بخدمته ورعاها فلما
رجع السلطان الى تلمسان بعد مهلك عبد العزيز قدمه وآثره واستخلصه فكان من
أخلص بطائنه وكان أبو تاشفين أيضا استخلصه وجعله عيناء على أبيه وكان هو أيضا يغص
بأبن خلدون كاتب السلطان ويغار من تقدمه عنده ويغري به أبا تاشفين جهده فهدس
اليه أشاء هذه المطاولة أن الكاتب ابن خلدون انما ماطله بالكتاب خدمة لأبي زيان أخيه
رايئارا له عليه فاستشاطه أبو تاشفين وترصد له منه صرفه من القصر الى بيته بعد التراويح
في احدى ليالي رمضان سنة ثمانين في رهط من الاوغاد كان يطوف بهم في سلك المدينة
ويطرق معهم بيوت أهل السر والخنعة في سبيل الفساد فعرضوا له وطعنوه بالخناجر
حتى سقط عن دابته ميتا وقد انجبر على السلطان صبيحة تلك الليلة فقام في ركائبه
وبث الطلب عن أولئك الرهط في جوانب المدينة ثم بلغه أن ابنه أبا تاشفين صاحب
القلعة فأغضى وطوى عليها جوائحه وأقطع أبا تاشفين مدينة وهران كما وعده وبعث
ابنه أبازيان على بلاد حصين والمرية كما كان ثم طلب أبو تاشفين من أبيه أن تكون
الجزائر خالصة له فأقطعها أباها وأمرزل بها من آخوته يوسف بن الزاينة بما كان شبيعة له
من بينهم وقتة في صحبته ومخالصته فأقام واليا عليها والله اعلم

{ حركة أي - وعلى تغور المغرب الاوسط }
 { ودخول ابنه أي تاشفين الى جهات مكاسة }

كان أبو العباس بن السلطان أبي سالم ملك بني مرين بالمغرب الأقصى قد تمخض في عساكره سنة ثلاث وثمانين الى مر اكش وبها الامير عبد الرحمن بن يفلوس بن السلطان أي على مقاسمه في نسبه وملكه وكان قد سق غله مر اكش وأعمالها عند ما أجلب معه على البلد الحريد سنة خمس وسبعين كافي أخبارهم واستقر الامير عبد الرحمن بمرا كش ثم حدثت الفتنة بينه وبين السلطان أحمد ونهض اليه من فاس فحاصره أولا وثانيا ففرج فيها عنه ثم نهض اليه سنة أربع وثمانين فحاصره وأخذ بمنقعه وأطال حصاره وكان يوسف بن علي بن غانم أمير المعقل من العرب منتقضا على السلطان وقد بعث السلطان العساكر الى احيائه فهزموه وخر بوايوته وبساتينه بسجلماسة ورجعوا وأقام هو بصمراته منتقضا فلما جهد الحصار الامير عبد الرحمن بمرا كش بعث أبا العشار بن عمه منصور بن السلطان أبي على الى يوسف بن علي بن غانم ليحلب به على فاس وبلاط المغرب في اخذ بحجزة السلطان عنه ويتقن من تخنقه فسار يوسف بن علي مع أبي العشار الى السلطان أبي جو تلمسان يستجده على هذا الغرض لقد رته عليه دون العرب بماله من العساكر والايمة فأنجده على ذلك وقدم ابنه أبا تاشفين معهم وخرج هو في أثرهم فساروا الى المغرب ونزل يوسف بن علي بقومه قرييما من مكاسة ومعه الامير أبو العشار وأبو تاشفين وجاء أبو جو من خافهم فحصر تازي سبعا وخرب قصر تازروت المدة هذا لئلا يزل السلطان وكان السلطان قد استخلف على فاس في مغيبه على بن مهدي العسكري من عمال دولته ووجوه قبيله وكان هناك عرب المنبأة من المعقل قد أخذوا الميرة فأهاب بهم وترماز بن عريف ولي الدولة من عرب سويد وهو نازل بقصر مرادة من جوار تازي فاستألفهم لمدافعة أبي جو وابنه وخرج بهم على بن مهدي ثم وصل الخبر باستيلاء السلطان على مر اكش منتصف خمس وثمانين فأجفل أبو تاشفين وأبو العشار ومن معهم ما من العرب واتبعهم على بن مهدي بمن معه من المنبأة وأجفل أبو جو على تازي ومر مرادة على قصر وترماز فهدمه وعاث فيه وانكفر راجعا الى تلمسان وفارق ابنه أبو تاشفين أصحابه أبا العشار وأبو العرب وخلق بأبيه الى أن كان ما نذكره ان شاء الله تعالى

{ نهوض السلطان أبي العباس صاحب المغرب الى تلمسان }
 { واستيلاؤه عليها واعتصام أبي جو بجبل تاجموت }

الاستولى السلطان أبو العباس على مر اكش كما قلناه رجع الى دار ما - كه بفاس

وقد آسفاه السلطان أبو جحر بأجلابه على وطنه هو وابنه أبو ناسف مع العرب أيام
مغيبه بمراكش فأجمع الرحلة إلى تلمسان وخرج في عساكره وراجع يوسف بن علي
الطاعة ورجل معه في جرحه وبلغ الخبر إلى السلطان أبي جحر فتردد بين الحصار بتلمسان
أو مفارقة لها وكان بينه وبين ابن الأحمر صاحب الأندلس مواسلة ولابن الأحمر دالة
على السلطان أبي العباس كما
تلمسان وبلغته عنها في عظمه المقادة في ذلك فيعمل هو السلطان أبو جحر بأن السلطان أبا
العباس لا يصل إليه ثم أجمع السلطان أبو العباس أمره ونهض على حين غفلة معدة
إلى تلمسان وتقدم الخبر إلى أبي جحر فأجمع مفارقة تلمسان بعد أن أظهر لأوليائه وأهل
دولته أنه على الحصار ثم خرج حين عشية إلى معسكره بالصعيد واقتطعه أهل بلده من
صبيحتهم فبادرهم كثيرهم إليه متعلقين بأذياله خوفاً من معزة العدو ثم ارتحل يطوى
المراحل إلى البطحاء ودخل السلطان أبو العباس تلمسان واستولى عليها وجهز العساكر
لاتباع أبي جحر وقومه فأجفل من البطحاء ولحق بتابعهم فاعتصم بمعلقة ولحق به
ابنه المنتصر من ملبانة بما كان معه من الذخيرة فاستقدموا وأقام هناك غازي على
الامتناع والله تعالى أعلم

(رجوع السلطان أبي العباس إلى المغرب واختلال
دولته ورجوع السلطان أبي جحر إلى ملكه بتلمسان)

كان السلطان أبو العباس لما استولى على مملكة تلمسان ظهر كتيبه ورسله بفتحها إلى
ابن الأحمر صاحب الأندلس وبعثه إليه من مخالفة رأيه في الحركة إليها وقد كان ابن
الأحر أسفه ذلك إلى ما انتظم إليه من النزعات الملوكية التي يؤسف بها بعضهم بعضاً
وهو يطوى جوانحه عليها واظطلع على فساد طاعة السلطان أبي العباس في أهل دولته
وقد ضمائرهم له فآزعج لوقته موسى ابن السلطان أبي عثمان من أعيان مملكتهم كان
عنده بالأندلس وجهزه بما يحتاج إليه وبعث في خدمته مسعود بن رحو بن ماس إلى
وزيرهم المشهور وأركبه السفن إلى سبتة فترلوها بساحلها أول ربيع سنة ست وثمانين
واستولوا عليها ثم تقدموا إلى فاس فنزلوا دار الملك أبي مأمون بن محمد بن حسن كاتب محمد
ابن عثمان القائم بدولة السلطان أبي العباس والمستبد عليه واشتدوا في محاصرها
ونوافت إليهم الامداد والحشود فدخله الخور والقي بيده ودخل السلطان موسى
إلى دار الملك تاسع عشر ربيع الأول من السنة وجلس على أريكته وآتاه الناس طاعتهم
وطار الخبر إلى السلطان أبي العباس بتلمسان وقد تجهز لاتباع أبي جحر ونزل على مرحلة
من تلمسان بعد أن أغراه وترمار بن عريف أمير سويد بتفريب قصور الملك بتلمسان

وكانت لا يعبر عن حسنهم اختطها السلطان أبو جوح والاقول وابنه أبو تاشفين واستدعى
لها الصناع والفعلة من الاندلس لحضارتها وبداوة دولتهم يومئذ تلمسان فبعث اليهما
السلطان أبو الوليد صاحب الاندلس بالمهرة والحذاق من أهل صناعة البناء بالاندلس
فاستجادوا لهم القصور والمنازل والبساتين بما أعجبا على الناس بعدهم أن يأوا بمثله
فأشار وترمار على السلطان أبي العباس بتخريب هذه القصور وأسوار تلمسان انتقاما
برزعه من أبي جوح وأخذ بالنار منه فيما اعتمد من تخريب قصر الملك بنازي وتخریب
قصره هو عمادة فأتى عليها الخراب أسرع من لمح البصر وبنها هو في ذلك وهو يروم
السفر لا تباع أبي جوح انجاءه الخبير بأن السلطان موسى بن عمه السلطان أبي عثمان
قد استولى على دار ملكهم بفارس واقعة مد أربكتهم فكثروا جمعهم إلى المغرب لا يلوى
على شيء وترك تلمسان لشأنها وكان من أمره ما يأتي ذكره في أخبارهم وطار الخبير إلى
السلطان أبي جوح بمكانه من تاجموت فأغذ السير إلى تلمسان ودخلها وعاد إلى ملكه
بها وتفرغ لتلك القصور بما ذهب من رونق حسناتها وراجع دولته بن عبد الواد
وسلطانهم بتلمسان والله سبحانه وتعالى أعلم

■ (تجدد المنافسة بين أولاد السلطان أبي جوح ومجاهرة أبي تاشفين بذلك لهم ولايه) ■

كان التنافس بين هؤلاء الأولاد خفيا على الناس بما كان السلطان أبوهم يؤامل
بينهم ويداري بعضهم عن بعض فلما خر جوا أمام بني مرين وعادوا إلى تلمسان صار
تنافسهم إلى العداوة واتهم أبو تاشفين أباه بما لا أخوته عليه فشمع لعقوقه وعداونه
وشعر السلطان بذلك فأعمل الحركة إلى ناحية البطحاء موريا بصلاح العرب ومعتزما
على لقاء ابنه المنتصر بعلبانه جناحه ويخطى إلى الجزائر فيجعلها دار ملكه بعد أن
استخلف تلمسان ابنه أبا تاشفين وحالفه على المناجحة واطلع موسى بن خلف على
خبيثة السلطان بذلك فدين بهم إلى أبي تاشفين على عادته فطار به الأسف كل مطار
وأغذ السير من تلمسان فيمن معه من العسكر وصح أباه بأسافل البطحاء قبل أن يتصل
وبالمنتصر وكشف القناع عن التكبر والتعظيم على ما بلغه خلف له السلطان على ذلك
وأرضاه بالرجوع معه إلى تلمسان فرجعوا جميعا

■ (خلع السلطان أبي جوح واستبداد ابنه أبي تاشفين بالملك واعتقاله إياه) ■

ولما رجع السلطان من البطحاء وبطل ما كان يؤمله من الاتصال بالمنتصر دس إليه مع
خالصة من أهل دولته يعرف بعلي بن عبد الرحمن بن الكليب بأجبال من المال يودعها إلى
أن يجد السبيل لحاجة نفسه وكتب له بولاية الجزائر ليقم بها حتى يخلص إليه واطلع
موسى على ذلك فأطلع أبا تاشفين على الخبر فبعث في أثره من حاشيته من اغتيال ابن

الكليب وجاء اليه بالمال والكتب فاطلع منها على حقيقة أمرهم وأنهم متربصون به
فاستشاط وجاهر أباه وغدا عليه بالقصر فأوقفه على الكتاب وبالحق في عذله وتحيزه موسى ابن
يخلف الى أبي تاشفين وهجر باب السلطان وأقرى به ابنه فغدا على أبيه بالقصر بعد أيام
وخلفه وأسكنه بعض حجر القصر وكل به واستخلص ما كان معه من الاموال والذخيرة
ثم بعث به الى قصبة وهران فاعتقله بها واعتقل من حضر تلمسان من اخوته وذلك
آخر ثمان وعشرين وبلغ الخبر الى المنتصر بليانة وأبي زيان وغيرهم فلقوا بقاتل
حصين واستدعواهم فأذموهم وأنزلوهم عندهم بجبل تطري وجمع أبو تاشفين
العساكر واستألف العرب من سويد وبنو عامر وخرج في طلب المنتصر واخوته ومرض
بليانة فملكها ثم تقدم الى جبل تطري وأقام في حصارهم به وهم يمتنعون عليه والله
تعالى أعلم

(خروج السلطان أبي جومر من الاعتقال ثم القبض عليه ونفريه الى المشرق)

لما طال مقام أبي تاشفين على تطري لحصار اخوته ارتاب بأمر أبيه وطول مقبضه عنه
وشاور أصحابه في شأنه فأشاروا بقتله وانفقوا على ذلك فبعث أبو تاشفين ابنه أبا زيان
في ليلة من حاشيته فيهم ابن الوزير عمران بن موسى وعبد الله بن الخراساني فقتلوا من كان
معقلا بتلمسان من أبناء السلطان وتقدموا الى وهران وسبع أبو جومر وقد ومهم فأوجس
الخيفة منهم واطلع من جدران القصبة ينادي بالضرخ في أهل البلد فينادوا اليه من
كل جهة وتدل لهم فجعل وصله من عامته التي كان معتمدا بها فشا لوه حتى استقر بالارض
واجتمعوا اليه وكان الرماح الذين جاؤا لقتله يساب القصر وقد أغلقه دونهم فلما سمعوا
الهمهمة واستيقنوا الامر طلبوا النجاة بدمائهم واجتمع أهل البلد على السلطان ونولي
كبر ذلك خطيبهم وجندوا له البيعة وارتحل من حينه الى تلمسان فدخلها وأتت
تسع وعشرين وهي يومئذ عورة بما كان بنو مرين هدموا من أسوارها وأزالوا حصنها
وبعث فيمن كان مخافا بأحياء بنو عامر من أكابرهم ووجوههم فقدموا عليه وطار
الخبر الى أبي تاشفين بمكانه من حصار تطري فأنكفأ راجعا الى تلمسان فيمن معه من
العساكر والعرب وبأدركه قبل أن يستكمل أمره فأحيط به ونجا الى مأذنة الجامع
فاعتصم بها ودخل أبو تاشفين القصر وبعث في طلبه وأخبر بمكانه فجاء اليه بنفسه
واستنزله من المأذنة وأدركته الرقة ففهم بالبكاء وقبل يده وغدا به الى القصر واعتقله
بعض الحرفه نالك ورغب اليه أبوه في تسريحه الى المشرق لقضاء فرضه

بعض تجار النصاري المترددين الى تلمسان من القبط لان على حمله الى الاسكندرية
وأركبه السفن معهم بأهل من مرصه وهران ذاهبا لطيبة موكلابه وأقبل أبو تاشفين

على القيام بدولته والله تعالى أعلم

{ نزول السلطان أبي جوح بجاية من السفين }
{ واستيلاؤه على تلمسان ولحاق أبي تاشفين بالمغرب }

لماركب السلطان أبو جوح السفين ذاهبا إلى الاسكندرية وفارق أعمال تلمسان وحاذى بجاية داخل صاحب السفينة في أن ينزله بجاية فأسعه به بذلك فخرج من الطارمة التي كان بها معتقلا وصار الموكلون به في طاعته وبعث إلى محمد بن أبي مهدي قائد الاسطول بجاية المستبد على أميرها من ولد السلطان أبي العباس بن أبي حفص وكان محمد خالصة المستنصر بن أبي جوح من ناحية دولتهم قد خلس إلى بجاية من تطرى بعد ما تنفس الحصار عنهم فبعثه ابن أبي مهدي إلى السلطان أبي جوح بالاجابة إلى ما سأل وأنزله بجاية آخرت مع وغانين وأسكنه بستان الملك المسمى بالرفيع وطير بالخبر إلى السلطان بتونس فشكر له بما آتاه من ذلك وأمره بالاستبلاغ في تكريمه وأن يخرج عساكر بجاية في خدمته إلى حدود عمله متى احتاج إليها ثم خرج السلطان أبو جوح من بجاية ونزل متيجة واستنفر طوائف العرب من كل ناحية فاجتمعوا إليه ونهض يريد تلمسان وأعصر صب قومه بنو عبد الواد على أبي تاشفين بما بذل فيهم من العطاء وقسم من الاموال فنبذوا السلطان أبا جوح واستنصبوا أمرهم ونخرج إلى الصحراء وخلف ابنه أبا زيان في جبال شلف مقيما لدعوته وبلغ إلى تاسعة من ناحية المغرب وبلغ الخبر إلى أبي تاشفين فبعث عساكرا إلى شلف مع ابنه أبي زيان ووزيره محمد بن عبد الله بن مسيلم فتواقوا مع أبي زيان بن السلطان أبي جوح فهزمهم وقتل أبو زيان بن أبي تاشفين ووزيره بن مسيلم وجماعة من بني عبد الواد وكان أبو تاشفين لما بلغه وصول أبيه إلى تاسعة سار إليه من تلمسان في جوعه فأجفل أبو جوح إلى وادي صاوا واستجاش بالاحلاف من عرب المعقل هنالك فجاءوا النصره ورعوا زمامه فنزلها وأقام أبو تاشفين قبائله وبلغه هنالك هزيمة ابنه ومقتله فولى منهزما إلى تلمسان وأبو جوح في اتباعه ثم سرخ أبو تاشفين مولاهم عادة في طائفة من العسكر لمحاولة العرب في التخلي عن أبي جوح فانهز فيه الفرصة وهزمه وقبض عليه وبلغ الخبر إلى أبي تاشفين بتلمسان وكان يؤمل النجاح عند سعادته فيما توجه فيه فأخفق سعيه وانفض عنه بنو عبد الواد والعرب الذين معه وخرج عاريا من تلمسان مع أوليائه من سويد إلى مشاتيرهم بالصحراء ودخل السلطان أبو جوح تلمسان في رجب سنة تسعين وقدم عليه أبناءه فأقاموا معه بتلمسان فطرق المنتصر ابنه المرض فهلك بها لايام من دخوله تلمسان واستقر الامر على ذلك والله أعلم

• (نهوض أبي تاشفين بعساكر بني مرين ودمقتل السلطان أبي جو) •

لما خرج أبو تاشفين من تلمسان امام أبيه واتصل بأحياء سويداً جمعوا رأيتهم على الاستنجاد بصاحب المغرب فوفد أبو تاشفين ومعه محمد بن عريف شيخ سويد على السلطان أبي العباس صاحب فاس وسلطان بني مرين صريحين على شأنهم ما قبل وفادتهم ما وعدهم بالنصر من عدوهم وأقام أبو تاشفين عنده ينتظر انجاز وعده وكان بين أبي جو وابن الاخر صاحب الاندلس وشيخة ودو عقيدة وصلته ولابن الاخر دولة وتحكم في دولة أبي العباس صاحب المغرب بماسلف من مظاهرتة على أمره مداول دولته فبعث أبو جو في الدفاع عنه من اجازة أبي تاشفين من المغرب اليه فلم يجبه صاحب المغرب وفادته وعاله بالقعود عن نصره وألح عليه ابن الاخر في ذلك فقتل بالمعاذير وكان أبو تاشفين قد عقد لاول قدومه مع وزير الدولة محمد بن يوسف بن علال حلفاء اعتقد الوفا به فكان هو اء في انجاده ونصره من عدوه فلم يرل يقتل سلطانه في الذروة والغارب ويلوى عن ابن الاخر المواعيد حتى أجابه السلطان الى غرضه وسرح ابنه الامير بأفارس والوزير محمد بن يوسف بن علال في العساكر لمصارخة أبي تاشفين وفصلوا عن فاس وأخرا حدى وتسعين وانتهوا الى تازي وبلغ خبرهم الى السلطان أبي جو فخرج من تلمسان وجمع أشياعه من بني عامر والحراج بن عبيد الله وقطع جبل بني وريند المطل على تلمسان وأقام بالغيران من جهاته وبلغ الخبر الى أبي تاشفين فقدم الى تلمسان مجدداً المسكر والخديعة وشيطان الفتنة والشر موسى بن يخلف فاستولى عليها وأقام دعوة أبي تاشفين فيها فطير الخبر الى أبي جو ابنة عمير فصحبها لليلة من مسيرة فأسلمه أهل البلد وتقبض عليه وجاء به أسيراً الى أبيه بمكانه من الغيران فوجه أبو جو على فعالة ثم أذاقه ألم عقابه ونكاله وأمر به فقتل أشنع قتله وجاءت العيون الى أبي فارس بن صاحب المغرب ووزيره ابن علال بمكان أبي جو واغرابه بالغيران فنهض الوزير ابن علال في عساكر بني مرين لغزوه وساراً مامهم سليمان بن ناجي من الاحلاف احدى بطون المعقل يدل بهم طريق القفر حتى صبحوه ومن معه من احياء الحراج في مكان مقامتهم بالغيران وناوشوهم القتال فلم يطيقوهم لكثرتهم وولوا منهم من وكا بالسلطان أبي جو فرسه فسقط وأدركه بعض فرسانهم ورفقه فقتله قهصا بالرمح وجازاً براسه الى الوزير بن علال وأبي تاشفين وبني بابه عمير أسير وهم أبو تاشفين أخوه بقتله فنعوه أياماً ثم أمكنوه منه فقتله ودخل أبو تاشفين تلمسان وأخرا حدى وتسعين وخيم الوزير وعساكر بني مرين بظاهر البلد حتى دفع اليهم ما شارطهم عليه من المال ثم قفلوا الى المغرب وأقام هو بتلمسان يقيم دعوة السلطان أبي العباس صاحب المغرب

ويخطب له على منابر ويبحث اليه بالضيعة كل سنة كما اشترط على نفسه الى أن كان
ماند كره ان شاء الله تعالى

(مسير أبي زيان بن أبي جوح لحصار تلمسان ثم اخفاها عنها ولحقه بصاحب المغرب)

كان السلطان أبو جوح قد ولي على الجزائر ابنه أبا زيان لما عاد الى ملكه بتلمسان وأخرج
منها أبا تاشفين فلما قتل أبو جوح بالغيران كما قلناه خرج أبو زيان من الجزائر ناجيا الى
أحياء حصين يؤمل الكربةهم والاختذار إليه وأخيه فاشتملوا عليه وأجابوا صريحه ثم
وفد عليه أمراء بني عامر من زغبة يدعونه لملكه فسار اليهم وقام بدعوته وطاعته شيخهم
المسعود بن صغير ومنهم ضوا جميعا الى تلمسان في رجب سنة ثنتين وتسعين فحاصروها
أياما وسرب أبو تاشفين المال في العرب فاقتروا على أبي زيان وخرج اليه أبو تاشفين
فهزمه في شعبان من السنة ولحق بالصحرَاء واستأنف أحياء المعقل وعاود حصار تلمسان
في شوال وبعث أبو تاشفين ابنه صريحا الى المغرب فجاهم بعدد من العسكر ولما انتهى
الى تاويرت أفرج أبو زيان عن تلمسان وأجفل الى الصحرَاء ثم أجمع رأيهم على الوفادة الى
صاحب المغرب فوفد عليه صريحا فلقاه وبر مقدمه ووعدته النصر من عدوه وأقام
عنده الى حين مهلك أبي تاشفين والله تعالى أعلم

(وفاة أبي تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلمسان)

لم يزل هذا الأمير أبو تاشفين مملوكا على تلمسان ومقيم فيها بالدعوة صاحب المغرب أبي
العباس بن السلطان أبي سالم وموذي للضريبة التي فرضها عليه منذ أول ملكه وأخوه
الأمير أبو زيان مقيم عند صاحب المغرب ينتظرو عده في النصر عليه حتى تغير السلطان
أبو العباس على أبي تاشفين في بعض النزعات الملوكية فأجاب داعي أبي زيان وجهزه
بالعساكر لملك تلمسان فسار لذلك منتصف سنة خمس وتسعين وانتهى الى تازي وكان
أبو تاشفين قد طرقة مرض أزم به ثم هلك منه في رمضان من السنة وكان القائم
بدولته أحمد بن العزم من صنائعهم وكان يت اليه بخولة فولى بعده مكانه صييا من ابنائه
وقام بـكـفـالته وكان يوسف بن أبي جوح وهو بن الزاوية والباعلي الجزائري من قبل أبي
تاشفين فلما بلغه الخبر أعذ السير مع العرب ودخل تلمسان فقتل أحمد بن العزم والصبي
المكتول ابن أخيه تاشفين فلما بلغ الخبر الى السلطان أبي العباس صاحب المغرب خرج
الى تازي وبعث من هنالك ابنه أبا فارس في العساكر ورد أبا زيان بن أبي جوح الى فاس
و وكل به وسار ابنه أبو فارس الى تلمسان فلكها وأقام فيها دعوة أبيه وتقدم وزير أبيه
صالح بن جوح الى ملانة فلكها وما بعدهما من الجزائر وتدلس الى حدود بجاية واعتصم
يوسف بن الزاوية بحصن تاجموت وأقام الوزير صالح يحاصره وانقضت دعوة بني عبد

الواد من المغرب الأوسط والله غالب على أمره

{ وفاة أبي العباس صاحب المغرب واستملاء أبي }
{ زيان بن أبي جو على تلسان وغرب الأوسط }

كان السلطان أبو العباس بن أبي سالم لما وصل إلى تازي وبعث ابنه أبا فارس إلى
تلسان فملكها وأقام هو بتازي يشارف أحوال ابنه ووزيره صالح الذي تقدم لفتح
البلاد الشرقية وكان يوسف بن علي بن غانم أميراً ولاد حسين من المعقل قد حج سنة ثلاث
وتسعين وانصل بملك مصر من الترك الملك الظاهر برقوق وتقدمت إلى السلطان فتمت
واخبرته بمعله من قومه فأكرم تلبقه وحلده بعد قضاء حجة هدية إلى صاحب المغرب بطرفه
فيمسك بضعف من بضائع بلده على عادة الملوك فلما قدم به يوسف على السلطان أبي العباس
عظم موقعها وجلس في مجلس جعله لعرضا والمباهاة بها وشرع في المكافأة عنها
بتخير الجياد والبضائع والثياب حتى استكمل من ذلك ما رضى به واعتزم على انفاذها
مع يوسف بن علي حاملها الأول وأنه يرسله من تازي أيام مقامته هناك فطرقه هناك
مرض كان فيه حنقه في محرم سنة ست وتسعين واستدعوا ابنه أبا فارس من تلسان
فبايعوه بتازي وولوه مكانه ورجعوا به إلى فاس وأطلقوا أبا زيان بن أبي جو من
الاعتقال وبعثوا به إلى تلسان أميراً عليها وقام بها مد السلطان أبي فارس فيها فاسار
اليها وملكها وكان أخوه يوسف بن الزاوية قد اتصل بأحياه بن عامر يروم ملك تلسان
والاجلاب عليها فبعث اليهم أبو زيان عنده ما بلغه ذلك وبذل لهم عطاء جزيل على أن
يعثوا به اليه فأجابوه إلى ذلك وأسلموه إلى ثقات أبي زيان وساروا به فاعترضهم بعض
أحياه العرب ليستقدوه منهم فبادروا بقتله وجعلوا رأسه إلى أخيه أبي زيان فسكنت
أحواله وذهبت الفتنة بذهابه واستقامت أمور دولته وهم على ذلك لهذا العهد والله
غالب على أمره وقد انتهى بناء القول في دولة بني عبد الواد من زناتة الثانية (وبني) علينا
خير الرهط الذين تميزوا منهم إلى بني مرين منذ أول الدولة وهم بنوكي من فصائل علي
ابن القائم أخوة طاع الله بن علي وخبرني كندوز أمراهم بما كسفت ترجع إلى ذكر
أخبارهم وبهاتين توفي الكلام في أخبار بني عبد الواد والله وارث الأرض ومن
عليها وهو خير الوارثين

أبو تاشفين - عمر -

ابوزیان محمد بن عثمان۔
ابوثابت۔

ابو تاشفین بن ابی جو موسی بن عثمان -
فارسی -

زکریا
عبدالمنان

الحسن بن جابر بن يوسف -
عبد الملك بن محمد بن قاسم بن درع -

عثمان بن عیسیٰ بن محمد بن أحمد بن یعلیٰ۔

عبد بن محمد

الحق
عمر بن عوف -
دهش بن راشد بن الزعيم -
عمر بن عوف -
عمر بن عوف -

الناصر - عور بن
دهيس بن راشد بن الزعيم

{ الخبر عن بني كمي أحد بطون بني القاسم بن
عبد الواد وكيف نزحوا إلى بني مرين وما صار لهم
بنواحي مرأ كثر وأرض السوس من الرياسة }

قد تقدم لنا أول الكلام في بني عبد الواد أن بني كمي هؤلاء من شعوب القاسم وأنهم
بنو كمي بن يعل بن يز كن بن القاسم أخوة طاع الله وبني دلول وبني معطي دلول وبني
معطي بن جوهر بن علي وذكرنا ما كان بين طاع الله وبين أخوانهم بني كمي من الفتنة
وكيف قتل كندوز بن عبد الله كبير بني كمي زيان بن ثابت بن محمد كبير بني طاع الله
وأن جابر بن يوسف بن محمد القائم بالأمر من بعده نار منهم زيان وقتل كندوز أغيلة
أوحربا وبعث برأسه إلى يغمراسن بن زيان فنصب عليها أهل البيت القندور شفاية
لنفسهم واستقر الغلب بعده على بني كمي فلحقوا بحضرة تونس وكبيرهم اذد الله
ابن كندوز وزلوا على الأمير أبي زكريا حتى كان من استيلائه على تلمسان ما قدمنا
ذكره وطمع عبد الله في الاستبداد بتلمسان فلم يتفق ذلك ولما هلك مولانا الأمير أبو
زكريا وولى ابنه المنتصر أقام عبد الله صدر أمر دولته ثم ارتحل هو وقومه إلى المغرب
ونزل على يعقوب بن عبد الحق قبل فتح مرأ كس فاهتز يعقوب لشدومه وأحله
بالمكان الرفيع من دولته وأنزل قومه بجهات مرأ كس وأقطعهم البلاد التي كفتهم
مهماتهم وجعل السلطان اتجاع ابله وراحته في أحيائهم وقدم على رعايتها حسان
ابن أبي سعيد الصبيحي وأخاه موسى وصلا في لفيقه من بلاد المشرق وكانا عارفين برعاية
الابل والقيام عليها وأقاموا يتقلبون في تلك البلاد ويتعدون في نجعها إلى أرض
السوس وأوقد يعقوب بن عبد الحق عبد الله بن كندوز هذا على المنتصر صاحب
افريقية سنة خمس وستين مع عامر بن أخيه ادريس كما قدمناه والتهم بنو كمي بني مرين
وأصبحوا إحدى بطونهم وهلك عبد الله بن كندوز وصارت رياستهم من بعده لابنه
عمر بن عبد الله فلما نهض يوسف بن يعقوب بن عبد الحق إلى المغرب الأوسط وشغل
بحصار تلمسان وتحدثت الناس بما نزل بعبد الواد من بني مرين أخذت بني كمي الحجة
وامتعضوا لنجومهم وأجمعوا الخلاف والخروج على السلطان ولحقوا بمجاقة سنة ثلاث
وسبع مائة واستولوا على بلاد السوس فخرج إليهم أخو السلطان الأمير عمر كس
يعيش بن يعقوب ففاجزوه الحرب بتدارت وغلبوه واستقر وأعلى خلافهم ثم
عادوا محاربتهم بتامطوات نة أربع بعدها فهزمهم الهزيمة الكبرى التي قصت
جناحهم وقتل عمر بن عبد الله وجماعة من كبارهم وفروا أمامه إلى الصحراء ولحقوا
بتلمسان وهدم يعيس بن يعقوب تارودنت قاعدة أرض السوس وأقام بنو كندوز

بعدها بتلسان نحو من ستة أشهر ثم توجسوا الغدر من ولد عثمان بن يعمر اسن فرجعوا
 الى مراكش واتبعهم عساكر السلطان وأبلى منهم في القتال عنهم محمد بن أبي بكر بن
 حمامة بن كندوز وخلصوا الى منجياتهم مشردين بهراء السوس الى أن هلك
 السلطان يوسف بن يعقوب وراجعوا طاعة الملوك بالمغرب فغفوا لهم عما سلف من
 هذه الجزيرة وأعادوهم الى مكانهم من الولاية فأحضروا النصيحة والمخالصة وكان
 أميرهم من بعد عمر ابنه محمد وأقام في أمارتهم سنين ثم ابنه موسى بن محمد من بعده كذلك
 واستخلصه السلطان أبو الحسن أيام الفتنة بينه وبين أخيه أبي علي لعهد أبيهما
 السلطان أبي سعيد ومن بعده فكانت له في المدافعة عن نواحي مراكش آثار وأيام
 ثم هلك موسى بن محمد فولى السلطان أبو الحسن مكانه ابنه يعقوب بن موسى ولما غلب
 على تلسان وأصار بني عبد الواد في خوله وجنوده تمشت رجالتهم وسادوا أشجانهم
 حتى إذا كانت واقعة الغيران وتوقف السلطان وبني سليم داخلهم يعقوب بن موسى
 في أن يتخذل عن السلطان اليهم بنى عبد الواد ومن اليهم من مغراوة وتوجين وأوعدهم
 لذلك ثم مشى في قومه وكافة بني عبد الواد فأجابوه الى ذلك ولحقوا جميعا ببني سليم فجزوا
 بذلك الهزيمة على السلطان بالغيران المشهورة ولحقوا بعدها بتلسان وولوا أمرهم
 في بني يعمر اسن وهلك يعقوب بن موسى بأفريقية ولحق أخوه رحو بالمغرب وكان
 السلطان أبو عثمان قد استعمل على جماعتهم وعملهم عبو بن يوسف بن محمد وهو ابن عمهم
 دينافا قام فيهم كذلك حتى هلك فولى من بعده ابنه محمد بن عبو وأوهم على ذلك لهذا العهد
 بعسكرون للامير بمراكش ويتولون من خدمة السلطان ما لهم فيه الغناء والكفاية
 فكانهم يعزل عن بني عبد الواد لاحتمام العداوة بقتل زيان بن ثابت والله وارث
 الارض ومن عليها وهو خير الوارثين لا رب غيره ولا معبود سواه

رحو-

-بسم الله الرحمن الرحيم

يعقوب بن موسى بن محمد بن عمر بن عبد الله بن كندوز

محمد بن أبي بكر بن جامعة-

* (الخبر عن بني راشد بن محمد بن بادين وذكرا أوليتهم ونصاريف أحوالهم) *

وانما قد مناذ كرههم قبل استتمام بني بادين لانهم لم ير الوأحلا فالبنى عبد الواد ومن
 جملتهم فكانت أخبارهم من أخبارهم وأما راشد أبوهم فهو أخو بادين واختص بنوه كما
 قلنا بنى عبد الواد وكانت موطنهم بالصحرى بالجبل المعروف براسد اسم أبيهم وكانت
 موطن مديونة من قبائل البر بقبلة تاسالت وبنو وريد من بطون دمر قبلة تلسان
 الى قصر سعيد وكان جبل هواره موطننا بنى يلو ما الذين كان لهم الملك كما قدمنا ولما
 اصحل أمير بنى يلو ما وذهبت دولتهم زحف بنو راشد هؤلاء من بطونهم بجبل راشد الى
 بسائط مديونة بنى وريد فقتلوا عليهم الغارات وطالت بينهم الحرب الى أن غلبوهم
 على موطنهم وألجؤهم الى الاوعار فاستولوا بنو وريد الجبل المطل على تلسان
 واستوطن مديونة جمل تاسالت وملك بنو راشد بسائطهم ثم استوطنوا جباهم
 المعروف بهم لهذا العهد وهو بلد بنى يقرن الذين كانوا ملوك تلسان لاول
 الاسلام وكان منهم أبو قرة الصفرى كما قدمناه وكان منهم بد ذلك يعلى بن محمد
 الأمير الذى قتله جوهر الصقل قائد الشيعة كما ذكرناه فى أخبارهم ويعلى هو الذى
 اختط بهذا الجبل مدينة ايفكان الذى هدمها جوهر يوم قتله فلما ملك بنو راشد هذا
 الجبل استوطنوه وصار حصناتهم ومجالاتهم فى ساحة القبلة الى أن غلبهم العرب عليها
 لهذا العهد وألجؤهم الى الجبل وكان غلب بنى راشد على هذه الاوطان بين دخول بنى
 عبد الواد الى المغرب الاوسط وكانوا شيعة لهم وأحلاف فى قتلهم مع بنى توجين وبنى

مرين وكانت رياستهم في بيت منهم يعرفون بني عمران وكان القائم بها الأول دخولهم
 ابراهيم بن عمران واستبد عليه اخوه وترمار وقام بأمرهم الى أن هلك فولى ابنه
 مقاتل بن وترمار وقتل عمه ابراهيم واقرقت رياسته بن عمران من يومئذ بنى ابراهيم
 وبني وترمار الآن رياسته بنى ابراهيم أظهر فولى بعد ابراهيم بن عمران ابنه وترمار
 وكان معاصر الغمراسن بن زيان وطال عمره ولما هلك تسعين من المائة السابعة ولى
 أمرهم قائم ابن أخيه محمد بن ابراهيم ثم كان فيهم من بعده موسى بن يحيى بن وترمار
 لا أدري معاقبا لقائم أو توسطهما أحد ولما زحف بنو مرين الى تلمسان آخر زحفهم
 صار بنو راشد هؤلاء الى طاعة السلطان أبي الحسن وشيخهم لذلك العهد أبو يحيى
 موسى بن عبد الرحمن بن وترمار بن ابراهيم وانحصر بتلمسان بنوعه كرجون بن
 وترمار وانقرض أمر بني عبد الواد وأشباعهم ونقل بنو مرين رؤس زبانه أجمع الى
 المغرب الاقصى فكان بنو وترمار هؤلاء ممن صار الى المغرب وأوطنوه الى أن صار
 الامر لبني عبد الواد الكرة الثالثة على يد أبي هو الاخير موسى بن يوسف وكان شيخ بني
 راشد لعهد ابن أبي يحيى بن موسى المذكور أقبل اليهم من المغرب من ايلة بني مرين
 فاتهمه أبو جوح بعد اخلتهم فتقبض عليه واعتقله مدة بوهراة وفز من معتقله فلقق
 بالمغرب وارتحل بين أحبابهم مدة ثم رجع الى الطاعة واقتضى العهد من السلطان
 أبي جوح وولاه على قومه ثم تقبض عليه واعتقله الى أن قتله بحبس سنة ثمان وستين
 وسبعمائة وانقرض أمر بني وترمار بن ابراهيم وأما بنو وترمار بن عمران فقام بأمرهم
 بعد مقاتل ابن وترمار أخوه أبو زركن بن وترمار ثم ابنه يوسف بن أبي زركن ثم آخرون
 من بعدهم لم تحضرني أسماءهم الى أن غلب عليهم بنو وترمار بن ابراهيم وقد ذهبت لهذا
 العهد رياسة أولاد عمران جميعا وصار بنو راشد هؤلاء خولا للسلطان وبقيتهم بجبلهم
 على الحال التي ذكرناها والله وارث الارض ومن عليها

زيان بن أبي يحيى بن موسى بن عبد الرحمن - بن زرماد بن إبراهيم بن عمران

موسى بن يحيى -
كرجون -

موسى بن يحيى

ق

يوسف بن زركن - بن زرماد -

{ انظر عن بني توجين من شعوب بني يادين من أهل هذه الطبقة الثالثة من زانية }
{ وما كان لهم من الدولة والسلطان بالمغرب الاوسط وأولية ذلك ومصاره }
كل هذا الحى من أعظم أحياء بني يادين وأفرهم عدداً وكانت مواطنهم حفاى
وادي شاف قبله جبل وانشر يس من أرض السرسو وهو المسمى لهذا العهد بنهر صا
وكان بأرض السرسو بجهة الغرب منه بطون من لوانه وعلمهم عليها بنو وجديج
ومطماطة ثم صارت أرض السرسو لبني توجين هؤلاء واستضافوها الى مواطنهم
لاولى وصارت مواطنهم ما بين موطن بني راشد وجبل درال في جانب القبلة وكانت
لهم رياسة أيام صنهاجة لعطية بن دافلتن وابن عمه لقمان بن المعتز كما ذكره ابن الرقيق ولما
كانت فتنة حماد بن بلكين مع عمه باديس ونهض اليه باديس من القيروان حتى احتل
بوادي شلف فتحز اليه بنو توجين هؤلاء وكان لهم في حروب حماد آمار مذكورة وكان
لقمان بن المعتز أظهر من عطية بن دافلتن وكان قومهم يومئذ زهاء ثلاثة آلاف وأوفد
لقمان ابنه بدر على باديس قبل اللقاء طاعة له وانحياشاً فلما انهزم حماد رعى لهم باديس
انحياشهم اليه وسوقهم ما غنموه وعقد للثمان على قومه ومواطنه وعلى ما يقصحه من
البلاد بدعوته ثم انفر دبر رياستهم بعد حين بنو دافلتن ويقال انه دافلتن بن أبي بكر بن
القلب وكانت رياستهم لعهد الموحدين لعطية بن مناد بن العباس بن دافلتن وكان بالقب

عطية الحيو وكانت بينهم لعهد و بين بنى عبد الواد حروب كان متولى كبرها من بنى عبد
الواد شيخهم لذلك العهد اعدوى بن يكتنج بن القاسم فلم تزل تلك الفتنة بينهم الى أن
غلبهم بنو عبد الواد آخر اهل موطنهم كما ذكره ولما هلك عطية الحيو قام بأمرهم أبو
العباس وكانت له آثار في الاجلاب على ضواحي المغرب الاوسط ونقض طاعة الموحد بن
الى أن هلك سنة سبع وثمان مائة دس عامل تلسان يومئذ أبو زيد بن لوحان من اعتاله فقتله
وقام بأمرهم من بعده ابنه عبد القوي فانقر دبر ياستهم وتوارى بها عقبه من بعده كما ذكره
وكان من أشهر بطون بنى توجين هؤلاء يومئذ بنو يلدن وبنو قري وبنو مادون وبنو
زند الوينوسيل وبنو قاضي وبنو مامت ويجمع هؤلاء الستة بنو مدن ثم بنو تغرين
و بنو يرانان و بنو منكوش ويجمع هؤلاء الثلاثة بنو سرعين ونسب بنى زند الدخيل فيهم
وانما هم من بطون مغراوة وبنو منكوش هؤلاء منهم عبد القوي بن العباس بن عطية
الحيو هكذا وابت نسبه لبعض مؤرخى زنانه المنكوشى وكانت رياسته بنى توجين جميعا
عند انقراض أمر بنى عبد المؤمن لعبد القوي بن العباس بن عطية الحيو واحياؤهم
جميعا بتلك الجبال القبلية فلما هو بنى عبد المؤمن وتغلب مغراوة على بساط
متيجة ثم على جبل وانشر يس نازعهم عبد القوي هذا وقومه أمر وانشر يس
وغالبوهم الى أن غلبوهم عليه واستقر في ملكهم وأوطنه بنو تغرين وبنو منكوش
من أحياهم ثم تغلبوا على منداس وأوطنها أحيا بنى مدن جميعا وكان الظهور منهم
لبنى يلدن ورياسة بنى يلدن لبنى سلامة وبنى بنو يرانان من بطونهم عواطنهم الاولى قبله
وانشر يس وكان من أحلاف بنى عطية الحيو بنو تغرين منهم خاصة وأولاد عزير بن
يعقوب ويعرفون جميعا بالوزراء ولما تغلبوا على الاوطان والتلول وأزاحوا مغراوة
عن المدينة وانشر يس وتافر كينت واستأثروا بملكها وملك الاوطان عن غريبها مثل
منداس والجعبات وتاوغزوت ورياستهم لذلك العهد عبد القوي بن العباس والكل
لا امره فصار له ملك بدوى ولم يفارق فيه سكرى الخيام ولا ابعاد الجمعة ولا اتلاف
المرحطين يتباينون في مشايخهم الى مصاب والزاب وينزلون في المصايف بلادهم هذه من
الثل ولم يزل هذا شأن عبد القوي وابنه محمد الى أن تنازع بنوه الامر من بعده وقتل
بعضهم بعضا وتغلب بنو عبد الواد على عامة أوطانهم وأحيائهم واستبد عليهم بنو يرانان
و بنو يلدن فصاروا الى بنى عبد الواد وبنى أعقابهم بجبل وانشر يس الى أن انقرضوا
على ما ذكره بعد وكان عبد القوي لما غلب مغراوة على جبل وانشر يس اختط حصن
من ارب بعد أن كان مندبل المغراوى شرع في اختطاطه فبنى منه القصبية ولم يكمله
فاكده محمد بن عبد القوي من بعده ولما استبد بنو أبي حفص بأمر افريقية وصارت لهم

خلافة الموحدين ثمض الأمير أبو بكر إلى المغرب الأوسط ودخلت في طاعته قبائل
 منهاجدة وفرت زناته أمامه وردد اليهم الغزو فأصاب منهم وتقبض في بعض غزواته
 على عبد القوى بن العباس أمير بني توجين فاعتقله بالحضرة ثم من عليه وأطلقه على
 أن يتألف له قومه فصاروا شيعة له وقومه آخر الدهر وضمض الأمير أبو بكر يابعدا إلى
 تلمسان فكان عبد القوى وقومه في جلته حتى إذا ملك تلمسان ورجع إلى الحضرة عقد
 لعبد القوى هذا على قومه ووطنه وأذن له في اتخاذ الآلة فكانت أول مراسم الملك
 لبني توجين هؤلاء وكانت حالهم مع بني عبد الواد تحتلف في السلم والحروب ولما هلك
 السعيد على يد يغمراسن وقومه كما ذكرناه استنفر يغمراسن سائر أحياء زناته لغزو
 المغرب وسابقة بني مرين إليه فنفر معه عبد القوى في قومه سنة سبع وأربعين
 وانهوا إلى تازي واعتزضهم أبو يحيى بن عبد الحق أمير بني مرين في قومه فنكصوا
 واتبعهم إلى انكاد فكان اللقاء وانكشف جموع بني يادين وكانت الهزيمة التي
 ذكرناها في أخبار بني عبد الواد وهلك عبد القوى مرجعه منها في سنته بالموضع
 المعروف بأحجون من مواطنهم وتصدى للقيام بعده بأمرهم ابنه يوسف فكثرت في تلك
 الأمانة أسبوعا ثم قسله على حدث أبيه أخوه محمد بن عبد القوى ولي عهد أبيه سابع
 مواراته وقرابته صالح بن يوسف إلى بلاد منهاجدة بجبال المدية فأقام بها هو وبنوه
 واستقل محمد برياسة بني توجين واستغلق مملكته وكان الفصل الذي لا يقرع أنفه ونازعه
 يغمراسن أمره ونهض إلى حرب سنة تسع وأربعين وعمد إلى حصن تافر كبت فنارله
 وبه يومئذ حافده على بن زيان بن محمد في عصابة من قومه فحاصره أياما وامتنعت عليه
 فارتحل عنها ثم تواضعوا أوزار الحرب ودعاه يغمراسن إلى مثل ما دعا إليه أباه من
 غزو بني مرين في بلادهم فأجاب ونهضوا سنة سبع وخمسين ومعهم مغراوة فأتوها إلى
 كلدمان ما بين تازي وأرض الريف ولقيهم يعقوب بن عبد الحق في جموعه فانكشفوا
 ورجعوا منهزمين إلى بلادهم كما ذكرناه وكانت بينه وبين يغمراسن بعد ذلك فتن
 وحروب فنارله في الجبل وانشر بسمرات وجاس خلال وطنه ولم يقع بعدهما بينهما
 مراجعة لاستبداد يغمراسن بالملك وسموه إلى التغلب على زناته أجمع وبلادهم وكانوا
 جميعا منحاشين إلى الدولة الحفصية وكان محمد بن عبد القوى كثير الطاعة للسلطان
 المستنصر (ولما نزل) النصارى الأفرنجية بساحل تونس سنة ثمان وستين وطعموا في ملك
 الحضرة بعث المستنصر إلى ملوك زناته بالصرى فصرقوا وجوههم إليه وخف من بينهم
 محمد بن عبد القوى في قومه ومن احتشد من أهل وطنه ونزل على السلطان بتونس
 وأبلى في جهاد العدو أحسن البلاء وكانت له في أيامه معهم مقامات مذكورة ومواقف

مشهورة وعند الله محتسبة معدودة ولما ارتحل العدو عن الحضرة وأخذ محمد بن عبد
 القوي في الانصراف الى وطنه أسنى السلطان جائزته وعم بالاحسان وجوه قومه
 وعساكره وأقطعهم بلاد مغراوة وأوماش من وطن الزاب وأحسن متقلبيه ولم يزل بعد
 ذلك مدة قلا بطاعته مستظها على عدوه بالانحياش اليه ولما استغلق بنو مرين على
 يغمراسن بعد استيلائهم على أمصار المغرب واستبدادهم بملكه وصل محمد بن يحميهم في
 الاستظهار على يغمراسن وأوفد ابنه زيان بن محمد عليهم ولما نض يعقوب بن عبد
 الحق الى تلمسان سنة سبعين وأوقع يغمراسن في الواقعة التي هلك فيها ابنه فارس بن
 محمد بن عبد القوي للقائه ومتر في طريقه بالبطحاء وهي يومئذ تغرق لعمال يغمراسن
 فهدمها ولقي يعقوب بن عبد الحق في ساحة تلمسان باهايا بآلته فأكرم يعقوب
 وفادته وبر مقدمه ونازلوها أياما فامتنعت عليهم وأجمعوا على الافراج وتأتي لهم
 يعقوب بن عبد الحق متلوما عليها الى أن يلحق محمد وقومه ببلادهم حذرا عليهم من غائلة
 يغمراسن ففعل وملا حقايتهم بالتحافه وجنب لهم مائة من الجياد العتاق بالمرالكب
 الثمينة وأراح عليهم ألف ناقة حلوب وعظمهم بالصلات والخلع الفاخرة واستكثر لهم من
 السلاح والقازات والاختية والعمالان وارتحلوا ولحق محمد بن عبد القوي بمكانه من
 جبل وانشر يس واتصلت حروبه مع يغمراسن وكثرا جلالة على وطنه وعينه في بلاده
 وهو مع ذلك مقيم على موالاته يعقوب بدوا تحافه بالعناق من الخيل والمستجاد من الطرف
 حتى أن يعقوب اذا اشترط على يغمراسن في مهادته جعل سلمهم من سلمه وحرهم من
 حربه وبسبهم كان نهوض يعقوب بن عبد الحق سنة ثمانين لما اشترط عليه ذلك وبلغ في
 قبوله فنهض اليه واقع به بخرزوزة ثم أناخ عليه بتلمسان ووافاه هنالك محمد بن عبد
 القوي فلقبه بالقصاب وعانوا في نواحي تلمسان نهبا وتخريرا ثم أذن يعقوب لمحمد
 وقومه في الانطلاق الى بلادهم وتلوم هو مكانه من ضواحي تلمسان مدة منجاتهم الى
 مكانهم من وانشر يس حذرا عليهم من اعتراض يغمراسن ولم يزل شأنهم كذلك الى أن
 هلك يغمراسن بسد لونة من بلاد مغراوة خاتمة احدى وثمانين وفي خلال ذلك استغاث
 بنو مرين على بن عبد الواد واستوسق لمحمد هذا ملكه فغلب على أوطان صنهاجة
 بجبال لمدينة وأخرج الثعالبية من جبل تيطري بعد أن غدر بمشختهم وقتلهم فانزاحوا
 عنه الى بسائط متيجة وأوطنوها واستولى محمد على حصن لمدينة وهو المسمى بأهل لمدينة
 بفتح اللام والميم وكسر الدال وتشديد الياء بعدها وهاء التسب في آخرها وهم بطن من
 بطون صنهاجة وكان المخطط لها بلكين بن زيري ولما استولى محمد عليها وعلى ضواحيها
 انزل أولاد عزيز بن يعقوب من حشمهم وأوجعها لهم موطنها ولاية وفتر بنو صالح بن

أخيه يوسف بن عبد القوي من مكانهم بين صنهاجة منذ مقتل أبيه يوسف كذا كراه
 ولحقوا بآلاد الموحد بن باقر بقة فلقوهم مرة وتكرما وقطعوا لهم بضواحي قسنطينة
 في آيلة الملوك من آل أبي حفص يعسكرون معهم في غزواتهم ويملون في حروبهم
 ويقومون بوظائف خدمتهم وكان الموالي من أولاد عزيز بن علي لمدينة حسن بن يعقوب
 وبنوه من بعده يوسف وعلي وكانت مواطنهم ما بين لمدينة وموطنهم الأول ماخون وكان
 بنو يديلقن أيضا من بني توجين قد استولوا على حصن الجعبات وقلة تاوغزوت ونزل
 القلة كبيرهم سلامة بن علي مقيما على طاعة محمد بن عبد القوي وقومه فأنصل ملك
 محمد بن عبد القوي في ضواحي المغرب الأوسط ما بين موطن بني راشد إلى جبال
 صنهاجة بنواحي لمدينة وما في قلة ذلك من بلاد السرسوب وجباله إلى أرض الزاب وكان
 بعد الرحلة في مشناه فينزل الروس ومغرة والمسيلة ولم يزل دأبه ذلك ولما هلك يغمراسن
 سنة إحدى وثمانين كذا كراه استجبت الفتن بين عثمان ابنه وبين محمد بن عبد القوي
 على اثر ذلك سنة أربع وثمانين وولى من بعده ابنه سيد الناس فلم تطل مدة ملكه وقتله
 أخوه موسى لسنة أو نحوها من بعده هلك أبيه وفام موسى بن محمد في إمارة بني توجين
 نحو من عامين وكان أهل مران من أشد أهل وطنه شوكة وأقواهم غائلة فغدت منه نفسه
 أن يستلم مشيختهم ويربح نفسه من محاذرتهم فأجمع لذلك وزلها ونذر وابلثته
 ورأيا فيهم فاستمروا جميعا ونادوا به فقاتلهم ثم انهزم مثنيا بالجرادة وألجؤوه
 إلى مهلول الحصن فتردى منها وهاك وولى من بعده عمر بن أخيه اسمعيل بن محمد مدة
 أربعة أعوام ثم غدر به أولاد عمر زيان بن محمد وقتلوه وولوا كبيرهم ابراهيم بن زيان
 وكان حسن الولاية عليهم يقال ما ولى بعد محمد فيهم منله وفي خلال هذه الولايات استعظ
 عليهم بنو عبد الواد واشتدت وطأة عثمان بن يغمراسن عليهم بعد مهلاك أبيهم محمد
 فنهض اليهم سنة ست وثمانين وحاصرهم بجبل واقشريس وعاث في أوطانهم وقتل
 نذروها إلى مازونة حين غلب عليها مغراوة ثم نازل حصن تافر كينت وملكها بعد أخيه
 القليل بها غالب الخصى مولى سيد الناس بن محمد وقتل إلى تلسان ثم نهض إلى أولاد
 سلامة بقلعة تاوغزوت وامتنعوا عليه مرارا ثم أعطوا اليد على الطاعة ومفارقة بني
 محمد بن عبد القوي فنبذوا لهم العهد وصاروا إلى آيلة عثمان بن يغمراسن وفرضوا لهم
 المغارم على بني يديلقن وسلك عثمان بن يغمراسن مسلك التضريب بين قبائل بني توجين
 وتحرر بعضهم إلى ابراهيم بن زيان أميرهم فعدا عليه زكرايا بن أجمي شيخ بني مادون
 وقتله بالبطحاء في إحدى غزواته لسبعة أشهر من ملكه وولى بعده موسى بن زرارعة بن
 محمد بن عبد القوي بايع له بنو تيفرين واختلف سائر بني توجين فأقام بعض سنة

وعثمان بن يعمر اسن في خلال هذا استألف بنى توجين شغباً فبعثوا الى أن ثمض الى
 جبل وانشر يس تلكه وقرأ حاميهم موسى بن ذرارة الى نواحي المدينة وهلك في سفره ذلك
 ثم ثمض عثمان الى المدينة سنة ثمان وثمانين بعد هياكلها بعد اخذ المدينة من قبائل
 صنهاجة غدروا بأولاد عزير وأمكنوه منها ثم انقطعوا عليه لسبعة أشهر ورجعوا الى
 ايلة أولاد عزير فصالحو عثمان بن يوسف على الاتاوة والطاعة كما كانوا مع محمد بن
 عبد القوي وبنه فلما عثمان بن يعمر اسن عاتقه بلاد توجين ثم شغل بمجاهدته من مطالبة
 بن مرين أيام يوسف بن يعقوب فولى على بنى توجين من بنى محمد بن عبد القوي أبو بكر بن
 ابراهيم بن محمد مدة عامين أخاف فيها الناس وأساء السيرة ثم هلك فنصب بنو تيمغر بن بعده
 أخاه عطية المعروف بالاصم وخالفهم أولاد عزير وجميع قبائل توجين فبايعوا اليوسف
 ابن زيان بن محمد وزحفوا الى جبل وانشر يس فحاصروا به عطية وبنى تيمغر بن عاماً
 أوزيد وكان يحيى بن عطية كبير بنى تيمغر بن هو الذي تولى البيعة لعطية الاصم فلما
 اشتد بهم الحصار واستجمل ملك يوسف بن يعقوب بمكانه من حصار تلسان ورغبه
 في ملك جبل وانشر يس فبعث معه الخيوش لنظر أخيه أبي سرحان ثم أخيه أبي يحيى
 ولكن هوض أبي يحيى سنة إحدى وسبع مائة فتوغل في ناحية الشرق ولما رجع فهدم
 جبل وانشر يس فهدم حصونه وقتل ومنه نائية الى بلاد بنى توجين فشردهم عنها
 وأطاعه أهل تافركنت ثم انتهى الى المدينة فاقام بها وأختط قصبها ورجع الى أخيه
 يوسف بن يعقوب فانتفض أهل تافركنت بعدهم ورده عنهم ثم راجع بنو عبد القوي
 بصائرهم في القس بالطاعة ووفدوا على يوسف بن يعقوب فقبل طاعتهم وأعادهم الى
 بلادهم وأعطاهم وولى عليهم على بن الناصر بن عبد القوي وجعل وزارته يحيى بن عطية
 فقبله على دولته واستقام ملكه وهلك خلال ذلك فعقد يوسف بن يعقوب مكانه لمحمد بن
 عطية الاصم واستقام على طاعته وقتل انتفض بين يدي مهلكة سنة ست ورجل قومه
 على الخلاف ولما هلك يوسف بن يعقوب وتباني بنو مرين من بعدهم بنى يعمر اسن عن
 جميع الامصار التي تملكوها بالمغرب الاوسط استمكن بنو يعمر اسن منها ودفعوا المتغلبين
 عنها وحق القل من أولاد عبد القوي ببلاد الموحدين فخلوا من دولتهم محل الايتار
 والتكرمة وكان للعباس بن محمد بن عبد القوي مع الملوك من آل أبي حفص مقام الخلافة
 والمصافاة الى أن هلك وبنى عقبه في جند السلطان ولما خلا الخو من هؤلاء المرشحين
 تغلب على جبل وانشر يس من بعدهم كبير بنى تيمغر بن أحمد بن محمد من أعقاب يعلى بن
 محمد سلطان بن يفرن فقام يحيى بن عطية هذا في رياستهم أياماً ثم هلك وقام بأمره من بعده
 أخوه عثمان بن عطية ثم هلك وولى من بعده ابنه عمر بن عثمان واستقل مع قومه بجبل

وانشر يس واستقل اولاد عزيز بلديّة ونواحيها وورياسهم ليوسف وعلى ابني حسن
ابن يعقوب والكل في طاعة أبي جوس سلطان بن عبد الواد لما غلبهم على أمرهم وانتزع
الرياسة من بني عبد القوي أمرائهم الى أن خرج على السلطان أبي جوا بن عمه يوسف
ابن يغمراسن ولحق بأولاد عزيز فبايعوه وداخلو في كشانة عمر بن عثمان كبير بني
تيغرين وصاحب جبل وانشر يس فأجابهم وأصق معهم سائر الاعشار ويكوشة
وبنوير نان وزحفوا مع محمد بن يوسف الى السلطان أبي جوي في عسكره بهتل ففضوه
وكان من شأن قتلته معهم ما ذكرناه في أخبار بني عبد الواد الى ان ذلك السلطان
أبو جوي وولي ابنه أبو تاشفين فنهض اليهم في العساكر وكان عمر بن عثمان قد لحقته الغيرة
من مخالصة محمد بن يوسف لأولاد عزيز دون قومه فداخل السلطان أبا تاشفين في
الانحراف عنه فلما نزل بالجبل ولحق محمد بن يوسف بجمعن نو كال ليمتنع به نزاع عنه عمر
ابن عثمان ولحق بأبي تاشفين ودله على مكان الحصن فدخل اليه أبو تاشفين وأخذ بمنطقه
واقترق عن محمد بن يوسف أولياؤه وأشياعه فقبض عليه وقيد أسيرا الى السلطان أبي
تاشفين فقتل بين يديه قعصا بالرمح سنة تسع عشرة وبعث برأسه الى تلمسان وصاحب شلوه
بالحصن الذي امتنع فيه أيام انتزاعه ورجع أمر وانشر يس الى عمر بن عثمان هذا
وحصلت ولايته لابي تاشفين الى أن هلك بتلمسان في بعض أيامهم مع بني مرين أعوام
نازلها السلطان أبو الحسن كما ذكرنا في أخبار الحصار ثم لم تغلب بنو مرين على المغرب
الاوسط استعمل السلطان أبو الحسن ابنه نصر بن عمر على الجبل وكان خيرا وال وفاء
بالذمة والطاعة وخالوصا في الولاية وصداقا في الانحياش واحسانا لملكه وتوفيرا
للجباية ولما كانت نكبة السلطان أبي الحسن بالقيروان وتطاول الاعياص من زناينة
الى استرجاع ملكهم اتتري بضواحي لمديّة من آل عبد القوي عدى بن يوسف بن زيان
ابن محمد بن عبد القوي وناعى الخوارج في دعوتهم واشتمل عليه بنو عزيز هؤلاء
وبنوير نان جيرانهم وزحف الى جبل وانشر يس لينال مع الحشم من بلي أمرهم
والمداخلين لعدوهم في قطع دابرهم وكبيرهم يومئذ نصر بن عمر بن عثمان وبايع نصر
المسعود بن أبي زيد بن خالد بن محمد بن عبد القوي من أعقابهم ثم خلاص اليهم من جملة
عدى بن يوسف حذرا على نفسه من أصحابه وقتلهم عدى وقومه فامتنعوا عليه
ودارت بينهم حروب كانت العاقبة فيها والظهور لنصر بن عمر وقومه ثم دخل عدى
في جملة السلطان أبي الحسن لما خلاص من تونس الى الجزائر وبقي مسعود بينهم وملكه
أبو سعيد بن عبد الرحمن لما ملك تلمسان هو وقومه فلم يزل هنالك الى أن غلبهم السلطان
أبو عنان فسار في جملة بعد أن فر الى زواوة واستتره منها ونقله الى فاس وانقضى

ملكهم ودولتهم وانقطع أثر بني محمد بن عبد القوي وأقام نصر بن عمر في ولاية جبل
 والنشريس وعقد له السلطان أبو عنان عليه سائر دولته ولم يزل قائما بدعوة بني
 حمير من بعده إلى أن غلبهم السلطان أبو جوحا الأخير وهو ابن موسى بن يوسف على الأمر
 فأعطاه نصر الطاعة ثم اضطربت نار الفتنة بين العرب وبين بني عبد الواد أعوام سبعين
 وسبع مائة وقاموا بدعوة أبي زيان بن السلطان أبي سعيد عم أبي جوحا فأنحاش نصر بن
 عمر إليهم وأخذ بدعوة الأمير أبي زيان حينئذ هلك أيام تلك الفتنة وقام بأمرهم من
 بعده أخوه يوسف بن عمر ثم قبل ما ذاهبه وهو لهذا العهد وهو سنة ثلاث وثمانين
 صاحب جبل والنشريس وحاله مع أبي جوحا مختلف في الطاعة والخلاف والله مالك
 الأمور لا رب غيره ولا معبود سواه

عدي بن مسعود بن زياد بن عبد القوي بن العباس بن عطية الحمو بن مناد بن العباس بن داؤد بن أبي بكر بن الغلب

الحقیر

—عزیز بن یوزید بن خالد—

محمد بن عطية بن ابراهيم —

سید الناس۔

موتی۔

1

يحيى بن صالح بن عمر بن صالح بن يوسف -

۱۵. زیان بن یوسف بن موسی -

—میرزا حسن علی

— ۱۰۰ —

محمد بن عبدی بن صوتی بن محمد
عمر

2

三

11

{ الخبر عن بني سلامة أصحاب قلعة تاوغزوت رؤساء بني بدلاتن من }
 { بطون توجين من هذه الطبقة الثانية وأولهم وهايرهم }

كان بنو بدلاتن هؤلاء من شغوب بني توجين وأشدّهم شوكة وأوفرهم عددا وكان لهم
 ظهروهم بين سائر تلك البطون وكان بنو عبد القوي ملوك بني توجين يعرفون لهم ذلك
 ويوجبون لهم حقه ولما دخل إلى التلول بعد انقراض بني يلموي وبني وما تواتروا فاضى
 وبنو مادون بأرض منداس فأوطنوها وجاء بنو بدلاتن على أثرهم فأوطنوا الجعيات
 وتاوغزوت ورباستهم يومئذ نصر بن سلطان بن عيسى ثم هلك فقام بأمرهم ابنه مناد بن
 نصر ثم أخوه علي بن نصر ثم ابنه إبراهيم بن علي من بعده ثم هلك وقام بأمرهم أخوه
 سلامة بن علي علي حين استعمل ملك عبد القوي وبنيه فاستعمل أمره هو في قومه
 واحتطت القلعة بتاوغزوت المنسوبة إليه وإلى بنيه وكانت من قبل رباطا لبعض
 المنقطعين من عرب سويدوزيم بنو سلامة هؤلاء أنهم دخلوا في نسب توجين وأنهم من
 العرب من بني سليم بن منصور وجاء جدّهم عيسى أو سلطان نازعا عن قومه لدم أصابه
 فيهم فخلطه شيخ بني بدلاتن من بني توجين بنسبه وكفل بنيه من بعده ولما هلك سلامة بن علي
 قام بأمرهم من بعده ابنه يغمر اسن بن سلامة علي حين استغلب بنو عبد الواد علي بن
 توجين من بعدهم هلك محمد بن عبد القوي سلطانهم الأكبر فكان عثمان بن يغمر اسن يتردد
 إلى بلادهم بالغزو ويطيل فيها العيث ونازل في بعض غزواته قلعتهم هذه وبها يغمر اسن
 فامتنع عليه وخالفه يوسف بن يعقوب وبنو مرين إلى تلمسان فأجفل على القلعة وسابق
 بني مرين إلى دار ملكه واتهم يغمر اسن بن سلامة مغيرا في أعقابها فذكر عليه بالمكان
 المعروف بتليوان ودارت بينهم هناك حروب هلك فيها يغمر اسن بن سلامة وقام بالأمر
 من بعده أخوه محمد بن سلامة فأذن لطاغته عثمان بن يغمر اسن وخالف بنو عبد
 القوي وجعل الاتاوة على قومه ووطنه الملوك بني عبد الواد فلم تزل عليهم الملوك تلمسان
 وطلق أخوه سعد بالمغرب وجاء في جملة السلطان يوسف بن يعقوب في غزوة التي حاصر فيها
 تلمسان حصاره الطويل فرعى سعد بن سلامة هجرة إليه وولاه علي بن بدلاتن والقلعة
 وفزأ أخوه محمد بن سلامة فلمحق بجبل راشد وأقام هناك إلى أن هلك يوسف بن يعقوب
 ورجع أمر المغرب الأوسط لبني عبد الواد فوضعوا الاتاوة على بني توجين وأصاروهم
 إلى الجبابة ولم يزل سعد على ولايته إلى أن هلك أبو جوج وولي أبو تاشفين فسخط سعدا
 وبعث عن أخيه محمد من جبل راشد فولاه مكانه ولحق سعد بالمغرب وجاء في جملة
 السلطان أبي الحسن ودخل أخوه محمد مع أبي تاشفين فأنحصر بتلمسان وولي سعد بن
 سلامة مكانه ثم هلك محمد في بعض أيام الحصار وحروبه ولما انقرض أمر بني عبد

الواد رغبت من السلطان تخليته سيده لقضاء فرضه فخرج وهلك من جمعه من الحج في طريقه وعهد الى السلطان أبي الحسن واستوصاه بينه على لسان وليه عريف بن يحيى كبير بني ويدقولى السلطان أبو الحسن ابنه سليمان بن سعد على بني يثاين والقلعة واتقض أمر السلطان أبي الحسن وعاد الأمر الى أبي سعد وأبي ثابت بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن فكانت بينه وبينهم ولاية وانحراف وكان أولياؤهم من العرب بني سويد من زغبة لما كانوا جيرانهم في مواطنهم من ناحية القبلة فطمع وترمار بن عريف شيخهم في التغلب على وطن بني يثاين وما نعه دونه سليمان هذا وبالغ في دفاعه الى أن ملك السلطان أبو عثمان بلاد المغرب الاوسط وورع وترمار وابنه عريف حتى انضما بهم اليه وهجرتهم الى قومه فأقطع وترمار بن عريف القلعة وما اليها وحباية بن يثاين أجمع وألحق سليمان بن سعد بن سلامة في جنده ووجوه عسكره الى أن هلك السلطان وعاد الأمر لبني عبد الواد على يد أبي جواد خير قولى سليمان على القلعة وعلى قومه واستغلظ أمر العرب عليه فاستراب سليمان هذا ونذر بالشتر منه فلقق بالواد عريف ثم راجع الطاعة فتقبض عليه واغتاله وذهب دمه هذرا ثم غلبه العرب على عامة المغرب الاوسط وأقطع القلعة وبني يثاين لا ولا عريف استئلا فالهم ثم أقطعهم بني مادون ثم منداس فأصبحت بطون بني توجين كلها خولا لسويد وعبد الجبايةهم الاجيل وانشر يس فانه لم يزل لبني تيفرين والوالى عليهم يوسف بن عمر منهم كما قلناه ونظام أبو جواد أولاد سلامة في جنده وأثبتهم في ديوانه وأقطعهم القصبات من نواحي تلمسان في عطاءهم وهم على ذلك لهذا العهد ولله الملق والامر لارب سواه ولا معبود الاياه له الحكم واليه ترجعون وهو نعم المولى ونعم النصير وهو على كل شئ قدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

يغمراسن - بن - ١٣٠

يغمراسن - بن - ١٣١

بن علي - ١٣٢

بن نصر بن سلطان - ١٣٣

بن عيسى

{ الخبر عن بني برناتن احدى بطون توجين من هذه الطبقة الثانية }
{ وما كان لهم من القلب والامارة وذكر اوليتهم ومصابره }

كان بنو برناتن هؤلاء اوفرقبا بل بني توجين واعزهم جانباً وأكبرهم صيغاً ولما دخل بنو
توجين الى تلول المغرب الاوسط أقاموا بمواطنهم الاولى ما بين ماحون وزمعة ثم يعود
من القبلة يجولون جاني نهر واصل من أعلى وادي شاف
وكانت رياستهم في نصر بن علي بن تميم بن يوسف بن بنو نوال وكان شيخهم مهيب بن نصر
منهم وكان عبد القوي بن العباس وابنه محمد أمراء بني توجين يختصونهم بالثروة والجملة
لمكانهم من قومهم وما يؤثرون من عظيم غنائهم وكان محمد بن عبد القوي في سلطانه يؤثر
عليهم من أولاد عزيز وكان واليهم له عهده وعهد بنه عبو بن حسن بن عزيز وقد كان
أصهر مهيب بن نصر الى عبد القوي في ابقه فأتته اياهما وولدت له نصر بن مهيب
فشرفت خواتمه محمد بن عبد القوي وعلا كعبه في امارته ثم ولى بعده ابنه علي بن نصر
وكان له من الولد نصر وعشروا آخرون يعرفون بأسمائهم واسمها تاسر غنيت وولى بعده
ابنه نصر بن علي فطال أمد امارته في قومه واختلف بنو عبد القوي وغلب بنو عبد الواد
على ما بأيديهم فصرفت ملوك زناتة وجه العناية اليه فبعد صيته وعرف بنوه من بعده
بشهرة وكان ولودا فيقال انه خلف ثلاثة عشر من البنين ما منهم الا صاحب حرب أو
مقرب ومن مشاعيرهم عمر الذي قتله السلطان أبو الحسن بمرات حين سعى به أنه داخل
في اغتياله ففتروا ذلك فقتل بمرات ومنهم مغدبل الذي قتله بنو تيمر بن أيام ولوا علي بن
الناسر وقتلوا معه عبو بن حسن بن عزيز ومنهم عثمان ومات قتيلا في حصار تلمسان
أيام أبي تاشفين ومنهم مسعود ومهيب وسعد وداود ومومي ويعقوب والعباس
ويوسف في آخرين معروفين عندهم هذا شأن أولاد نصر بن علي بن نصر بن مهيب وأما
ولد عشر أخيه فكان منهم أبو الفتوح بن عشر ثم من ولده عيسى بن أبي الفتوح فكان
رياسة علي بن أبيه وكانت احدى وصائفهم سقطت بدار عثمان بن يغمراسن وادعت
الحمل من سيدها أبي الفتوح وجاءت بأخ لعيسى يسمى معروف فإراني بدارهم واستوزره
أبو حو وابنه من بعده وبلغ المبالغ في دولتهم وكان يدعى معروف الكبير وطلق به أيام
رياسته في دولة أبي حو الا قول أخوه عيسى بن أبي الفتوح مغاضباً لقومه فسعى له في
الولاية علي بن راشد وجباية أوطانهم وأنزله بلاد سعيدة فكانت لهم اماراة وكان له من
الولد أبو بكر وعبو وطاهر ووترمار وعند ما بلغ نوح بن علي بن عبد الواد ولاههم
السلطان أبو الحسن علي بن برناتن متداولين وأما ولد تاسر غنيت من بني علي بن نصر بن
مهيب فلم يكن لهم ذكر في رياسته قومههم الا أن بعض وصائفهم سقطت أيضا الى دار أبي

تاشفين فولدت غلاما يعرف بعطية بن موسى نشأ في دارهم فنسب الي بني تاسر غنيت
هو لاء وتا اولته النجابة في خدمتهم فولوه الاعمال النسيهة وهو لهذا العهد عامل أبي جو
الاخير على شائف وما اليها وقد غلب العرب لهذا العهد على وطن بني يرنا بن وملكوا
عليهم يعود وما حون وبقيت ضبايتهم بجبل وزيد وعليهم لهذا العهد سعيد بن عمر بن
ولد نصر بن علي بن نصر بن مهيب يعطون المغرب للسلطان ويصانعون العرب بالاتاوة
ويبد الله نصاره في الامور سبحانه لا رب غيره

عبد بن عمر	عنان -	مهيبي -
نصر بن علي بن نصر بن علي بن قيس بن يوسف بن قنول بن قنول	يعقوب -	مهيبي -
	موسي -	مهيبي -
	عيسى بن ابي الفتح بن عشر -	مهيبي -

الخبر عن بني مرين وانسابهم وشعوبهم وماتوا بالماغرب من السلطان والدولة
التي استعملت ما ترزانة وانتظمت كراسي الملوك بالعدوتين وأولية ذلك ومصارفه
قد ذكرنا أن بني مرين هو لاء من شعوب بني واحين وذكرنا نسب واسين في رزانة وذكرنا
أنهم بنو مرين بن ورتاج بن ماخوخ بن جديج بن قاتن بن يدور بن يحفت بن عبد الله بن
ورتاج بن المعز بن ابراهيم بن بجيجك بن واسين وأنهم اخوة بني يالوي ومدبونة ورتاجا

يشهد بذلك جوارمواظنهم قبل الملك ما بين صاوملوية وذ كرنا كيف اقتسموا الضاحية
 والقفر مع اخوانهم في يادين بن محمد وكيف اتصلت قوتهم معهم سائر أيامهم وكان الغلب
 أول البني يادين بن محمد لكثرة عددهم فانهم كاذ كرنا خمسة بطون بنو عبد الواد وتوجين
 ومصاب و بنو زردال واخوانهم بنو راشد بن محمد وكانوا أهل تلؤل المغرب الاوسط
 دونهم وبقي هذا الحى من بنى مرين بمجالات القفر من فيكيك الى سجلماسة الى ملوية
 ورمي يخطون في طعنهم الى بلاد الزاب ويذ كرنا بنهم أن الرياسة فيهم قبل تلك العصور
 وكانت لمحمد بن ورزير بن فكوس بن كرماط بن مرين وأنه كان لمحمد اخوة آخرون
 يعرفون بأهمهم تلبعت وكان بنو عمه ونكاس بن فكوس وكان لمحمد سبعة من الولد
 شقيقان وهما حامة وعسكر وابناء علات أمهات أولادهم سنكيان وسكيان وسكم
 ووراع وفروت ويسمى هؤلاء الخمسة في لسانهم تيريعين ومعناه عندهم الجماعة
 ويرحمون أن محمد الماهلك قام بأمره في قومه ابنه حامة وكان الأكبر ثم من بعده أخوه
 عسكر وكان له من الولد ثلاثة لكوم وأبو يكي و يلقب المخضب وعلى و يلقب الاعذر
 ولما هلك قام برياسته فيهم ابنه المخضب فلم يزل أمير عليهم الى أن كان أمر الموحدين
 وزحف عبد المؤمن الى تاشفين بن علي فخاضه بتمسان وسرح أبا حفص في العساكر
 لحرب زناتة بالمغرب الاوسط وجعل له بنو يادين كلهم و بنو يلوي و بنو مرين ومغراوة
 ففض الموحدون جوعهم واستلموا أكثرهم ثم راجع بنو يلوي و بنو يادين طاعتهم
 وأخلص بنو عبد الواد في خدمتهم ونصحتهم وخلق بنو مرين بالقفر فلما غلب عبد
 المؤمن بن علي على وهران واستولى على أموال المتونة وذخيرتهم بعث بتلك الغنائم الى
 جبل تيمال حيث كانت داره ومن أين كان منبعث الدعوة وبلغ الخبر الى بنى مرين
 بمكانهم بالزاب وشيخهم يومئذ المخضب بن عسكر فأجمع اعتراضها بقومه وخلق العيرى وادى
 تلاغ فاحتاروه من أيدي الموحدين واستنقروا عبد المؤمن لاستنقاذها أولياءه من زناتة
 وسرحهم مع الموحدين لذلك فأبلى بنو عبد الواد فيها بلاء حسنة وكان اللقاء في حفص
 حسون وانكشف بنو مرين وقتل المخضب بن عسكر واكتسح بنو عبد الواد حلهم
 وذلك سنة أربعين وخمسة فطلق بنو مرين بعد هزيمتهم ومجالات قفرهم وقام
 بأمرهم من بعد المخضب ابن عمه حامة بن محمد الى أن هلك فقام بأمرهم ابنه محبو ولم يزل
 مطاعا فيهم الى أن استنقروا المنصور لغزاة الارك فشهدوها وأبوا فيها البلاء الحسن
 وأصابت محبو يومئذ براحه هلك منها بصعراء الزاب سنة إحدى وتسعين وخمسة
 وكان من رياسة عبد الحق ابنه من بعده وبقائها في عقبه ما ذكره ان شاء الله سبحانه
 ونعالى

{ الخبير عن اماره عبد الحق بن محبوب المستقرة في بنيه وامارة ابنه عثمان }
{ بعده ثم اخيه محمد بن عبد الحق بعدهما وما كان فيهما من الاحداث }

لما هلك محبوب بن أبي بكر بن حمزة من جراحتيه كما قلناه وكان له من الولد عبد الحق
ومساي وبحيان وكان عبد الحق أكبرهم فقام بأمر بني مرين وكان خيرا أمير عليهم
قياماً بمصالحهم وتعقبا عما في أيديهم وتقوية لهم على الجادة ونظرا في العواقب
واستمرت أيامهم ولما هلك الناصر رابع خلفاء الموحدين بالمغرب سنة عشر وستمائة
مرجعه من غزاة العقاب وقام بأمر الموحدين بعده ابنه يوسف المستنصر نصبه
الموحدون غلاما لم يبلغ الحلم وشغلته أحوال الصبا وجنونه عن القيام بالسياسة وتدبير
الملك فأضاع الحزم وأغفل الأمور وتواكل الموحدون بما أرخص لهم من طيل الدالة
عليه ونفس عن مخنفهم من قبضة الاستبداد والقهر فضاعت الثغور وضعفت الحامية
وتهاونوا بأمرهم وفشلت ريجهم وكان هذا الحى لذلك العهد عجمالات القفار من فيكميك
الى صاوملوية كما قدمناه من شأنهم وكفوا يطرقون في صعودهم الى التلول والارياف
منذ أول دولة الموحدين وما قبلها جهات كرسيف الى وطاط ويا نسون بمن هنالك من
بقايا زانة الاولى مثل مكاسية بجبال تازي وبني يديان ومغراوة الوطنيين قصور
طاط من أعلى ملوية يتقلبون بتلك الجهات عامة المربع والمصيف وينحدرون الى
مساكنهم بما يتأرونه من الحبوب لا قوتهم فلما رأوا من اختلال بلاد المغرب ما رأوا
انتهزوا فيها الفرصة وتخلصوا اليه من القفر ودخلوا من ثناياه وتفرقوا في جهاته
وأوجعوا بجبلهم وركبهم على ساكنيه واكسحوا بالغارة والنهب سائر بساطه
ولجأت الرعايا الى معصماتهم ومعاقلمهم وكثر شاكهم وأظلم الحق بينهم وبين السلطان
والدولة فاذنوا لهم بالحرب وأجمعوا الغزوهم وقطع دابرهم وأغزى الخليفة المستنصر
عظيم الموحدين أباعلى بن وانودين بجيمع العساكر والحشود من مراكش ومرجه
الى السيد أبي ابراهيم أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن بمكانه من اماره فاس وأوعز
اليه أن يخرجهم لغزو بني مرين وأمره أن يفتن ولا يستبق واتصل الخبير ببني مرين وهم
في جهات الريف وبلاد بطوية فتركوا أثقالهم بحصن تاروطا وصعدوا اليهم فالتقى
الجمعان بوادي بكور فكان الظهور لبني مرين والدبرة على الموحدين وامتلات الايدي
من اسلاهم وأمتعتهم ورجعوا الى فاس يحضفون عليهم من ورق النيات المعروف
عند أهل المغرب بالمشعله لكثرة الخصب حينئذ واعتمار القدن بالزرع وأصناف
الباقلا حتى لقد سميت الواقعة يومئذ بعام المشعله وصعد بنو مرين بعدها الى تازي
فقلوا حامية ثم أخرى ثم اختلف بنو محمد رؤساؤهم واتبعذ عنهم من عشائرهم بنو

عسكر بن محمد لثنافة وجدوها في أنفسهم من استقلال بني محمد حمادة بن محمد بالرياسة
دونهم بعد أن كان أو مض عندهم منها في عسكر وابنه انخضب انماض أخلف بارقه
نخالفوا عبد الحق أميرهم وقومه إلى مظاهرة أولياء الموحدين وحامية المغرب من
قبائل رياح الموطنين بالهبط وازغار الحديث عهدهم بالعرش والعزم منذ انزال
المصورا ياهم بذلك المنظر من افرقية فحيزوا اليهم وكاثروهم على قومهم وصعدوا
اجعون إلى اقام بن مرين سنة أربع عشرة ودارت بينهم حرب تولى الصبر مقامها وهلك
فيها أميرهم عبد الحق وكبير بنيها ادريس وقد أمر لمهلكها بنو مرين وجعل في تلك
الخدمة حمادة بن يسلان من بني عسكر وطير ابن محيو بن السكمي فانكشف رياح أنرا
وقتل منهم ابطال وولى بنو مرين عليهم بعد مهلك عبد الحق ابنه عثمان تلوا ادريس
وشهرته بينهم ادغال ومعناه برطاتهم الا عوم وكان لعبد الحق من الولد عشرة تسعة
ذكور وأختهم ورطليم فادريس وعبد الحق ورحو لا مرة من بني علي اسمها سوط
النساء وعثمان ومحمد لا مرة من بني ونكاس تسمى السوار بنت تصاليت وأبو بكر
لا مرة من بني تنالفت وهي تاغسزوت بنت أبي بكر بن حفص وزيان لا مرة من بني
ورتاجن وأبو عياد لا مرة من بني ولوا إحدى بطون عبد الواد اسمها أم الفرج
ويعقوب لام اليمن بنت علي من بطوية وكان أكبرهم ادريس الهالك مع أبيه عبد الحق
فقسام بأمر بن مرين من بعد عبد الحق ابنه عثمان بإيعه لوقته حمادة بن يسلان وطير بن
محيو ومن اليهما من مشيخة قومهما واتبعا ومنهم زمة رياح وأتخوفا فيهم ونار عثمان
بأبيه وأخيه حتى شقي نفسه منهم ولاذوا بالسلم فسالوهم على اتاوة يؤدونها اليه وقومه
كل سنة ثم استشرى من بعد ذلك دا بن مرين وأعزل خطبهم وكثر الثوار بالمغرب
وامتنع عامة الرعايا عن المغرب وفسدت السابلة واعتصم الامراء والعمال من
السلطان فن دونه بالامصار والمدن وغلبوا أولئك على الضاحية وتقلص ظل الحكم
عن البدو وجملة واقفقد بنو مرين الحامية دون الوطن والرباع فقدوا البلاد ايدوا سار بهم
أميرهم أبو سعيد عثمان بن عبد الحق في نواحي المغرب يتقرى مسالكه وشعوبه ويضع
المغارم على أهله حتى دخل أكثرهم في أمره فبايعوه من الضواحي عن الشاوية
والقبائل الآلهة هوار وركارة ثم تسول ومكاسة ثم بطوية وفشتالة ثم صدرانة وبهلولة
ومديونة فقرض عليهم الخراج وألزمهم المغارم وفرق فيهم العمال ثم فرض على أمصار
المغرب مثل فاس وتازي ومكاسة وقصر كامة ضريبة معلومة يؤدونها على رأس
كل حول على أن يكف الغارة عنهم ويصلح سابلتهم ثم أغزى ضوا عن زانة سنة عشر من
وأثن فيهم حتى أذعنوا وقبض ايديهم عما امتدت اليه من الفساد والنهب وعطف

بعد هاج على رياح أهل ازغار والهبط وأثار بابه فأثخن فيهم ولم يزل دأبه ذلك إلى أن
هلك باعتياله عليه سنة سبع وثلاثين وقام بأمر بني مرين بعده أخوه عبد الحق فتمت قبل
سنين أخيه في تدوين بلاد المغرب وأخذ الضريبة من أمصاره وجباية المغارم والوصالي
من ضواعنه وبدوه وسائر غلاته وبعث الرشيد أبا محمد بن واند بن لحريمهم وعقد له على
مكاسة وأجحف بأهلها في المغارم ثم نزل بنو مرين وغير من نواحيها
فنادى في عسكره وخرج إليهم فدارت بينهم حرب شديدة هلك فيها خلق من الجانبين
وبارز محمد بن إدريس بن عبد الحق قائد أمن الروم واختلاف ضربتين هلك العليج
بأحدهما واند راج محمد واند مل جرحه فصار أثر في وجهه لقب من أجله بالضربة ثم شد
بنو مرين على الموحدين فأنكشفوا ورجم ابن واند بن إلى مكاسة مغلولاً وبقي بنو عبد
المؤمن أثناء ذلك في مرض من الأيام وتناقل عن الحماية ثم أومضت دواتهم إيماضة
الحدود وذلك أنه لما هلك الرشيد بن المأمون سنة أربعين وثمانمائة وولى أخوه علي وتلقب
بالسعيد وبأبنته أهل المغرب انصرفت عزائمه إلى غزو بني مرين وقطع أطعمهم عما
سنت إليه من تلك المواطن فأغرى عساكر الموحدين بقتالهم ومعهم قبائل العرب
والمصامدة وجوع الروم فنهضوا سنة ثنتين وأربعين في جيش كثيف يناهز عشرين
ألفاً فيما زعموا وزحف إليهم بنو مرين بوادي ما عاش وصبر الفريقان وهلك الأمير
محمد بن عبد الحق في الجولة بيند زعيم من زعماء الروم وانكشفت بنو مرين وأتبعهم
الموحدون ودخلوا تحت الليل فلحقوا بجبال عيائه من نواحي تازي واعتصموا بها أياماً
ثم خرجوا إلى بلاد الصغراء وولوا عليهم أبا يحيى بن عبد الحق فقام بأمرهم على ما ذكره
إن شاء الله تعالى

الخبر عن دولة الأمير أبي يحيى بن عبد الحق مدبيل الأمر توم بن مرين وفتح
الأمصار وقيم الرسوم الملوكية من الآلة وغيرها لمن بعده من أمرائهم

لما ولي أبو يحيى بن عبد الحق أمر بني مرين سنة ثنتين وأربعين كان من أول ما ذهب
إليه ورأه من النظر أقومه أن قسم بلاد المغرب وقبائل جبايته بين بني مرين وأنزل كلا
منهم بناحية سوقها سائر الأيام طعمه فادترسوا الرجل اتباعهم واستلقوا من
غاشيتهم وتوفرت عساكرهم ثم فار المفاضة بين أحيائهم وخالف بنو عسكر
جماعتهم وصاروا إلى الموحدين فحرضوهم على أبي يحيى بن عبد الحق وبني حمامة
وأغروهم بهم وبعثوا الصريح إلى يغمراسن بن زيان فوصل في قومه إلى فاس
فاجتمعوا جميعاً إلى قائد الموحدين وأعطوا الرهن على صدق اللقاء في الأمير أبي يحيى
وأشباعه وصعدوا إليه حتى انتهوا إلى ورعة ثم إلى كرت وأبحرهم فأنكفوا راجعين

سنة ثنتين وأربعين

سنة ثنتين وأربعين

الى فاس ونذر يغمراسن بقدر الموحدين فخرج في قومه مع اوليائه بنى عسكر
وعارضهم الامير ابو يحيى بوادى سبوا فلم يطق حربهم ورجع عنهم عسكر الموحدين
لما صرخ في معسكرهم من موت الخليفة السعيد ثم بعثوا اليه للاطفئهم في القسبة الى
الطاعة ومذاهب الخدمة القائد عمر الخصى مولى الخليفة في حصنة من الروم والناشبة
فقبض عليهم بنو عسكر وتمسكوا بهم في رهنهم وقتلوا كافة النصارى فأطلق أبناءهم
ولحق يغمراسن وقومه بتلسان ثم رجع بنو عسكر الى ولاية أميرهم أبي يحيى واجتمع
بنو مرين لشأنهم وتملكوا الاعمال ثم مدتوا عيونهم الى تلك الامصار فقتل أبو يحيى
بجملته جبل زرهون ودعا أهل مكناسة الى بيعته الامير أبي زكريا بن حفص صاحب
افريقية لما انه كان يومئذ على دعوته وفي ولايته وحاصرها وضيق عليها بمنع المرافق
وترديد الغارات ومقادات الحرب الى أن أذعنوا للطاعته فاقسمها صلحا بعد اخيه
يعقوب بن عبد الحق لزعيمها أبي الحسن بن أبي العافية وبعثوا يبعثهم الى الامير أبي
زكريا وكانت من انشاء أبي المطرف بن عميرة كان قاضيا فيهم يومئذ فأقطع السلطان
ليعقوب ثلث جبايتها ثم أحس الامير أبو يحيى بن عبد الحق من نفسه الاستبداد ومن
قبيله الاستيلاء فانتخذ الآلة وبلغ الخبر الى السعيد بنقله على مكناسة وصرفها لابن
أبي حفص فوجم لها وفاوض الملائم أهل دواته في أمره وأراهم كيف اقتطع
الأمر عنهم شيئا فشيئا فابن أبي حفص اقتطع افريقية ثم يغمراسن بن زيان بنو عبد الواد
اقتطعوا تلسان والمغرب الاوسط وأقاموا فيها دعوة ابن أبي حفص وأطمعوه في الحركة
الى مراكن عظامهم وبنو هود اقتطع عدوة الاندلس وأقام فيها دعوة بني العباس
وابن الاحمر بالجانب الآخر مقيم لدعوة ابن أبي حفص وهؤلاء بنو مرين تغلبوا على
سواحي المغرب ثم سمو الى تلك امصارهم ثم افتتح أبو يحيى أميرهم مكناسة وأظهر فيها دعوة
ابن أبي حفص وجاهر بالاستبداد ويوشك أن رضينا بهذه الدنية وأغضينا عن هذه
الواقعات أن يحتل الأمر وتنقرض الدعوة فتدامروا وامتعضوا وتداعوا للضمود اليهم
فجهز السعيد عساكر واحتشد عرب المغرب وقبائله واستنفر الموحدين والمصامدة
ونفض من مراكن سنة خمس وأربعين يريد مكناسة وبنو مرين أولاء تلسان
ويغمراسن ثانيا ثم افريقية وابن أبي حفص آخر واعترض العساكر والحشود بوادى
بهمت ووصل الامير أبو يحيى بمعسكره متواريا عنهم عينا لقومه حتى صدقهم كنه الخبر وعلم
أن لاطافة لهم بهم فأفرج عن البلاد وتناذر بنو مرين بذلك من أما كنهم قتلوا
واجتمعوا اليه بتازو طامن بلاد الريف ونزل السعيد مكناسة ولأذاهلها بالطاعة وسألوا
العفو عن الحرية واستشفعوا بالمصاحف برزها الأولاد على رؤسهم وانتظموا مع النساء

في صعيد حاسرات منكسرات الطرف من الخشوع ووجوم الذنب والتوسل فحقا عنهم
 وتقبل فينتهم وارتحل الى تازي في اتباع بني مرين وأجمع بنو واطاس الفتك بأبي يحيى
 بن عبد الحق غير منافسة ودس اليه بذلك مهيب من مشيختهم فترحل الى بني رناس
 ابن نزول بعين الصفا ثم راجع نظره في مسألة الموحد بن والقيصة الى أمرهم
 وه ظاهرتهم على عدوهم يغمراسن وقومه من بني عبد الواد ليكون فيه شفاء نفسه منهم
 فأرغد مشيخته قومه عليه بتازي فأذوا طاعته وفيلته فيقبلها ومصفح لهم عن الجرائر التي
 أتوها وسألوه أن يستكني بالامير أبي يحيى في أمر تلسان ويغمراسن على أن يمدّه بالعساكر
 راحمة وناشبة فاتهمهم الموحدون وحذروا منهم غائلة العصبية فأمرهم السعيد
 بالعودة معه فأمده الامير أبو يحيى بخمسة مائة من قبائل بني مرين وعقد عليهم لابن عمه
 أبي عباد بن أبي يحيى بن حمامة وخرجوا تحت رايات السلطان ونهض من تازي يريد
 تلسان وما وراءها وكان من خبره يملكه على جبل تاسر رذكت بني عبد الواد
 كما ذكرناه في أخبارهم ولما هلك وانقضت عساكره متسابقين الى مراكش وجهودهم
 محققون الى عبد الله ابن الخليفة السعيد ولي عهده وتحت رايات أبيه وطار الخبر بذلك
 الى الامير أبي يحيى بن عبد الحق وهو بجهات بني رناس وقد خلاص اليه هنالك ابن عمه
 أبو عباد وبعث بني مرين من تيار تلك الصدمة فاتهمهم القرصة وأرسلوا عساكر
 الموحد بن وفلهم بكرسف فأوقع بهم وامتلات أيدي بني مرين من أسلابهم وانتزعوا
 الآلة من أيديهم وأصار اليه كتيبة الروم والناشبة من الغزو واتخذ المركب
 الملوكي وهلك الامير عبد الله بن السعيد في جوانب تلك المنطقة للموحد بن
 بعده من الكثرة فتمض الامير أبو يحيى وقومه الى بلاد المغرب متسابقين اليه
 يغمراسن بن زيان بما كان ملوك الموحد بن أو جبوهم السبيل الى ذلك باشجاشته على بني
 مرين أيام فتنتهم معهم فكانوا يبيحونه حرم المغرب ويوطونه عساكر قومه ما بين تازي الى
 فاس الى القصر مغ عساكر الموحد بن فكان يغمراسن وقومه بذلك طمع فيه والولامكا فاتهم
 بأس بن مرين وبعدهم من أنوفهم وكان أول ما بدا به أبو يحيى بن عبد الحق أعمال
 وطا فافتح حصونهم علوية ودوخ جبلهم ثم رجع الى فاس وقد أجمع أمره على انتزاعها
 من ملكة بني عبد المؤمن واقامة الدعوة لابن أبي حفص بن وابسائر نواحيها والعامل بها
 يومئذ السيد أبو العباس بن فأناخ عليها بركاية وتلطف في مداخلة أهلها
 وضمن لهم جميل النظر وجميد السيرة وكف الاذى عنهم والحماية الكفيلة لهم بمحسن
 المغبة ومصلح العائدة فأجابوه وثقوا بعهده وغناؤه واووا الى ظله وركنوا الى طاعتهم
 واتحبال الدعوة الحفصية بأمره ونبذوا طاعة بني عبد المؤمن يأسا من صريحتهم وحضر

أبو محمد الغشتالي وأنشده الله على الوفاء بما اشترط على نفسه من النظر لهم والذب عنهم
وحسن الملك والكفالة وتقبل مذهب العدل فيهم فكان حضوره ملاك تلك العقدة
والبركة التي يعرف أثرها خافهم في تلك البيعة وكانت البيعة بالرابطة خارج باب
الفتوح ودخل قسبة فاس لشهرين اثنين من مهلك السعيد فأتحت وأربابين وخرج
السيد أبو العباس من القسبة وأخرج معه سبعين فارساً أجازوه أم الربيع ورجعوا
ثم نهض إلى منازلة تازي وبها السيد أبو علي بن فنازلها أربعة أشهر
ثم نزلوا على حكمه فقتلهم ومن على آخرين منهم وسد ثغرها وثقف أطرافها وأقطع
رباط تازي وحصون ملوية لآخيه يعقوب بن عبد الحق ورجع إلى فاس فوفد عليه بها
مشيخة أهل مكناسة وجددوا بيعتهم وعادوا طاعتهم ولحق بهم على أثرهم أهل سلا
ورباط الفتح فملك الأمير أبو يحيى هذه البلاد الأربعة أمهات أمصار المغرب واستولى
على نواحيها إلى وادي ربيع وأقام فيها دعوة ابن أبي حفص وبعث بها إليه واستبد
بنو مرين بملك المغرب الأقصى وبنو عبد الواد بملك المغرب الأوسط وبنو أبي حفص
بأفريقية ونجحت ذبال عبد المؤمن وركدت ريجهم وأذنت بالانقراض دولتهم وأشرف
على الفناء أمرهم وإلى الله عاقبة الأمور سبحانه ما أعظم شأنه لا اله غيره

لما ملك الأمير أبو يحيى بن عبد الحق مدينة فاس سنة ست وأربعين واستولى على بلاد
المغرب بعد مهلك السعيد وقام بأمر الموحدين بما كس أبو حفص عمر المرتضى بن
السيد إبراهيم بن المحقق الذي كان قائد عسكر الموحدين في حروبهم مع بني مرين عام
الشيعة بن أمير المؤمنين أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن كان السعيد تركه واليا بقسبة
رباط الفتح من سلا فاستدعاه الموحدون وبايعوه وقام بأمرهم فلما تغلب الأمير
أبو يحيى على بلاد المغرب وملك مدينة فاس كما ذكرناه وخرج إلى بلاد فازاز والعدن
لفتح بلاد زناتة وتدوين نواحيها واستعمل على فاس مولاة المسعود بن خرباش من
جماعة الحشم أخلاف بني مرين وصنائعهم وكان الأمير أبو يحيى استبق من كان فيها من
عسكر الموحدين من غير عيصهم في السبيل التي كانوا عليها من الخدمة وكان فيهم طائفة
من الروم استخدمهم لنظر قائدهم فكانوا من حصنة المسعود هنالك

ووقعت بينهم وبين شيع الموحدين من أهل البلد مداخله وقتكروا بالمسعود عام لهم
وقابوا الدعوة للمرتضى الخليفة بما كس ومخلف المصار وكان المتولى لكبر تلك الثورة
ابن حشار المشرف وأخوه ابن أبي طاهر وابنه اجتمعوا إلى القاضي أبي عبد الرحمن
المغياي زعيم فئة الشورى بينهم يومئذ وتآمر وافيا وأعزوا قائد الروم فقتل

المسعودي وعدوا عليه بمقدح حكمه من القصة وهما جوه بعض المحاورات فغضب
ووثب عليه الرومي فقتله وطار برأسه الهاتف بسكك المدينة في شوال سنة سبع
وأربعين واتهبت داره واستيحت حرمه ونصبوا قائد الروم اضبط البلد وبعثوا
ببعثهم إلى المرتضى واتصل الخبر بالأمير أبي يحيى وهو منازل بلاد فازازة فأفرج عنها
وأغذ السير إلى فاس فأناخ بعساكره عليها وشمر لحصارها وقطع السابلة عنها وبعثوا
إلى المرتضى بالصريح فلم يرجع إليهم قولاً ولا ملكاً لهم ضرراً ولا نفعاً ولا وجدوا نزل بهم
وجهاً غير أنه استنجش بالأمير أبي يحيى يغمراسن بن زيان على أمره وأغراه بعدوه وأتته
لكشف هذه النازلة عن أنحاش إلى طاعته وتعلقت أطماع يغمراسن بطروق بلاد
المغرب فاحتشد لحركته ونقض من تليسان للاخذ بجعزة الأمير أبي يحيى عن فاس
وأجاب صريح الخليفة لذلك وبلغ الأمير أبي يحيى خبره ورضه إليه لتسعة أشهر من منازل
البلد فغمر الكتاب عليها وصعد إليه قبل فصوله عن تخوم بلاده والتي الجمعان بأسلي من
بساتن ووجدت قنطرة الحف القوم وأبوا وكان مطة عظيمة هلك فيها عبد الحق بن محمد بن
عبد الحق بن إبراهيم بن هشام من بني عبد الواد ثم انكشف بنو عبد الواد وهلك
يغمراسن بن تاشفين من أكابر مشيختهم ونجا يغمراسن بن زيان إلى تليسان وانكشف
الأمير أبو يحيى بعساكره للاخذ بمنجنيق فاس فسقط في أيدي أهلها ولم يجدوا وليجة من دون
طاعته فسأله الأمان فبذله لهم على غرم ما تلّف له من المال بداره يوم الثورة وقدره مائة
ألف دينار فحملوها وأمكنوه من قياد البلد فدخلها في جمادى من سنة ثمان وأربعين
وطالبهم بالمال فمجزوا ونقضوا شرطه فحق عليهم القول وتقبض على القاضي أبي عبد
الرحمن وابن أبي طاطوا وابنه وابن حشار وأخيه المتولى كبر الفعلة فقتلهم ورفع على
الشرقات رؤسهم وأخذ الباقيين بغرم المال طوعاً أو كرهاً فكان ذلك مما عبد رية فاس
وقادهم لاحكام بن مرين وضرب الرهب على قلوبهم لهذا العهد فخشعت منهم
الاصوات وانقادت الهمم ولم يجدوا بعدد ما أنفسم بغمس يدي فتنة والله مالك
الأرض ومن عليها سبحانه

{ الخبر عن تغلب الأمير أبي يحيى على مدينة }
{ سلاوار تجاعها من يده وهزيمة المرتضى بعدها }

لما كمل للأمير أبي يحيى فتح مدينة فاس واستوسق أمر بن مرين بهما رجع إلى ما كان
فيه من منازل بلاد فازازة فافتتحها ودوخ أوطان زنانة واقتضى مغارهم وحسم
علل الثائر بن فيها ثم تخطى إلى مدينة سلاور باط الفتح سنة تسع وأربعين فلكها
وتأخم الموحدين بنغرها واستعمل عليها ابن أخيه يعقوب بن عبد الله بن عبد الحق

وعقد له على ذلك الثغر وضم الاعمال اليه وبلغ الخبر بذلك الى المرتضى فأهمله الشأن
وأحضر الملا من الموحدين وفاوضهم واعتزم على حرب بني مرين وسرح العساكر
سنة خمس فاحاطت بسلافا فقتلواها وعادت الى طاعة المرتضى وعقد عليها لابي
عبد الله بن أبي يعقوب من مشيخة الموحدين وكان المرتضى قد صمد بنفسه سنة تسع
وأربعين الى محاربة بني مرين في جوع الموحدين وعساكر الدولة وصمد بنو مرين
للقائه وانتقى الجمعان بايميلواير فضوا جوعه وكانت الدبرة عليه والظهور ولهم ثم كان
بعد فتح سلا وغلب الموحدين عليها وأجمع المرتضى بعدها على احتشاد أهل سلطانه
ومعاودة الخروج بنفسه الى غزوهم لما خشى من امتداد أمرهم وتقلص ملك
الموحدين فمسير خارج حضرته سنة ثلاث وخمسين وبعث الحاشد في الجهات فاجتمع
اليه أمم الموحدين والعرب والمصامدة وأغذا السير تلقاءهم حتى اذا انتهوا الى جبال
بم لولة من نواحي فاس وصمد اليه الامير أبو يحيى في عساكر بني مرين ومن اجتمع اليهم
من ذويهم والتقى الجمعان هناك وصدقهم بنو مرين القتال فاقتتل مصاف السلطان
وانهمزمت عساكره وأسلمه قومه ورجسغ الى مرا كس مغلولوا واستولى القوم على
معسكره واستباحوا سرادقه وفساطيطه وانتهبوا جميع ما وجدوا به من المال
والذخيرة واستاقوا سائر الكراع والظهور وامتلات أيديهم من الغنائم واعتزأ أمرهم
وانبتسط سلطانهم وكان يومه ما بعده واغزى اثر هذه الحركة بني مرين تادلا واستباح
بني جابر حاميتهم من جشم بيلدا بني نفيس واستلهم ابطالهم ولا أن من حدهم وخضد من
شوكتهم وفي أثناء هذه الحروب كان مقتل علي بن عثمان بن عبد الحق وهو ابن أخي الامير
أبي يحيى ثم منته بفساد الدخلة والاجماع للتوثب به قدس لابنه أبي حديد مفتاح بقتله
فقتله في جهات مكنا سنة احدى وخمسين والله تعالى أعلم

(الخبر عن فتح سجلماسة وبلاد القبلة وما كان في ذلك من الاحداث)

لما يئس بنو عبد المؤمن من غلبهم بني مرين على ماصار في أيديهم من بلاد المغرب
وعادوا الى مدافعهم عن صمامة الدولة التي تحملت اياها شغافهم لو أطاقوا المدافعة عنها
وملك بنو مرين عامة بلاد الملوك اعترم الامير أبو يحيى بعدها على الحركة الى بلاد
القبلة ففتح سجلماسة ودرعة وما اليها سنة ثلاث وخمسين وافتتحها بعد اخذ من ابن
القطاراني غدر به اهل الموحدين فقبض عليه وأمكن منها الامير أبو يحيى فلكها وما اليها
من درعة وسائر بلاد القبلة وعقد لابنه أبي حديد وبلغ الخبر الى المرتضى فسرّح
العساكر سنة أربع وخمسين لاستنقاذها وعقد عليهم لابن عطوش ففر راجعا الى
مراكش ثم نهض سنة خمس وخمسين الى محاربة يغم راسن وبنه بأبي سليط فأوقع بهم

واعترزم على اتباعه فبناه عن رأيه في ذلك أخوه يعقوب بن عبد الحق لعهد تأكله يمينه
وبين يغمراسن فرجع ولما انتهى الى المقر مدة هذه بلغه أن يغمراسن قصد سجلماسة
ودرعة لمداخلة من بعض أهلها أطمعته في مله ~~كها~~ فأغذا اليها السير بمجموعه
ودخلها ولصبيحة دخوله وصل يغمراسن لشأنه فلما علم بمكان أبي يحيى من البلد سقط
في يده ويقتل من غلابة ودارت بينهم حرب تكافوا فيها وهلك سليمان بن عثمان بن عبد
الحق ابن أخي الأمير أبي يحيى وانقلب يغمراسن الى بلده وعقبه الأمير أبو يحيى على
سجلماسة ودرعة وسائر بلاد القبلة ليوسف بن يزكاسن واسم يعمل على الجباية عبد
السلام الاوربي وداود بن يوسف وانكنا راجعا الى فاس والله تعالى أعلم

{ الخبر عن مهلك أبي يحيى وما كان اثر ذلك من لاحداث التي }
{ تمحضت عن استبداد أخيه يعقوب بن عبد الحق بالامر }

لما رجع الأمير أبو يحيى من حرب يغمراسن بسجلماسة أقام أياما بفاس ثم نهض الى
سجلماسة متفقا للغورها فانقلب منها على بلاد هلك حتف أنفه على سرير مله ~~كها~~
في رجب سنة ست وخمسين أمضى ما كان عزمه وأطول الى تناول الملك يد الاختطفته
المنون عن شأنه ودفن بقبرة باب التوج من فاس فخبى حاله لولي أبي محمد الفشتالي كما
عهد لأهل بيته ونصرتى للقيام بأمره ابنه عمر واشتغل عليه عاتة قومه ومالت المشيخة
وأهل الحل والعقد الى عمه يعقوب بن عبد الحق وكان غابا عن مهلك أخيه بتأزى فلما
بلغه الخبر أسرع اللحاق بفاس وتوجهت اليه وجوه الاكابر وأحسن عربا غنية
الناس اليه وحرضه أتباعه على القتل بعزمه فاعتصم بالقصبة وسعى الناس في اصلاح
ذات بينهم ما قفادى يعقوب عن الامر ودفن لابن أخيه على أن تكون له بلاد تازى
وبطوية وملوية ولما لحق به تازى واجتمع اليه كافة بني مرين عدلوه فيما كان منه
فاستلأم وحلوه على العودة في الامر ووعدوه من أنفسهم المظاهرة والموازرة فأجاب
وبابعه وصعد الى فاس وبرز عمر لقائه فأنتهى الى

تأخر بالاصل

جنوده وأسلموه فرجع الى فاس مغاولا ووجه الرغبة الى عمه أن يقطعه مكاسة وينزل
له عن الامر فأجابه الى ذلك ودخل السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق مدينة
فاس فلكها سنة سبع وخمسين وتمشت طاعته في بلاد المغرب ما بين ملوية وأم الربيع
وسجلماسة وقصر كامة واقتصر عمر على امارة مكاسة فنولهاها أياما ثم اغتاله من عشيرة
عمر وابراهيم ابن عمه عثمان بن عبد الحق والعباس بن عمه محمد بن عبد الحق فقتلوه
وناروا منه بدم كانوا يعتدونه عليه وهلك لعام أو بعد عام من امارته فكفى بعمه يعقوب
شأنه واستقام سلطانه وذهب التنازع والمشاق عن أمره وكان يغمراسن بعد مهلك قرنه

الاميرابي يحيى سماله أمل في الاجلاب على المغرب فجمع لذلك قومه واستجاش بني توجين
ومغراوة وأطعمهمهم في غنيل الاسيد ونهض الى المغرب حتى انتهوا الى كادامان وصعد
السلطان يعقوب بن عبدالحق الى اقامتهم فغلهم ورجعوا الى تقيته ومزيعهم راسن بيلاد
بطوية فأحرق وانتسف واستباح وأعظم فيها لنكاية ورجع السلطان الى فاس وتقبل
مذاهب أخيه الاميرابي يحيى في فتح أمصار المغرب وتدويح أقطاره وكان مما أكرمه الله
به أن فتح أمره باستنقاذ مدينة سلامن أيدي النصارى فسكان له بها أثر جميل وذو كخاله
على ما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن خاة العدوم مدينة سلا واستنقاذها من أيديهم)

كان يعقوب بن عبد الله قد استعمله معه الامير ابو يحيى على مدينة سلا لما ملكها
كلما كرهناه ولما استرجعها الموحدون من يده أقام يغلب في جهاتها مراد الاهلها
وحاميتها ولما ابوع عنه يعقوب بن عبدالحق اسفته بعض الاحوال فذهب مغاضبا
حتى نزل غبولة وألطف الحيلة في تلك رباط الفتح وسلا بمعد هاذر بعة لما أسر في
نفسه فقتله الحيلة وركب عاملها ابن يعلى البحر فارا الى أزموور وخلف أمواله
وسرمه فملك يعقوب بن عبد الله البلد وجاهر بالظلم وصرف الى مازعة عنه السلطان
أبي يوسف وجوه العزم وداخل تجار الحرب في الامداد بال سلاح فتماروا في ذلك وكثر
سائر المتردين بينهم حتى كثروا أهلها وأسموا فيها غرة عبد الفطر من سنة ثمان وخمسين
عند شغل الناس بعيدهم وناروا بسلا وسبوا الحرم واتهبوا الاموال وضبطوا
البلد وامتنع يعقوب بن عبد الله برباط الفتح وطار الصريح الى السلطان أبي يوسف
وكان يتأذى مستشرفا لاهوال يغمرا سن فنادى في قومه وطار بأخذه الخيول
ورصلها اليوم وليلة وتلاحقت به امداد المسلمين من أهل الديوان والمطوعة ونازلها
أربع عشرة ليلة ثم اقمهم عليها عنوة وأثنى فيهم بالقتل ثم رمى بالبناء مما كان متبليا
بسورها الغربي حيث أمكنت منه الفرصة في البلد وتناول البناء فيه بيده والله لا يضيع
عمل عامل وخشي يعقوب بن عبد الله بادرة السلطان فخرج من رباط الفتح وأسلمه
فضبطه السلطان وثقفه ثم نهض الى بلاد تامسنا وأثني فلما كملها وضبطها ولحق يعقوب
ابن عبد الله بمحمسن علودان من جبال غمارة فامتنع به وسرح السلطان ابنه أبا مالك
عبد الواحد وعلى بن زيان لمنازلته وسار الى لقاء يغمرا سن لقاء المهاذنة فلقبه
بجو حرمين واقترا على السلم ووضع أوزار الحرب ورجع السلطان الى المغرب فخرج
عليه أبناء أخيه أولاد ادريس وطلقوا بقصر كامة وتابعوا يعقوب ابن عنهم عبد الله
على رأيه واجتمعوا الى اكبيرهم محمد بن ادريس فبين اليهم من العشير والصنائع فنهض

اليهم واعتصموا بجبال غمارة ثم استزلهم واسترضاهم وعقد لعامر بن ادريس سنة ستين
على عسكر من ثلاثة آلاف فارس أو يزيدون من المطوعة من بني مرين وأغزاهم الى
العدوة لجهاد العدو وجاههم وفرض لهم وشفع بهم عمله في واقعة سلا وهو أول جيش
أجاز من بني مرين فكان لهم في الجهاد والمرا بطة مقامات مجودة وذكر خالد تقبل سلفهم
فيهم باخلفهم من بعدهم كما ذكره وأقام يعقوب بن عبد الله خارجا بالنواحي من قبل
في الجهات الى أن قتله طلحة بن علي بساقية غبولة من ناحية سلا سنة ثمان وستين فكفى
السلطان شأنه وكان المرتضى مذتوا لت عليهم الوقائع واستقر الظهور لبني مرين الثجر
في جدرانهم وتواري بالاسوار عن عدوه فلم يسم الى المقامز ف ولا حدث نفسه بشهود
حرب واستأسد بنو مرين على الدولة وشروها الى التمام
منازلة مرا كس دار الخلافة كما ذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

بعض بالاصل

{ الخبر عن منازلة السلطان أبي يوسف حضرة مرا كس دار
الخلافة وعنصر الدولة وما كان اثر ذلك من نزوع أبي دبوس اليه
وكيف نصبه للامر وكان مهلك المرتضى على يده ثم انتفض عليه }

لما فرغ السلطان من شأن الخوارج عليه من عشرة استجمع لمنازلة المرتضى والموحدين
في دارهم ورأى أنه أوهن لدولتهم وأقوى لآمره عليهم وبعث قومه واحتشد أهل
ممالكه واستكمل تعيينه وسار حتى انتهى الى ايكليز واعتزم على ذلك سنة ستين وشارف
دار الخلافة ثم نزل بقعرها وأخذ بمنعة لها وعقد المرتضى لحريمهم السيد أبي العلاء ادريس
المكفي بأبي دبوس ابن السيد أبي عبد الله ابن السيد أبي حفص بن عبد المؤمن فقبلي كتابه
ورب مصافه وبرزاد ففتحهم ظاهرا نصرة فكاتب بينهم حروب بعد العهد بمثلها استشهد
فيها الأمير عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق وكانوا يسمونه برطاتهم المحبوب فقتل مهلكه
في عضدهم وارتحلوا عنها الى أعمالهم واعترضهم عما كرم الموحدين بوادي أم الربيع
وعليهم يحيى بن عبد الله بن وانودين فاقتلوا في بطن الوادي وانهمزمت عما كرم الموحدين
وكان في مسيل الوادي كدى تحسر عنها غمر الماء تدوكا أنها أرجل فسميت الواقعة
بها أم الرجاين ثم سعى سماسرة الفتن عند الخليفة المرتضى في ابن عمه وقائد حربه السيد
أبي دبوس بطلبه الامر لنفسه وشعر بالسعاية نخشي بادرة المرتضى ولحق بالسلطان
أبي يوسف مدخله الى فاس من منازلاته آخر سنة احدى وستين نازعا اليه فأقام عنده
مذبا ثم سأل منه الاعانة على أمره بعهده كرم يده وآلة يقضها للملكه ومال يصرفه
في ضروراته على أن يشركه في القسمة والفتح والسلطان فامده بخمسة آلاف من بني
مرين وبالكفاية من المال والمستجد من الآلة وأهاب له بالعرب والقبائل من أهل

ملكته ومن سواهم أن يكونوا بدمعه وسار في الكتاب حتى شارف الحضرة ودس
 إلى أشياعه ومن يداخله من الموحدين في أمره فناروا بالمرتضى وأخضوه عنها فطلق
 بازموه من حيث ابصره ابن عطوش ودخل أبو دؤوس الحضرة في المحرم فاقع خمس
 وستين وثقبه ابن عطوش عامل أنموه على المرتضى واقتاده أسير إلى أبي دؤوس
 فبعث مولاه من اجنا فاحتز رأسه في طريقه واستقل بالطلافة وصبايد آل عبد المؤمن
 ثم بعث إليه السلطان في الوفاء بالمشارطة فاستنكف وعتا ونقض العهد وأساء الخطاب
 فنهض إليه في جوع بني مرين وعساكر المغرب نقام عن اللقاء وانحجز عرا كش
 ونازله السلطان أياما متعاقما سار في الجهات والنواحي يحطم الزرع وينسف الاقوات
 ويجزأ أبو دؤوس عن دفاعه فاستجاش عليه بيغمراسن بن زيان أيق في عضده ويشغله
 عما وراءه ويأخذ بججزته عن التهامه على ما ذكر لو أمهله الأيام وانفسح له الاجل

{ الخبر عن وقعة تلاغ بين السلطان يعقوب بن عبد
 الحق وبيغمراسن بن زيان باغراء أبي دؤوس وتضريه }

لما نازل السلطان أبو يوسف حضرة مرا كش وقعد على ترابيه للتوثب عليه لم يجد أبو
 دؤوس وليعة من دون قصده الاستجاش بيغمراسن وقومه عليه لما أخذوا بججزته عنه
 ويشغله من ورائه فبعث إليه الصريح في كشف بلواه ومدافعة عدوه وأكد العهد
 وأسنى الهدية فشمر بيغمراسن لاستنقاذه وجذب عدوه من ورائه وشن الغارات على
 ثغور المغرب وأضرم نارا فهاج عليه وعلى قومه من السلطان يعقوب ايشاعا دياورا وحف
 منه عزما مضيا وأفرج يعقوب على مرا كش بعزم النهوض إلى تلمسان ونزل بفاس
 فتلوم بها أياما حتى أخذ أهبة الحرب وأكمل استعدادها ورجل فاتح وستين وسلك
 على كرسيف ثم على تافرطا وترا حاف الفريقان بوادي تلاغ وعبي كل منهم كتابه وزحف
 مصافه وبرز النساء مسافرات الوجوه على سبيل التريض لحسن وسعد بن ويرغين
 ولما فاء التي ومال النهار وكثرت حشود المغرب وجوع بني عبد الواد ومن اليهم
 انكشفوا ومنعوا العدو ككافهم وهلك أبو حفص عمر كبير ولد بيغمراسن وولى عهده
 في جماعة من عشيرته ذكراهم في أخباره وأخذ بيغمراسن بأعقاب قومه فكان لهم ردا
 إلى أن خلصوا من المعتزل ووصلوا إلى بلادهم في جمادى من سنتهم وعاد السلطان أبو
 يوسف إلى مكانه من حصار مرا كش والله أعلم

{ الخبر عن السفارة والمهاداة التي وقعت بين السلطان يعقوب
 ابن عبد الحق وبين المنتصر الخليفة بتونس من آل أبي حفص }

كان الأمير أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص ممددا لنفسه بتونس سنة خمس

وعشرين طموحا الى ملك مراکش مقر الدعوة ومنبع الدعوة وأصل الخلافة وكان
يؤمل لذلك زبانه من خضد شوكة آل عبد المؤمن وتقليم أطراف بأسهم وردتهم
على أعقابهم أن يخلصوا اليه وتغلب على تلسان سنة أربعين ودخل يغمراسن بن زيان
في دعوته وصارفة له وثيقة على عدوه كما ذكرناه فوصل به جناحه للمدافعة وناغاه بنو
مريين في مراسلة ابن أبي حفص ومخاطبته والتخفيض عليه فيما يهجمه من شأن عدوه
وجعل ما يفضون من بلاد المغرب على البيعة له والطاعة مثل فاس ومكناسة والقصر
وكان هو يلاطفهم بالتحف والهدايا ويربهم البر في الكتاب والخطاب والمعاملة
والتكريم للوفد غبرسيل آل عبد المؤمن فكانوا يجفون بذلك الى مراسلته وايضا
قرايتهم عليه وولى ابنه المستنصر بعده سنة سبع وأربعين فتقبل مذهب أبيه وأدعى
عليه بالايثار اليهم بمنزلة مراکش وضمن الاتفاق عليهم فيما كان يبعث لذلك أحوالا
من المال والسلاح وأعدادا وافرقة من الخيل عراكها للحملاان ولم يزل ذلك دأبه معهم
ولما فعل أبو دؤوس فعلته في نقض العهد واستجمع السلطان لمنازلته قدم بين يدي عمله
مراسلة الخليفة المستنصر يخبره الخبر ويتلطف له في استئصال المدد فأوفد عليه ابن أخيه
عاصر بن ادريس بن عبد الحق وأهضبه عبد الله بن كندور رابع الواد كبير بني كني وقرع
يغمراسن الذي ثار يغمراسن من أبيه كندور بأبيه زيان كما ذكرناه في أخبارهم وكان
خلص اليه من حضرة المستنصر فلقاه مبررة وتكرى ما أوفد معهم الكاتب أبا عبد الله
محمد الكفاني من صنائع دولة آل عبد المؤمن كان نزاع الى أخيه الأمير أبي يحيى لما رأى
من اختلال الدولة وأثره بمكناسة وأثره بالعبية والخلة فجمع له يعقوب بن عبد الحق في
هذا الوقت من الاشراف من يحسن الرياسة ويعرب عما في ضمائر الناس وبذله على
شرف مرسله فوفدوا على المستنصر سنة خمس وستين وأدوا رسالتهم وحركوا الهجو وار
الظاهرة على صاحب مراکش عنانه فخن واقتسروا من أعواده ولقاهم
مبرة التكريم واحسان النزل ورد الأمير عاصر بن ادريس وعبد الله بن كندور ولوقتهما
وتسك بالكناني من بينهم لمصاحبة وفده فطال مقامه عنده الى أن كان من فتح مراکش
ما ذكره ثم أوفد المستنصر على السلطان يعقوب بن عبد الحق آخر سنة سبع وثمانين
بعدها شيخ الجماعة من الموحدين لهذه أبا زكريا يحيى بن صالح الهنتاني مع جماعة من
شيخة الموحدين في مرافقة محمد الكفاني وبعث معهم الى السلطان هدية سنوية يلاطفه
بها ويتاحفه انتخب فيها من الجياد والسلاح وأصناف الثياب الغريبة العمل ما انتقاء
ووفق رضاه وهمته على الاستكثار منه فحسن موقعها وتحدث وانقلب وفده أحسن
منقلب بعد أن تالط محمد الكفاني في ذكر الخلافة المستنصر على منبر مراکش فتم له

في
الكتاب
الخطاب

في
الكتاب
الخطاب

وشهد له وفد الموحدين فعظم سرورهم وانقلبوا محبورين سرورين واتصلت به بذلك
مهادة المستنصر يعقوب بن عبد الحق الى أن هلك وحيد ابنه الوافي من بعده على
سنة فبعث اليه سنة سبع وسبعين هدية طافلة بعث بها القاضي أبا العباس الغماري قاضي
بجاية فعظم موقعها وكان لابي العباس الغماري بالمغرب ذكر كثير في الناس والله أعلم
* (الخبر عن فتح مراکش ومهلك أبي دبوس وانقراض دولة الموحدين من المغرب) *

لمارجع السلطان أبو يوسف من حرب يغمراسن ورأى أن قد كفي عدوه وكف غربه
وردمن كبده وكيد أبي دبوس صريحه صرف - حينئذ هزأته الى غزو مراکش والعود
الى مضايقتها كما كان لأول أمره ونهض اغزائه من فاس في شعبان من سنته ولما
جاوزوا أتم الربيع بث السرايا وسرح الغارات وأطلق الايدي والاعنة لتهب والعيث
مخطم وارزوعها واتسفوا آثارها وتقرى نواحيها كذلك بقيت عامه ثم غزا
عرب الحائط من جشم يتاد لافانجن فيهم واستباحهم ثم نزل وادي العبيد ثم غزا بلاد
صعنها جنة ولم يزل ينقل ركابه بأشياء البلاد المراكشية واحوازا حتى حضرت صدور
بني عبد المؤمن وقومه وأغزاهم أولياء الدولة من عرب جشم بنهوض الخليفة لمدا فعة
عدوه فجمع لذلك وبرز في جيوش ضخمة وجوع وافرة واستحضره أبو يوسف بالقرار أمامه
ليبعد عن مدد الصريح فيس - تمكن منه حتى نزل عفوش كزاليه والحكم القتال فاختل
مصافه وخر صريعا للدين وللقيم واجتزأ رأسه وهلك به ملكه وزيره عمران وكتبه على بن
عبد الله المغيلي وارتحل السلطان أبو يوسف الى مراکش وفتر من كان بهم من
الموحدين فلقوا بجبل تيمال وبايعوا الحق أخا المرتضى فبقي ذبالة هناك سنيين ثم
تقبض عليه سنة أربع وسبعين وسبق الى السلطان هو وأبو سعيد ابن عمه السيد أبي
الربيع والقيائل وأولاده فقتلوا جميعا وانقرض أمر بني عبد المؤمن والله وارث
الارض ومن عليها وخرج الملاح وأهل الشورى من الحضرة الى السلطان فأمتهم
وقصلهم ودخل مراکش في بروز فخيم فأنقذ سنة ثمان وستين وورثه ملك آل عبد المؤمن
وعمالاه واستوسق أمره بالمغرب ونظام الناس لياسه وسكنوا الظل سلطانه وأقام
عمره الى رمضان من سنته وأغزى ابنه الأمير أبا مالك الى بلاد السوس فافتتحها
وأوغل في ديارها ودوخ أقطارها ثم خرج بنفسه الى بلاد درعة فأوقع بهم الواقعة
المشهورة التي خضدت من شوكتهم ورجع لشهرين من غزائه ثم أجمع الرحلة الى داره
بفاس فعقد على مراکش وأعماله بالمحمد بن علي بن يحيى من كبار أوليائهم ومن أهل
خولته وكان من طبقة الوزراء حسبا يأتى التعريف به وبعبثيته وأنزله بقصبة
مراكش وجعل المسالخ في أعمالها النظره وعهد اليه بتدوين الأقطار ومحو آثار بني

عبد المؤمن وفصل الى حضرته في شوال وأراح بسلا فكان من خبر عهده لابنه ما ذكره
ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن عهد السلطان لابنه أبي مالك وما كان عقب ذلك من }
{ خروج القرابة عليه أولاد أخيه ادريس واجازتهم الى الاندلس }

لما تلوم السلطان بسلامة نصرته من رباط الفتح وأراح بهار كائنه عرض له طائفة من
المرض ووعك وكاشددا فلما أقفل جمع قومه وعهد لابنه فيهم أبي مالك عبد الواحد
كبير ولده لما علم من أهليته لذلك وأخذ له البيعة عليهم فأعطوها طواعية وأسف
القرابة من ولد أخويه عبد الله وادريس لاقتهما سوط النساء ووجدوا في أنفسهم
لما يرون أن عبد الله وادريس أكبر ولد عبد الحق ولهما ما التقدّم على من بعدهما من
ولده وأنهما أحق بالامر فرجعت هنت الى أذانهم وانفسوا عن ابن السلطان لما أخذ
له من البيعة والعهد ونزعوا عنه الى جبل علودان من جبال غمارة عش خلافتهم
ومدّرج فقتلهم وذلك سنة تسع وستين ورياستهم يومئذ لحمد بن ادريس وموسى بن
رحوب بن عبد الله وخرج معهم ولد أبي عماد بن عبد الحق وأغزاهم السلطان ولده أبا
يعقوب يوسف في خمسة آلاف من عسكره فأحاط بهم وأخذ بمنحقتهم ولحق به أخوه أبو
مالك في عسكره ووجه مسعود بن كانون شيخ بفسيان ثم خرج في أثرهم السلطان أبو
يوسف واجتمع معسكرهم بتافر كانا زلوه ثلثا وهلك في حروبهم منديل بن ورتظليم
ولما رأوا أن أحيط بهم سألوا الامان فبذله وأنزلهم واستل شعثهم ومسح ما في
صدورهم ووصل بهم الى حضرته وسألوا منه الاذن في اللحاق بتلمسان حياء من أكبر ما
ارتكبوه فأذن لهم وأجازوا البحر الى الاندلس وخالفهم عامر بن ادريس لما أنس
من صاغة السلطان اليه فتخلف عنهم بتلمسان حتى توثق لنفسه بالعهد وعاد الى قومه
بعد منازلة السلطان بتلمسان كما ذكره الآن واحتل بنو ادريس وعبد الله وابن عمهم
أبو عماد باندلس على حين أقفر من الحامية جوها واستأسد العدو على ثغرها وغلبت
شفاهم فاحتلوها أسوداضارية وسيوفاماضية معودين لقاء الابطال وقراع الختوف
والنزال مستغلطين بخشونة البداوة وصرامة العزوبسالة التوحش فعظمت نكايتهم
في العدو واعترضوا شصى في صدره دون الوطن الذي كان طعمته له في ظنه وارتدوه على
عقبه ونشطوا من هم المسلمين المستضعفين وراء البحر وبسطوا من آمالهم لمدافعة
طاغيتهم وزاحوا أمير الاندلس في رياسته اجنسكب فتجافى لهم عن خطة الحرب ورياسة
الغزاة من أهل العدو من أعباصهم وقبائلهم ومن سواهم من أمم البرابرة وتنالود
وساهموه في الجباية لفرط العطاء والديوان فبذله لهم واستمدوا على العدو وحسن أثرهم

فيها كماند كره بعد في أخبار القرابة ثم أعمل السلطان نظره في غزو تلسان على ماند كره ان شاء الله تعالى

{ ان خبر عن حركة السلطان أبي يوسف الى
تلسان وواقعة على يغمراسن وقومه باسيلي }

لما غلب السلطان أبو يوسف على بني عبد المؤمن وفتح مرا ككش واستولى على ملكهم سنة ثمان وستين وعاد الى فاس كما ذكرناه فحرق ما كان في نفسه من ضغائن يغمراسن وبني عبد الواد وما أسفوا به من تخذيل عزائمه ومجادلته عن قصده ورأى أن واقعة تلاغ لم تنصف صدره ولا أطبأت ناره فوجدته فأجمع أمره على غزوهم واقتدر بما صار اليه من الملك والسلطان على حشد أهل المغرب لجرهم وقطع دابرهم فعسكر بفاس وسرح ولده وولى عهده أبا مالك الى مرا ككش في خواصه ووزرائه حاشدين في مدائنهم وواحياء قبائل العرب والمصامدة وبني وراو غرة وصنهاجة وبقايا عساكر الموحدين بالحضرة وحامية الانصار من جنود الروم وناشبة العز فاستكثر من أعدادهم واستوفى حشدهم واحتفل السلطان بحركته وارتحل عن فاس سنة سبعين وستمائة وتلوم بلوية الى أن لحقته الحشود وتوافت اليه أعداد العرب من قبائل جيش أهل تامسنا الذين هم سفيان والخلط والعاصم وبنو جابرون معهم من الاثنج وقبائل ذوي حسان والشبانات من المعقل أهل السوس الاقصى وقبائل زياح أهل ازغار والهبط فاعترض هناك عساكره وعبي مواكبه فيقال بلغت ثلاثين ألفا وارتحل يريد تلسان ولما انتهى الى انكاد وافته رسلا ابن الأحمر هناك ووفد المسلمين بالاندلس صريحا على الهدو يستحيشون باخوانهم المسلمين ويسألونهم الاعانة فتحزكت همته للجهاد ونصر المسلمين من عدوهم ونظر في صرف الشواغل عن ذلك وجمع الى السلم مع يغمراسن وصوب الملا في ذلك رأيه لما كانوا عليه من ايثار الجهاد وانتدب جماعة من الشيخة الى السعي في صلاح ذات بينهم وانكفأ بنو غرب عدوتهم وساروا الى يغمراسن فوافوه بظاهر تلسان وقد أخذ أهليه واستعد للقائه واحتشد زناته أهل ممالكه بالشرق من بني عبد الواد وبني راشد ومغراوة وأحلافهم من العرب زغبة فليج في ذلك واستكبر وضم عن اسعافهم وزحف في جوعه والتقى الجمعان بوادي ايسيلي من بسائط وجدوة السلطان أبو يوسف قد عي كتابه ورتب مصافه وجعل ولديه الاميرين أبا مالك وأبا يعقوب في الجناحين وسار في القلب فدارت بينهم حرب شديدة أجملت عن هلاك فارس بن يغمراسن وجماعة من بني عبد الواد وكاثرهم حشود المغرب الاقصى وقبائله وعساكر الموحدين والبلاد المراكشية فوُلوا الادبار وهلك عامة عسكر الروم

لثباتهم بثبات السلطان فطحنهم ربح الحرب وتقبض على قائدهم بيزنيس وبنجا
 يغمراسن بن زيان في فلهمد افعادونه الى تلسان ومزق فساطيطه فأضرموا نارا واتهب
 معسكره واستبيحت حرمة وأقام السلطان أبو يوسف على وجدة حتى خربها وأصرع
 بالتراب أسوارها وألقى بالرغام جدرانها ثم نهض الى تلسان فحاصرها أياما وأطلق
 الأيدي في ساحتها بالنهب والعميت وشق الغارات على البساط فأكسحها بسيما ونسفها
 نسفا وهلك في طريقه الى تلسان وزيره عيسى بن ماساي وكان من علية وزرائه وحاة
 ميدانه في ذلك أخبار مذكورة وكان مهلكه في شوال من هذه السنة ووصله بمشواه
 من حصارها محمد بن عبد القوي أمير بن توجين ومستصره علي بن عبد الواد لما نال
 منه يغمراسن من طبع القهر وذل الغلب والتخيف في كافة قبيله مباهايا بالته فأكرم
 السلطان أبو يوسف وفادته واستركب الناس للقائه وبرور مقدمه واتخاذ ربة السلاح
 لمباهاته وأقام محاصر التلسان معه أياما حتى وقع اليأس وامتنع البلد واشتد شوكه
 حاميته ثم أجمع السلطان أبو يوسف على الافراج عنها وأشار على الأمير محمد بن عبد
 القوي وقومه بالقبول قبل قفوله وأن يغذوا السير الى بلادهم ولا يحاقبهم بالتحافه
 وجنب لهم من الممانعة من المقربات بما كبروا وأراح عليهم ألف ناقة حلوب وعجم بالخلع
 مع الصلات والخلع الذخر فواستكثر لهم من السلاح والفازات والفساطيط وحملهم
 على الظهر وارتحلوا وتلوم السلطان أياما المنجاتهم الى مقرهم من جبل وانشر يس حذرا
 من غائله يغمراسن من انتهاز الفرصة فيهم ثم دخل الى فاس ودخلها مفتوحا حتى
 وسبعين وهلك ولده الأمير أبو مالك ولي عهده لآيام من مقدمه فأسف للملكة ثم تعزى
 بالصبر الجميل عن فقده ورجع الى حاله في اقتتاح بلاد المغرب وكان في غزوته هذه ملك
 حصن تاونت وهو معقل مطفرة وشحنه بالاقوات لما راه تغرا مجاورا العدو وأسلمه
 لتقهره بن شيخ مطفرة ثم ملك حصن مليلة بساحل الريف مر جـ
 من غزاته هذه وأقام هرون بحصن تاونت ودعا لنفسه ولم يزل يغمراسن يردد الغزو اليه
 حتى فر من الحصن واستلمه سنة خمس وسبعين ولحق بالسلطان أبي يوسف كما ذكرناه
 في أخباره عند ذكر قبيلة مطفرة وكان من شأنه ما ذكرناه

في
 تاريخ
 المغرب

{ الخبر عن افتتاح مدينة طنجة وطاعة أهل سبتة }
 { وفرض الاتاوة عليهم وما قارن ذلك من الأحداث }

كانت هاتان المدينتان سبتة وطنجة من أول دولة الموحدين من أعظم عمالاتهم وأكبر
 مما لكهم بما كانت تغر العدو وحرقا الاساطيل ودار الانشاء الآلات البحرية وفرضه
 الجواز الى الجهاد فكانت ولايتها مختصة بالقرابة من السادة بن عبد المؤمن وقد ذكرنا

أن الرشيد كان عقد على أعمالها لابي علي بن الخلاص من أهل بلنسية وأنه بعد
 استئصال الامير أبي زكريا بافريقية ومهلك الرشيد صرف الدولة اليه سنة أربعين
 وبعث اليه بالمال والبيعة مع ابنه أبي القاسم وولي على طنجة يوسف بن محمد بن عبد الله بن
 أحمد الهمداني المعروف بابن الامير قائد على الرجل الاندلسيين وضابطا للقصبة وعقد
 الامير أبو زكريا على سبتة لابي يحيى بن أبي زكريا ابن عمه أبي يحيى السيد بن الشيخ أبي
 حفص فنزل بها واستتراب أبو علي بن خلاص من العواقب عند مهلك ابنه الوافد على
 السلطان غريفا في البحر فرحل بجملته الى تونس في السفن وأراح بجاية فكان فيها
 هلاكة سنة ست وأربعين ويقال هلك في سفينته ودفن بجاية ولما هلك الامير أبو زكريا
 سنة سبع بعد هلاكه انتقض أهل سبتة على ابنه المنتصر وطرده ابن الشهيد وقتلوا
 الأعمال الذين كانوا معه وصرفوا الدعوة للمرتضى وقول ذلك يخفون الرنداحي
 بعد اخذه أبي القاسم الغريفي كبير المشيخة بسبتة وأعظمهم تجلة نشأ في حجر أبيه الفقيه
 الصالح أبي العباس أحمد مكنوفا بالجلالة مغذوا بالعلم والدين لما كان له فيها قدم الى أن
 هلك فاجب أهل البلد لابنه ما عرفوه من حقه وحق أبيه من قبله وكانوا يفرعون اليه
 في المهمات ويسلمون له في الشورى فأغرى الرنداحي بهذه الفعلة فنعلها وعقد
 المرتضى لابي القاسم الغريفي على سبتة مستقلا من غير اشراف أحد من السادة ولا
 من الموحدين واكتفى بغنائه في ذلك الثغر وعقد لخفون الرنداحي على قيادة الاساطيل
 بالمغرب فورئها عنه بنوه الى أن زاحهم الغريفي بمنابك رياسته فقوضوا عن سبتة
 فنهض من نزل بالقلعة على ابن الاحمر ومنهم من نزل بجاية على أبي حنص ولهم في الدولتين
 آثار تشهد برياستهم واستقل الفقيه أبو القاسم الغريفي برياسة سبتة وأورثها بنيه من بعده
 على ما ذكره بعد وكانت طنجة تالية سبتة في سائر الاحوال وتبعها لها تابع ابن الامير
 صاحبها امارة الفقيه أبي القاسم ثم انتقض عليه لسنة واستبدت وخطب لابن أبي حفص
 ثم للعباسي ثم لنفسه وسلك فيها مسلك الغريفي في سبتة ولبثوا كذلك ماشاء الله حتى اذا
 ملك بنو مرين المغرب وابتنوا في شهابه ومدوا اليه في عمالكه فقتلوا ولوها ونزلوا معاقلة
 وحصونه فافتكوها وهلك الامير أبو يحيى عبد الحق وابنه عمر من بعده وتجز بنوه في
 ذوبهم واتباعهم وخشمهم الى ناحية طنجة وأصيلا فأوطنوا صاحبيتها وأفسدوا سابقتها
 وضيقوا على ساكنها واكنسوا ما حو اليها وشارطهم ابن الامير على خراج معلوم على
 أن يكفوا الاذية ويحموا الخوزة ويصلحوا السابلة فانصلت يدهم وترددوا الى
 البلد لا قضاء حاجاتهم ثم مكروا وأضمرؤا الغدر ودخلوا في بعض أيامهم متأبطين
 السلاح وقتكوا ابن الامير غيلة فذارت بهم انعامه لحينهم واستلموا في مصرع واحد

سنة خمس وستين واجتمعوا الى ولده وبقيت في ملكته خمسة أشهر ثم استولى عليها الغرقي
 فنهض اليها بعساكره من الرجل براء وبجرا واستولى عليها وفز ابن الامير ولحق بتونس
 ونزل على المنصور واستقرت طنجة في ايلة الغرقي فضاها وقام بأمرها وولى عليها من
 قبله وأشر له الملا من أشرفها في الشورى ونازلها الامير أبو مالك سنة ست وستين
 فامتنعت عليه وأقامت على ذلك حتى اذا انتظم السلطان أبو يوسف ببلاد
 المغرب في ملكته واستولى على حضرة مراکش ومحمد ولة بن عبد المؤمن وفرغ من
 أمر عدوة يغمراسن وهم تلك الناحية واستضافه عملها فاجع الحركة اليها ونازل طنجة
 مفتحة سنة ثنتين وسبعين بما كانت في البسيط من دون سبتة وأقام عليها أياما ثم اعتزم
 على الافراج عنها فخذف الله في قلوبهم الرعب واقترب بينهم وتنادى في بعض الناس من
 السور بشعاب بن مري بن فبادر سرعان أناس الى تسور حيطانها فلكوها عليهم وقتلوا
 أهل البلد ظلام ليلتهم ثم دخلوا البلد من صبيحتها عنوة ونادى منادى السلطان
 في الناس بالامان والعفو عن أهل البلد فسكر روعهم ومهد وفرغ من شأن طنجة
 ثم بعث ولده الامير أبي يعقوب في عساكر ضخمة لمنازلة الغرقي في سبتة وارغامه عن الطاعة
 فنارلها أياما ثم لاذ بالطاعة على المنعة واشترط على نفسه خراجا يؤديه كل سنة فتقبل
 السلطان منه وأفرجت عساكره عنهم وقفل الى حضرنه وصرف نظره الى فتح سجلماسة
 وازعاج بن عبد الواد المتغلبين عليها كما نذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن فتح سجلماسة الثاني ودخولها عنوة }
 { على بن عبد الواد والمنبات من عرب المعقل }

قد ذكرنا ما كان من تغلب الامير أبي يحيى بن عبد الحق على سجلماسة وبلاد درعة
 وأنه عقد عليها وعلى سائر بلاد القبلة ليوسف بن يزكاسن وأنزل معه ابنه مفتاحا المكنى
 بأبي حديد في مشيخته لحداطتها وأن المرتضى سرح وزيره ابن عطوش سنة أربع
 وخسين في العساكر لارتجاعها فنهض الامير أبو يحيى اليه وشرده عنها ورجعه
 على عقبه وأن يغمراسن بن زيان من بعد واقعة أبي سليط سنة خمس وخسين قصد لها
 لعورة دل عليها وغرة أمل اصابته فاسابقه اليها الامير أبو يحيى ومالقه من دونها ورجع
 عنها خائب المسعى مفلول الحامية وكان الامير أبو يحيى من بعد أن عقد عليها ليوسف
 ابن يزكاسن عقد عليها من بعده لسنة ونصف من ولايته ليحيى بن أبي منديل كبير بني
 عسكراقتالهم ومقاسمهم نسب محمد بن وطيب ثم عقد عليها الشهرين لمحمد بن عمران
 ابن عبلة من بني يرسان صنائع دواتهم واستعمل معه على الجباية أبا طالب الحبشي
 وجعل مسلحة الجنديين النظر أبي يحيى القطراني ومالك قيادتهم وأقاموا على ذلك

سنة ثنتين ولما هلك الأمير أبو يحيى وشغل السلطان أبو يوسف بجرب يغمراسن ومنازلة
مراكش سمالا قطرا في أمل في الاستبداد بها وداخل في ذلك بعض أهل الفتن وظاهره
يوسف بن الغزى وقتلوا بعمار الورندغزاني شيخ الجماعة بالبلد وانتمروا بعمد بن
عمران بن عبله تفرج ولحق بالسلطان واستبدت القطرا في بها ثم تار بملأهل البلد سنة ثمان
وخسين لسنة ونصف من لدن استبداده وقتلوه وصرفوا بيعتهم إلى الخليفة المرتضى
عمر اكش وتولى كبر ذلك القاضي بن ججاج وعلي بن عمر فهدله المرتضى عليها
وأقام بها أميرا ونازلهم عساكر بني مرين والسلطان أبو يوسف سنة ستين ونصب عليها
آلات الحصار فأحرقوها وامتنعوا وأفرج عنهم وأقام علي بن عمر في سلاطانه ذلك
ثلاث سنين ثم هلك وكان الأمير يغمراسن بن زيان منذ غلب الموحدين على تلمسان
والغرب الأوسط وصار في ملكه تميم من عرب المعقل قبيل المنبات من ذوى منصور
بما كانت مجالات المعقل مجاورة لمجالات بني يادين في القفر وانما ارتحلوا عنها من
بعد ما أجاب يغمراسن من بني عاصر بمجالاتهم من مصابيلاد بن يزيد فزاحوا المعقل
بالمناكب عن مجالاتهم بيلاد فيكيك وصاروا حولهم إلى ملوية وماوراءها من بلاد
سجلماسة فلكوا تلك المجالات ونفذ يغمراسن العهد إلى ذوى عبيد الله منهم واستخلص
المنبات هؤلاء فلكوا له حلفاء وشيعة وقومه ودعوتهم خاصة وكانت سجلماسة
في مجالاتهم ومتقلب طعنهم وناجعتهم ولهم فيها طاعة معروفة فلما هلك علي بن عمر أثروا
يغمراسن بملكها فحملوا أهل البلد على القيام بطاعته وخطبوه وجأ جوابه فغشها
بعساكره وملكها واضبطها وعمد عليها العبد الملك بن محمد بن علي بن قاسم بن درع من
ولد محمد بن زكرا بن يندوكس ويعرف بابن حنينة نسبه إلى أم أبيه أخت يغمراسن
ومعه يغمراسن بن حمامة وأنزل معهما ولده الأمير يحيى لأقامة الرسم الملوكي ثم أداله
بأخيه من السنة الأخرى وكذا كان شأنه في كل سنة ولما فتح السلطان أبو يوسف بلاد
المغرب واستسلم أمصاره ومعاقله في طاعته وغلب بن عبد المؤمن على دار خلافتهم ومحا
رسمهم وافتتح طنجة وطوع سبتة مرفأ الجوازا إلى العدو وثغر المغرب سمالا إلى
بلاد القبلة فوجه عزمه إلى افتتاح سجلماسة من أيدي بني عبد الواد المتغلبين عليها
وإدالة دعوتهم فيها من دعوتهم فنقض إليها في العساكر والحشود في رجب من سنة ثنتين
وسبعين فنانزلها وقد حشد إليها أهل المغرب أجمع من زناتة والعرب والبربر وكافة
الجنود والعساكر ونصب عليها آلات الحصار من المجانيق والعرادات وهندام النفط
القاذف بحصى الحديد ينبعث من خزنة أمام النار الموقدة في البارود بطبيعة غريبة ترتد
الأفعال إلى قدرة ياربها فأقام عليها حولا كريتا يغادها القتال ويرأوها إلى أن سقطت

ذات يوم على حين غفلة طائفة من سورها بالحاح الحجارة من المصنيق عليها فبادروا الى اقتحام البلد فدخلوها عنوة من تلك الفرجة في صفر من سنة ثلاث وسبعين فقتلوا مقاتله والحامية وسبوا الذوية وقتل الانادان عبد الملك بن حنينة وبغبراس بن حمامة ومن كان معهم من بني عبد الواد وأسرا المتباعدة وكل فتح بلاد المغرب للسلطان أبي يوسف ونشئت طاعته في أقطاره فلم يبق فيه معقل يدين بغير دعوته ولا جماعة تهيئ الى غيرته ولا مل ينصرف الى سواء ولما كملت له نعم الله في استيساق ملكه وتهديد أمره انصرف أمه الى الغزو وياثر طاعة الله بهاد أعدائه واستنفاذ المستضعفين من وراء البحر من عباده على ما ذكره ان شاء الله تعالى ولما انكفأ راجعا من سبلماسة قصد مرأكش من حيث جاء ثم وقف الى سلا فأراح بها أياما ونظر في شؤونها وسد نفورها وبلغه الخبر بوفاة أبي طالب صاحب سبلمة الفقيه أبي القاسم الغري على فاس فأغذ السير الى حضرته وأكرم وفادته وأحسن من قبله الى أبيه بمملوء الحقائق بيرة رطب اللسان بشكره ثم شرع في اجازة ولده كما ذكره الا ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن شأن الجهاد وظهور السلطان أبي يوسف }
{ على النصارى وقتل زعيمهم ذئبة وما قارن ذلك }

كانت عدوة الاندلس منذ أول الفتح ثغر المسلمين فيه جهادهم ورباطهم ومدارج شهادتهم وسبيل سعادتهم وكانت موطنهم فيه على مثل الرضف وبين الظفر والناجب من أسود الكفر لتوفر أعمهم جوارها واحاطتهم بها من جميع جهاتها وحجز البحر بينهم وبين اخوانهم المسلمين منها لانه قطعهم عن قومهم وأهل دينهم وبعدهم عن الصريح وشاؤهم في ذلك كبار التابعين وأشرف العرب فرأوه رأيا واعتزم عليه لولا ما عاقبه من المنية وعلى ذلك فكان للاسلام فيه اعتراض على من جاورهم من أهل الكفر بطول دولة العرب من قرش ومضروالين وكانت نهاية عزهم وسورة غلبهم أيام بني أمية بها الطائفة المذكور الباسطة جناحها على العدوتين منذ ثلاث مئين من السنين أو ما يقاربها حتى انتشر ملكها بعد المائة الرابعة من الهجرة وافتقرت الجماعة طوائف وفشلت رشح المسلمين وراء البحر بقضاء دولة العرب واعتزال البر بالمغرب واستفحل شأنهم وجاءت دولة المرابطين فجمعت ما كان منتزعا بالمغرب من كلمة الاسلام ونسكوا بالسننة ونشروا الى الجهاد واستدعاهم اخوانهم من وراء البحر لمدافعة عنهم فأجازوا اليهم وأبوا في جهاد العدو وأحسن البلاء وأوقعوا بالطاغية بن أدفوش يوم الزلاقة وغيرها وقصوا حصونا واسترجعوا أخرى واستنزفوا الثوار ملولة الطوائف وجمعوا الكامة بالعدوتين وجاء على اثرهم الموحدون سالكن أحسن مذاهبهم فمكث لهم في الجهاد آثار وعلى

الطاغية أيام منها يوم الاردي يعقوب بن المنصور وغيره من الايام حتى اذا فشت ريح
الموحدين وافترقت كلمتهم وتنازع الامر سادة بني عبد المؤمن الامر بالاندلس
وتحاربوا على الخلافة واستجابوا بالطاغية وأمكنوه من كثير من حصون المسلمين
طعمه على الاستظهار فغشي أهل الاندلس على أنفسهم وثاروا بالموحدين
وأخرجوهم وتولى ذلك ابن هود بجرسية وشرق الاندلس وعم يدعو سائر أقطارها
وأقام الدعوة فيها للعباسيين وخاطبهم ببغداد كما ذكرناه في أخبارهم واستوفينا كلا
بما وضعناه في مكانه ثم انجذب ابن هود على الغربية لبعد هاعنه وفقد له العصابة المتسائلة
أهلها ولم يملك من مملكته في الملك مستحكمة وتكالب الطاغية على الاندلس من كل
جهة وكثر اختلاف المسلمين منهم وشغل بنو عبد المؤمن بمادهمهم من المقرب من شأن
بني مرين من زناته فتكافى محمد بن يوسف بن الاجر أمر الغربية وثار بحصنه أرجولة
وكان شجاعا قوما ثبات في الحروب قتلقف الكرة من يد ابن هود بجنازة الجبل وبقارعه
على عمالات الاندلس واحدة بعد أخرى الى أن هلك ابن هود سنة خمس وثلاثين
وتكالب العدو وخلال ذلك على جزيرة الاندلس من كل جانب ووفر له ابن هود الجزية
وبلغ بها أربع مائة ألف من الدينار في كل سنة ونزل له على ثنتين من حصون المسلمين
وخشى ابن الاجر أن يستغفل عليه بالطاغية فخرج هو اليه وتمسك بعروته ونفري بجلته
الى منازلة اشيلية نكابة لاهلها واهلك الامير أبو بكر يابن الدعوة الحفصية واستبد
لنفسه وتسمى بامير المسلمين ونازعه بالشرق أعقاب ابن هود وبني مرديش ودعاه الامر
الى النزول للطاغية من بلاد الفرنجة فنزل عليها بأسرها وكانت هذه المدة من سنة سبعين
فترة ضاعت فيها ثغور المسلمين واستبيح جاههم والتم العدو بلادهم وأموالهم نهبا في
الحروب ووضع ومداراة في السلم واستولى طواغيت الكفر على أمصارها وقواعدها
فلك ابن أدفوش قرطبة سنة ست وأربعين وتلك قطر شلونة مدينة بلنسية سنة سبع
وثلاثين الى ما بينهما من الحصون والمعقل التي لا تعد ولا تحصى وانقرض أمر الثوار
بالشرق وتفرق ابن الاجر بغرب الاندلس وضاق نطاقه عن الممانعة دون السائط
الفيج من الفرنجة وما قاربها ورأى أن التمسك بها مع قلة العدد وضعف الشوكه مما
يوهن أمره ويطمع فيه عدوه ففقد السلم مع الطاغية على النزول عنها أجمع ولبى بالمسلمين
الى سيف البحر معتصمين بأوعارهم وعدوهم واختار لنزله مدينة غرناطة وابتنى بها
لسكران حصن الجراء حسبما شرعنا ذلك كله في مواضعه وفي أثناء هذا كله لم يرزل صريحه
ينادي بالمسلمين من وراء البحر والملا من أهل الاندلس يفسدون على أمير المسلمين أبي
يوسف للإعانة ونصر الملة واستنقاذ الحرم والولدان من أياب العدو ولا يجد مقرعا الى

ذلك بما كان فيه من مجاذبة الحبل مع الموحدين ثم مع يغمراسن ثم شغله بفتح بلاد المغرب
 وتدويع أقطاره الى أن هلك السلطان أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الأحمر المعروف
 بالشيخ وأبي دبوس اقبين كانا له على حين استكمال أمير المسلمين فتح المغرب وفراغه من
 شأن عدوه سنة احدى وسبعين على أن بنى مدين كنفوا يؤزرون الجهاد ويسمون اليه
 وفي نفوسهم جنوح اليه وصاغية ولما استوحش بنو ادريس بن عبد الحق وخرجوا
 سنة احدى وستين على السلطان يعقوب بن عبد الحق واسترضاهم واستصلحهم
 انتدب الكثير منهم للغزو واجازة البحر لصريح المسلمين بالاندلس واجتمع اليهم من
 مطوعة بني مدين عسكر ضخم من الغزاة ثلاثة آلاف اوزير يدون وعقد السلطان
 على ذلك العسكر لعامر بن ادريس فوصلوا الى الاندلس فكان لهم فيها ذكرونا كايه في
 العدو وكان الشيخ ابن الأحمر عهد الى ولده القائم بالامر بعده محمد الشهير بالفقيه
 لانتحاله طلب العلم أيام أبيه وأوصاه أن يتمك بعروة أمير المسلمين ويخطب نصيره
 ويدرايه ويقدمه عن نفسه وعن المسلمين تكالبا للطاغية فبادر لذلك حين مواراة
 أبيه وأوفد مشيخة الاندلس كافة عليه ولقبه وفدهم منصرفا من فتح سجلماسة خاتم
 الفتح بالثغور المغربية وملاذ العز ومقاد الملك وتبادروا الاسلام وألقوا اليه كنه الخبر
 عن كلب العدو وعلى المسلمين وثقل وطأته فحبا وفدهم ورؤساهم وبادر لاجابة داعي الله
 واستنار الجنة وكان أمير المسلمين منذ أول أمره مؤثرا أعمال الجهاد كفاية محنة راله
 حتى أعطى الخيار ساير آماله حتى لقد كان اعترم على الغزو الى الاندلس أيلم أخيه الأمير
 أبي يحيى وطلب اذنه في ذلك عند ما ملكوا مكاسة سنة ثلاث وأربعين فلم يأذن له وفصل
 الى الغزو في حشمه وذويه ومن أطاعه من عشيرته وأوزع الأمير أبو يحيى لصاحب
 الامر بسببته لذلك العهد أبي علي بن خلاص بأن يمنعه الاجازة ويقطع عنه أسبابها ولما
 انتهى الى قصر الجواز ثنى عزمه عن ذلك الولي يعقوب بن هرون الخبرى ووعد به بالجهاد
 أمير المستنقر للمسلمين فطاهرا على العدو فكان في نفسه من ذلك شغل واليه صاغية فلما
 قدم عليه هذا الوفد نبهوا عزائمهم وذكر واهمته فأعمل في الاحتشاد وبعث في التنفير
 ونهض من فاس شهر شوال من سنة ثلاث وسبعين الى فرصة المجاز من طنجة وجهز خمسة
 آلاف من قومه أراح اللههم واستوفى أعطيائهم وعقد عليهم لابنه منديل وأعطاء الراية
 واستدعى من القدي صاحب سببة السفن لاجازتهم فوافاه بقصر الجواز عشرون من
 الاساطيل فأجازوا العسكر ونزل بطريف وأراح ثلاثا ودخل دار الحرب وتوغل فيها
 وأجلب على ثغورها وبساتنها وامتلاأت أيديهم من المغنم وانحنوا بالقتل والاسر
 وتخريب العمران ونسف الآثار حتى نزل بساحة شريس فخام حاميةها عن اللقاء

وانحجزوا في البلاد وقفل عنها الى الجزيرة فوقد امتلأت أيديهم من الاموال وحقق بهم
 من السبي وركابهم من الكراع والسلاح ورأى أهل الاندلس قد ثاروا بعام العقاب
 حتى جاءت بعددها الطاعة الكبرى على أهل الكفر واتصل الخبر بأمر المسلمين فاعتزم
 على الغزو بنفسه وخشى على تغور بلاده من عادية يغمراسن في القشة فبعث حافده
 تاشفين بن عبد الواحد في وفد من بني مرين لعقد السلم مع يغمراسن والرجوع للاتفاق
 والمواصلة ووضع أوزار الحرب بين المسلمين لاقبام بوظيفة الجهاد فأكرم موصله
 وموصل قومه وبادر الى الاجابة والالفة وأوفد مشيخة بني عبد الواد على السلطان لعقد
 السلم وبعث معهم الرسل وأسنى الهدية وجمع الله كلمة الاسلام وعظم موقع هذا السلم
 من أمير المسلمين لما كان في نفسه من الصاغية الى الجهاد واشار بمبرورات الاعمال
 وبت الصدقات يشكر الله على ما منحه من التفرغ لذلك ثم استنفر الكافة واحتشد
 القبائل والجموع ودعا المسلمين الى الجهاد وخاطب في ذلك كافة أهل المغرب من زناتة
 والعرب والموحدين والمصامدة وصنهاجة وغمارة وأوردية ومكاسنة وجميع قبائل
 البرابرة وأهل المغرب من المرتقة والمطوعة وأهاب بهم وشرع في اجازة البحر فأجازته
 من فريضة طنجة لصف من سنة أربع وسبعين واحتل بساحة طريف وكان لما استصرخه
 السلطان ابن الأحمر وأوفد عليه مشايخ الاندلس اشترط عليه النزول عن بعض الثغور
 بساحل الفريضة لاحتلال عساكره فجبأى له عن رندة وطريف ولما احتل بطنجة بادر
 اليه ابن هشام السائر بالجزيرة الخضراء وأجاز البحر اليه ولقيه بظاهر طنجة فأدى له
 طاعته وأمكنه من قباده وکان الرئيس أبو محمد بن اشقبولولة وأخوه أبو اسحق صهر
 السلطان ابن الأحمر بهما في أمره وموازاه على شأنه كاه وأبوهما أبو الحسن هو الذي
 تولى كبر الثورة على ابن هود ومداخله أهل اشبيلية في القلعة بابن الباسي فلما استوت
 قدمه في ملكه وغلب الثوار على أمره فسد ما بينهم ما بعد أن كان ولي أبا محمد على مقال
 وأبا اسحق على وادي أش فامتنع أبو محمد بن اشقبولولة بمالقة واستأثر بها ونفر بيهادونه
 ومنع ذلك فكانوا على الصاغية فنة ولحمة ولما أحس أبو محمد باجازه السلطان يعقوب بن
 عبد الحق قدم اليه الوفد من أهل مالقة ببيعتهم وصريحهم وانحاش الى جانب السلطان
 وولايته وأمحمضه المخالصة والنصيحة فلما احتل السلطان بناحية طريف ملأت كآببه
 ساحة الارض ما بين ما وبين الجزيرة وتسابق السلطان ابن الأحمر وهو النقيب أبو محمد بن
 الشيخ أبي دبوس صاحب غرناطة والرئيس أبو محمد بن اشقبولولة صاحب مالقة
 والغربية الى لقاء الساطان وتنازعوا في برور مقدمه والاذعان له ففوضهم في أمور
 الجهاد وأرجعهم ما حينه الى بلديهما وانصرف ابن الأحمر مغاضبا لبعض النزعات

أحفظته وأغذ السير إلى القربة وعقد لولده الأمير أبي يعقوب على خمسة آلاف من
عسكره وسرح كتابه في البساط وخالل المعازل تنسف الزرع وتحطم القروس وتخرب
العمران وتنتهب الاموال وتكسح السرح وتقتل المقاتلة وتسبي النساء والذرية
حتى انتهى إلى المدور ونالسة وأبده واقحم حصن بلمة عنوة وأتى على سائر الحصون في
طريقه فطمس معالمها واكتسح أموالها وقتل والارض غوج سبيها إلى أن عرس باستجة
من تخوم دار الحرب وجاء النذير باتساع العدو وأثارهم لاستنقاذ أسراهم وارتجاع
أموالهم وانزعيم الروم وعظيمهم ذنته خرج في طلبهم بأمر بلاد النصرانية من المحمل
بخافوقه تقدم السلطان الغنائم بين يديه وسرح ألفا من الفرسان أمامها وسار يقتفها
حتى إذا طلت رايات العدو من وراءهم وكان الزحف ورتب المصاف وجرد وذكروا
وراجعت زناته بصائر هاوعزائمها وتحركت هممها وأبلى في طاعة ربه والذب عن
دينها وجاءت بما يعرف من بأسها وبلائها في مقاماتها ومواقفها ولم يكن الا كلا ولا
حتى هبت ريح النصر وظهر أمر الله وانكشف جوع النصرانية وقتل الزعيم ذنته
والكثير من جوع الكفر ووخ الله المسلمين اكثفهم واستمر القتل فيهم وأحصى القتلى في
المعركة فكانوا ستة آلاف واستشهد من المسلمين ما يناهز الثلاثين أكرمهم الله بالشهادة
وأثرهم بماء عنده ونصر الله حربه وأعز أوليائه ونصر دينه وبد العدو والم يتحسبه بحمامة
هذه العصابة عن الملة وقيامها بنصر الكلمة وبعث أمير المسلمين برأس الزعيم ذنته إلى ابن
الاحمر فزده زعموا سرا إلى قومه بعد أن طيبه وأكرمه ولاية أخلصهم هم مدارة وانحرافا
عن أمير المسلمين ظهرت شواهد عليه بعد حين كما ذكره وقتل أمير المسلمين من غزاته إلى
الجزيرة منتصف ربيع من سنته فقسم في المجاهدين الغنائم وما نالوه من أموال عدوهم
وسباياهم وأسراهم وكراهم هذه الاستمثار بالخمس لبيت المال على موجب الكتاب
والسنة ليصرفه في مصارفه ويقال كان مبلغ الغنائم في هذه الغزاة مائة ألف من البقر
وأربعة وعشرين ألفا ومن الاسارى سبعة آلاف وثمان مائة وثلاثين ومن الكراع
أربعة عشر ألفا وست مائة وأما الغنم فانتعت عن الحصر كثر حتى لقد زعموا يبيع الشاة
في الجزيرة بدرهم واحد وكذلك السلاح وأقام أمير المسلمين بالجزيرة أياما
ثم خرج غازيا إلى أشيلية فحاص خلالها وتقرب نواحيها وأقطارها وأنخن
بالقتل والنهب في جهاتها وعمرائها وارتحل إلى شريش فأذاقها وبال العيث والاكساح
ورجع إلى الجزيرة لشهرين من غزاته ونظر في اختطاط مدينة بفرصة المجاز من
العدوة لنزل عسكره منتبذا عن الرعية لما يلحقهم من ضرر العسكر وجفائهم وتحيزها
مكنا بالصق الجزيرة فأوغر ببناء المدينة المشهورة بالبنية وجعل ذلك انظر من يشق به من

ب
ب
ب

ذويه ثم أجاز البحر إلى المغرب في رجب من سنة أربع وسبعين فكان مغيبه وراء البحر
سنة أشهر واحتل بقصر مسمودة وأمر ببناء السور على بادس مرفأ الجواز ببلاد غمارة
وتولى ذلك إبراهيم بن عيسى كبير بني وسناف بن محيوت ثم رحل إلى قاس فدخلها
في شعبان وصرف النظر إلى أحوال دولته واختطاط البلد الجديد أنزله ونزل حاشيته
واستتال الثوار عليه بالمغرب على ما ذكره إن شاء الله تعالى

*) الخبر عن اختطاط البلد الجديد بقاس وما كان على بقية ذلك من الأحداث *

لما قفل السلطان أمير المسلمين من غزاته الجهادية وتم صنع الله لديه في ظهوره والاسلام
على يديه واعتزاز أهل الاندلس بفضيلته راح بالمغرب إلى نعمة أخرى من ظهوره وأيامه
وحسم أدواء الفساد في دولته شفعت مواهب السعادة وأجلت عوائد الصنع وذلك
أن صباية بن عبد المؤمن وفلهم لما فروا من مراكنش عند الفتح لحقوا بجبل تينمال
بحرثومة أمرهم ومنبعث دعوتهم وملاخذ خلفائهم وحضرة سلفهم ودارامامهم
ومسجد مهاديهم كانوا يعكفون عليه متيمين بطريق ملتزمين بركه زيارته ويقدمون ذلك
أمام غزواتهم قربة بين يدي أعمالهم يعتدون بها من صالح مساعيهم فلما خلاص الفل إليه
اعتصموا بعقله وآووا إلى ركونه ونصبوا لقيامهم بأمرهم عيصا من أعيان خلفاء بني
عبد المؤمن ضعيف المنبة خامر الصفة من مواهب الخط وهو اسحق أخو المرتضى
وبابعد سنة تسع وستين رجحون منه رجح الكثرة وادالة الدولة وكان المتولى لكبر ذلك
وزير دولتهم ابن عطوش ولما عقد السلطان يعقوب بن عبد الحق لحمد بن علي بن محلي
على أعمال مراكنش لم يقدم عملا على محاربتهم وتحذيل الناس عنهم واستمالة
أشباعهم وجعلوا السنة أربع وسبعين على غزاة طنوفا فأوقع بهم وفل من غربهم ثم بعد
إلى الجبل أشهر ربيع من سنته فاقتض عذرتهم وفض ختامه واقصمه عليهم عذوة بعد
مطاوله التزال والحرب وهلك الوزير ابن عطوش في جوانب المهمة وتقضى على
خليفته المستضعف وابن عمه أبي سعيد بن السيد أبي الربيع ومن معهم من الأولياء
وجنّبوا إلى مصارعهم بياب الشريعة بما كثر فضربت أعناقهم وصدت أشلاؤهم
وكان فيمن قتل منهم كاتبه القبائلي وأولاده وعانت العساكر في جبل تينمال واكنسحت
أموالهم قبور خلفاء بني عبد المؤمن واستخرج يوسف

وابنه يعقوب المنصور فقطعت رؤسهم وتولى كبير ذلك أبو علي الملياني النزاع إلى
السلطان أبي يوسف من مليانة عش غوانيه ومواطن انتزائه كما قد سناه وكان السلطان
قطعه بلاد اغوات أكراما لوفادته فحضر هذه الغزاة في جلة العساكر ورأى أن قد
شقي نفسه باخراج هؤلاء الخلائق من أرماسهم والعيث بأشلائهم لما نقم منه الموحدون

وأزجوه عن قراره فنكسها السلطان لجلاله وتجاوز عنها الله ماني تأنيب الغر بته
 وجوارده وعدها من هنائه ولما وصل أمير المسلمين إلى حضرته من غزاة الجهاد تراءفت
 عليه أخبار هذه المهمة وقطع دابر بني عبد المؤمن قنظا هر السرو رلديه وارتفعت إلى
 الله كلمات الشكر طيبة منه ولما سكن غرب الثوار عهد أهل المغرب ورأى أمير المسلمين
 أن أمره قد استنفذ وملكه قد استوسق واتسع نطاق دولته وعظمت غاشيته وكثر
 وافده رأى أن يحتط بلداً يتميز بسكناه في حاشيته وأهل خدمته وأولياؤه حامدين سرير
 ملكه فأمر ببناء البلد الجديد اصق فاس بساحة الوادي المخترق وسطها من أعماله
 وشرع في تأسيسه الثالث شوال من سنة أربع وسبعين وجمع الأيدي عليها وحشد
 الصناع والأعمال لبنائها وأحضر لها والمعدلين لحركة الكواكب فاعتموا
 في الطوالع النجومية ما يرضون أثره ورصدوا أوانه وكان فيهم إمامان أبو الحسن بن
 القبطان وأبو عبد الله ابن الجبال المقدمان في الصناعة فأكمل تشييده هذه المدينة على
 مارسم وكارضى ونزلها بحاشيته وذويه سنة أربع وسبعين كما ذكرنا واختطوا بها الدور
 والمنازل وأجرى فيها المياه إلى قصوره وكانت من أعظم آثار هذه الدولة وأبناها على
 الأيام ثم أوعز بعد ذلك ببناء قصبة مدينة مكاسة فشرع في بنائها من سنته وكان حين
 إجازته البحر قافلاً من غزاته لخلق طلحة بن محلي بجبل أزرو ونازعاً إلى قبائل من
 منهاجة فأوعز السلطان إليه بعساكره وأناخ عليه واستنزل له شهر على ما سأل من الأمان
 والرتبة وحسم الداء من خروجه واستوزر صنيعته ففتح الله الصدراة وأجرى له رزق
 الوزارة على عوائدهم ثم بعث إلى يغمراسن كفو هديته التي أتحف به بها بين يدي غزائه
 وكان شغله عنها أمر الجهاد فبعث له فسطاطاً رائقاً كان صانع له بجرا كس وحكمت موهبة
 بالذهب والفضة وثلاثين من البغال الفارسة ذكرنا وأنا بامرأ كعبها الفارسية من
 السروج من الولايا واحمالاً من الأديم المعروف دباغته بالشركي
 إلى غير ذلك مما يباهى به ملوك المغرب وينافسون فيه وفي سنة خمس وسبعين من بعدها
 أهدى له محمد بن عبد القوي أمير بني توجين وصاحب جبل وانشريس أربعة من الجياد
 اتقاهام من خيل المغرب كافة ورأى أنها على قلة عددها أحفل هدية وفي نفسه أشاء
 هذا كله من الجهاد شغل شاغل يتخلى إليه شأناً أعماله حسباناً ذكره إن شاء الله تعالى

(الخبر عن إجازة أمير المسلمين ثانية وما كان فيهما من الغزوات)

لما قفل أمير المسلمين من غزاته الأولى واستنزل الخوارج وثقف الثغور وهادى الملوك
 واختط المدينة لنزله كما ذكرنا ذلك كله ثم خرج فاتح سنة ست وسبعين إلى جهة
 مراکش لشد ثغوره وتنقيف أطرافه وتوغل في أرض السوس وبعث وزيره فتح الله

في العساكر فحسب خلاه ثم انكفأ راجعا وخطب قبائل المغرب كافة بالنصير فقباطوا
 واستقر على تحريرهم ونهض الى رباط الفتح وتلوم بهم في انتظار الغزاة فتنبطوا الخف
 في خاضته وحاشيته واحتل بالقرضة من قصر المجاز ولاحق به الناس فأجازوا البحر
 واحتل بطريف آخر محرم ثم ارتحل الى الجزيرة ثم الى رندة ووافاه هناك الرئيسان
 أبو اسحق بن اشقيلولة صاحب قارش وأبو محمد صاحب مالقة للغزو معه وارتحلوا الى
 منازل اشيلية فعرسوا عليها يوم المولد النبوي وكان بهاملك الجلالة بن ادفونش نغام
 عن اللقاء وبرز الى ساحرة البلد محاميا عن أهله ورتب أمير المسلمين مصافه وجعل ولده
 الأمير أبابعقوب في المقدمة وزحف في التعبئة فأججروا العدو في البلد واقهوا
 اثرهم الوادي وأنخنوا فيهم وباتت العساكر ايلتهم بجادون في متون الخيل وقد أضرموا
 النيران باحتها وارتحل من الغد الى أرض الشرق وبث السرايا والغوازي في سائر
 النواحي وأنخنهم هورا العسكر عليها فلم يزل يتقرب تلك الجهات حتى آباد عمرانها
 وطمس معالمها ودخل حصن قطبانة وحصن جليانة وحصن القليعة عنوة وأنخن
 في القتل والسبي ثم ارتحل بالغنائم والاثقال الى الجزيرة لسراشهره فأراح وقسم
 الغنائم في المجاهدين ثم خرج غازيا الى شريش منتصف ربيع الآخر فزارها وأذاقها
 نكال الحرب وأقفر نواحيها وقطع أشجارها وأباد خضراءها وحرق ديارها ونسف
 آثارها وأنخن فيها بالقتل والأسر وبعث ولده الأمير أبابعقوب في سرية من معسكره
 للغوازي على اشيلية وحصون الوادي بالغ في النكاية واكتسح حصن روطبة وشلقوه
 وغلبانة واقتناطير ثم صبح اشيلية بمقارها فاكسحها وانكفأ الى أمير المسلمين فقفوا
 جميعا الى الجزيرة وأراح وقسم في المجاهدين غنائمهم ثم ندب الى غزو قرطبة وورعهم
 في عمرانها ونزوة ساءكنها وخبب بلادها فانعطفوا الى اجابته وخطب ابن الاحرار
 يستنفره وخرج لاول جادى من الجزيرة ووافاهم ابن الاحرار بناحية أرشدونة فأكرم
 وصوله وشكركم فحوفه الى الجهاد وبيداره ونازلوا حصن بن بشير فدخله عنوة وقتلت
 مقاتله وسميت النساء ونقلت الاموال وخرب الحصن ثم بث السرايا والغارات
 في البسائط فاكسحها وامتلات الايدي وأثرى العسكر وتقرت المنازل والعمران
 في طريقهم حتى احتلوا بساحرة قرطبة فنازلوها وانجمرت حامية العسك من وراء
 الاسوار وانبت بعوث المسلمين وسراياهم في نواحيها فقتلوا آثارها وخرّبوا عمرانها
 واكتسحوا أقرارها وضياعها وترددوا على جهاتها ودخل حصن بركونة عنوة ثم ارجونة
 كذلك وقدم بعثا الى حيانة فاسحها حظها من الخسف والدمار وخام الطاغية عن اللقاء
 وأيقن بخراب عمرانها واتلاف ببلده ففتح الى السلم وخطبه من أمير المسلمين فدفعه الى

ابن الاخر وجعل الامر في ذلك اليه تسكرمة لمشهده ووفاء بحقه وأجابهم ابن الاخر اليه
بعد عرضه على أمير المسلمين والتماس اذنه فيه لما فيه من المصلحة وجنوح أهل الاندلس
اليه منذ المدد الطويل فانه قد السلم وقبض أمير المسلمين من غزاته وجعل طريقه على
غزاة احتفاء بالسلطان ابن الاخر وخرج له عن الغنائم كلها واحتوى عليها ودخل
أمير المسلمين الى الجزيرة في أول رجب من عامئذ فأراح ونظر في ترتيب المسالخ على
النفور ووثق مالقة كما ذكره

(الخبر عن تلك السلطان مدينة مالقة من يد ابن اشقيلولة)

كان بنو اشقيلولة هؤلاء من روس الاندلس المؤمنين لمدا فعة العدو وكانوا نظرا لابن
الاخر في الرئاسة وهما أبو محمد عبد الله وأبو اسحق ابراهيم ابنا أبي الحسن بن اشقيلولة
وكان أبو محمد منهم صهره على ابنته فكانوا له بذلك خاصة فأشركهم في امره واعتضد
بعضائهم وبأيهم من قبل على مقاومة بن هود ووساير الثوار حتى اذا استمكن من
فرصته واستوى على كرسية استبدد ونهم وأزلههم الى مقامات الوزراء وعقد لابن محمد
صهره على ابنته على مدينة مالقة والغربية وعقد لابن الحسن صهره على أخته على وادي
آش وما اليها وعقد لابنه أبي اسحق ابراهيم بن علي على قارش وما الى ذلك ووجدوا
في أنفسهم واستمر الحال على ذلك ولما هلك الشيخ ابن الاخر سنة احدى وسبعين وولى
ابنه الفقيه محمد سمعوا الى منازعته وأوفد أبو محمد صاحب مالقة ابنه أباسعيد على
السلطان يعقوب بن عبد الحق وهو منازل طنجة ووفده معه أبو محمد الى السلطان بطاعته
وبيعته أهل مالقة سنة ثلاث وسبعين ومعه له عليها ونزع ابنه أبو سعيد فرج الى دار
الحرب ثم رجع سنة فقتل بمالقة ولما أجاز السلطان الى الاندلس اجازته الاولى
سنة أربع وسبعين تلقاه أبو محمد بالجزيرة مع ابن الاخر وقاوضهما السلطان في أمر
الجهاد وردهما الى أعمالهما ولما أجاز اجازته الثانية سنة ست وسبعين لقبه بالجزيرة
الرئيسان ابنا اشقيلولة أبو محمد صاحب مالقة واخوه اسحق صاحب وادي آش وقارش
فشهدا معه الغزاة ولما قفل اعتل أبو محمد صاحب مالقة ثم هلك غرة جمادى من سنة
فلحق ابنه محمد بالسلطان آخر شهر رمضان وهو متلوم بالجزيرة منصرفه من الغزو
كما ذكرناه فنزل له عن البلد ودعاه الى احتيازه فاعتقد عليها لابنه أبي زيان منديل فسار
اليها في بعث وكان ابن اشقيلولة حين فصوله الى اقاء السلطان أمر ابن عمه محمد الازرق بن
أبي الحجاج يوسف بن الزرقاء باخلاء منازل السلطان بالقصبة واعدادها فتم ذلك لثلاث
ليال واضطرب الامير أبو زيان معه كره بخارجها وأنفذ محمد بن عمران بن عيلد في رهط
من رجال بني مرين الى القصبة فنزلها وملك أمر البلد وكان السلطان بن الاخر لما بلغه

وفاته أبي محمد بن اشيقلولة ممأمله الى استيلائه على مالقة وان ابن أخته شبعة له وبعث
لذلك وزيره أبا سلطان عزير الداني فوافى معسكر الأمير أبي زيان بساحتهما ورجا أن
يتجافى عنها السلطان فأعرض عن ذلك وتجههم له ودخل اليه الثلاث بقين من رمضان
وانقلب الداني عنه انجفى حنين ولما قضى السلطان بالجزيرة صومه ونسكه خرج الى مالقة
فوافاه سادس شوال وبرز اليه أهله في يوم مشهود واحدة لواله احتفال أيام الزينة
سرورا بقدوم السلطان ودخولهم في ابائته وأقام فيهم الى خاتمة سنته ثم عقد عليهم العمر بن
يحيى بن محلي من صنائع دولتهم وأنزل معه المسالح وزيان بن أبي عباد بن عبد الحق
في طائفة انظره من ابطال بني مرين واستوصاه بمحمد بن اشيقلولة وارتحل الى الجزيرة
ثم أجاز الى المغرب سنة سبع وسبعين وقد اهتزت الدنيا لقدومه وامتلأت القلوب
سرورا بما يكفيه الله من نصر المسلمين بالعدوة وغلوراية السلطان على كل راية
وعظمت لذلك موجدة ابن الاحمر ونشأت الفتنة كما نذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن تظاهر ابن الاحمر والطاغية على منع السلطان أبي يوسف
من اجازة ابن الاحمر واصفاق يغمرا سن بن زيان معهم من وزراء البحر
على الاخذ بحجزته عنهم وواقعة السلطان على يغمرا سن بنحزروزة }

لما أجاز أمير المسلمين الى العدو اجازته الاولى ولقى العدو واستجبه وقتل الله ذنبه بأيدي
عسكره وصنع له من الظهور والعزمالا كفا له ارتاب ابن الاحمر بمكانه فبداهه المايكن
يحتسب وطن بأمير المسلمين الظنون واعترض ذكره شأن يوسف بن ناشقين والمرابطين
مع ابن عباد سلطان الاندلس وأكذلك عنده جنوح الرؤساء من بني اشيقلولة وغيرهم
اليه وانقيادهم لامره فشرق بمكانه وحذر غوائله وتمكدر الجوى بينهما واجاز الاجازة
الثانية فانقض ابن الاحمر عن لقائه ودارت بينهما مخاطبات شعرية في معنى العتاب
على السنة كتابها منسردها الآن (فمن ذلك) قصيدة كتبها اليه ابن الاحمر سنة أربع
وسبعين بعد واقعة ذنبه واعتزامه على الرجوع الى المغرب فخطب به اليه الاقامة
بالجزيرة حذرا من عائلة العدو ويخوفها منحنى الاستعطاف وهي من نظم كتابه
أبي عمر بن المرباط

هل من معني في الهوى أو منجدي * من متهم في الارض أو من منجدي
هذا الهوى ذاع فهل من مسعف ■ باجابة وانابة أو مسعف
هذا سبيل الرشدة وضحت فهل ■ بالعدوتين من امرئ مسترشد
يرجو النجاة بجنة الفردوس أو * يخشى المصير الى الجحيم الموقد
يا أمل النصر العزيز على العدا ■ أجب الهدى تسعده وتؤيد

سر النجاة الى النجاة مشمرا * ان الهدى لهو النجاة لمن هدى
 يامن يقول غدا أتوب ولا غدا * ألدك علم أن تعيش الى غدا
 لا تغتر بنسيئة الاجل الذي * ان لم يحن لك نفسه فكان قد
 سفر عليك طويلا أيامه * لم تسعد الطولة فاستعدد
 أو ما علمت بأنه لا بد من * زاد لكل مسافر فتزود
 هذا الجهاد رئيس أعمال التقا * خدمته زادك لا ربحا لك تسعد
 هذا الرباط بأرض اندلس فرح * منه لما رضى الهك واعتد
 سوت وجهك بالمعاصي فلقس * وجهها للقي الله غير مسود
 واعم الخطايا بالذنوب فر بما * محبت الدموع خطيئة المتعمد
 من ذايوب لربه من ذنبه * أو يقتدى بنبيه أو يهتدى
 من ذايوب نفسه بعزيمة * مشعوذة في نصر دين محمد
 أن عز من أرض العد ومدائن * والله في أقطارها لم يجد
 ونزل أرض المسلمين وتبلى * بمنازين سطوا بكل موحد
 كم جامع فيها أعمد كنيسة * فاهلك عليه أسي ولا تجلد
 القس والناقوس فوق مناره * وانهر وانخزير وسط المسجد
 أسفا عليها أقفرت صلاتها * من قاتن وراكعين وبجد
 ونعوضت منهم بكل معاند * مستكبر قد كان لم يشهد
 ككم من أسير عندهم وأسيرة * فكلاهما يفي الفداء فافدى
 كم من عقيلة معسر معقولة * فيهم تود لو أنها في ملحد
 كم من وليد بينهم قد ودمن * ولداه وذا أنه لم يولد
 كم من تقي في السلاسل موثق * يكي لا آخر في الكبول مقيد
 وشهد معترك توزعه الردي * ما بين حدى ذابل ومهند
 ضجت ملائكة السماء للهم * ورفى لهم من قلبه كالجلد
 أفلات ذوب قلوبكم اخواننا * محادها نامن ردى أو من ردى
 أفلات راعون الأذمة بيننا * من حرمة ومحبة وتودد
 أكذا بيعت الروم في اخوانكم * وسيوفكم للشار لم تنلبد
 باحسرتي لحمة الاسلام قد * خدت وكانت قبل ذات وقود
 أين العزائم ماله لا تقضى * هل يقطع الهندي غير مجرد
 أبني مرين أنتم جيراننا * وأحق من في صرخة بهم ابتد

فالجار كلن به يوصي المصطفى ■ جبريل حقا في الصحيح المسند
 ابني مرين والقبائل كلها ■ في المغرب الادنى لنا والابعد
 كتب الجهاد عليكم فبادروا ■ منه الى الفرض الاحق الاؤكد
 وارضوا باحدى الحسينين وأقرضوا ■ حسنا تفوزوا بالحسن الخرد
 هذي الجنان تفتحت أبوابها ■ والخور قاعة لكم بالمرصد
 هل من بايع من ربه من مشر ■ منه الحصول على النعيم السرد
 لله في نصر الخليفة موعده ■ صدق فتور والاتباع الموعد
 هذي الثغور بكم اليكم تشكي ■ شكوى العديم الى الغنى الارجد
 ما بال شمل المسلمين مبدد ■ فيها وشمل الكفر غير مبدد
 أنتم جيموش الله ملء فضائه ■ تأسون للدين الغريب المفرد
 ماذا اعمد اركم غدا نبيكم ■ وطريق هذا العذر غير ممد
 ان قال لم فرطتم في أمتي ■ وتركتوهم للعدو المعتدي
 تالله لو أن العقوبة لم تحف ■ لكفى الحياء من وجه ذاك السيد
 اخواتنا صلوا عليه وسلموا ■ وسلوا الشفاعة منه يوم المشهد
 واسعد النصر دينة يسقيكم ■ من حوضه في الحشر أعذب مورد
 وصدر جوابها من نظم عبد العزيز بن اعر السلطان يعقوب بن عبد الحق بما نصه
 ليسك لا تحش اعتداء المعتدي الخ وكذلك أجاب عنها أيضا مالك بن المرحل بقوله
 شهد الاله وأنت يا أرض اشهدي الخ فأجابها أبو عمرو بن المرباط كاتب ابن الاخر بقوله
 قل للبغاة وللعداة الحسد الخ ولما أجاز السلطان يعقوب بن عبد الحق الاجازة الثانية سنة
 ست وسمعين كند كره صار ابن الاخر الى الاستعانة والرضا ولقي يعقوب بن عبد الحق
 فأنشد كاتبه أبو عمرو بن المرباط يوم اجتماعهما قوله ■ بشرى لحزب الله والايمن
 الخ ولما انقضى المجلس امر السلطان شاعره عبد العزيز بن مساجلة قصيدته وأنشدها
 ثاني المجلس بحضرة ابن الاخر وندمها ■ اليوم كن في غبطة وأمان ■ الخ ثم كان أثناء
 ذلك ما وقع من استيلاء السلطان يعقوب بن عبد الحق على مدينة مالقة والغريبة جل
 عمله بعد مهلك صاحبها أبي عبد الله بن اشقيلولة فبرم لذلك وخيل عليه ففرع الى مدخل
 الطاغية في شأنه واتصل باليه يده وان يعود الى مكان أبيه من ولايته ليدافع به السلطان
 وقومه على أرضه ويأمن معه من زوال سلطانه لما كانت كلمة الاسلام حجازونه فاهتبل
 الطاغية غرتها ونكت عهد أمير المسلمين ونقض السلم وبذل اليه العهد واغزى أساطيله
 الجزيرة الخضراء حيث مس الخ السلطان وعساكره وأرست بالزقاق حيث قراض الجواز

وانقطع المسلمون من جنود السلطان وقومه وراء البحر ويسوا من صريحه واتبعه عمر
 ابن يحيى بن محلي عن قومه بمكان امارته مالقة وكان بنو محلي هو لامس بكار قومه بمطوية
 وكانوا احفاد ابني حامية بن محمد منذ دخولهم المغرب وأصهر عبد الحق أبو الاملاك الى
 أبيهم محلي في بنته أم اليمن فكان من ولدها السلطان يعقوب بن عبد الحق وكانت
 امرأة سالحة خرجت الى الحج سنة ثلاث وأربعين فقصت فريضة الله عليهم وعادت
 الى المغرب رابعة من السنين سنة سبع وأربعين ثم خرجت ثانية سنة ثنتين وخمسين
 فتطوعت بحجة أخرى وهلكت بمصر منصرفها من تلك السنة سنة ثلاث وخمسين فكان
 ابني محلي أيها مكان من الدولة والدة على السلطان لحولتهم وغنائمهم في قومه ولما
 استولى السلطان على حضرة الموحدين مرا كش عقد محمد بن علي بن محلي على جميع
 أعماله فبكانت له بالاصطناع بهامة اما محمودة وانصت ولايته عليها من لدن سنة ثمان
 وستين الى سنة سبع وثمانين ثم كان مهلكة أيام يوسف بن يعقوب كانه كرو وما نزع محمد
 ابن اشيقيولة الى السلطان بالجزيرة سنة ست وسبعين متجافيا له عن ولاية مالقة بعد
 وفاة أبيه الرئيس أبي محمد واستولى السلطان عليها واعترم على الاجازة كما قدمناه وعقد
 على مالقة والغربية وسائر ثغورها وأعمالها العمر بن يحيى بن محلي وكان أخوه طلحة بن
 يحيى ذابأس وصرامة وقوة شكية واعتزاز على السلطان بمكان الحولة وهو الذي قتل
 يعقوب بن عبد الحق سنة ثمان وستين كما قلناه وظاهر فتح الله الهدراى
 مولى السلطان وزيره على قتال أبي العلاء بن أبي طلحة بن أبي قريس عامر المغرب
 بكدية العرايس بظاهر فاس سنة ثنتين وستين ونزع سنة أربع وسبعين الى جبل آرزوا
 عند مرجع السلطان من أمر مالقة وأجاز البحر الى بلاد الريف ثم رجع الى القبلة
 وأقام بين بني توجين ثم أجاز الى الاندلس سنة سبع وسبعين عندما أنشرم نار هذه
 الفتنة بين هذا السلطان وبين ابن الاجر والطاغية واحتل أسطول النصارى بالزقاق
 وانقطعت عساكر السلطان وراء البحر وأحسن أخوه عمر صاحب مالقة باطلام الجوينيه
 وبين السلطان بما كان من أمر أخيه طلحة من قبل فلاطفه ابن الاجر عند استقراره
 بغرناطة في مدخله أخيه عمر في النزول على مالقة والاعتياض عنها بشاوبانية والمنكب
 طعمة وخاطبه في ذلك أخوه طلحة فأجاب وخرج ابن الاجر بعساكره الى مالقة وتقبض
 عمر بن محلي على زيان بن بو عياد قائد بني مرين ومحمد بن اشيقيولة وأمكن ابن الاجر من
 البلد فدخلها آخر رمضان من سنته وأنزل ابن محلي بشاوبانية واحتمل ذخيره وما كان
 السلطان ثمنه عليه من المال والعدد الجهادية واتصلت يد ابن الاجر بيد الطاغية على
 منع أمير المسلمين من الاجازة وراسلوا يغمر اسن بن زيان من وراء البحر وراسلهم في

ب
 ب
 ب

مشافة السلطان وافساد نفوره وازال العوائق به الممانعة من حركته والاخذ باذنيه
 عن النهوض الى وأسوأ فيما بينهما الاتحاف والمهاداة وجذب يغمر اسن الى ابن
 الاحمر ثلاثين من عناق الخيل مع ثياب من عمل الصوف وبعث اليه ابن الاحمر صحبة
 ابن مروان التجاني كفف ذلك عشرة آلاف دينار فلم يررض بالمال في هديته ووردها
 وأصفت أيديهم جميعا على السلطان ورأوا أن قد بلغوا في احكام أمرهم وسد مذاهبه
 اليهم واتصل الخبر بأمير المسلمين وهو عراكش كان صعد اليها سر جعه من الغزو في شهر
 المحرم فاتح سبع وسبعين لما كان من عيت العرب جنم شامسنا وافسادهم السالبة
 فنقف أطرافها وحسم أدواءها وما بلغه خبر ابن محلي ومالقة ومنازلة الطاغية للجزيرة
 نهض لثلاثة من شوال يريد طنجة ولما انتهى الى تامسنا وافاه الخبر بنزول الطاغية
 على الجزيرة واحاطة ساكره بها بعد ان كانت أساطيله منازلها
 منذر بيع وانه مشرف على التها مها وبعثوا اليه يستعدونه فاعتزم على الرحيل ثم
 اتصل به الخبر بخروج معود بن كاثون أمير سفيان من جنم يلاذ نفيس من المصامدة
 خامس ذي القعدة وان الناس اجتمعوا اليه من قومه وغيره فمكث اليه راجعا وقدم
 بين يديه حافده تاشفين بن أبي مالك ووزيره يحيى حازم وجاء على ساقهم وفروا أمام
 جيوشه وانتهب معسكرهم وحلهم واستباح عرب الحرث بن سفيان ولحق معود
 بعقل السكسيوى ونازله السلطان بعاكره أياما وسرح ابنه الأمير أبازيان مندبل
 الى بلاد السوس لتهميدها وتدويح أقطارها فأوغل في ديارها وقفل الى أبيه خامس
 سنته واتصل بالسلطان مانال أهل الجزيرة من ضيق الحصار وشدة القتال واعواز
 الاقوات وانهم قتلوا الا صاغرم أولادهم خشية عليهم من معرفة الكفر فأهمه ذلك
 وأعمل النظر فيه وعقد لولي عهده ابنه الأمير أبي يعقوب من مراكش على الغزو اليها
 وأغزى الاساطيل في البحر الى جهاد عدوهم فوصل الى طنجة لاصفر من سنة ثمان
 وتسعين وأوغز الى البلاد البحرية لاعداد الاساطيل بسبقة وطنجة وما لا وقسم
 الاعطآت وتوقرت همم المسلمين على الجهاد وصدقت عزائمهم على الموت وأبلى
 الفقيه أبو حاتم العزفي صاحب سبقة لما بلغه خطاب أمير المسلمين في ذلك البلاء الحسن
 وقام فيه المقام المحمود واستقر كافة أهل بلده فركبوا البحر أجمعين من المحتلم فافوقه
 ورأى ابن الاحمر ما نزل بالمسلمين في الجزيرة وأشرف الطاغية على أخذها فندم في
 محالاته ونبد عهده وأعد أساطيل سواحل من والمرية ومالقة مدد للمسلمين
 واجتمعت الاساطيل بمر فاسبقة تناهز السبعين قد أخذت بطرف الزقاق في أحفل رى
 وأحسن قوة وأكل عدة وأفرعدو عده عليهم الأمير أبو يعقوب رايته وأقلعوا

الساف في هذه المواضع الثلاثة

عن طنجة ثامن ربيع الاول وانتشرت قلوبهم في البحر فأجازوه وباؤا إليه المولد
 العسكريم بمرقا الجبل وصحبوا العدو وأساطيلهم تناهز أربعمائة فقطها هروا في
 دروعهم وأسبغوا من شكنتهم وأخلصوا الله عزائمهم وصدقوا مع الله نياتهم وتنادوا
 بالحنطة شعارهم ووعظ وذكر خطبائهم والهم القتال ونزل الصبر ولم يكن الا كلا ولا
 حتى نهبوا العدو بالنبل فانكشفوا ونساقطوا في العباب فاستلهمهم السيف
 وغشيمهم اليم وملك المسلمون أساطيلهم ودخلوا مرقا الجزيرة وفرضت اعنوة فاختل
 معسكر الطاغية وداخلهم الرعب من اجازة الامير أبي يعقوب ومن معه من الحامية
 فأخرج لحينه عن البلد وانتشرت النساء والصبيان بساحته وغلبت المقاتلة كثيرا من
 العسكري على مخلفهم فقبضوا من الحنطة والادام والقوا كماملا أسواق لبلد أيا ما حتى
 وصلت الميرة من النواحي وأجاز الامير أبو يعقوب من حينه فأرهب العدو في كل
 ناحية وصده عن الغزو شأن الفتنة مع ابن الاحمر فرأى أن يعقد مع الطاغية سلا
 ويصل به لما نزل غرناطة بدا وأجابه الى ذلك الطاغية رهبة من بأسه وموجدة على ابن
 الاحمر في مدد أهل الجزيرة وبعث أساقفته لعقد ذلك فأجازهم الامير أبو يعقوب الى
 أبيه أمير المسلمين فغضب لها ونكر على ابنه وزوى عنه وجهه ورجعهم الى طاعتهم
 مخفي السعي وأجاز أبو يعقوب بن السلطان الى أبيه ومعه وفد أهل الجزيرة فلقوا
 السلطان بمكانهم من السوس وولى عليهم ابنه أبازيان فنزل بالجزيرة وأحكم العقدة مع
 الطاغية ونازل المربلة من طاعة ابن الاحمر وأوجر فامتنعت عليه وانضوى اليه أهل
 الحصون الغربية بطاعتهم حذرا من الطاغية فقبلهم ثم جاء المدد من المغرب ونازل
 رقدة فامتنعت والطاغية أثناء ذلك يجوس خلال الاندلس ونازل ابن الاحمر بمرقا
 مع بني اشقيلولة وابن الدليل ثم راجع ابن الاحمر مسالمة بني مرين وبعث لابي زيان بن
 السلطان بالصالح واجتمع معه بأحوال مريلة كانه ذكر بعد ولما ارتحل السلطان
 من معسكره على جبل السكسي وي يريد السوس ثم أغزى العساكر ورجع من طريقه
 الى مراکش حتى اذا انقضت غزاة البربر رجع الى فاس وبعث خطابه الى الآفاق
 مستنفر في الجهاد وفصل في رجب من سنة ثمان وسبعين حتى انتهى الى طنجة وعاب
 ما اختل من أحوال المسلمين في تلك الفترة وما جرت اليه فتنة ابن الاحمر من اعتزاز
 الطاغية وما حدثته نفسه من التهام الجزيرة الاندلسية ومن فيها وظاهره على ابن الاحمر
 منافسوه في رياسته بني اشقيلولة فاستجبره الرئيس أبو الحسن بن أبي اسحق صاحب
 وادي آش ونازل معه غرناطة سنة تسع وسبعين خمسة عشر يوما ثم أفرجوا ولقيهم
 عساكر غرناطة من زناتة بعد ذلك من سنتهم وعليهم طلمة بن محلي وتاشفين بن معطي كبير

يتربيعين محصن المسلي فأظهرهم الله عليهم وهلك من النصاري ما يباهز
 سبعمائة من فرسانهم واستنهم دفين من أعياص بني مر بن عثمان بن محمد بن عبد الحق
 واستنهم لطاغية بعدهم الرئيس أبو محمد عبد الله أخو صاحب وادي آش إلى منازل
 غرناطة فذازها الطاغية وأقام عليها أياما ثم ارتحل وقد اعترض عليهم وأشفق السلطان على
 المسلمين وعلى ما نال ابن الأجر من خسف الطاغية فراسله في الموادعة وتناق الكرامة
 وشرط عليه النزول عن مالمقة فرجع السلطان إلى إزالة العوائق عن شأنه من الجهاد
 وكان من أعظمها قسنة يغمراسن واستيقن ما دبر بينه وبين ابن الأجر والطاغية بن
 أخي أدفونش من الاتصال والاصفاق في تجديد الصلح والاتفاق فلج وكشف الوجه في
 العناد وأعلن بما وقع بينه وبين أهل العدو مسلمهم وكافرهم من الوصلة وأنه معتزم على
 طي بلاد المغرب فصرف أمير المسلمين عزمه إلى غزو يغمراسن وقفل إلى فاس لثلاثة
 أشهر من نزوله طنجة فدخلها آثر شوال وأعاد الرسل إلى يغمراسن لأقامة المحجة عليه
 والتجاسم المتيقن وجين والتجاني عنهم لمواالاتهم أمير المسلمين فقام يغمراسن في ركابه
 وقعد ولج في طغيانه وارتحل أمير المسلمين من فاس سنة تسع وقدم ابنه أبي يعقوب
 في العساكر وأدركه بتازي ولما انتهى إلى ملوية تلوم في انتظار العساكر ثم ارتحل إلى
 تاسة ثم تاقيا وصعد إليه يغمراسن بجند وزينة والعرب بحلهم وكافة ناجعهم
 والنقت عيون القوم فكانت بينهم ماحر بركب على آثارهم العساكران والتهم
 القتال وكان الزحف بجند وزينة من مالمقة سبي ورتب أمير المسلمين مصافه
 وجعل كتيبه وكتيبة ابنه الأمير أبي يعقوب جناحين للعسكر واتسمت القتال سائر
 النهار وانكشف بنو عبد الواد عندهم ما أراح القوم وانتهب جميع مخلفهم وما كان
 في معسكرهم من المتاع والكراع والسلاح والفساطيط وبات عسكر أمير المسلمين
 ليالهم في سهوات خيلهم راتبوا من الغدا آثار عدوهم واكتسحت أموال العرب
 الناجعة الذين كانوا مع يغمراسن وامتلائت أيدي بني مر بن من نعمهم وشأنهم ودخلوا
 بلاد يغمراسن وزينتهم ووافاهم هذا الكرم محمد بن عبد القوي أمير بني توجين لقيه بناحية
 القصبات وعلوا جميعا في بلادهم بها وتخرى يائما أذن لبني توجين في الحاق قبائلهم
 وأخذوه عنق تلسان متلوما الوصول محمد بن عبد القوي وقومه إلى منجياتهم من
 جبل وأنشروا حذر عليهم من غائله يغمراسن ثم أفرج عنها وقفل إلى المغرب
 ودخل فاس شهر رمضان من سنة ثمانين ثم مضى إلى مراكن فاحتل بها إحدى
 وعشرين بعد هاتين من سنة ثمانين ابنه شاذلي الخارج عليه فاعتم الفرصة في فساد بينهم
 براكن صرخ الطاغية على ابنه شاذلي الخارج عليه فاعتم الفرصة في فساد بينهم

في
 في
 في

لقضاء أربه من الجهاد وارتمل ببادر بالاجازة الى الاندلس والله تعالى أعلم

{ الخبر عن اجازة السلطان أبي يوسف صريحاً للطاغية لخروج ابنه شاذية }
{ عليه واقتراف كلمة النصرانية وما كان في هذه الاخبار من الغزوات }

لما رجع السلطان من غزاة تلمسان الى فاس وارتمل الى مراشكش واقام بها وقد
الطاغية من بطارقه وزعماء دوائه وقواميس ملته صريحاً على ابنه شاذية خرج
عليه في طائفة من النصارى وغلبوه على أمره فانتصر أمير المسلمين ودعاه لحربهم وأمله
لاسترجاع ملكه من أيديهم فأجاب أمير المسلمين داعية رجاء الكرامة باقترافهم وارتمل
حتى انتهى الى قصر المجاز وأعزى الى الناس بالانصراف الى الجهاد وأجاز الى الحضرة فاحتل
بها ربيع الثاني من سنة احدى وثمانين واجتمعت عليه مسالح الثغور بالاندلس
وسار حتى نزل محبرة عباد فوافاه بها الطاغية ذلاً لالعز الاسلام مؤتملاً من ينج السلطان
فأكبر وفادته وأكرم موصله وعظم قدره وأمدته لثقاته بمائة ألف من مال المسلمين
استرحم فيها الداج الذخيرة عند سلقه وبقي بدارهم فخر الاعقاب لهذا العهد ودخل
معه دار الحرب غازيا حتى ينزل قرطبة وبها شاذية بن الطاغية الخارج عليه مع طائفة
فقاتلهم أياماً ثم أفرج عنها وتنقل في جهاتها ونواحيها وارتمل الى طليطلة فمات في
جهاتها وخرب عمرانها حتى انتهى الى حصن مجريط من أقصى الثغر فامتلأت أيدي
المسلمين وضاق معسكرهم بالغنائم التي استاقوها وقفل الى الجزيرة فاحتل بها الشعبان
من سنة وكان عمر بن محمدي نزع الى طامعة السلطان فمات به ابن الأحمر وبنيذ اليه عهده
وارتفع المنكب من يده ونار له بعساكره فاتح هذه السنة فجهز السلطان اليه لوصوله
الجزيرة اسطوله وأفرج ابن الأحمر فبادر الى السلطان بطاعته ووصل بيعة شلو بانية
فأبقاه فيها بدعوتة ثم راجع طامعة ابن الأحمر في شوال من سنة فقبل بيعته وأعاضه عنها
بالمسك الى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

{ الخبر عن شأن السلم مع ابن الأحمر وتبنا في }
{ السلطان له عن مائة ثم تجدد الغزو بعد ذلك }

لما اتصلت يد السلطان بيد الطاغية خشي ابن الأحمر غائلته فخرج الى موالة شاذية
الخارج عن أبيه ووصل يده بيده وأكده العقد وأضرم له الاندلس نارا وقتنه ولم
تغن شاذية عن ابن الأحمر شيئاً ورجع السلطان من غزائه مع الطاغية وقد ظهر على ابنه
فأجمع على منازلة مائة ونهض اليها من الجزيرة فاتح تبتين وثمانين فغلب على الحصون
الغربية كلها ثم أسعف الى مالقة فأتاه عليها بعساكره وضاق النطاق على ابن الأحمر
وبدأه سوء المغبة في شأن مالقة ومدخله ابن محمدي في القدر بها وأعمل نظره في الخلاص

من ورطتها ولم ير لها الاولى عهد السلطان ابنه أبي يوسف فخطبه بملكه من المغرب
 مستصرا خارق هذا الخرق وجمع كلمة المسلمين على عدوهم فأجابوا واغتنم المنوبة
 في مساهم وأجاز لشهر صفر فوافي أمير المسلمين بمعسكره على ماققة ورغب منه السلم لابن
 الأحمر عن شأن ماققة والتجاني له عنها فأضعف رغبة ابنه لما يؤمل في ذلك من رضا الله
 في جهاد عدوه واعلاء كلمته وانعقد السلم وانيس طأمل ابن الأحمر وتجددت عزائم
 المسلمين وقفل السلطان الى الجزيرة وبث السرايا في دار الحرب فأوغلوا وأتخنوا ثم
 استأنف الغزو بنفسه الى طليطلة فخرج من الجزيرة غازيا غزوة ربيع الثاني من سنة
 ثنتين وثمانين حتى انتهى الى قرطبة فأثنى وغنم وخرب العمران واقتح الحصون ثم
 ارتحل نحو البرت وخلف معه معسكره بظاهر ساسة وأغذال يري في أرض فقر للبايتين
 انتهى الى البرت من نواحي طليطلة فسر ح الخيل في البساط حتى تقري جميع ما فيها
 ولم يفته الى طليطلة لتناقل الناس بكثرة الغنائم وأثنى في القتل وقتل على غير طريقه
 فأثنى وخرب وانتهى الى ووقف بساكنها والعدو منه جزون ثم رجع
 الى معسكره بساسة وأراح ثلاثا ينسف آثارها ويقتلع أشجارها وقفل الى الجزيرة
 فاحتل بها شهر رجب وقسم الغنائم ونقل من الخمس وولى على الجزيرة حافده عيسى بن
 الأمير أبي مالك ابنه فهلك شهيدا بالمعري لشهرين من ولايته وأجاز السلطان غزوة شعبان
 الى المغرب ومعه ابنه أبو زيان منديل وأراح بطليطلة ثلاثا وأغذال السير الى فاس فاحتل
 بها آخر شعبان ولما قضى صياحه ونسكه ارتحل الى مراکش لتمهيدها وتفقد أحوالها
 وقسم من نظره لنواحي سلا وأزدد فأقام برباط الفتح شهرين اثنين واحتل مراکش
 فاتح ثلاث وثمانين وبلغه مهلك الطاغية ابن أدفونس واجتماع النصرانية على ابنه
 شاذنجة الخارج عليه فتمركزت الى الجهاد عزائمهم وسرح الأمير أبي يعقوب وولى عهده
 بالعسكر الى بلاد السوس اغزو العرب وكف عاديتههم ومحو آثار الخوارج المنتزين على
 الدولة فأجفلوا أمامه واتبع آثارهم الى الساقية الحمراء آخر العمران من بلاد السوس
 فهلك أكثر العرب في تلك القفار مسغبة وعطشا وقتل لما بلغه من اعتلال أمير
 المؤمنين ووصل الى مراکش وقد أبل وقد اعتزم على الجهاد والغزو شكر الله كما ذكره
 ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن اجازة السلطان أبي يوسف الرابعة }
 { ومحاصرة شريش وما تحل ذلك من الغزوات }

لما اعتزم أمير المسلمين على الاجازة واعترض جنوده وحاشيته وأراح عليهم وبعث
 في قبائل المغرب بالنفير ونهض من مراکش في جمادى الآخرة ثلاث وثمانين

واحتل رباط الفتح منتصف شعبان ففضى به صومه ونسكه ثم ارتحل الى قصر مصمودة
 وشرع في اجازة العساكر والحشود من المرتزقة والمطوعة خاتم سنته ثم أجاز البحر بنفسه
 غزوة صفر من سنة أربع بعدها واحتل بظاهرها ثم سار من الخضراء وأراح أياما ثم خرج
 غازيا حتى انتهى الى وادك وسرح الخيول في بلاد العدو وبساتنها يحرق وينسف
 فلما غرب بلاد النصرانية ودحر أرضهم قصد مدينة شريش فنزل بساحتها وأتاه عليها
 وبث السرايا والغارات في جميع نواحيها وبعث عن المسالخ التي كانت بالغور
 فتوافدت عليه ولحقه حافده عمر بن أبي مالك بجمع وافر من المجاهدين من أهل المغرب
 فرما ناور جالا ووافته حصنة العزفي من سبعة غزاة ناشبة تناهز خمسمائة وأعرالى ولي
 عهده الامير أبي يعقوب باستنفا من بقي من العدو واعطاء الراية وسرحه لغزو واشيلية
 لاخر صفر من سنة فغفوا وامتروا بقرب مونة في منصرفهم فاستباحوها وأخذوا بالقتل
 والاسرور وجفوا وقد امتلأت أيديهم من الغنائم وبعث وزيره محمد بن عطوا ومحمد بن
 عمران بن عبله عيونافوا وحصن القناطر وروضة واستكثفوا ضعف الحامية
 واختلال الثغور فعد ثمانية لحافده عمر بن عبد الواحد على منلها من الفرسان لثلاثة
 من ربيع وأعطاه الراية وسرحه الى بسائط وادك فرجعوا من الغنائم بما ملأ
 العساكر بعد أن أخذوا فيها بالقتل والتخريب وتحرى بقى الزروع واقتلاع الثمار وأبادوا
 عمرانها ثم سرح ثامن ربيع عسكر الاغاثة على حصن أركش ووافوه على غزوة
 فاكسها أموالهم ثم قد ناسع ربيع لابنه أبي معروف على ألف من الفرسان
 وسرحه لغزو واشيلية فسار واحتل
 فغرب عمرانها وقطع شجرها وامتلات أيدي عسكره سبي وأموالا ورجع الى معسكر
 السلطان ملوه الحقايب ثم عد ثالثة لحافده عمر منتصف ربيع لغزو حصن كان
 بالقرب من معسكره وسرح الرجل من الناشبة والفعلة بالآلات وأمدته بالرجل من
 المصامدة وغزاه سنته فاقصموه عنوة على أهل وقتلوا مقاتله وسبوا النساء والذرية
 وأرغموا خد بالتراب والسبعة عشر من الشهر ركب السلطان الى حصن سقوط
 قريبا من معسكره فخر به وحرقه بالنار واستباحه وقتل مقاتله وسبى أهل ولعشرين
 من شهره وصل الى عهده الامير أبو دوقوب من العدو بنفير أهل المغرب وكافة القبائل
 في جيوش نخمة وعساكر موفورة وركب أمير المسلمين للقائمهم وبرور قدمهم
 واعترض العساكر الموافية يومئذ فكانت ثلاثة عشر ألفا من المصامدة وثمانية آلاف
 من برابرة المغرب تطوعون كلهم بالجهد فعد السلطان له على خمسة آلاف من
 المرتزقة وألفين من المطوعة وثلاثة عشر ألفا من الرجلين وألفين من الناشبة وسرحه

لغزو اشيلية والاثخان في نواحيها فبعي كتابه ونهض لوجهه وبث الغارات بين يديه
 فاختاروا سبوا وقتلوا واقتحموا الحصون واكتسبوا الاموال وعاج على الشرق
 والغابة من بسط اشيلية فنسف ديارها واقتحم من حصونها وقفل الى معسكر امير
 المسلمين فعقد له غداة وصوله وأمد به معسكر آخر وأغزاه قرمونة والوادي الكبير فأغار
 على قرمونة وطعمت حاميتها في المدافعة فبرزوا له وصدقهم القتال فانكشفوا حتى
 أجزواهم في البلد ثم أحاطوا ببرج كان قريبا من البلدة فقاتلوه ساعة من نهار واقتحموه
 عنوة ولم يرزل يتقرى المنازل والعمران حتى وقف بساحة اشيلية فأغاروا اقتحم برجاً كان
 هناك عينا على المسلمين وأضره ناراً ومثلت أبي عساكره وقفل الى معسكر امير
 المسلمين ولثلاث عشرة من ربيع الثاني عقد الامير أبي يعقوب لمنازلة جزيرة كيوثر فصد
 اليها وقتلها واقتحمها عنوة وفي ثاني جمادى عقد اطلمة بن يحيى بن محلي وكان بعد
 مداخلته أخاه عمر في شأن مالقة سنة خمس وسعين خرج الى الحج فقصي فرضه ورجع
 ومتر في طريقه بتونس واتهمه الدعي بن أبي عمارة كان بها يومئذ فاعتقله سنة ثنتين وعشرين
 ثم سرحه ولحق بقومه بالمغرب ثم أجاز الاندلس غازياً في ركاب السلطان ففقد له في هذه
 الغزاة على ما تبين من الفرسان وسرحه الى اشيلية ليكون رتبة للمعسكر وبعث معه
 لذلك عميوناً من اليهود والمعاهد من من النصاري يعترفون له بأخبار الطاغية شاذجة
 وأمير المسلمين أثناء ذلك يغادي شريش ويراجعها بالقتال والتخريب ونسف الآثار
 وبث السرايا كل يوم وليلة في بلاد العدو ولا يتخلو يوماً عن تجهيز عسكر أو اغزاء
 جيش أو عقد راية أو بعث سرية حتى انتصف العمران في جميع بلاد النصرانية وخرب
 بسائط اشيلية وأبلى قرمونة واستحج وجبال الشرق وجميع بسائط القرتية وأبلى
 في هذه الغزوات عباد العاصمي من شيوخ جشم وخضر الغزي أمير الاسكراد بلاه
 عظيمًا وكان أهم فيها ذكر وكذلك غزاة سبتة وسائر المجاهدين والعرب من جشم وغيرهم
 فلما دمره تدميراً ونسفها تخريباً واكتسبها غارة ونهباً وزحم فصل الشتاء وانقطعت
 الميرة عن العسكر اعتزم على القفول وأفرج عن شريش لا يخرج ووافاه مدد غرناطة
 من عساكر الغزاة وفأندهم يعلى بن أبي عباد بن عبد الحق بوادي بردة فلقاهم برة
 وتكرعوا وانقلبوا الى أهلهم وتوصل به أن العدو وأغزاه الى اساطيله باختيار الزقاق
 والاعتراض دون الفرائض فأوعز أمير المسلمين الى جميع سواحله من سبتة وطنجمة
 والمنكب وجزيرة وطيف وبلاد الزيف ورياط الفتح واستدعى أساطيله فمواقت منها
 ستة وثلاثون أسطولا مة كاملة في عدتها فأجحت أساطيل العدو عنها وارتدت على
 أعقابها واحتل بالجزيرة غرة رمضان واستيقظ الطاغية شاذجة وأهل ملته أن بلادهم

قد قنيت وأرضهم خربت وتبينوا العجز عن المدافعة والحجبة فجئوا إلى السلم وضرعوا
إلى أمير المسلمين في كف عاديته عنهم على ما يذكر ووصل إلى السلطان بمكانه من منازل
شريش عمر بن أبي يحيى بن محلي نازعا إلى طاعته فاتهمه لما سبق من تلاعبه وأمر أخاه
طلحة فنكبه واحتل إلى طريف فاعتقل بها وسار طلحة إلى المنكب فاستصفي أموال
أخيه عمرو وذخائره وسار إلى السلطان وأخاه موسى على عمله بالمنكب
وأمد به عسكر من الرجل ثم أطلق عمر الليل من اعتقاله وأجاز طلحة وعمر في ركاب
السلطان ونزع منصور بن أبي مالك حفيد السلطان إلى غرناطة ثم لحق منها بالمنكب
وأقام مع موسى بن يحيى بن محلي فأقره السلطان ورضى بمقامه والله تعالى أعلم

* (الخبر عن وفادة الطاغية شاذبة وانعقاد السلم ومهلك السلطان على تهيئة ذلك) *

لما نزل ببلاد النصرانية بلاد بن أدفونس من أمير المسلمين ما نزل من تدمير قراهم
واكتساح أموالهم وسبي نسايتهم وباداة مقاتلتهم وتخريب معاقلمهم واتساف عمرانهم
زاغت منهم الابصار وبلغت القلوب الحناجر واستيقنوا أن لا عاصم من أمير المسلمين
فاجتمعوا إلى طاغيتهم شاذبة خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة متوجعين مما أذاقهم جنود
الله من سوء العذاب وأليم النكال وحلوه على الضراعة لأمير المسلمين في السلم وإيفاد
الامان بكبار النصرانية عليه في ذلك والافلاتزال تصيبهم منه قارعة وتحتل قريبا من
دارهم فأجاب إلى ما دعوه اليه من الخسف والهزيمة لدينه وأوفد على أمير المسلمين وفدا
من بطارقتهم وشمامستهم وأساقفتهم يخطبون السلم ويضرعون في المهادنة والابقاء
ووضع أوزار الحرب فردهم أمير المسلمين اعتزازا عليهم ثم أعادهم الطاغية بترديد الرغبة
على أن يشترط ما شاء من عزيده وقومه فأسمعهم أمير المسلمين وجئ إلى السلم لم يتقن
من صاغيتهم اليه وذللهم لعز الاسلام وأجابهم إلى ما سألوه واشترط عليهم ما تقبلوه من
مسألة المسلمين كافة من قومه وغير قومه والوقوف عند مرضاته في ولاية جيرانه من
الملوك أو عداوتهم ورفع الفريسة عن تجار المسلمين بدار الحرب من بلاده وترك
التضريب بين ملوك المسلمين والدخول بينهم في قسنة وبعث لعمه عبد الحق بن التريمان
بأشراط ذلك وأحكام عقده فاستبلغ وأكد في الوفاء ووفدت رسل ابن الأحمر على
الطاغية وهو عنده لعقد السلم معه دون أمير المسلمين على قومه ومدافعة عنهم
فأحضرهم عهده ابن التريمان وأسمعهم ما عقد أمير المسلمين على قومه وأهل ملته وقال
لهم انما أنتم عبيد آباءي فليس معي في مقام السلم والحرب وهذا أمير المسلمين ولست
أطبق مقاومته ولا دفاعه عنكم فأنصرفوا ولم أراي عبيدا لحق صاغيته إلى مرضاة
السلطان وسوس اليه بالوفادة لتمكن الالفة وتستحكم العقدة وأراه مغبة ذلك في شل

يا
خبر
السلطان

السجينة وتسكين الحفيظة وتمكين الالفة فصنعني الى وفاقه وسأل لني الاميرابي بعقوب
 ولي عهده من قبل ليطمن عليه فوصل اليه ولقيه على فراش من شريش وباتنا بمعسكر
 المسلمين هنالك ثم ارتحلنا من الغد للقاء أمير المسلمين وقد أمر الناس بالاحتفال للقاء
 الطاغية وقومه واطهار شعار الاسلام وأهبطه فأحفلوا وتأنهوا وأظهروا عز الملة
 وشدة الشوكه ووفور الحامية واقبه أمير المسلمين بأحسن مبرة وأتم كرامة يلقي بها مثله من
 عظماء الملل وقدم الطاغية بيزيدية هدية أتخف بها أمير المسلمين وابنه من ظرف بلاده
 كان فيها زوج من الحيوان الوحشي المسمى بالفيل وحماره من حجر الوحش الى غير ذلك
 من الظرف فقبلها السلطان وابنه وقابلوه بكفائهم ومضاعفها وكل عقد السلم وتقبل
 الطاغية سائر الشروط ورضي بعز الاسلام عنه وانقلب الى قومه على صدره من الرضا
 والمسرّة وسأل منه أمير المسلمين أن يعث من كتب العلم التي بأيدي النصارى منذ
 استيلائهم على مدن الاسلام فاستـ كثر من أصنافها في ثلاثة عشر حـ لا بعث
 بها اليه فوقها السلطان بالمدرسة التي أسسها بغاس لطلب العلم وقفل أمير المسلمين
 بالجزيرة لليلةين بقيتا رمضان فمضى صـ ونسكه وجعل من قيام
 ليلة جزاء المحاضرة أهل العلم وأعد الشعراء كلمات أنشدوها يوم الفطر بمشهد الملا
 في مجلس أمير المسلمين وكان من أسبغهم في ذلك الميعاد ان شاعر الدولة عزوز المكاشي
 ذكر فيها أمير المسلمين وعزواته على نسبي ثم أعمل أمير المسلمين نظره في الثغور
 فرتب بها المسالخ وعقد عايمها لابنه الاميرابي زيان منسديل وأنزله بركوان مقربة
 مالقة واستوصاه بأن لا يحدث في بلاد ابن الأحمر حـ ما وعقد اعياد بن أبي عياض
 العاصمي على مسلمة أخرى وأنزله باطبونة وأجاز ابنه الاميرابي بعقوب لتنفذ أحوال
 المغرب ومباشرة أموره فأجاز في أسطول القائد محمد بن القاسم الرنداحي قائد سبعة
 وأعزاليه بالبناء على قبر أبيه أي الملوک عبد الحق واقبه ادريس بتافرطست اخنط
 هنالك رباطا وبنى على قبورهم أسنمة من الرخام ونقشها بالكتابة ورتب عايم اقزاة لتلاوة
 القرآن ووقف على ذلك ضياعا وقد ناو هلك خـ لال ذلك وزيره يحيى بن أبي منسديل
 العسكري لتتصف رمضان ثم اعتل بعد ذلك أمير المسلمين لشهر ذي الحجة وانهت وجعه
 وهلك لا آخر محرم سنة خمس وثمانين وسفانة والله أعلم

الخبر عن دولة السلطان وما كان فيه من الاحداث وشأن الخوارج لا قول دولته

لما اعتل أمير المسلمين أبو يوسف بالجزيرة مرضه نساؤه وطيرن الخبر الى ولي العهد
 الاميرابي بعقوب وهو بمكانه من المغرب فأغذا السير وقضى على أمير المسلمين قبل وصوله
 فأخذله البيعة على الناس وزراء أبيه وعظماء قومه وأجاز اليهم البحر فقدموا ببعته غرة

صفر سنة خمس وثمانين وأخذوها على السكافة وانهقد أمر السلطان يومئذ ففرق
الاموال وأجرل الصلات وسرح السجون ورفع عن الناس الاخذ بـ **سكافة** الفطر
وكلهم فيها الى أماتهم وقبض أيدي اعمال عن الظلم والاعتداء والجور على الرعايا
ورفع المكوس ومحارم الرتب وصرف اعتناؤه الى اصلاح السابلة وكان أول شيء
أحدث من أمره الى ان بعث ابن الأحمر وضرب موعد اللقاء فبدر اليه ولقيه بظاهر
مر باللاقول ربيع ولقاء مبرة وتكرما وتجا في له عن جميع الثغور الاندلسية التي
كانت لم تكنه ما عدا الجزيرة وطريف وتفرقا من مكانهما على **أكم** كل حالات
المصافاة والوصلة ورجع السلطان الى الجزيرة ووافاهم وفدا الطاغية شاذبة محمد بن
عقد السلم الذي عقد له أمير المسلمين عفا الله عنه فأجابهم واما محمد أمر الاندلس ومز
عن النظر فيها عهد لا خبة أبي عطية العباس على الثغور الغربية والامارة عليهم وعقد
لعلي بن يوسف بن علي صالحها وأمدته ثلاثة آلاف من عساكره وأجاز
الى المغرب فاحتل بقصر موهودة سابع ربيع الثاني ثم ارتحل الى فاس واحتل بها
لثنتي عشرة خلت من جمادى ولحقه اسنة قراره بدار الملكة خرج عليه محمد بن ادريس
ابن عبد الحق في اخوته وبنيه وذويهم ولحق بجبل ورغبة ودعا لنفسه وسرح اليه
السلطان أخاه أبا معروف فبذله في النزوع اليهم ولحق بهم فأغزاهم السلطان عساكره
وردد اليهم البعوث والكثائب وتلف في اسنة تنزال أخيه قتل عن الخلاف وعاد الى
أحسن طاعته وقرأ ولاد ادريس الى تلمسان ونقبض عليهم أثناء طريقهم وسرح
السلطان أخاه أبازيان الى تازي وأوعز اليه بقتلهم خارج تازي لرجب من سنة
خمس وثمانين وذهب الاعيان عند ذلك من بادرة السلطان ففرقوا ولحق بفرناطة
أولاد أبي العلا ادريس بن عبد الحق وأولاد يحيى بن عبد الحق وأولاد عثمان بن بزل
ورجع أولاد أبي يحيى الى السلطان بعد اقتضاء عهده وامانه وهلك أخوه محمد بن
يعقوب بن عبد الحق لشعبان من سنة هلك عمر بن أخيه أبي مالك بطنجة ثم خرج على
السلطان عمر بن عثمان بن يوسف العسكري بقلعة قندلاوة وبذا الطاعة وأذن بالحرب
وأوعز السلطان الى بني عسكر ومن اليهم من القبائل المجاورين لها فاحتشدوا ونازلوه
ثم نهض بركابه وعساكره الى منازلته واحتل بسدورة وخافه عمر على نفسه وأيقن أنه
أخطأ فاستأل الامان وبذله السلطان على شريطة اللحاق بتلمسان فبعث من يوثق به من
الخيرة قتل فوق له السلطان بعهدده ولحق بتلمسان بأهله وولده ثم ارتحل السلطان في
رمضان من سنته الى مراکش لتهديد انماها وتهتيف أطرافها واحتل بها في شوال
واعمل النظر في مصالحها ونزع خلال ذلك طلمة بن محلي البطوي الى بني حسان من

المعقل وخرج على السلطان ودعا لنفسه وعقد السلطان لمصور بن أخيه أبي مالك على
العساكر وعهد له بولاية السوس وسرّحه لاستئصال الخوارج ومحو آثار الفساد
وارتاب بمكان أخيه عمر فغربه إلى غرناطة فقتله وألاد أبي العلاء يوم وصوله إليها فساد
الأمير منصور في الجيوش والكاتب وغزا عرب المعقل وأثنى فيهم وقتل طلحة بن محلي
في بعض حروبهم لثلاثة عشر في جمادى سنة ست وثمانين وبعث براسه إلى سدة السلطان
فعلق بتأزى ثم نهض في رمضان لغزو المعقل بصحراء درعة لما أضربوا الغمران وأفسدوا
السابلة وسار إليهم في اثني عشر ألفاً من الفرسان ومرّ على بلاد هسكورة معترضاً جبل
درن وأدر كهـم بالقفر فراجع فأثنى فيهم بالقتل والسبي واستكثر من رؤسهم فعلق
بشرافات مراکش وسجلماسة وفاس وعاد من غزوه إلى مراکش آخر شوال فنكب
محمد بن علي بن محلي عاملها القديم الولاية عليها من لدن غلب الموحدين لما وقع من
الارتباب بأولاد محلي لما آتاهم كبيرهم طلحة فنكب غزوة المحترمين سنة سبعين وهلك
في محبسه لشهر صفر بعده وهلك على ذلك المزوار قاسم بن عتو وعقد السلطان على
مراكش وأعمالها محمد بن عطو الجاني من موالى دولتهم ولاء الحلف وتركه معه ابنه
أبا عامر ثم ارتحل إلى حضرة فاس فاحتل بها منتصف ربيع وواقته بها عرسه بنت
موسى بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق من غرناطة في وفد من وزراء ابن الأجر وأهل
دولته فأعرس بها وكان بعث إلى أبيها من قبل في الأصهار بها ووافقت معها رسل
ابن الأجر يسألونه التجاني عن وادي آش فأسعفهم بها كما نذرهم أن شاء الله تعالى
والله أعلم

■ (الخبر عن دخول وادي آش في طاعة السلطان ثم رجوعها إلى طاعة ابن الأجر) ■

كان أبو الحسن بن الشقيلولة ظهير السلطان بن الأجر على ملكه ومعينه على شأنه وكان
له في الدولة بذلك مكان ولما هلك خلف من الولد أبا محمد عبد الله وأبا اسحق إبراهيم فعقد
ابن الأجر لأبي محمد على مالقة ولأبي اسحق على قارش ووادي آش ولما هلك السلطان
ابن الأجر حدثت مغاضبات ومنافسات بينهما وبينه وتآدى ذلك إلى الفتنة كما نقلناه
ودخل أبو محمد في طاعة السلطان أبي يوسف ثم هلك فلحق ابنه محمد بالسلطان ونزل له عن
البلد سنة ست وسبعين ثم هلك أبو اسحق سنة ثنتين وثمانين وغلب ابن الأجر على حصن
قارش وصار إليه وكان الرئيس أبو اسحق قد عقد لابنه أبي الحسن على وادي آش
وحصونها واتصلت الفتنة بينهما وبين ابن الأجر وظاهر أبو الحسن عليه الطاغية
وأجلب أخوه أبو محمد معه على غرناطة هو وابن الدليل وطال أمر الفتنة بينهما وبين ابن
الأجر ثم انعقد السلم بين المسلمين والنصارى وخشى أبو محمد بن الشقيلولة على نفسه عادية

ابن الاخر قدّم بطاعة صاحب المغرب وأقام دعوته بوادي آش سنة ست وثمانين فلم يعرض لها ابن الاخر حتى اذا وقعت المواصله بينهما وبين ابن السلطان أبي يعقوب وكان شأن هذا الصهر على يده بعث رساله الى السلطان يسأله التجاني عن وادي آش فقجا في له عنها وبعث الى أبي الحسن بن اشقيولة بذلك فتركها وارتحل اليه سنة سبع وثمانين ولقيه بسلا فأعطاه القصر الكبير وأعماله طعمة سوّغها ياها ثم نزل البنية آخر دولتهم واستمكن ابن الاخر من وادي آش وحصونه ولم يبق له بالاندلس منازع من قرابته والله أعلم

* (الخبر عن خروج الامير أبي عامر ونزوعه الى مرا كش ثم فينته الى الطاعة)

لما احتل السلطان بفاس وأقام بها خرج عليه ابنه أبو عامر وخلق بمرا كش ودعاه لنفسه اخريات شوال من سنة سبع وثمانين وساعده على الخلاف والانتزاع عاملها محمد بن عطوا وخرج السلطان في أثره الى مرا كش فبرز الى لقائه فكانت الدائرة عليهم وحاصروهم السلطان بمرا كش أياما ثم خلاص أبو عامر الى بيت المال فاستصنى ما فيه وقتل المشرف بن أبي البركات وخلق يجبال المصامدة ودخل السلطان من عدّه الى البلد يوم عرفة فغفا وسكن ونمض منصور ابن أخيه الامير أبو مالك من السوس الى حاحة فدقّخ انحاء هاشم سرح اليه المدد من مرا كش فأوقعوا بركنة من برابرة السوس وقتل منهم ما يناهز أربعين من سرواتهم وكان فيمن قتل منهم شيخهم حيون بن ابراهيم ثم ان ابنه أبا عامر ضاق ذرعه بسخط أبيه واجلابه في الخلاف فخلق بتلمسان ومعه وزيره ابن عطوا فاتح سنة ثمان وثمانين فأواههم عثمان بن يغمراسن ومهد لهم المكان ولبشوا عنده أياما ثم عطف السلطان على ابنه رحم كما عطف ابنه عليه فرضى عنه وأعادته الى مكانه وطالب عثمان بن يغمراسن أن يسلم اليه ابن عطوا الناجم في النفاق مع ابنه فأبى من اضاعة جواره واخفا رذمته وأغلظ له الرسول في القول فسطابه واعتقله فنارت من السلطان الحفاظ الكامنة وتحركت الاحن القديمة والتزلات المتوارثة راعتزم على غزو تلمسان والله أعلم

(الخبر عن تجديد الفتنة مع عثمان بن يغمراسن)
(وغزو السلطان مدينة تلمسان ومنازلته اياها)

كانت الفتنة بين هذين الحين قديمة من لدن مجالاتهم بالفقر من جراء ملوية الى صا الى فيكمك ولما اتقلوا الى التلول وتغلبوا على الضواحي بالمغرب الاقصي والوسط لم تزل قنتهم متصلة وأيام حروبهم فيها مذكورة وكانت دولة الموحدين عند اختلالها والتباها تستنصر منهم بالتضرب بينهم والفتنة فتكاملت لذلك أحوالها وانصلت

أيامها وكان بين يغمراسن بن زيان وأبي يحيى بن عبد الحق فيها وقائع ومشاهد نقلنا
بعضها من كل واستظهر الموحدون بيغمراسن عليه في بعضها وكان الغلب أكثر
ما يكون لأبي يحيى عبد الحق لو فور قبيله إلا أن يغمراسن كان يتصدى لمقاومته في سائر
وقائعهم ولما طمس أثر بني عبد المؤمن واستولى يعقوب بن عبد الحق على ملكهم
وصارت في جلته عساكرهم وتضاعف عليه وأسف على ملك يغمراسن ملكه وجمع له
فأوقع به في تلاغ الواقعة المعروفة ثم أوقع به ثانية وثالثة ولما استوت قدم يعقوب بن
عبد الحق في ملكه واستكمل فتح المغرب وسائر أمصاره وكبح يغمراسن عن التطاول
إلى مقاومته ووهن قواه بفلجوعه ومنازلاته في داره ومظاهرة أقتاله من زناتة بنى
توجين ومغراوة عليه فانصرف بعد ذلك إلى الجهاد فكان له فيه شغل عساواه كما نقلناه
في أخباره ولما انصرف ارتاب بن الأحمر بمكان السلطان يعقوب بن عبد الحق من
الاندلس وحذره على ملكه وتظاهر مع الطاغية على منعه من الإجازة إلى عدوتهم
ثم خشوا أن لا يستقلوا بعد انقضاء فراسلوا يغمراسن في الأخذ بحجزه وأجابهم إليها
وجرد عزائمها واتصلت أيديهم في التظاهر عليه ثم فسد ما بين ابن الأحمر والطاغية
ولم يكن له بد من ولاية يعقوب بن عبد الحق فتولى بواسطة ابنه يوسف بن يعقوب كما
ذكرناه وأطلعوه على خب يغمراسن في مظاهرهم فأغزاه سنة تسع وسبعين وهزمه
بجزر زونة ونازله بتلسان ووطأ عدوه من بنى توجين بساحته كما ذكرناه ثم انصرف إلى
شأنه من الجهاد وهلك يغمراسن بن زيان على تقيته ذلك سنة إحدى وعشرين وأوصى
ابنه عثمان ولي عهده زعموا أن لا يحدث نفسه بمقاومة بنى مرين ومساماتهم في الغلب
وأن لا يبرز إلى لقاءهم بالصحرى وان يلوذ منهم بالجدران متى سموا إليه وألقى إليه زعموا
أن بنى مرين بعد تغلبهم على مراكش وانضربا فسلطان الموحدين إلى سلطانهم
ازدادت قوتهم وتضاعف غلبهم وقال له زعموا فاعيا وصاه ولا يغرنك أنى رجعت إليهم
بعدها وبرزت إلى لقاءهم فأنفت أن رجعت عن مقاومتهم بعد اعتيادها وأترك
مبارزتهم وقد عرفها الناس وأنت لا يضرك العجز عن مبارزتهم والشكول عن لقاءهم
فليس لك في ذلك مقام معلوم ولا عادة سالفة واجهه دجه ذلك في التغلب على أفر يقية
وراءه فان فعلت كانت المناهضة وهذه الوصاة زعموا هي التي حلت عثمان وبنيه من
بعده على طلب ملك أفر يقية ومنازلة بجاية وحربهم مع الموحدين ولما هلك يغمراسن
ذهب ابنه إلى مسالمة بنى مرين فبعث أخاه محمدا إلى السلطان يعقوب بن عبد الحق
وأجاز البحر إليه بالاندلس ووافاه بأركش في إجازته الرابعة سنة أربع وعشرين فعهده
ما جاء إليه من السلم والمهادنة ورجعه إلى أخيه وقومه ممثلا كرامة وسرورا وهلك

يعقوب بن عبد الحق ائز ذلك سنة خمس وعثمانين وقام بالامر ابنه يوسف بن يعقوب
وانتزى الخوارج عليه بكل جهة فشهروهم واستنزاهم وحسم ادواهم ثم خرج عليه
ابنه آخر الكاذب كراهة لالة وزير السلطان محمد بن عطوا ثم فاه الى طاعة ابيه ورضى
عنه واعاده الى مكانه من حضرته وطالب عثمان بن يعمر اسن كما ذكرناه في ابن عطوا
المنسرى عليه مع ابنه فابى عثمان من تساميه وتحررت حفيظة السلطان واعتزم على
غزوهم فارتحل من مراكنش اصفر من سنة سبع وعثمانين وعقد عليها ابنه الامير ابى
عبد الرحمن ثم نهض لغزاته من فاس آخر ربيع من سنة في عساكره وجنوده وحشد
القبائل وكافة اهل المغرب وسار حتى نزل تلمسان فاجبر عثمان وقومه بها ولاذوا منه
بجدرانها فسار في نواحيها ينسف الاثار ويحرب العمران ويحطم الزرع ثم نزل بذراع
الصابون بساحتها ثم انتقل منه الى تامة وحاصرها اربعين يوما وقطع اشجارها وابد
خضراءها والما منعت عليه افرج عنها وانكفأ راجعا الى المغرب وقضى نسك القطر
بعين الصفا من بلاد بني راتن ونسك الاضحي وقربانه بتازي وتلبث بها ومنها كان
فصوله للغزو وعند انتقاض الطاغية كما ذكره ان شاء الله تعالى

«الخبر عن انتقاض الطاغية واجازة السلطان لغزوه»

لما رجع السلطان من غزو تلمسان وافاه الخبر بان الطاغية شاذبة انتفض ونبد العهد
وتجاوز النجوم واعار على الثغور فاعز الى قائد المسالخ على بن يوسف بن يرناسن
بالدخول الى دار الحرب ومنازلة شريش وشق الغارات على بلاد الطاغية فنفض لذلك
في ربيع الاخر من سنة تسعين وجاس خلالها وتوغل في اقطارها وابلغ في النكابة
وفصل السلطان من تازي غازيا على اثره في جادى واحتل قصر مسمودة واستنفر اهل
المغرب وقبائله ونفروا وشرع في اجازتهم البحر وبعث الطاغية اساطيله الى الزقاق بحرا
دون الاجازة فاعز السلطان الى قواد اساطيله بالسواحل فاغزاهم والتقت الاساطيل
بحر الزقاق في شعبان فاقتتلوا وانكشف المسلمون ومحصهم الله ثم اغزاهم ثانية وخامت
اساطيل العدو عن اللقاء وصاعدوا عن الزقاق وملكهم اساطيل السلطان فاجاز
اخرى في رمضان واحتمل بطرين ثم دخل دار الحرب غازيا فاقنازل حسن بيجر ثلاثة
اشهر وضيق عليهم وبث السرايا في ارض العدو وردد الغارات على شريش واشييلية
ونواحيها الى ان بلغ في النكابة والاثخان وقضى من الجهاد وطرا وراحه فصل الشتاء
وانقطع الميرة عن العسكر فافرج عن الحصن ورجع الى الجزيرة ثم اجاز الى المغرب
فاتح احدى وتسعين فقطاهرا بن الاحمر والطاغية على منعه كما ذكره ان شاء الله تعالى
والله اعلم

* (الخبر عن اتقا ض ابن الاجر ومظاهرتة للطاغية على طريق اعادها الله للمسلمين) *
 لما قفل السلطان من غزاته فاتح احدى وتسعين كاذكرناه وقد ابلغ في نسكاته العدو
 وأنخن في بلاده فأهم الطاغية أمره وثقلت عليه وطأته والتمس الوليعة من دونه وحذر
 ابن الاجر غائبه ورأى أن مغبة حاله الاستيلاء على الاندلس وغلبه على أمره
 ففاوض الطاغية وخلصوا نجيا وتحدثوا أن استمكانه من الاجازة اليهم انما هو لقرب
 مسافة بحر الزقاق وانتظام تغور المسلمين حفاقيه لتصرف شوائبهم وسفهم متى أرادوا
 فضلا عن الاساطيل وان أم تلك التغور طريق وأنهم اذا استمكنوا منها كانت ريثة
 لهم على بحر الزقاق وكان اسطولهم يعرفها بمرصد الاساطيل صاحب المغرب الخاضعين
 لجة ذلك البحر فاعتزم الطاغية على منازلة طريق وزعم له ابن الاجر بمظاهرتة على ذلك
 وشرطه المدد والميرة لاقوات العسكر ايام منازلتها على ان تكون له ان خاضت وتعاونوا
 على ذلك واناخ الطاغية بعساكر النصرانية على طريق والحق عليها بالقتال ونصب
 الآلات وانقطع عنها المدد والميرة واحتلت أساطيل بحر الزقاق فخلو ادون الصليح من
 السلطان واخوانهم المسلمين واضطرا ابن الاجر معه كره بالاقعة قريسا منه
 وسرب اليه المدد من السلاح والرجال والميرة من الاقوات وبعث عسكر المنازلة حصن
 اصطيونة وتغلب عليه بعد مدته من الحصار واتصلت هذه الحال أربعة أشهر حتى
 أصاب أهل طريق الجهد ونال منهم الحصار فراسلوا الطاغية في الصلح والتزول عن
 البلد فصالحهم واستنزاهم سنة احدى وتسعين وفي لهم بمعه واستشرف ابن الاجر
 الى تجافي الطاغية عنها الما عقد واعليه فأعرض عن ذلك واستأثر بهما بعد ان كان نزل له
 عن ستة من الحصون عوضا منها ففسدت ذات بينهما ورجع ابن الاجر الى عسكره بالسلطان
 واستعانت به لاهل ملته على الطاغية وأوفد ابن عمه الرئيس أباسعيد فرج بن اسمعيل
 ابن يوسف ووزيره أباسلطان عزيز الداني في وفد من أهل حضرته لتجديد العهد
 وتأكيد المودة وتقرير المعذرة عن شأن طريق فوافوه بمكانه من منازلة تازوطا
 كما يذكرون بعد فأبرموا العقد وأحكموا الصلح وانصرفوا الى ابن الاجر سنة ثنتين
 وتسعين باسعار غرضه من المواخاة واتصال اليد وهلك خلال ذلك قائد المسالحي
 بالاندلس علي بن يزكاسن في ربيع الاول سنة ثنتين وتسعين وعقد السلطان لابنه ولي
 عهده الامير أبي عامر على تغور الاندلس التي في طاعته وعهد له بالنظر في مصالحها
 وأنفذه الى قصر الجحاز بعساكر فوافاه هنالك السلطان ابن الاجر كما يذكرون ان شاء الله
 تعالى والله أعلم

* (الخبر عن وفادة ابن الاجر على السلطان والتقاءهما بطنجة) *

لما رجعت الرسل الى ابن الاحمر وقد كرمته وفادتهم وقضيت حاجتهم وأحكمت في
المواخاة مقاصدهم وقع ذلك من ابن الاحمر أجل موقع وطا سرور من اعواده وأجمع
الرحلة الى السلطان لاحكام الود والاستبلاغ في العذر عن واقعة طريق وشأنها
واستعدادهم لانغاثه المسلمين ونصرهم من عدوهم فاعتزم على ذلك وأجاز البحر ذا القعدة
سنة ثنتين وتسعين واحتل بينيونس من ساحة مسنة ثم ارتحل الى طنجة وقدم بين يدي
نحو امهدية أتخف بها السلطان كان من أحفلها وأحسنها موقعاً لديه فيما زعموا المصحف
الكبير أحد مصاحف عثمان بن عفان أحد الاربعة المنبثة الى الآن فاق المختص هذا
منها بالمغرب كما نقله السلف كان بنو أمية يتوارثونه بقرطبة فلقاه الامير أبو عامر
هنالك وأخوه الامير أبو عبد الرحمن ابنا السلطان واحتفلا في مبرته ثم جاء السلطان على
أثرهما من حضرته لتلقيه وبرور مقدمه ووافاه بطنجة وبلغ في تكريمه وبر وفادته
ما يكرم به مثله وبسط ابن الاحمر العذو عن شأن طريق فقبض السلطان عن العذل
وأعرض عنه وقبل منه وبر واحق ووصل وأجل ونزل له ابن الاحمر عن الجزيرة وردة
والغربية وعشرين حصناً من ثغور الاندلس كانت من قبل لطاعة صاحب المغرب
ونزل عساكره وعاد ابن الاحمر الى الاندلس خاتم ثنتين وتسعين محبواً ومحجوراً وأجازت
عساكر السلطان لحصار طريق وعقد على حربيها ومنازلها الوزيرة الطائر الذي ذكر
عمر بن السعدي بن الخرياش الجشمي فننازلها مدة وامتنعت فأفرج عنها وصرف
السلطان همته الى غزو تلمسان وحصارها كما يذكر ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن انتزاع الوزيرة الوساطي بحصن تازوطا }
{ من جهات الريف واستنزال السلطان اياه }

كان بنو الوزيرة هؤلاء رؤساء بني واطاس من قبيل بني مرين ويرون ان نسبهم دخيل
في بني مرين وأنهم من أعقاب علي بن يوسف بن تاشفين لحقوا بالبدو ونزلوا على بني
واطاس ورسمت فيهم عروقهم حتى لبسوا جلدتهم ولم يزل السرو متر بها بين أعينهم
لذلك والرياسة شائخة بأنوفهم وكانوا يرون القتل بالامراء من أولاد عبد الحق فلم
يطبقوه ولما احتل السعيد بن غازي بالي تلمسان كاذكرناه ولحق بيلدهم الامير
أبو يحيى بن عبد الحق انقمروا في القتل به ونذر بشأنهم فارتحل فقرؤا الى غبولة وعين
النعام من بلاد بني يرانسن وهنالك بلغه خبر مهلك السعيد وكانت بلاد الريف لبني
واطاس من لدن دخول بني مرين المغرب واقتسامهم لاعماله فكانت ضواحيها تلزمهم
وأمصاها ورعاياها الجبايتهم وكان حصن تازوطا من أمنع المعاقل بالمغرب
وكان الملوئ من أولاد عبد الحق يعتمنون بشأنه وينزلونه من أولياتهم من يتقون بغنااته

واطلاعه ليكون آخذاً بناصية هؤلاء الرهط وشجافى صدورهم عما يسمعون اليه وكان
السلطان قد عقد عليه منصور ابن أخيه الأمير أبى مالك بعد مهلك ابنه أمير المسلمين
يعقوب بن عبد الحق وكان عمر بن يحيى بن الوزير وأخوه عامر رئيسين على واطماس
لذلك العهد فاستهونوا أمر السلطان بعد مهلك أبيه وحدثوا أنفسهم بالانتزاع بتازوطا
والاستبداد بتلك الناحية فوثب عمر منهم منصور ابن أخى السلطان شهرشوال من سنة
احدى وتسعين وقتك برجاله وذويه وأزججه عنها وغلبه على مال الجباية الذى كان
يقصره فاستصفاه وتأثر به واستبدت وشحن الحصن برجاله وحاشيته ووجوه قومه ووصل
منصور الى السلطان وهلك ليلال من منجانه أسفاما أصابه وسرح السلطان وزيره الطائر
الذكر عمر بن السعود بن خرباش بالعساكر لما زلته فأنأخ عليه ثم نهض السلطان على أثره
ووافاه واضطرب معسكره بساخته وخالف عامر أخاه عمر الى السلطان بقومه حذراً من
مغبة الامر وأشفق عمر أشدة الحصار ويئس من الخلاص وطلق أن قد أحيط به ودس
الى أخيه عامر فاستأذن السلطان فى مداخلته فى الدخول على الحصن فأذن له واحتمل
ذخيرته وفتز الى تلسان وبدأ العامر فى رأيه عند ما خلص الى الحصن وخلال له من أخيه
عمر الحق وحذر عائلة السلطان وخشى أن يثار منه بابن أخيه فامتنع بالحصن ثم ندب
وسقط فى يده وفى خلال ذلك كان وصول وفد الاندلس وأرسوا أساطيلهم بمرسى
عساسة فبعث اليهم عامر أن يشفعوا له عند السلطان لوجهتهم لدية فقبلت شفاعتهم
على شريطة اجازته الى الاندلس وكره ذلك وقدم بين يديه بعض حاشيته الى الاسطول
مكرابهم وخاض الليل الى تلسان وتقبض السلطان على ولده وقتاً واسلم
أهل الاسطول من كان من حاشيته لديهم وتجا فواعن اجازتهم على السلطان لما مكر
بهم عامر فاستلحموا مع من كان بالحصن من أتباعهم وقرابتهم وذرياتهم وتملك
السلطان حصن تازوطا وأنزل به عماله ومسحطته وقفل الى حضرة بفاس آخر جمادى
من سنة ثنتين وتسعين والله تعالى أعلم

* (الخبر عن نزوع أبى عامر ابن السلطان الى بلاد الريف وجهات غمارة) *

كان الأمير أبو عامر بعد اجازة ابن الاجر الى السلطان أبيه ورضاه عنه وتأكيده موأخاته
واغراء وزيره بمنزلة طريف واستنزاله أولاد الوزير المنتزين بحصن تازوطا رجع من
قصر محمود الى بلاد الريف بايعاز أبيه اليه بتسكين أحوالها وكان أولاد الأمير أبى
يحيى بن عبد الحق قد نزعوا الى تلسان لسعاية فيهم وقدرت فى صدر السلطان
فأقاموا بها أياماً ثم استعطفوا السلطان واسترضوه فرضى وأذن لهم فى الرجوع الى
محلهم من قومهم ودولتهم وبلغ الخبر الأمير أبو عامر وهو بمعسكره من الريف فأجمع على

اعتسالمهم في طريقهم فظن أنه يرضى بذلك أباه واعترضهم بوادي القطف من ملوية
سنة خمس وتسعين فاستلحمهم وانتهى الخبر إلى السلطان فقام في ركابه وقعد وتبرأ إلى
ابنه من اخفاؤهم فمته ومن صنيع ابنه وسخطه وأقصاه فذهب مغاضباً ولحق ببلاد
الريف ثم صاعد إلى جبل غمارة فلم يزل طريقاً بينهم ونازلته عساكر أبيه فانظر ميمون بن
وردار الجشمي ثم انظر يزريكن بن الولاية تاميمون وأوقع بهم مراراً آخرها بهز يكن
سنة سبع وتسعين وذكر الربيعي مؤرخ دولتهم أن خروجه بجبل غمارة كان سنة أربع
وتسعين وقتله لا ولاد الأمير أبي يحيى كان سنة خمس وتسعين بعدها أغزاهم من منوى
انترانه وقتلهم كما ذكرناه والله أعلم ولم يزل هذا دأبه إلى أن هلك بيني سعيد من جبال
غمارة سنة ثمان وتسعين ونقل شلوه إلى فاس فووري يباب الفتوح ملحد قومهم هنالك
وأعقب ولدين نقلهما السلطان جدهما فكانا الخليفين من بعده ملي ما ذكره ان شاء
الله تعالى والله أعلم

*(الخبر عن حصار تلسان الكبير وما تخلل ذلك من الاحداث)

كان عثمان بن يغمراسن بعد افراج السلطان سنة تسع وثمانين واتقاض الطاغية
وابن الاجر عليه كما قلناه صرف إلى ولايتهما وجه تدبيره وأوفد على الطاغية ابن بردي
من صنائع دولته تسعين وتسعين ووجهه الطاغية مع الريك ريكس رسول من كبار
قومه ثم عاد إليه الحاج مسعود من حاشيته ووصل يده بيده فظن ذلك دافعا عنه
واعتمد على السلطان عليه وطوى له على الفتى حتى اذا فرغ من شأن الاندلس وهلك
الطاغية ثمانية سنة ثلاث وتسعين لاحدى عشرة من سنى ملكه وارثه السلطان إلى
طنجة لمشاركة أحوال الاندلس سنة أربع وتسعين فأجاز إليه السلطان ابن الاجر ولقبه
بطنجة وأحكم معه المواخاة ولما اتفق سكون أحوالها نزل لابن الاجر عن جميع
الثغور التي بها الطاغية وأجمع غزو تلسان ولحق به بين يدي ذلك ثابت بن منديل
المغراوي صريحاً على ابن يغمراسن ومستجيباً بقومه فتقبله وأجاره وكان أصاب
الناس أعوام تسعين وتسعين فخط ونالهم سنة وهنوا لها ثم إن الله رحم خلقه وأدر
نعمته وأعاد الناس إلى ما عهدوه من سبوغ نعمهم وخصب عيشهم ووفد عليه سنة
أربع وتسعين ثابت بن منديل أمير مغراوة مستصر خابه من عثمان بن يغمراسن فبعث
من كبار قومه موسى بن أبي حمو إلى تلسان شغيعاً في ثابت بن منديل فردّه عثمان أقيح
ردّوا أساء في اجابته فعاد الرسالة إليهم في شأنه فلم يزد هم الا اصراراً فاعترم على غزو
بلادهم واستعد لذلك ونهض سنة أربع وتسعين حتى انتهى إلى بلاد تاويرت وكانت
تخالف العمل بن مريين وبن عبد الوادي جانبها عامل السلطان أبي يعقوب وفي جانبها

الاخر عامل عثمان بن يغمر اسن فطرد السلطان عامل ابن يغمر اسن واخط
الحصن الذي هنالك لهذا العهد قولا به نفسه يغادى الفعلة ويرأوهم وأكل بناءه
في شهر رمضان من سنته واتخذة ثغر الملكة وأنزل بني عسكر لحياطة وسد فوجه
وعقد عليهم لآخيه أبي يحيى بن يعقوب وانكفأ راجعا الى الحضرة ثم خرج من فاس سنة
خمس وتسعين غازيا الى تلمسان ومز بوجدة فهدم أسوارها وتغلب على مسيفة والزناوة
واتهى الى ندرومة ونازلها أربعين يوما ورماها بالجنين وضيق عليها وامتنعت عليه
فأفرج عنها ثاني الفطر ثم أغزى تلمسان سنة ست وتسعين وبرز لما دفعته عثمان بن
يغمر اسن فهزمه وحجزه بتلمسان ونزل بساحتها وقتل خلقا من أهلها ونازلها أياما ثم
أقلع عنها وقفل الى المغرب وقضى منسك الاضحى من سنته بتازي فأعرس هنالك
لحافدة أبي ثابت بن منديل كان أصهر فيها الى جدها قبل مهلكة سنة ست وتسعين قتيلا
ببحيرة الزيتون من ظاهر فاس قتله بعض بني ورتاجن في دم كان لهم في قومه فتأمر
السلطان به من قاتله وأعرس بحافدة وأعزى بينا القصر بتازي وقفل الى فاس فاتح
سنة سبع وتسعين ثم ارتحل الى مكاسة وانكفأ الى فاس ثم نهض في جمادى غازيا لتلمسان
ومز بوجدة فأعزى بيناها وتحصن أسوارها واتخذها قسبة ودار السكاه ومسجدا
وأعزى الى تلمسان ونزل بساحتها وأحاطت عساكره احاطة الهالة بها ونصب عليها القوس
البعيدة المنزع العظيمة الهيكل المسماة بقوس الزيار ازدلف اليه الصنائع والمهندسون
فعملها وكانت تقرر على احد عشر بغلا ثم لما امتنعت عليه تلمسان أفرج عنها فاتح
سنة عثمان ومز بوجدة فأنزل بها الكتاب من بني عسكر لنظر أخيه أبي يحيى بن يعقوب
كما كانوا يشاورون وأعزى اليهم بتريد الغزاة على أعمال يغمر اسن وافسادسا بلتها
وضاقت أحوالهم ويئسوا من صريح صاحبهم فأوفدوا على الأمير أبي يحيى وفدا منهم
يسألون الامان عن وراهم من قومهم على أن يمكنوه من قيادة بلادهم ويدينوا بطاعة
السلطان فبذل لهم من ذلك ما أرضاهم ودخل البلد بعساكرهم وأتبعهم أهل تاوونت
وأوفد مشيختهم جميعا على السلطان آخر جادى فقدموا عليه لحضرته وأدوا طاعتهم
فقبلها ورغبوا اليه في الحركة الى بلادهم ليربحهم من ملكة عدوه وعدوهم ابن
يغمر اسن ووصفوا من عسفه وجوره وضعفه عن الحماية ما استنفض السلطان لذلك على
ما يذكر ان شاء الله تعالى والله أعلم

(الخبر عن الحصار الكبير لتلمسان وما تخلل ذلك من الاحداث)

لما توفرت عزائم السلطان عن النهوض الى تلمسان ومطاولة حصارها الى أن ينظفربها
ويقومها واستيقن أنه لا مدافع له عن ذلك نهض من فاس شهر رجب من سنة عثمان

وتسعين بعد ان استكمل حشده ونادى في قومه واعترض عساكره وأجرل أعطيائهم
 وأراح علالهم وارتحل في التعبية واحتل بساحبة تلسان ثاني شعبان وأناخ عليهم
 واضطرب معسكره بفنائها وحجز عثمان بن يغمر اسن وحاميتها من قومه وأدار
 الاسوار سياجا على عمرانها كاه ومن ورائها نطاق الحنير البعيد المهوى ورتب المسالخ
 على أبوابها وفروجهما وشرح عساكره لمحاصرتها فاقحموها وأتوا طاعتهم وأوفد
 مشيختهم وسط شعبان ثم سرح عساكره لمحاصرة وهران وتقرى البسائط ومنازلة
 الامصار فأخذت مازونة في جادى الآخرة من سنة تسع وتسعين وتيس في شعبان
 بعده وتالموت والقصببات وتامز ردكت في رمضان منه وفيه كان فتح مدينة وهران
 وسارت عساكره في الجهات الى أن بلغت بجاية كماند كره وأخذ الرعب بقلوب الامم
 بالنواحي وتغلب على ضواحي مغراوة وتوجين وسارت فيها عساكره ودوختها كتابه
 واقحمت أمصارها مثل مليانة ومستغانم وشرشال والبطناء ووأنشريس والمرية
 وتافر كينت وأطاعه زيرى المنتزى ببرشك وأتى بيعته وابن علان المنتزى بالجزائر
 وأزعج الناكين منهم عن طاعته واستألف أهل الطاعة كماند كره وحذره الموحدون
 من ورائهم بافر بقة ملوك بجاية وملوك تونس فقتلوا اليه يد المواصله ولاطفوه
 بالتحافة والمهاداة كماند كره وخاطب صاحب الديار المصرية ملك الترت وهاداه
 وراجعه كماند كره ووفد عليه شرفاء مكة بنى نعى كماند كره وهو في خلال ذلك مستجمع
 للمطاوله بالحصار والتضييق متجاف عن القتال الا في بعض الايام ولم تبلغ أربعة
 أو خمسة ينزل شديد العقاب والسطوة عن غيرهما وبأخذ بالمرصاد على من يتسلل بالاقوات
 اليها فجعل سرداق الاسوار المحيطة ملاكالا مره في ذلك فلا يخلص اليهم الطيف
 ولا يكاد يصل اليهم العيت مدة مقامه عليها الى أن هلك بعد مائة شهر كماند كره واختط
 بمكان فسطاط المعسكرة قصر السكاه واتخذ به مسجد الصلاة وأدار عليها السور وأمر
 الناس بالبناء فبنوا الدور الواسعة والمنازل الرحبة والقصور الانيقة واتخذوا
 البساتين وأجر والمياه ثم أمر بإدارة السور سياجا على ذلك سنة ثنتين وسبع مائة وصيرها
 صراف كانت من أعظم الامصار والمدن وأحفظها اتساع خطة وكثرة عمران ونفاق
 أسواق واحتفال بناء وتشيد منعة وأمر باتخاذ الحمامات والمدارسن وابتنى مسجدا
 جامعاً وشيده لمأذنة رفيعة فكان من أجمع مساجد الامصار وأعظمها وسماها
 المنصورة واستبحر عمرانها ونفقت أسواقها ورحل اليها التجار بالبضائع من الآفاق
 فكانت إحدى مدائن المغرب ونجر بها آل يغمر اسن عندهما كره وارتحال كتابه بعد
 أن كان بنو عبد الواد أشرفوا على الهلال وأذنوا بالانقراض كماند كره فقتلهم من

لطف الله ماشأته أن يتدارك المتورطين في المهالك والله غالب على أمره

(الخبر عن افتتاح بلاد مغراوة وما تحلل ذلك من الأحداث)

لما أتاه السلطان على تلسان وتغلب على ضواحي بني عبد الواد واقتح أمصارهم سما
إلى التغلب على عمالك مغراوة وبني توجين وكان ثابت بن منديل قد وفد على السلطان
بمقر ملكه من فاس سنة أربع وتسعين وأصهر إليه في حافده فعهده عليها وهلك ثابت
بمكان وفادته من دولتهم وأعرس السلطان بحافده سنة ست وتسعين كما ذكرنا ذلك من
قبل فلما تغلب السلطان على مال بني عبد الواد جهز عساكره إلى بلاد مغراوة وعقد عليها
لعلي بن محمد بن عظماء بن ورتاجن فتغلبوا على الضواحي وشرّدوا مغراوة إلى رؤس
المعقل واعتصم راشد بن محمد بن ثابت بن منديل صهر السلطان بعلية فأنزلوه بها ثم
استنزلوه على الأمان سنة تسع وتسعين فأودوه على السلطان فلقاهم بركة وتكرمة وخلطه
بجملة صهره معه ثم افتتحوا مدينة تدلس ومازونة وشرشال وأعطى زيري بن حماد
المتنزي على برشد من بلادهم يد الطاعة وأودع على السلطان البيعة واستولوا على
ضواحي شلف كلها ولاذت مغراوة بطاعة السلطان وعقد عليهم وعلى جميع بلادهم
لعمر بن ويفرن بن منديل فاستف ذلك راشد بن محمد لما كان يراه لنفسه من
الاختصاص ولما كانت أخته خطبة السلطان وكريمته ونافس عمر بن ويفرن في إمارة
قومه فلقق بجبال متيجة وأجلب على من هنالك من عمال السلطان وعساكره وانحاش
إليه مرضى القلوب من قومه فاعصوا وصبا عليه ودخلوا أهل مازونة فاتتقوا على
السلطان وملكوه أمرهم في ربيع من المائة السابعة ثم بيت عمر بن ويفرن بعسكره من
أزمور فقتله واستباح العسكر وبلغ الخبر إلى السلطان فسرح العساكر من بني مرين
وعقد على بن الحسن بن أبي الطلاق على قومه من بني عسكر وعلى بن محمد الخيري على
قومه من بني ورتاجن وجعل الأمر شوري بينهما وأشرك معهم أعليا الحساني من صنائع
دولته وأبا بكر بن إبراهيم بن عبد القوي من أعيان بني توجين وعقد على مغراوة لعمد
ابن عمر بن منديل وأشرك معهم وزحفوا إلى راشد ولما أحس بالعساكر لجأ إلى معقل
بني بوسعيد فحين معه من شبيعة مغراوة وأنزل بمازونة عليها وجواب بني عمه يحيى بن ثابت
واستوصاهم بضبط البلد وأنه مشرف عليهم من الجبل وجاءت عساكر السلطان إلى بلاد
مغراوة فتغلبوا على البساط وأتوا بمازونة واضطربوا بعسكرهم بساحتها وأخذوا
بمغلقها واهتبل على قومه غزوة معسكر بني مرين فبينهم سنة إحدى وسبع مائة وانقض
المعسكر ونقبض على علي بن محمد الخيري ثم امتنعوا عليه وعاد المعسكر إلى مكانهم من
حصارهم وجهدهم حالهم فزل إليهم جو بن يحيى على حكم السلطان وأنفذوه إليه

فتقبض عليه ثم نزل على ثانية من غير عهد فأشخصوه إلى السلطان فلقاه مبرة وتكرىما
 تأييسا لراشد المنزى بعقله واقتضت على أهلها غنوة سنة ثلاث فأت منهم عالم واحتملت
 رؤسهم إلى سدة السلطان فرميت في حفا تر البلاد المحصورة رارها بالهم وتخذيلها ولما عقد
 السلطان لأخيه أبي يحيى على بلاد الشرق وسرجه لتدوين الخوم نازل راشد بعقله
 من بني بوسعيد فبيت راشد معسكرهم إحدى لياليه فأنفصوا وقتل طائفة من بني مرين
 ووجد السلطان لها فأمرا بقتل على وجوابي عمه يحيى ومن كان معه قلامهم ما من
 قومهما ورفعوا على الجذوع وأبتهوهم بالسهام ونزل راشد بعدها عن معقله ولحق
 بمجيبة وانحاش إليه منيف بن ثابت وأوشاب من مغراوة وتغير الآخرون إلى أميرهم
 محمد بن عمر بن منديل الذي عقد له السلطان عليهم ثم ناشبت على راشد ومنيف خوارج
 الثعالبية ومليكش وحمد اليهم الأمير أبو يحيى في عسكرة ثانية ونزلهم بمعاقلهم وورعوا
 في السلم فبذل السلطان لهم وأجاز منيف بن ثابت إلى الاندلس فيمن إليه من بنيه وعشيرته
 فاستقرت أربابها آخر الأيام ولحق راشد ببلاد الموحدين ووجد محمد بن عمر بن منديل سنة
 خمس على السلطان فأوسعه حيا وتكرىما وعتدت بلاد مغراوة واستقرت بملكها
 السلطان وصرف إليها العمال ولم يزل كذلك إلى أن هلك سنة ست والله تعالى أعلم

(الخبر عن افتتاح بلاد توجين وما تحلل ذلك)

لما نازل يوسف بن يعقوب تلمسان وأحاط بهم وتغلب على بني عبد الواد وسموا إلى تلك بلاد
 توجين وكان عثمان بن نغمراسن قد غلبهم على مواطنهم وملك جبل وانشر يس
 وتصرف في بني عبد القوي بالولاية والعزل وأخذ الأثاوة سنة إحدى وسبع مائة وأعرز
 إليه السلطان ببناء البطحاء التي هدمها محمد بن عبد القوي فبناها وتوغل في قاصية
 المشرق ثم انكشف أراجعا إلى حضرة أخيه وعطف على بلاد بني توجين سنة ثنتين وقر بنو
 عبد القوي إلى ضواحيهم بالفقر ودخل إلى جبل وانشر يس وهدم حصونهم به ورجع
 إلى الحضرة ثم بادراً أهل تافر كذبت سنة ثلاث بآيائهم واطاعتهم وانتقضوا طاعتهم بعدها ثم
 بعث أهل المرية بطاعتهم السلطان فتقبلها وأعرز ببناء قصبتها وراجع بنو عبد القوي
 بعد ذلك بصائرهم فدخلوا في طاعة السلطان ووفدوا عليه بمكانه من المنصورة مدنيته
 المحيطة على تلمسان سنة ثلاث فتقبل طاعتهم ورعى ما بقوتهم وأعادهم إلى بلادهم
 وأقطعهم وولى عليهم على بن الناصر بن عبد القوي وأعرز ببناء قصبة المرية سنة أربع
 وثلث سنة خمس وهلك على بن الناصر خلال ذلك فعقد عليهم محمد بن عطية الأصم كما
 ذكرناه فاستقر على الطاعة ثم انتقض سنة ست وحمل قومه على الخلاف وأتبعوا عن
 الوطن إلى أن هلك يوسف بن يعقوب كما ذكرناه شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

(الخبر عن مراسله ملوك افر يقية بتونس وبجاية لزناة وأحوالهم معهم)

كان لبني أبي حفص ملوك افر يقية مع زناة هؤلاء أهل المغرب من بني مرين وبني عبد
الواد سابق مذكورة فكان لهم على يغمراسن وبني طاعة معروفية يؤدون بيعتها
ويخطبون على منابرهم بدعوتهم من تغلب الامير أبي زكريا بن عبد الواحد على تلمسان
وعقده عليها يغمراسن واستقر حالهم على ذلك وكانت لهم أيضا مع بني مرين ولاية
وسابقة بما كان بنو مرين مداول أمرهم يخطبون الامير أبو زكريا وبنيه ثون لهيعة
البلاد التي يتغلبون عليها مثل مكاسة والقصر ومراكش آخرهم صارت مخالصة
من لدن عهد المستنصر ويعقوب بن عبد الحق وكانوا يتحفونهم بالمال والهدايا في سبيل
المدد على صاحب مراكش وقد ذكرنا السفارة التي وقعت بينهم مائة سنة خمس وستين
وأن يعقوب أوفد عامر بن ادريس وعبد الله بن كندوز ومحمد الكفاني وأوفد عليه
المستنصر سنة سبع بعدها كبير الموحدين يحيى بن صالح الهنتاتي في وفد من مشيخة
الموحدين ومعهم هدية سنوية ثم أوفد الواثق ابنه سنة تسع وسبعين قاضي بجاية
المذكور بالعباس أحمد القماري وأسنى الهدية معه ولم يزل الشأن بينهم ثم هذا إلى أن
افترق أمر آل أبي حفص وطار الامير أبو زكريا بن الامير أبي اسحق بن يحيى بن عبد
الواحد من عسنة تلمسان في وكر عثمان بن يغمراسن وأسف إلى بجاية فاستولى عليها سنة
ثلاث وثمانين واستضاف اليها قسنطينة وبونة وصيرهما عملا للملك ونصب لهما كرسي
لأمره وأسف عثمان بن يغمراسن لقراره من بلده لما كان عليه من التمسك بدعوة عمه أبي
حفص صاحب تونس فشق ذلك عليه ونكره واستمرت الحال على ذلك ولما نزل السلطان
يوسف بن يعقوب بمخفق تلمسان وأرسل قواهد ملكة بساحتها ومرتج عساكره لالتحام
الامصار والجهات وتوحيش الموحدين الخيفة منه على أوطانهم وكان الامير أبو زكريا
في جهات تدلس محاميا عن حوزته وعمله ووصله هنالك راشد بن محمد نازعا عن السلطان
أبي يعقوب ثم طلعت العساكر على تلك الجهات في اتباعه فزحف اليه عسكر
الموحدين سنة تسع وتسعين بناحية جبل الزاب ففضوا جمعه وأوقعوا به واستلحموا
جنوده واستقر القتل فيهم وبقيت عظامهم مثله بمصارعهم سنين ورجع الامير أبو زكريا
إلى بجاية فاختصر بهم أوهلك على نفسه ذلك على رأس المائة السابعة وقارن ذلك مغاضبة
بينه وبين أمير الزاودة لعهد عثمان بن سباع بن يحيى بن دريد بن مسعود الباط فوفد
على السلطان أخريات إحدى وسبع مائة ورغبه في ملك بجاية واستمده للسرا اليها فأوعز
إلى أخيه الامير أبي يحيى بمكانه من منازل مغراوة فولي كس والتعالبية بأن ينهض إلى
أعمال الموحدين وسار عثمان بن سباع وقومه بين يدي العساكر يتقصون الطريق إلى

أن تجاوز الامير أبو يحيى بعساكره بجاية واحتل بتساكر ارت من أوطان سد ويكش
من أعمال بجاية وأطل على بلاد سد ويكش وانكفأ راجعاً فأوطأ عساكره ساحة بجاية
وبها الامير خالد بن يحيى وناشبهم القتال بهض أيام جلافيها أولياء السلطان أبي البقاء عن
أنفسهم وسلطانهم وأمر بروض السلطان المعنى بالبديع نخربه وكان من آنق الرياض
وأحفلها وقفل الى مكانه من تدويح البلاد وأعرض عن أعمال الموحدين وكان
صاحب تونس لذلك العهد محمد بن المستنصر الملقب بابي عصيدة بن يحيى الوائقي فأوفد
على السلطان شيخ الموحدين بدولته محمد بن الكاثير عاقداً أسباب الولاية ومحكم مذهب
الوصلة ومقرراً سوابق السلف فوفد في مشيخة من قومه لشعبان سنة ثلاث وناغاه
الامير أبو البقاء خالد صاحب بجاية وأوفد مشيخة من أهل دولته كذلك وبر السلطان
وفادتهم وأحسن منقلبهم ثم عاد ابن الكاثير سنة أربع وسبع مائة ومعه شيخ الموحدين
وصاحب السلطان أبو عبد الله بن يزريكن في وفد من عظماء الموحدين وأوفد صاحب
بجاية حاجبه أبا محمد الرخامي وشيخ الموحدين بدولته عياد بن سعيد بن عثيمين ووفدوا
جميعاً على السلطان ثالث جمادى فأحسن السلطان في تكريمهم ماشاء ووصلهم الى
نفسه بمساكن داره وأراهم أريكة ملبكة وأطافهم قصوره ورياضه بعد أن فرشت
ونقت فلاقلوبهم جلالاً وعظمة ثم بعثهم الى المغرب ليطوفوا على قصور الملك بفاس
ومراكش ويشاهدوا آثار سلفهم وأوعز الى عمال المغرب بالاستبلاغ في تكريمهم
واتحافهم فاتهم وامن ذلك الى الغاية وانقلبوا الى حضرته آخر جمادى وانصرفوا الى
ملكهم بالحديث عن شأن رسالتهم وكرامة وفدهم ثم أعاد ملوكهم مراسلة السلطان
سنة خمس بعدها فوفد أبو عبد الله بن الكاثير من تونس وعياد بن سعيد من بجاية وأوفد
السلطان على صاحب تونس مع رسوله صاحب القضاة بحضرته الفقيه أبا الحسن التونسي
وعلى بن يحيى البركشي رسولين يسألان المدد بأسطول فقضوا رسالتهم وانقلبوا سنة
خمس ووصل بخبرها أبو عبد الله المزدوري من مشيخة الموحدين واقرن بذلك وصول
حسن بن محمد بن حسون المكاسي من صنائع السلطان كما أوفده مع ابن عثيمين على
مراسلة الامير أبي البقاء خالد صاحب بجاية في طلب الاسطول أضاف رجوعه بالمعاذير
وأوفد وامعه عبد الله بن عبد الحق بن سليمان فتلقاهاهم السلطان بالمبرة وأوعز الى عامله
بوهران أن يستبلغ في تكريم عمرة الاسطول فخرى في ذلك على مذهبه وانقلبوا جميعاً
أحسن منقلب وغنى السلطان عن أسطولهم لفوات وقت الحاجة اليه من
منازلة بلاد السواحل اذ كان قد غلب عليها أيام محاطتهم بيهمة واتصل الخبر
بصاحب تلمسان الامير أبي زيان بن عثمان المبايع أيام الحصار عند مهالك أبيه عثمان

ابن يعمر اسن آخر سنة ثلاث فبلغه صنيع الموحدين في موالاة عدوه السلطان يوسف
ابن يعقوب ومظاهرة بأساطيلهم عليه فأسفهم ذلك وأخروا منابرهم عما كانت
تنطق به من الدعامن عهد يعمر اسن فلم يراجعوا دعوتهم من بعد وهلك السلطان على
نفسه ذلك والبقاء لله وحده

{ الخبر عن مراسلة ملوك المشرق الاقصى ومهاداتهم }
{ ووفادة أمراء الترك على السلطان وما تحال ذلك }

لما استولى السلطان على المغرب الاوسط بما لكه وأعماله وهنأته ملوك الاقطار
واعراب الضواحي والقفار وصلت السابلة ومشت الرقاق الى الآفاق واستجد أهل
المغرب عزما في قضاء فرضهم ورغبوا من السلطان اذنه لركب الحاج في السفر الى مكة
فقد كان عهدهم عنلها الفساد السالبة واستهجان الدول فيبئنا السلطان في ذلك آمل اذ
داخله الحرم الله وروضة نبيه صلى الله عليه وسلم شوق فأمر بالتساخ مصحف رائق الصنعة
كتبه ونقحه أحمد بن الحسن الكاتب المحسن واستوسع في جرمه وعمل غشاه من بديع
الصنعة واستكثرفه من معالق الذهب المنظم بجزرات الدر والياقوت وجعلت منها
حصاة وسط المعالق تفوق الحصيات مقداراً وشكلاً وحسناً واستكثرت من الاصونة
عليه ووقفه على الحرم الشريف وبعث به مع الحاج سنة ثلاث وعنى بشأن هذا الركب
فسرح معهم حامية من زناتة تناهز جسمائته من الابطال وقلد القضاء عليهم محمد بن
رغبوش من أعلام أهل المغرب وخاطب صاحب الديار المصرية واستوصاه بجناح
المغرب من أهل مملكته وأتحفه بمدينة من طرف بلاده استكثرفها من الخيل العرب
والمطايا الفارسة يقال المطايا كانت منها أربعة مائة حدثني بذلك من اقيته الى ما يناسب
ذلك من طرف المغرب وما عونه ونهجه بها السبيل للحجاج من أهل المغرب فأجمعوا
الحج سنة أربع بعدها وعقد السلطان على دلالته لابي زيد الغفاري وقصاوا من تلسان
شهر ربيع الاول وفي شهر ربيع الاخر بعده كان مقدم الحاج الاولين حلة المصحف
ووفد معهم على السلطان الشريف لبيدة بن أبي غني نازعا عن سلطان الترك لما كان
تقبض على اخويه حمزة ورشدة اثر مهلك أيهم أبي غني صاحب مكة سنة احدى
وسبعمائة فاستبأخ السلطان في تكريمه وسترجه الى المغرب ليجول في أقطاره ويطوف
على معالم الملك وقصوره وأعز الى العمال بتكريمه واتحافه على شاكلته ورجع الى
حضرة السلطان سنة خمس وفصل منها الى المشرق وصحبه من أعلام المغرب أبو عبد
الله موري حاجا واشعبان من سنة خمس وصل أبو زيد الغفاري دليل ركب الحاج
الاخرين ومعه بيعة الشرفاء أهل مكة للسلطان لما أسفهم صاحب مصر بالتقبض على

اخوانهم وكان شأنهم ذلك متى غاظمهم السلطان فقد سبق في اخبار المستنصر بن أبي
 حفص مثلها وأهدوا الى السلطان ثوباً من كسوة البيت شغف به واتخذ منه ثوباً للباسه
 في الجمع والاعياد يستنطنه بين ثيابه تبرك به ولما وصلت هدية السلطان الى صاحب
 مصر لعهد الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى حسن موقعها لديه وذهب الى
 المكافأة فجمع من طرف بلاده من الثياب والحيوان ما يستغرب بنفسه وشكله
 من نوع الفيل والزرافة وأودعهم من عظماء دولته الامير اليلبي وفصل من القاهرة
 آخريات سنة خمس ووصلت الى تونس في ربيع من سنة ست بعد هاتم كان وصولها الى
 سدة السلطان بالمنصورة من البلد الجديد في جمادى الآخرة واهتز السلطان لقدومها
 وأركب الناس الى لقائها واحتفل للقاء هذا الامير اليلبي ومن معه من أمراء الترك
 وبر وفادتهم واستبلغ في تكريمهم نزلاً وقرى وبعثهم الى المغرب على العادة في مبرة
 أمثالهم وهلك السلطان خلال ذلك وتقبل أبو ثابت سنة من بعده في تكريمهم
 فأحسن من قبلهم وملاً حقائبهم صله وفصلوا من المغرب لذي الحجة سنة سبع ولما
 انتهوا الى بلاد بنى حسن في ربيع من سنة ثمان اعترضهم الاعراب بالقفر فاقبضوهم
 وخلصوا الى مصر الزمن فلم يعاودوا بعدها الى المغرب سفراً ولا لقتوا اليه
 وجهاً وطالماً وأودع عليهم ملوك المغرب بعدها من رجال دولتهم من يؤبه له ويهادونهم
 ويكافئون ولا يزيدون في ذلك كله على الخطاب شيئاً وكان الناس لعهدهم ذلك
 يسمون ان الذين نهبوهم اعراب حصين بدسياسة من صاحب تلسان أبي حنبل لعهدهم
 منافسة لصاحب المغرب لما بينهم من العداوات والاحن القديمة (أخبرني) شيخنا محمد
 ابن ابراهيم الابلي قال حضرت بين يدي السلطان وقد وصله بعض الحاج من أهل بلاده
 مستعصماً بكتاب الملك الناصر بالعتاب عن شأن هؤلاء الامراء وما أصابهم في طريقهم
 من بلاده وأهدى له مع ذلك كوبين من دهن البلسان المختص بيلدهم وخمسة مماليك
 من التركة ومائة بخمسة أقواس من قسي الغز الموثقة الصنعة من العري والعقب فاستقل
 السلطان هديته تلك بالنسبة الى ما أهدوا الى ملك المغرب ثم استدعى القاضي محمد بن
 هدية وكان يكتب عنه فقال له اكتب الآن الى الملك الناصر كما أقول لك ولا تحرف
 كلمة عن موضعها الامانة قضية صناعة الاعراب وقل له أمتعنا بك عن شأن الرسل
 وما أصابهم في طريقهم فقد حضر واعندى لهم الاستبجال حذوا عما
 أصابهم وأترتهم مخاوف بلادنا وما فيها من غوائل الاعراب فكان جوابهم اناجمنا
 من عند ملك المغرب فكيف نخاف مغترين بشأنهم يحسبون أن أمره نافذ في اعراب
 فلاتنا وأما الهدية فترد عليك أما دهن البلسان فحسن قوم بادية لانعرف الا الزيت

وحسبنا به دهننا وأما المماليك الرماة فقد انتخبناهم اشيلية وصرفناهم اليك لتستفتح بهم بغداد والسلام قال لي شيخنا وكان الناس اذ ذاك لا يشكرون ان انتباههم كان باذن منه وكان هذا الكتب دليلا على ما في نفسه وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون

{ الخبير عن اتقا من ابن الاجر واستبلاه الرئيس }
{ سعيد على سبته وخروج عثمان بن العلاء في غمارة }

لما أحكم السلطان عقد المهادنة والولاية مع السلطان بن الاجر المعروف بالفقيه عند اجازته اليه بطبعة سنة ثنتين وتسعين كما ذكرناه وفرغ له دوقه قسك ابن الاجر بولايته تلك الى أن هلك سنة احدى وسبع مائة في شهر شعبان منه وقام بالامر الاندلسي من بعده ابنه محمد المعروف بالخلوع واستبد عليه كاتبه أبو عبد الله بن الحكيم من مشايخ رندة كان اصطفاه لكتابه أيام أبيه فاضطلع بأمره وغلب عليه وكان هذا السلطان المخلوع ضربه بالبصر ويقال انه ابن الحكيم فغلب عليه واستبد الى أن قتلهما أخوه أبو الجيوش نصر سنة ثمان كما ذكره وكان من أول آثره عند استيلائه على الامر من بعد أبيه المبادرة الى احكام ولاية السلطان واتصال يده بيده فأودع اليه حين ولايته وزير أبيه السلطان أبي عزيز الداني ووزيره الكاتب أبو عبد الله بن الحكيم فوصل الى السلطان بمسكوكه من حصار تلمسان وتلقاهما بالقبول والمبرة وجددت له احكام الود والولاية وانقلبا الى مرساهما خيرة من قلب وتقدم السلطان اليهم في المدبر رجل الاندلس ونابيتهم المعودين منازل الحصون والمناصرة بالرباط فبادروا اليه اسعافه وبعثوا حصتهم حين مرجعهم الى ساطنهم فوصلت سنة ثنتين وسبع مائة وكانت لهم نكابة في العدو وأثر في البلد المخروب ثم بد محمد بن الاجر المخلوع في ولاية السلطان لمناسات جرت الى ذلك وبعث الى ادفونش هراندة بن شاذي وأحمد له عقد السلم ولاطفه في الولاية فعقد ذلك بينهما سنة ثلاث واتصل خبره بالسلطان فسخطه ورجع اليهم حصتهم آخر سنة ثلاث واتصل خبره بالسلطان لسنة من مقدمهم بعد أن أبلوا وأتخنوا وطوى لهم عن البث واعتقل ابن الاجر وشيعته في الاستعداد لافعة السلطان والارصاد لسطوته بهم وأوعز الى صاحب مالقة ابن عمه الرئيس أبي سعيد فرج بن اسمعيل بن محمد ابن نصر وليه من دون القرابة بما كان له من الصهر على أخته والمضطلع له بشعر الغريبة فأوعز اليه بعد اخلاء أهل سبته في خلع طاعة السلطان والقبض على ابن العزفي وارجوع الى ولاية ابن الاجر وكان أهل سبته منذ ابراهيم الفقيه أبو القاسم العزفي سنة سبع وسبعين قام بأمرهم ولده أبو حاتم وكان أبو طالب رديفاله في الامر لأنه استبد عليه بصاحبه الى الرياسة واثار أبي حاتم للغمول مع ايجابه حتى أخيه الاكبر واجابته الداعي

من دون دفع اليه فاستقام أمرهما مدة وكان من سياستهما من أول أمرهما الأخذ
 بدعوة السلطان فيما لنظرهما والعمل بطاعته والتجافي عن السكنى بقصور الملك
 والتخرج من أجمة السلطان ~~أما~~ كانهم فأنزلوا بالقصبة عبد الله بن مخلص قائد من
 البيوتات اصطنعوه وجعلوا اليه أحكام البلد و ضبط الحامية له فاضطلع بذلك سنين ثم
 اسفه يحيى بن أبي طالب ببعض النزعات الرياسية وجبر عليه الأحكام في ذويه ثم أغرى به
 أباه وطالبه بحساب الخرج لعطاء الحامية وغفلوا عما وراءهما من التظن فيه والريبة به
 ثقة بكانه واستئمانه اليه وهم مع ذلك على أولهم في موالاة السلطان والأخذ بدعوته
 والوفود عليه في أوقاته ولم يفسدت ولاية ابن الأحمر للسلطان وعقد على محاولة سببته
 وجد السبيل الى ذلك بما طوى صاحب الأحكام بالقصبة على البث فدخله الرئيس أبو
 سعيد صاحب النقرة بمالقة جاره بسببته ووعد الغدربني العزفي وأن يصحبهم في أساطيله
 فشرع الرئيس أبو سعيد في إنشاء الأساطيل البحرية واستئذنا الناس للمشاغرة وأن العدو
 لمالقة بالمرصاد وشحنها بالفرسان والرجل والناسبة والاقوات وأخفى وجه قصده عن
 الناس حتى اذا أقلت أساطيله بيت سببته لسبع وعشرين من شوال سنة خمس وأربعين
 بساحتها لموعد صاحب القصبة فأدخله الى حصنه فلكه ونشر رايته بأسوارها وسرب
 جيوشه الى البلد فتسابلوا وركب الى دور بني العزفي فتقبض عليهم وعلى والدهم
 وحاشيتهم وطير الخبر الى السلطان بغرناطة فوصل الوزير أبو عبد الله بن الحكيم ونادى
 في الناس بالأمان وبسط المعدلة وأركب ابن العزفي السفن الى مالقة ثم أجاز واغرناطة
 وقدموا على ابن الأحمر فأجل قدامهم وأركب الناس الى لقائهم وجلس لهم جلوسا
 فخما حتى أدوا بيعتهم وقضوا وفادتهم وأنزلوا بالقصور وأجريت عليهم سنينة الارزاق
 واستقر وبالاندلس الى أن صاروا بعد الى المغرب كائنا كروا استبد الرئيس أبو سعيد
 بأمر سببته وثقف أطرافها وستغورها وأقام دعوة ابن عمه صاحب الاندلس بانحائها
 وكان عثمان بن أبي العلا بن عبد الله بن عبد الحق من أعيان الملك المريني أجازته
 البحر اليها أميراً على الغزاة بمالقة وقائد العصبية فحتم لانه فوه بنصبه للملك بالمغرب
 وخاطب قبائل غمارة في ذلك فوقفوا بين الأقدام والاحجام واتصل ذلك كله بالسلطان
 وهو ~~عنه~~ كره من حصار تلمسان فاستشاط لها غيظا وحى أنفه نفرة واستنقره
 الصريح فبعث ابنه الأمير بأسالم لست تلك القرجة وجع اليه العساكر وتقدم اليه
 باحتشاد قبائل الريف وبلاد تازي فأغذا السير اليها وأحاطت عساكرها بخاصرها
 مدة ثم يمه عثمان بن أبي العلا فاختل معسكره وأفرج عنهم من زمافس خطه السلطان
 وذوى عنه وجه رضاه وسار عثمان بن أبي العلا في نواحي سببته وبلاد غمارة وتغلب على

تكميلاً وانتهى الى قصر ابن عبد الكريم في آخر سنة ست لستم من استيلائهم على
سنة مقياسهم السلطان مناديا بالدعاء لنفسه فاعتزم السلطان عند النهوض اليه من
أخر تلسان لما كانت على شفا ملكة ومحاينة انفضاض لولا عوائق الاقدار
بهلكه كما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن اتقا بن كمي من بني عبد الواد وخروجهم بأرض السوس)

كان هؤلاء الرهط من بني عبد الواد من بطون بني علي من شعب ايت القاسم وكانوا
يرجعون في رياستهم الى كندوز بن
أولاد علي بن ثابت بن محمد من أولاد طاع الله ونفس عليه كندوز هذا ما آناه الله من
الرياسة وجاذبه حبها واهتقر زيان شأنه فلم يحفل به ثم تأشب عليه اخلاط من قومه
وواضعه الحرب وهلك زيان بيد كندوز وقام بأمر أولاد علي جابر بن يوسف بن محمد
ثم تناقلت الرياسة فيهم الى أن عادت لولد ثابت بن محمد واستقل بهم أبو عزة زكرار بن
زيان ولم تطل أيامه والتحم بين أولاد كمي وبين أولاد طاع الله وتناساوا الا نحن وصارت
رياسة طاع الله لولد يغمر اسن بن زيان واستتبعوا قبائل عبد الواد كافة واعمل يغمر اسن
في الثأر بأبيه زيان من قاتله كندوز فاعماله بيته دعاه بأدبة جمع بني أبيه حتى اذا
اطمأن المجلس تعاوروه بأسيا ففهم واحترؤا رأسه وبعثوا به الى أمهم فنصبت عليه
القبدر ثالثاً ثأفها تشفياً منه وحقيقة وطالب يغمر اسن ببيعة بني كندوز ففروا أمام
مطالبتهم وأبعدوا المذهب ولحقوا بالامير أبي زكريا بن عبد الواد بن أبي حفص
فأقاموا بسدته أحوالاً وكانوا يرجعون في رياستهم لعبد الله بن كندوز ثم تذكروا عهد
البدوة وحملوا الى عشيرته فراجعوا المغرب ولحقوا ببني مرين اقبالهم ونزل عبد
الله بن كندوز على يعقوب بن عبد الحق خير نزل فلقيه من البر والترحيب بعاملاً صدره
وأكد غبطة وأقطعه بناحية مرا كش الكفاية له ولقومه وأنزلهم هنالك وجعل
اقتجاع ابله وراحته لحسان بن أبي سعيد الصبيحي وأخيه موسى من ذويهم وحاشيتهم
والطف منزلة عبد الله ورفع مكانه بمجلسه واكتفى به في كثير من أموره وأوفده على
المستنصر صاحب افرقية سنة خمس وستين مع عامر بن أخيه ادريس كما قدمناه
واستقر بنو كندوز هؤلاء بالمغرب الاقصى واستقرت الايام على ذلك وصاروا من جملة
قبائل بني مرين وعدادهم وهلك عبد الله بن كندوز وصارت رياستهم لعمر ابنه من
بعده ولما لقت السلطان يوسف بن يعقوب عزائمه الى بني عبد الواد ونازل تلسان
وطاول حصارها واستطال بنو مرين وذوهم على بني عبد الواد وحسوا بهم أخذتهم
العزة بالانتم وأدركتهم النعرة فأجمع بنو كندوز هؤلاء الخلف والخروج على السلطان

ولحقوا بجاحة سنة ثلاث وسبعمائة واحتفل الأمير بمراسم كس يعيش بن يعقوب لغزوهم
سنة أربع وسبعمائة فجازوه الحرب بتادرت واستقروا على خلافهم ثم قاتلهم يعيش
وعساكره ثانية بتامارت سنة أربع فهزمهم الهزيمة الكبرى التي قصت جناحهم
وأوهت من رياستهم وقتل جماعة من بني عبد الواد بازغار وتاسكا كما وألحق يعيش بن
يعقوب في بلاد السوس وهدم تارودانت قاعدة أرضها وأمر قراها كان بهم عبد الرحمن
ابن الحسن بن يدر بقمية الأمر على السوس من قبل عبد المؤمن وقدمت ذكرهم وكانت
بينه وبين عرب المعقل من الشبانان وبني حسان منذ انقضت دولة الموحدين حرب
سجال هلك في بعضها عمه على بن يدر سنة ثمان وستين وصارت أمارته بعد حين إلى عبد
الرحمن هذا ولم يزالوا في حربه إلى أن تملك السوس يعيش بن يعقوب وهدم تارودانت
قاعدة أرضها ثم راجع عبد الرحمن أمره وبني بلده تارودانت هذه سنة ست بعد ها
وزعم بنو يدر هؤلاء أنهم مستقرون بذلك القصر من لدن عهد الطوالع من العرب
وانهم لم يزالوا أمراء به تعقد لهم ولاية كبراعن كابر وأقد أدركت على عهد السلطان
أبي عنان وأخيه أبي سالم من بعده شيخا كبيرا من ولد عبد الرحمن فحدثني بمثل ذلك
وانهم من ولد أبي بكر الصديق رضي الله عنه والله أعلم ولم يرل بنو كندوز مشردين
بصحراء السوس إلى أن هلك السلطان وراجعوا طاعة الملوك من بني مرين من بعده
وعفوا لهم عما سلف من هذه الجريمة وأعادوهم إلى مكانهم من الولاية فأحضروا
النصيحة والمخالصة إلى هذا العهد كما سندر أن شاء الله تعالى

• (الخبر عن مهلك المشيخة من المصامدة بآبليس أبي الملياني) •

قد ذكرنا شأن أبي علي الملياني وأوليته في أخبار مغراوة الثانية وما كان من ثورته بعلانية
وانتزائه عليها ثم ازعاج العسكرايا منها ولحقه ببعقوب بن عبد الحق سلطان بني مرين
وما أحله من مراتب التكرمة والمبرة وأقطعه بلاد أغمات طعمة فاستقر بها وما كان
منه في العبت بأشلاء الموحدين ونيس أجدانهم وموجدة السلطان والناس عليه
وأرصد له المصامدة الغوائل لما كان منه في ذلك ولما هلك يعقوب بن عبد الحق
استعمله يوسف بن يعقوب على جباية المصامدة فلم يضطلع بها وسعى به مشيختهم عند
السلطان أنه احتجر المال لنفسه وحاسبوه فصدقوه السعاية فاعتقله السلطان وأقصاه
وهلك سنة ست وثمانين واصطنع السلطان أجدان أخيه واستعمله في كتابته وأقام على
ذلك بيابه في جلته وكان السلطان سخط على مشيخة المصامدة على بن محمد كبير هنتاته وعبد
الكريم بن عيسى كبير كرمته وأوعز إلى ابنه الأمير على عراكش باعتقالهما فاعتقلهما
فبين لهما من الولد والجماشية وأحسن بذلك أجدان الملياني فاستجمل النار وكانت

العلامة السلطانية على الكتاب في الدولة لم تختص بكتاب واحد بل كل منهم يضع
 العلامة بخطه على كتابه اذا اكله كما كانوا كلهم ثقاتا امناء وكانوا عند السلطان كاسنان
 المشط فيكتب أحمد بن الملياني الى ابن السلطان الامير عمرا كس سنة سبع وتسعين
 كتابا عن امر أبيه يأمره فيه بقتل مشيخة المصامدة ولا يهملهم طرفه عين ووضع عليها
 العلامة التي تنفذها الاوامر وختم الكتاب وبعث به مع البريد ونجا بنفسه الى البلد
 الجديد وعجب الناس بشأنه ولما وصل الكتاب الى ابن السلطان عمرا كس اخرج اولئك
 الرهط المعتقلين من المصامدة الى صارعهم وقتل علي بن محمد وولده وعبد الكريم بن
 عيسى وولده عيسى وعلي ومنصور وابن أخيه عبد العزيز وطير الامير وزيره الى أبيه
 بالخبر فقتله لحينه خنقا عليه وأنفذ البريد باعتقال ابنه وجرى علي ابن الملياني فقتل ولحق
 بتلمسان ونزل على آل زيان ثم لحق من بعد هابا بالاندلس عند اقراج السلطان عنها في تلك
 السنة كما ذكرناه وبها هلك واقتصر السلطان من يومئذ في علامته على من يختاره من
 صنائعه وينتق باماته وجعلها لذلك العهد لعبد الله بن أبي مدين خالصته المصطلع بأمر
 مملكته فاخترت من بعده لهذا العهد والله تعالى أعلم

باب
 في
 الاموال

كان السلطان يعقوب في صباه مؤثرا للذاته ومستترا بها عن أبيه يعقوب بن عبد الحق
 لمكانه من الدين والوقار وكان يشرب الخمر ويعاقب بها الندمان وكان خليفة بن وقاص
 من اليهود المعاهدين بفاس قهر ما بالداره على عادة الامراء في مثله من المعاهدين
 فكان يردلف اليه بوجوه الخدم ومذاهبها فاستعمله هذا الامير في اعتصارها والقيام
 على شؤونها فكانت له بذلك خلوة منه اوجبت له الحظ عنده حتى اذا هلك يعقوب بن
 عبد الحق واستقل ابنه يوسف باعباء ملكه واتصلت خلواته في معاقرة الندمان وانفرد
 ابن وقاص بخلوته لذلك مع ما كان من القهرمة عظمت رياسته وعلا كعبه في الدولة
 وتلقى الخاصة الاوامر منه فصار له الوجه بينهم وعظم قدره بعظم الدولة (أخبرني) شيني
 الابلي قال وكان للخليفة هذا أخ يسمى ابراهيم وابن عم يسعي خليفة لقبوه بالصغير
 لمكانه هو من هذا الاسم وكان له صهر يعرفون ببني السبتي كبيرهم موسى وكان رديقه
 في قهرمته فلم يبق السلطان من نشوة صباه وملهاه حتى وجدهم على حال استتبعوا فيها
 الغيلة من القبيل والوزراء والشرفاء والعلماء فأهزمه ذلك وترصد بهم وتفظن بذهبه
 فيهم خالصته عبد الله بن أبي مدين فسعى عنده فيهم وأوجد السبيل عليهم فسطبهم
 سطوة واحدة واعتقلوا في شعبان من سنة احدى وسبع مائة بمعسكر من حصار تلمسان
 وقتل خليفة الكبير وأخوه ابراهيم وموسى بن السبتي واخوته بعد أن امتحنوا ومثل

بهم وأنت النسيكة على حاشيتهم وذو يهم وأقاربهم فلم يبق منهم باقية واستبقى منهم خليفة الأصغر احتقاراً لشأنه حتى كان من قتله بعد ما نذر وعيث بسائرهم وطهرت الدولة من رجسهم وأزيل منها عثرة ياستهم والامور بيد الله سبحانه

(الخبر عن مهلك السلطان أبي يعقوب)

كان في جملة السلطان وحاشيته مولى من العبيد الخصيان من موالى أبي الملباني يسمى سعادة صار إلى السلطان من لدن استعماله أياه بما كس وكأن شيئاً من الجهل والغباء بكمكان وكان السلطان يخلط الخصيان بأهله ويكشف لهم الحجاب عن ذوات محاربه ولما كانت واقعة العزم وولاه وأتهم بعد أخذه بعض الحرم وقتل بالطنة واستتراب السلطان بكثير من حاشيته الملبسين لداره اعتقل جملة من الخصيان كان فيهم غير الكبير عرفهم وجذب سائرهم فارتاعوا لذلك وسوت لهذا الخصى الخبيث نفسه الشيطانية القتل بالسلطان فعمد إليه وهو في بعض الحجر من قصره وأذنه فأذن له فالتقاء مستلقياً على فراشه محتضياً بالحناء فوثب عليه وطعنه طعنات قطع بها أمعاءه وخرج هارباً وانطلق بعض الأولياء في أثره فأدركه من العشي بتأخيه تأسله فتقبض عليه وديمق إلى القصر فقتله العبيد والحاشية وصار السلطان ميتة إلى آخر النهار ثم قضى رحمه الله يوم الأربعاء السابع ذي القعدة من سنة ست وقبر هنالك ثم نقل بعد ما سكنت الهيعة إلى مقبرتهم بشالة فدفن بهم مع سلفه والبقاء لله وحده

(الخبر عن ولاية السلطان أبي ثابت)

كان الأمير أبو عامر بن السلطان أبي يعقوب وولي عهده لما هلك طريقاً إلى بلاد بني سعيد بغماره والرئيس سنة ثمان وتسعين كما ذكرنا خلف ولديه عامراً وسليماناً في كفاالة السلطان جدتهما فكان لهما بعينه حلاوة وفي قلبه لوطه لما كان حبه فيهما واعتراه عنه خدب عليهما وأثرهما من نفسه بكمكان وكان الأمير أبو ثابت عامراً أصغر قومه اقداً ما وشجاعة وجرأة وكانت له في بني ورتاجن خولة فلحين مهلك السلطان عرضوا له ودعوه للبيعة فبايعوه وحضر لها الأمير أبو يحيى بن يعقوب ثم آتاه عز مجتمعه اتفاقاً وجاهلوه على الطاعة وكان أقرب للامر منه لو حضره رجال فأعطى القيادة في المساعدة وطوى على البث وبادر الحاشية والوزراء بالبلد الجديد عند مهلك السلطان فبايعوا ابنه الأمير أبا سالم وكاد أمر بني مرين أن يفترق وكلتهم أن تفسد فبعث الأمير أبو ثابت طليته إلى تلمسان للامير أبي زيان وأبي جواحي عثمان بن يغمراسن وعقد لهم ما حلفوا على الإفراج عنهم ثم أمره أن يمد بالآلة ويرفعه كسر البيت ان كان غير ما أمل وحضر للعقد أبو جوحاً حكمه ومال أكثر بني مرين وأهل الحل والعقد إلى الأمير أبي ثابت وتفرد

بيعة أبي سالم البطانة والوزراء والحاشية والاجناد ومن لا فهم أو كان بالبلد الجديد
 مسكنه وأشاروا عليه بالمنجرة فخرج وقد عي كتابه فوقه وتهيب وخام عن القاء
 ووعدهم الاقدام بالغداة وكثر ارجعها الى قصره فبئسوا منه وتسلوا الواذا الى الامير
 أبي ثابت وهو عرقب من الجبل مطل عليهم حتى اذا انفجر أبو سالم بالبلد انجاش اليه
 الجملة دفعة واحدة فلما استوفت القبائل والعساكر ليد زحف الى البلد الجديد مشوى
 السلطان وسياج قصوره ومخيمه وانهى الى ساحاتها مغتصبا القرصة وخرج اليه
 أبو يزيد يخلف بن عمران الفودودي فأرجل عن فرسه بأمر أبي يحيى وقتل بين يديه
 قهصا بالرمح وكان قريب عهد بالوزارة استوزره السلطان قبيل مهلكه في
 شعبان من سنة ست وفتى أبو سالم الى جهة المغرب ومحبه من عشيره من أولاد رحو
 ابن عبد الله بن عبد الحق العباس وعيسى وعلى ابن رحو وابن أخيه جمال الدين بن
 موسى وأتبعهم الامير أبو ثابت شرذمة من عسكره أدركوهم بدمرومة فقبضوا
 عليهم ونفذ أمر السلطان بقتل أبي سالم وجمال الدين واستبقى الآخرين وأمر
 بأحراق باب البلد ليفضحها العسكر فأطل عليهم قهرمان دارهم عبد الله بن أبي مدين
 الكاتب وأخبره بفرار أبي سالم وباتفاق الناس على طاعته ورغب اليه في المسألة
 ليلتهم حتى يتغير الصباح خشية على دارهم من قوة العساكر وهجومها ففعل وأمره
 الامير أبو يحيى باعتقال أبي الحجاج ابن قتيبة فاعنته قتلهم من العداوة كان بينهما
 ثم أمر بقتله وانقاذ رأسه فقتل وأمر السلطان ليلته بأضرام النيران حتى اذا أضاء
 الظلام وبات راكبا ودخل القصر لوجه فوارى جسده بعد أن صلى عليه وغص بمكان
 الامير أبي يحيى لماتته تدفيه الترشيع وفاوض في شأنه كبير القراية يومئذ عبد الحق بن
 عثمان بن الامير أبي يفرن محمد بن عبد الحق ومن حضره من الوزراء مثل ابراهيم بن عبد
 الجليل الوصفي وابراهيم بن عيسى البريناني وغيرهما من الخاصة فأشاروا بقتله
 ونعت عنه كلمات في معنى التبرص بالسلطان ودولته وابتغاء العصابة لامره وركب
 الامير أبو يحيى الى القصر نال البيعة فأخذ السلطان بيده ودخل معه الى الحرم
 لغزائهم عن أخيه السلطان ثم خرج على الخاصة وتخلف عنه السلطان وقد دس الى
 عبد الحق بن عثمان أن يتقبض عليه ففعل ثم برز السلطان اليهم وهو موثق فأمر
 بالاجهاز عليه ولم يجهله والحق به يومئذ وزيره عيسى بن موسى الفودودي وقشا الخبير
 بهلك هؤلاء الرهط فرهب منه القراية وفتى يعقوب بن يعقوب أخو السلطان وابنه عثمان
 المعروف بأتمه قضيت ومعهود بن الامير أبي مالك والعباس بن رحو بن محمد الله بن
 عبد الحق ولحقوا جميعا بعثمان بن أبي العلاء بمكانه من غمارة وخلصوا الجو من المرشحين

واستبد السلطان بملك قومه وأمن خوائف المنازعين ولما تم له الأمر واستوسق أمر الملك
وفي لبنى عثمان بن يغمراسن بالأفراج عنهم ونزل لهم عن جميع البلاد التي صارت إلى
طامعته من بلاد المغرب الأوسط من أعمالهم وأعمال بني توجين ومقراوة ودعاه إلى
بدار المغرب ما كان من اختلال عثمان بن أبي العلاء بن عبد الله بن عبد الحق
بسبب ودعائه لنفسه بين يدي مهلك السلطان وخروجه إلى بلاد غمارة واستيلائه على
قصر كرامة فاعتزم على الرحلة إلى المغرب وفوض الأمر في الرحلة بأهل المدينة
الجديدة للوزير إبراهيم بن عبد السلام لما كانت حينئذ غاصة بالسكان مستعرة
في الاعتماد على الخيل والرجال فاحسن السياسة في أمرهم وضرب لهم
الآجال والمواعيد إلى أن استوفوا الرحلة وتركوها قوا آخر بها بنو عثمان بن
يغمراسن عند رحلته بنى ممرين إلى المغرب وتجهيزوا لذلك فترات الفتن فطمسوا معالمها
طامسا ونسفوها ناسفا وقدم السلطان بين يديه من قرابته الحسن بن عامر بن عبد الحق
انفجور في العساكر والجنود ووقد له على حرب ابن أبي العلاء وتلوم بالبلد الجديد
لموافاة المسالح التي كانت تغور المشرق ولما نزل عنها جميعا بقي عثمان بن يغمراسن
ارتحل غزوة ذي الحجة ودخل فاس فاشبع وسبع مائة والله أعلم

لما فصل أبو ثابت عن معسكرهم بتان إلى المغرب قدم بين يديه من قرابته الحسن
ابن عامر بن عبد الحق انفجور ابن السلطان في العساكر والجنود ووقد له
على حرب عثمان بن أبي العلاء كما ذكرناه وعقد على بلاد مراکش ونواحيها لابن عمه
الآن يوسف بن محمد بن أبي عباد بن عبد الحق وعهد له بالنظر في أحوالها ففصل إليها
واحتل بها ثم حذمته نفسه بالانتزاع فقتل الوالي براكش واستركب واستلحق واتخذ
الآلة وجاهر بالملحمان وتقبض على والي البلد فقتله بالسوط في جمادى سنة سبع
وسبع مائة ودعاه لنفسه واتصل الخبر بالسلطان لا قول قدومه فمرح إليه وزيره سيف
ابن عيسى بن السعود الجشي ودهقوب بن اصف في خمسة آلاف من عساكره
ودفعهم إلى حربه وخرج في أثرهم بكتابه وبرز يوسف بن أبي عباد وأجازوا أمام
الريبع فأنهم زمام الوزير وعساكره واتباعه الوزير فقتلوا أغمت ثم فز إلى جبال
هسكورة وخلق به موسى بن سعيد الصبيحي من أغمت تدلى من سورها ودخل الوزير
يوسف إلى مراکش ثم خرج أثره وخلق فمات بين يديه ما جولة وقتل منهم خلق وخلق
بهم سكورة ودخل السلطان أبو ثابت مراکش منتصف رجب من سنة سبع وأمر
بقتل أورية المدخله كانوا له في انتزاعه فاستلموا ولما خلق يوسف بن أبي عباد بجبال

هسكورة ونزل على مخلوف بن هنوا وتذم بجواره فلم يجزه على السلطان وتقبض عليه
واقناده الى مراكش مع ثمانية من أصحابه تولوا كبر ذلك الامر فقتلوا في مصر
واحده بعد ان مثل بهم السلطان بالسياط وبعث برأس يوسف الى فاس فذهب بسورها
وأثنى القتل فيمن سواهم عن داخله في الانتزاء فاستلم منهم أمم عمرا كرش وأنعمت
وسخط خللال ذلك وزيره ابراهيم بن عبد الجليل فاعتقله واعتقل عشيره من بني دولين
ومن بني ومكاسن وقتل الحسن بن دولين منهم ثم عفا عنهم وخرج منتصف شعبان الى
منازلة السكسيوى وتدويح جهات مراكش فلقاه السكسيوى بطاعته المعروفة
واسنى الهدية فتقبل طاعته وخدمته ثم سرح قائده يعقوب بن آصناد في اتباع
زكنة حتى توغل في بلاد السوس ففروا أمامه الى الرمال وانقطع أثرهم ورجع الى
معسكر السلطان وانكفأ السلطان بعساكره الى مراكش فاحتل بها غرة رمضان
ثم قفل الى فاس بعد أن قتل جماعة من بني ورا وجعل طريقه في بلاد صنهاجة وسار في
بلاد تامسنا وتلقاه عرب جشم من قبائل الخلط وسفيان وبني جابر والعاصم فاستجدهم
الى آتفا وتقبض على سبتين من أشياخهم فاستلم منهم عشرين من غني عنه افساد
السابلة ودخل رباط الفتح آخر يات رمضان فقتل هنالك من الاعراب أمة من فوتر عنه
الحرابة ثم ارتحل منتصف شوال لغزو رباح أهل أزغار والهبط واثار بالاحن القدية
فأثنى فيهم بالقتل والسبي وقفل الى فاس فاحتل بها منتصف ذي القعدة وبجاء الخبر
بهمزية عبد الحق بن عثمان واستلم الروم من عساكره ومهلك عبد الواحد القودودي
من رجالات دولته وأن عثمان بن أبي العلاء قد استقبل أمره بجهات غمارة فأجمع
لغزوه والله أعلم

{ الخبر عن غزاة السلطان لمدا فعة عثمان بن أبي }
{ العلاء ببلاد الهبط ومهلك بطنجة بعد ظهوره }

لما ملك الرئيس أبو سعيد فرج بن اسمعيل بن يوسف بن نصر سنة ستة وخمسة وسبع مائة
وأقام بها الدعوة لابن عمه المخلوع محمد بن محمد الفقيه ابن محمد الشيخ بن يوسف بن نصر
كما ذكرناه وأجاز معه رئيس الغزاة المجاهدين بمحل أمارته من مالقة عثمان بن أبي العلاء
ادريس بن عبد الله بن عبد الحق من أعياص هذا البيت مكان مرشح للملك فيهم
واستقدمه معه ليقر به الكلمة في المغرب بقسنة الدولة مدافعة عن سبتة لما كان
هناج السلطان قومه فأخذها واستقام ملاكها وطمع عثمان في ملك المغرب
بإمدادهم وظاهرهم وسولت له نفسه ذلك فخرج من سبتة وولى على جيش الغزاة
بعده عمر ابن عمه رحوب بن عبد الله ونجم هو ببلاد غمارة فدعا لنفسه واجابته القبائل

منهم واحتل بحصن علودان من أمتع معاقلهم وبايعوه على الموت ثم نهض إلى أصبلا
والعريش فغلب عليهم واتصل ذلك كله بالسلطان الهالك أبي يعقوب فلم يتركه استهانة
بأمرهم وبعث ابنه أبادالم بالعساكر فنازل سبعة أيام ثم أقلع عنها وبعث بعده أخاه
يعيش بن يعقوب وأنزله طنجة وجر معه الكتاب وجعلها ثغرا وزحف إليه عثمان بن
أبي العلاء فتأخر عن طنجة إلى القصر ثم اتبعه فخرج إليه أهل القصر فرسانا ورجالا
ورماة مع يعيش فوصلوا إلى وادي وراء ثم انهمزمو إلى البلد ومات عمر بن ياسين ونزل
عثمان عليهم القصر أياما ثم دخله من غده ثم كان مهلك السلطان وفر يعيش بن يعقوب
خيفة من أبي ثابت فلقى يعثمان بن أبي العلاء واستقام أمره تلك الجهات برهة وكان
السلطان أبو ثابت لما احتل بالمغرب شغله ما كان من اتزاع يوسف بن أبي عباد بمرأ كش
كما قدمناه فعد على حرب عثمان بن أبي العلاء مكان عمه يعيش بن يعقوب لعبد الحق
ابن عثمان بن محمد بن عبد الحق من رجال بيته فزحف إليه ونهض عثمان إلى لقائه
منتصف ذي الحجة سنة سبع فهزمه واستلم من كان معه من جنود الروم وهلك في تلك
الوقعة عبد الواحد الفودودي من رجالات السلطان المرشدين ردقاء الوزارة وسار
عثمان إلى قصر كامة فنزله واستولى على جهاته وعلى تقيته ذلك كان رجوع السلطان
من غزاة مرأ كش وقد حسم الداء ومحا أثر النفاق فاعتزم على الحركة إلى بلاد غمارة
يعومنها أترد عوة بن أبي العلاء التي كادت تبلغ عليه محالكم بالمغرب ويرده على عقبه
ويستخلص سبعة من يد ابن الأحمر لما صارت ركابا إلى يروم الالتزام والخروج من القرابة
والإعياض المستقرين وراء البحر غزاة في سبيل الله فنهض من فاس منتصف ذي الحجة
من سنة سبع ولما انتهى إلى قصر كامة تلوم به ثلاثا حتى توافقت عساكره وحشوده
وكل اعتراضها وفر عثمان بن أبي العلاء أمامه وارتحل السلطان في اتباعه فنزل حصن
علودان وأقيم عنة واستلم به زهاء أربع مائة ثم نازل بلاد الدمنة وأقمهمها وأثنى
فيها قتلا وسبيلهم بطاعة ابن أبي العلاء ومظاهرتهم له ثم كبس القصر واستباحه
ثم ارتحل إلى طنجة واحتل بها غزاة عثمان وانحجرا بن أبي العلاء بسببته مع أوليائه وسرح
السلطان عساكره فمقرقت نواحي سبعة بالاكنتساح والغارة وأمر باختطاط بلد تيطاوين
لنزول معسكره والاخذ بمنق سبعة وأوقد كبير الفتاه بمجلسه أبي يحيى بن أبي الصبر اليهم
في شأن النزول له عن البلد وفي خلال ذلك اعتل السلطان فرض وقضى أياما قلائل وهلك
في ثامن صفر من سنة ودفن بظاهر طنجة ثم حمل شاوله بعد أيام إلى مدفن آبائه بشالة
قو وري هنالك رحمة الله عليه وعليهم

(الخبر عن دولة السلطان أبي الربيع وما كان فيها من الأحداث)

لما ملك السلطان أبو ثابت تصدى للقيام بالامر معه علي بن السلطان أبي يعقوب المعروف بأتمه رزبكة وخلص الملا من بني مرين أهل الحل والعقد إلى أخيه الربيع فبايعوه وتقبض على عمه علي بن رزبكة المستام للامرة فاعتقله بطخبة إلى أن هلك بها سنة عشر لمجدي وبيت العطاء في الناس وأجرل وارحل نحو فاس وأتمه عثمان بن أبي العلاء في جيش كثيف وبيته وقد نذر به العسكر فأيقظوا اليهم ووافاهم على الظاهر بساحة علودان فناجزهم الحرب وكانت الدائرة على عثمان وقومه وتقبض على ولده وكثير من عساكره وأنحن أولياء السلطان فيهم بالقتل والسبي وكان الظهور الذي لا كفأ له ووصل أبو يحيى بن أبي الصبر إلى الأندلس وقد أحكم عقدة الصلح وقد كان ابن الأحمر جاء للقاء السلطان أبي ثابت ووصل إلى الجزيرة الخضراء فأدركه خبره هلكه فتوقف عن الجواز وأجاز ابن أبي الصبر بإحكام الموافاة واجتاز عثمان بن أبي العلاء إلى العدو فبين معه من القرابة فلقق بغرناطة وأغذا السلطان السير إلى حضرة فدخل فاس آخر ربيع من سنة ثمان واستقامت الامور وعهد المهلك وعقد السلم مع صاحب تلمسان موسى بن عثمان بن يعمر ابن وأقام وادعاه بحضرة وكانت أيامه خيرا أيام هدنة وسكونا وتر فالأهل الدولة وفي أيامه تغالى الناس في أثمان العسكار فبلغت قيمته فوق المعتاد حتى لقد بيع كثير من الدور بفاس بألف دينار من الذهب العين وتنافس الناس في البناء فعلموا الصروح واتخذوا القصور المشيدة بالصخر والرخام وزخرفوها بالزليج والنقوش وتناغوا في لبس الحرير وركوب الفاره وأكل الطيب واقتناء الحلي من الذهب والفضة واستجعر العمران وظهرت الزينة والترف والسلطان وادع بداره مملى أريكته إلى أن هلك كما نذرته ان شاء الله تعالى والله أعلم

كان أبو شعيب بن مخلوف من بني أبي عثمان من قبائل كامة المجاورين للقصر الكبير وكان متصلا بالدين ومشتهرا به ولما أجلي بنو مرين على المغرب وجالوا في بساطه ونفلبوا على ضواحيه صحب البر منهم البر والفاجر من أهله مثله وكان بنو عبد الحق قد تحيزوا لآبى شعيب هذا فحين تحيزوه للصباية من أهل الدين فكان امام صلاتهم وكان يعقوب بن عبد الحق أشدهم صحابة له وأوفاهم به ذماما فوصل به حبله واتصلت صحبته وعظم في الدولة قدره وانبسط بين الناس جاه ولده وأقاربه وحاشيته وربى بنو شعيب هذا عبد الله ومحمد المعروف بالحاج وأبو القاسم ومن بعدهم من اخوتهم بقصر كامة في جود ذلك الجاه وهلك السلطان يعقوب بن عبد الحق فاستخلصهم يوسف بن عبد الحق لخدمته واستعملهم على مختصاته ثم ترقى بهم في رتبة خدمته وأخصاه درجة بعد

أخرى الى أن هلك أبوهـم أبو مدين شعيب سنة سبع وتسعين وكان المقدم منهم عند
السلطان عبد الله فاربي على ثياب الغزو والوزارة والخلة والولاية وتقدم لخطوته
في مجلسه كل خطوة واختصه بوضع علامته على الرسائل والاوامر الصادرة عنه وجعل
اليه حساب الخراج والضرب على أيدي العمال وتنفيذ الاوامر بالقبض والسلب فيهم
واستخلصه لمناجاة الخلوات والافضاء بذات الصدور فوقف به الانراف من الخاصة
والقبيل والقراية والولد وسودوه وخطبوا نائله وكان غمرا واستعمل مع ذلك أخاه محمدا
على جباية المصامدة بمراكش وهذا أبا القاسم الدعة بفاس فأقام بها متملا راحته
عريضا جاهها طامحا كاسيات تسرب اليه أموال العمال في سبيل الاتخاف وتقف يبابه
صدور الركايب الى أن هلك السلطان أبو يوسف ويقال ان له خاتمة في دمه مع سعاية
الملياني ولما ولي السلطان أبو ثابت ضاعف رتبته وشفع لديه خطه ورفع على الاقدار
قدره ثم ولي من بعده أخوه أبو الربيع فتقبل فيه مذاهب ملقه وكان بنو وقاصمة اليهودي
حين نكبوا بأشرك كتبهم لمكانه من اصدار الاوامر ويرغمون ان له فيهم سعاية وكان
خليفة الاصغر منهم قد استبق كذا كراهه فلما أفضى الامر الى السلطان أبي الربيع
استعمل خليفة بداره في بعض المهن وبأشر الخدم حتى اتصل بمباشرة السلطان فجعل
غايتها السعاية بعبد الله بن أبي مدين وكان يؤثر عن السلطان أبي الربيع بأنه لا تؤمن
بواقفه مع حرم ذويه وتعرف خليفة ذلك من مقالات الناس فندس الى السلطان
أن عبد الله بن أبي مدين يعرض بأنهم سام السلطان في ابنته وان صدره وغل بذلك وأنه
مترصد بالدولة وكان يخشى الغائلة بما كان عليه من مداخلة القبيل ولما كان
داعيته من دواعي آل يعقوب فتعجل السلطان دفع غائلته واستدعاه صبيحة زفاف
بنته زعموا عن زوجها فاستخنه قائد الروم بقبرة أبي يحيى بن العربي فطعنه القائد
هناك من ورانه طعنة أكبته على ذقنه واحتز رأسه وألقاه بين يدي السلطان ودخل
الوزير سليمان بن يرز يكن فوجده بين يديه فذهبت نفسه عليه وعلى مكانه من الدولة
حسرة واستغوا أية ظم السلطان لمكر اليهودي فوقفه على براءة ~~كان~~ ابن أبي مدين
بعنها السلطان معه بالنصل والحلف فبقية قط وعلم مكر اليهودي به فندم وقتل لحينه
بجليفة بن وقاصمة وذويه من اليهود المنتصدين للخدمة وسطا بهم سطوة الهلكة فاصبحوا
مثلا لا تخون والله أعلم

(الخبر عن ثورة أهل سبتة بالاندلسيين ومراجعتهم طاعة السلطان)

لما قفل السلطان أبو الربيع من غزاة سبتة بعد أن شرد عثمان بن أبي العلاء وأخبره
بسبتة وأجاز منها الى العدو ومن كان معه من القراية كما قلناه بلغه الخبر فبصر

أهل سبتة وصر من قلوبهم من ولاية الاندلسيين وسوء ملكتهم ودس اليه بعض أشياعه
 بالبلد بمثل ذلك فأغزى صنيعة تاشفين بن يعقوب الوطاسي أحاويزه في عساكر ضخمة
 من بني مرين وسائر الطبقات من الجند وأوعز اليه بالتقدم الى سبتة ومازالها فأغذ
 اليها السير ونزل بساحتها ولما أحس به أهل البلد عشت وتنادوا بشعارهم وثاروا على
 من كان بينهم من قواد ابن الأحمر وعماله وأخرجوا منها حاميتها وجنوده واقتحمها
 العساكر واحتل بها تاشفين بن يعقوب عاشر صفر من سنة تسع وطرير بالخبر
 الى السلطان فعم السرو وعظم الفرح وتقبض على قائد القصة أبي زكريا يحيى بن
 مليلة وعلى قائد البحر أبي الحسن بن كاشة وعلى قائد الحروب بهامان الاعياص عمر بن
 رحون بن عبد الله بن عبد الحق كان صاحب الاندلس عقده له مكان ابن عمه عثمان بن
 أبي العلاء عند اجازته البحر الى الجهاد كما ذكرناه وكتب الى السلطان بالفتح وأوفد عليه
 الملا من مشيخة أهل سبتة وأهل الشورى وبلغ الخبر الى ابن الأحمر فارتاع لذلك
 وخشى عادية السلطان وجيوش المغرب حين انتهوا الى القرصنة وقد كان الطاغية
 في تلك الايام نازل الجزيرة الخضراء وأقلم عنها على الصلح بعد أن أذاقها من الحصار
 شدة وبعد أن نازل جبل الفتح فتغلب عليه وانهمز زعيم من زعمائه يعرف بالفتن يبرس
 هزيمه أبو يحيى بن عبد الله بن أبي العلاء صاحب الجيش بمالقة لقيه وهو يجوس خلال
 البلاد بعد غلج الجبل فهزم النصاري وقتل أبرح وأهم المسلمين شأن الجبل فبادر
 السلطان أبو الجيوش بانفاذ رسله راغبين في السلم خاطبين للولاية وتبرع بالنزول عن
 الجزيرة وردة وحصولهم اترغيبا للسلطان في الجهاد فقبل منه السلطان وعقده الصلح
 على ما رغب وأصر اليه في أخيه فأنكحه اياها وبعث بالمدد للجهاد أموالا وخيولا
 جنائب مع عثمان بن عيسى اليزنياني واتصلت بينهما الولاية الى مهلك السلطان والبقاء
 لله وحده

{ الخبر عن بيعة عبد الحق بن عثمان عمالة الوزير }
 { والمشيخة وظهور السلطان عليهم ثم مهلكه باثر ذلك }

كانت رسل ابن الأحمر خلال هذه المهادنة والمكاتبات تختلف الى باب السلطان ووصل
 منهم في بعض احيائها خلف من مترقيهم بظاهر البكاثر فكشف صفحة وجهه في معاورة
 النحر والادمان عليه وكان السلطان منذ شهر جمادى الاولى سنة تسع قد عزل القاضي
 بهاس أبا غالب المغيلي وعهد باحكام القضاء لشيخ القضاة المذكور بهاس أبي الحسن
 الملقب بالصغير وكان على نهج من تغيير المنكرات والتعسف فيها حتى لقد كان مطاوعا
 في ذلك وسواس الفسك الاعجمي ومتجاوزا به الحدود والمتعارفة بين أهل الشريعة

في سائر الامصار وأحضر عنده ذات يوم هذا الرسول بجلا وحضر العدول فاستروحوه
ثم أمضى حكم الله فيه وأقام عليه الحد وأضرمت هذه الموقعة فاضطرم غيظا وتعرض
للوزير رحوب بن يعقوب الوطاسي منصرفه من دار السلطان في موكبه وكشف عن
ظهره بوريه السياط ونسب عليهم سوء هذا المرتكب مع الرسل فبرم لذلك الوزير
وأدركته الحفظة وسرح وزعته وحشمه في احضار القاضي على أسوأ الحالات من
التفصيل والتل لذكفه ففضوا تلك الوجهة واعتصم القاضي بالمسجد الجامع ونادى
المسلمين فنارت العاقبة فيهم ومرج أمر الناس واتصل الخبر بالسلطان فتلا فاه بالبعث
في أولئك النفر من وزعة الوزير وضرب أعناقهم وجعلهم غطة لمن وراءهم فأسرها
الوزير في نفسه وداخل الحسن بن علي بن أبي الطلاق من بني عسكر بن محمد شيخ بني مرين
والمسلم له في شوارهم وقائد الروم عنصالة المنفرد برياسة العسكر وشوكتهم وكان لهم
بالوزير اختصاص أثره على سلطانه فدعاهم لبيعة عبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد
الحق كبير القرابة وأسدا الاعياص وخلع طاعة السلطان فأجابوه وبايعوا له وتم أمرهم
نجيا ثم خرج عاشر جمادى من سنة عشر إلى ظاهر البلد الجديد بمكان
وجاهروا بالخلعان وأقاموا الآلة وبايعوا سلطانهم عبد الحق على عيون الملائكة وعسكروا
بالعدوة القصوى من سبواتازي وخرج السلطان في أثرهم فعسكر بسبواتولم
لاعتراض العساكر وازاحة العال واحتل القوم برباط تازي وأوفدوا على موسى
ابن عثمان بن يعمر اسن سلطان بني عبد الواد يدعونه إلى المظاهرة واتصال اليد والممدد
بالعساكر والاموال جنوا إلى التي هي أثر لده من تفريق كلمة عدوه فتناقل عن ذلك
لمكان السلم الذي عقد له السلطان مداول الدولة ولتستبين سبيل القوم وقدم السلطان
بين يديه يوسف بن عيسى الجشمي وعمر بن موسى القودودي في جوع كتيبة من بني مرين
وسار في ساقهم فأنكشفت القوم عن تازي ولحقوا بالتمسان دمر خاومد السلطان
مغبة تهاقله عن نصرهم ووجد بها الحجة عليهم ازغاية مظاهرة اياهم أن يملكهم تازي وقد
انكشفتوا عنها فيدسوا من صريحه وأجاز عبد الحق بن عثمان ورحوب بن يعقوب إلى
الاندلس فأقام رحوبها إلى أن قتله أولاد ابن أبي العلاء ورجع الحسن بن علي إلى مكانه
من مجلس السلطان بعد أن اقتضى عهده بالامان على ذلك ولما احتل السلطان بتازي
حسم الداء ومحا أثر الشقاق وأنخن في حاشية الخوارج وذوهم بالقتل والسبي ثم
اعتل أثناء ذلك وهلك للبال من اعتقاله سلج بجادى الاخير من سنة عشر ووري بصحن
الجامع الاعظم من تازي وبويع السلطان أبو سعيد كما ذكره ان شاء الله

(الخبر عن دولة السلطان أبي سعيد وما كان فيه من الاحداث)

في
بالا
حل

لما هلك السلطان أبو الربيع تبارى تطاول للامرعه عثمان بن السلطان أبي يعقوب المعروف بأتمه قضيت واستام المنصب وأسد في ذلك وألم وحضر الوزراء والمشيعه بالقصر بعده من الليل واستأروا شيخ القرابة يومئذ وكبير الاعيان المرتهين وسربت اليهم الاموال وجاءهم عثمان بن السلطان أبي يعقوب مستاماً فزجروه واستدعوا السلطان أباسعيد فحضر وبايعوه ليلتذ وأنفذ كتبه الى النواحي والجهات باقتضاء البيعة وسرح ابنه الاكبر الأمير بالحسن الى فاس فدخلها غرة رجب من سنة عشر ودخل القصر واطلع على أمواله وذخيرته وفي غد ليلته أخذت البيعة للسلطان بظاهرتازى على بن مرين وسائر زبانة والعرب والقبائل والعساكر والحاشية والموالي والصنائع والعلماء والصلحاء ونقباء الناس وعرفائهم والخاصة والاهماء فقام بالامر واستوسق له الملك وفترق الاعطيات وأسنى الجوائز وتفقد الدواوين ورفع الظلمات وحط المغارم والمكوس وسرح السجون ورفع عن أهل فاس وظيفة الرباع وارتحل لعشرين من رجب الى حضرنه فاحتمل بفاس وقدم عليه وفود التهنئة من جميع بلاد المغرب ثم خرج لذي القعدة بعدها الى رباط الفتح لتفقد الاحوال والنظر في احوال الرعايا واهتم بالجهاد وأنشأ الاساطيل للغزو في سبيل الله ولما قضى منسك الاضحى بعده رجع الى حضرنه بفاس ثم عقد سنة احدى عشرة لآخيه الأمير أبي البقاء يعيش على تغور الاندلس الجزيرة ووردة وما اليها من الحصون ثم مضى من الحصون سنة ثلاث عشرة الى مراکش لما كان بها من اختلال الاحوال وخروج عدي بن هند الهسكوري ونقضه للطاعة فنازله وحاصره مدة واقبهم حصنه عنوة عليه ووجه الى دار ملكه عنوة فأودعه المطبق ثم رجع الى غزو تلمسان والله أعلم

(الخبر عن حركة السلطان أبي سعيد الى تلمسان أولى حركاته اليها)

لما خرج عبد الحق بن عثمان على السلطان أبي الربيع وتغلب على تازى بظاهرة الحسن ابن علي بن أبي الطلاق كبير بن عسكر واختلف رسلهم الى أبي جوموسي بن عثمان سلطان بن عبد الواد اسف ذلك بن مرين وحرك من احنهم ولما لحق الخارجون على الدولة بالسلطان أبي جوموا قبل عليهم ثم أضرهم ذلك فحقد بن مرين وولى السلطان أبو سعيد الامر وفي أنفسهم من بن عبد الواد غصة فلما استوسق أمر السلطان ودقخ الجهات المراكشية وعقد على البلاد الاندلسية وفرغ من شأن المغرب اعتزم على غزو تلمسان فنهض اليه سنة أربع عشرة ولما انتهى الى وادي ملوية قدم ابنه أبا الحسن وأبا علي في عسكرين عظيمين في الجناحين وسار في ساقتهما ودخل بلاد بن عبد الواد على هذه التعبية فاكسح نواحيها واصطلم نعمها ونازل وجدة فقاتلها قتلاً شديداً واستغنت

عليه ثم غرض الى تلمسان فقبل بالملعب من ساحتها وانحجر موسى بن عثمان من وراء أسوارها وغلب على معاقلها ورعاياها وسائر ضواحيها فخطمها حطما ونسف جهاتها نسفا ودخ جبال بني يرنا سن وفتح معاقلها وأخضع فيها وانتهى الى وجدة وكان معه في معسكره أخوه يعيش بن يعقوب وقد أدركته بعض استرابة بأمره ففر الى تلمسان ونزل على أبي جو ورجع السلطان على تعيينه الى تازي فأقام بها وبعث ابنه الأمير أبا علي الى فاس فكان من خروجه على أبيه ما ذكر ان شاء الله تعالى

(الخبر عن انتفاض الأمير أبي علي وما كان بينه وبين أبيه من الوقعات)

كان للسلطان أبي سعيد اثنان من الولد الأكبرهما لامته الحبشية وهو علي والاصغر لملوكة من سبي النصارى وهو عمر وكان هذا الاصغر أثرهما لديه وأعلقهما بقلبه منذ نشأ فكان عليه حننا وبه مشغوقا ولما استولى على ملك المغرب رشحه بولاية عهده وهو شاب لم يطرشأ به ووضع له القباب الامارة وصير معه الجلساء والخاصة والكاتب وأمره بالتخاض العلامة في كتبه وعقد على وزارته لبراهيم بن عيسى البريساني من صنائع دولتهم وبكار المرشحين بها ولما رآه أخوه الأكبر أبو الحسن صاغية أبيه اليه وكان شديد البرور بوالديه انحاش اليه وصار في جملة وخط نفسه بحاشيته طاعة لابييه واستقرت حال الأمير أبي علي على هذا وخطبه الملول من النواحي وخطبهم وهادوه وعقد الرايات وأثبت في الديوان ومحاورا في العطاء ونقص وكاد أن يستبد ولما قفل السلطان أبو سعيد من غزاته الى تلمسان سنة أربع عشرة أقام بتازي وبعث ولديه الى فاس فلما استقر الأمير أبو علي بفاس حدثته نفسه بالاستبداد على أبيه وخلعه وراوضه المداخلون له في المكر بالسلطان حتى يتقبض عليه فأبى وركب الخلاف وجاهر بالخلعان ودعا لنفسه فأطاعه الناس لما كان السلطان جعل اليه من أمرهم وعسكر بساحة البلاد الجديد ير بدغز والسلطان فبرز من تازي بعسكره يقدم رجلا ويؤخر أخرى ثم بدا للأمير أبي علي في شأن وزيره وحدثته نفسه بالتقبض عليه استرابة به لما كان بلغه من المكاتبة بينه وبين السلطان فبعث لذلك عمر بن يخلف الفردودي وتظن الوزير لما حوله من المكر فتقبض عليه ونزع الى السلطان أبي سعيد فتقبله ورضى عنه وارتحل الى لقاء ابنه ولما تراءى الجمعان بالقرمدة ما بين فاس وتازي واختل مصاف السلطان وانهمز عسكره وأفلت بعدان أصابته جراحة في يده وهن لها وطلق بتازي فليلاجريحا وطلق به ابنه الأمير أبو الحسن نازعا اليه من جملة أخيه أبي علي بعد المحنة وفاء لخلق أبيه فاستبشر السلطان بالظهور والفتح وجد المغبة وأتاه الأمير أبو علي بعساكره على تازي وسعى الخواص بين السلطان وابنه في الصلح على أن يخرج له السلطان عن الأمر

يقتصر على تازي وجهاتها فتم ذلك بينهم وانعقد وشهد الملا من مشيخة العرب
 وزناتة وأهل الامصار واستحكم عقده وانكفأ الامير أبو علي الى حضرة قاسم ملكا
 وتوانت اليه بيعات الامصار بالمغرب ووفودهم واستوسق أمره ثم اعتل على اثر ذلك
 واشتد وجهه وصار الى حال القوت وخشى الناس على أنفسهم تلاشي الامر بهلكه
 فسايلوا الى السلطان بتازي ثم نزع على الامير أبي علي وزيره أبو بكر بن النوار وكتبه
 منديل بن محمد الكافي وسائر خواصه ولحقوا بالسلطان وحملوه على تلافى الامر فنهض
 من تازي واجتمع اليه كافة بني مرين والجند وعسكر على البلد الجديد وأقام محاصرا
 لها وبنى دارا لسكناه وجعل لابنه الامير أبي الحسن ما كان لاختيه أبي علي من ولاية
 العهد وتفويض الامر وفرد أبو علي بطائفة من النصارى المستخدمين بدولتهم كان
 قائدهم يمت اليه بخيولة وضبط البلد مدة مرضه حتى اذا أفاق وتبين اختلال أمره
 بعث الى أبيه في الصلح ويحتمل من المال والذخيرة من دراهم فأجاب لذلك وانعقد بينهم
 سنة خمس عشرة وخرج الامير أبو علي بمخاضته وخشمه وعسكر بالزيتون من ظاهر البلد
 ووفى له السلطان بما اشترط وارتحل الى سجلماسة ودخل السلطان الى البلد الجديد
 ونزل بقصره وأصلح شؤنه ملكه وأنزل ابنه الامير أبي الحسن بالدار البيضاء من قصوره
 وقوض اليه في سلطانه تفويض الاستقلال وأذن له في اتخاذ الوزراء والكتاب ووضع
 العلامة على كتبه وسائر ما كان لاختيه ووفدت اليه بيعات الامصار بالمغرب ورجعوا
 الى طاعته ونزل الامير أبو علي لسجلماسة فأقام بها ملكا ودون الدواوين واستلحق
 واستركب وفرض العطاء واستخدم طواعن العرب من المعقل وافتتح معاقل الصغراء
 وقصور تاورت وتيجكوارين وقنطيط وغزا بلاد السوس فاقتحمها وتغلب على
 ضواحيها وأثنى في اعرابها من ذوي حسان والسفانات وزكته حتى استقاموا على
 طاعته وبيت عبد الرحمن بن يدر أمير الانصار بالسوس في تارودانت مقره فاقتحمها
 عليه عنوة وقتله واصطلم نعمته وأباد سلطانه وأقام لبني مرين في بلاد القبلة ملكا
 وسلطانا واتقض على السلطان سنة عشرين وتغلب على درعة وسما الى طلب مراکش
 فعقد السلطان على حربه لاختيه الامير أبي الحسن وجعله اليه وأغزاه ونهض على اثره
 واعتل بمراكش وثقف أطرافها وحسم عليها وعقد عايم الكندوز بن عثمان من صنائع
 دولتهم وقفل بعساكره الى الحضرة ثم نهض الامير أبو علي سنة ثنتين وعشرين بمجموعه
 من سجلماسة وأغذا السير الى مراکش فاختلفت عساكره بها قبل أن يجتمع لكندوز
 أمره فتقبض عليه وضرب عنقه ورفعته على القناة وملاك مراکش وسائر ضواحيها
 وبلغ الخبر الى السلطان فخرج من حضرته في عساكره بعد أن احتشد وأراح العليل

واستوفى الاعطيات وقدم بين يديه ابنه الامير أبو الحسن ولى عهده الغالب على أمره
 في عساكره وجوعه وجاء في ساقته وسار على هذه التعيسة ولما انتهى الى بويون وادى
 ملو به تذرروا بالبيات من أبي علي وجنوده فخذروهم وأيقظوا اليهم وبينهم عسكرهم
 ذلك فكانت الدبرة عليه وفل عسكره وارتموا من الغد في اثره وسلك على جبال درن
 واقتربت جنوده في أوعاره ولحقهم من معراتها شناعات حتى ترجل الامير أبو علي
 عن فرسه وسعى على قدميه وخلص من ورطة ذلك الجبل بعد عصب الرين ولحق
 بسجاساسة ومهد السلطان نواحي مراکش وعقد عليها موسى بن علي الهنتاني فعظم
 غناؤه في ذلك واضطلعه وامتدت أيام ولايته وارتمل السلطان الى سجلماسة فدافعه
 الامير أبو علي بالخضوع في الصفع والرضا والعودة الى السلم فأجابه السلطان لما كان
 شغفه من حبه فقد كان يؤثر عنه من ذلك غرائب ورجع الى الحضرة وأقام الامير أبو
 علي بمكانه من ملك القبلة الى أن هلك السلطان وتغلب عليه أخوه السلطان أبو الحسن
 كذا ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن زكية منديل الكثاني ومقتله)

كان أبو محمد بن محمد الكثاني من علية الكتاب بدولة الموحدين ونزع من مراکش عند
 ما انحل نظام بني عبد المؤمن وانقض جمعهم الى مكاسة فأوطنها في ايلة بني مرين واتصل
 بالسلطان يعقوب بن عبد الحق فحببه فيمن كان يثارت على محبته من أعلام المغرب
 وسفر عنه الى الملوك كما ذكرناه في فائزته الى المستنصر سنة خمس وستين وهلك السلطان
 يعقوب بن عبد الحق فازداد الكثاني عند ابنه يوسف بن يعقوب حظوة ومكانة الى أن
 سقطه ونكبه سنة سبع وستين وأقصاه من يومئذ وهلك في حال سخطته وبقي من بعده
 ابنه منديل هذا في جملة السلطان أبي يعقوب متبرما بجماع عبد الله بن أبي مدين
 المستولى على قهرمة دار السلطان ومخالصته في خلواته مغضيا لذلك متوقفا النكبة
 في أكثر أيام مضطرمته بالحسد جوانحه مع ما كان عليه من القيام على حسابان
 الديوان عرف فيه بسبقه وتشابه صديقه وعدوه ولما تغلب السلطان على ضواحي شلف
 ومغراوة واستعمل على حسابان الجباية وجعل اليه ديوان العسكر هنالك والى نظره
 اعتراضهم وتعميصهم فنزل على مليانة مع من كان هنالك من الامراء مثل علي بن محمد
 الخيري والحسن بن علي بن أبي الطلاق العسكري الى أن هلك السلطان أبو يعقوب
 ورجع أبو ثبات البلاد الى أبي زيان وأخيه أبي جوج خلف عليهما وحلا بعيونهم ما
 واستبلغا في تكريمه وانصرف الى مغربه وكان معسكر السلطان يوسف بن يعقوب على
 تلمسان قد صعب أخاه أباسعيد عثمان بن يعقوب في حال خموله وتأكدت بينهم ما الخلة

التي رعاها له السلطان أبو سعيد فلما ولي أمر المغرب مت بذلك اليه فعرّفه له واختصه
وخالصة وجعل اليه وضع علامته وحسبان جبايته ومستخلص أحواله والمفاوضة بذات
صدره ورفع مجلسه في بساطه وقدمه على خاصته وكان كثير الطاعة للامير أبي علي ابنه
المتغلب على أبيه قبل أول أمره ولما استبد وخلع أباه انفضح منديل هذا اليه ثم نزاع
عنه حين تبين اختلال أمره وكان الامير أبو الحسن يحقد عليه ولاية أخيه أبي علي لما
كان بينهما من المنافسة وكان كثيرا ما يوغر صدره بايجاب حق عمر عليه وامتهانه
في خدمته وطوى له على البش حتى اذا انفرد يجلس أبيه وفصل عمر الى مجلسه أحكم
السعاية فيه والحاح في الهلكة التي أحكم السلطان عليها أذنا واهية حتى أذن الله
بأهلا كه وكان منديل هذا كثيرا ما يغضب السلطان في المحاورة والخطاب دالة عليه وكبرا
فاعتد عليه من ذلك كلمات وأحوالا وخطه سنة ثمان عشرة واذن لابنه الامير أبي
الحسن في زكيبته فاعة قل واستصني أمواله وطوى ديوانه وامتنعه أياما ثم قتله بحبس
خنقا ويقال جوعا وذهب مثلا في الغابرين والله خير الوارثين

{ الخبر عن انتفاض العز في سبتة ومنارته ثم }
{ مصيرها الى طاعة السلطان بعد مهلكة }

كان بنو العز في لما تغلب عليهم الرئيس أبو سعيد ونقلهم الى قرناطة سنة خمس استقروا
بها في ايلة الخلوغ ثالث ملوك بني الاجر حتى اذا استولى السلطان أبو الربيع على
سبتة سنة تسع أذنوه في الاجازة الى المغرب فأجازوا الى فاس فاستقروا بها وكان
يحيى وعبد الرحمن ابنا أبي طالب من سرايهم وبنوهم وكانوا يغشون بمجالس أهل العلم
لما كانوا عليه من اتحال الطلب وكان السلطان أبو سعيد أيام امارته بنى أبيه يجالس
بالمسجد جامع الترويين شيخ القضاة بالحسن الصغير وكان يحيى بن أبي طالب
يلازمه فاقبل به وصارت له وسيلة يحتسبها عنده فلما ولي الأمر واستقل به رعى لهم زمام
صحباتهم ووفى لهم مقاصدهم وعقد ليحيى على سبتة ورجعهم الى مقر امارتهم منها ومحل
رياستهم فارتحلوا اليها سنة عشر وأقاموا دعوة السلطان أبي سعيد والتزموا طاعته ثم
تغلب الامير أبو علي على أبيه واستبد عليه ففقد على سبتة لابي زكريا يحيون بن
ابي العلاء القرشي وعزل يحيى بن أبي طالب عنها واستقدمه الى فاس فقدمها هو وأبوه
أبو طالب وعمر حاتم واستقروا في جلة السلطان وهلك أبو طالب بفاس خلال ذلك حتى
اذا كان من خروج الامير أبي علي على أبيه ما قدمناه لحق يحيى بن أبي طالب وأخوه
بالسلطان نازعين من جلة الامير أبي علي فلما اعتل بالبلد الجديد ونازله السلطان بها
خفيته ففقد السلطان ليحيى بن أبي طالب على سبتة وبعثه اليها ليقم دعوته بتلك الجهات

وعسك يابنه محمد رهناء على طاعته فاستقل بامارتها وأقام دعوة السلطان وطاعته بها
وأخذ بيعته على الناس واتصل ذلك سنتين وهلك عنه أبو حاتم هنالك بعد مرجعه معه من
المغرب سنة ست عشرة ثم انتفض على طاعة السلطان ونبذ طاعة الامراء ورجع الى حال
سلفه من أمر الشورى في البلد واستقدم من الاندلس عبد الحق بن عثمان فقدم عليه
وعقد له على الحرب ايفرق الكلمة به ويوهن بياسه عزائم السلطان في مطالبته وجهاز
السلطان اليه العساكر من بني مرين وعقد على حربه للوزير ابراهيم بن عيسى فزحف اليه
وحاصره وتعلل عليهم بطلب ابنه فبعث به السلطان الى وزيره ابراهيم اعطى طاعته
فيسلمه وجاءه الخبر من عيون كانت بالعسكر وان ابنه كائن بفسطاط الوزير بساحة البحر
بحيث تتأذى الفرصة في أخذه فبيت المعسكر وهجم عبد الحق بن عثمان بحشمه وذويه
على فسطاط الوزير فاحتمله الى أبيه وركبت العساكر للهبة فلم يقفوا على خبر حتى تفقد
الوزير بن العزفي واتهموا قائداهم ابراهيم بن عيسى الوزير عمالة العدو على ذلك فاجتعت
مشيختهم وتقبضوا عليه وحملوه الى السلطان ابتلاء للطاعة واستبصارا في نصح السلطان
فشكر لهم وأطلق وزيره لابتلاء نصيحته ورغب يحيى بن العزفي بعدها في رضا السلطان
وولايته ونهض السلطان سنة تسع عشرة الى طنجة لاختبار طاعته فعقد له على سبتة
واشترط هو على نفسه لجباية السلطان وأسنى هديته في كل سنة واستمرت الحال على
ذلك الى أن هلك يحيى العزفي سنة عشرين وقام بالامر بعده ابنه محمد الى نظر عمه محمد
ابن علي بن الفقيه أبي القاسم شيخ قرايتهم وكان قائدا لاساطيل بسبتة وولى النظر فيها بعد
أن نزح القائد يحيى الرنداحي الى الاندلس واختلاف الغوغاء بسبتة وانتهز السلطان
الفرصة فاجمع على النهوض اليها سنة ثمان وعشرين وبادروا بايثار طاهتهم وعجز محمد
ابن يحيى عن المناهضة وظننا محمد بن عيسى من نفسه فغرض للامر في أوغاد من
اللفيف فاجتمعوا اليه ودافعهم الملاعن ذلك وحملوهم على الطاعة واقتادوا يحيى العزفي
الى السلطان فانقادوا واحتل السلطان بقصة سبتة ونقف جهاتهم اورم من ثملها وأصلح
خللها واستعمل كبار رجالاته وخواص مجلسه في أعمالها فعقد لخابه عامر بن فتح
الله الصدراتي على حاميته وعقد لابي القاسم بن أبي مدين على جبايتها والنظر في مباينها
واخراج الاموال للنفقات فيها وأسنى جوائز الملامن شيوخها ووفرا قضاة لهم
وجراياتهم وأعز بيناء البلد المسمى افرال على سبتة فشرعوا في بنائها سنة تسع
وعشرين وانكفأ راجعا الى حضرته والله تعالى أعلم

(الخبر عن استقدام عبد المهيمن للكتابة والعلامة)

كان بنو عبد المهيمن من بيوتات سبتة ونسبهم في حضرموت وكانوا أهل تجلة ووقار

متحلين للعلم وكان أبو محمد قاضيا بسببته أيام أبي طالب وأبي حاتم وكان له معهم مهر وثأ
 ابنه عبد المهيمن هذا في حجر الطلب والجلالة وقرأ صناعة العربية على الأستاذ الغافقي
 وحذق فيها ولما نزلت بهم نكبة الرئيس أبي سعيد سنة خمس واحتلوا إلى غرناطة احتمل
 فيهم القاضي محمد بن عبد المهيمن وابنه وقرأ عبد المهيمن بغرناطة على مشيختها وازداد
 علما وبصرا باللسان والحديث واستكتب بدار السلطان محمد المخلوع واختص بوزيره
 المتغلب على دولته محمد بن الحكيم الرندي فيمن اختص به من رؤسائ بني العزفي ثم
 رجع بعد نكبة ابن الحكيم إلى سببته وكتب عن قائد هاجبي بن مسلمة مدة ولما استخلص
 بنو مرين سنة ثمان تسع اقتصر على الكتابة وأقام من مذهب سلفه في اتحال العلم
 ونزول المروءة ولما استولى السلطان أبو سعيد على المغرب واستقل بولاية العهد وتغلب
 على الامراء ابنه أبو علي وكان محبا للعلم مولعا بأهله منتحلا لقنونه وكانت دولته مملوكة
 من صناعة التراسل مدعها الموحدين للبداءة الموجودة في أولهم وحصل للامير أبي
 علي بعض البصر بالبلاغة واللسان تفضل به لشأن ذلك وخلود ولتهم من الكتب
 المرسلين وأنهم اغما يحكمون الخط الذي حذقوا فيه ورأى الاصابع تشير إلى عبد
 المهيمن في رياسة تلك الصناعات فوّلعه به وكان كثير الوفاة مع أهل بلده وأوقات وفادتهم
 فيقتضيه الامير أبو علي بمزيد بره وكرامته ويرفع مجلسه ويخطبه للكتابة وهو يتنعم عليه
 حتى إذا أمضى عزيمته في ذلك أو عزز إلى عامه بسببته سنة ثمان عشرة أن يشخصه إلى
 بابهم فقلده كتابته وعلامة حتى إذا خرج أبو علي على أبيه تهيّر عبد المهيمن إلى الامير
 أبي الحسن فلما صولح أبو علي على النزول عن البلد الجديد وكتب شرطه إلى السلطان
 كل من جلثها كون عبد المهيمن معه وأمضى له السلطان ذلك وأنف الامير أبو الحسن
 منها فأقسم ليقتلنه ان عمل بذلك فرفع عبد المهيمن أمره إلى السلطان ولاذ به وألقى نفسه
 بين يديه فرق لشكواه وأمره باعتزاله سمعوا والرجوع إلى خدمته وأزله بعسكره
 وأقام على ذلك واختصه منديل الكتاني كبير الدولة وزعيم الخاصة وأنكحه ابنته ولما
 نكب منديل جعل السلطان علامة لابي القاسم بن أبي مدين وكان غفلا خلا من
 الآداب فكان يرجع إلى عبد المهيمن في قراءة الكتب واصلاحها وانشائها حتى عرف
 السلطان له ذلك فاقصر عليه وجعل وضع العلامة اليه سنة ثمان عشرة فاضطلع بها
 ورسمت قدمه في مجلس السلطان وارفع صيته واستمر على ذلك أيام السلطان وابنه
 أبي الحسن من بعده إلى أن هلك بنو نوس في الطاعون الجارف سنة تسع وأربعين والله
 سبحانه وتعالى خير الوارثين

(الخبر عن صريح أهل الاندلس ومهلك بطرقة على غرناطة)

كان الطاغية شانجة بن ادفونش قد تكالب على أهل الاندلس من بعد أبيه هراندة
 الهالك سنة ثنتين وثمانين من ذلك على طريق شغل السلطان يوسف بن يعقوب
 بعده يفي يعمر اسن ثم تشاغل حفته من بعده بأمرهم وتقاصرت مددهم وهلك
 شانجة سنة ثلاث وسبعين وولى ابنه هراندة ونازل الجزيرة الخضراء فرفضه الجهاد
 لبني مرين حولاً كاملاً ونازلت أساطيله جبل الفتح واشتد الحصار على المسلمين وراسل
 هراندة بن ادفونش صاحب برشالونه أن يشغل أهل الاندلس من ورائهم ويأخذ
 بحجزهم فنزل المرية وحاصرها الحصار المشهور سنة تسع ونصب عليها آلات
 وكان منها برج العود المشهور بطول الاسوار بمقدار ثلاث فامات وتحمل المسلمون على
 احراقه فأحرق وحفر العدو تحت الارض مسيراً بمقدار ما يسير فيه عشرون راكبا
 وتقطن المسلمون واحتشروا بالهم مثلهم الى أن نفذ بعضهم لبعض واقتتلوا من تحت
 الارض وعقد ابن الأحمر لعمان بن أبي العلاء زعيم الاعياص على عسكر بعثه مددا
 لأهل المرية فلقية جمع من النصاري كان الطاغية بعثهم لحصار مرشانة فهزمهم عثمان
 واستلمهم ونزل قرييما من معسكر الطاغية خلال ذلك على جبل الفتح وأقامت
 عساكره على سماعة واسطبونة وزحف العباس بن رحو بن عبد الله وعمان بن أبي العلاء
 في العساكر لاغاثة البلدين فاوقع عثمان بعسكره اسطبونة وقتل قائدهم الففس بيرش
 في نحو ثلاثة آلاف فارس واستلموا ثم زحف عثمان لاغاثة العباس وكان دخل
 عوجين فحاصره جوع النصاري به فانفضوا الخبر زحفه وبلغ الخبر الى الطاغية بمكانه
 من ظاهر الجزيرة بفتكة عثمان في قومه فسرّح جوع النصاري اليه ولقيهم عثمان
 فأوقع بهم وقتل زعماءهم واربعل الطاغية يريد لقاءهم فخالف أهل البلاد الى معسكره
 واتهبوا محلاته وفساطيطه وأتت للمسلمين عليهم العكزة وامتلأت الايدي من
 غنائمهم واسراهم ثم هلك الطاغية اثر هذه الهزائم سنة ثنتي عشرة وهو هراندة بن شانجة
 وولى بعده ابنه الهنشة طفلاً صغيراً جعلوه لنظر عمه دون بطرة بن شانجة وزعيم
 النصرانية جوان فكفلاه واستقام أمرهم على ذلك وشغل السلطان أبو سعيد ملك
 المغرب بشأن ابنه وخرج فاهتبل النصرانية الغرة في الاندلس وزحفوا الى غرناطة
 سنة ثمان عشرة وأناخوا عليها بعسكرهم وأمهم وبعث أهل الاندلس صريخهم الى
 السلطان واعتذر لهم بمكان أبي العلاء من دولتهم ومحلهم من رياستهم وأنه مرشح للامر
 في قومه بن مرين يخشى منه تفريق الكلمة وشرط عليهم أن يدفعوه اليه برتبة حتى
 يتم الجهاد ويعيده اليهم حوطة على المسلمين ولم يمكنهم ذلك لمكان عثمان بن أبي العلاء
 لصرامته وعصابته من قومه فأخفق سعيهم واستلموا وأطالت أم النصرانية

بغزناطة وطعموا في التهامها ثم ان الله نفس مخنقةهم ودافع يد قدرته عنهم وكيف
لعثمان بن أبي العلاء وعصيته واقعة كانت أغرب الوقائع صممو الى موقف الطائفة
بجملتهم وكانوا زاهما متيناً أو أكثر وصابروهم حتى خالطوهم في مراكرهم فصرعوا بطرة
وجوان وولوهم الادبار واعترضتهم من ورائهم مسارب الماء للشرب من شقيل
فتطار حوافيها وهلك أكثرهم واتسعت أموالهم وأعز الله دينه وأهلك عدوه
ونصب رأس بطرة بسور البلد عبرة لمن يذكر وهو باق هنالك لهذا العهد والله
تعالى أعلم

* (الخبر عن صهر الموحدين والحركة الى تلمسان على اثره وما تخلل ذلك من الاحداث) *

لما انفرج الحصار عن ولديغمراسن بن زيان أحد ملوك بني عبد الواد سنة ست وثمانين
أبوتاب عن بلادهم ونزل لهم عاصكان بنو من بن ملكوهم منها بسمو فهم واستقل
أبو جوحو ملك بني عبد الواد على رأس الحول منها صرف نظره واهتمامه الى بلاد المشرق
فتغلب على بلاد مغراوة ثم على بلاد بني توجين ومخامننا أرسلطانهم وخلق أعياصهم من
ولديغمراسن بن عطية ولد مندبل بن عبد الرحمن بالموحدين بن أبي حفص مع من
تبعهم من رؤس قبائلهم وصاروا في جملة عساكرهم واستلمق مولانا السلطان أبو يحيى
وحاجبه يعقوب بن عمر منهم جنداً كشافاً أثبتهم في الديوان وغالب بهم الخوارج
والمنازعين للدولة ثم زحف أبو جوحو الى الجزائر وغلب بن علان عليها سنة
الى تلمسان ووفى له وقر بنو منصوراً امراة ملكش أهل بسط متبعة من صنهاجة فلقوا
بالموحدين واصطنعواهم وتلك قاصمة المغرب الاوسط وناخم عمل الموحدين بعمله
ثم تغلب على تلمسان سنة ثمان عشرة وتحنى على مولانا السلطان أبي يحيى بما وقع بينهم من
المراسلة أيام ان ترى ابن مخلوف ببجاية كما ذكرناه في أخباره فث عزائم لم تزلت وطلب
بلاد الموحدين وأوطأ عساكرهم وأرضهم ونازل أمصارهم ببجاية وقسنطينة واختص
بجاية بشوكتة من ذلك وجهز العساكر مع مسعود بن عمه أبي عامر ابراهيم
بمضايقتهما وكان خلال ذلك ما قدمناه من خروج محمد بن يوسف بن يغمراسن عنه سنة
وقيام بني توجين بأمره واقتطاع جبل وانشريس من عمالة ماسك واستمرت
الحال على ذلك حتى هلك السلطان أبو جوحو سنة ثمان عشرة وقام بأمرهم ابنه أبو تاشفين
عبد الرحمن فصنع له في ابن عمه محمد بن يوسف ونهض اليه بعساكر بني عبد الواد حتى
نازله بمقتضاه من جبل وانشريس وداخله عمر بن عثمان كبير بني تغرين في المكربه
فتقبض عليه وقتله سنة تسع عشرة وارتحل الى بجاية حتى احتل بساحلها وامتنع

باضان بالاصل

عليه الحاجب ابن عمر فأقام يوماً أو بعضه ثم انكفأ راجعاً الى تلمسان وردد البعوث
الى أوطان بجاية وابتنى الحصون لتجبر الكتاب فابتنى بوادي بجاية من أعلاه حصن
بكر ثم حصن تامزيردكت ثم اختط بتيكلات على مرحلة منها بلد اسمها تامزيردكت
على اسم المعقل الذي كان لا قيامهم بالجبل قبالة وجدة وامتنع يغمراسن به على السيد كما
قدمناه فاختط بلد تيكلات هذه وشحنها بالاقوات والعساكر وصيرها ثغراً للملكه وأنزل
بها جنده وعقد عليها موسى بن علي الكردي كبير دولته ودولة أبيه واستخضعه أمراء
الكعوب من بني سليم للملك افر يقية حين مغاضبتهم لمولانا السلطان أبي يحيى اللحياني
وأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أبي عمران وأبي اسحق بن أبي يحيى الشهيد مرة بعد
أخرى كما ذكرناه في أخبارهم جميعاً وكانت حروبهم سهلاً الى أن كان بين جيوش زناتة
والموحدين الزحف المشهور بالرياش من نواحي مرماجنة سنة تسع وعشرين زحفت
فيه الى السلطان أبي يحيى عساكر زناتة مع حمزة بن عمر أمير بني كعب ومن اليه من البدو
وعليهم يحيى بن موسى من صنائع دولة آل يغمراسن وقد نصبوا للملك محمد بن أبي عمران
ابن أبي حفص ومعهم عبد الحق بن عثمان من أعيان بني عبد الحق في بنيه وذويه كان
نزاع اليهم من عند الموحدين كما ذكرناه فاختل مصاف مولانا السلطان أبي يحيى وانهمزم
واستولوا على فساطيطه بما فيها من الذخيرة والحرم واتهبوا عسكره وتقبضوا على
ولديه المولين أحمد وعمر وأشخصوهما الى تلمسان وأصيب السلطان في بدنه بجراحات
أوهنته وخاص الى بونة ناجياً برمقه وركب السفين منه الى بجاية فأقام يداً مل
جراحه واستولت زناتة على تونس ودخلها محمد بن أبي عمران وسموه باسم السلطان
ومقاتلته في يد يحيى بن موسى أمير زناتة واعتزم مولانا السلطان أبو يحيى على الوفاة
على ملك المغرب السلطان أبي سعيد صريحاً على آل يغمراسن وأشار حاجبه محمد بن سيد
الناس بانفاذ ابنه الامير أبي زكريا صاحب الثغراستد كافاله عن مثلها فتقبل اشارته
وأركب ابنه البهر ذلك وبعث اليه معه أبا محمد عبد الله بن ناشقين من مشيخة الموحدين
نافضا امامه طرف المقاصد والمساويرات ونزلوا بقساسة من سواحل المغرب وقدموا
على السلطان أبي سعيد بحضرته وأبلغوه صريحاً بمولانا السلطان أبي يحيى فأهتز ذلك
هو ابنه الامير أبو الحسن وقال لابنه الامير في ذلك الحفل يا بني لقد قصدك أكبر اقوامنا
وموصلك والله لا بد ان في مظاهرتكم مالي وقوي ونفسي ولا سيرت بعساكري الى
تلمسان فانزلها مع أهلك فانصرفوا الى منازلهم مسرورين وكان فيما شرطه عليهم
السلطان أبو سعيد مسير مولانا السلطان أبي يحيى بعساكره الى منازل تلمسان معه
فقبلوا ونهض السلطان أبو سعيد الى تلمسان سنة ثلاثين ولما اتوها الى وادي ملوية

وعسكر بصره جاءهم الخبر اليقين باستيلاء السلطان أبي يحيى على حضرة تونس
واجهاضه زناته وسلطانهم عنها فاستدعى مولانا السلطان الامير ابا بكر يا يحيى ابنه
وزيره ابا محمد عبد الله بن تافراكين وأمرهم بالانصراف الى صابهم واسنى
جوازهم وحاجاتهم وركبوا أساطيلهم من غساسة وأرسل معهم خطبة الصهر ابراهيم
ابن أبي حاتم العزفي والقاضى بحضرة أبي عبد الله بن عبد الرزاق وانكفا على عقبه
راجعا الى حضرة ولما انعقد الصهر بين الامير أبي الحسن والسلطان أبي يحيى
في ابنته شقيقة الامير يحيى زفها اليهم في أساطيلهم مع مشيخة من الموحد بن كبيرهم
أبو القاسم بن عمو ووصلوا به الى مرسى غساسة سنة احدى وثمانين بين يدي مهلك
السلطان أبي سعيد فقاموا لها على أقسام البر والتكرمة وبعثوا الظهر الى غساسة
لركوبهم ورجل أنقالها وصيغت حبات الذهب والفضة ومدت ولايا الحرير المغشاة
بالذهب واحتفل لوافدها واعراسها غاية الاحتفال بمالم يسمع مثله في دولتهم ونزلت
قهارمة الدار من عجز النساء ما يتولاه مثلهم من ذلك فطم الصنيع وتحدث الناس به
وهلك السلطان أبو سعيد بين يدي موصلها والبقاء لله وحده

{ الخبر عن مهلك السلطان أبي سعيد عفا الله عنه وولايته }
{ السلطان أبي الحسن وما تخال ذلك من الاحداث }

كان السلطان لما بلغه وصول العروس بنت مولانا السلطان أبي يحيى سنة احدى
وثلاثين واهتزت الدولة لقبدها عليهم تعظيما لحق أبيها وقوة لها واحتفاء بها ارتحل
السلطان أبو سعيد الى تازي ليشارف أحوالها بنفسه احتفاء في تكريمها وسرورا
بعرس ابنه واعتل هنالك ومرض حتى اذا أشفى على الهاكة ارتحل به ولي العهد
الامير أبو الحسن الى الحضرة وجعله في فراشه على اكثار الحاشية والخيول حتى نزل بسبو
ثم أدخله كذلك الى داره وأدركته المسية في طريقه ففضى رحمة الله عليه فوضعوه
بمكانه من البيت واستدعى الصالحين لمواراته فووري لشهر ذي الحجة سنة احدى وثلاثين
والبقاء لله وحده وكل شئ هالك الا وجهه ولما هلك السلطان أبو سعيد اجتمع الخاصة
من المشيخة ورجال الدولة لولي تهذه الامير أبي الحسن وعقدوا له على أنفسهم وآتوه
طاعتهم وبيعتهم وأمر بنقل معسكرهم من سبو واضطرب بالزيتون من ساحة فاس ولما
وورى السلطان خرج الى معسكره بالتعبية واجتمع اليه الناس على طبقاتهم لاداء
البيعة وتولى بفسطاطه وتولى أخذ البيعة له يومئذ على الناس المزوار عمو بن قاسم
رئيس الوزعة والمتصرفين وحاجب الباب القديم الولاية بذلك في دارهم منذ عهد
السلطان يوسف بن يعقوب وزفت اليه يومئذ عروسه بنت السلطان أبي يحيى فأعرس بها

بمكانه من المعسكر وأجمع أمره على الانتقام لبيها من عهده وبدا باستكشاف حال أخيه أبي علي وكان السلطان أبوهما يستوصيه به لما كان له بقلبه من العلاقة وكان ولي العهد ذا مؤثر ارضاه جهده فاعتزم على الحركة الى سجلماسة لمشاركة أحواله والله تعالى أعلم

{ الخبر عن حركة السلطان أبي الحسن الى سجلماسة }
{ وانكفائه عنها الى تلمسان بعد الصلح مع أخيه والاتفاق }

لما هلك السلطان أبو سعيد وكلت يعة السلطان أبي الحسن وكان كثير ما يستوصيه بأخيه أبي علي لما كان كفايه شفوفا عليه فأراد مشاركة أحواله قبل النهوض الى تلمسان فارتحل من معسكره بالزيتون فاصد بسجلماسة وتلقته في طريقه وفود الامير أبي علي أخيه مؤتيا حقه موجبا بمرته مهنتا له بما آتاه الله من الملك متعبا فباعن المنازعة فيه فانه امن تراث أبيه بما حصل في يده طالبا للعقد له بذلك من أخيه فأجابه السلطان أبو الحسن الى ما سأل وعقد له على سجلماسة وما اليها من بلاد القبلة كما كان لعهد أبيهما وشهد الملا من القبيل وسائر زناتة والعرب وانكفأ راجعا الى تلمسان لاجابة صريح الموحدين وأغذا السير اليها ولما انتهى الى تلمسان تنكب عنها متجاوزا الى جهة المشرق لوعدمولانا السلطان أبي يحيى بالنزول معه على تلمسان كما كان عليه وفاقهم ومشارطتهم مع الامير أبي زكريا الرسول اليهم فاحتل بتاسالت في شعبان من سنة ثنتين وثلاثين وتلوم بهما وأوعز الى أدا طيله بمراسي المغرب فأغزاها الى سواحل تلمسان وجهاز مولانا السلطان أبي يحيى مسددا من عسكره أركبهم الاساطيل من سواحل وهران وعقد عليهم محمد البطوي من صنائع دولته ونزلوا بجاية ووافوا بهما مولانا السلطان أبي يحيى فصاروا في جملته ونهضوا معه الى تيكلات بغربي عبد الواد الجهم رقبه الكاتب لحصار بجاية وبها يومئذ بن هزرع من قوادهم وأجفل من كان بهما من العسكر قبل وصوله اليهم فلمقوا بابا آخر علمهم من المغرب الاوسط وأناخ مولانا السلطان أبو يحيى عليها بعساكر من الموحدين والعرب والبربر وسائر الحشود فغربوا عمرانها واتهبوا ما كان من الاقوات محتزنا بها وكنان ببحر الايدرك ساحله لما كان السلطان أبو جرم من لدن اختطها قدأوعز الى العمال بسائر البلاد الشرقية منذ عمل البطحاء أن ينقلوا أعشار الحبوب اليها وسائر الاقوات وتقبل ابنه السلطان أبو تاشفين مذهبه في ذلك ولم يزل دأبهم الى حين حلت بهما هذه الفاقة فانتهب الناس من تلك الاقوات ما لا كفا له وأضرعوا محتطها بالارض فنسفوها نسفا وذرروها قاعا صفةنا والسلطان أبو الحسن خلال ذلك متشوق لآحوالهم منتظر قدوم مولانا

السلطان أبي يحيى عليه المنازلة تلسان حتى وافاه الخبر بالتقاضى أخيه كما نذر كره فأنكفأ راجعاً واتصل الخبر بمولانا السلطان أبي يحيى ففعل إلى حضرة وجل البطوى معه واسنى جائزته وجواز عسكره وانصرفوا إلى السلطان مرسلهم من دعايتها وانقبض عنان السلطان أبي تاشفين عن غزو بلاد الموحدين إلى أن انقرض أمره والبقاء لله وحده

(الخبر عن التقاضى الامير أبي على ونهوض السلطان أبي الحسن اليه وظفره به)

لما توغل السلطان أبو الحسن في غزاة تلسان وتجاوزها إلى تاسالت لوعده مولانا السلطان أبي يحيى دس أبو تاشفين إلى الامير أبي على في اتصال السيد والاتفاق على السلطان أبي الحسن وأن يأخذ كل واحد منهما بحجزته عن صاحبه حتى ذم به وانعقد بينهما على ذلك واتقض الامير أبو على على أخيه السلطان أبي الحسن ونهض من سجد ماسة إلى درعة فقتل بها عامل السلطان واستعمل عليه من ذويه وسرح العسكر إلى بلاد مراكش واتصل الخبر بالسلطان وهو بعسكره بتاسالت فأحفظه شأنه وأجمع على الانتقام منه فأنكفأ راجعاً إلى الحضرة وأنزل بثغرتاور ريت تخم عمله معسكره وعقد عليه لابنه تاشفين وجعله إلى نظرو وزيره منديل بن حمامة بن تيريين وأغذ السير إلى سجد ماسة فنزل عليها وأحاطت عساكره بها وأخذت بخنقها وحشد القلعة والصناع لعمل الآلات لحصارها والبناء بساحتها وأقام يغادها القتال ويرادوها حولاً كريتا ونهض أبو تاشفين في عساكره وقومه إلى ثغر المغرب ليوطنه عساكره وبعث في نواحيه يجاذب السلطان عن مكانه من حصاره ولما انتهى إلى تاوريرت برز إليه ابن السلطان في وزرائه وعساكره وزحفوا إليه في التعبئة فاقتل مصافه وانهمز ولم يلق أحداً وعاد إلى منججته وبادر إلى إمداد الامير أبي على بعسكره فعقد على حصّة من جندته وبعث بهم إليه فسيروا إلى البلد زرافات ووحدانا حتى استكملوا عنده وطاولهم السلطان الحصار وأنزل بهم أنواع الحرب والنكال حتى تغلب عليهم واقبضهم وأقتحم البلد عنوة وتقبض على الامير أبي على عند باب قصره وسبق إلى السلطان فأمهله واعتقله واستولى على ملكه وعقد على سجد ماسة واستعمل عليها ورحل منكفئاً إلى الحضرة فاحتل به مائة ثلاث وثلاثين واعتقل أخاه في إحدى حجر القصر إلى أن قتله لاشهر من اعتقاله خنقاً بمجسه وعدله هذا القمق بفتح الجبل واسترجاعه من يد العدو ودمره الله بأيدي عسكره وتحت راية ابنه أبي مالك كما نذر كره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن منازلة جبل القمق واستئثار الامير أبي مالك والمسلمين به)

لما هلك السلطان أبو الوليد ابن الرئيس أبي سعيد المتغلب على ملك الاندلس من يد ابن عمه
 أبي الجيوش قام بالامر بعده ابنه محمد طفلا صغيرا نظروا زوره محمد بن المحروق من
 بيوت الاندلس وصنائع الدولة واستبدت عليه فلما شب وناهز أنف من الاستبداد عليه
 وأغرام العلوجي من حشمه بالوزير فاقتاله وقتله سنة تسع وعشرين وشمر للاستبداد
 وشدا وأخى الملك وكان الطاغية قد أخذ جبل الفتح سنة تسع وجاورت النصرانية به
 ثغور القرصنة وكان شجاعا في صدرها وأهم المسلمين شأنه وشغل عنهم صاحب المغرب بما
 كان فيه من فتنة ابنه فرجعوا الجزيرة وحصونها إلى ابن الأحر من سنة ثلثي عشرة
 لأول المائة النامنة واستغلط الطاغية عليهم بعد ذلك فرجعوا الجزيرة إلى صاحب
 المغرب سنة تسع وعشرين وولى عليها السلطان أبو سعيد من أهل دولته سلطان بن
 مهمل من عرب الخلط أخواله وأسف الطاغية إلى حصونها عند مهلك السلطان أبي
 سعيد فلك أكثرها ومنع البحر من الإجازة وقارن ذلك استبداد صاحب الاندلس وقتله
 لوزير ابن المحروق وأهمه شأن الطاغية فبادر لإجازة البحر وقد على السلطان أبي
 الحسن بدار ملكه من فاس سنة ثنتين وثلاثين فأكرم موصله وأركب النام للقاءه وأنزله
 بروض المصارة لصق داره واستبلغ في تكريمه وفاوضه ابن الأحر في شأن المسلمين وراء
 البحر وما أهمهم من عدوهم وشكا اليه حال الجبل واعتراضه شجاعا في صدر الثغور
 فأشكاه السلطان وعامل الله في أسباب الجهاد وكان مشغوبا به متقبلا مذهب جده
 يعقوب فيه وعقد لابنه الأمير أبي مالك على خمسة آلاف من بني مرين وأنفذ مع
 السلطان محمد بن اسمعيل لمنازلة الجبل فاحتل بالجزيرة وتتابع اليه الأسطول بالمدد
 وأرسل ابن الأحر حاشرين في الاندلس فتسايلاوا اليه واضطرب معسكرهم جميعا بساحة
 الجبل وأبوا في حربه ومنازلته البلاء الحسن إلى أن تغلبوا عليه سنة ثلاث وثلاثين
 واقحمه المسلمون عنوة ونظلمهم الله من كان به من النصرانية بما معهم ووافاه الطاغية
 بأهم الكفر لثالثه فتحه وقد شجته المسلمون بالاقوات نقلوها من الجزيرة على خيولهم
 وباشر نقلها الأمير أبو مالك وابن الأحر فنقلها الناس عامة وتحيز الأمير أبو مالك إلى
 الجزيرة وترك بالجبل يحيى بن طلحة بن محلي من وزراء أبيه ووصل الطاغية بعد ثلاث
 فأناخ عليه وبرز أبو مالك بعساكره قتل بجذائه وبعث إلى الأمير أبي عبد الله صاحب
 الاندلس فوصل بجند المسلمين بعد أن دوح أرض النصرانية وخرج قتل بازاء معسكر
 الطاغية وتحصن العدو في محلتهم وقاموا كذلك عادية لقرب العهد بارتجاعه وخفة
 ما به من الحامية والصلاح فبادر السلطان ابن الأحر إلى لقاء الطاغية وسبق الناس
 إلى فسطاطه مجلا بآغا نفسه من الله في رضا المسلمين وسد فرجتهم فتلقاه الطاغية راجلا

حاسرا اعظاما لموصله وأجابه الى ما سأل من الافراج عن هذا المعقل وأتحفه بذخائر
ممالديه وارتحل بفوره وأخذ الامير أبو مالك في تثقيف أطراف الثغور وسد فروجه
وأنزله الحامية به ونقل الاقوات اليه وكان فتحها طوق دولة السلطان أبي الحسن قلادة
الفخر الى آخر الايام ثم رجع بعدها الى شأنه من منازلة تلمسان والله تعالى أعلم

{ الخبر عن حصار تلمسان وتغلب السلطان أبي الحسن }
{ عليها وانقراض أمر بني عبد الواد بهلك أبي تاشفين }

السلطان التغلب السلطان على أخيه وحسم له انتزاعه ومنازعته وسد ثغور المغرب وعظمت
لديه نعمة الله بظهور عسكره على النصرانية وارتجاع جبل القمع من أيديهم بعد أن
أقام في ملكة الطاغية ثمانية عشر سنة فرغ لعدوه وأجمع لتلمسان ووفد عليه
الامير السلطان أبي يحيى في سبيل التهنئة بالفتح والاخذ بحجزة أبي تاشفين
على المغرور وأوفد السلطان الى أبي تاشفين شفعا في أن يتخلى عن عمل الموحدين
بجمله فيتراجع لهم عن تدلس ويرجع الى تخوم عمله منذ أقبل الامر ولوعا مذبذبا لم
الناس جاء السلطان عند الملوك ويقدره حق قدره واستنكف أبو تاشفين مع ذلك
وأغاظ للرسول في القول وأغش بمجلسه بعض السفهاء من العبيد في الرد عليهم والنيل
من مرسلهم فانقلبوا اليه بما أحفظه فانبعث عزائم السلطان للصمود اليهم وعسكر
بساحة البلد الجديد وبعث وزراءه الى قاصية البلاد المراكسية لحشد القبائل
والعساكر ثم تجمل فاعترض جنوده وأزاح عنهم مواكبه وسار في التعبية وفصل
بمعسكره من فاس واسط خمس وثلاثين وسار يحجز الشوك والمدر من أمم المغرب
وجنوده صر بوجدة فجاءه الكتاب لحصارها ثم مر بندروسة فقاتلها بعض يوم
واقصمها فقتل حاميتها واستولى عليها آخر سنة خمس ثم سار على تعبيته حتى أتاه على
تلمسان وبلغه الخبر بتغلب عساكره على وجدة سنة ست وثلاثين فأوعز اليه بتخريب
أسوارها فأضرعوها بالارض وتوافت امداد النواحي وجهاتهم وحشودها واربض
على فريسته ووقدت اليه قبائل مغراوة وبني توجين فأقوه طاعتهم ثم سرح عساكره
الى الجهات فتغلب على وهران وهين ثم على مليانة وتنس والجزائر كذلك سنة ست
وثلاثين ونزع اليه يحيى بن موسى صاحب القاصية الشرقية من عمله والمناخم كان
لعمل الموحدين والقائم بحصار بجاية بعد نكبة موسى بن علي فلقام مبرة وتكرما
ورفع بساطه ونظمه في طبقات وزرائه وجلسائه وعقد على فتح البلاد الشرقية ليحيى
ابن سليمان العسكري كبير بني عسكر بن محمد وشيخ بني مرين وصاحب شورا هم مجلس
السلطان والمخصوص بصهر من السلطان عقده على ابنته فسار في الولاية والجنود

وطوع ضاحية الشرق وقاتله واقطع أمصاره حتى انتهى الى المرية ونظم البلاد
 في طاعة السلطان واحتشد معه قاتلها الى معسكره فلحقوا به وكاثروا جنوده
 واستعمل السلطان على واتشريس وعمل الجشم من بني توجين وعقد لسعد بن سلامة
 ابن علي علي بن يديلتن وجعل الوالي بالقلعة الى نظره وكان خلص اليه بالمغرب قبل فصوله
 نازعا عن أبي تاشفين لمكان أخيه فريعه محمد من الدولة واستعمل السلطان أيضا على
 شلف وسائر أعمال المغرب الاوسط واخط السلطان بغربي تلمسان البلد الجديد لسكناه
 ونزل عساكره وسماه المنصورية وأدار على البلد المخروب سياجا من السور ونظما قامن
 الخندق ونصب المجانيق والآلات من وراء خندقه ينفض رماته بالنبل رماهم
 ويشغلونهم بأنفسهم حتى شديد رجا آخر أقرب منه وترفع شرفاته فوق خندقهم
 ويماصع المقاتلة بالسيف من أعاليها ورتب المجانيق الى رجبها ودكها فالت من ذلك
 فوق الغاية واشتد الحرب وضاق نطاق الحصار وكان السلطان يصعبهم كل يوم بالكور
 والتطواف على البلد من جميع جهاته لئلا يفتقد المقاتلة في مراكرهم وربما ينفرد في
 طوافه بعض الأيام عن حاشيته فاهتبلوا الامر بحسبونه غرة وصفوا جيوشهم من وراء
 السور مما يلي الجبل المطل على البلد حتى اذا احاذاه السلطان في تطوافه فقصوا أبوابهم
 وأرسلوا عليه عقبا جنودهم واضطروه الى سفح الجبل حتى لحق بأوعاره وكاد أن
 ينزل عن فرسه هو ووليه عريف بن يحيى أمبرسو بدو وصل الصائح الى المعسكر من كل
 جانب فشمرو جنود بني عبد الواد الى مراكرهم ثم دفعوهم عنها وجلوهم على هوة
 الخندق فقتلوا حوافيه وترادفوا وهلك بالكطيف أكثر من هلك بالقتل واستلهم في ذلك
 اليوم زعماء ملتهم مثل عمر بن عثمان كبير الجشم من بني توجين ومحمد بن سلامة بن علي
 كبير بني يديلتن منهم أيضا وغيرهم وكان يومه ما بعده واعتز بنو مرين هائم من يومئذ وندر
 بنو عبد الواد بالغلب عليهم واتصلت الحرب مدة عامين ثم اقصمها السلطان غلا بالسمع
 وعشرين من رمضان سنة سبع وثلاثين ووقف أبو تاشفين بساحة قصره مع خاصته
 وقاتل هنالك حتى قتل ابنه عثمان ومسعود وزيره موسى بن علي ووليه عبد الحق
 ابن عثمان من أعيان عبد الحق نزع اليه من جملة الموحدين كما أشرنا اليه واستوفى
 خبره فهلك هو وابنه وابن أخيه وأئذ خفت السلطان أبنا تاشفين الجراحاة ووهن لها
 فتقبض عليه واختبئه بعض الفرسان الى السلطان فلقبه الأمير أبو عبد الرحمن
 تلك الحروب وأورد غمرتها بنفسه فاهترضه وقد غص الطرف بموكبه
 فأمر به في الحين فقتل واحترأه ومخط ذلك السلطان من فعله لحرصه على تويضه
 وتفرعه وذهب مثالا في القبايرين واقصم السلطان البلد بكافة عساكره وتواقع الناس

بياب كشوط لجنوبهم من كطيظ الزحام فهلك منهم أمم وانطلقت أيدي النهب على
البلد فلحققت الكثير من أهله معزات في أموالهم وحرمتهم وخلص السلطان إلى المسجد
الجامع مع لمة من خواصه وحاشيته واستدعى شيوخ القضاة بالبلد أبو زيد وأبو موسى
ابن الإمام وفاء بحق العلم وأهله فخلصوا إليه بعد الجهد ووعظوه وذكره بمآثر الناس
من النهب فركب لذلك بنفسه وسكن وأوزع جنوده وأشباعه من الرعية وقبض أيديهم
من الفساد وعاد إلى ~~مسكنه~~ بالبلد الجديد وقد كدل الفتح وعز النصر وشهد ذلك
اليوم أبو محمد بن تافرا كين وافاه رسولاً عن مولانا السلطان أبي يحيى ومجده العهد
فأعجبه السلطان إلى مرسله بالخبر وسابق السابقين ودخل تونس أسبع عشرة ليلة من
نوبة الفتح فعظم السرور عند السلطان أبي يحيى بمهلك عدوه والانتقام منه بشأره
واعتداه بما عساه ورفغ السلطان أبو الحسن القتل عن بني عبد الواد أعدائهم وشقي
نفسه بقتل سلطانهم وعفائهم وأنبتهم في الديوان وفرس لهم العطاء واستتبعهم على
راياتهم ومرأى كرههم وجمع كلمة بني واسين من بني مرين وبني عبد الواد وتوطين وسائر
زناة وأنزلهم ببلاد المغرب وستد بكل طائفة منهم نفرا من أعماله وساروا عصابات
لوائه فأزل منهم بقاصية السوس وبلاد غمارة وأجاز منهم إلى نفور عمله بالاندلس حامية
ومرابطين واندرجوا في جلته واتسع نطاق ملكه وأصبح ملك زناة بعد أن كان ملك
بني مرين وسلطان العدو تين بعد أن كان سلطان المغرب والارض لله يورثها من يشاء
من عباد الله والعاقبة للمتقين

(الخبر عن نكبة الأمير عبد الرحمن بنتيجة وتقبض السلطان عليه ثم مهلكه آخر)
قد قد منما كان من اشتراط السلطان أبي سعيد على الموحدين منازاتهم تلسان مع
عساكره وتلقم السلطان أبي الحسن بتاسالت لا تنظر مولانا السلطان أبي يحيى والنازل
تلسان بعساكره المرة الثانية لم يبالهم بذلك وكان أبو محمد بن تافرا كين يتردد إليه وهو
بعسكره من حصار تلسان مؤذيا حقه مستخبرا ما آل عدوههم فلما تغلب على تلسان
أسر إليه سفيره أبو محمد بن تافرا كين بأن سلطانه قادم عليه للقائه وتمنته بالظفر بعدوه
وتشوق السلطان أبو الحسن إليها لما كان يحب الفخر ويعني به وارتحل من تلسان
سنة ثلاث وثلاثين وعسكر بنتيجة منتظرا وفادة مولانا السلطان أبي يحيى عليه
وتكاسل السلطان عنها لما أراه المتحكم في دولته محمد بن الحكيم من حذر مغبتها وقال
له إن لقاء سلطانين لا يتفق الا في يوم على أحدهما فذكره ذلك السلطان وتعاقد عنه
وطال مقام السلطان أبي الحسن في انتظار الموعد الذي ألقى إليه أبو محمد بن تافرا كين
واعتل لا شهر من لقائه ومرض بفسطاطه وتحدث أهل المعسكر بمهلكه وكان ابنه

الامير أبو عبد الرحمن وأبو مالك متناغمين في ولاية عهده منذ أيام جدتهما أبي سعيد وكان
السلطان قد جعل لهما من أول دولته ألقاب الامارة وأحوالها من اتخاذ الوزراء
والسكرتار ووضع العلامة وتدوين الدواوين وإثبات العطاء واستطفاق الفرسان
والانفراد بالعساكر فكان من ذلك على نهج وجعل لهما مع ذلك الجلوس لمقعد فصله
مناوبة لتنفيذ الاوامر السلطانية فكانا لذلك رديفين له في سلطانه ولما اشتد وجع
السلطان غشت ممانسة الفتن بين هذين الاميرين وحزب أهل المعسكر لهما مأخراجا
وبث كل واحد منهما المال وحمل على المقربات وصارت شيعا وانقسموا فارقا وهم
الامير أبو عبد الرحمن بالتوثب على الامر قبل أن يتبين حال السلطان باغراء وزرائه
وبطائه بذلك وتفطن خاصة السلطان لها فأخبروه الخبر وحضوه على الخروج الى الناس
قبل أن يتفارق الامر ويتسع الخرق فبرز الى فسطاط جلوسه وتسامع أهل المعسكر به
فازدحوا على مجلسه وتقبيل يده وتقبض على أهل الظنة من العساكر وتسامع أهل
المعسكر فأودعهم السجن وسخط على الاميرين ورحل الناس من معسكرهما فرتد هما
الى معسكرهما ثم رجع الى فسطاطه فارتاب الاميران لذلك ووجها وطفقت نار فتنتهما
وسكن سعي المفسدين وانتبذ الناس عنهما فاشتدت روعة الامير أبي عبد الرحمن وركب
من فسطاطه وخاض الليل وأصبح بحلة أولاد على امرأ زغبة الموطنين بأرض حمزة
فتقبض عليه أميرهم موسى بن أبي الفضل وردّه الى أبيه فاعةق له بوجدة ورتب العميون
لحراسته من حشمه الى أن قتل بعد ذلك سنة تاتين وأربعين وثب بالسجان فقتله وأنفذ
السلطان حاجبه علان بن محمد فقصى عليه ولحق وزيره زيان بن عمر الوطاسي بالموحدين
فأجاروه ورضى السلطان صيغة نزوع أبي عبد الرحمن عن أخيه أبي مالك وعقد له على
ثغور عمله بالاندلس وصرفه اليها وانكفأ الى تلمسان والله أعلم

(الخبر عن خروج ابن هيدور وتلبس به بابي عبد الرحمن)

لما تقبض السلطان على ابنه عبد الرحمن وأودعه السجن تفرق حرمه وحشمه وانذعروا
في الجهات وهمل جازر من مطبخه كان يعرف بابن هيدور كان شبيها له في الصورة فلحق
بني عامر من زغبة وكانوا ذلك العهد منصرفين عن الطاعة خوارج على الدولة لما كان
السلطان وأبوه أختصا عريف بن يحيى أمير سويد أقتالهم منذ نزاع اليهم عن أبي تاشفين
فركبوا سنن الخلاف ولبسوا جلدة النفاق وانتبذوا بالقفار وروايتهم لذلك العهد
لصغير بن عامر وأخوته وعقد السلطان على حربهم لوتر مارا بن وليه عريف وكان سيد
البدو يومئذ فجمع لهم وشرط لهم وأبعدوا أمامه في المذاهب وأوقع بهم مرارا ولحق
بهم هذا الجازر وانتسب لهم الى السلطان أبي الحسن وأنه أبو عبد الرحمن ابنه النازع

عنه فشبهم وبادعوه وأجلبوا به على نواحي المرية وبرز اليهم قائدها مجاهد بن
 من صنائع الدولة ففضوا جمعه وانهمزم أمامهم ثم جمع لهم وترمار وفز راعن
 ذلك النواحي واقترب جمعهم ونفذوا لذلك الجازر عهده فالحق بيني برناتن من زواوة ونزل
 على سيدتهم شمسي فقالت بأمره وحل بنوها من بني عبد الصمد قومهم على طاعته
 وشاع في الناس خبره فنصدق ومن مكذب حتى تبينت ووقفوا على كذبه في انتسابه
 فنفذوا عهده وخلق بالزواودة أمراء رباح ونزل على سيدهم يعقوب بن علي وانتسب
 له في مثل ذلك فأجاره ان صدق نسبه وأوعز السلطان الى السلطان أبي يحيى صاحب
 افر بقية في شأنه فبعث الى يعقوب وأنشخصه الى السلطان مع ذويه فالحق به مكانه من
 سبتة فامتحنه السلطان وقطعه من خلاف وانحسم دأؤه وبقي بالمغرب تحت جراية من
 الدولة الى أن هلك سنة ثمان وثمانين والله تعالى أعلم

لما فرغ السلطان من أمر عدوه وما تبع من ذلك الاحوال صرف اعترامه الى الجهاد
 لما كان كافاه وكان الطاغية منذ شغل بني مرين عن الجهاد منذ عهد يعقوب بن عبد
 الحق قد اعتزوا على المسلمين بالعدوة ونازلوا ما قتلهم وتغلبوا على الكثير منها وارتجعوا
 الجبل ونازلوا السلطان أبا الوليد في عقدر داره بغرناطة ووضعوا عليه الخربة فقتلها
 وأسفوا الى التهام المسلمين بالاندلس فلما فرغ السلطان أبو الحسن من شأن عدوه وعلت
 على الايدي يده وانفسح نطاق ملكه دعت نفسه الى الجهاد وأوعز الى ابنه الامير أبي
 مالك أمير الثغور من عمله بالعدوة سنة أربعين بالدخول الى دار الحرب وجهز اليه
 العساكر من حضرته وأنفذ اليه الوزراء فشنخص غازيا في الحقل وتوغل في بلاد الطاغية
 واكتسحها وخرج بالسبي والغنائم الى أدنى صدره من أرضهم وأناخ بهم واتصل به الخبر
 بأن النصاري جمعوا له وأغذوا السير في انباعه وشارعاه الملائكة بالخروج من أرضهم
 واجازة الوادي الذي كان تحته بين أرض الاسلام ودار الحرب وأن يصير الى مدن
 المسلمين فيمنعهم فبلغ في ابايته وصمم على التعريس وكان قرما ثبنا الا أنه غير بصير بالحروب
 لمكان سنة فصحبهم عساكر النصرانية في مضاجعهم قبل أن يركبوا وخطبواهم في
 ابايتهم وأدرك الامير أبو مالك بالارض قبل أن يستوى على فرسه فجلده واستلحموا
 الكثير من قومه واحتوا على المعسكر عافيه من أموال المسلمين وأموالهم ورجعوا
 على أعقابهم واتصل الخبر بالسلطان فتفجع لهلاك ابنه واسترحم له واحتسب عند الله
 أجره وفي سبيله قتله وشرع في اجازة العساكر للجهاد وتجهيز الاساطيل

هذا الساقط في المواضع الثلاثة بالاصل

لما بلغ الخبر إلى السلطان باستشهاده أخرجه وزاره إلى السواحل لتجهيز الأساطيل
وفتح ديوان العطاء واعترض الجنود وأراح عليهم واستنفر أهل المغرب وارتحل إلى
سبتة ليباشراً أحوال الجهاد وتسامعت أم النصرانية بذلك فاستعدت للدفاع
وأخرج الطاغية أسطولاً إلى الزقاق ليمنع السلطان من الإجازة واستحث السلطان
أساطيل المسلمين من مراسي العدو وبعث إلى الموحدين بتجهيز أسطولهم إليه فعدوا
عليه لزیدن فرحون قائد أسطول بجاية من صنائع دولتهم ووافى سبتة في ستة عشر من
أساطيل إفريقية كان فيها من طرابلس وقابس وجربة وتونس وبونة وبجاية وتوافت
أساطيل المغربين بمرسى سبتة تناهز المائة وعقد السلطان عليها محمد بن علي العزقي
الذي كان صاحب سبتة يوم فتحها وأمره بتناجزة أسطول النصارى بالزقاق وقد اكمل
عديدهم وعدتهم فاستلأموا وتظاهروا في السلاح وزحفوا إلى أسطول النصارى
وتوافقوا ملياً ثم قربوا الأساطيل بعضها إلى بعض وقروها للمصاف فلم يعض الأكل
ولا حتى هبت ريح النصر وأظفر الله المسلمين بعدد قههم وخاطوهم في أساطيلهم
واستلموهم هرباً بالسيوف وطعن بالرمح وألقوا أشلاءهم في اليم وقتلوا قائدهم الممجد
واستأنوا أساطيلهم مخوبة إلى مرسى سبتة فبرز الناس لمشاهدتها وطفيف بكثير من
رؤسهم في جوانب البلد ونظمت أصفاد الأسرى بدار الانشاء وعظم النقع وجلس
السلطان للتهنئة وأنشدت الشعراء بين يديه وكان يوماً من أعز الأيام والمنة لله

* (الخبر عن واقعة طريف وتجميع المماليك)

لما ظفر المسلمون بأسطول النصارى وخضدوا شوكتهم عن ممانعة الجواز شرع السلطان
في إجازة العساكر الغزاة من المطوعة والمرزقة وانتظمت الأساطيل سلكاً واحدة من
العدو إلى العدة ولما استكمل إجازة العساكر أجازهم في أسطولهم مع خاصته وحشمه
آخر سنة أربعين ونزل بساحة طريف وأناخ بعساكره عليها واضطرب معسكره بفنائها
وبدأ بمنارلتها ووافاه سلطان الأندلس أبو الحجاج ابن السلطان أبي الوائيد بعسكر الأندلس
من غزاة زناته وحامية الثغور ورجل البدو فمعسكر واحد معسكره وأحاطوا بطريف
نطاقاً واحداً وأترلوا بهم أنواع القتال ونصبوا عظيم الآلات وجهاز الطاغية أسطولاً
آخر اعترض به الزقاق لقطع المرافق عن المعسكر وطال نواؤهم بمكانهم من حصار البلد
ففتيت أرودتهم واقعدوا العلوفات فوهن الظفر واختلت أحوال المعسكر واحتشد
الطاغية أم النصرانية وظاهره البرتقال صاحب أشبونة وغرب الأندلس فجاء معه
في قومه وزحف إليهم أسنة أشهر من نزولهم ولما قرب معسكرهم سرب إلى طريف
جيشاً من النصارى أكنه بها فدخلوه ليل على حين غفلة من العسس الذي أُرصد لهم

وأحسوا بهم آخر ليلتهم فناروا بهم من مرصدهم وأدركوا أعقابهم قبل دخول البلد
فقتلوا منهم عددا ولبسوا على السلطان بأنه لم يدخل البلد سواهم حذرا من سطوته
وزحف الطاغية من الغد في جوعه وعجى السلطان مواكب المسلمين صفوفا وتزاحفوا
ولما شب الحرب برز الجيش الكمين من البلد وخالفوهم إلى المعسكر وعمدوا إلى
فسطاط السلطان ودافعهم عنه الناشبة الذين أعدوا الحراسته فاستلموهم ثم دافعهم
النساء عن أنفسهن فقتلوهن وخلصوا إلى حظايا السلطان عائشة بنت عمه أبي يحيى
ابن يعقوب وفاطمة بنت مولانا السلطان أبي يحيى ملك إفريقية وغيرهما من حظاياها
فقتلوهن واستلبوهن واتهبوا سائر الفسطاط وأضرموا المعسكر نارا وأحس المسلمون
بما وراءهم في معسكرهم فاقتتل مضافهم وارتدوا على أعقابهم بعد أن كان ابن
السلطان صمم في طائفة من قومه وذويه حتى خالطهم في صفوفهم فأحاطوا به وتقبضوا
عليه وولى السلطان متحيزا إلى فئة المسلمين واستشهد كثير من الغزاة ووصل الطاغية
إلى فسطاط السلطان من المحلة ونكر قتل النساء والولدان ووقف منه لمنتهى أثره
وانكفأ راجعا إلى بلاده ولحق ابن الأحمر بغرناطة وخلص السلطان إلى الجزيرة ثم إلى
الجبيل ثم ركب السفين إلى سبتة في ليلة ومضى الله المسلمين وأجرل نوابهم

أخا
بالا
أجل

لما رجع الطاغية من طريف استأسد على المسلمين بالاندلس وطمع في التماسهم وجمع
عساكر النصرانية ونازل قلعة بني سعيد تغرناطة وعلى مرحلة منها وجمع الآلات
والأيدي على حصارها واشتدت محنتها وأصابهم الجهد من العطش فزلوا على حكمه
سنة ثنتين وأربعين وأدال الله الطيب منها بالنجيب وانصرف إلى بلده وكان السلطان
أبو الحسن لما أجاز إلى سبتة أخذ نفسه بالعودة إلى الجهاد لرجع الكرة وبعث في الأمصار
للاستنفار وأخرج قواده إلى سواحل البحر لتجهيز الأساطيل حتى اكتمل له منها عدد ثم
ارتحل إلى سبتة لمشارفتها وقدم عساكره إلى المدينة مع وزيره عسكر بن تاحضريت
وبعث على الجزيرة محمد بن العباس بن تاحضريت من قرابة الوزير وبعث إليهم مددا
من العسكر مع موسى بن إبراهيم اليرباني من المرشحين للوزارة نيابة وبلغ الطاغية
خبره فجهز أسطوله وأجراه إلى بحر الزقاق لمدافعتة وتلاقت الأساطيل ومحض الله
المسلمين واستشهد منهم أعداد وتغلب أسطول الطاغية على بحر الزقاق وملكوه دون
المسلمين وأقبل الطاغية من أشبيلية في عساكر النصرانية حتى أناخ بها على الجزيرة
الخضراء ثم فأسطيل المسلمين وفرضة المجاز وأمل أن يتظمها في مملكته مع جارتها
طريف وحشر الفعلة والصناع للآلات وجمع الأيدي عليها وطاولها الحصار واتخذ

أهل المعسكر يوتامن الخشب للمطاولة وجاء السلطان أبو الجحاج بعساكر الاندلس
 فنزل قبالة الطاغية بظاهر جبل الفتح في سبيل الممانعة وأقام السلطان أبو الحسن بمكانه
 من ستة ليسرّب عليها المدد من انفرسان والمال والزرع في
 أساطيلهم وتحت جناح الليل فلم يغنهم ذلك واشتد عليهم الحصار وأصابهم الجهد وأجاز
 اليه السلطان أبو الجحاج يفاوضه في شأن السلم مع الطاغية بعد اذن الطاغية له في الاجازة
 مكرابه وترصد له بعض الاساطيل في طريقه فصدقههم المسلمون القتال وخلصوا الى
 الساحل بعد غص الريق وضاق أحوال الجزيرة ومن كان بها من عساكر السلطان
 وسواهم من الطاغية الامان على أن ينزلوا عن البلد فبذله وخرجوا فو في لهم وأجازوا
 الى المغرب سنة ثلاث وأربعين فأنزلهم السلطان ببلاده على خير نزل ولقاهم من المبرة
 والكرامة ما أعاضهم بمافاتهم وخلع عليهم وجلبهم وأجازهم بمافاتهم به الناس
 وتقبض على وزيره عسكر بن تاحضريت عقوبة على تقصيره في المدافعة مع تمكنه منها
 من العساكر وانكفأ السلطان الى حضرته موقفا بظهور أمر الله وانجاز
 وعده في رجوع الكثرة وعلو الدين والله متم نوره ولو كره الكافرون

الساكن في المواضع الثلاثة بالاصل

كان عثمان بن أبي العلاء من أعيان آل عبد الحق شيخ الفزاة المجاهدين من زناة والبربر
 بالاندلس وكان له فيها مقام معلوم في حماية الثغور ومدافعة العدو وغزو دار الحرب
 ومساهمة صاحب الاندلس الجهاد كما استوفى أخباره وكان السلطان أبو سعيد
 لما استصرخ بأهل الاندلس اعتذر بمكانه بينهم واشترط عليهم أن يكتفوا من قيادته حتى
 يقضى نوبة الجهاد فلم يسعفه بذلك ولما هلك عثمان بن أبي العلاء قام بالامر من بعده
 في مراسم الجهاد بنوه وكلاوير جعون في رياستهم الى كبيرهم أبي ثابت عامر وقويت
 عصائهم بالموالى والابناء وغلبت على يد السلطان واستبدت واعلمه في أكثر الاحوال
 واستنكف لها وكان ذلك مما دعاها الى القدوم على السلطان أبي الحسن وارتاب بنو أبي
 العلاء في اجازته اليه واتهموه على أنفسهم وأسعدهم الى منازل جبل الفتح على كره فلما
 تغلب المسلمون عليه وقضى ابن الاحمر من مدافعة الطاغية منه لرغبة ما قضى كما ذكرناه
 واعتزم على القبول الى حضرته أجعوا الفتك به في طريقه وداخلوا في ذلك مولاه ابن
 المعلوجي لما أسفهم به من ارهاق حده والتضييق عليهم في جاههم فردوا وأوطوا على
 البث حتى اذا وجدوا من أبي العلاء صاغية الى ذلك خفوا الى اجابته وندبهم محمد
 ابن الاحمر فبعث عن السفن تعرضه في طريقه وساحل اليهم وتسابقوا الشانهم قبل
 فوته فأدركوه دون حصن اصطبونة وعتبوه فاستعجبوا وغلظوا في القول وقتلوا

مولاهما صاحب ديوان العطاء تجنيا عليه وذكر ذلك السلطان قتنا ولوه بالراح
 قعصا وطمعنا حتى أقصوه ور - هو الى المعسكر فاستدعوا من كان داخلهم من الموالي
 وجاؤا بأخيه أبي الجحاح يوسف بن أبي الوليد فبايعوا له وأصفقوا على تقديمه وسرح
 لحينه فأنه ابن عزون فاستولى له على دار الملك وتم أمره وحجبه رضوان مولى أبيهم
 واستبد عليه وسكن بين جنبيه من بني أبي العلاء وقتلهم لآخيه داء خيل حتى
 اذا سما السلطان أبو الحسن الى الجهاد وأجاز الممدد الى ثغور عمله بالاندلس وعقد لابنه
 الامير أبي مالك أسر اليهم في شأن بني أبي العلاء بما كان أبوه السلطان أبو سعيد اشترط
 عليهم في مثاها ووافق منه داعية لذلك فتقبض عليهم أبو الجحاح وأودعهم المطبق أجمع
 ثم أشخصهم في السفين الى مراسي افريقية فنزلوا بتونس على مولانا السلطان أبي يحيى
 وبعث فيهم السلطان أبو الحسن اليه فاعطاه ثم أعزاه مع عريف الوزعة بياض ميمون
 ابن بكرون في اشخاصهم الى حضرة فموقف عنها وأبي من اخفاء ذمتهم ووسوس اليه
 وزيره أبو محمد بن تافرا كين بأن مقصد السلطان فيهم غير ما ظنوا به من الشر ورغب
 ببعثهم اليه والمبالغة في الشفاعة فيهم علم بأن شفاعته لا ترد فأجاب ذلك وجنبوهم اليه
 مع بكرون واتبعهم أبو محمد بن تافرا كين بكتاب الشفاعة فيهم من السلطان وقدموا على
 السلطان أبي الحسن من جهة الجهاد سنة ثنتين وأربعين فتلقاهم بالبر والترحيب
 اكراما لشفيعهم وأنزلهم بمعسكره وجنب لهم المقريات بالمرابك الثقيلة وضرب لهم
 القساطيط وأسنى لهم الخلع والجوائز وفرض لهم أعلى رتب العطاء وصاروا في جملة
 ملاحتل بسببة اشارفة أحوال الجزيرة سمي عنده فيهم بأن كثيرا من المفسدين
 يدخلونهم في الخروج والتوابع على الملك فتقبض عليهم وأودعهم في السجن بمكاسة
 المر أن كان من خبرهم مع ابنه أبي عثمان ما ذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

{ الخبر عن هدية السلطان الى المشرق وبعثه }
 { نسخ المصحف من خطه الى الحرمين والقدس }

كان للسلطان أبي الحسن مذهب في ولاية ملوك المشرق والكلف بالمعاهد الشريفة
 قبله من سلفه وضاعفه لديه متندياته ولما قضى من أمر تلسان ما قضى وتغلب على
 المغرب الاوسط وصار أهل النواحي تحت ريقه منه واستطال بجناح ملطانه خاطب
 لحينه صاحب مصر والشام محمد بن قلاوون الملك الناصر وعرفه بالفتح وارتفع
 العوائق عن الحاج في سابلتهم وكان في ذلك فارس بن ميمون بن وردار
 وعاد بجواب الكتاب وتقرر المودة بين السلف وأجمع السلطان على كتب نسخة عميقة
 من المصحف الكريم بخط يده ليوقفها بالحرم الشريف قربة الى الله تعالى واتباعه

للمثوبة فاتسخها وجمع الوراقين لمعاناً تذهيبها وتميقها والقراء لضبطها وتهذيبها
حتى اكمل شأنها وصنع لها وعاء مؤلفاً من خشب الابنوس والعاج والصندل فائق
الصنعة وغشي بصفائح الذهب ونظم بالجوهر والياقوت واتخذ له اصوله الجلود المحككة
الصنعة المرقوم اديها بخطوط الذهب من فوقها غلاف الحرير والدياج وأغشيه
الكتان وأخرج من خزائنه أموالاً عينية الشراء الضياع بالمشرق لتسكون وقضا على
القراء فيها وأوفد على الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر والشام خواص
مجلسه وكبار أهل دولته مثل عريف بن يحيى أمير زغبة والسابق المقدم في بساطه على
كل خالصة عطية بن مهلهل بن يحيى كبير الخوالة وبعث كتابته أبا الفضل بن محمد
ابن أبي مدين وعريف الوزعة يبابه وصاحب دولته عيون قاسم المزوار واحتفل
في الهدية للمزوار للسلطان صاحب مصر احتفالاً تحدث الناس به دهرار ووقفت
على برنامج الهدية بخط أبي الفضل بن أبي مدين هذا الرسول ووعيته وأنسيته
وذكري بعض قهارة الدار أنه كان فيها خمسمائة من عناق الخيل المقربات
بسروج الذهب والفضة ولجها خالصا ومغشى وموهار خمسمائة حمل من دتاع
المقرب وماعونه وأسلحته ومن نسج الصوف المحكم ثياباً وكسبة وبرانس وعمائم
وازرار معلة وغير معلة ومن نسج الحرير الفائق المعلم بالذهب ملوناً وغير ملون وسادجا
ومتقاً ومن الدرق المجلوبة من بلاد الصحراء المحككة بالدباغ المعارف وتنسب
الى الامط ومن خري المغرب وماعونه وما يستظرف صناعته بالمشرق حتى لقد كان فيها
مكيل من حصي الجوهر والياقوت واعترفت حظية من حظايا يه على الحج في ركابه
ذلك فأذن لها واستبلغ في تكريمها واستوصى بها وافته وسلطان مصر في كتابه وفصلوا
من تلسان سنة وأذوار سالتم الى الملك الناصر وهديتهم فتقبلها وحسن
لديه موقعها وكان يوم وفادتهم عليه عصر يوماً مشهوداً تحدث به الناس دهرار ولاقاهم
في طريقهم أنواع البر والتكرمة حتى قضاوا فرضهم ووضعوا المصحف الكريم حيث
أمرهم صاحبهم واسنى هدية السلطان من فساطيطهم الغريبة الشكل والصنعة
بالمغرب ومن ثياب الاسم كنزيرة البديعة النسج المرقومة بالذهب ورجعهم بها الى
مرسلهم وقد استبلغ في تكريمهم ووصلتهم وبقي حديث هذه الهدية منذ كورايين
الناس لهذا العهد ثم انتسخ السلطان نسخة أخرى من المصحف الكريم على القانون
الاول ووقفها على القراءة بالمدينة وبعث بها من تخيره لذلك العهد من أهل دولته
سنة واتصلت الولاية بينه وبين الملك الناصر الى أن هلك سنة احدى
وأربعين وولى الامر من بعده ابنه أبو الفداء اسمعيل مخاطبه السلطان وأتخفه وعزاه

باضان بالاصل

عن أبيه وأوفد عليه كاتبه وصاحب ديوان الخراج أبا الفضل بن عبد الله بن أبي مدين
فقتضى من وفادته ما حمل وصكان شأنه عجباً في اظهار ابراهمة سلطانه والانفاق على
المستضعفين من الحاج في طريقه واتحاف رجال الدولة التركية بذات يده والتعفف
عما في أيديهم ثم شرع بعد استيلائه على افريقية كائذ كرم في كتاب نسخة أخرى من
المصحف الكريم ليوقتها بيت المقدس فلم يقدر اتمامها وهلك قبل فراغه من نسخها
كائذ كرم ان شاء الله تعالى

(الخبر عن هدية السلطان الى ملك مالى من السودان المجاورين للمغرب)

كان للسلطان أبي الحسن مذهب في الفخر يتناول به الى مناعات الملوك الاعاظم
واقتراف انتهم في مهاد الاقتال والامصار وايفاد الرسل على ملوك النواحي القاصية
والنجوم البعيدة وكان ملك مالى أعظم ملوك السودان لعهده ومجاور الملكة بالمغرب
على مائة فرسخة في القفر من تغور عمالكه القبلية ولما غلب بنى عبد الواد على التمان
وابتزههم ملكهم واستولى على عمالك المغرب الاوسط وتحدث الناس بشأن أبي تاشفين
وحصاره ومقتله وما كان للسلطان في ذلك من سورة التغلب وآية العز وشاعت أخبار
ذلك في الاقفاق وسمي السلطان مالى من ساموسى المتقدم ذكره في أخبارهم الى
مخاطبة فأوفد عليه فراقير من أهل مملكته مع ترجمان من الملمين المجاورين
امالكهم من صنهاجة فوفدوا على السلطان في التهنئة بالغلب والظفر فأكرم وفادتهم
وأحسن مشواهم ومنقلبهم ونزع الى طريقته في الفخر فأتحف طرفاً من منافع المغرب
وما عونه من ذخيرة داره واسنأها وعين رجالاً من أهل دولته كان فيهم كاتب الديوان
أبو طالب بن محمد بن أبي مدين ومولاه عنبر الخصى وأوفدهم به على ملك مالى منسا
سليمان بهلك أبيه قبل مرجع وفده وأعز الى اعراب القلا من المعقل بالسير معهم
ذاهبين وجاءين فشمروا ذلك على بن غانم أميراً ولاد جارا لله من المعقل وصحبهم في طريقهم
امتثالاً لامر السلطان وتوغل ذلك الركاب في القفر الى بلد مالى بعد الجهد وطول الشقة
فأحسن مبرتهم وأعظم موصلهم وأكرم وفادتهم ومنقلبهم وعادوا الى مرسلهم في وفد
من كبار مالى يعظمون سلطانه ويوجبون حقه ويؤدون طاعته من خضوع مرسلهم
وقيامه بحق السلطان واعماله في مرضاته ما استوصاهم به فأدوارا التهم وبلغ السلطان
أرباباً من اعتزازه على الملوك وخصوعهم لسلطانه وقضاء حق الشكر لله في صنعه

(الخبر عن اصهار السلطان الى صاحب تونس)

لما هلكت ابنة السلطان أبي يحيى بطريق فيمن هلك من خطايا السلطان أبي الحسن
بقساططة بقي في نفسه منها شيء حنيناً الى ما شغفته به من خلالها وعزة سلطانه وقيامها

على بيتها وظهرها في تصرفها والاسم متاع بأصول الترف ولذا ذه العيش في عشرتها
فسمي أمه الى الاعتياض عنها ببعض أخواتها وأوفد في خطبتها وليه عريف بن يحيى أمير
زغبة وكاتب الجباية والاسم كريد ولته أبا الفضل بن عبد الله بن أبي مدين وقيمة القتوى
بجاسه أبا عبد الله محمد بن سليمان السطى ومولاه عنبر الخصى فوفدوا يوم من
سنة ست وأربعين وأنزلوا منزل البر واستبلغ في تكريمهم ودرس الحاجب أبو عبد الله
ابن تافرا كين الى سلطانه غرض وفادتهم فأتى من ذلك صونا لحرمة عن جولة الاقطار
وتحكم الرجال واستعظا ما مثل هذا العرس ولم يرزل حاجبه ابن تافرا كين يخفض عليه
الشأن ويعظم عليه حق السلطان أبي الحسن في رد خطبته مع الائمة السابقة بينهما
من الصهر والمخالصة الى أن أجاب وأسعف وجعل ذلك اليه فأنعقد الصهر بينهما
وأخذ الحاجب في شوار العروس وتأنق فيه واحتفل واستعجب وطال ثواء الرسل
الى أن استكمل وارتحلوا من تونس لربيع من سنة تسع وأوعز مولانا السلطان
أبو يحيى الى ابنه الفضل صاحب بونة وشقيق هذا العروس أن يزفها الى السلطان أبي
الحسن قيا ما يحقه وبعت من يابه مشيخة من الموحدين مقدمهم عبد الواحد بن محمد
ابن كاز بر صبحوار كتابها اليه وفدوا جميعا على السلطان واتصل الخبر أثناء طريقهم
بمهلك مولانا السلطان أبي يحيى عفا الله عنه فعزاهم السلطان أبو الحسن عنه عند
ما وصلوا اليه واستبلغ في تكريمهم وأجل موعد أخيه الفضل بسلطانه ومظاهرة
على تراث أبيه فأطعمه أنت به الدار الى أن سار في جملة السلطان وتحت ألويته الى افرريقية
كما نذر ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن حركة السلطان الى افرريقية واستيلائه عليها) *

كان السلطان أبو الحسن قد امتدت عينه الى ملك افرريقية لولا مكان السلطان أبي
يحيى من ولايته وبهره وأقام يتحين لها الاوقات ولما بعث اليه في الصهر وأشيع
بتمسان أن الموحدين ردوا خطبته ثم ض من المنصورة بتمسان وأعند السير الى فاس
فتفتح ديوان العطاء وأزاح علل العسكر وعقد على المغرب الأقصى لحافده منصور بن
الامير أبي مالك وفوض الى الحسن بن سليمان بن ترزيكن في أحكام الشرطة وعقد له
على الضاحية وارتحل الى تاسان مضمرا الحركة الى افرريقية حتى اذا جاء الخبر اليقين
بالاستعاف والزفاف سكن عزمه وهذا طأثره فلما هلك السلطان أبو يحيى في
رجب من سنة سبع وأربعين وكان من قيام ابنه عمر بالامر ونزع الحاجب أبي محمد بن
تافرا كين في رمضان منها ما ذكرناه فتحركت عزائم السلطان لذلك ورغبة ابن تافرا كين
في ملك الموحدين فرغب وجاء على أثر الخبر بما كان من قبل عمر لاخيه أحمد ولي العهد

وكان يستظهر على عهده بكتاب أبيه وما أودعه السلطان به أشبته من الوفاق على ذلك
 بخطه واقتضاه منه حاجبه أبو القاسم بن عتو في سفارته اليه فامتعض السلطان لما
 أضاع عمر من عهده أبيه وهدر من دم أخيه وارثه ~~ككب~~ مذاهب العقوق فيهم وخرق
 السياج الذي فرضه بخطه عليهم فأجمع الحركة إلى إفريقية ولحق به خالد بن حمزة بن عمر
 نازعا اليه ومستعدا مسيره ففتح ديوان العطاء ونادى في الناس بالمسير إلى إفريقية
 وأزاح عنهم وكان صاحب بجاية المولى أبو عبد الله حافدا مولانا الأمير أبي يحيى وفد على
 السلطان أبي الحسن أنزله في جده بقرب المآب بسفارة أبيه اليه وبطلب الاقرار
 على عمله فلما استبأس منه واستيقن حركته بنفسه إلى إفريقية طلب الرجوع إلى
 مكانه فأسعف وفصل إلى بجاية ولما قضى السلطان من ذلك الاضي من سنة تسع
 وأربعين عقدا لانه الأمير أبي عنان على المغرب الاوسط وعهد اليه بالنظر في أموره كافة
 وجعل اليه بجايته وارثه لم ير يدافر بنية وسار في جلته هو وخالد بن حمزة أمير البدو
 ولما احتل بوهران ووافاه هناك وفد قسطلية وبلاد الجريد يقدمهم أحمد بن مكي
 أمير حربه ورديف أخيه عبد الملك في أمارته ويحيى بن محمد بن يعلول أمير توزر سقط اليها
 بعد خروج الأمير أبي عمر العباس ولي العهد عنها ومعه بنون وأحمد بن عامر بن
 العابد رئيس نفطة رجعا اليهما كذلك بعد ذلك ولي العهد فلقبته هؤلاء الرؤساء
 بوهران في ملا من وجوه بلادهم فأتوه ببعثهم وقضوا حق طاعته محمد بن ثابت
 أمير طرابلس عن اللحاق به فبعث ببعثته معهم فأكرم وفدهم وعقد لهم على أمصارهم
 وصرفهم إلى أعمالهم وتسل بأحمد بن مكي لاصحابه في جلته وأغد السير
 ولما احتل بني حسن من أعمال بجاية ووافاهم منصور بن فضل بن مزي أمير بسكرة
 وبلاد الزاب في وفد من أهل وطنه ويعقوب بن علي بن أحمد سيد الزواودة وأمير البدو
 بضاحية بجاية وقسم نفطية فلقاهم بالميرة والاحتفاء وألزمهم ساقته وسرح يزيد به
 قائده جوين يحيى العسكري من صنائع أبيه فلما عسكر بساحة بجاية أبي أبو عبد الله
 وأبي عليه أهل البلد رهبة من السلطان ورغبة فيه وانفضوا من حوله ولحق مشيختهم
 من القضاة وأهل الفتيا والشورى يجلس السلطان وسابقهم اليه حاجبه فارج بن سيد
 الناس فأدى طاعته ورجعه اليه للخروج للقاء ركبه وارثه حتى إذا أطلت رايته على
 البلد باد المولى أبو عبد الله ولقبه بساحة البلد واعتذر عن تخلفه فقبل عذره وأحل له
 من البرور والكرمة محل الولد العزيز وأقطع عمل كومية من نواحي سمنين واسنى
 بجرايته بتلسان وأحمله إلى ابنه أبي عنان صاحب المغرب الاوسط واستوصاه به ودخل
 بجاية فرفع عنهم الظلمات وخط عنهم الربع من المغازم ونظر في أحوال ثغورها

فثقفها واستنروجهاء وعقد عليهم الحمد بن النوار من طبقة الوزراء والمرشعين لها وأنزل
 معه حاميه من بني مرين وكاتب الخراج يبابه بركات بن حسون بن البواق وأرتحل
 معذ السيرة حتى احتل بقسنطينة وتلقاه أميرها أبو زيد حافد مولانا السلطان أبي يحيى
 وأخواه أبو العباس أحمد وأبو يحيى زكريا وسائر أخوتهم فأتوه ببيعتهم ونزلوا له عن
 علمهم وأدالهم السلطان منه بدر ومدة من عمل تلمسان عقد للمولى أبي زيد على إمارتها
 وجعل له أسوة أخوته في إقطاع جبايتها ودخل البلد وعقد عليها الحمد بن العباس
 وأنزل معه العباس بن عمر في قومه من بني عسكر وأمضى إقطاعات الزواودة ووافاه
 هنالك عمر بن حمزة سيد الكعوب لعنده وأمير البدو يستحضر كاهه وأخبره برحيل
 السلطان عمر ابن مولانا السلطان أبي يحيى من تونس فبين اجتماع اليه من أولاد مهمل
 أقالهم من الكعوب موجهها إلى ناحية قابس وأشار على السلطان بتسريح
 العساكر لا اعتراضه قبل أن يخلص إلى طرابلس فسرحه مع جو بن يحيى العسكري
 قائده في عسكر من بني مرين والحمد وأرتحلوا في اتباع السلطان أبي حفص وتلوم
 السلطان أبو الحسن بقسنطينة واعترض عساكره بسطع الجعاب منها وأصرف يوسف
 ابن مزني إلى عمله بالزاب بعد أن خلع عليه وحمله ثم عقد للمولى الفضل ابن مولانا
 السلطان أبي يحيى على مكان عمله بونة وملاحقا به جائزة وخاعا نفيسة وسرحه
 ثم ارتحل على أثرهم وأوزع جو بن يحيى مع الناجية من أولاد أبي الليل ولحقوا بالأمير
 أبي حفص لمباركة من ناحية قابس فأوقعوا به وتردى عن فرسه في حومة
 القتال هو ومولاه ظافر السنن القاسم بدواته من العلوج فقبض عليهم ما وسبقا
 إلى أبي جوافا عتقلهم ما إلى الليل ثم ذبحهم وأنفذ رؤسهم إلى السلطان ولحق الذل
 بقابس فقبض عبد الملك بن مكي على أبي القاسم بن عتوص صاحب الأمير أبي حفص
 وشيخ الموحدين وعلى صخر بن موسى شيخ بني سكين من سدويكش فبين تقبض عليه من
 ذلك القتل وأنخصهم مقرنين في الأصفاة إلى السلطان وسرح السلطان عساكره إلى
 تونس وعقد عليهم ليحيى بن سليمان صهره من بني عسكر على إبقته وأنفذ معه أحمد بن مكي
 فاحتلوا بتونس واستولوا عليها وأطلق ابن مكي إلى مكان عمله من هنالك لما عقد له
 السلطان عليه وسرحه إليه بعد أن خلع عليه وعلى حاشيته وحملهم ونزل السلطان
 بن ناحية فوافاه هنالك البريد برأس الأمير أبي حفص وعظم الفتح ثم ارتحل
 إلى تونس واحتل بهم يوم الأربعاء الثامن من جمادى الآخرة من سنة ثمان وتلقاه وفد
 تونس وملوهم من شيوخ الشورى وأرباب القضاة فآتوا طاعتهم وانقلبوا مسرورين
 لمسكتهم ثم عي يوم السبت إلى دخولها مواكبهم وصف جنوده بما طاب من معسكره

بسيحوم الى باب البلد بناهز ثلاثة أميال أو أربعة وركب بنو مرين الى مراكرهم
 في جوعهم وتحت راياتهم وركب السلطان من فسطاطه وراكبه من على عينه وليس له
 عريش بن يحيى أمير زغبة ويليّه أبو محمد عبد الله بن تافراكين ومن على يساره الأمير
 أبو عبد الله محمد أخو مولانا السلطان أبي يحيى ويليّه الأمير أبو عبد الله ابن أخيه
 خالد كانا معتقلين بقسم فطينة مع ولدهما منذ خروج أخيه الأمير أبي فارس
 فأطلقهم السلطان أبو الحسن وصحبوه الى تونس فكانوا طرازا في ذلك الموكب فيمن
 لا يحمي من أعيان بني مرين وكبرائهم وهدرت طبوله وخفقت راياته وكانت يومئذ
 مائة وجاءوا الى كعب تجتمع عليه صفافا الى أن وصل الى البلاد وقد ماجت الارض
 بالجيوش وكان يوم الميراث فمما علقناه ودخل السلطان الى القصر وطلع على أبي محمد
 ابن تافراكين كسوته وقرب اليه فرسه بسرجه ولبائه وطعم الناس بين يديه واتشروا
 ودخل السلطان مع أبي محمد بن تافراكين الى حجر القصر ومساكن الخلفاء فطاف
 عليها ودخل منه الى الرياض المتصلة به المدعوة برأس الطابية فطاف على بساطته
 وأفضى منه الى معسكره وأنزل يحيى بن سايمان بقصبة تونس في معسكر
 لحايتها ووصل اليه فل الأمير أبي حفص والامير بقابس مقرنين في أصفادهم
 فأودعهم السجن بعد ان قطع أبا القاسم بن عترو وصخر بن موسى من خلاف لفتيا
 الفقهاء بحرايتهم وارتحل من الغد الى القيروان فجال في نواحيها ووقف على آثار
 الاقارب ومصانع الاقدمين والطلول الماثلة لصفهاجة والعبيدين وزار اجدات العلماء
 والصالحين ثم سار الى المهدية ووقف على ساحل البحر ونظر في عاقبة الذين كانوا من قبل
 أشد قوة وآثارا في الارض واعتبر بأحوالهم وترى طريقه بقصر الاجم ورباط
 المنستير وانكفأ واجعا الى تونس واحتل بها غزوة رمضان وأنزل المسالخ على تغور
 افرريقية وأقطع بني مرين البلاد والضواحي وأمضى اقطاعات الموحدين للعرب
 واستعمل على الجهات وسكن القصر وقد عظم الفتح وعظمت في الاستيلاء على الممالك
 والدول المنية واتصلت ممالك ما بين مسرانة والسوس الاقصى من هذه العدو والى
 رندة من عدوة الاندلس والملك لله يؤتيه من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ودفع
 اليه الشعراء بتونس يهنؤنه بالفتح وكان سابقهم في تلك النوبة أبو القاسم الرحوي
 من ناشئة أهل الادب فرفع اليه قوله

أجابتك شرقا ودعوت ومغرب * ففكة هشت للقاء ويثر ب
 وناداك مصر والعراق وشامه * يد ارافصدع الدين عندك يشعب
 وحيث أن وكادت تحي منابر * عليها دعاة الحق باسمك تحطب

فسارع مناصك كل دار وسارع * الرطاعة من طاعة الله تحسب
 وتاقت لك الارواح حيا ورغبة * وأنت على الآمال تنأى وتقرّب
 ففي البلدة البيضاء ليلك معشر * وأنت بأفق الناصر به ترقّب
 ووفقتك من ذات الخيل وفودها * فلما هم أهل لديك ومرحب
 ولم تتلصكا عن آباء بجاية * ولكن تراض الصعب ثم وتركب
 تأيت فلما ان أطلت عساكر * ترى الشهب منها استباح وتنهب
 تبادر منهم مذبذعن ومسلم * وأذعن منهم شاغب ومولب
 وما تؤنس الا بصبر مرقع * وفي حرم أمست لديك تسرب
 وما أهلها الا بغث لصاد * وبالعزم منها استنسروا وتعقبوا
 وقد كنت قبل اليوم كهف زعيمهم * فها أنت كهف للجميع ومهرب
 فكان يرى أن الزمان أداله * بكم فأجاب العيش والعيش مخضب
 كذلك ابن طائع وان اعلمت * به السن أحوالا وأنت له أب
 وما ذاك الا أن عدلك ينمى * الى الخلفاء الراشدين وينسب
 تساميت في ملك ونسل يحظه * حينذاك محراب لديها ومركب
 اذالذ للاملاك خرم دامة * فلذلك القرآن يتلى ويكتب
 وان أد من القوم الصبوح غما * على ركعات بالضحى أنت تدأب
 وان جدوا الشرب الغبوق فاعما * شرايك بالامساء ذكر مرتب
 وان خشت أخلاقهم وتنجبوا * فها أنت قطبيل ولا متعجب
 لقد كرمت منك السجيا فأصبحت * اذا ما أمر الدهر تحيلو وتعذب
 كما شئت بيتا ذؤابة معشر * يزيدهم قطان نغرا ويعرب
 هم التاركو قلب القساور خضعا * وعن شأوهم كفت عبيد وأغاب
 هم الناس والاملاك تحت جوارهم * هم العظم والارض العظيمة مغرب
 هم المالكو الملك العظيم فيبتهم * على كاهل السبع الشدا مطنب
 لقد أصبحت بغداد تحسد باسمهم * وحلة ودت أن تكون مناسب
 تجلت بيت الحمد منهم كواكب * لقد حمل منها شارق ومغرب
 فقله منهم ثلة بغريية * يروم بناها الاعجمي فيعرب
 لقد قام عبد الحق للعق طالبا * فمافاه منه الذي قام يطاب
 وأعقب يعقوب بابتوم سيده * فلم يحظه وهو السبيل المنجب
 وخلف عثما لله صارم * بهتان للاسلام شرع ومذهب

فكم في سبيل الله شئنا غارة ■ لما شاد أهل الكفر أمتت فخرت
 ولما أراد الله اتمام منه ■ تقلدها منا مطيع ومذنب
 أي لك الدين الحنيف آية ■ تعزى بها عن لامع الحق غيب
 فحقت بما يرضى به الله سالكا ■ سميلا الى رضوانه بك يذهب
 وقت بأمر الله حق قيامه ■ يناضل عنه منك نضل مدرج
 وأصبح أهل الله أهلا وشيعة ■ لكم ولهم منكم مكان ومنصب
 وحل بأهل الفتك ما حل عزمهم ■ وقام لديهم وعظ مترقب
 وجاهدت في الرحمن حق جهاده ■ فراهب أهل الكفر بأسك يرهب
 وأنقذت من أيدي الاغارة أمة ■ وأولى جهاد كان بل هو واجب
 فأصبحت الدنيا عروسا يزفها ■ لامرك من جاري المقادير مغرب
 فلا مصر الا قد تمناك أهله ■ ولا أرض الا باتك كارك نخصب
 وما الأرض الا منزل أنت ربه ■ وما حلها الا الودود المسرجب
 فملكك شطر الأرض كسبا وشرها ■ ورائنا فطاب الكل ارتنا ومكسب
 بجيش على الألواح والماء يمتطي ■ وجيش على الضمر السوابق يركب
 وجيش من الاحسان والعدل والتقى ■ وذلك لعمر الله أغلى وأغلب
 فلا مراكب الا يزينا كبا ■ ولا ركب الا به ازدان مراكب
 ولا ربح الا وهو أهيف خاطر ■ ولا سيف الا وهو أبيض فاضب
 فكم كاتب خطبه ودوانه ■ ولم يقر خطا يفتدى وهو يكتب
 يمز على الابطال وهو مكانه ■ هزبر وابطال الفوارس ررب
 وكم كاتب لا ينكر الطعن رحمه ■ خبير بأيام الا عارب معرب
 له من عجيب السكر بالقول أضرب ■ وفي هامة القوم المضارب مضرب
 فها هو في الاقوال واش محبر ■ وها هو في الامثال ثاو محبر
 ومن صاحب بردا من العلم والتقى ■ عليه ذبول الداودية تسحب
 له صبغة في العلم جاءت بأصبع ■ وشهبان فهم لم يشمن أشهب
 فباعس كرك قد ضم أعلام عالم ■ به طاب في الدنيا لنا متقلب
 هم الفئة العليا والمعشر الذي ■ اذا حل شعبا فهو للحق مشعب
 لك الفضل في الدنيا على كل قاطن ■ ومرحوم سل أي يجنى ويذهب
 ويا مالكا عدلارضام تورعا ■ مناقبه العلماء تتلى وتكتب
 شرعت من الاحسان فينا شريعة ■ تساوى بهانا ومن يتقرب

وأسميت أهل النسك إذ كنت منهم * ففسك أخواله تقوى قريب مقرب
 وأعليت قدر العلم إذ كنت عالما ■ فقصه وفي طـ... لاه لك مأرب
 قد حلت محتوم على كل قائل ■ ومن ذا الذي يحصى الرمال ويحسب
 فله كم تعطي وتعطي وتجبي ■ فللبحر من كفيك قد صبح منسب
 فلا برحت كفاك في الأرض مزنة ■ يطيب بها للخلق مرعى ومشراب
 ولا زلت في علماء مجددك راقيا ■ وشأنك المدحوض ينكي وينكب
 توافي على أقصى أمانيك آمنا * فلا بر بـ... تعصى ولا يتعصب

{ الخبر عن واقعة العرب مع السلطان أبي }
 { الحسن بالقيروان وما تحلله من الأحداث }

كان هؤلاء الكعوب من بني سليم رؤساء البدو بأفريقية وكان لهم اعتزاز على الدولة
 لا يعرفون غيرهم هذا ولها بل وما قبله إذ كان سليم هؤلاء منذ تغلب العرب من مضر على
 الدول والممالك أول الإسلام انتبذوا إلى الضواحي والقفار وأعطوا من صدقاتهم
 عن عزة وارتاب الخلفاء بهم - لذلك حتى لقد أوصى المنصور ابنه المهدي أن لا يستعين
 بأحد منهم كذا كرامطري فلما اشالت الدولة العباسية واستبد الموالي من العجم عليهم
 اعتز بنو سليم هؤلاء بالقفر من أرض نجد وأجلبوا على الحاج بالخرمين وبالهم منهم -
 معزات ولما انقسم ملك الإسلام بين العباسية والشيعة واختطوا القاهرة نفقت لهم
 أسواق الفتنة والتعزز وساموا الدولتين بالهزيمة وقطع السابلة ثم أغراهم العبيديون
 بالمغرب وأجازوا إلى برقة على أثر الهالين فخر بواعرائها وأجروا في خلالها حتى
 إذا خرج ابن غانية على الموحدين وانتري بالثغور الشرقية طرابلس وقابس واجتمع
 معه قراقش الغزي مولى بن أيوب ملوك مصر والشام وانضاف إليهم أفاريق
 العرب من بني سليم هؤلاء وغيرهم أجلبوا معه على الضواحي والامصار وصاروا
 في جملتهم من ناعق قنفهم ولما هلك قراقش وابن غانية واستبد آل أبي حفص بأفريقية
 وأعزال واودة على الأمير أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص استظهر عليهم
 ببني سليم هؤلاء وزاحهم بظواهرهم وأقطعهم بأفريقية ونقلهم عن مجالاتهم باطرابلس
 وأنزلهم بالقيروان فكان لهم من الدولة مكان وعليها اعتزاز ولما افترق سلطان بني أبي
 حفص واستبد الكعوب برياسة البدو وضربوا بين أعيانها وسعوا في شقاقها
 وأصاب منهم وأصابوا منها وكان بين مولانا الأمير أبي يحيى وبين حزة بن عمر أخي
 الأمير منازعة وقتن وحرب مجال اعانه عليه أما كان من رغب بن عبد الواد إلى أفريقية
 وطمعهم في تلك ثغورها فكان يستعرجيون منهم لذلك وينصب الأعيان من بني أبي

حفص بن احم بهم ثم غلبه مولانا السلطان أبو بكر آخر واستخبره الى الطاعة ما كان
 من قطع كلمة الزبون عن مولانا السلطان أبي يحيى وهلاك عدوه من الينغراسين
 بسيف وليه وظهيره السلطان أبي الحسن فأذن وسكن غرب اعتزازه وجل بن سليم
 على اعطاء صدقاتهم فأعطوه ما كراهه ثم هلك باغتتيال الدولة فيما يزعمون وقام
 بالامر بنوه ولم يعرفوا عواقب الامور ولا أبوا باعتساف الدولة ولم يعهدوا ولا سمعوا
 لسلطانهم غير الاعتزاز فحدثتهم أنفسهم بالفتنة والاعتزاز على قائد الدولة وصار يوه
 فغلبوه وأجلبوا على السلطان في مائة سنة ونازلوه بعقد داره سنة ثنتين وأربعين ولما
 ساء لهم الامر ابن مولانا السلطان أبي يحيى الهزيمة بعد مهلك أبيه نزعوا الى أخيه
 ولي العهد فاجاء الى تونس ومات بها بعمائم اقمع عليه أخوه الامير أبو حفص فقتله
 وتقبض يوم اقتحامه البلد على أبي الهول بن حمزة أخيه فقتله صبرا باب داره بالقصة
 فأسفهم بها ونزعوا الى السلطان أبي الحسن ورغبوه في ملك افريقية واستعدوه
 اليها ولما تغلب السلطان على الوطن وكانت حاله في الاعتزاز على من في طاعته غير حال
 الموحدين وملكته للبد وغير ملكتهم وحين رأى اعتزازهم على الدولة وكثرة ما أقطعهم
 من الضواحي والامصار نكره وأداهم من الامصار التي أقطعهم الموحدون بأعطيات
 فرضاهم في الديوان واستكثر جبايتهم فنقصهم الكثير منها وشكا اليه الرعية من
 البدو وما ينالونهم به من الظلمات والجور فبشرض الاثاوة التي يسمونها الخفارة فقبض
 أيديهم عنها وأوعز الى الرعايا بمنعهم منها فارتابوا بذلك وفسدت نياتهم وثقات وطأة
 الدولة عليهم فترصدوا لها وتسمع ذوبانهم وبواديه سم بذلك فأغاروا على قباطين بنى
 مرين ومسالخهم بنغور افريقية وفروجاها واستاقوا أموالهم وكثرتا كبرهم وأظلم
 الجوم لهم بينهم وبين السلطان والدولة وفد عليه بنونس بعد مرجعه من المهدي وفد
 من مشيختهم كان فيهم خالد بن حمزة مسغبة الى افريقية وأخوه أحمد وخليفة بن عبد
 الله بن مسكين وابن عمه خليفة بن بوزيد من أولاد القوس فأزله السلطان وأكرمهم
 ثم رفع اليه الامير عبد الرحمن ابن السلطان أبي يحيى زكريا بن اللحياني كان في جلته وكان
 من خبره انه رجع من المشرق بعد مهلك أبيه بمصر كما قدمناه سنة ثنتين وثلاثين فدعا
 لنفسه بجهات طرابلس وتابعه اعراب ذباب وبيع له عبد الملك بن مكي صاحب قابس
 ونهض معه الى تونس في غيبة السلطان لتخريب تامرين دكت كما ذكرناه فلكها أياما
 وأحس بمرجع السلطان فأجفل عنها ولحق عبد الواحد بن اللحياني الى تلمسان الى
 أن دلف اليها السلطان أبو الحسن بعساكره فقارقههم وخرج اليه فأحله محل
 التكرمة والمبرة واستقر في جلته الى أن ملك تونس ورفع اليه عن مقدم هذا الوفد

انهم دسوا اليه مع بعض حشمه وطلبوه في الخروج معهم لينصبوه للامير بافريقية
 وتبرأ الى السلطان من ذلك فأحضره وبالقصر ووبخهم الحاجب علال بن محمد بن
 المصمود وأمر بهم فسيجوا الى السجن وفتح السلطان ديوان العطاء وعسكر بسيجوم
 من ساحة البلد بعد قضائه منسك الفطر من سنته وبعث في المسالخ والعساكر فتوافقت
 اليه واتصل الخبر بأولاد أبي الليل وأولاد القوس باعتقال وفدهم وعسكرة السلطان
 لهم فضاقت عليهم الارض بما رحبت وتعاقدوا على الموت وبعثوا الى اقتالهم أولاد
 مهلهل بن قاسم بن أحمد وكنوا بعد مهلك سلطانهم أبي حفص قد لحقوا بالفقر
 واتخذوا عن افريقية فرارا من مطالبة السلطان بما كانوا يشيعة لعدوهم فأخذ
 السير اليهم أبو الليل بن حمزة متطارحا عليهم بنفسه في الاجتماع على الخروج على السلطان
 فأجابوه وارتحلوا معه وتوافقت احياء بني كعب وحكيم جميعا بتوزر من بلاد الجريد
 فهدروا الدماء بينهم وتداخروا وتبايعوا على الموت والتسوا من أعيان الملك من
 ينصبونه للامير فدلهم بعض سماسرة الفتن على رجل من أعقاب أبي دبوس فريسة بني
 مرين من خلفاء بني عبد المؤمن بمراكش عندما استولى عليها وكان من خبره ان أباه
 عثمان بن ادريس بن أبي دبوس لحق بهلك أبيه بالاندلس ومحب هناك مرغم بن صابر
 شيخ بني ذياب بئر شلونة فلما انطلق من أسرهم حمله الى وطن ذياب بعد ان عقد قصير شلونة
 بينهم حلفا وأمسدهم باسطول على مال التزامه ونزل بنواحي طرابلس وجبال البربر
 بها ودعاه لنفسه هناك وقام بدعوته كافة العرب من ذياب وقاتل طرابلس فامتنعت
 عليه ثم بايعه أحمد بن أبي الليل شيخ الكعوب بافريقية وأجلب به على تونس فلم يتم أمره
 لرسوخ دعوة الحفصيين بافريقية وانقطاع أمر بني عبد المؤمن منها وأثارهم منذ
 الاحوال العديدة والآن ما دامته قادمة فنتسى أمرهم وهلك عثمان بن ادريس هذا
 بحربة ثم ابنه عبد السلام بعده وترك من الولد ثلاثة أصغرهم أحمد وكان صناع المدين
 ولحقوا بتونس بعد ما طوحت بهم طوائع الاعترا بوظنوا ان قد تنويسي شأن أبيهم
 فتقبض عليهم مولانا السلطان أبو يحيى وأودعهم السجن الى أن غفرهم الى الاسكندرية
 سنة أربع وأربعين ورجع أحمد الى افريقية واحتل بتوزر محترقا بالخطابة يتعيش
 فاستدعاه بنو كعب هؤلاء حين اتفقت أهواؤهم ومن اتبعهم من اخلافهم أولاد
 القوس وسائر شعوب علاق وخرج اليهم من توزر فنصبوه للامير وجمعوا له شيئا من
 القسايط والآلة والكسوة الفاخرة والمقربات وأقاموا له رسم السلطان وعسكروا
 عليه بمحلتهم وقباطينهم وارتحلوا المناجرة السلطان ولما قضى منسك الاضحي من سنة
 ثمان وأربعين ارتحل من ساحة تونس يريد فوافاهم في الفرح بين بسيط تونس وبسيط

القيروان المسمى بالثنية فأجفلوا أمامه وصدقوه القتال منهزمين وهو في اتباعهم الى
 أن حصل بالقيروان ورأوا أن لا ملجأ منه فتداروا وتفقدوا على الاستماتة ودس اليهم
 من عسكر السلطان بنو عبد الواد ومغراوة وبنو توجين فغلبوا بني مرين ووعدوهم
 بالمتاجرة صبيحة يومهم ليتهيؤوا اليهم بآياتهم ومبصروا عسكر السلطان وركب اليهم في
 الآلة والتعبية فاختلف المصاف وتجهز اليهم الكثير ونجا السلطان الى القيروان
 فدخاها في القل من عساكرة ثامن المحرم سنة تسع وأربعين وتداغت ساقات العرب
 في اثره وتسابقوا الى المعسكر فاتهبوه ودخلوا فسطاط السلطان فاستولوا على ذخيره
 والكثير من حرمه وأحاطوا بالقيروان وأحاطت حللهم بهاسيا جاوتعاوت ذئابهم
 بأطراف البقاع وأجلب ناعق القشة من كل مكان وبلغ الخبر الى تونس فاستحصن
 بالقصبة أولياء السلطان وحرمه ونزع ابن تافرا كين من جلة السلطان بالقيروان اليهم
 فعقدوا له على حجابة سلطانهم أحمد بن أبي دبوس ودفعوه الى محاربة من كان بالقصبة
 بتونس وأغذاها السيرة واجتمع اليه أشياخ الموحدين وزعائن الغوغاء والجنيد
 وأحاطوا بالقصبة وعادوا القتال ونصب المنجنيق لحصارها وصل سلطانه أحمد على
 اثره فامتنعت عليهم ولم يغزو فيها غناؤه واقترب أمر الكعوب وخالف بعضهم بعضا الى
 السلطان وتساقطوا اليه فتنفس مخنق الحصار عن القيروان واختلقت اليه رسل
 أولاد مهلهل وأحسن بهم أولاد أبي الليث بن حزة بنفسه وعاهد السلطان على
 الافراج ولم يفرا بعهد ودخل السلطان أولاد مهلهل في الخروج معهم الى سوسة
 فعاهدوه على ذلك وأوعز أسطوله بمرساها وخرج معهم ليلاهي تعبية فطوق بسوسة
 وبلغ الخبر الى ابن تافرا كين بمكانه من حصار القصبة فركب السفين ليل الى الاسكندرية
 وارتاب سلطانهم ابن أبي دبوس لما وقف على خبره فانقض جمعهم وأفرجوا عن القصبة
 وركب السلطان أسطوله من سوسة ونزل بتونس آخر جمادى واحتمل في اصلاح
 اسوارها وادارة الخندق عليها وأقام لها من الامتناع والتحصين رسما ثبت له من بعده
 ودفع به في فخر عدوه واستقل من نكبة القيروان وعزتها وخلص من هونها والله
 يفعل ما يشاء وخلق أولاد أبي الليث ولسطانهم أحمد بن أبي دبوس بتونس فأحاطوا
 بالسلطان واستبلغوا في حصاره وخلصت ولاية أولاد مهلهل للسلطان فعول عليهم
 ثم راجع بنو حزة رأيهم في طاعة السلطان فدخل كبيرهم عمر اليه في شعبان وتقبضوا
 على سلطانهم أحمد بن أبي دبوس وقادوه الى السلطان استبلاغا في الطاعة وامحاضا
 للولاية فتقبل فيمتهم وأودع ابن أبي دبوس السجن وأصر الى عمر يابنه أبي الفضل فعقد
 له على نيته واختلقت أحوالهم في الطاعة والانحراف الى أن كان ما نذكر والله غالب

(الخبر عن انتفاض الثغور الغربية ورجوعها الى دعوة الموحدين)

كان المولى الفضل ابن مولانا السلطان أبي يحيى لما قدم على السلطان أبي الحسن بلمسان في زفاف شقيقته سنة سبع وأربعين بعدما اتصل به في طريقه مهلكاً أبيه أوسع له السلطان كنفه ومهد له جانب كراهته وبره وعمر له بوعدي المظاهرة على ملك أبيه تعزى به عن فقدته وارتحل السلطان الى افريقية والمولى الفضل يرجو أن يجعل سلطاناً اليه حتى اذا استولى السلطان على الثغرين بجاية وقسنطينة وارتحل الى تونس عقده على مكان امارته أيام أبيه بيونة فصرفه اليه فانقطع أمره وفسد ضميره وطوى على البث حتى اذا كانت نكبة القيروان مما الى التوثب على ملك سلفه وكان أهل قسنطينة وبجاية قد رموا من الدولة واستنقلوا وطأة الايالة لما اعتادوا من الملك الرقيق فاشربوا الى الثورة عندما بلغهم خبر النكبة وقد كان توافي بقسنطينة ركاب من المغرب في طوائف من الوفود والعساكر وكان فيهم ابن صغير من أبناء السلطان عقده على عسكر من أهل المغرب وأوعز اليه بالحقاق بتونس وفيهم أعمال المغرب قدموا عند رأس الحول بجبايتهم وحساباتهم وفيهم أيضاً وفد من زعماء النصاري بعثهم الطاغية بن أدفونس مع تاشفين ابن السلطان لما أطلقه من الأسر بعدما عقد السلم والمهادنة وكان أسيراً عندهم من لدن واقعة طريف كما ذكرناه وكان أصابه مس من الجنون فلما خلصت الولاية بين السلطان والطاغية وعظم عنده الاتخاف والمهاداة وبلغه خبر السلطان وتملكه افرريقية أطلق ابنه تاشفين وبعث معه هؤلاء الزعماء للتهنئة وفيهم أيضاً وفد من أهل مالى ملوك السودان بالمغرب أوفدهم ملكهم منسا سليمان للتهنئة بسلطان افرريقية وكان معهم أيضاً يوسف بن مزني عامل الزاب وأميره قدم بجباية عمله واتصل به خبر الركاب بقسنطينة فلمحق مؤثر اصحابهم الى ستة السلطان وتوافت هؤلاء الوفود جميعاً بقسنطينة واعصوا صبوا على ولد السلطان فلما وصل خبر النكبة اشترأب الفوغاء من أهل البلد الى الثورة وتحلبت شفاهم الى ما بأيديهم من اموال الجباية وأحوال الثورة فقموا عليهم سوء الملكة ودرس مشيختهم الى المولى الفضل ابن مولانا السلطان أبي يحيى بمكانه من بونة وقد كشف القناع في الاتراء على عمله والدعاء لنفسه فخطبوه للامر واستحثوه للقدوم فأغذا السير وتسامع بخبره أولياء السلطان فحشى ابن مزني على نفسه وخرج الى معسكره بجبله أولاد يعقوب ابن علي أمير الزاودة ولجأ ابن السلطان وأولياؤه الى القصبية ومكر بهم أهل البلد في الدفاع دونهم حتى اذا أطلقت رايات المولى الفضل وشبوا بهم وحجزوهم الى القصبية

وأحاطوا بها حتى استنزلوهم على أمان عقدوه لهم ولحقوا بجملة يعقوب فبعسكروا بها
بعد أن نقض أهل البلاد عهدهم في ذات يدهم فاستصفوه وأشار عليهم ابن مزني بالحقاق
بمسكرة لتسكون ركابهم إلى السلطان فالتحقوا جميعا في جوار يعقوب لما له في تلك
الضواحي حتى لحقوا ببسكرة ونزلوا منها على ابن مزني خير نزل وكفاهم كل شيء مهمهم
على طبقاتهم ومقاماتهم وعناية السلطان بن كان وأفاد منهم حتى سار بهم يعقوب بن
على إلى السلطان وأوفدهم عليه في رجب من سنة وواصل الخبر بأهل بجاية بالفعلة
التي فعل أهل قسنطينة فساجلوهم في الثورة وكنسوا منازل أولياء السلطان
وعماله فاستباحوها واستلبوهم وأخرجوهم من بين ظهرانيهم عراة فلحقوا بالمغرب
وطبروا الخبر إلى المولى الفضل واستحثوه للقدوم فقدم عليهم وعقد على قسنطينة وبونة
لمن استكنى به من خاصته ورجالات دولته واحتل بجاية شهر ربيع من سنة وأعاد
ملك سلقه واستوسق أمر هذه الثغور إلى أن كان من خبره مع السلطان بعد خروجه
من بجاية ما ذكره ان شاء الله

{ الخبر عن انتزاع أولاد السلطان بالمغرب الأوسط }
{ والاقصى ثم استقلل أبي عنان ملك المغرب }

لما اتصل خبر النكبة بالقيروان بالامير أبي عنان ابن السلطان وكان صاحب تلمسان
والمغرب الأوسط وتساقط اليه القل من عسكرة أبيه عراة زرافات ووحدانا وأرجف
الناس بهلك السلطان بالقيروان فتناول الامير أبو عنان للاستئثار بسلطان أبيه دون
البناء لما كان له من الايثار عند أبيه اصيائه وعفافه واستظهاره القرآن فكان بعين
أبيه لامتثالها وكان عثمان بن يحيى بن جرار من مشيخة بني عبد الواد وأولاد دندكس
ابن طاع الله منهم وكان له محل من الدولة كما ذكرناه عند أخباره وكان السلطان أذن له
في الرجوع إلى المغرب فرجع من عسكره بالمهدية ونزل بزاوية العباد من تلمسان
وكان مستأوقورا جهينة خبر عن عاف في حديثه وكان مرجافه الوقوف على الحدثنان
وكان الامير أبو عنان متشوقا إلى خبر أبيه ففرز إلى عثمان بن جرار في تعرفها واستدعاه
وأنس به وكان في قلبه مرض من السلطان فأودع اذن الامير أبي عنان ما أراد من
الاماني بتورط السلطان في المهلكة وبشره بمسير الامير اليه فصادف منه اذنا واعية
واشتمل عليه ابن جرار من بعدها ورد الخبر بنكبة السلطان فأغراه ابن جرار بالتوثب
على الملك وسؤل له الاستئثار به من دون اخوانه يقيناهم ملك السلطان ثم أوهمه الصدق
بارجاف الناس بموت السلطان فاعتزم وشهد عزيمته في ذلك ما اتصل به من خافد
السلطان منصور ابن الامير أبي مالك صاحب فاس وأعمال المغرب من الانتزاع على

علمه وأنه فتح ديوان العطاء واستلحق واستركب لغيبة بن مرين عن بلادهم وخلا جوه
 من عساكرهم وأظهر العسكر والحشد لاستنقاذ السلطان من هوة القيروان يسد منها
 حسوا في ارتقاء وتفطن لشأنه الحسن بن سليمان بن رزيح كان عامل القصبه بفاس
 وصاحب الشرطة بالضواحي فاستأذنه بالحاق بالسلطان فأذن له راحة من مكانه
 وأحجبه عمال المصامدة وفواحي مراكن ليستقدمهم على السلطان بجباياتهم فلقى
 بالامير أبي عنان على حين أمضى عزيمته على التوثب والدعاء لنفسه فقبض أموالهم
 وأخرج ما كان بموضع السلطان بالنصورة من المال والذخيرة وجاهر بالدعاء لنفسه
 وجلس للبيعة بمجلس السلطان من قصره في ربيع من سنة تسع فبايعه الملاء وقرأ كتاب
 بيعتهم على الأشهاد ثم بايعه العامة وانفض المجلس وقد عقد سلطانه ورست قواعدهم
 وركب في التعبية والآلة حتى نزل بقبة الملعب وطعم الناس واتشروا وعقد على
 وزارته للحسن بن رزيح يكنى ثم لفارس بن ميمون بن وردار وجعله رديف له وتبعه ورفع
 مكان ابن حدار عليهم واختص لولايته ومناجاة خلونه كاتبه أبا عبد الله محمد بن محمد بن
 أبي عمرو وسند كرخه ثم فتح الديوان واستركب من تساقط اليه من قلايته وخلع عليهم
 ودفع اليهم أعطيائهم وأراح عليهم وبينما هو يريد الرحلة إلى المغرب بلغه أن وترمار بن
 عريف ولي السلطان وخالصة عريف بن يحيى وكان أمير زغبة لعهدده ومقدمه على
 سائر البدو أنه قد جمع له يدي حربه وغلبه على ما صار اليه من الانتزاع والثورة على أبيه
 وأنه قصد تلسان بجموعه من العرب وزناته المغرب الأوسط فعقد للحسن بن سليمان
 وزيره على حربه وأعطاه الآلة وسرجه للقاءه وسرح معه من حضر من بني عامر
 اقتال سويد وارتحل في عسكره حتى احتل تسالة وناجزه وترمار الحرب فقلت جوعه
 ومنحوا الكفافهم واتبع الوزير عسكرهم واكتسح أموالهم وحلهم وعاد إلى سلطانه
 بالفتح والغنائم وارتحل الأمير أبو عنان إلى المغرب وعقد على تلسان لعثمان بن جرار
 وأنزله بالقصر القديم منها حتى كان من أمره مع عثمان بن عبد الرحمن ما ذكرناه
 في أخبارهم ولما انتهى إلى وادي الزيتون وشي إليه بالوزير الحسن بن سليمان أنه مضى
 القتل به تبارى ترلفا إلى السلطان ووفاء بطاعته وأنه داخل في ذلك الحافد منصورا
 صاحب أعمال المغرب بما كان يظهر من طاعة جدته فارتاب الأمير أبو عنان به
 واستظهر وأشبهه على ذلك بكتابه فلما قرأه تقبض عليه وقتله بالمساء خنقا وأغذ السير إلى
 المغرب وبلغ الخبر منصور بن أبي مالك صاحب فاس فزحف للقاءه والتقى الجمعان
 بناحية تازي وبوادي أبي الجراف فاقتل مضاف منصور وانهمرت جوعه ولحق
 بفاس وانحجر بالبلد الجديد وارتحل الأمير أبو عنان في أثره وتسائل الناس على

طبقاتهم اليه وآتوه الطاعة وأناخ بعساكره على البلد الجديد في ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وأخذ بمنجنتها وجمع الأيدي والفعلة على الآلات لحصارها ولحق نزوله على البلد الجديد وعزالي الوالي ~~بما~~ كانه أن يطلق أولاد أبي العلاء المعتقلين بالقصبة فأطلقهم ولحقوا به فأقاموا معه على حصار البلد الجديد طوال تمرسه بها إلى أن ضاقت أحوالهم واختلفت أهواؤهم ونزع اليه أهل الشوكة منهم ونزع اليهم عثمان بن ادريس بن أبي العلاء فبين اليه من الحاشية بأذنه في ذلك سر الممكن اليه فهدس اليه وواعدوه الثورة بالبلد فنار بها واقصمها الأمير أبو عثمان عاينهم ونزل منصور بن أبي مالك على حكمه فاعتقله إلى أن قله بحبس واستولى على دار الملك وعائر أعمال المغرب ونسبقت اليه وفود الامصار للثمة بالبيعة وتمسك أهل سبتة بطاعة السلطان والانتقاد لقائدهم عبد الله بن علي بن سعيد من طبقة الوزراء حينما توثبوا به وعقدوا على أنفسهم للإمير أبي عثمان وقادوا عاملهم اليه وتولى كبار الثورة فيهم زعيمهم الشريف أبو العباس أحمد بن محمد بن رافع من بيت أبي الشرف من آل الحسين كانوا انتقلوا اليها من صقلية واستوسق للإمير أبي عثمان ملك المغرب واجتمع اليه قومه من بني مرين للامر وأقام مع السلطان بتونس وفاء بحقه وحص جناح أبيه عن الكثرة على الكعوب الناكثين لعهد الناكثين عن طاعته فأقام بتونس رجوا الايام ويؤمل الكثرة والاطراف تنقض والخوارج تجدد إلى أن ارتحل إلى المغرب بعد اليأس كما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن انتفاض النواحي وانتزاع بني عبد
{ الواد بتلمسان ومغراوة بشلف وتوجين بالمريه }

لما كانت نسكة السلطان بالقيروان وانتم ملك زبانه وانتقضت قواعد سلطانهم اجتمع كل قوم منهم لابرارهم والنظر في شأن جماعتهم وكانوا جميعا نزعوا إلى الكعوب الخارجين على السلطان ونزوعهم تمت الدبرة عليه ولحقوا بتونس مع الحاجب أبي محمد بن تافراكين الملقب وامنوا بها بأعمالهم وكان في جملة السلطان جماعة من أعيانهم منهم عثمان واخوته الزعيم ويوسف وبرايم ابنا عبد الرحمن بن يحيى بن يعمراس بن بزيان سلطان بني همد الواد صار في ايلة السلطان منذ فتح تلمسان وانزالهم بالجزيرة للرباط ثم رجعوا بعد استئثار الطائفة بهم من مكنهم من دولته وساروا إلى القيروان تحت لوائه ومهم على بن راشد بن محمد بن منديل وقد ذكرنا أخبار أبيه وانه ربي في ايلة السلطان وجو الدولة يتيموا وكفله نعمة من مكنه نشأته حتى كانه لا يعرف سواها فاجتمع بنو عبد الواد بتونس وعقدوا على أنفسهم لعثمان بن عبد الرحمن لما كان كبير اخوته وآتوه

ببيعهم شرقي المصلى العتيق المطل على سيجوم من ساحة البلد لعهدى بهم يومئذ وقد
 وضعوا الدرق بالارض من الاله طأ جلسوه عليها ثم اورد حوامكيين على يده يقبلونها
 للبيعة ثم اجتمع من بعدهم مغراوة الى علي بن راشد وبابيعوه وحقوا به وتعاهد بنو عبد
 الواد وسغراوة على الالفه وانتظام الحكمة وهدر الدماء وارتموا الى اعمالهم بالمغرب
 الاوسط فنزل علي بن راشد قومه بموضع عملهم من ضواحي شلف وتغلبوا على أمصاره
 واقتحموا ندلس وأخرجوا منها أولياء السلطان وعسكرهم وقتلوا القاضي بمازونة
 سرحان كان مقيم بها الدعوة السلطان ثم سوت له نفسه التوثب والانتقام فدعا لنفسه
 وقتله علي بن راشد وقومه وأجاز عبد الرحمن وقومه من بني عبد الواد الى محل ملكهم
 بتلسان فألقوا عثمان بن جرار قد انتزى بها بعد منصرف الامير أبي عنان ودعا لنفسه
 فتجهه له الناس لتوثبه على المنصب الذي ليس لآبيه واستمسك بالبلد أياما يؤمل نزوع
 قومه اليه ثم زحف اليه بنو عبد الواد وسلطانهم فصد قوه الزحف وثارت به الغوغاه
 وكسروا أبواب البلد وخرجوا الى السلطان فأدخلوه القصر واحتل به في جمادى من
 سنة تسع وتسابق الناس الى مجلسه منى وفراى وبابيعوه البيعة العامة ثم تفقد ابن
 جرار ثم أغرى به البحث فغدر عليه ببعض زوايا القصر واحتل الى المطبق فأودع به الى
 أن سرب اليه الماء فبات غريقا في هوته وساهم السلطان أبو سعيد عثمان أخاه أبا ثبات
 الزعيم في سلطانه وأشركه في أمره وأردفه في ملكه وجعل اليه أمر الحرب والنواحي
 والبلد وكلها واستوزر قريبه يحيى بن داود بن مكن من ولد محمد بن يندوكس بن طاع الله
 واستوسق ملكهم وأوفدوا مشيختهم على الامير أبي عنان صاحب المغرب وسلطان بني
 مرين فعقدوا معه السلم والمهادنة واشترطوا له عن أنفسهم دفاع السلطان اليه
 وزحفوا الى وهران من ثغور أعمالهم ونازلوا بها أولياء السلطان وعساكره وعاملها
 يومئذ عبد الله بن اجانا من صنائع السلطان أبي الحسن الى أن غلبوه عليها واستنزوه
 صلحا لاشهر من حصارها واستمسك أهل الجزائر بطاعة السلطان واعتصموا بها وعقد
 عليها قائد محمد بن يحيى بن العسكري من صنائع آبيه بعثه اليهم من تونس بعد نكبة
 القيروان ونجم بلدية على ابن يوسف بن زيان بن محمد بن عبد القوي داعيا لنفسه وطالبا
 سلطان سلمه وامتنع عليه معقلهم بجبل وانشريس لمكان ولد عمر بن عثمان
 وقومهم من بني تغرين في رياسته وانخاش اليه أولاد عزيز من بني توجين أهل ضاحية
 لمدينة فقاموا بأمره واعصوا وصوا عليه وكانت بينه وبين أبناء عمر بن عثمان بن انشريس
 حرب سجال الى أن هلك وخلص أمر بني توجين لابناء عمر بن عثمان وهم على مذهبه من
 طاعة السلطان وتمسكهم بدعوته وهو مقيم خلال هذا تونس الى أن أزمع الرحلة

واحتل بالجزائر كما ذكره ان شاء الله تعالى

*** (الخبر عن رجوع الثغور الغربية لامراء الموحدين بجاية وقسنطينة) ***

لما توثب الامير ابو عنان على ملك آية وبوبع بلمسان وكانت للامير أبي عبد الله محمد ابن
الامير أبي زكريا صاحب بجاية لديه خلعة ومصافاة من لدن بعثه اليه السلطان
أمره من بجاية وأمره بلمسان فدعاه السابقة وأمره بالامارة وعقد له على محل
امارته من بجاية وأمره بما يرضيه من المال والسلاح ودفعه اليه ليكون حمرادون
السلطان تونس وضمن له هذا الامير صدمه من الخوص اليه وسد المذهب دونه وأوعز
أبو عنان الى أساطيله بوهران فركبها الامير الى تدلس ودخلها ونزل اليه منها جة أهل
صاحبة بجاية عن عمه الامير أبي العباس الفضل واعصوا صوابه وقاموا بأمره لتقديم
نعمته وسالف امارته آية ولما ارتحل الامير أبو عنان الى المغرب رحل في جلته الامير
أبو زيد عبد الرحمن ابن الامير أبي عبد الله صاحب قسنطينة ومعه اخوته فاقتصرهم
يومئذ بتغريبه وخلطهم بنفسه فلما غاب الامير أبو عنان منصور ابن أخيه أبي مالك على
البلد الجديد واستولى على المغرب رأى أن يبعث ملوك الموحدين الى بلادهم ويدفع
في صدور آية بمكانهم فسرح الامير أبو زيد واخوته وكان منهم السلطان أبو العباس الذي
جبر الله به الصدع ونظم العمل فوصلوا الى موطن ملكهم ومحل امارتهم وكان مولا لهم
نبيل صاحب آيةهم قد تقدم الى بجاية ولحق بالامير أبي عبد الله من حصارها ثم تقدم
الى قسنطينة وبها مولى من موالى السلطان المنقلب عليهم وهو الامير أبو العباس الفضل
فلحين اطلاله على جهاتها وشعورها أهلها بمكانه لقيت منهم عزائم الموتة وذكروا جميع
الايالة وأجمعوا التوثب بوالهم واحتل نبيل بظاهر قسنطينة فشرهت العامة الى امارته
والقيام بدعوة مواله وتوثب أشياعهم على أولياءهم فأخرجوهم واستولى القائد
نبيل على قسنطينة وأعمالها وأقام دعوة الامير أبي زيد واخوته كما كانت أول مرة بها
وجاؤا من المغرب الى مراكر امارتهم ودعوتهم بها قاعة ورايتهم على انفسها خافقة
فاحتلوا بها حلولا الأساد بعراينها والكواكب بافاقها ونهض الامير أبو عبد الله محمد
فحين اجتمع اليه من البطانة والاولياء الى محاصرة بلد بجاية فأجبر عمه بالبلد وأخذ
بمخنة قها أيا ما ثم أفرج عنها ثم رجع الى مكانه من حصارها ودرس اليه بعض أشياعه بالبلد
وسرّب اليه المال في الغوغاه فواعدوه فتح أبواب الربض في احدى ليالي رمضان سنة
تسع وأربعين واقحم البلد ولا القضاء به يد بطوله فذهب الناس من مراقدهم فزعين
وقد ولى الامير وقومه البلد ونجا الامير الفضل الى شعاب الجبل وكواريه المطل على
القصة راجلا حافيا فاخفق به الى أن عثر عليه ضعى النهار وسبق الى ابن أخيه فن

عليه وأركبه السفين الى محل امارته من بونة وخلص ملك بجاية للامير أبي عبد الله هذا
واقعد سرب آياته بها وكتبوا للامير أبي عنان بالفتح وتجديد الخصال والمواالات والعمل
عن مدافعة أبيه عن جهاته والله تعالى أعلم

{ الخبر عن نهوض الناصر ابن السلطان ووليه }
{ عريف بن يحيى من تونس الى المغرب الاوسط }

لما بلغ السلطان خبر ما وقع بالمغرب من اتقااض أطرافه وتغلب الاعياص من قومه
وسواهم على أعماله ووصل اليه يعقوب بن علي أمير الزواودة بولده وعماله ووفده نظار
في تلافى أمره بتسريح ولده الناصر الى المغرب الاوسط لارتجاع ملكه ومحو آثار
الخوارج من أعمالهم فنهض مع يعقوب بن علي وأصحبه وليه عريف بن يحيى أمير زغبة
ليستظهر به على ملك المغرب وقدمها طليعة بين يديه وسار الناصر الى بسكرة
واضطرب معسكرهم ثم فصل من بلاد رياح الى بلاد زغبة واجتمع اليه أولياؤهم من
العرب ومن زناتة من بني توجين أهل وانشريس وغيره وزحف اليهم الزعيم أبو ثابت
من تلمسان في قومه من بني عبد الواد وغيرهم لمدافعة والتقى الجمعان بوادي ورك
فانقضت جموع الناصر وانذروا وارجع على عقبه الى بسكرة وخلص عريف بن يحيى
الى قومه سويد ثم قطع القفر الى المغرب الاقصى ولحق بالامير أبي عنان فنزل منه بألف
محل ورجع الناصر الى بسكرة وارتحل مع أوليائهم أولاد مهلهل لمدافعة أولاد أبي
الليل وسلاطنتهم المولى الفضل عن تونس كما ذكرناه وأحسوا به فنهض اليهم وفروا أمامه
الى أن خلاص الناصر الى بسكرة ثانية واتخذها منوى الى أن لحق بأبيه بالجزائر عند
رحلته من تونس كما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن رلة السلطان أبي الحسن الى المغرب وتغلب }
{ المولى الفضل على تونس ومادعا الى ذلك من الاحوال }

لما خلاص المولى الفضل ابن مولانا السلطان أبي يحيى من نسكة بجاية وامتن عليه ابن
أخيه فلحق بعمل امارته من بونة واقفه بها مشيخة أولاد أبي الليل أوفدهم عليه بنو حمزة
ابن عمر يستحثونه لملك افر بريمة ويرغبونه فيه فأجاب داعيتهم ونهض اليهم بعد قضاء
نسك الفطر من سنة تسع وأربعين ونزل بمجلاهم وأجفوا بجملتهم وركابهم على ضواحي
افر بريمة وجبوا وهدوا الى تونس فنازلوها وأخذوا بمغتنقها أياما ثم أخذوا بججزهم
عنها شبيعة السلطان وأولياؤه من أولاد مهلهل وابنه الناصر عند قفوله من المغرب
الاوسط مغلولاً فرحلوهم وشرطوهم ثم رجعوا الى مكانهم من حصارها ثم انقضوا عنها
وتحيز خالد بن حمزة الى شبيعة السلطان أبي الحسن مع أولاد مهلهل وقومه فاعتزوا به

وذهب عمر بن حمزة الى المشرق لقضاء فرضه وأجفل أبو الليل أخوه مع المولى الفضل الى
 القفر حتى كان من دخول أهل الجريد في طاعته ما ذكره ان شاء الله تعالى وكان السلطان
 لما خلاص من القيروان الى تونس وفد اليه أحمد بن مكي مهنيا ومفاوضا في شأن الثغر
 وما ينبغي به من انتفاض الاطراف وفساد الرعية وتدارك السلطان أمره عند فواته
 بالتولية على أهل القطر من جنسهم استئلا فاللکافة واستبقاء لطاعتهم ف عقد على عمل
 قابس وجرية والحامة وما اليها العبد الواحد ابن السلطان زكريا بن أحمد النحيفي
 وأنفذ مع أحمد بن مكي الى عمله فهاك بجرية لليال من مقدمه في الطاعون الجاريف
 عام ثلث وعقد لابي القاسم بن عتوش المرحدين على توزر ونقطة وسائر بلاد الجريد بعد
 أن كان استخلصه بعد مقرر أبي محمد بن تافرا كين قريعه وما أضمر من سوء دخلته فقل
 بتوزر وجمع أهل الجريد على الولاية والمخالصة ولما نازل المولى أبو العباس الفضل
 تونس مرتين وشرداً ولا دمهلل وامتنعت عليه عمد الى الجريد سنة خمس يحاول فيه
 ملكا وخاطب أبا القاسم بن عتويذ كره عهده وعهد سلفه وحقوقهم فتذكر وحن رنظر الى
 ما ناله به السلطان من المثلة في اطرافه واستنار كما من حقه فانحرف وحمل الناس على
 طاعة المولى الفضل ابن مولانا السلطان أبي يحيى فسار عوا الى الاجابة ويا بعه أهل توزر
 وقصة ونقطة والحامة ثم دعا ابن مكي الى طاعته فأجاب اليها رابعه أهل قابس وجرية
 أيضا وانتهى الخبر الى السلطان باستيلاء المولى الفضل على أمصار افر بقية وأنه ناهض
 الى تونس فأهله الشأن وخشي على أمره وكانت بطاقته بوسوسون اليه بالرحلة الى
 المغرب لاسترجاع نعمتهم باسترجاع ملكه فأجابهم اليها وشحن أساطيله بالاقوات وأزاح
 علل المسافرين ولما قضى منسك القطر من سنة خمسين ركب البحر أيام استفحال فصل
 الشتاء وعقد لابنه أبي الفضل على تونس ثقة بما بينه وبين أولاد حمزة من الصهر وتقديرا
 بملكه من معزة الغوغاء وثورتهم وأقلع من مرسى تونس ونحس دخل مرسى بجاية وقد
 احتاجوا الى الماء فنعهم صاحب بجاية من الورود وأوعز الى سائرسوا له بجمعهم
 فزحفوا الى الساحل وقاتلوا من صدقهم عن الماء الى أن غلبوهم واستقوا وأقلعوا
 وعصفت بهم الرياح ليلتند وجاءهم الموح من كل مكان وألقاهم اليه بالساحل بعد أن
 تنكسرت الاجفان وغرق الكثير من بطاقته وعاتة الناس وقذف الموح بالسلطان
 فألقاه الى الجزيرة قرب الساحل من بلاد زوا وقع بعض حشمه عراة فكثروا اليهم
 وصحبهم جفن من الاساطيل كان قد سلم من ذلك العاصف فقر بوا اليه حين رأوه وقد
 تضايح به البربر من الجبال وتواثبوا اليه فاخطفه أولياؤه من أهل الجفن قبل أن
 يصل اليه البربر وقد فوايه الى الجزائر فقل بها ولا تم صدعه وخلع على من وصل من فل

الاساطيل ومن خرج اليه من أوليائه وخلق به ابنه الناصر من بسكرة واتصل بالمولى
الفضل خبر رجيلة من تونس وهو يبلاد الجريد فأغذاه إلى تونس ونزل به على ابنه
ومن كان به من مخلف أوليائه فغلبوهم عليها واتصل أهل البلد بهم وأحاطوا يومه في
بالقصة واستنزلوا ابن السلطان أبا الفضل الأمير بالقصة على الأمان لخرج إلى بيت أبي
الليث بن حمزة وأنفذ معه من أبلغه إلى مأمنه فخلق بأبيه بالجزائر وياد إلى السلطان
على بن يوسف المنتزى بمدينة من بني عبد القوي فصار في جلته وخرج له عن الأمر وزعم
أنه إنما كان قائما بدعوتة فتقبل منه وأقرمه على عمله ووفد عليه أوليائه من العرب وبيد
والحرث والحسين ومن اليهم من اجتمع إلى وليه وترماز بن عريف المتسلط بطاعته
ووفد عليه أيضا على بن راشد أمير مغراوة وأغزاه بن عبد الواد واشترط عليه إقراره
بوطنه وعمله إذا تم أمره فأبى من قبول الأشترط ضنا به هذه عن ذلك فترع عنه
ومار إلى مظاهرة بن عبد الواد وبعث أبو سعيد عثمان صاحب تلمسان إلى الأمير أبي
عثمان في المدد فبعث إليه بمسك من بني مرين عقد عليهم يحيى بن رحو بن تاشفين بن
معطى من تبري عن وزحف الزعيم أبو ثابت إلى حرب السلطان أبي الحسن فيمن اجتمع له
من عسكري بن مرين وغراوة وخرج السلطان من الجزائر وعسكر بمقربة واحتشد
وترماز سائر العرب بمحلبهم ووافاهم وارتحلوا إلى شلف ولما التقى الجمعان بشد بونة
صدقه مغراوة الحملة وصار بهم ابنه الناصر وطعن في الجولة فهلك واختل مصاف
السلطان واستبيح معسكره وانهب فساطيطه وخلص مع وليه وترماز بن عريف وقومه
بعد أن استبيحتهم باللهم فخرجوا إلى جبل وانشر يس ثم لحقوا بجبل راشد ورجع القوم
عن اتباعهم وانكسروا إلى الجزائر فغلبوا عليها وأخرجوا من كان بها من أوليائه
السلطان ونحو آثار دعوتة من المغرب الأوسط بجله والأمر بيد الله يؤتيه من يشاء

{ الخبر عن استيلاء السلطان على سجلماسة ثم فراره عنها }
{ وأما ابنه إلى مراکش واستيلائه عليها وما تحلل ذلك }

لما انقضت جوع السلطان بشد بونة وقل عساكره وهلك الناصر ابنه خالص إلى
العصراء مع وليه وترماز وخلق بحلل قومه سويدا وطانهم قبله جبل وانشر يس وأجمع
أمره على قصد المغرب موطن قومه ومنبت حمزه ودار ملكه وارتحل معه وليه وترماز
بالنارعة من قومه وخرجوا إلى جبل راشد ثم أبعدها المذهب وقطعوا المفاوز إلى
سجلماسة في القفر فلما أطلوا عليها رعين أهلها السلطان تهاقوا عليه تهاقت الفراش
وخرج إليه العذارى من وراء ستورهن صاغية إليه وإثارة الأيالة وفر العامل
بسجلماسة إلى منجانه وكان الأمير أبو عثمان لما بلغه الخبر بقصد سجلماسة وارتحل إليها

في قومه وكافة عساكره بعد أن أراح عليهم وأفاض عطاءه فيهم وكان بين مريين نفرة عن
السلطان وحذر من غائلة لجنايتهم بالتخاذل في المواقف والفرار عنه في الشدائد ولما
كان يبعدهم في الاسفار ويحبسهم بهم المهالك فكانوا لذلك مجتمعين على منابذته ومخلصين
في المناجحة ابنه منازعة فالت السلطان أن جاء الخبر بوصولهم اليه في العساكر
الضخمة مغذين السير الى دفاعه وعلم من حاله انه لا يطيق دفاعهم وأجفل عنه وترمار
وليه في قومه سويد وكان من خبره أن عريف بن يحيى كان نزع الى الامير أبي عنان
وأحله بحله المعهود من نشر يفهم وولايتهم حتى اذا بلغه الخبر بمناجحة وترمار السلطان
ومظاهرة وقصده المغرب معه بناجحته زوى عنه وجهه رضاه بعض الشيء وأقسم له
لن لم تفارق السلطان لا وقعت بك وبابنك عشر وكان في جملة الامير أبي عنان وأمره
بأن يكتب له بذلك فأتروا ترمار رضاً بيه وعلم أن غناه عن السلطان في وطن المغرب قليل
فأجفل عنه ولحق عن قومه وألقى عصاه بسكرة فكان نوازهم الى أن لحق
بالامير أبي عنان على ما ذكره ولما أجفل السلطان عن سجد ماسة دخل الامير أبو عنان
اليها ونقف أطرافها وسد فروجها وعقد عليها الجيأت بن عمر بن عبد المؤمن كبير بني
ونكاسن وبلغه قصد السلطان الى مراکش فاعتزم على الرحلة اليها وانثنى عليه قومه
فرجع بهم الى فاس الى أن كان من خبرهم مع السلطان ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن استيلاء السلطان على مراکش ثم انهم زامه أملم }
{ الامير أبي عنان ومهالكه بجبل هنتانة عفا الله عنه }

لما أجفل السلطان عن سجد ماسة سنة احدى وخمسين بين يدي الامير أبي عنان وعسكر
بني مريين قصد مراکش وركب اليها الاوعار من جبال المصامدة ولما شارفها تسارع
المسلمة أهل جهاتها بالطاعة من كل أوب ونسلاو من كل حذب ولحق عامل مراکش
بالامير أبي عنان ونزع الى السلطان صاحب ديوان الجباية أبو محمد بن محمد بن أبي مدين
بما كان في المودع من مال الجباية فاخصه واستكتبه وجعل اليه علامته واستركب
واستلحق وجبي الاموال وبت العطاء ودخل في طاعته قبائل العرب من جشم وسائر
المصامدة وثاب له بمراكش ملك أمل معه أن يستولى على سلطانه ويرتجع فارط أمره من
يد مبتزه وكان الامير أبو عنان لما رجع الى فاس عسكر بساحتها وشرع في العطاء وازاحة
العمال وتقبض على كاتب الجباية يحيى بن حزة بن شبيب بن محمد بن أبي مدين اتهمه
بما لا يبيح مريين في الامالة عليه عن العاقبة مراکش من سجد ماسة وأثار حقه في ذلك ما
كان من نزوع عمه أبي المجد الى السلطان بأموال الجباية ووسوس اليه في السعاية به
كاتبه وخالصة أبو عبد الله محمد بن أبي محمد بن أبي عمر لما بينهما من المنافسة فتقبض عليه

وامتنعنه ثم قطع لسانه وهلك في ذلك الامتحان وارتحل الامير ابو عنان وجوع بني
 مرين الى مراکش وبرز السلطان الى لقائهم ومدافعتهم وانتهى كل واحد من الفريقين
 الى وادي ثم ربيع وترى كل بصاحبه اجازة الوادي ثم اجازة السلطان ابو الحسن
 واصبحوا جميعا في التعبئة والتقى الجمعان بناصر غوست في آخر صفر من سنة احدى
 وخمسين فاختل مصاف السلطان وانهمزم مسكره ولحق به ابطال بني مرين فرجعوا
 عنه حياء وهيبة وبكابه فرسه يومئذ في مقره فسقط الى الارض والقرسان تحوم حوله
 واعترضهم دونه ابودينار سليمان بن علي بن احمد امير الزواودة ورديف اخيه يعقوب
 كان هاجر مع السلطان من الجزائر ولم يزل في جملة الى يومئذ فدافع عنه حتى ركب
 وسار من ورائه رداله وتقبض على حاجبه علال بن محمد فصارت في يد الامير ابي عنان
 واودعه السجن الى ان امن عليه بعد مهالك آية وخلص السلطان الى جبل هنتانة
 ومعه كبيرهم عبد العزيز بن محمد بن علي فنزل عليه واجاره واجتمع اليه الملا من قومه
 هنتانة ومن انضاف اليهم من المصامدة وتآمرؤا وتعاهدوا على الدفاع عنه وبابعدوه
 على الموت وجاء ابو عنان على اثره حتى احتل بمرآكش وانزل عساكره على جبل
 هنتانة ورتب المسالخ لحصاره وحربه وطال عليه نواؤه وطلب السلطان من ابنه الابقاء
 وبعث في حاجبه محمد بن ابي عمر فحضر عنده واحسن العذر عن الامير ابي عنان والتمس
 له الرضا منه فرضى عنه وكتب له بولاية عهده واعز اليه بأن يبعث له مالا وكسا
 فسترح الحاجب بن ابي عمر باخراجهما من المودع بدار ملكهم واعتل السلطان خلال
 ذلك فخرضه اولياؤه وخاصته واقتصد لاخراج الدم ثم باشر الماء لفصده للطهارة فورم
 وهلك للسال قرية عفا الله عنه اثلاث وعشرين من ربيع الثاني سنة ثنتين وخمسين
 وبعث اولياؤه الخبر الى ابنه بعسكره من ساحة مراکش ورفعوه على أعواده اليه
 فتلقاه حافيا حاسرا وقبل أعواده وبكى واسترجع ورضى عن أوليائه وخاصته وأنزلهم
 بالمحل الذي رضوه من دولته ووارى أباه بمرآكش الى أن نقله الى مقبرة سلفهم بشالة
 في طريقه الى فاس وتلقى أباديئار بن علي بن أحمد بالقبول والكرامة وأحله محل
 الرحب والسعة وأسنى جائزته وخلع عليه وجله وانصرف من فاس الى قومه يستمعهم
 للقاء السلطان ابي عنان بتلمسان لما كان أجمع على الحركة اليها بعد مهلك آية ورجى
 لعبد العزيز بن محمد أمير هنتانة اجازة السلطان واستخائته دونه فعقد له على قومه
 وأحله بالمحل الرفيع من دولته ومجلسه واستبلغ في تكريمه والله تعالى أعلم

{ الخبر عن حركة السلطان ابي عنان الى تلمسان وابقاعه }
 { بني عبد الواد بانسكاد ومهلك سلطانهم - سعيد }

للملك السلطان أبو الحسن وانقضى شأن الحصار ارتحل السلطان أبو عنان إلى فاس
ونقل الخواريه إلى مقبرتهم بشالة فدفنه مع من هنالك من سلقه وأغذ السير إلى فاس وقد
استبد بالامر وخلت الدولة عن المنازع فاحتل بفاس وأجمع أمره على غزو بني عبيد
الواد لا رجاء ما بأيديهم من الملك الذي هو الاستخلاصه ولما كان فتح سنة ثلاث
وخسين نادى بالعطاء وأراح العلل وعسكر بساحة البلد الجديد واعترض العساكر
وارتحل يريد تلمسان واتصل الخبير بأبي سعيد وأخيه فجمعهم واقومهم ومن اليهم من
الاشياع والاحزاب من زناتة والعرب وارتحلوا إلى لقائه ونزل السلطان بعساكره
وإدى ملوية وتلوم به أياما لا اعتراض الحشود والعرب ثم رحل على التعبية حتى إذا
احتل ببسط أنكاد وراى الجمعان انفض سرعان المعسكر ولحقوا بالعرب وركب
السلطان في التعبية وخاض بحر القتال وقد أظلم الجوبة حتى إذا خلص اليهم من
غمره وخالطهم في صفوفهم ولوهم الادبار ومنحوهم الاكاف واتبع بنو مرين
آثارهم فاستولوا على معسكرهم واستباحوه واستباحوهم قتيلا وسبيما
وصغدوهم أمرى وغشيم الليل وهم متسايلون في اثرهم وتقبض على أبي سعيد
سلطانهم فسبى إلى السلطان فأمر باعتقاله وأطلق أيدي بني مرين من الغد على حلل
العرب من المعقل فاستباحوهم واكتسبوا أموالهم جزاء بمأثرهوا اليه من النهب
في المحلة في هبة ذلك الجمال ثم ارتحل على تعبيته إلى تلمسان فاحتل بها لبيع من
سنته واستوت في ملكها قدمه وأحضر أباه عبيد فقرعه ووجعه وأراه أعماله حسرة
عليها وأحضر الفقهاء وأرباب القضاة فافتوا بجراسته وقتله فأمضى حكم الله فيه فذبح
في محبسه لتاسعة من اعتقاله وجعله مثالا لآخرين وخلص أخوه الزعيم أبو ثابت إلى
قاصية الشرق فكان من خبره ما نذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

{ الخبر عن شأن أبي ثابت وإيقاع بني مرين به }
{ بوادي شلف وتقبض الموحدين عليه بجاية }

لما وقع السلطان بيني عبد الواد بانكاد وتقبض على أبي سعيد سلطانهم خاص أبو ثابت
أخوه في فل منهم ومرت بتلمسان فاحتل حرمهم ومخلفهم وأجفل إلى الشرق فاحتل
بشلف من بلاد مغراوة وعسكر هنالك واجتمع اليه أوشاب من زناتة وحدث نفسه
باللقاء ووعدها بالصبر والثبات وسرح السلطان وزيره فارس بن ميمون بن ودرار
في عساكر بني مرين والهند فأغذ السير اليهم وارتحل من تلمسان على اثره ولما تراءى
الجمعان صدق الفريقان المجاورة وخاضوا النهر بالقراع ثم صدق بنو مرين المحلة
واجتازوا النهر اليهم فانتكشفوا واتبعوا آثارهم واستلموهم واستباحوا معسكرهم

واستاقوا أموالهم ودوابهم ونساءهم وارتحلوا في اتباعهم وكتب الوزير بالفتح الى
السلطان ومزأبوثا بن ثابت بالجزائر طارقا وأجاز الى قاصية المشرق فاعترضهم قبائل زواوة
وأرجلهم عن خيلهم وانتهبوا أسلابهم ومزأحفاة عراة واحتل الوزير بالجزائر
واستولى عليها واقتضى بيعة السلطان منهم فأتوها واحتل الوزير ببلدية وأوعز الى أمير
بجاية المولى أبي عبد الله حافد مولانا الأمير أبي يحيى مع وليه وترمار وخالصته يعقوب بن
علي بالتقبض على أبي ثابت فأذكوا العيون عليهم وقعدوا لهم بالمرصاد وعثر بعض
الحشم على أبي ثابت وأبي زيان ابن أخيه أبي سعيد ووزيرهم يحيى بن داود فرفعوهم
الى الأمير بجاية فاعتقلهم وارتحل للقاء السلطان ببلدية وبعضهم مع مقدمته وجاء على
أثرهم ونزل على السلطان بمسكركه من لمدينة خير نزل بعد ان تلقاه بالمبرة والاحتفاء
وركب للقاءه ونزل عن فرسه للسلطان فنزل السلطان بواءه وأودع أبا ثابت السجن
وتوافت اليه وفود الزواوة بمكانه من لمدينة فأكرم وفدهم وأسنى أعطياتهم من
الخلع والجلان والذهب وانقلبوا خيرة نقاب ووافقه بمكانه ذلك بيعة ابن مرنى عامل
الزاب ووفدهم فأكرمهم ووصلهم وفرغ السلطان من شأن المغرب الاوسط وبث
العمال في نواحيه وثقف اطرافه وسمى الى ملك افر بقة كما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن تلك السلطان أبي عثمان بجاية وانتقال صاحبها الى المغرب) *

لما وصل السلطان أبو عبد الله محمد بن الأمير أبي زكريا يحيى صاحب بجاية الى السلطان
بمكانه من لمدينة في شعبان من سنته وأقبل السلطان عليه وبوأه كنف ترحيبه وكرامته
خلص الأمير به نجيا وشكا اليه ما يلقاه من أهل عمله من الامتناع من الجباية والسعي
في الفساد وما يتبع ذلك من زبون الحامية واستبداد البطانة وكان السلطان متشوقا
لمثلها فأشار عليه بالنزول عنها وان يديه عنها بما شاء من بلاده فسارع الى قبول اشارته
ودس اليه مع حاجبه محمد بن أبي عمرو أن يشهد بذلك على رؤس الملا ففعل ونقم عليه
بطائنه ذلك وفر بعضهم من معسكره فلقوا بفر بقة ومنهم على ابن القائد محمد بن الحكيم
وأمره السلطان أن يكتب بخطه الى عامله على البلد بالنزول عنها وتمكين عمال
السلطان منها ففعل وعقد السلطان عليه العزم من على الوطاسي من أولاد الوزير
الذي ذكرنا خبر انتزاعهم سازوطا من قبل ولما قضى السلطان حاجته من المغرب الاوسط
واستولى على بجاية فكفأراجعا الى تلمسان لشهود الفطرية وادخلها في يوم
مشهود ووجل أبا ثابت ووزيرهم يحيى بن داود على جلين بخطوانهم في ذلك المحفل بين
السماطين فكانا عبرة لمن حضر وجنبا من الغد الى مصارعهما فقتلا قعصا بالرماح وأنزل
السلطان المولى الأمير أبا عبد الله صاحب بجاية خير نزل وفرش له في مجلسه تكريمة له

الى أن كان من توثب منها جهة وأهل بجاية بعمر بن علي ما نحن ذا كروه ان شاء الله تعالى

(الخبر عن ثورة أهل بجاية ونهوض الحاجب اليها في العساكر)

كان منها جهة هؤلاء من أعقاب ملكانة ملوك القلعة وبجاية نزل أولوهم بوادي بجاية بين القبائل من برابرتها الكامييين في مواطن بني وريا كل منذ أول دولة الموحدين وأقطعوهم على العسكرة معهم ولما ضعفت جنود الموحدين وقل عددهم انفردوا بالعسكرة مع السلطان وصار لهم بذلك اعتزاز وزبون على الدولة وكان الأمير أبو عبد الله هذا قد أصاب منهم لأول أمره وقتل محمد بن عيسى من أكابر مشيختهم وكان صاحبه فارج مولى ابن سيد الناس عريفًا عليهم من عهد أبيه الأمير أبي زكريا وكان مستبدًا على المولى أبي عبد الله فلما نزل عن أمارته للسلطان أبي عثمان سقط ذلك ونقمه عليه وأسرها في نفسه ولم يدها الكمال وسرحه أميره مع عمر بن علي الوطاسي لينقل حرمة وتناعه وما عوز داره فوصل إليها وشكا إليه الصنهاجيون مغبة أمرهم في ثقل الوطاة وسوء الملكة فأشكاهم ودعاهم إلى الثورية ببني مرين والقيام بدعوة الموحدين للمولى أبي زيان صاحب قسنطينة فأجابوه وتواعدوا بالقتل بعمر بن علي بجلسه من القصة وتولى كبارهم منصور بن الحاج من مشيختهم وبأكره داره على عادة الأمراء ولما أكب عليه ليلته أطرافه طعنه بخنجره وقزالي يتهجر يحافوا لحواله عليه واستلموه وثار القوغاء من أهل البلد في ذي الحجة من سنة ثلاث وخمسين وركب الحاجب فارج وهتف الهاتف بدعوة المولى أبي زيد صاحب قسنطينة وطيروا بالخبر واستدعوه فتناقل عن أجابتهم وبعث مولى ابن المعلوجي للقيام بأمرهم وبلغ الخبر إلى السلطان فاتهم المولى أبي عبد الله بعد أخذه حاجبه فأعقبه بداره واعتقل وفدا من ملائجه كان يبابه وثبت آراء المشيخة من أهل بجاية وتمشت رجالاتهم وأولو الرأي والشورى منهم في القتل بصنهاجة والعلم ودخلهم القائد هلال مولى ابن سيد الناس وتواعدوا بالقتل بفارج يوم وصول النائب من قبل صاحب قسنطينة فجهر وأباله كبر على الحاجب ودعوه إلى المسجد ليؤامره ونذر بأمرهم فاعة تدار شيخ الفتيان أحمد بن إدريس فاقحموا عليه الدار وبأثره مولا محمد بن سيد الناس فطعنه وأشواه ورمى بشالوه من سقف الدار وقطع رأسه فبعثوا به إلى السلطان وقز منصور بن الحاج وقومه صنهاجة من البلد وكان بالمرسى أحمد بن سعيد القرموني من خاصة السلطان جاء في السفن لبعض حاجاته من تونس ووا في مرسى بجاية يومئذ فأنزلوه وأعصوا صوابه وتنادوا بدعوة السلطان وطاعته فأشار عليهم أحمد القرموني أن يبعثوا إلى قائد تدلس من مشيخة بني مرين يحيى بن عمر بن عبد المؤمن الويكاسي فاستدعوه ووصل إليهم في جملة من

العشكرو بعثوا بأخبارهم الى السلطان وانتظروا فلما بلغ الخبر الى السلطان أمر
 حاجبه محمد بن أبي عمر بالنهوض الى بجاية فعمسكربيا حصة تلسان واتي له السلطان
 من قومه وجنوده خمسة آلاف فارس أراح عليهم واستوفى أعطياتهم وسرّحه فنهض
 من تلسان بعد قضاء منسك الاضحي وأخذ السير الى بجاية ولما نزل بيني حسن جمع له
 صنهاجة ثم خاموا عن اللقاء ولحقوا بقسنطينة وأجازوا منها الى تونس واحتل الحاجب
 بعسكرهم من تيكلات وخرج اليه المشيخة والوزراء فتقبض على القائد هلال
 وأنقصه الى السلطان ودخل البلد على التعبية واحتل بقصبتها المحرم فاتح أربع
 وخمسين وسكن الناس وخلع على المشيخة واختص على بن محمد بن سيد
 الناس واستظهر بهم على أمره وتقبض على جماعة من الغوغاء وعلى من تحت أيديهم
 ممن يتهم بالمدخل في الثورة يمازون مائتين واعتقلهم وأركبهم السفن الى المغرب
 فودع الناس وسكنوا وتوافد وفود الزواودة من كل جهة فأجرل صلاتهم واقتضى
 الطاعة منهم ووصل عامل الزاب يوسف وسد فرجه وارتحل الى تلسان أول جمادى
 لشهرين من مدخله وأخذ السير بمن معه من العرب والوفود وكنت يومئذ في جملتهم
 وقد خلعت على وجهي وأجرل صلتى وضرب لي الفساطيط فوفدت في ركابه وقدم
 تلسان لاقل جمادى الأخيرة فجلس السلطان للوفد واعترض ما جنب له من الجياد
 والهدية وكان يوم مشهودا ثم أسنى السلطان جوائز الوفاء واختص يوسف بن مزني
 ويعقوب بن علي بمزيد من البر والصلة وخصوا بجاه من الكرامة وأمرهم في شأن
 أفريقية ومنازلة قسنطينة ورجع معهم الحاجب ابن أبي عمر على كره منه لما ذكره من
 أخباره وانصرفوا الى مواطنهم لاقل شعبان من سنة أربع وخمسين وانقلبت معه بعد
 اسناء الجائرة والخلع والجلان من السلطان والوعد الجميل بتجديد ما الى قومه يبلده من
 الاقطاع والله أعلم

{ الخبر عن الحاجب ابن أبي عمرو وما عهده السلطان }
 { على نعر بجاية وعلى منازلة قسنطينة ونهوضه لذلك }

سلف هذا الرجل من أهل المهديّة من أجواد العرب من بني تميم بأفريقية وانتقل
 جدّه على الى تونس باستدعاء السلطان المستنصر وكان فقيها عارفا بالقضا والاحكام
 وقلده القضاء بالحضرة واستعمله على كتب علامته في الرسائل والاوامر الكبرى
 والصغرى فاضطلع بذلك وهلك على حاله من التجلّة والمنصب وقلد ابنه عبد الله من بعده
 العلامتين أيام أبي حفص عمر ابن الأمير أبي زكريا كما كان لابيّه فاضطلع لذلك وكان
 أخوه أحمد بن علي مستنارا وقورا متحلا للعلم ونشأ ابنه محمد وقرأ بتونس وتفقه على

مشيختها ولما التأت أمورهم وتلاشت أحوالهم خرج محمد بن أحمد بن علي مبتغيا
 للرزق والمعاش وطوحت به الطوائع الى بلد القل وكان متحصلا للطلب والكتابة
 فاستعمل شاهدا بمرسى القل أيام رياسة الحاجب ابن أبي عمرو وكانت له محبة مع حسن بن
 محمد السبق المتحمل بنسب الشرف وكانا رفيقين في مطارح اغترابهم فافسح له في مرافقة
 الشهرة فأسعفا واتصلا بابن أبي عمرو فحمد مذاهبهما ولما نزع الشريف عبد الوهاب زعيم
 تدلس الى طاعة الموحدين أيام التياث أبي جو بنجروج محمد بن يوسف عليه واعتلال
 الدولة ودخل في أمر ابن أبي عمرو وجملته فبعث محمد بن أبي عمرو وهذا وصاحبه الى تدلس
 واستعمل حسن الشريف في القضاء ومحمد بن أبي عمرو في شهادة الديوان فلما برئت
 الدولة من مرضها واستفحل أمر أبي جو وتغلب على تدلس وصار رئيس القضا من
 الامام لا قضاء طاعتها وانفاذا أهلها على السلطان في الوفاء واستقر بتاسان يومئذ
 واستعملا في خطة القضاء متعاقبين أيام بني عبد الواد وأيام السلطان أبي الحسن
 وتعصب على ابن أبي عمرو وأيام قضائه جماعة من مشيخة البلد وسعوا به الى السلطان أبي
 الحسن وتظلموا فأشكاهم على علم براءته واختصه بتأديب ولده فارس هذا وتعلمه
 فأفرغ وسعه في ذلك وربي ولده محمد هذا الحاجب مع السلطان أبي عنان توما وخاملا
 وألقى عليه محبة حتى اذا خلص له الملك رفع رتبة محمد بن أبي عمرو وهذا ورقاه من منزلة
 الى أخرى حتى اذا أربى به على سائر المراتب وجعل اليه العلامة والقيادة والحجابة
 والسفارة وديوان الجند والحساب والقهرمة وسائر القاب دولته وخصوصيات داره
 فانصرفت اليه الوجوه ووقفت ببابه الاشراف من الاعيان والقباطل والشرفاء
 والعلماء وسرب اليه العمال أموال الجباية ترلفا وطال أمره واسنيلاؤه على السلطان
 ونفس عليه رجال الدولة ووزراؤها ما آناه الله من الحظ حتى اذا خلالهم وجهه
 السلطان منه عندئذ وضعه الى بجاية حامت أغراض السعاية على مكانه فقرطس وألقى
 السلطان أذنه الى استماعها فلما رجع من بجاية وكانت له الدولة على السلطان وجد عليه
 في قبول واقبه مغاضبا قسرك له السلطان ثم تجنى بطلب الغيبة عن الدولة
 ويعقده على بجاية متوهما ان السلطان ضنين به فبادر السلطان الى اسعافه وبدا له مالم
 يحتسب من الاعراض عنه ورجع الى الرغبة في الاقالة فلم يسعف وعقده على حرب
 قسطنطينة وحكمه في المال والجيش وارتحل في شعبان من سنة أربع وخمسين واحتل
 بجاية آخرها ونصب الموحدون تاشفين ابن السلطان أبي الحسن المعتقل عندهم من
 لدن عهد المولى الفضل واعتقاله اياه فنصبوه للامر اتفريق كلمة بني مرين وجمعوا اليه الالة
 والقسايط وقام بأمرهم ميمون بن علي لما فاسته مع أخيه يعقوب وتسمع بخبره يعقوب

في قبول
 واقبه مغاضبا

فأغذ السير بحاله من بلاد الزاب وفرق جمعهم وردهم على أعقابهم وأحجزهم بالبلد
ولما انصرم الشتاء وقضى منسك الاضحى عسكر بساحة البلد واعترض العساكر
وأزاح عنهم وفرق أعطياتهم وارتحل الى منازلة قسنطينة واجتمع اليه الزواودة
بحلهم وجمع المولى أبو زيد صاحب قسنطينة من كان على دعوته من أحماء توبة وميمون
ابن علي بن أحمد وشيعته من الزواودة وعقد عليهم لحاجبه نبيل وسرجه للقاء ابن أبي عمرو
وعساكره فأوقع بهم الحاجب الجادى من سنة خمس وخمسين واكتسح أموالهم ونازل
قسنطينة حتى تفادوا منه بمكينة من تاشفين ابن السلطان أبي الحسن المنصوب للامير
فاقتادوه اليه وأشخصه الى أخيه السلطان وأوفد المولى أبو زيد ابنه على السلطان أبي
عنان فتقبل وفادته وشكر مر اجتهه وانكفا الحاجب ابن أبي عمرو الى بجاية وأقام بها
الى أن هلك في المحرم سنة ست وخمسين فذهب حميد السيرة عند أهل البلد وتنجعوا
بمهلكه وبعث السلطان دوابه لارتحال عماله وولده ونقل شلوه الى مقبرة أبيه بتلمسان
وسرح ابنه أبا زيان فى عساكر بنى مرين لمواراته بها وعقد على بجاية لعبد الله بن علي بن
سعيد وزيره فنقض اليها فى شهر ربيع من سنة ست وخمسين واستقرت بها وتقبل ما حمله
الناس من مذاهب الحاجب وسيرته فيها على ما ذكره وجهز العساكر الى حصار
قسنطينة الى أن كان من فتحها ما ذكره بعد ان شاء الله تعالى

{ الخبر من خروج أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن }
{ بجبل السكسيوني ومكر عامل درعة به ومهلكه }

كان السلطان أبو عنان بعد مهلك أبيه لحق به فى جبلته أخواه أبو الفضل محمد وأبو سالم
ابراهيم وتدير فى ترشيحهما وتصدر عليه مغبته فأشخصهما الى الاندلس واستقر ابراهيم فى
إبالة أبي الحجاج ابن السلطان أبي الوليد بن الرئيس أبي سعيد ثم ندب على ما أتاه من ذلك
فلما استولى على تلمسان والمغرب الاوسط ورأى أن قد استعمل أمره واعتز بسلطانه
أغذ السير الى أبي الحجاج أن يشخصهما اليه ليكون مقامهما لديه أحوط للكلمة من أن
يعتمد تفريقهما ساسرة الفتى وخشى أبو الحجاج عليهما غائلته فأبى من اسلامهما اليه
وأجاب الرسل بأنه لا يخف زنته وجوار المسلمين المجاهدين فأحفظ السلطان كلمته وأوعز
الى حاجبه محمد بن أبي عمرو بان يخاطبه فى ذلك بالتوبيخ واللائمة فكتب له كتابا قرعه فيه
وقضى عليه الحاجب بجاية أيام كوفى معه فقضيت عجايب من فصوله واغراضه ولما قرأه
أبو الحجاج دس الى كبيرهم أبي الفضل بالعاق بالطاغية وكانت بينهما ولاية
ومخالصة منذ مهلك أبيه الهنسة على جبل الفخمة ساحدى وخمسين وسبع مائة ففرغ
اليه أبو الفضل وجهز به أسطولا الى مراسى المغرب وأنزله بساحة السوس فلق

بالسكسوي عبد الله ودعا لنفسه وبلغ الخبر الى السلطان بين مقدم حاجبه ابن
 أبي عمرو من فتح بجاية سنة أربع وخمسين تجهز عساكره الى المغرب وعقد على حرب
 السكسوي الوزير فارس بن مهون بن وردار وسرحه اليه فنهض من تلمسان ربيع
 سنة أربع وخمسين وأعد السير الى السكسوي ونزل بمخنفه وأحاط به واختط مدينة
 لمسكره وتجهيز كتابه بسفح جبل سهاها القاهرة واستبد الحصار على السكسوي
 وأرسل الى الوزير في الرجوع الى طاعته المعروفة وأن ينبذ العهد الى أبي الفضل
 ففارقته وانتقل الى جبال المصامدة ودخل الوزير فارس الى أرض السوم فندوخ
 أقطارها ومهد الحال وسارت الولاية والجيش في جهاته ورتب المسالخ في ثغوره
 وأمصاره مثل وتارودانت وثقف أطرافه وستد فرجه وسار أبو الفضل
 في جبال المصامدة الى أن انتهى الى صناكة وألقى بنفسه على ابن حميدى منهم بمالي بلاد
 درعة فأجاره وقام بأمره ونازله عامل درعة يومئذ عبد الله بن مسلم الزرد الى من مشيخة
 دولة بن عبد الواد كان اصطنعه السلطان أبو الحسن منذ تغلبه عليهم وقتحه لتلمسان
 سنة سبع وثلاثين فاستقر في دولتهم ومن جملة صنائعهم فأخذ بمخنف ابن حميدى وأرهبه
 بوصول العساكر والوزراء اليه ودخله في التقبض على أبي الفضل وان يذله
 في ذلك ما أحب من المال فأجاب ولاطف عبد الله بن مسلم الأمير أبا الفضل ووعد من
 نفسه الدخول في الامر وطلب لقاء فركب اليه أبو الفضل ولما استمكن منه عبد الله
 ابن مسلم تقبض عليه ودفع لابن الحميدى ما اشترطه من المال وأشخصه معتقلا الى أخيه
 السلطان أبي عنان سنة خمس وخمسين فأودعه السجن وكتب بالفتح الى القاصية ثم قتله
 لما لم يزل من اعتقاله خنقا مجبىبه وانقضى أمر الخوارج وانهت الدولة الى أن كان
 ما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن انتفاض عيسى بن الحسين بجبل الفتح ومهلكه)

كان عيسى بن الحسين بن علي بن أبي الطلاق هذا من مشيخة بني مرين وكان صاحب
 شورا هم لعهدده وقد كاد قصصنا من أخبار أبيه الحسن عند ذكر دولة أبي الربيع وكان
 السلطان أبو الحسن قد عقد له على ثغور عمله بالاندلس وأمره بجبل الفتح عندما أكل
 بناءه وجعل اليه النظر في مسالخ الثغور وتفريق العطاء على مسالحها فطال عهد ولايته
 ورشح فيها قدمه وكان السلطان أبو الحسن يبعث عنه في الشورى متى عنت وحضره
 عند سفره الى أفرريقية وأشار عليه بالاعتصار عنها وأراه أن قبائل بني مرين لا تفي
 أعدادهم بمسالخ الثغور اذا رتبت شرقا وغربا وعدوة البحر وان أفرريقية تحتاج من
 ذلك الى أوفر الأعداد وأشد الشوك لتغلب العرب عليها وبعد عهدهم بالاعتقاد

فأعرض السلطان عن نصيحته لما كان شره الى تملكها وصرفه الى مكان عمله بالشغور
الاندلسية ولما كانت نكبة القيروان وانتفى الابناء بقاس وتلسان أجاز البحر لحسم
الداء ونزل بقساسة ثم انتقل الى وطنه بتازى وجمع قومه بنى عسكر السلطان
أبي عنان قد هزم عساكر ابن أخيه وأخذ بخنقه فأجاب عليه وبيته ~~بعده~~ ~~بكره~~ من
ساحة البلد الجديد وعقد السلطان أبو عنان على حربه لصنيعه سعيد بن موسى العجيسي
وأنزله بغر بلاد بنى عسكر على وادي بوحلوا وتواقفا كذلك أياما حتى تغلب السلطان
أبو عنان على البلد الجديد ثم أرسل عيسى بن الحسن في الرجوع الى الطاعة وأبطأ عنه
صريح السلطان أبي الحسن باقر بقة فراجعهم واشترط عليه فتقبل وسار اليه فلقاه
السلطان وامتهلا ثم راجعهم وأنزله بصدد ووجه جعل الشورى اليه في مجلسه
واسمعت على ذلك حاله ولما حال ابن أبي عمرو وانفرد بجلة السلطان ومنجانه وحجبه عن
الخاصة بالبطانة أحفظه ذلك ولم يدها واستأذن السلطان في الحج فأذن له وقضى فرضه
ورجع الى محله من بساط السلطان سنة ست وخمسين ولقي ابن أبي عمرو ببجاية وتطارح
عليه في أن يصلح حاله عند سلطانه فوعده في ذلك ولما وفد على السلطان وجدته قد استبدت
في الشورى وتنكر للخاصة والجلساء فاستأذنه في الرجوع الى محله من الثغور لاقامة
رسم الجهاد فأذن له وأجاز البحر الى جبل الفتح من سنته وكان صاحب ديوان العطاء
بالجبل يحيى الفرقاجي وكان مستظهما على العمال وكان ابنه أبو يحيى قدم برمه بمكانه
فلما وصل عيسى الى الجبل اتبعه السلطان بأعطيات المسالخ مع مسعود بن كندوس
من صنائع دولته فسرتب الفرقاجي الى الضرب على يده شأنه مع ابنه أيام مغيبه وأنف
عيسى من ذلك فتقبض عليه وأودعه المطبق ورد ابن كندوس على عقبه وأرسله
السفين من ليته الى سبتة وجاهر بالخلعان وبلغ الخبر الى السلطان أبي عنان فقلق لذلك
وقام في ركائبه وقعدوا وعز تجهيز الاساطيل وطق أنه قد تدبر من الطاغية وابن الاحمر
وبعث أحمد بن الخطيب قائد البحر بطنجة عينا على شأنهم فوصل الى مرسى الجبل وكان
عيسى بن الحسين لما جاهر بالخلعان تسمت رجالا الثغور وعرفاء الرجل من غمارة الغزاة
الموطنون بالجبل وتحدثوا في شأنه وامتنعوا من الخروج على السلطان وتأمر واخالفه
سليمان بن داود من عرفاء العسكر كان من خواصه وأهل شورا وكان عيسى قد تمكن
قومه عند السلطان واستعمله على رتبة فلما جاهر عيسى بالخلعان وركب ظهر الغدر
خالفه سليمان هذا الى طاعة السلطان وأنفذ كتبه وطاعته واشتبه عليه الامر
فندم اذ لم يكن بنى أمره على أساس من الرأي فلما احتل أسطول أحمد بن الخطيب بمرسى
الجبل خرج اليه وناشده الله والهدأ أن يبلغ السلطان طاعته والبراءة مما صنع أهل

الجبل ونسبها اليهم فعند ذلك خشي غمارة على أنفسهم فثاروا به ولجأ الى الحصن فاقحموه عليه وشدوه وابنه وثاقا والقوه في أسطول ابن الخطيب وأنزله بسبته وطير للسلطان بالخبر فخلع عليه وأمر خاصته فخلعوا عليه وبعث عمر ابن وزيره عبد الله بن علي وعمر بن العجوز قائد جنود النصارى فأحضروهما مبادر السلطان يوم منى من سنة ست ورجس لهما السلطان ووقف بين يديه وتصالوا واعتذرا فلم يقبل منهما وأودعهما السجن وشد وثاقهما حتى قضى منسك الاضحى ولما كان ختم سنته أمر بهما فحبسا الى مصارعهما وقتل عيسى قعصا بالرمح وقطع ابنه أبو يحيى من خلاف وأتى من مداراة قطعه فلم يزل يتخبط في دمه الى أن هلك لثلاثة قطعه وأصحابه مثلا في الآخرين وعقد على جبل الفتح وسائر ثغور الاندلس لسليمان بن داود الى أن كان من أمره ما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر من نصوص السلطان الى فتح قسنطينة وفتحها ثم فتح تونس عقبها)

لما هلك الحاجب محمد بن أبي عمرو وعقد السلطان على ثغور بجاية وما وراءها من بلاد افر يقية لوزيره عبد الله بن علي بن سعيد وسرحه اليها وأطلق يده في الجباية والعتاة وكانت جبال ضواحي قسنطينة قد غلقتها السلطان لما كانت الزواودة متغلبة عليها وكان عامة أهل ذلك الوطن قبائل سدويكش وعقد السلطان عليهم موسى بن ابراهيم ابن عيسى وأنزله بتاوريرت آخر عمل بجاية وأخذ بمخنق قسنطينة ثم ارتحل عنها على ما عقد من السلم على المولى الامير أبي زيد أنزل موسى بن ابراهيم بميلة فاستقر بها ولما ولي الوزير عبد الله بن علي أمر افر يقية أو عز اليه السلطان بمنازلة قسنطينة فزورها سنة سبع وأخذ بمخنة هاونصب المنجنيق عليها واشتد الحصار بأهلها وكادوا أن يلقوا باليد لولا ما بلغ العسكر من الارجاف بهلك السلطان فأفرجوا عنها ولحق المولى أبو زيد بيونة وأسلم البلد الى أخيه مولانا الامير أبي العباس أيده الله تعالى عند ما وصل اليه من افر يقية كان بها مع العرب طابا ملكهم بنونس ومجلبا بهم على ابن تافراكين منذ نازلوا تونس سنة ثلاث وخمسين كما مر فلما رجع الآن الى قسنطينة مع خالد بن حمزة داخل المولى أبا زيد في خروجه الى حصار تونس واقامة مولانا أبي العباس بقسنطينة فأبواب لذلك وخرج معه ودخل مولانا أبو العباس الى قسنطينة ودعا نفسه وضبط قسنطينة وكان مدلا بآسسه واقدامه ودخله بعض المنكرين من بني مرين من أولاد بوسعيد وسدويكش في تبيت موسى بن ابراهيم بعسكره من ميلة فبيتوه وانتهوا بسكره وقتلوا أولاده وخلص الى تاوريرت ثم الى بجاية ولحق مولانا السلطان مقلولا ونكر السلطان على وزيره عبد الله بن علي ما وقع بموسى بن ابراهيم وانه قصر في امداده فسرح شعيب بن ميهون وتقبض عليه وأشخصه الى السلطان معتقلا وعقد على بجاية

مكانه ليحيى بن ميمون بن مصمود من صناعات دولته وفي خلال ذلك راسل المولى أبو زيد
الحاجب أبا محمد عبد الله بن تافراكين المتغلب على عمه إبراهيم في النزول لهم على
قومه والقدم عليهم بتونس فقبلوه وأدخلوه محل ولي العهد واستعملوه على بونة من
صنائعهم ولما بلغ خبر موسى بن إبراهيم إلى السلطان أيام التشريق من سنة سبع
 وخمسين اعترم على الحركة إلى إفريقية واضطرب معه ~~سكره~~ بساحة البلاد
الجديد وبعث في الجند إلى مراکش وأوعز إلى بني مرين بأخذ الأهبة للسفر
وجلس للعتاء والاعتراض من لدن وصول الخبر إليه إلى شهر ربيع من سنة ثمان
 وخمسين ثم ارتحل من فاس وسرح في مقدمته وزيره فارس بن ميمون في العساكر
وسار في ساقته على التعبئة إلى أن احتل بجاية وتلوم لأزاحة العلل ونازل الوزير
قسنطينة ثم جاء السلطان على أثره ولما أطأت رايته وما جئت الأرض بعساكره ذعر
أهل البلد وألقوا بأيديهم إلى الأذعان وانفضوا من حول سلطانهم مهطعين إلى
السلطان وتحيز صاحب البلد في خاصته إلى القصبية ووصل أخوه المولى الفضل فطلب
الامان فبذله السلطان لهم وخرجوا وأنزلهم ~~سكره~~ أياما ثم بعث بالسلطان
في الاسطول إلى سبتة فاعتقله بها إلى أن كان من أمره ما ذكره بعد وعقد على قسنطينة
لمنصور ابن الحاج خلوف الباياني من مشيخة بني مرين وأهل الشورى منهم وأنزله
بالقصبية في شعبان من سنة ووصل إليه بعسكره من ساحة قسنطينة ببيعة يحيى بن يعلول
صاحب توزر وبيعة علي بن الخلف صاحب نفطة ووفد ابن مكي مجددا طاعته ووصل إليه
أولاد مهلهل أمراء الكهوب وأقبال بن أبي الليل يستحثونه لملك تونس فسرح معهم
العساكر وعقد عليهم ليحيى بن رحو بن تاشفين وبعث اسطوله في البحر مدد لهم وعقد
عليهم للترتيس محمد بن يوسف الأيكهم وساروا إلى تونس وأخرج الحاجب أبا محمد بن
تافراكين سلطانه أبو اسحق ابن مولانا السلطان أبي يحيى مع أولاد أبي الليل وجهز معه
العساكر لما أحس بقدم عساكر السلطان ووصل الاسطول إلى مرسى تونس فقاتلهم
يوما أو بعض يوم وركب الليل إلى المهديّة فحصن بها ودخل أولياء السلطان إلى تونس
في رمضان من سنة ثمان وخمسين وأقاموا بهادعوته واحتل يحيى بن رحو بالقصبية
وأفند الأوامر وكتبوا إلى السلطان بالفتح ونظر السلطان بعد ذلك في أحوال ذلك
وقبض أيدي العرب من رياح عن الاتاة التي يسمونها الخفارة فارتابوا وطالبهم
بالرهن فأجمعوا على الخلاف فأرهبهم حدهو يعقوب بن علي أميرهم
فخرج معهم ولحقوا معا بالزاب وارتحل في أثرهم وسار
يوسف بن مزني عامل الزاب ببعض الطريق أمامه حتى نزل بيسكرة ثم ارتحل إلى طوافة

الساحل في الموضوعين بالاصل

فتقبض على مقدمها عبد الرحمن بن أحمد بن باشادة بن مزني وخرّب حصون يعقوب
ابن علي وأجفلوا إلى القفر أمامه ورجع عنهم وحمل له ابن مزني جباية الزاب بعد أن
ردّ عاتة معسكره بالقرى من الادم والحنطة والحلان والعلوفة ثلاث ليال
في ذلك وكافأه السلطان على صنيعه فخلع عليه وعلى أهله وولده وأسنى جوائزهم
ورجع إلى قسنطينة واعتزم على الرحلة إلى تونس وضاق ذرع العساكر بشأن
النفقات والاباء في المذهب وارتكاب الخطر في دخول افر يقية فتمشت رجالهم
في الانقضاء عن السلطان وداخلوا الوزير فارس بن ميمون فوافقهم على ذلك وأذن
المشيخة والقبائل من تحت أيديهم من القبائل في اللحاق بالمغرب حتى يفرّدوا وأنهى
إلى السلطان أنهم تأمروا في قتله ونصب ادريس بن أبي عثمان بن أبي العلاء للأمر
فأسرّها في نفسه ولم يبدّها لهم ورأى قلة من معه من العساكر وعلم بانقضاءهم فكتر
راجعاً إلى المغرب بعد أن ارتحل عن قسنطينة مرحّلتين إلى الشرق وأغذا السير إلى
فاس واحتل بهم اغرة ذى الحجة من سنته وتقبض يوم دخوله على وزيره فارس بن ميمون
أتممه بعد اخذ له بنى مرين في شأنه وقتله رابع أيام التشريق قعصاً بالرماح وتقبض
على مشيخة بنى مرين فأسلمهم وأودع منهم السجين وبلغ إلى الجهات خبر
رجوعه من قسنطينة إلى المغرب فارتحل أبو محمد بن تافراكين من المهديّة إلى تونس
ولما أطل عليهم نار شيعته بالبلد على من كان بها من عساكر السلطان وخلصوا إلى
السفين فنجوا إلى المغرب وجاء على أثرهم يحيى بن رحو بن معه من العساكر من أولاد
مهمل كان بناحية البحر لا قضاة جباية واجتمعوا جميعاً بإياد السلطان وأرجأ
حركته إلى العام القابل فكان ما ذكره ان شاء الله تعالى

■ (الخبر عن وزارة سليمان بن داود ونهوضه بالعساكر إلى افر يقية) ■

لما رجع السلطان من افر يقية ولم يستتم فتحها بقي في نفسه منها شيء وخشى على ضواحي
قسنطينة من يعقوب بن علي ومن معه من الزواودة المخالفين فأهمه شأنهم واستدعى
سليمان بن داود من مكانه بشغور الاندلس وعقد له على وزارته وسرّحه في العساكر إلى
افر يقية فارتحل إليها في ربيع من سنة تسع وخسين وكان يعقوب بن علي لما كشف
وجهه في الخلاف أقام السلطان مكانه أخاه ميمون بن علي منازعه وقدمه على أولاد محمد
من الزواودة وأحلّه مكانه من رئاسة البدو والضواحي ونزع إليه عن أخيه يعقوب
الكثير من قومهم وتمسك بطاعة السلطان طوائف من أولاد سباع بن يحيى وكبيرهم
يوميذ عثمان بن يوسف بن سليمان فأنحاشوا جميعاً للوزير ونزلوا على معسكره بحالهم
وارتحل السلطان في أثره حتى احتل بتلمسان فأقام بها المشارفة أحواله منها واحتل

الوزير سليمان بوطن قسنطينة وأغذا السير إلى عامل الزاب يوسف بن مزني بأن تكون
يدويه وأن يأمره في أحوال الزاودة لرسوخه في معرفتها فأرسل اليه من يسكرة
ونازلوا جبل أوراس واقتضوا حبايته ومغارمه وشرّدوا المخالفين من الزاودة عن
العيث في الوطن فتم غرضهم من ذلك وانتهى الوزير وعساكر السلطان إلى أول
أوطان إفريقية من آخر بحالات رياح وانكفأ راجعا إلى المغرب ووافى السلطان
بتلمسان ووصلت معه وفود العرب الذين أبلوا في الخدمة فوصلهم السلطان وخلع عليهم
وحملهم وفرض لهم العطاء بالزاب وكتب لهم به وانقلبوا إلى أهلهم ووفد على أثرهم أحمد
ابن يوسف بن مزني أوفده أبوه بمديّة السلطان من الخيل والرقيق والرزق فتقبلها
السلطان وأكرم وفادته وأنزله واستحجبه إلى فاس ليريه أحوال كرامته ويستبلغ في
الاحتفائه واحتل بدار ملكه منتصف ذي القعدة من سنة تسع وخسين والله أعلم

{ الخبر عن مهلك السلطان أبي عنان ونصب السعيد }
{ للأمر باستبداد الوزير حسن بن عمر في ذلك }

لما وصل السلطان إلى دار ملكه بفاس احتل به ابن يدي العبد الأكبر حتى إذا قضى
الصلاة من يوم الاضحية أدركه المرض وأجعله طائف الوجع عن الجلوس يوم العيد على
العادة فدخل إلى قصره ولزم فراشه واستبد به وجعه وأطاف به النساء يمرضنه وكان ابنه
أبوزيان ولي عهده وكان وزيره يحيى بن موسى القفولي من صنائع دولتهم وأبناء وزراءهم
قد عقد له السلطان على وزارته واستوصاه به فتعجل الأمر ودخل رؤس بني مرين في
الاغتيال إلى أمرهم والفتك بالوزير الحسن بن عمرو داخله في ذلك عمر بن ميمون أعداؤه
بينهم ما وبين الوزير نفسه ما الحسن بن عمر على نفسه وفاوض عليه أهل المجلس بذات
صدره وكانت نفرتهم عن ولي العهد مستحكمة لما أبلوا من سوء خلقه وشر ملكته فاتفقوا
على تحويل الأمر عليه ثم غي اليهم أن السلطان مشرف على الهلكة لا محالة وأنه موقع
بهم من قبل مهلكة فأجمعوا أمرهم على الفتك به والبيعة لأخيه السعيد طفلا خاسيا
وبأكرواد السلطان فتقبضوا على وزيره موسى بن عيسى وعمر بن ميمون فقتلوهما
وجلسوا للبيعة وأغروا وزيره مسعود بن دحوب ماسي بالتقبض على أبي زيان من
نواحي القصر فدخل إليه وتلطف في إخراجهم من بين الحرم وفاده إلى أخيه فباع وتل
إلى بعض حجر القصر فأتلق فيه مهاجته واستقل الحسن بن عمر بالأمر يوم الأربعاء
الرابع والعشرين من ذي الحجة من سنة تسع وخسين والسلطان أثناء ذلك على فراشه يحد
بنفسه وارقب الناس نفسه يوم الأربعاء والخميس بعده فلم يذفن فارتابوا وفشا
الكلام وارتاب الجماعة فأدخل الوزير زعموا إليه بمكانه من بيته من غطه حتى أتلقه

ودفن يوم السبت وحجب الحسين بن عمر الولد المنسوب للأمر وأغلق عليه بابه وتفرّد
بالأمر والنهي دونه ولحق عبد الرحمن ابن السلطان أبي عنان بجبل الكاى يوم بيعة
أخيه وكان أسن منه وانما آثروا كان ابن عمه مسعود بن ماسى من وزارته فبعثوا اليه
من لطفه واستنزله على الأمان وجاء به الى أخيه فاعتقله الحسن بالقصبة من فاس وبعث
على أبناء السلطان الأصغر الأمر أبا النغور فجاء المعتصم من سجلماسة وامتنع المعتد
عمر اكش وكان به فى كفالة عامر بن محمد الهنتاني استوصاه به السلطان وجعله هناك
لنظره فنفعه من الوصول وخرج به من مراكش الى معتقله من جبل هنتانة وجهز الوزير
العساكر لمحاربته ولم يزل هنالك الى أن استنزله عمه السلطان أبو سالم عند استيلائه على
ملك المغرب كما ذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

{ الخبر عن تجهيز العساكر الى مراكش ونحوه }
{ الوزير سليمان بن داود لمحاربة عامر بن محمد }

كان عامر بن محمد بن علي شيخ هنتانة من قبائل المصامدة وكان السلطان يعقوب قد
استعمل أباه محمد بن علي على جبايتهم والسلطان أبو سعيد استعمل عمه موسى بن علي
ورب عامر هذا فى كفالة الدولة وصار فى جملة السلطان الى افريقية وولاه السلطان
أحكام الشرطة بتونس ولما ركب البحر الى المغرب أركب حرمه وحظاياه فى السفن
وجعلهم الى نظر عامر بن محمد وأجاز البحر الى الاندلس وبلغهم غرق السلطان أبي
الحسن وعسكره فأقام بهم بمكانه من لمدينة ودعى للسلطان أبي عنان فلم يجيب داعيه وفاء
بيعة أبيه حتى اذا هلك السلطان أبو الحسن بدارهم بالجبل دعاه لهم السلطان أبو عنان
وأحسن نزلهم ثم عقد له على جباية المصامدة سنة أربع وخمسين وبعثه له من تاسان فاضطلع
بهذه الولاية وأحسن الغناء فيها والكفاية عليها حتى كان السلطان أبو عنان يقول
وددت لو أصبت رجلا يكفينى ناحية المشرق من سلطاني كما كفاني عامر بن محمد ناحية
المغرب وأتودع ونافسه الوزراء فى مقامه ذلك عند السلطان ورتبته وانفرد الحسن بن
عمر آخر الأمر بوزارة السلطان واشتدت منافسته واتته الى العداوة والسعاية وكان
السلطان بين يدي مهلكه ولما أبناء الأصغر على أعمال ملكه فعقد لابنه محمد المعتد على
مراكش واستوزر له وجعله الى نظر عامر واستوصاه به فلما هلك السلطان واستقل
الحسن بن عمر بالأمر ونصب السعيد للملك استقدم الأبناء من الجهات فبعث عن المعتد
من عمر اكش فأبى عليه عامر من الوفاة عليهم وصعد به الى معتقله من جبل هنتانة وبلغ
الحسن بن عمر خبره فجهز اليه العساكر وأزاح عنهم وعقد على حربه للوزير سليمان بن
داود مساعده فى القيام بالأمر وسرّحه فى المحرم سنة ستين وسبع مائة فأخذ السير الى

مرا كش واستولى عليها وصعد الى الجبل فأحاط به وضيق على عامر وطاول منازلته
وأشرف على اقتحام معقله الى أن بلغه خبر افتراق بني مرين وخروج منصور بن سليمان
من أعياص الملك على الدولة وأنه منازل للبلد الجديد فانتفض العسكر من حوله
وتسابقوا الى منصور بن سليمان فلقوا به الوزير سليمان بن داود وتنفس الحصار عن عامر
الى أن استولى السلطان أبو سالم على ملك المغرب في شعبان من سنة ستين واستقدم
عامر او المعتمد ابن أخيه من مكانهم بالجبل فقدم عليه وأسلمه اليه كما ذكره ان شاء الله
تعالى

{ الخبر عن ظهور أبي جو بنواحي تلمسان وتجهيز
العساكر لمدافعتيه ثم تغلبه وما تحتل ذلك }

كان ولد عبد الرحمن بن يحيى بن يغمرا سنه ٥٠٤ أربعة كما ذكرناه في أخبارهم وكان
يوسف كبيرهم وكان سكوت تامته لا طرق الخير لا يريد علوا في الارض ولما هلك أخوه
عثمان تلمسان عقد له علي هنيئ وكان ابنه يوسف بن موسى متقبلا مذهب في السكوت
والدعة ومحبة أهل الشر ولما تغلب السلطان أبو عنان عليهم سنة ثلاث وخمسين وفتروا
أبو ثابت الى قاصية المشرق واستلبهم قبائل زواوة وأرجلهم عن خيلهم سعوا على
أقدامهم واتبذ أبو ثابت وأبو زيان ابن أخيه أبي يعبد وموسى ابن أخيه يوسف
ووزيرهم يحيى بن داود ناحية عن قودهم وسلوكوا غير طريقتهم وتقبض على أبي ثابت
ويحيى بن داود ومحمد بن عثمان وخلص موسى الى تونس فنزل على الحاجب محمد بن
نافراكين وسلطانه خير نزل وأجارهم مع قل من قومه خلصوا اليهم وأسكنوا جراتهم
وبعث السلطان أبو عنان فيهم الى ابن نافراكين فأبى من إسلامهم وجاهر بأجارتهم
على السلطان ولما استولت عساكر السلطان على تونس وأجفل عنهم أساطنهم أبو اسحق
ابراهيم ابن مولانا السلطان أبي يحيى خرج موسى بن يوسف هذا في جاتمه ولما رجع
السلطان الى المغرب صعد المولى أبو اسحق ابراهيم ابن مولانا السلطان أبي يحيى وابن
أخيه المولى أبي زيد صاحب قسنطينة مع يعقوب بن علي وقومه من الزواودة الى
منازل قسنطينة وارتجاعها وسار في جاتهم موسى بن يوسف هذا فيمن كان عنده من
زناة قومه وكان بنو عامر من رغبة خارجين على السلطان أبي عنان منذ غلبه بنو يعبد
الواد على تلمسان وكانت رياستهم الى صغير بن عامر بن ابراهيم لحق باقر بقية في قومه
ونزلوا على يعقوب بن علي وجاوروه بحلهم وطعنهم فلما أفرجوا عن قسنطينة
بعد امتناعها واعتزم صغير على الرحلة بقومه الى وطنهم من صحراء المغرب دعوا موسى
ابن يوسف هذا الى الرحلة معهم لينصبوه لأمير ويحبوا به على تلمسان فحلى الموحدون

سبيله وأعانوه بما اقتدروا عليه لوقتهم وعلى حال سفرهم من آلة وفسطاط وارتحل مع بني عامر وارتحل مع صولة بن يعقوب بن علي وزيان بن عثمان بن سباع من أمراء الزواودة وصغار بن عيسى في حلال من سعيه احدى بطون رياح وأغذوا السير الى المغرب للعث في نواحيه وجمع لهم أقيالهم من سويد أولياء السلاطان والدولة والنقوا بقبله تلسان فانهم زمت سويد وهلك عثمان بن وترمارك كبيرهم وكان مهلك السلاطان في خلال ذلك ولما اتصل الخبر بوفاة السلاطان بالغرب أغذوا السير الى تلسان وما كواضوا حياها وجهز الحسن بن عمر لها عسكرا عقد عليه وعلى الحامية الذين بهم السعيد بن موسى الجيسى بن صنائع السلاطان وسرحه اليها وسار في جملة أحمد بن مري فاصلا الى عمله بعد أن وصله وخلع عليه وجملة وسار سعيد بن موسى في العساكر الى تلسان واحتل بهم في صفر من سنة ستمين وزحف اليه جوع بن عامر وسلاطانهم أبو جوم موسى بن يوسف فغلبوهم على الضاحية وأحجزوهم بالبلد ثم ناجزوهم الحرب أياما واقتحموها عليهم الليال خلون من ربيع واستباحوا من كان بها من العسكر وامتلات أيديهم من أسلابهم ونهبهم وخلص سعيد بن موسى بابن السلاطان الى حلة صغير بن عامر فأجاره ومن جاء على اثره من قومه وأوفد برجالا من بني عامر ينصبون له الطريق أمامه الى أن أبلغوه أمته من دار ملكهم واستولى أبو جوع على ملك تلسان واستأثر بالهدية التي أتى بعودها كان السلاطان أبقاها وبعث بهم الى صاحب برشاونة ابن لقمط وبعث اليه فيها بفرس أدهم من مقرباته بركب وبلغام مذهبين ثقيلين فالتخذ أبو جوع ذلك الفرس لركوبه وصرف الهدية في مصارفه ووجوه مذهبها والله غالب على أمره

{ الخبر عن نهوض الوزير مسعود بن ماسي الى تلسان }
{ وتغلبه عليهم ثم انتقاضه ونصبه سليمان بن منصور للامر }

لما بلغ الوزير الحسن بن عمر خبر تلسان واستيلاء أبي جوع عليهم اجتمع مشيخة بني مري وأمرهم بالنهوض اليها فأبوا عليه من النهوض بنفسه وأشاروا بتجهيز العساكر ووعدهم مسيرهم كافة ففتح ديوان العطاء وفرق الاموال وأسنى الصلات وأزاح العلال وعسكر بساحة البلد الجديد ثم عقد عليهم لمسعود بن رحو بن ماسي وحمل معه المال وأعطاه الآلة وسار في الألوية والعساكر وكان في جملة منصور بن سليمان بن منصور بن أبي مالك بن يعقوب بن عبد الحق وكان الناس يرجعون بأن سلاطان المغرب صائر اليه بعد مهلك بني عثمان وشاع ذلك على السنة الناس وذاع وتحدث به السمر والنممان وخشي منصور على نفسه لذلك فجاء الى الوزير الحسن وشكا اليه ذلك فاتهزه أن يحتل بذكره هذا الوسواس انتهارا خلا من وجه السياسة فانزحوا وقصر ولقد شهدت

هذا الموطن ورجت ذلة انكساره وخضوعه في موقفه ورحل الوزير مسعود
 في التعبية وأفرج أبو جوع عن تلسان ودخلها مسعود في ربيع الثاني واستولى عليها
 وخرج أبو جوع إلى الصحراء وقد اجتمعت عليه جموع العرب من زغبة والمهقل ثم
 خالفوا بني مرين إلى المغرب واحتلوا بانكا دبحلهم وظوا عنهم وجهز اليهم مسعود بن
 رحو عسكريا من جنوده اتقى فيه مشيخة بني مرين وأمرهم وعقد عليهم ملامر بن
 عمه عبوبن ماسي وسرّحهم فزحفوا إليه بساحة وجدة وصدقهم العرب بالرحلة
 فانكشفوا واستبج معسكرهم واستلبت مشيختهم وأرجلوا عن خيلهم ودخلوا إلى
 وجدة عراة وبلغ الخبر إلى بني مرين تلسان وكان في قلوبهم مرض من استبداد الوزير
 عليهم وحجرتهم فسلط عليهم فكانوا يتربصون بالدولة فلما بلغ الخبر وحاص الناس لها حصنة
 البحر خلص بعضهم نجيا بساحة البلد واتفقوا على البيعة ليعيش بن علي بن أبي زيان ابن
 السلطان أبي يعقوب فبايعوه وانتهى الخبر إلى الوزير مسعود بن رحو وكان
 السلطان منصور بن سليمان فأكرهه على البيعة وبايعه معه الرئيس الالبكم من بني الاحمر
 وقائد جنود النصارى انه ردور وتسايل اليه الناس وتسامع الملاح من بني مرين بالخبر
 فتماوا اليه من كل جانب وذهب يعيش بن أبي زيان لوجهه فركب البحر وخلص إلى
 الاندلس وانه قد الامر منصور بن سليمان واحتمل بني مرين على كلمته وارتحل بهم
 من تلسان يريد المغرب واعترضهم جموع العرب في طريقهم فأوقعوا بهم وامتلات
 أيديهم من أسلابهم وطمعهم وأغذوا السير إلى المغرب واحتلوا بسبوا في منتصف
 جمادى الآخرة وبلغ الخبر إلى الحسن بن عمر فاضطرب معسكره بساحة البلد وأخرج
 السلطان في الآلة والتعبية إلى أن أنزله بفسطاطه ولما فشيم الليل انقض عنه الملاح
 إلى السلطان منصور بن سليمان فأوقد الشموع وأذكى النيران حوالى القسقاط وجمع
 الموالى والجند وأركب السلطان ودخل إلى قصره وانحجر بالبلد الجديد وأصبح
 منصور بن سليمان فارتحل في التعبية حتى نزل بكديه العرائس في الثاني والعشرين
 بجمادى الآخرة واضطرب معسكره بأوغدا عليها بالقتال وسد عليها الجالات وامتنعت
 يومها ثم جمع الأيدي على اتخاذ الآلات للعصار واجتمعت اليه وفود الامصار بالمغرب
 للبيعة ولحقته به كتاب بن مرين التي كانت محجرة بمراكش لحصار عاصم مع الوزير
 سليمان بن داود فاستوزره وأطلق عبد الله بن علي وزير السلطان أبي عثمان من معتقله
 بسببة فخلص منه خلوص الابرين بعد السبك وأمر منصور بن سليمان بتسريح
 السجون فخرج من كان بهم امن دعا رجاية وقسنطينة وكانوا معتقلين من لندن استيلاء
 السلطان أبي عثمان على بلادهم وانطلقوا إلى مواطنهم وأقام على البلد الجديد بغاديهما

القتال ويراوحها ونزع عنه الى الوزير الحسن بن عمر طائفة من بني مرين ولحق آخرون
ببلادهم وانتقوا عليه ينتظرون ما آل أمره ولبث على هذه الحال الى غرة شعبان
فكان من قدوم السلطان أبي سالم الملك سلفه بالمغرب واستيلائه عليه ما نذكره ان شاء الله
تعالى

{ الخبر عن نزول المولى أبي سالم بجبال غمارة واستيلائه }
{ على ملك المغرب ومقتل منصور بن سليمان }

كان السلطان أبو سالم بعد مهلك أبيه واستقراره بالاندلس وخروج أبي الفضل
بالسوم لطلب الامر ثم ظفر السلطان أبي عثمان به ومهاككه كما ذكرناه قد تودع وسكن
ثم لما هلك سلطان الاندلس أبو الحجاج سنة خمس وخمسين يوم الفطر بعلى العبد طعمته
أسود مدسوس كان ينسب الى أخيه محمد بن بعض اماء قصرهم ونصبوا الامرا به محمد
وحجبه مولاه رضوان واستبد عليه وكان للسلطان أبي عثمان كزاز كما ذكرناه وكان يؤتل
ملك الاندلس وأوعز اليهم عندما طرقة طائف المرض سنة سبع وخمسين أن يعثوا اليه
طبيب دارهم ابراهيم بن زور الذي وامتنع من ذلك اليهودى واعترضه ودفن في
لهم السلطان ولما وصل الى فاس من فتح قسنطينة واقريقية تقبض على وزيره
والشيخ وقتلهم تجنيا عليهم اذ لم يبادروا السلطان بنفسه أو حاجبه للهنشة وأظلم الحق
بينهم واعتزم على النهوض اليهم وكانوا من حاشين بالجملة الى الطاغية بطرة بن أدفونس
صاحب قشتالة فمزمه لك أبيه الهنشة على جبل الفتح سنة احدى وخمسين ثم استبد
رضوان على الدولة بعد مهلك أبي الحجاج فكانت له ساعة اليه ظاهرها النظر للمسلمين
بمساة عدوهم وكان السلطان أبو عثمان يعتمد ذلك عليهم وعلم أنه لا بد أن يذهبهم
بأساطيله ويدافعهم عن الاجازة اليهم وكان بين الطاغية بطرة وبين قص برشالونة قسنة هلك
فيها أهل ملتهم فصرى السلطان قصده الى قص برشالونة وخطبه في اتصال السيد علي ابن
ادفونس واجتمع أسطول المسلمين وأسطول النصرى القمص بالزقاق وضرى بذلك
الموعد وأتخذه السلطان بهدية سنوية من متاع المغرب وماعونه ومركب ذهبي صنيع
ومقرب من جواده فبلغت تلسان وهلك قبل وصولها الى محلها ولما هلك السلطان أبو
عثمان اقل اخوه المولى أبو سالم ملك أخيه وطمع في مظاهرة أهل الاندلس له على ذلك لما
كان بينهم وبين أخيه واستدعاه أشباع من أهل المغرب ووصل اليه بمكانه
من غرناطة وطلب الاذن من رضوان في الاجازة فأبى عليه فأحفظه ذلك ونزع الى ملك
قشتالة متطارحا بنفسه عليه أن يجهز له الاسطول الاجازة الى المغرب فاشتراط عليه
وتقبل شرطه وأجازته في أسطوله الى مراكش فامتنع عامر من قبوله لما كان فيه من

التضييق والحصار بحضرة سليمان بن داود كما ذكرناه فانكفأ راجعا على عقبه فلما حاذى
طنجة وبلاد غماره التي بنفسه اليهم ونزل من الصفيحة من بلادهم واشتملت عليه قبايلهم
وقساوا اليه من كل جانب ويابعوه على الموت ومالك سبينة وطنجة وبنو من هذا السلطان
أبو العباس بن أبي حفص صاحب قسبة طائفة لحق بهم بآب بعد الخروج من اعتقاله بسبينة
كما ذكرناه فاختصه المولى أبو سالم بالصحة والخلعة والبواء في اقتراح ذلك الى أن استولى
على ملكه والتي بطنجة الحسن بن يوسف الورتاجني وكاتب ديوان الجند أبا الحسن بن
علي بن السعود الشريف أبا القاسم التلمساني كان منصور بن سليمان ارتاب بهم
واتهمهم بعد اختله الوزير الحسن بن عمر بمكانه عن البلاد الجديد فصرفهم من معسكره
الى الاندلس فوافوا الامير أبا الم عند استيلائه على طنجة فصاروا الى ليلته واستوزر
الحسن بن يوسف واستكتب لعلامته أبا الحسن علي بن السعود واختص الشريف
بالمجاسة والمراكبة ثم قام أهل الثغور الاندلسية بدعوته وأجاز يحيى بن عمر صاحب
جبل الفتح عن كان معه من المعسكر وطالت المولى أبي سالم واتسع
معسكره وبلغ الخبر الى الثائر على البلاد الجديد منصور بن سليمان فجهر عسكر الدفاع
وعقد عليه لاخو به عيسى وطلحة وأترلهما قصر كامة وقاتلوه فهزموه واعتصم بالجبل
وبادوا الحسن بن عمر من وراء الجدران فبعث طائفة اليه ووعده بالتسكين من دار ملكه
وداخل بعض أشياع المولى أبي سالم مسعود بن رحو بن ماسي وزير منصور في النزوع
الى السلطان وكان قد ارتاب بمنصور وابنه على قترع وانقض الناس من حول منصور
وتخاذل أشياعه من بني مرين ولحق بياديس من سواحل المغرب بوشى أهل المعسكر
بأجمعهم في سافاتهم ومواكبهم على التعبية فلقوا بالسلطان أبي سالم واستعدوه الى دار
ملكه فأخذ السير وخلق الحسن بن عمر سلطانه السعيد من الامرات عشير من خلافته
وأسله الى عمه وخرج اليه فبايعه ودخل السلطان الى البلاد الجديد يوم الجمعة منتصف
شعبان من سنة ثمان واستولى على ملك المغرب وتوافت وفود النواحي بالبيعات وعقد
للحسين بن عمر على مراکش وجهزه اليها بالساكر ربيعة بمكانه واستوزر مسعود بن
رحو بن ماسي والحسن بن يوسف الورتاجني واصطفى من خواصه خطيب أبيه الفقيه
أبا عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق وجعل الى مؤلف هذا الكتاب توقيعه وكتابة سره
وكنيت نزع اليه من معسكر منصور بن سليمان بكدية العرايس لما رأيت من اختلال
أحواله ومضرا الامر الى السلطان فأقبل على وأترلني بحمل التنويه واستخلصني لكتابته
واستوسق أمره بالمغرب وتقبض شبة السلطان بياديس على منصور بن سليمان وابنه
على وقادوهم مصفدين الى سدة وأحضرهم ووجهم وجنبوا الى مصارعهم فقتلوا

في
البلاد
الجديدة

فحص بالرمح آخر شعبان من سنته وجمع الابناء والقراية المرشدين من ولد أبيه
 وأستخضهم الى رندة من ثغورهم بالاندلس ووكل بهم من يحرسهم ونزع محمد بن أخيه
 أبو عبد الرحمن منهم الى غرناطة ثم لحق منها بالطاغية واستقر لديه حتى كان من ملكه
 المغرب ما نقصه ان شاء الله تعالى وذلك الباقر فربا بالبحر بايعا السلطان بذلك بعد
 مدة من سلطانه أربعين سنة الى المشرق ثم غرقهم وخلص الملك من الخوارج
 والمنازعين واستوسق له الامر والله غالب على أمره واحتفل السلطان في كرامة مولانا
 السلطان أبي العباس وأشاد لبره وأوعز
 دارها من بن فتح الله وزير
 أبيه لتزله ومهد له المجلس لضيق أريته ووعدته بالمظاهرة على ملكه الى أن بعثه من
 تلسان عند استيلائه عليها كأنه كره ان شاء الله تعالى

باب
 في
 تاريخ
 السلطان

(الخبر عن خلع ابن الأحمر صاحب غرناطة ومقتل رضوان ومقدمه على السلطان)
 لما هلك السلطان أبو الحجاج سنة خمس وخمسين ونصب ابنه محمد للامر واستبد عليه
 رضوان مولى أبيه وكان قد رشح ابنه الأصغر اسمعيل بما ألقى عليه وعلى أمه من محبته
 فلما عدلوا بالامر عنه وهو بعض قصورهم وقد كان له صهر من ابن عمه محمد بن اسمعيل
 ابن الرئيس أبي سعيد في شقته فكان يدعوهم سرا الى القيام بأمره حتى أمكنته فرصة
 في الدولة فخرج السلطان الى بعض منتهاته برياضه فصعد سور الحمراء ليلة سبع
 وعشرين من رمضان من سنة ستين في بعض أو شباب جمعهم من الطعام لثروته وعمد الى
 دار الحاجب رضوان فاقبهم عليه الداروق له بين حرمه وبناته وقرىوا الى اسمعيل فرسه
 فركب فأدخلوه القصر وأعلنوا ببيعةه وقرهوا طبولهم بسور الحمراء وفر السلطان من
 مكانه بمنتهه الى وادي آش بعد مقتل حاجبه رضوان واتصل الخبر بالسلطان المولى
 أبي سالم فامتعض لهلاك رضوان وخلع السلطان رعيه لما سلف له في جوارهم وأزعج
 لحينه أبا القاسم الشريف من أهل مجلسه لاستقلاله فوصل الى الاندلس وعقد مع أهل
 الدولة على اجازة المخلوع من وادي آش الى المغرب وأطلق من اعتقالهم الوزير
 الكاتب أبا عبد الله بن الخطيب كانوا اعتقالوه لأول أمرهم لما كان رديفا للحاجب
 رضوان وركب الدولة المخلوع فأوصى المولى أبو سالم اليهم باطلاقه فأطلقوه وطلق الرسول
 أبو القاسم الشريف بسلطانه المخلوع بوادي آش للاجازه الى المغرب وأجاز له القعدة
 من سنته وقدم على السلطان بفاس وأجل قدمه وركب للقائه ودخل به الى مجلس
 ملكه وقد احتفل ترتيبه وغص بالمشيخة والعامة ووقف وزيره ابن الخطيب فأنشد
 السلطان قصيدته الرائقة يستصرخه لسلطانه ويستنحه لمظاهرة على أمره
 واستعطف واسترحم بما أبكى الناس شفقة له ورحمة ونص القصيدة

سلاهل ليدىها من محبرة ذكر * وهل أعشب الوادى وتم به الزهر
 وهل باكر الوسمى دارا على اللوى ■ عفت آيها الا التوهم والذكر
 بلادى التى عاطيت مشمولة الهوى ■ باكتافها والعيش فينان مخضر
 وجوى الذى ربي جناحي وكره * فها انا ذاملى جناح ولا وكر
 نفت بى لا عن جفوة وملاحة ■ ولا نسح الوصل الهفى لها هجر
 وليكنها الدنيا قليل متاعها ■ ولذاتها دأبا تزور وتزور
 فنى لى بنيل القرب منها ودوتنا * مدى طال حتى يومه هذه ناشهر
 ولله عينا من رآنا وللأسمى * ضرام له فى كل جانحة جمر
 وقد بددت در الدموع يد النوى • وللين أشجان يضيق لها الصدر
 بكيتا على النهر السرور عشية • فعاد أجا جابعد ناذلك النهر
 أقول لأطعمانى وقد عالها السرى * وآتسها الحادى وأوحشها الزجر
 رويدك بعد العسر يسر فأبشرى * بانجاز وعد الله قد ذهب العسر
 وان تجبن الايام لم تجبن النهى * وان يحذل الاقوام لم يحذل الصبر
 وان عركت منى الخطوب مجربا * نقابا تسوى عند الحلو والمتر
 فقد دججت عودا صليتا مقوما * وعزما كعما تضى المهندة البتر
 اذا أنت بالبيضاء قترت منزلى ■ فلا اللحم حل ما جنيت ولا الظهر
 زجرنا براهيم ملء همونا ■ فلما رأينا وجهه صدق الزجر
 بمختب من آل يعقوب بكلمنا * دجا الخطب لم يكذب لعزمته فجر
 تناقلت الركبان طيب حديثه * فلما رآته صدق الخبر الخبر
 ندى لوجواه البحر لذم مذاقه * ولم يعقب مسده أبدا جزر
 وبأس غدا يرتاع من خوفه الردى • وترفل فى اذباله القيسة البكر
 أطاعته حتى العصم فى قن الربا * وهشت الى تأمليه الانجم الزهر
 قصدا لىامولى الملوك على النوى * لتصفنا مما جنى عبدك الدهر
 كففتنا بك الايام عن غلوائها * وقدرنا بنا منها التعسف والكبر
 وعذنا بذلك المجد فانصرف الردى * ولذا ناذلك العز فانهمزم الشر
 ولما اتينا البحر نرهب موجه * ذكرنا ناذلك الغمر فاحقر البحر
 خلافتك العظمى ومن لم يدين بها * فاعياه لغو وعرفاته نكر
 ووصفك يهدى المدح قصد صوابه * اذا ضل فى أوصاف من دونك الشعر
 دعمتك قلوب المسلمين وأخلصت * وقد طاب منها السر لله والجهر

ومدت الى الله الا كف ضراعة * فقال له من الله قد قضى الامر
 واليسها النعمى بيبعتك التى * لها الطائر الميمون والمختد الحتر
 فأصبح نغر النغريسم ضاحكا * وقد كان مما نابله ليس يفترا
 وأمنت بالسلم البلاد وأهلها * فلا ضمة تعدو ولا روعة نعرو
 وقد كان مولانا بأبوله مصرحا * بأنك فى أولاده الولد البتر
 وقد كنت حقا بالخالفة بعده * على الفور لك كل شئ له قدر
 فأوحشت من دار الخلافة أهلها * أقامت زمانا لا يلوح بها البدو
 ورد عليك الله حقك اذ قضى * بأن تشمل النعمى وينسد الستر
 وقاد اليك الملك رفقًا بخلفه * وقد عد مواركن الامامة واضطروا
 وزادك بالتميم عز اورفة * وأجرا لولا السبك ما عرف التبر
 وأنت الذى تدعى اذا دهم الردى * وأنت الذى ترجى اذا أخلف القطر
 وأنت اذا جاز الزمان بحكمه * لك النقض والابرام والنهى والامر
 وهذا بن نصر قد أتى وجناحه * كسير ومن عليه اليتمس النصر
 غريب يرجى منك ما أنت أهله * فان كنت تبغى الفخر قد جاءك الفخر
 فعند يا أمير المؤمنين لبيعة * موثقة قد حل عقدتها القدر
 ومثلك من يرى الدخيل ومن دعا * بأل مرين جاءه العز والنصر
 وخذ يا امام الحق للحق ثاره * فنى ضمن ما أتى به العز والاجر
 وأنت لها يا ناصر الحق فلتقم * بحق فما زيد يرجى ولا عمرو
 فان قيل مال مالك الدثروا فسر * وان قيل جيش عندك العسكر الحتر
 يكف بك العادى ويحميك الهدى * ويبنى بك الاسلام ما هدم الكفر
 أعدده الى أوطانه عندك ثانيا * وقلده نعمك التى مالها حصر
 وعاجل قلوب الناس فيه بجبرها * فقد صددهم منك التغلب والقهر
 وهم يرقبون الفعل منك وصقعة * تحاولها بمنالك ما بعدها خسر
 مرامل سهل لا يؤدك كفه * سوى أنه عرض له فى العلاحظر
 وما العمر الا زينة مستعارة * ترد ولكن الثناء هو العمر
 ومن باع ما يقضى بياق مخلد * فقد أنجح المسعى وقدر مع التجبر
 ومن دون ما يقىه يا مالك العلاء * جواد المذاكى والمجمل الغر
 ورادوشة قروا ضحكات شياتها * فأجسلها نبر وأرجلها در
 وشهب اذا ما ضمرت يوم غارة * مصممة غارت بها الانجيم الزهر

وأسر رجال من مريين أعزة * عما تمها ينض وأسألهما سمر
عليهم من الماذى كل مفاضة * تدافع في أعطافها اللجج الخضر
هم القوم ان هبوا لكشف مله * فلا الملقى صعب ولا المرتقى وعسر
اذا سئلوا أعطوا وان نوزعوا سطوا * وان وعدوا وفوا وان عاهدوا برأوا
وان سمعوا العواء وافوا بأنفس * كرام على هاماتهم في الوري البر
وان مدحوا هزوا وارتياحا كانهم * نشاوى تمشيت في معاطفهم خمر
وتبسم ما بين الوشج يغورهم * وما بين قضب الدوح يتسم الزهر
احولاي فاضت فكركي وتبدات * طباعى فبلاطبع يقيني ولا فسكر
ولولا حنان منك داركتني به * وأحييتني لم يسق عين ولا أثر
فأوجدت مني فائتأي فائت * وأنشئت ميتا ضم اشلاء قبر
بدأت بفضل لم أكن لعظيمه * بأهل فخل اللطف وانشرح الصدر
وطوقني النعما المضعفة التي * يقل عليها مني الحمد والشكر
وأنت بتقيم الصنائع ككافل * الى أن يعود العز والجلال والوفر
بحر الذي أسنى مقامك رجة * تفكك بها العاني ويتفس مضطر
اذا نحن أنينا عليك بدحة * فهيات يحمي الرمل أو يحصر القطر
ولكننا نأق بمناستطيعه * ومن بذل المجهود حق له العذر

ثم انقضى المجلس وانصرف ابن الاحرار الى منزله وقد فرشت له القصور وقربت له الجياد
بالمراسك المذهبة وبعث اليه بالكسا الفاخرة ورتب الجرايات له ولوالديه من
المعلوج وبطائنه من الصنائع وانحفظ عليه رسم سلطانه في الركب والرجل ولم يفقد
من القلب ملكه الا الاداة أديامع السلطان واستقر في جلته الى أن كان من لحاقه
بالاندلس وارتجاع ملكه سنة ثلاث وستين مائة ان شاء الله تعالى

(الخبر عن انتفاض الحسن بن عمرو وخروجه بتادلا وتغلب السلطان عليه ومهلكه)

لما فصل الوزير الحسن بن عمرو الى مرا كس واستقر بها تأمل له بها سلطان ورياسة نفسها
أهل مجلس السلطان وسعوا في تنكر السلطان له حتى أظلم الجوينهم ما وشعر الوزير
بذلك فارتاب بمكانه وخشى بادرة السلطان على نفسه فخرج من مرا كس في شهر صفر
من سنة احدى وستين فلق بتادلا منصرفا عن الطاعة مرتكباً أمره وتلقاه بنو جابر من
جشم واعصوا صوبوا عليه وأجاروه وجهز السلطان عساكره الى حربه وعقد عليها الوزير
الحسن بن يوسف وسرتحه اليه فاحتل بتادلا ولحق الحسن بن عمر بالجبل واعتصم به مع
الحسين بن علي الورد يعني كبيرهم وأحاطت بهم العساكر وأخذوا بمخنة هم وداخل الوزير

بعض أهل الجبل من صمناكة في الثورة بهم وسرب اليهم المال فناروا بهم وانقض
جمعهم وتقبض على الحسن بن عمرو فاده برمته الى عسكر السلطان فاعته له الوزير
وانكفأ راجعا الى الحضرة وقدم بها على السلطان في يوم مشهود استركب السلطان
فيه العسكر وجلس ببرج الذهب مقعده من ساحة البلد اعتراض عساكره وحمل
السلطان الحسن بن عمرو على جبل طيف به بين أهل ذلك المحشر وقرب الى مجلس السلطان
فأوما الى تقبيل الارض فوق جملته وركب السلطان الى قصره وانقض الجمع وقد
شهروا وصاروا عبرة من عبر الدنيا ودخل السلطان قصره فاقتعد أريكته واستدعى
خاصته وجلساءه وأحضره فوجبه وقزر عليه مرتكبته فتلوى بالمعاذير وفزع الى
الانكار وحضرت هذا المجلس يومئذ فيمن حضره من العلية والخاصة فكان مقامات سبيل
فيه العيون رجعة وعبرة ثم أمر به السلطان فذهب على وجهه وتفت لحينه وضرب
بالعصى وتل الى محبسه وقتل ليلال من اعتقاله قعصا بالرماح بساحة البلد ونصب شلوه
بسور البلد عند باب المحروق وأصبح مثالا في الآخرين

(الخبر عن وفد السودان وهديتهم واغرابهم فيها بالزرافة)

كان السلطان أبو الحسن لما أهدى الى ملك السودان منسا سليمان بن منسا موسى
هديته المذكورة في خبره اعتمل في مكافأته وجمع لمهاداته من طرف أرضه وغرائب
بلادهم وهلك السلطان أبو الحسن خلال ذلك ووصلت الهدية الى أقصى تغورهم من
الارس وهلك منسا سليمان قبل فصولها واختلف أهل مالى وافترق أمرهم وتوابع
ملوكهم على الامر وقتل بعضهم بعضا وشغلوا بالفتنة حتى قام فيهم منسا زاطة
واستوسق له أمرهم ونظر في اعطاف ملكه وأخبر بشان الهدية واختزانها ابوالات فأمر
بإفادها الى ملك المغرب ونظم اليها حيوان الزرافة الغريب الشكل العظيم الهيكل
المختلف الشبه بالحيوانات وفصلوا بها من بلادهم فوصلوا الى فاس في صفر من سنة
اثنين وستين وكان يوم وفادتهم يوما مشهودا جلس لهم السلطان ببرج الذهب بمجلس
العرض ونودي في الناس بالبروز الى الصرافة فزوا ينسولون من كل حدب حتى غص
بهم النساء وركب بعضهم بعضا في الازدحام على الزرافة انجما بالخلقة وأنشد الشعراء
في معرض المدح والتهنئة ووصف الحال وحضر الوفد بين يدي السلطان وأدوا
رسالتهم بتأكيده الود والمخالصة والعذر عن ابطاء الهدية بما كان من اختلاف أهل
مالى وتوابعهم على الامر وتعتيم سلطانهم وما صار اليه والترجان يترجم عنهم وهم
يصدقونه بالزرع في أوتار قسبهم عادة معرفة لهم وحيوا السلطان يحشون التراب على
رؤسهم على سنة ملوك العجم ثم ركب السلطان وانقض ذلك الجمع وقد طار به الذكر

واستقر ذلك الوفد في ايلة السلطان وتحت جرايته وهلك السلطان قبل انصرفهم
فوصلهم القائم بالامر من بعده وانصرفوا الى مرآكش وأجازوا منها الى ذوى
حسان عرب المعقل من السوس المتصلين ببلادهم ولحقوا من هنالك بسلطانهم
والامر لله وحده

الخبر عن حركة السلطان الى تلمسان واستيلائه عليها واينار ابي زيان حافدي
أبي تاشفين بملكها رما كان مع ذلك من صرف أمراء الموحدين الى بلادهم

لما استقل السلطان بملك المغرب سنة ستين كما ذكرناه وكان العامل على درعة عبد الله بن
مسلم الزرد الى من احلاف بن عبد الواد وشيعة ابي زيان اصطنعه السلطان أبو الحسن
عند تغلبه على تلمسان واستعمله أبو عثمان بعد ذلك على بلاد درعة كما ذكرناه وتأتي له
المكر بأبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن حين خروجه على أخيه السلطان أبي عثمان
بجبل ابن جيمى فارتاب عند استقلال المولى أبي سالم بالامر وخشى بادرته لما رآه
من حقه عليه بسبب أخيه أبي الفضل لما كان بينهما من لجة الاغتراب فدخل
بطائنه من عرب المعقل واحتمل ذخائره وأمواله وأهله وقطع القفر الى تلمسان ولحق
بالسلطان أبي جوا آخر سنة ستين فنزل منه خير نزل وعقد له حين وصوله على وزارته
وبأمر به وبمكانه وفوض اليه في التدبير والخل والعقد فشرع من ساعده في الخدمة
وجأ بأعرب المعقل من مواطنهم رغبة في ولايته واينار المكناته من الدولة ورغبة من
سلطان المغرب لما كانوا ارتكبوه من موافقة بنى مرين مرة بعد أخرى فاستقرروا
بتلمسان وانحاشوا جميعا الى بنى عبد الواد وبعت السلطان أبو سالم الى أبي جوى شأن
عامهم عبد الله بن مسلم فلم يرجع له جوا باعنه وحضر عليه ولاية المعقل أهل وطنه فلج
في شأنهم فأجمع السلطان أمره على النهوض اليهم واضطرب معسكره بساحة البلد
وفتح ديوان العطاء ونادى في الناس بالنفيرا الى تلمسان وأزاح العلل وبعت الهاشدين
من وزرائه الى مرآكش فتوافقت حشود الجهات وفصل من فاس في جمادى من سنة
احدى وستين وجمع أبو جوى من في ايلته وعلى التشييع لدولته من زناتة والعرب بنى
عامر والمعقل كافة ما عدا العمارنة كان أميرهم الزبير بن طلمة متحصرا الى السلطان
واجفأوا عن تلمسان وخرجوا الى الصحراء ودخل السلطان الى تلمسان ثالث رجب
وخالفه أبو جوى وأشياعه الى المغرب فنزلوا كرسيف ببلد ترمارين عريف وخرّبوه
واكتسبوا ما وجدوا فيه حقد على ترمارين وقومه بولاية بنى مرين وتخطوا الى وطاط
فعاثوا في نواحيه وانقلبوا الى انكادو بلغ السلطان خبرهم قتلا في أمر المغرب
وعقد على تلمسان لحافد من حفدة السلطان أبي تاشفين كان ربي في حجرهم وتحت

كفالة نعمتهم وهو ابو زيان محمد بن عثمان وشهرته بالفتى وأنزله بالقصر القديم من تلسان
وعند كرم عليه زنانة الشرف كلهم واستوزر له ابن عمه عمر بن محمد بن ابراهيم بن مكي ومن
أبناء وزرائهم سعيد بن موسى بن علي وأعطاه عشرة أجمال من المال دنانير ودراهم
ودفع اليه الآلة وذكر حينئذ مولانا السلطان أبي العباس سوابقه وإيلافه في المنزل
الخشني فنزل له عن محل امارته قسنطينة وصرف أيضا المولى أبا عبد الله صاحب بجاية
لاسترجاع بلده بجاية فعقد لهم ما بذلك وجاهه أبو خلع عليهم ما وأعطاهما جليلين من المال
وكانت بجاية لذلك العهد قد تغلب عليها جميعهم المولى أبو اسحق ابراهيم صاحب تونس
فكتب الي عاملهم علي قسنطينة منصور بن الحاج خلوف أن ينزل عن بلدة مولانا
السلطان أبي العباس أحمد ويكنه منها وودع هؤلاء الامراء وانكفأ راجعا الى حضرته
لست تغور المغرب وحسم داء الهد وقد دخل فاس في شعبان من سنته ولم يلبث أن رجع
أبو زيان علي اثره بعد أن أجفل عن تلسان ولحق بوانشريس وتغلب عليه أبو جوح
وقض جوعه فلق بالسلطان واستقل أبو جوح بملك تلسان وبعث في السلم الى السلطان
فعقد له من ذلك ما رضيه كما ذكرناه

{ الخبر عن مهلك السلطان أبي سالم واستيلاء عمر بن عبد الله
على ملك المغرب ونصبه للملك واحد بعد واحد الى أن هلك }

كان السلطان قد غلب على هواه الخطيب أبو محمد الله بن مرزوق وكان من خبره
أن سلفه من أهل رباط الشيخ أبي مدين كان جده قبيحا على خدمة قبره واستخدمه
واقبل القيام على هذا الرباط في عقبه وكان جده الثالث محمد معروف بالولاية ولما مات
دفنه بغير اسن بالقصر القديم ليعاوره بجده تبركبه وكان ابنه أحمد أبو محمد هذا قد
ارتحل الى المشرق وجاور الحرمين الى أن هلك ورثه ابنه محمد بالمشرق ما بين الجبلين
ومصر وقفل الى المغرب بعد أن أسرا شيئا في الطلب وتفقه على أولاد الامام ولما اتى
السلطان أبو الحسن مسجد العباد وولاه الخطابة به وجمعه بخطب على المنبر وقد أحسن
في ذكره والدعاه فخلا بعينه واستخاضه لنفسه وأحله محل القرب من نفسه وجعله
خطيبا حيث يصلي من مساجد المغرب وسفر عنه الى الملوك ولما كانت نكبة القبر وان
خلص الى المغرب واستقر برباط العباد بجبل سلقه بعد أحوال أضر بنا عن ذكرها
اختصارا ولما خلاص السلطان الى الجزائر أدخله أبو سعيد صاحب تلسان في السفارة
عنه الى السلطان أبي الحسن وصلاحي ما بينهم مفسار لذلك ونقمة أبو ثابت وبتوعه
الوادون فكررهم على سلطانهم وسر حواصغير بن عامر في اتباعه فقبض عليه
وأودعوه المطبق ثم اشخصوه بعد حين الى الاندلس فاتصل بأبي الجراح صاحب

غرناطة وولاه خطابه لما اشتهر به من اجادة الخطبة للملوك برز عنهم وألف السلطان
أبا سالم في مشوى اعتراجهما من غرناطة وشاركه عند أبي الجحاج فرعى السلطان وسأله
وبوآته القديمة والحديثة الى مقامه عند أبيه فلما استموسق له ملك المغرب استخصه بولايته
وألقى عليه محبته وعنايته وكان مؤامره ونجى خلوته والغالب على هواه فانصرف اليه
الوجوه وخضعت ووطئ عقبه الاشراف والوزراء وعطف على بابيه القواد والامراء
وصار زمام الدولة بيده وكان يتجافى عن ذلك أكثر أوقانه حذرا من سوء المغبة ويزجر
من يتعزف في الشكاية ويوهم الى أصحاب المراتب والخطط بياب السلطان وهم
يعلمون انه قد ضرب على أيديهم فنفقوا ذلك وخطوا الدولة من أجله ومرضت القلوب
أهل الحل والعقد من تقدمه ونفس عليه الوزراء ما ثبت له عند السلطان
من الحظ فتربصوا بالدولة وشمل هذا الداء الخاصة والعامة وكان عمر بن عبد الله بن
علي لما هلك أبوه الوزير عبد الله بن علي في جادى سنة ستين عند استيلاء السلطان على
ملكه تحلبت شفاء أهل الدولة على تراثه وكان مثيرا فاستجار منهم بآبن مرزوق وسأهمه
في تراث أبيه بعد أن جلوا السلطان على النيل منه والاهانة له فأجاره منهم ورفع عند
السلطان رتبته وجملة على الاصهار اليه في أخته وقلده السلطان أمانة البلاد الجديد دار
ملكه مقى عنت له الرحلة عنها وأصهر عمر الى وزير الدولة مسعود بن ماسى تسكينا
لروعه واستخلاصا لمودته وسفر عن السلطان الى صاحب تلسان في شعبان من سنة
اثنين وستين ونفى عنه أنه داخل صاحب تلسان في بعض المكرفهم بنكبتهم وقتله ودافع
عنه ابن مرزوق وخلص من عقابه وطوى على البث وتصرف في الدولة وتربص بالدولة
واعيد الى مكانه من الامانة على دار الملك أول ذى القعدة من جمعه من تلسان لما كان
السلطان قد تحوّل عنها الى القصبة بفاس واختط ايوانا فخما جلوسه بها الضيق قصوره
بها فلما استولى عمر على دار الملك حدثته نفسه بالتوثب وسؤل له ذلك ما اطلع عليه من
مرض القلوب والنكير على الدولة لمكان ابن مرزوق فدخل قائد الجند غريسة بن
افطول واتعدوا ذلك ليلة الثلاثاء السابع عشر من ذى القعدة سنة اثنين وستين
وخلصوا الى تاشفين الموسوس ابن السلطان أبي الحسن بمكانه من البلد الجديد فخلعوا
عليه وألبسوه شارة الملك وقربوا له مركبه وأخرجوه الى أريكة السلطان فأقعدهوه
عليها وأكرهوا شيخ الحامية والناشبة محمد بن الزرقاع على البيعة له وجأهروا بالخلعان
وقرعوا الطبول ودخلوا الى مودع المال فقرضوا العطاء من غير تقدير ولا حسابان
ومأج أهل البلد الجديد من الجند بعضهم في بعض واختطفوا ما وصلوا اليه من العطاء
واتهبوا ما كان بالمخازن الخارجة من السلع والعساة وأضرموا النار في بيوتهم استرا

على ما ضاع منها وأصبح السلطان بمكانه من القصبية فركب واجتمع اليه من حضر من
الاولياء القبائل وغدا على البلد الجديد وطاف بهار يوم منها من هذا فاستعصب
واضطرب معسكره بكدي العرائس لحصارها ونادى في الناس بالاجتماع اليه ونزل
عند قاتله الهاجرة بفسطاطه فتسائل الناس عنه الى البلد الجديد فوجاب بعد فوج برأى
منه الى أن سار اليها أهل مجلسه وخاصته فطلب النجاء بنفسه وركب في لمة من القرسان
مع وزرائه مسعود بن رحو وسليمان بن داود ومقدم الموالي والجند بيا به سليمان بن
نصار وأذن لابن مرزوق في الدخول الى داره ومضى على وجهه ولما غشيهم الليل
انقضوا عنه ورجع الوزير الى دار الملك فتم قبض عليه ما عمر بن عبد الله وسأله
غريسة بن أنطول واعتقلاهما متفرقين وأشخص على بن مهدي وبدر يعين في طلب
السلطان فغثر عليه نائما في بعض المحاشر بوادي ورغة وقد نزح عنه لباسه اختفاه
بشخصه وتوارى على العيون بمكانه فتم قبض عليه وحمله على بغل وطرأ الخبر الى عمر بن
عبد الله فأزعج لتلقيه شعيب بن ميمون بن وردار وفتح الله بن عامر بن فتح الله وأمرهما
بقتله وانفاذ رأسه فلقياه بخندق القصب ازاء كدي العرائس فأمر بعض جنود
النصارى أن يولى ذبحه وحمل رأسه في محلاة فوضعه بين يدي الوزير والمشيفة
واستقل عمر بالامر ونصب الموسوس تاشفين يومه على الناس وذوات الامور الى
غاياتها ولكل أجل كتاب

{ الخبر عن القتل بابن أنطول قائد العسكر من }
{ النصارى ثم خروج يحيى بن رحو وبني مرين عن الطاعة }

لما تم قبض عمر بن عبد الله على الوزير كان معتقلا سليمان بن داود بدار غريسة قائد
النصارى ومعتقلا بن مامي بداره ضنابه عن الامتحان ~~بم~~ كان صهره ولما فيه من
الاستظهار بعصا بته من الابناء والاخوة والقزابة وكان غريسة بن أنطول صديقا
لسليمان بن نصار فلما رجع عن السلطان ليلة انفضاضهم نزل عليه وكان يعاقره الخمر
فأتاه سحر او تفاوضا في اعتقال عمر واقامه معتقلا سليمان بن داود في الوزارة لما هو
عليه من السن ورسوخ القدم في الامر ونعى الى عمر الخبر فارتاب وكان خلوا من
العصابة ففزع الى قائد المركب السلطاني من الرجل الاندلسيين يومئذ ابراهيم
البطروحي أمره وبأيعه على الاستمالة دونه ثم استقل عصا بتهم ففزع الى
يحيى بن رحو شيخ بني مرين وصاحب شورا هم فشكا اليه فأشكاه ووعده القتل بابن
أنطول وأصحابه وانبرم عقد ابن أنطول وسليمان بن نصار على شأنهم وغدوا الى القصر
وداخل ابن أنطول طائفة من النصارى للاستظهار بهم ولما وافقت بنو مرين بمجلس

السلطان

في
الكتاب

السلطان على عاداتهم و
رحو وقد أحضر البطروجي رجل الاندلسيين فسأله تحويل سليمان بن داود من داره
الى السجن فأبى وضمن به عن الاهانة حتى سأل مثلها من ابن ماسي صاحبه فأمر عمر
بالتقبض عليه فكشفي وجوه الرجال واختطط سكينه للعدا فقتلوا بنت بنو مرين
وقتلوه لحينه واستطعموا من وجد بالدار من جند النصارى عند دخولهم وفتروا الى
معسكرهم ويعرف بالملاح جوار البلد الجديد وأرجف الغوغاء بالمدينة أن ابن أنطول
غدر بالوزير فقتل جند النصارى حيث وجدوا من سكك المدينة وتراجعوا الى الملاح
لاستطعام من به من الجند وركب بنو مرين لحماية جندهم من هجرة الغوغاء وانتهب
يومئذ الكثير من أموالهم وآيتهم وأمتعتهم وقتل النصارى كثيرا من الجحان كانوا
يعاقرون النحر بالملاح واستبد عمر بالدار واعتقل سليمان بن وفسار الى الليل وبعث من
قتله بحبس عليه وحول سليمان بن داود ببعض الدور بدار الملك اعتقله بها واستولى على
أمره ورجع في الشورى الى يحيى بن رحو وأعصم صب بنو مرين عليه واعتز على
الامراء والدولة وكان عدوا لخاصة السلطان أبي سالم حريصا على قتلهم وكان عمر يريد
استبقاهم لما أملاه في ابن ماسي فخشنت صدورهم عليه ودبروا في شأنه وخاطب هو عامر
ابن محمد في اتصال اليد واقتسام ملك المغرب وبعث اليه بأبي الفضل بن السلطان أبي
سالم اعتدته عنده واجبة لخلاصه من ربة الحصار الذي هم به مشيخة بني مرين وكان
أبو الفضل هذا بالقصة تحت الرقة والارصاد قنفقد من مكانه وأعظم المشيخة
في العتب لعمر في ذلك فلم يستعيب وبذلهم العهد وامتنع بالبلد الجديد ومنعهم من
الدخول اليه فأعصم صبوا على كبيرهم يحيى بن رحو وعسكروا بباب الفتوح وجأجأوا
بعبد الحليم ابن السلطان أبي علي وكان من خبره معه ما نذكره وأطلق عمر بن عبد
الله مسعود بن ماسي من محبسه وسرجه الى مراكنه وأوعده في الاجلاب عليهم ان
حاصروه كما نذكره ان شاء الله تعالى

• (الخبر عن وصول عبد الحليم بن السلطان من تلمسان وحصار البلد الجديد) •

كان السلطان أبو الحسن لما قتل أخاه السلطان أبا علي وقضى الحق الذي له في ذمته عمل
بالحق الذي عليه في ذمته ولده وحرمة فكفلهم وغذاهم بنعمته وسأواهم بولده في كافة
شؤونهم وأنكح ابنته تاحضريت العزيزة عليه عليا منهم المكنى بأبي سلاوس ونزع عنه وهو
بالقيروان أيام النكبة وخلق بالعرب وأجلب معهم على السلطان بالقيروان وتونس ثم
انصرف من افرريقية وخلق بتلمسان ونزل على سلطانها أبي سعيد عثمان بن عبد الرحمن
فبواكرامته ثم شرع في الاجازة الى الاندلس وبعث فيه السلطان أبو عنان قبل فصوله

فأشخصوه اليه فاعتقله ثم أحضره ووجّهه على مرتكبه مع السلطان أبي الحسن ومحمد
 حقه ثم قتله لليلتين من شهر واحد وخمسين ولما هلك السلطان أبو الحسن ولحق
 بجلته من الخاصة والابناء بالسلطان أبي عنان وأشخص شخص أخوته إلى الأندلس وأشخص
 معهم ولد الأمير أبي علي هو لاء عبد الحليم وعبد المؤمن والمنصور والناصر وسعيد ابن
 أخيهم زيان فاستقروا بالأندلس في جوار ابن الأحمر ثم طلب أبو عنان اشخاصهم بعد كما
 طلب اشخاص أخيه فأجارهم ابن الأحمر جميعا وامتنع من اسلامهم اليه وكان من
 المناضبة لذلك ما قدمناه ولما اعتقل السلطان أبو سالم الابناء المرشحين وكان برودة كما
 قدمناه نزع منهم عبد الرحمن بن علي بن أبي يفلوس إلى غرناطة فلقى بأعماله وكان
 السلطان أبو سالم بمكانهم مسترياً بشأنهم حتى لقد قتل محمد بن أبي يفلوس بن
 أخته تاحضريت وهو في حجرها وحجره استرا به بما غي عنه ولما أجاز أبو عبد الله الخلويع ابن
 أبي الحجاج إلى المغرب ونزل عليه وصار إلى أياته ورأى أن قدم ملك أمره في هؤلاء
 المرشحين بغرناطة وأرسل الرئيس محمد بن اسمعيل عند توثيقه على الأمر واستلهمه
 أبناء السلطان أبي الحجاج فراسله في اعتقالهم ثم فسد ما بين الرئيس والطاغية وأخذ منه
 كثير من حصون المسلمين وبعث إلى السلطان أبي سالم في أن يحل سبيل الخلويع اليه
 فامتنع وفاء الرئيس ثم دافع الطاغية عن ثغوره بأسعاف طلبته فجهاز الخلويع وملاً
 حقاً به صله وأعطاه الآلة وأوعز إلى أسطوله بسببته فجهاز وبعث علال بن محمد ثقة أبيه
 فأركبه الاسطول وركب معه إلى الطاغية وخلص الخبر إلى الرئيس بمكانه من ملك
 غرناطة وكان أبو جوصاحب تلمسان يرأسه في أولاد أبي علي وأن يجيزهم اليه ليجدهم
 زبوناً على السلطان أبي سالم فبادر لحينه وأطلقهم من مكان اعتقالهم وأركب عبد
 الحليم وعبد المؤمن وعبد الرحمن ابن أخيهما على أبي يفلوس في الاسطول وأجازهم إلى
 مرسى هنين بين يدي مهلك السلطان أبي سالم فزولوا من صاحب تلمسان بأعز جوار
 ونصب عبد الحليم منهم لملك المغرب وكان محمد السبيعي بن موسى بن إبراهيم نزع عن عمر
 ولحق بتلمسان فتوا في معهم وأخبرهم بمهلك السلطان وبايع له واغرام بالرحلة إلى المغرب
 ثم تابعت وفود بني مرين بمثلها فسترحه أبو جوصاحب وأعطاه الآلة واستوزر له محمد السبيعي
 وأرتحل معه يغذ السير ولحق في طريقه محمد بن زكريا من أولاد علي من شيوخ بني ونكاس
 أهل دبدو وأغمر المغرب منذ دخول بني مرين اليه فبايعه وحمل قومه على طاعته وأغذ
 السير وكان يحيى بن رحوو المشيخة لما نبذ عمر بن عبد الله اليهم العهد وعسكروا بآيات
 الفتوح أوقفوا مشيخة منهم على تلمسان لاستقدام السلطان عبد الحليم فوافوه بتأذي
 ورجعوا معه وتلقته جماعة بني مرين بسبوا وزولوا على البلد الجديد يوم السبت سابع

بني
 بني
 بني

محترم من سنة ثلاث وستين واضطرب معسكرهم بكديّة العرائس وغادوا البلد القتال
ورأوه سبعة أيام وتابعت وفودهم والحشود تساليل اليهم ثم ان عمر بن عبد الله برز
من السبت القابل في مقدمة السلطان أبي عمر عن معه من جند المسلمين والنصارى
راحة وناشبة ووكّل بالسلطان من جاء به في الساقّة على التعبّية المحكّمة وناشبههم الحرب
فدلفوا اليه فاستطردّ لهم ليمكّن الناشبة من عقورهم من الاسوار حتى فشت فيهم
الجراحات ثم صمّ نحوهم وانفجّر القلب وانقضت الجوع وزحف السلطان في الساقّة
فانذروا في الجهات واقترب بنومر بن الى مواطنهم ولحق يحيى بن رحو عمرا كش مع
مبارك بن ابراهيم شيخ الخلط ولحق عبد الحليم واخوته يساري بعد أن شهد لهم أهل المقام
بصدق الجلال وحسن البلا في ذلك المجال وصار عمر بن عبد الله قدوم محمد بن أبي عبد
الرحمن كأن ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن قدوم الامير محمد بن الامير عبد الرحمن }
{ ويبيّنه بالبلد الجديد في كفاية عمر بن عبد الله }

لمّا بدّ بنومر بن عهدهم واعصوا وصبا عليه ونكروا ما جاء به من البيعة لابي عمر مع فقده
العقل الذي هو شرط الخلافة شرعا وعادة ونقموا عليه اتهم نفسه في نظره وفرغ الى
القاس المرشعين فوق نظره على حافد السلطان أبي الحسن محمد ابن الامير أبي عبد الله
النازع لا قول دولة السلطان أبي سالم من رنّة الى الطاغية وكان قد نزل منه بخير مشوى
فبعث اليه مولاه عتيقا الخصى ثم تلاه بعثمان بن الياسمين ثم تلاهما بالرئيس الابرار من
بني الاخر في كل ذلك يستحث قدومه وخاطب الخلوّع ابن الاخر وهو في جوار الطاغية
كما قدّمناه قريب عهد بجواره فخاطبه في استحثائه واستخلاصه من يد الطاغية وكان
الخلوّع يرثى لنفسه منزلا من ثغور المسلمين لما قد بينه وبين الطاغية ورام التزوع عن
اياته فاشتد على الوزير عمر النزول له عن رنّة فتقبل شرطه وبعث اليه الكتاب
بالنزول عنها بعد أن وضع الملا عليه خطوطهم من بني مرين والخاصة والشرفاء
والفقهاء فسار ابن الاخر الى الطاغية وساله تسريح محمد هذا الى ملكه وأن قبيله دعوه
الى ذلك فسرّحه بعد أن شرط عليه وكتب الكتاب بقبوله وفصل من اشيلية في شهر
المحرم فاتح ثلاث وستين ونزل بسبّية وبها سعيدين عثمان من قرابة عمر بن عبد الله
أرصد له قدومه فطير بالخبر اليه فخلع أبا عمر من الملك لعام من بيعته وأثر له بداره مع
حرمه وبعث الى السلطان أبي زيان محمد بالبيعة والآلة والفساطيط ثم جهز عسكرا
للقائه فتلقوه بطنجة وأغذ السيرة الى الحضرة فنزل منتصف شهر صفر بكديّة العرائس
واضطرب معسكره بها وتلقاه الوزير يومئذ وبايعه وأخرج فسطاطه فاضطرب به معسكره

وتلوم السلطان هنالك ثلاثا ثم دخل في الرابع الى قصره واقعد أريكته وتودع ملكه وعمر مستبدا عليه لا يكل اليه امر اولانها واستطال عند ذلك المنازعون اولاد أبي علي كاند كره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن السلطان عبد الحليم }
{ واخوته الى سجلماسة بعد الواقعة عليهم بمكاسة }

لما سمع عبد الحليم قدوم محمد بن أبي عبد الرحمن من سبتة الى فاس وهو بمكانه من تازي سرح أخاه عبد المؤمن وعبد الرحمن ابن أخيه الى اعتراضه فأتته الى مكاسة وخاموا عن لقائه فلما دخل الى البلد الجديد أجلبوا بالغارة على النواحي وكثرت العيث وأجمع الوزير عمر على الخروج اليهم بالعساكر فبرز بالتعبية والآلة وبات بوادي النجاء ثم أصبح على تعبته وأخذ السير الى مكاسة فزحف اليه عبد المؤمن وابن أخيه عبد الرحمن في جموعهم ما فجاولهما القتال ساعة ثم صم اليهم فدفعهم عن مكاسة وانكسروا فلقوا بأخيهم السلطان عبد الحليم بن تازي ونزل الوزير عمر بساحة مكاسة وأوفد بالفتح على السلطان وكنت واقفه اليه يومئذ فعمت البشري واتصل السرور وتهيأ السلطان بملكه وتودع من يومئذ سلطانه ولما وصل عبد المؤمن الى أخيه عبد الحليم بن تازي مفلولا انتقض معسكره ونزعوا عنه الى فاس وذهب لوجهه هو واخوته مع وزيرهم السبيع بن محمد ومن كان معهم من عرب المعقل فلحقوا بسجلماسة وكان أهلها قد دخلوا في بيعتهم ودانوا بطاعتهم فاستعزوا بها وجددوا رسم الملك والسلطان الى أن كان من خروجهم ما نذر كره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن قدوم عامر بن محمد ومسيود بن ماسي من مراکش }
{ وما كان من وزارة ابن ماسي واستبداد عامر بمراكش }

كان السلطان أبو سالم لما استقل بملك المغرب استعمل على جباية المصامدة وولاية مراکش محمد بن أبي العلاء بن أبي طلحة من أبناء العمال وكان مطلعا بها وناقش الكبير من ذوى عامر فأحفظه ذلك ورعاته كثررت سعياته في عامر عند السلطان ولم يقبل ولما بلغ الى عامر مهلك السلطان أبي سالم وقيام عمر بالامر وكانت بينهما ما خلة بيت محمد ابن أبي العلاء فتقبض عليه وامتنعته وقتله واستقل بأمر مراکش وبعث اليه الوزير عمر بأبي الفضل بن السلطان أبي سالم يعتقه لما يقع من حصار بني مرين اياه أن يجلب به عامر عليهم ويستنقذه كما ذكرناه ثم سرح مسعود بن ماسي كما ذكرناه ولما أحاط بنو مرين بالبلد الجديد جمع عامر من اليه من الجند والحشود وزحف بأبي الفضل بن السلطان أبي سالم الى ونزل بوادي أم ربيع ولما انتفض جمعهم من على

البلد الجديد لحق به يحيى بن رحو وكان صديقا ملاقفا فتنكر له توفية لعمر بن عبد الله وصاحبه مسعود وبعثه الى الجبل ولم يشهد الجمع فذهب مغاضبا ولحق بسجلماسة بالسلطان عبد الحليم وهلك في بعض حروبه مع العرب ولما انقض عبد المؤمن وأجفل عبد الحليم من تازى ولحقوا بسجلماسة واستوسق الامر لعمر بن عبد الله وفرغ من شأن المنازعين ومضايقتهم له رجع الى ما كان يؤمله من الاستظهار على أمره بمسعود ابن ماسي واخوته وأقاربه لمكان الصهر الذي بينهما فاستقدمه للوزارة مرضاة لبني مرين لما كانوا عليه من اسمائهم بجميع المذاهب والاعضاء عانا لوجه من النكابة وكان عامر بن محمد مجمعا القدوم على السلطان فقدم في صحبته ونزلا من الدولة بخير منزل وعقد السلطان لمسعود بن رحو على وزارته بإشارة الوزير عمر فاضطلع بها ودفعه عمر اليها استماله اليه وثقة بمكانه واستظهارا بعصايته وعقد مع عامر بن محمد الحلف على مقاسمة المغرب من لحم وأدم رفيع وجعل اماره مرا كس لابى الفضل بن السلطان أبي سالم اسعافا بغرض عامر بن محمد في ذلك وأصهر عامر اليهم في بنت مولانا السلطان أبي يحيى المتوفى عنها السلطان أبو عنان فحملوا أوياءها على العقد عليها رانكفأ راجعا الى مكان عمله بمرا كس يجز الدنيا وراه عز واثرة وتابعه الجهادى من سنة ثلاث وستين وصرف عمر هزيمته الى تشريد عبد الحليم وأخيه من سجلماسة كما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن زحف الوزير عمر بن عبد الله الى سجلماسة)

لما احتل عبد الحليم واخوته بسجلماسة اجتمع اليهم عرب المعقل كافة بحملهم واقتضوا خراج البلد فوزعوه فيهم واتضوا على الطاعة رهنهم وأقطعهم جنات المختصر بأمرها واعصوا صوابا عليه واستخضعه يحيى بن رحو ومن هنالك من مشيخة بني مرين الى النهوض للمغرب فأجمع أمره على ذلك وتدبر الوزير عمر أمره وخشي أن يضطره جموه فأجمع اليه الحركة فنادى في الناس بالعتاء والرحلة فاجتمعوا اليه وبث العطاء فيهم واعترض العساكر وأزاح العلل وارتحل من ظاهر فاس في شعبان من سنة ثلاث وستين وارتحل معه ظهيره مسعود بن ماسي وبرز السلطان عبد الحليم الى لقائهم ولما تراءت الفصيات تناغز وطت عند فرج الجبل المفضى من تلون المغرب الى الصحراء هموا باللقاء ثم تواقفوا أياما وتمشت بينهم رجالات العرب في الصلح والتجافي لعبد الحليم عن سجلماسة تراث أبيه فعقد بينهما واقترقا ورجع كل واحد منهما الى عمله ومكانه من سلطانه ودخل عمر والوزير مسعود الى البلد الجديد في رمضان من سنته وتلقاهما سلطانهما بأنواع المبرة والكرامة ونزع الوزير محمد بن السبيع عن السلطان عبد الحليم الى الوزير عمر وسلطانه فتقبل وحل محل السكرمة والرداقة للوزارة واستقر كل

بمكانه وتوادعوا أمرهم إلى ما كان من خلع عبد المؤمن لآخيه عبد الحلیم ما نذره
أن شاء الله تعالى

(الخبر عن بيعة العرب لعبد المؤمن وخروج عبد الحلیم إلى المشرق)

لما رجع عبد الحلیم بعد عقد السلم مع الوزير عمر إلى سجلماسة واستقر بها وكان عرب
المعقل من ذوى منصور فریقین الاحلاف وأولاد حسين وكانت سجلماسة ووطنا
للإحلاف وفي مجالاتهم منذ أول أمرهم ودخولهم المغرب وكان من أولاد حسين في
بمالة الوزير عمر ما قد مناه فكانت صاغية السلطان عبد الحلیم إلى الاحلاف بسبب
ذلك أكثر فأسف ذلك أولاد حسين على الاحلاف وتجددت لذلك الفتنة وتراحقوا
وأخرج السلطان عبد الحلیم أخاه عبد المؤمن لرفع ما بينهما من الخرق ولائته فلما قدم
على أولاد حسين دعوه إلى البيعة والقيام بأمره فأبى فأكروه عليها وبادعوه وزحفوا
إلى سجلماسة في صفر من سنة أربع وستين وبرز عبد الحلیم اليهم في أوليائه من الاحلاف
وراققوا مليا وعقلوا راحلهم وانكشف الاحلاف وانهمزوا وهلك يحيى بن رحو
كبير المشيخة من بني مرين يومئذ في حربهم وتغلبوا على سجلماسة ودخل إليها عبد
المؤمن وتخلل له أخوه عبد الحلیم عن الأمر وخروج إلى المشرق لقضاء فرضه فودعه
وزوده بما أراد وارتحل إلى الحج وقطع المقازة إلى بلد مالي من السودان وصحب منها
ركاب الحج إلى مصر ونزل على أميرها المتغلب على سلطانها يومئذ وهو مليخا الحاصكي
وأمنى خبره إليه وعرف بمكانه فاستبلغ في تكرمه بما يناسب بيته وسلطانه وقضى حجه
وانصرف إلى المغرب فهلك بقرب الاسكندرية سنة ست وستين واستقل عبد المؤمن
بأمر سجلماسة حتى كان من نهوض العسكر إليه ما نذره أن شاء الله تعالى

{الخبر عن نهوض ابن ماسي بالعساكر إلى سجلماسة}
{واستيلائه عليها ولحاق عبد المؤمن بمراكش}

لما افتقرت كلمة أولاد السلطان أبي عنان وخلع عبد المؤمن أخاه تظاول الوزير عمر إلى
التغلب عليهم ونزع إليه الاحلاف عدواً وأولاد حسين وشيعة عبد الحلیم المخلوع فجهز
العساكر وبت العطاء وأزاح العلل وسرح ظهيره مسعود بن ماسي إلى سجلماسة
فنهض إليها في ربيع من سنة أربع وتلقاه الاحلاف بجملهم وناجعتهم وأغذا السير
ونزع الكثير من أولاد حسين للوزير مسعود وبعث عامر بن محمد عن عبد المؤمن من
سجلماسة فتردكها ولاحق بعامر فتقبض عليه واعتقله بداره من جبل هنتانة
ودخل الوزير مسعود إلى سجلماسة واستولى عليها واقتلع منها جرثومة الشقاق بافتراق
دعوة أولاد أبي علي منها وكر راجعا إلى المغرب لشهرين من حر كنه فاحتل بها فأس إلى

ان كان من خبر انتقاضه على عمر وفساد ذات بينهما ما نذكره ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن انتقاض عامر ثم انتقاض الوزير بن ماسي على اثره) *

لما استقل عامر بالناحية الغربية من جبال المصامدة ومراكش وما الى ذلك من الاعمال واستبد بها ونصب لامره ابا الفضل ابن السلطان أبي سالم واستوزر له واستكفا لامره وصارت كانهادولة مستقلة فصرف اليه النازعون من بني مرين على الدولة وجوه مقرهم ولجؤا اليه فأجارهم عن الدولة واجتمع اليه منهم ملا وأشاروا اليه باستقدام عبد المؤمن وانه أبلغ ترشيعا من أبي الفضل بنسبه وقيامه على أمره وصاغية بني مرين اليه فاستدعاه وأظهر لعمر أنه يروم بذلك مصلحة والمكر بعبد المؤمن ونما ذلك كله الى عمر فارتاب به ونزع اليه آخر السبيع بن موسى بن ابراهيم الوزير كان لعبد الحليم فكشف القناع في بطائه وتجهيز العساكر اليه واستراب بأهل ولايته وعثر على كتاب من الوزير مسعود بن ماسي اليه يخالسه ويبدل له النصيحة فقبض على حامله وأودعه السجن فتسكر مسعود وأغراه صحابته الملائشون له من بني مرين بالخروج ومنازعة عمر في الامر ووعدوه النصر منه فاضطرب معسكره بالزيتون من خارج فأس موريا بالترهة ابان الربيع وزحف الارض في شهر رجب من سنة خمس وبني أصحابه القساطيط في معسكره حتى اذا استوفى جمعهم واعتزم على الخروج ارتحل مهاجرا بالخلاف وعسكر بوادي النجا بن كان — بعده الخروج معه من بني مرين ثم ارتحل الى مكاسة وكتب الى عبد الرحمن بن علي بن يفلوس يستقدمه للبيعة نادلا قد خرج بها بعد انصرفهم من سجلماسة وتخلف عن عبد المؤمن وبعث عامر اليهم بعثا فهزموه ثم لحق بني ونكاس فبعث اليه ابن ماسي وأصحابه فقدم عليهم وباعوه وأخرج عمر سلطانه محمد بن أبي عبد الرحمن وعسكر بكديبة العرائس وبت العطاء وأزاح العلل ثم ارتحل الى وادي النجا فبيته مسعود وقومه فثبت هو وعسكره في مراكشهم حتى انجباب الظلام وفرّوا أمامهم فاتبوا آثارهم وانقض جمعهم وبداهم ما لم يحتسبوه من اصفاف الناس على السلطان ووزيره عمرو واعتصامهم بطاعته فاندعروا ولحق مسعود بن ماسي بن رحو بتادلا ولحق الامير عبد الرحمن بيلاد بن ونكاس ورجع عمرو السلطان الى مكانهما من الحضرة واستمال مشيخة بني مرين فريجوا اليه وعقلهم عنها واستصلحهم وتمسك أبو بكر بن حمامة بدعوة عبد الرحمن بن أبي يفلوس وأقامهما في نواحيه وباعه عليهما موسى بن سيد الناس من بني أهل جبل دبروا من بني ونكاس بما كان صهره وخالفه قومه الى الوزير عمرو واعدوه بالنهوض الى أبي بكر بن حمامة فنهض وغلبه على بلاده واقامهم حصنه انكاوان وفره هو وصهره موسى

في نواحيه وباعه عليهما موسى بن سيد الناس من بني أهل جبل دبروا

وفارقوا سلطانهم عبد الرحمن ونبدوا اليه عهده ورجعوا الى طاعة صاحب فاس فالحق
هو تلمسان ونزل على السلطان أبي جوفاستبلغ في تكريمه وولحق وزيره مسعود بن
ماسي بدبر واونزل على أميره محمد بن زكرا صاحب ذلك الثغر وبعث الى الأمير عبد
الرحمن من تلمسان ليطارديه **ر**صمة فظنها في المغرب ينتهزها وأبي عليه أبو جوف من ذلك
فركب مطية الفراء وولحق بابن ماسي وأصحابه فنصبوه للأمر وأجلبوا على تازي
ونفض الوزير اليهم في العساكر واحتل بنزاز وتعرضوا للقائه ففرض جوعهم وردتهم
على أعقابهم الى جبل دبر ووسع بينهم وترمار بن عريف ولي الدولة في قبض عنانهم
عن المنازعة والتجاني عن طلب الأمر وأن يهيزوا الى الاندلس للجهاد فأجاز عبد
الرحمن بن أبي يفلوس ووزيره ابن ماسي من غساسة فاتح سبع وستين وخلا الجوف من
اجلابهم وعنادهم ورجع الوزير الى فاس واحتشد الى مرا كس كما ذكره ان شاء
الله تعالى

(الخبر عن نهوض الوزير عمر وسلطانه الى مرا كس)

لما فرغ عمر من شأن مسعود وعبد الرحمن بن أبي يفلوس صرف نظره الى ناحية
مرا كس وانتزى عامر بن محمد بها وأجمع أمره على الحركة اليه فأفاض العطاء ونادى
بالسفر الى حرب عامر وأزاح العلل وارتحل اليه لرجب من سنة سبع وصعد عامر
وسلطانه أبو الفضل الى الجبل فاعتصم به وأطلق عبد المؤمن من معتقله ونصب له الآلة
وأجلسه على سرير حذاء سر أبي الفضل يوههم انه قد بايع له وانه أحكم أمره تحامى
بذلك لبني مزين لما يعلم من صاغيتهم اليه وخشى مغبة ذلك فالان له القول ولا طقه
في الخطاب وسعى بينهما في الصلح حسون بن علي الصبيحي فعقد له عمر من ذلك ما أراضاه
وانقلب الى فاس ورجع عامر عبد المؤمن الى معتقله وأمر الاحوال على ما كانت
من قبل الى أن بلغهم قتل الوزير لسلطانه كما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن مهلك السلطان محمد بن أبي عبد الرحمن }
{ وبيعة عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن }

كان شأن هذا الوزير عمر في الاستبداد على سلطانه هذا جهبا حتى بلغ مبلغ الجور من
الصبيان وكان قد جعل عليه العيون والرقباء حتى من حرمه وأهل قصره وكان السلطان
كثيرا ما يتنفس الصعداء مع ندائه ومن يحتضنه بذلك من حرمه الى أن حدثت نفسه
باعتقال الوزير وأمر بذلك طائفة من العبيد كانوا يختصون به ففنى القول وأرسل به
الى الوزير بعض الحرم كانت عينا له عليه نخشى على نفسه وكان من الاستبداد والدولة
أن الخجاب مرفوع له عن خلوات السلطان وحرمه ومكاشفة ربه فخلص اليه في حشمة

وهو معاقر لندما نه فطردهم عنه وتناوله غطا حتى فاض وألقوه في بئر في روض
الغزلان واستدعاهم الخاصة فأراهم مكانه وأنه سقط عن دابته وهو غل في تلك البئر وذلك
في المحرم فاتح ثمان وستين سنة من خلافته واستدعى من حينئذ عبد العزيز بن
السلطان أبي الحسن وكان في بعض الدور من القسبة بفاس تحت الرقباء والحراسة من
الوزير لما كان السلطان محمديروم القتل به غيره منه على الملك لما كان ترشيحه فحضر بالقصر
وجلس على سرير الملك وقحت الابواب لبني مرين والخاصة والعامة فازدحوا على
تقبيل يدهم معطين الصقعة بطاعته وكل أمره وبأمر الوزير من حينه إلى تجهيز العساكر
إلى مراکش ونادى بالعطاء وفتح الديوان وكل الأهراس وارتحل بسلطانه من فاس
في شهر شعبان وأعد السير إلى مراکش ونازل عامر بن محمد بمغقله من جبل هنتانة
ومعه الأمير أبو الفضل ابن السلطان أبي سالم وعبد المؤمن ابن السلطان أبي علي أطلقه
من الاعتقال أيضا وأجلسه موازي ابن عمه واتخذ له الآلة بموعدة في شأنه الأول ثم سعى
بينه وبين عمر في الصلح فانهقد بينهما وانكفأ راجعا بسلطانه إلى فاس في شهر شوال
فكان حقه اثر ذلك كما ذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

(الخبر عن مقتل الوزير عمر بن عبد الله واستبداد السلطان عبد العزيز بأمره)

كان عمر قد عظم استبداده على السلطان عبد العزيز فجزه ومنعه من التصرف في شيء
من أمره ومنع الناس من النهوض له في شيء من أمورهم وكانت أمه حذرة عليه أشقاها
وجبا وكان عمر لما ملك أمره واستبد عليه سما إلى الأصهار إليهم في بنت السلطان أبي
عنان واشترط لها زعوا وتولية أخيه الأمير وعنا ذلك إلى السلطان وان عمر مغتاله لا محالة
وقارن ذلك ان عمر أوعز إلى السلطان بالتحول عن قصره إلى القسبة فركب أسنة الغدر
لاضطرابه واعتزم على القتل به وأكمن بزوايا داره جماعة من الرجال وأعددهم
بالتوثب به ثم استدعاه إلى بيته للمؤامرة معه فدخل معه وأغلق الموالي من
الخصيان باب القصر من وراءه ثم أغلق السلطان بالقول وعتبه ودلف الرجال إليه من
زوايا الدار فقتلوا بالسيوف هرا وصرخ بيطاته بحيث أسمعهم فحملوا على الباب
وكسروا أغلقه فألقوه مضر جابدمائة فولوا الأدبار وانقضوا من القصر وانذعروا
وخرج السلطان إلى مجلسه فاقعد أريكته واستدعى خاصته وعقد لعمر بن مسعود
ابن منديل بن حمامة من بني مرين وشعيب بن ميمون بن وردان من الحشم ويحيى بن
ميمون بن الميمود من الموالي وكلت بيعته منتصف ذي القعدة سنة ثمان وستين
وتقبض على علي بن الوزير عمر وأخيه وعمه وحاشيتهم وسرهم واعتقلهم حتى أتى القتل
عليهم الليال واستأصل المكان شأفتهم وسكن وأمن ورد النافرين بأمانه وبسط لهم بشره

ثم قبض لا يام على سليمان بن داود ومحمد السبيع وكان في محاصرة عمر بكان فاعتقلهما
استراية بهما ولشي نفي له عنهما وأودعهما السجن الى أن هلكا واعتقل معهما علال بن
محمد والشريف أبا القاسم رية بهما بتهما ثم امتن عليهم ما يشفاعة ابن الخطيب وزير ابن
الاحمر وأقصاه ثم أطلق عنانه في الاستبداد وقبض أيدي الخاصة والبطانة عن
التصرف في شئ من سلطانه الا بأذنه وعن أمره وهلك لا شهر من استبداد الوزير شعيب
ابن ميمون ثم هلك يحيى بن ميمون على ما نذكره ان شاء الله تعالى

■ (الخبر عن انتراء أبي الفضل بن المولى أبي سالم ثم نهوض السلطان اليه ومهلكه) ■

لما قتل السلطان عبد العزيز بعمر بن عبد الله المتغلب عليه سوت لابي الفضل ابن
السلطان أبي سالم نفسه مثلها في عامر بن محمد ~~لما~~ كان استبداده عليه وأغراه بذلك
البطانة وتوحيش لها عامر فتمارض بداره واستأذنه في الصعود الى معتصمه بالجبل
لغيره هنالك أقاربه وحرمة وار تحلل بجملته ويثس أبو الفضل من الاستمكان منه
وأغراه حشمة بالراحة من عبد المؤمن وللحال من منصرف عامر ثل أبو الفضل ذات
ليلة وبعث عن قائد الجند من النصاري فأمر بقتل عبد المؤمن بكان معتقله من قسبة
مراكش فجاء برأسه اليه وطارا الخبر الى عامر فارتاع ووجد الله اذ خلص من غائلته وبعث
ببيعتة الى السلطان عبد العزيز وأغراه بابي الفضل ورغبة في ملك مراكش ووعدته
بالمظاهرة فاجمع السلطان أمره على النهوض الى مراكش ونادى في الناس بالعطاء
وقضى أسباب حركته وار تحلل من فاس سنة تسع وستين واستبدأ أبو الفضل من بعد
مهالك عبد المؤمن واستوزر طلحة النوري وجعل علامته ل محمد بن محمد بن منديل
السكرتاني وجعل شورا لمبارك بن ابراهيم بن عطية الخطاطي ثم أشخص طلحة النوري
اسعابة الكافي فقتله واعتمد منازلة عامر ولما فصل لذلك من مراكش جاءه الخبر بحركة
السلطان عبد العزيز اليه فانقض معسكره ولحق بتادلا ليعتصم بها في معقل بني جابر
وعاج السلطان بعساكره عن مراكش اليها فنارله وأخذ بمنجقه وقاتله قتل عسكره
وداخله بعض بني جابر في الاخلال بمصافه يوم الحرب على مال يعطيه لهم ففعلوا
واخزمت عساكر أبي الفضل وجوعه وتقبض على أشباعه وسبق مبارك بن ابراهيم
الى السلطان فاعتقله الى أن قتله مع عامر عند مهلكه كما نذكره وقر الكافي الى حيث
لم يعلم مسقطه ثم لحق بعامر بن محمد ولحق أبو الفضل بقبائل صناكة من ورائهم وداخلهم
أشباع السلطان من بني جابر وبذلوا لهم المال الدثري اسلامه فأسلوه وبعث السلطان
اليهم وزيره يحيى بن ميمون فجاء به أسيرا وأحضره السلطان فوجده وقرعه واعتمقله
بفسطاط جواره ثم غط من الليل وكان مهلكه في رمضان من سنة تسع لثمان سنين من

أما ربه على مرا كس وبعث السلطان الى عامر يختبر طاعته بذلك فأبى عليه وجاهر بالخلاف الى ان كان من شأنه ما نذره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن نكبة الوزير يحيى بن ميمون بن محمود ومقتله)

كان يحيى بن ميمون هذامن رجالات دولتهم وربى في دولة السلطان أوى الحسن وكان عمه حلال عدو له بعد اذ أتيه ولما انتزى السلطان أبو عنان على مالك أتيه استخلص يحيى هذا سائر أيامه وهلك عمر يوم مهلكه كما ذكرناه واستعمل يحيى هذا بجاية فلم يزل بها الى أن تقبض عليه الموحدون لما استخلصوا بجاية من يده وساروا الى تونس واعتقل بهامدة ثم صرفوه الى المغرب أيام عمر فاخص به ولما عقد له السلطان عبد العزيز على وزارته وكان قوى الشكيمة شديد الحزم صعب العداوة مرهف الحد وكان عمه حلال بعد أن أطلقه السلطان من الاعتقال نكبه عن اذنه وأقامه متصرفا بين يديه فألقى الى السلطان استبداد يحيى عليه وحذره من شأنه ورفع اليه انه ير وم تحويل الدعوة لبعض القرابة من آل عبد الحق وانه داخل في ذلك قواد الجند من النصارى وأصاب الوزير وجع قعده عن مجلس السلطان فاختلف الناس الى زيارته وعكف بيابه قواد النصارى فاستريب بأمرهم وتيقن الامر بعكوفهم فأرسل السلطان من حشمه من تقبض عليه وأودعه السجن ثم جنب الى مصرعه من الغد وقتل قصصا بالرماح وقتل المهملون من القرابة وقواد الجند واستلهموا جميعا وصاروا مثلا فى الآخريين والامر لله

(الخبر عن حركة السلطان الى عامر بن محمد ومنازلته بجبله ثم الظفريه)

لما فرغ السلطان من شأن أوى الفضل عقد على مرا كس لعل بن محمد بن اجانا من صنائع دولتهم وأوعز اليه بالتضييق على عامر والاخذ بمخنفه والجماعة الى الطاعة وانتقل الى فاس واعتمر على الحركة الى تلسان وبينما هو فى الاستنفار لذلك اذ جاء الخبر بأن لعل بن اجانا نهض الى عامر وحاصره أياما وان عامر ازحف اليه فقبض معسكره وتقبض على بن اجانا والكثير من العسكر فاعتقلهم فقام السلطان فى ركائبه وقعد وأجمع أمره على النهوض اليه بكافة بنى مرين وأهل المغرب فبعث فى الحشود ببيت العطاء وعسكر بظاهر البلد حتى استوفى الغرض وعقد على وزارته لآبى بكر بن الغازى بن يحيى بن الكاس لمكان فيه من مخايل الرياسة وارتفع محله وارتحل سنة سبعين فاحتل بمراكش ثم خرج الى منازلة الجبل ونازله وكان عامر بن محمد قد نصب بعض الاعيان من آل عبد الحق من ولد أبي ثابت بن يعقوب اسمه ناشقين ولحق به على بن عمر وبعلان من شيوخ بني ورتاجن كبير بنى مرين وصاحب الشورى فيهم لعهد فاشتد

أزره به وتوافق به كثير من الجنود النازعين عن السلطان رهبة من بأسه وبسخطه لحاله
أورغبة فيما عند عامر فرتبهم وأمسك الله يده عن العطاء فلم تنس بقطرة وطال مشوي
السلطان بساحته وعلى حصاره ورتب المقاعد لله قاتله وغداة للقتال وراوحوه وتغلب
على حصونه شيأ فشيأ الى أن تعلق بأعلى جبل تامسكروط وكان لابي بكر بن غازي غناء
مذكور ويثس أصحاب عامر وأشياعه من عطاءه وفسد ما بينه وبين علي بن عمر هذا
فدس الى السلطان بطلب الامان وتوفق لنفسه ثم نزع اليه وداخله فارس بن عبد العزيز
أخى عامر في القيام بدعوة السلطان والخلاف على عمه لما كان به من
ارهاق الحد وتفضيل ابنه أبي بكر عليه فبلغ خبره الى السلطان واقتضى له وثيقة من
الامان والعهد بعث به اليه فثار بعمه واستدعى القبائل من الجبل فأجابوه واستحث
السلطان للزحف اليهم فزحفت العساكر والجنود واستولت على معتمص الجبل ولما
استيقن عامر ان قد أحيط به أعز الى ابنه أن يلحق بالسلطان محمها بالترزع فألقى
بنفسه اليه وبذل له الامان وأخفقه بمحملته وانتدع عامر عن الناس وذهب لوجهه
ليخلص الى السوس فردّه الثلج وقد كانت السماء أرسلت به منذ أيام بردا وثلجا حتى
تراكم بالجبل بعضه على بعض وسد المسالك فاقتحمه عامر وهلك فيه بعض حرمه ونفق
مركو به وعابن المهلكة العاجلة فرجع محقيا أثره الى غاراوى اليه مع أدلاء بذر لهم
المال يسلكون به ظهرا للجبل الى الصرا بالسوس وأقاموا ينتظرون امسالك
الثلج وأقام وأغرى السلطان بالبحث عنه فدلهم عليه بعض البربر عثروا عليه
فسيق الى السلطان وأحضره بين يديه ووجهه فاعتذرو ونجح بالطاعة ورغب
في الاقالة واعترف بالذنب فحمل الى مضرب بنى له بازاء فسقاط السلطان واعتقل
هنالك وتقبض يومئذ على محمد الكافى فاعتقل وانطلقت الايدي على معاقل عامر
ودياره فانهب من الاموال والسلاح والذخيرة والزروع والاقوات مالا عين رأت
ولا خطر على قلب أحد منهم واستولى السلطان على الجبل ومعاقله في رمضان من سنة
احدى وسبعين لحول من يوم حصاره وعقد على هتانة لفارس بن عبد العزيز بن محمد
ابن علي وارتمل الى فاس واحتل بها آخر رمضان ودخلها في يوم مشهود برز فيه الناس
وجمل عامر وسلطاناه تاشفين على جبلين وقد أفرغ عليهما الرث وعبثت بهما أيدي
الاهانة فكان ذلك عبرة لمن رآه ولما قضى منسل القطر أحضر عامر فقرعه بذنوبه
وأوقى بكتابه بخطه يخاطب فيه أباه و يستجده على السلطان فشهد عليه وأمر به
السلطان فامتنع ولم يزل يجلد حتى انتن لجه وضرب بالعصى حتى ورمت أعضاؤه وهلك
بين يدي الوزعة وأحضر الكافى ففعل به مثله وجنب تاشفين سلطانه الى مصر عه فقتل

في
الكتاب
الذي
هو

فحصا بالراح وجنب مبارك بن ابراهيم من محبسه بعد الاعتقال فالحق بهم ولكل أجل
كتاب وصفا الجوال للسلطان من المنازعين وفرغ لغزو تلمسان كما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن ارتجاع الجزيرة الخضراء)

قد تقدم ذكر تغلب الطاغية ابن الهنشة على الجزيرة سنة ثلاث وأربعين وانه نازل بعدها
جبل القمح سنة احدى وخمسين وهلك بالطاعون وهو محاصر له عندما استغفل أمره
واشتدت شوكته وكفى الله شأنه وولى أمر الخلافة بعده ابنه بطرة وعدا على سائر اخوته
وفرأخوه القمط بن حظية أبيه المسماة بلغتهم الريق همزة الى قط برشلونة فاجاره وأزله
خير نزل ولحق به من الرعياء المريكس بن خالته وغيره من اقاطهم وبعث اليه بطرة
ملك قشتالة في اسلام أخيه فأبى من اخفاج جواره وحدثت بينهما بذلك القينة الطويلة
افتتح بطرة فيها كثيرا من معاقل صاحب برشلونة وأوطأ عساكره فواحى أرضه وحاصر
بلمنسية قاعدة شرق الاندلس مرارا وأجف عليها بعساكره وملا البحر اليها بأساطيله
الى أن ثقلت على النصرانية وطأنه وساءت فيها ملكته فانتقضوا عليه ودعوا القمط
أخاه فزحف الى قرطبة وثار على بطرة أهل اشبيلية وتيقن صاغية النصارى اليه فقرهن
ممالكه ولحق ملك الافرنج وراء جليقية في الجوف عنها وهو صاحب انكلطرة واسمه
الفلس غالس ووفد عليه صريح سنة سبع وستين فجمع قومه وخرج في صريحه
الى أن استولى على ممالكه ورجع ملك الافرنج فعاد النصارى الى شأنهم مع
بطرة وغلب القمط على سائر الممالك فتعين بطرة الى ثغوره مما يلي بلاد المسلمين
ونادى صريحا بن الاحمر فاتتهز فيها الفرصة ودخل بعساكر المسلمين فأنقذ في
أرض النصرانية وخرب معاقلهم ومدنهم مثل ايرة وجيان وغيرهما من امهات
أصايرهم ثم رجع الى غرناطة ولم تزل القينة قائمة بين بطرة وأخيه القمط الى ان غلب
عليه القمط وقتله وفي خلال هذه القين بقيت ثغورهم مما يلي أرض المسلمين عورة
وتشوق المسلمون الى ارتجاع الجزيرة التي قرب عهدهم بانتظامها في ملكة المسلمين
وكان صاحب المغرب في شغل عن ذلك بما كان فيه من انتقاض أبي الفضل ابن أخيه
وعامر بن محمد قراسل صاحب الاندلس أن يزحف اليه بعساكره على أن عليه عطاءهم
وامدادهم بالمال والاساطيل على أن يكون مثوبة جهاده خالصة له فأجاب الى ذلك
وبعث اليه أجمال المال وأعز الى أساطيله بسببته فعمرت وأقلعت من مرسى الجزيرة
لحصارها وزحف ابن الاحمر بعساكر المسلمين على أثرها بعد أن قسم فيهم العطاء وأراح
العمل واستعد الآلات للمصارف فزارها أياما فلا تزل ثم أيقن النصارى بالهلكة لبعدهم
عن الصريح ويأسهم عن مدد ملوكهم والقوا باليد وسألوا النزول على حكم السلم

فأجابهم السلطان اليه ونزلوا عن البلد وأقيمت فيها شعائر الاسلام وصر اسمه ومجيت منها
كلمة الكفر وطواغيته وكتب الله أجرها لمن أخلص في معاملته وكان ذلك سنة سبعين
وولى ابن الأجر عليها من قبله ولم تزل لتظفره الى أن تمحض النظر عن هدمها خشية
استيلاء النصرانية عليها فهدمت أهوام ثمانين وأصبحت خاوية كان لم تقف بالامس
والبقاء لله

{ الخبر عن حركة السلطان الى تلمسان واستيلائه }
{ عليها وعلى سائر بلادها وفرار أبي جوع عنها }

كان عرب المعقل موطنين بصحراء المغرب من لدن السوس ودرعة وتافيلات ومالوية
وصاوصكان بنو منصور منهم أولاد حسيب بن والاحلاف محتصين بطاعة بني مرين
وفي وطنهم وكانوا مغلوبين للدولة تحت قهر من كان سلطانها ولما ارتجى بنو عبد الواد
ملكهم بتلمسان على يد أبي جوع وكان الاحلاف بالمغرب عاث هؤلاء المعقل وأكثروا
في الوطن الفساد ولما استعالت الدولة من عثارتها تحيزوا الى بني عبد الواد وأقطعوهم
في أوطانهم واستقرت أحوالهم من لدن نزوع عبد الله بن مسلم العامل بدرعة الى أبي
جوع ووزارته له وفسد ما بين سلطان المغرب وأبي جوع من جراء ذلك ونهض أبو جوسنة
ست وستين الى المغرب وعاث في نواحي دبر واثغر المغرب ففشأت لذلك آثار العداوة بينه
وبين صاحب الثغر محمد بن زكرا من كان داعيه يعد وصاحب المغرب به على الايام ولما
استبد السلطان عبد العزيز وهلك صاحبهم عبد الله بن مسلم وترددت الرسل بين أبي جوع
وبين السلطان عبد العزيز كان فيما اشترط عليه التهافي من قبول عرب المعقل عرب
وطنه لما فيه من الاستكثار بهم عليه وأبي عليهم أبو جوع منها لاستظهارهم على زغبة
من أهل وطنه وغيرهم وكثر التلاخي في ذلك وأحفظ السلطان وهم بالنهوض اليه سنة
سبعين وأقصر لما أخذ بحجزته من خلاف عامر وصاحب الثغر محمد بن زكرا أثناء
ذلك يحترضه على الحركة الى أبي جوع ويرغبه في ملك تلمسان ولما قضى السلطان حركة
مراكش وفرغ من شأن عامر ورجع الى فاس ولقي به أبو بكر بن هريف أمير سويد
في قومه من بني مالك بجبلهم وناجعتهم صريحاً على أبي جوع لما نال منهم وتقبض على
أخيه محمد رؤساء بني مالك جزاء بما يعرف لهم وللسلفهم من ولاية صاحب المغرب ووفد
عليه رسل أهل الجزائر يبيعهم يستحثون السلطان لاستنقاذهم من لهوانه وأمر
السلطان بذلك وليه وتمر مار ومحمد بن زكرا صاحب دبر وافرغوا له بالغناء في ذلك واعتزم
على النهوض الى تلمسان وبعث الحاشدين الى مراكش للاحتشاد ووافق الناس به
على طبعاتهم أيام منى من سنة احدى وسبعين وأفاض العطاء وأراح العلل ولما قضى

منسك الاضحي اعترض العساكر ورحل الى تلمسان واحتل بتازا وبلغ خبره موضه الى
أبي جوح جمع من اليه من زناتة الشرق وبنى عامر من عرب المعقل وزغبة وتوافت
جوعه بساحة تلمسان واضطرب هنالك مسكره واعترض جنوده واعتزم على الزحف
للقاء بنى مريين ثقة بمكان المعقل وتحيز من كان معه من عرب المعقل الاحلاف وعبيد الله
الى السلطان عبد العزيز بمدخله وليهم وترمار واجتمعوا اليه وسرح معهم صناعته
فارتحلوا بين يديه وساء كوا طريق الصحراء وبلغ خبر تحيزهم واقبالهم الى أبي
جوح فجفل هو وجنوده وأشياءه من بنى عامر وسلكوا على البطحاء ثم ارتحلوا
عنهما وعاجوا الى من داس وخرجوا الى بلاد الديالم ثم لحقوا بوطن رياح فترلوا على
أولاد سباع بن يحيى واحتل السلطان عبد العزيز بتازا وقد تم بين يديه وزيره أبا
بكر بن غازى فدخل تلمسان وملكها ورحل السلطان على اثره واحتل بتلمسان يوم
عاشوراء من سنة اثنتين وسبعين فدخلها في يوم مشهود واستولى عليها وعقد لوزيره أبي
بكر بن غازى على العساكر من بنى مريين والجنود والعرب من المعقل وسويد وسرحه
في اتباعه وجعل شواره الى وليه وترمار وفوض اليه في ذلك فارتحلوا من تلمسان آخر
الحرم وكنت وافدا على أبي جوح فلما أجفل عن تلمسان ودعته وانصرفت الى هنيئ
للاجازة الى الاندلس ووشى بعض المفسدين الى السلطان بأنى احتملت مالا لاندلس
فبعث جريده من معسكره للقبض على "ووافوني بوادى الزيتون قبل مدخل الى تلمسان
فأحضرنى وسألنى وتبين كذب الواشى فأطلقنى وخلع على "ولما ارتحل الوزير فى اتباع
أبى جوح استدعانى وأمرنى بالنهوض الى رياح والقيام فيهم بدعوته وطاعته وصرفهم
عن طاعة أبى جوح وصرىحه فنهضت لذلك ولحقت بالوزير بالبطحاء وارتحلت معه الى
وادى ورك من بلاد العطارف فودعته وذهبت لوجهى وجعت رياح على طاعة
السلطان ونسكت بهم عن طاعة أبى جوح فمكبوا عنها وخرج أبو زيان من محل نزوله
بحصين فلقق بأولاد محمد بن على بن سباع من الزواودة وارتحل أبو جوح من المسيلة فترل
بالدوسن وتلقوم بها وأوفدت من الزواودة على الوزير وترمار فكافوا أدلاءهم فى النهوض
اليه ووافوه بمكانه من الدوسن فى معسكره من زناتة وحلل بنى عامر والوزير فى التعبئة
وأتم زناتة والعرب من المعقل وزغبة ورياح مخيفة به فأجهضوه عن ماله ومعسكره
فاتهب بأسره واكتسحت أموال العرب الذين معه ونجا بماله الى مصاب وتلاحق به
ولده وقومه متفرقين على كل مفازة وتلقوم الوزير بالدوسن أياما ووافاه بذلك لحاق بنى
مريين وانقلب الى المغرب وتر على قصور بنى عامر بالصحراء فاستباحها شردهم عنها
الى قاصية القفرومة أزة العطش ولحق بتلمسان فى ربيع الثانى ووفدت أبا بالزواودة

على السلطان ورئيسهم أبودينار بن علي بن أحمد فبر السلطان مقدمه ورعى له سابقه
عنه ما خيه وخلع عليه وحمله وخلع على الوفد كافة وانصرفوا الى موطنهم وبعث
السلطان عماله على الامصار وعقد اصنافه على النواحي وجهاز الكائب مع وزيره عمر
ابن مسعود بن مندبل بن حامة لحصار حزة بن علي بن راشد من آل ثابت بن مندبل كان
رئيس في حجر الدولة ونشأ في جو نعمته وسخط حاله لديهم فنزع الى وطن سلفه من مغراوة
ونزل بجبل بني بوسعيد فأجاروه وبايعوه على الموت دونه وسرح السلطان وزيره الى
الاخذ بمنعهم فنزل عليهم وقتلهم وامتنعوا في رأس شاهقهم فأرطن الوزير بالخيس
من وادي شلف وأجرهم بعتهم وتوافت لديه الامداد من تلسان فجهزها كائب
وبوأهم المقاعد للحصار وأقام هناك واستولى السلطان على سائر الوطن من الامصار
والاعمال وعقد عليها واستوسق له ملك المغرب الاوسط كما كان سلفه والله تعالى أعلم

{ الخبر عن اضطراب المغرب الاوسط ورجوع أبي زيان
الى تطرا واجلاب العرب بابي جوع على تلسان الى
أن غلبهم السلطان جميعا على الامر واستوسق له الملك }

لما خلى أبو جوع من وقعة الدوسن هو وأحياء بني عامر أشباهه لحقوا بالصحراء
وأبعدوا فيها عن قصورهم قبله جبل راشد وجمع الوزير وتمرار بن عريف بأحياء
العرب كافة من زغبة والمثقل وكان السلطان لما احتل بتلسان طلب العرب منه
اطلاق أيديهم على ما أقطعهم أبو جوع اياه من الوطن على الزبون والاعتزاز عليه
فاستنكف من ذلك اعظم سلطانه واستبداد ملكه فسخطوا أحوالهم ورجوا أن يكون
لأبي جوع ظهور ينالون به من ذلك لما أملاوه فلما انهمز وقات عساكره وظهر السلطان
ظهورا لا كفا له أجمع رحو بن منصور أمير الخراج من عبيد الله احدى بطون المعقل
الخروج على السلطان ولما خرج العرب الى مشايخهم لحق بابي جوع وأحياء بني عامر
وكاثروهم وقادوهم الى العيث في الاوطان فأجلبوا على ممالك السلطان ونازلوا وجة
في رجب من سنة اثنين وسبعين وصعدت فحوهم العساكر من تلسان فأجفلوا وعاجوا
الى البطحاء فاكسحوا أوطانهم ونهض اليهم الوزير في العساكر ففروا أمامه واتباع
آثارهم الى أن أصحروا

خلال ذلك حزة بن علي بن راشد فبيت معسكر
الوزير بمكانه من حصار شلف ففرض جوعه ولحق مقلولا بالبطحاء وبلغ الخبر الى حصين
وكانوا راهبين من السلطان لما اشتد عنهم من الاجلاب على الدول والقيام بأمر
انطوارج فجاءوا بابي زيان الناصر كان عندهم من مكانه بأحياء أولاد يحيى بن علي بن
سباع من الزوائد فلحق بهم وأجلبوا على ضواحي المدينة ونازلوا عسكر السلطان

بهم اواضطرم المغرب الاوسط نارا واتصل ذلك به ولما كان سنة ثلاث وسبعين استمال
 السلطان رحوبن منصور عن أبي جوع وبذل له مالا وأقطع ما أحب من الضواحي وفعل
 ذلك بسائرهم ولملا صدورهم ترغيبا واعتزم على تجهيز العساكر معهم لحسم أدواء
 الفساد واخراج الثوار من النواحي واتهم وزيره عمر بن مسعود بالمداخلة في أمر
 المغراوي فسرح من دولته من تقبض عليه وأشخصه الى حضرة مقيد او اعتقله بفاس
 وجهز عساكره واعترض جنوده وعقد لوزيره أبي بكر بن غازي على حرب الثوار
 والخوارج فنهض من تلمسان في رجب سنة ثلاث وسبعين واعقد حزمة على ابن راشد
 في معتصمه بجبل بني بوسعيد وألح عليه بالقتال فعضتهم الحرب بناهم باودا خلهم الرعب
 وأوقدوا مشيختهم على الوزير بالطاعة وبذل العهد الى حزمة فعقد لهم ما اتفقوه وخلق
 حزمة بأبي زيان بمكانه من حصين ثم ثنى عزمه عن ذلك ورجع الى ضواحي شلف وبيتة
 بعض الحامية فنبتوا في مراكرهم وانقض جمعهم وتقبض عليه وسبق الى الوزير فاعتقله
 وبعث الى السلطان في شأنه وعلق أشلاءهم بسور مليانة ثم زحف الى حصين فأحجرهم
 بمقلهم بيطرا واجتمعت اليه أحياء زغبة كافة فأحاط بهم من كل جانب وطاولهم
 الحصار وعاودوهم الحرب وخطبني السلطان بمكان من الزاب وأوعز الى انفير رياح
 ككافة الى معسكر الوزير فاستنزاهم بأحيائهم وناجعتهم ونازلنا الجبل من ناحية
 الصحراء مما يلي ضواحي رياح فأصابهم الجهد وداخلهم الرعب وانفضوا من المعقل
 واتهب ما فيه واقتضى رهن حصين على الطاعة وقرع عليهم الوضائع والمغارم فأعطوها
 عن يد وكان أبو جوع في خلال ذلك قد أجلب على تلمسان ينتهز الفرصة في انتباز العسكر
 عن السلطان وكان وليه خالد بن عامر أمير بني عامر من زغبة مريض الطاعة لما اتهم
 أبو جوع به من ولاية رديفه عبد الله بن عسكر بن معروف دونه فأخطه ذلك وداخلى
 السلطان عبد العزيز في الانحراف اليه عن أبي جوع على مال جله اليه فترع عنه وجهز
 له السلطان عسكرا للحرب أبي جوع في ذي القعدة من سنة ثلاث وسبعين من بني
 عامر وأولاد ديعومور من المعقل وعقد عليهم محمد بن عثمان من قرابة أبي بكر بن غازي
 وتعرضوا للقائهم فنقض جمعهم ومنحوهم أكافهم وأحيط بعسكر أبي جوع وحلل العرب
 فاكسح ما فيها واستولى بنو مرين على أمواله وحرمه وولده فاستاقوهم الى السلطان
 وأشخصهم الى فاس فأنزاهم بقصوره وتقبض على ولده عطية بن موسى صاحب
 شلف فامتحن عليه وألحقه وبعث معه الادلاء الى تيكورارين من بلاد القبلة فنزلها
 وكان ذلك بين يدي فتح بيطر ابلبال واستوت قدم السلطان في ملكه واستولى على
 المغرب الاوسط ودفع الثوار والخوارج عنه واستمال كافة العرب الى طاعته فأثروا

راغبين راهبين ووفد عليه للوزير أبو بكر بن غازي من قاصية الشرق ومعه مشيخة
العرب من كل حي من أحيائهم فوصلهم واحتفى بقدمهم وركب للقاء الوزير
وطلب المشيخة في الرهن على الطاعة والاستحقاق لتشر يد أبي حو من تكورارين
وأوسع حفايتهم وبرههم وانصرفوا إلى مشائهم معتملين في أسباب الحرصكة إلى
تكورارين إلى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ المنبر عن قدوم ابن الخطيب على السلطان بتلمسان }
{ نازعا اليه عن سلطان ابن الأجر صاحب الاندلس }

أصل هذا الرجل من لوشة على مرحلة من غرناطة في الشمال من البسيط الذي فيه
ساحتها المسي بالمرج على وادي سنجيل ويقال شميل المنحرف في ذلك البسيط من
الجنوب إلى الشمال كان له بهاسلف معروفون في وزارتها وانتقل أبو عبد الله إلى غرناطة
واستخدم للمولاي بن الأجر واستعمل على مخازن الطعام ونشأ ابنه محمد هذا بغرناطة وقرأ
وتأدب على مشيختها واختص بصحبة الحكيم المشهور يحيى بن هذيل وأخذ عنه العلوم
الفلسفية وبرز في الطب واتحل الأدب وأخذ عن أشياخه وأمتلاء حوزن السلطان
من نظمه ونثره مع اتقاء الجيد منه وبلغ في الشعر والترسيل حيث لا يجاري فيهما وأمتدح
السلطان أبا الجحاج من مولاي بن الأجر وملا الدولة بمدايحه وانتشرت في الآفاق
قدماه فرفاه السلطان إلى خدمته وأثبتته في ديوان الكتاب ببابه من وسابايي الحسن بن
الحباب شيخ العدوين في النظم والنثر وسائر العلوم الأدبية وكاتب السلطان بغرناطة
من لدن أيام محمد المخلوع من سلفه عند ما قتل وزيره محمد بن الحكيم المستبد عليه كما مر
في أخبارهم فاستبد ابن الحباب برياسة الكتاب من يومئذ إلى أن هلك في الطاعون
الحار في سنة تسع وأربعين وسبع مائة فولى السلطان أبو الجحاج يومئذ محمد بن الخطيب
هذا برياسة الكتاب ببابه ونشأ بالوزارة ولقبه بها فاستقل بذلك وصدرت عنه غرائب
من الترسيل في مكاتبات جيرانهم من ملوك العدو ثم داخله السلطان في تولية العمال
على يديه بالمشارطات فجمع لهم أموالا وبلغ به المخالصة إلى حيث لم يبلغ بأحد من قبله
وسفر عنه إلى السلطان أبي عثمان ملك بني مرين بالعدوة مغربا بآية السلطان أبي
الحسن بخلي في اغراض سفارته ثم هلك السلطان أبو الجحاج سنة خمس وخمسين عدا
عليه بعض الزعائن يوم الفطر بالمسجد في سجوده للصلاة وطعنه فأنواه لوقته وتعاورت
سيفوف الموالى المملوحي هذا القاتل فزقوه أشلاء وبويع ابنه محمد بالامر لوقته وقام
بأمره مولاهم رضوان الرايح القدم في قيادة عساكرهم وكفالة الأصاغر من ملوكهم
واستبد بالدولة وأفرد ابن الخطيب بوزارته كما كان لآييه واتخذ لكتابته غيره وجعل ابن

الخطيب رد يفا له في أمره وتشار كافي الاسـ تبدا مدعا فجرت الدولة على أحسن حال
وأقوم طريقة ثم بعثوا الوزير ابن الخطيب سفيرا الى السلطان أبي عنان مستدئين له على
عدوهم الطاغية على عادتهم مع سلفه فلما قدم على السلطان ومثل بين يديه تقدم الوفد
الذين معه من وزراء الاندلس وفقهائهم استأذنه في انشاد شيء من الشعر يقدمه بين يدي
نحوه فأذن له وأنشد وهو قائم

خليفة الله ساعد لقدر * علاك ملاح في الدجا قدر
ودفعت عنك كف قدرته ■ ما ليس يستطيع دفعه البشر
وجهك في النائبات بدردجا ■ انسا في المحل كفك الماطر
والناس طرا بأرض اندلس ■ لولا لما أوطنوا ولا عـروا
ومن به مذوصلت جبلهم ■ ما جحدوا نعمة ولا كفروا
وقد أهمتهم نفوسه — ■ فوجهوني اليك وانتظروا

فاهتز السلطان لهذه الايات وأذن له في الجلوس وقال له قبل أن يجلس ما ترجع اليهم الا
بجميع عطائهم ثم أثقل كاهلهم بالاحسان وردتهم بجميع ما طلبوه وقال شيخنا القاضي
أبو القاسم الشريف وكان معه في ذلك الوفد لم يسمع إسفير قضى سفارته قبل أن يسلم على
السلطان الا هذا ومكثت دواتهم هذه بالاندلس خمس سنين ثم نازلهم محمد الرئيس ابن
عم السلطان يشاركه في جده الرئيس أبي سعيد وتحين خروج السلطان الى منتهزه خارج
الجزء وتسودار الملك المعروفة بالجزء فأخرجهم وباع له وقام بأمره مستبدا عليه
وأحسن السلطان محمد بقرع الطبول وهو بالبستان فركب باديا الى وادي آش وضبطها
وبعث بالخبر الى السلطان أبي سالم ارما استولى على ملك آياته بالمغرب وقد كان مشوا
أيام أخيه أبي عنان هندهم بالاندلس واعتقل الرئيس القائم بالدولة هذا الوزير ابن
الخطيب وضيق عليه في محبسه وكانت بينه وبين الخطيب ابن مرزوق مودة استحكمت
أيام مقامه بالاندلس كما مر وكان غالبا على هوى السلطان أبي سالم فزين له استدعاء هذا
السلطان الخلو ع من وادي آش بعد زبوننا على أهل الاندلس ويكف به عادية القرابة
المرشحين هنالك متى طمعوا الى ملك المغرب فقبل ذلك منه وخاطب أهل الاندلس في
تسهيل طريقه من وادي آش اليه وبعث من أهل مجلسه الشريف أبا القاسم التلمساني
وجعله مع ذلك الشفاعة في ابن الخطيب وحل معتقله فاطاق وصحب الشريف أبا القاسم
الى وادي آش وسار في ركاب السلطان وقدموا على السلطان أبي سالم فاهتزوا قدوم
ابن الاجر وركب في الموكب لتلقيه وأجلسه ازاكرسيه وأنشد ابن الخطيب قصيدته
كما ترى تصرخ السلطان بنصره فوعده وقد كان يوما منهم ودا وقد مر ذكره ثم أكرم

منوا وأرغد نزله ووفر أرزاق القادمين في ركابه واتصه به وأوغد عيش ابن الخطيب في
الجراية والاقطاع واستأذن السلطان في التحول إلى جهات مراکش والوقوف
على آثار الملك فافأذن له وكتب إلى العمال بالتحافه فبادروا في ذلك وحصل منه
على حظ وعند ما تم رسلا في قفوله من سفره دخل مقبرة الملوك بشالة ووقف على قبر
السلطان أبي الحسن وأنشد قصيدته على روى الرأى الموصولة يرثيه ويستثير به
استرجاع ضاعه بغير ناطة طاعها

ان بان منزلہ و شطت دارہ * قامت مقام عیانیہ اخبارہ
 قسم زمانہ صیرۃ او غیریہ * ہذا اثر او ہذا آثارہ

فكتب السلطان أبو سالم في ذلك إلى أهل الأندلس بالشفاعة في شفعوه واستقر هو وبسلا
منتبذاً عن سلطانه طول مقامه بالعدوة ثم عاد السلطان محمد المخلوع إلى مملكته بالأندلس
سنة ثلاث وستين كما مر في أخباره وبعث عن محلفه بفاس من الأهل والولد والقائم
الدولة يومئذ عمر بن عبد الله بن علي فاستقدم ابن الخطيب من سلا وبعثهم لنظره فسر
السلطان بمقدمه وردّه إلى منزله كما كان مع رضوان كفاؤه وكان عثمان بن يحيى عمر شيخ
الفزاة وابن أشياخهم قد لحق بالطاغية في ركاب أبيه عندما أحس بالشر من الرئيس
صاحب غرناطة وأجاز يحيى من هنالك إلى العدوة وأقام عثمان بدار الحرب فصحب
السلطان في مشورى اغترابه هنالك وتغلب في مذاهب خدمته وانخر فواعن الطاغية بعد
ما يتسوا من الفتح على يديه فتحولوا عنه إلى تغور بلادهم وخطبوا عمر بن عبد الله في أن
يكنهم من بعض الثغور القرية التي أطاعهم بالأندلس يرتقبون منها الفتح وخطبني
السلطان المخلوع في ذلك وكانت بيني وبين عمر بن عبد الله ذمة مريعية متأكدة فوفيت
للسلطان بذلك من عمر بن عبد الله وجملة على أن يرده عليه مدينة رندة أذهى من تراث
سلفه فقبل أشار في ذلك وتسورها السلطان المخلوع ونزل بها عثمان بن يحيى في جلته
وهو مقدم في بطائمه ثم غزوا منها مالقة فكانت ركاباً للفتح وملكها السلطان واستولى
بعدها على دار ~~المملكة~~ غرناطة وعثمان بن يحيى مقدم القوم في الدولة عريق في
الخالصة وله على السلطان دالة واستبداد على هواه فلما فصل ابن الخطيب بأهل السلطان
وولده وأعاد السلطان إلى مكانه من الدولة من علويته وقبول اشارته فأدركته الغيرة
من عثمان وذكر على السلطان الاستكفاء به والتخوف من هؤلاء الأعياص على ملكه
فخذه السلطان وأخذ في التدبير عليه حتى نكبه وأباه واخوته في رمضان سنة أربع
وستين وأودعهم المطبق ثم غر بهم بعد ذلك وخلا لابن الخطيب الجوق وغلب على هوى
السلطان وأخذ ودفع إليه تدبير المملكة وخطبته بندها واهل خلوته وانقر دان

سابقہ بالاصل

الخطاب

الخطيب بالحبل والعقد وانصرف اليه الوجوه وعلقت عليه الآمال وغشي بابه
الخاصة والكافة وغصت به بطانة السلطان وحاشيته فتوافقوا على السعاية فيه وقد صم
السلطان عن قبولها ونما الخبر بذلك الى ابن الخطيب فشمع عن ساعده في التقويض
عنهم واستخدم للسلطان عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن ملك العدو يومئذ
في التقبض على ابن عمه عبد الرحمن بن أبي يفاوس بن السلطان أبي علي كانوا قد صبهوه
شيخا على الغزاة في الاندلس لما أجاز من العدو بعد ما جاس خلالها الطلب الملك وأضرع
بها نار الفتنة في كل ناحية وأحسن دفاعه الوزير عمر بن عبد الله القائم حينئذ بدولة بني
مرين فاضطر الى الاجازة الى الاندلس فأجاز هو ووزيره مسعود بن ماسي ونزلوا على
السلطان على المخلوخ أعوام سبع وستين فأكرم نزلهم وتوفي على بن بدر الدين شيخ
الغزاة فقدم عبد الرحمن مكانه وكان السلطان عبد العزيز قد استبد بملكه بعد قتله
الوزير عمر بن عبد الله ففصم بأفعله السلطان المخلوخ من ذلك وتوقع انتقاض أمره منهم
ووقف على مخاطبات ابن عبد الرحمن يسر بهابني مرين وأغرى ابن الخطيب سلطانه
بالتقبض على ابن أبي يفاوس وابن ماسي فتقبض عليهما وفي خلال ذلك استحكمت
نفرة ابن الخطيب لما بلغه عن البطانة من القدح فيه والسعاية ور بما خيل أن السلطان
مال الى قبولها وانهم قد أحفظوه عليه فأجمع النحول عن الاندلس الى المغرب واستأذن
السلطان في تفقد النغور الغربية وسار اليها في ليلة من فرسانه ومعه ابنه علي الذي كان
خالصة السلطان وذهب لطيفته فلما حاذى جبل الفتح فرضة المجاز الى العدة مال اليه
اذن بين يديه فخرج قائد الخيل لتلقه وقد كان السلطان عبد العزيز قد أوعز اليه بذلك
وجهز اليه الاسطول من حينه فأجاز الى سبته وتلقاه بها بأنواع التكرمة وامتنال
الاولا امرئ سار قصد السلطان فقدم عليه سنة ثلاث وسبعين بمقامته من تلسان فاهترت
له الدولة وأركب السلطان خاصته لتلقه وأحله بمجلسه بمحل الامن والغبطة ومن
دولته بمكان الشرف والعزة وأخرج لوقته كاتبه أبي يحيى بن أي مدني سقيرا الى الاندلس
في مال أبيه وولده فخابهم على أكمل الحالات من الامن والتكرمة ثم لفظ المنافسون
له في شأنه وأغروا سلطانه بتبجح عثرانه وأبدوا ما كان كامن في نفسه من سقطات دابته
واحصاء عصابته وشاع على السنة أعدائه كلمات منسوبة الى الزندقة أحصوها عليه
ونسبوها اليه ورفعت الى قاضي الحضرة الحسن بن الحسن فاسترعاها وسهل عليه
بالزندقة وراجع صاحب الاندلس رأيه فيه وبعث القاضي أبو الحسن الى السلطان عبد
العزيز في الانتقام منه بتلك السجلات وامضاء حكم الله فيه فصم لذلك وأنف لزمته
أن تحفر ولجواره أن يردى وقال لهم هلا انتقمتم وهو عندكم وأنتم عالمون بما كان عليه

وأما أنا فلا يخلص اليه بذلك أحدا ما كان في جوارى ثم وفر الجارية والاقطاع له ولبنيه
ولم يجمع من فرسان الاندلس في جلته فلما هلك السلطان عبد العزيز سنة أربع وسبعين
ورجع بنو مرين الى المغرب وتركوا تلمسان سار هو في ركاب الوزير أبي بكر بن غازي
القائم بالدولة فنزل بفاس واستكثر من شراء الضياع وتأثق في بناء المساكن واعترا من
الجنات وحفظ عليه القائم بالدولة الرسوم التي رسمها له السلطان المتوفى واتصلت حاله
على ذلك الى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن مهلك السلطان عبد العزيز وبيعة ابنه السعيد }
{ واستبداد أبي بكر بن غازي عليه ورجوع بني مرين الى المغرب }

كان السلطان منذ أول نشأته قد أزمته به الحصى بما أصابه من مرض الخحول ولاجل
ذلك تجافى السلطان أبو سالم على احتمال مع الابناء الى رندة ولما شب أفاق من مرضه
وصلى بدنه ثم عاوده وجعه في منواه بتلمسان وتزايد نحوله ولما كمل النتح واستفحل
سلطانه واشتد به الوجع وصار المرض وكتمه عن الناس خشية الارجاف واضطرب
معسكره خارج تلمسان للعاق بالمغرب ولما كان ليلة الثاني والعشرين من ربيع الآخر
سنة أربع وسبعين قضى متوتعا بين أهله وولده ودس الحرم بالخبر الى الوزير فخرج على
الناس وقد احتمل محمد السعيد ابن السلطان على كتفه فعزى الناس عن خليفتهم لسبع
سنين من خلافته وألقى ابنه بين أيديهم فازدجوا عليه باكين متفجعين يعطونه الصفقة
ويقبلون يديه للبيعة وأخرجوه للمعسكر ثم أخرج الوزير السلطان على أعواده
وأنزله بفساطيطه وأيقظ الليل بحراسة المعسكر وأذن للناس بالرحيل فخرجوا أقواجا
الى المحلة ثم ارتحلوا للثلاث وأغذوا السير الى المغرب واحتلوا بتازا ثم أغذوا السير
الى فاس واحتمل ابن السلطان بدار ملكه وجلس لبيعة العاتمة بقصره وتوافت وفود
الامصار ببيعةهم على العادة واستبد عليه الوزير أبو بكر بن غازي وحجبه بقصره وحجبه عن
التصرف في شيء من سلطانه ولم يكن في سنن التصرف واستعمل على الجهات وجلس
بجلس الفصل واشتغل بأمر المغرب ابراما ونقضا الى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

* { الخبر عن استيلاء أبي جوع على تلمسان والمغرب الاوسط } *

لما فصل بنو مرين من تلمسان اثر مهلك السلطان عبد العزيز واحتلوا بتازا اجتمع
المشيجة وعقدوا على تلمسان لابراهيم ابن السلطان أبي تاشفين كان ربي في كفاالة
دولتهم منذ مهلك أبيه قاتروا بذلك خلوصته وبعثوه مع رحوب من منصور أمير عبيد الله
من المعقل وسرحوهم ما من كان بالمغرب من مغراوة الى وطن ملكهم بشلف
وعقدوا عليهم ماعلى بن هرون بن منديل بن عبد الرحمن وانصرفوا الى بلادهم وكان

عطية بن موسى مولى أبي حو قد صار الى السلطان عبد العزيز وألحقه بجماعته وبطائته
فلما هلك السلطان خرج من القصر واختفى بالبلد حتى اذا فصل بنو مرين من
معسكرهم ظهر ظاهر البلد خرج من مكان اختفائه وقام بدعوة مولاه أبي حو واجتمع
اليه شيعة من أهل البلد مع من تشاب اليه من الغوغاء وجلوا الخاصة على البيعة لأبي
حو ووصلهم ابراهيم بن أبي تاشفين مع رحو بن منصور وقومه من عبيد الله قبذوه
وامتنعوا عليه فرجع عنهم الى المغرب وطير أولاد يعمر وأولياء أبي حو من عبيد الله
بالخبر اليه وهو بمغناوة من تيمم كورار بن واتصل بابنه تاشفين وهو عند يحيى بن عامر
فدخل الى تلمسان ومن معه من بني عبد الواد وتساقط اليه فلمهم من كل جانب ووصل
السلطان على اثرهم بعد اليأس منه فدخلها في جمادى من سنة أربع وربع وسبعين واستقل
بملكه وتقبض على بطائته الذين آسفوه في اغترابه ونفى له عنهم السعي عليه فقتلهم ورجع
ذلك بنى عبد الواد ووسطانهم ونهض الى مغراوة وأولياء بني مرين بكانهم من شلف فغلهم
عليه بعدم مطاولة وحروب سجال هلك فيها وجون بن هررون ومجحي دعوة بني مرين من
ضواحي المغرب الاوسط وأمصاره واستقل بالامر حسبما ذكرناه في أخباره واتصل
الخبر بالوزير أبي بكر بن غازي فهم بانهم وضوا اليه ثم ثنى عزمه ما كان من خروج الامير
عبد الرحمن بن طوية بطوية فغسله شأنه عن ذلك

{ الخبر عن اجازة الامير عبد الرحمن بن أبي يفلوس }
{ الى المغرب واجتماع بطوية اليه وقيامهم بشأنه }

كان محمد المخلوغ ابن الاحرق قد رجع من زينة الى ملكه بغرناطة في جمادى من سنة
ثلاث وستين وقتل له الطاغية عدوه الرئيس المنتزى على ملكهم حين هرب من غرناطة
اليه وفاء بعهد المخلوغ واستوى على كرسيه واستقل بملكه ولحق به كاتبه وكاتب أبيه
محمد بن الخطيب واستخلصه وعقد له على وزارته وفوض اليه في القيام بملكه فاستولى
عليه ومالك هوام وكانت عينه ممتدة الى المغرب وسكنه الى ان نزلت به افة في رياسته
فكان لذلك يقدم السوابق عند ملوكه وكان لابناء السلطان أبي الحسن كلهم غيرة على
ولدهم السلطان أبي علي ويخشونهم على أمرهم ولما لحق الامير عبد الرحمن بالاندلس
اصطفاه ابن الخطيب واستخلصه لنجواه ورفع في الدولة رتبته وأعلى منزلته وحمل
السلطان على أن عقد له على الغزاة المجاهدين من زناتة مكان بني عمه من الاعيان
فكانت له آثار في الاضطلاع بهم ولما استبد السلطان عبد العزيز بأمره واستقل بملكه
وكان ابن الخطيب ساعيا في مرضاته عند سلطانه قدس اليه باعتقال عبد الرحمن بن أبي
يفلوس ووزيره المطارد به مسعود بن ماسي وأدار ابن الخطيب في ذلك مكره وحمل

السلطان عليهم الى أن سطاه ما ابن الاجر واعتقلها ما سائر أيام السلطان عبد العزيز
سلطان المغرب سنة ثنتين وسبعين لما قدم من الوسائل ومهد من السوابق فقدمه
السلطان وأحله من مجلسه محل الاصطفاء والقرب وخاطب ابن الاجر في أهله وولده
فبعثهم اليه واستقر في جله السلطان ثم تأكدت العداوة بينه وبين ابن الاجر فرغب
السلطان في ملك الاندلس وحمله عليه وتواعدوا لذلك عند مرجه من تلمسان الى
المغرب ونفي ذلك الى ابن الاجر فبعث الى السلطان بهدية لم يسمع بمثلا اتفق فيها من
متاع الاندلس وما عونها وبغالها الفارحة ومعلوحي السبي وجواريه وأفنديه وأرسله
يطالب اسلام وزيره ابن الخطيب اليه فأبى السلطان من ذلك ونكره ولم يهلك واستبد
الوزير ابن غازي بالامر تحيز اليه ابن الخطيب وداخله وخاطبه ابن الاجر فيه بمثل
ما خاطب السلطان فلم يؤب واستنكف ذلك رافض الرد وانصرف رساله اليه وقد رهب
سطوته فأطلق ابن الاجر حينئذ عبد الرحمن بن أبي يفلوس وأركبه الاسطول وقذف به
الى ساحل بطوية ومعه الوزير مسعود بن ماسي ونهض الى جبل الفتح فنزل به عساكره
ونزل عبد الرحمن بطوية في ذي القعدة من سنة أربع وسبعين ومعه وزيره مسعود
ابن ماسي فاجتمع قبائل بطوية اليه وبايعوه على القيام بدعوته والموت دونه واتصل
الخبر بالوزير أبي بكر بن غازي فعقد لابن عمه محمد بن عثمان على سبته وبغته لست غورها
لما خشى عليها من ابن الاجر ونهض من فاس بالآلة والعساكر ونزل عبد الرحمن
بطوية فقاتله أياما ثم رجع الى تازا ثم الى فاس ودخل الامير عبد الرحمن تازا واستولى
عليها ودخل الوزير الى فاس وقعد بمجلس الفصل وهو مجمع العودة الى تازا للتشريد
عدوه الى أن جاء الخبر ببغية السلطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم كئذ كره أن شاء
الله تعالى

{ الخبر عن بغية السلطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم }
{ واستقلاله بالملك وما كان خلال ذلك من الأحداث }

لما نزل محمد بن عثمان بالنصر من سبته استدفروا وجهها ومدافعة ما يخشى من عادية ابن
الاجر عليها وكان قد طاول حصار جبل الفتح وأخذ بخنقته وتكررت المراسلة بينه
وبين محمد بن عثمان بالعتاب فاستعجب له وفتح ما جاءه ابن عمه من الاستغلاظة فوجد ابن
الاجر بذلك السبيل الى غرضه وداخله في البيعة للسلطان أبي سالم من الابناء الذين
كانوا بطبيعة تحت الرقبة والحوطة وأن يقيم للمسلمين سلطانا يحيط سياجهم ويدافع
عنهم ولا يتركهم فوضى هم لا ويوجب بيعة الصبي الذي لم تنعقد بيعته شرعا واختص
هذا السلطان من بين أولئك الابناء وفاء بحقوق أبيه ووعد به بالمظاهرة على ذلك واشترط

عليه أن ينزلوا له عن الجبل إذا انعقد أمرهم ويشخصوا ابن الخطيب متى قدروا عليه
ويبعثوا إليه بقيمة الأبناء والقرابة فقبل محمد بن عثمان شرطهم وكان سفيره في ذلك
أحمد المرغني من طبقات كتاب الأشغال بسببته كان السلطان أبو الحسن تزوج أمته
لميله إجازته من واقعة طريف واقعة حطايه حتى لحق به الحرم من فاس فردّها إلى
أهلها ونشأ المرغني في توهم هذه الكفالة فانتفع بغيره لذلك وبجسدها وصله إلى أبناء
السلطان أبي الحسن وكان سفير ابن محمد بن عثمان وابن الأجر فأتمل الرياسة في هذه
الدولة ورصب محمد بن عثمان من سببته إلى طنجة وقصد مكان اعتقالهم واستدعى
أبا العباس أحمد بن السلطان أبي سالم من مكانه مع الأبناء فباع له وجل الناس على
طاعته واستقدم أهل سببته بكتاب البيعة فقدموا وخطب أهل الجبل فباعوا وأفرج
ابن الأجر عنهم وبعث إليه محمد بن عثمان بالتزول عن جبل الفتح وخطبوا أهله
بالرجوع إلى طاعته فارتحل من مالقة إليه ودخله واستولى عليه ومحمد عوة بني
مصرين مما وراء البحر وأهدى للسلطان أبي العباس وأمه بعسكر من غزاة الأندلس
وجعل إليه مالاً لإعانة على أمره وكان محمد بن عثمان عند فصوله من فاس وودعه الوزير
ابن عمه فافوضه في شأن السلطان وأن يقدم للناس ما مايرجعون إليه ويترك له أمرهم
وأمره في ذلك ولم يفتقر على مبرم من أمرهم فلما ارتكب هذا المركب وجاء بهذا
الأمر خطب الوزير يومه عليه بأنه فعل بقتضى المؤامرة وأنه عن إذنه والله أعلم بما دار
بينهما وبلغ الوزير في تكذيبه والبراءة للناس مما رمى به ولا طفه في نقض ذلك الأمر وردّ أبا
العباس إلى مكانه مع الأبناء تحت الحوطة وأبى محمد بن عثمان من ذلك ودافعه باجتماع
الناس عليه وانعقاد الأمر وبينما الوزير يروم ذلك جاء الخبر بأن محمد بن عثمان أشخص
الأبناء المعتقلين كلهم إلى الأندلس وأنهم حصلوا في كفالة ابن الأجر فوجم وأعرض
عن ابن عمه وسلطانه ونهض إلى تازا ليقترغ من عدوه اليهم فنزل الأمير عبد الرحمن
وأخذ بمنطقه واهتبل محمد بن عثمان الغزاة في ملك المغرب فوصله مدد السلطان ابن
الأجر وعسكره تحت رايته فقدمها عليهم ليوسف بن سليمان بن عثمان بن أبي العلاء من
مشيخة الغزاة المجاهدين وعسكر آخر من رجل الأندلس الناشبة بسبب عثمان وبعث ابن
الأجر رسالته إلى الأمير عبد الرحمن باتصال اليد بابن عمه السلطان أبي العباس أحمد
ومظاهرتة على ملك سلفه بفاس واجتماعهما المنازلة وعقد بينهما الاتفاق والمواصلة
وأن يختص عبد الرحمن بملك سلفه فتراضيا ووزحف محمد بن عثمان وسلطانه إلى فاس
خالقوا بها الوزير واتفقوا إلى قصر بن عبد الحليم وبلغ الخبر إلى الوزير بمكانه من
حصار تازا فانتفض معسكره ورجع إلى فاس ونزل بكدينة العرائس واتفقوا

السلطان أبو العباس أحمد إلى زرهون فصفه إليه الوزير بعساكره وصمم نحوه بمكانه من
قفة الجبل فاقتل مصافه وانهمزمت ساقفة العسكر من ورائه ورجع على عقبه فقلوا
وانتهب المعسكر ودخل إلى البلد الجديد وجأ بأبالعرب أولاد حسين أن يعسكروا له
بالزيتون ظاهر فاس ويخرج بجموعه إلى حلهم فنقض إليهم الأمير عبد الرحمن من
تأرا بن كان معه من العرب الاحلاف وشردهم إلى الصحراء وشارف السلطان
أبا العباس أحمد بجموعه العرب وزناته وبعثوا إلى ولي سلفهم وتزمار بن عريف بمكانه
من قصر مراده الذي اختطه بملوية فجاءهم وأطلعوه على كامن أسرارهم فأشار عليهم
بالاجتماع والاتفاق فاجتمعوا بوادي التجا وحضر لعقدهم واتفاقهم وحلفهم على
اتصال اليد على عدوهم ومنازلته بالبلد الجديد حتى يمكن الله منه وارتحلوا بجموعهم إلى
كديبة العرائس في ذي القعدة من سنة خمس وسبعين وبرز إليهم الوزير بعساكره
فدارت الحرب وحجى الوطيس واشتد القتال ملياً ثم زحف إليه العسكران بساقتهم
والتهمها فاقتل مصافه وانهمزمت بجيوشه وجوعه وأحيط به وخلص إلى البلد الجديد
بعد غص الريق واضطرب السلطان أبو العباس معسكره من كديبة العرائس ونزل
الأمير عبد الرحمن بازائه وضر بواعلى البلد الجديد سبياً جاباً لبناء للحصار وأزولوا بها
أنواع القتال والارهاق ووصلهم مدد السلطان ابن الأحمر من رجال الناشبة
واحتكموا في ضياع ابن الخطيب بفاس فهدموها وعانوا فيها ولما كان فاتح سنة ست
وسبعين داخل محمد بن عثمان ابن عمه أبا بكر في النزول عن البلد الجديد والبيعة للسلطان
لما كان الحصار قد امتد ويث من الصريح وأبجزه المال فأجاب واشترط عليهم الأمير
عبد الرحمن التجا في له عن أعماله مرا كش وان يدلوهم امن بجلماسة فعقدوا له على
كره وطووا على المكر وخرج الوزير أبو بكر للسلطان أبي العباس أحمد وبايعه
واقضى عهده بالامان وتخليه سيده من الوزارة فبذله ودخل السلطان أبو العباس
أحمد إلى البلد الجديد سابع المحرم وارتحل الأمير عبد الرحمن يومئذ إلى مرا كش
واستولى عليها وارتحل معه علي بن عمر بن ويعلان شيخ بني مرين والوزير ابن ماسي
ثم نزع عنه ابن ماسي إلى فاس لعهد كان قد اقتضاه من السلطان أبي العباس وأجاز
البحر إلى الاندلس فاستقر بها في ايلة ابن الأحمر واستنقل السلطان أبو العباس ابن
السلطان أبي سالم ملك المغرب ووزيره محمد بن عثمان وفوض اليه شؤنه وعلم على هواه
وصار أمر الشورى إلى سليمان بن داود كان نزع اليه من البلد الجديد من جهة أبي بكر
ابن غازي بعد أن كان أطلقه من محبسه واستخلصه وجعل اليه مرجع أمره فتركه
أحوج ما كان اليه وخلق بالسلطان أبي العباس بمكانه من حصار البلد الجديد فلما

استوسق ملكه ألقى الوزير محمد بن عثمان مقدار الدولة وصار إليه أمر الشورى ورياسة
المشيخة واستحكمت الموثقة بينه وبين ابن الأحمر وتأكدت المداخلة وجعلوا إليه
المرجع في نقضهم وإبرامهم لمكان الأبناء المرشحين من أبا له و لما ارتحل الأمير
عبد الرحمن إلى مراکش نبذوا إليه العهد وتعلوا عليه بن العقد الأول له انما كان
على ملك سلفه ومراكش انما ألجأهم إلى العقد عليها الجلاء واعتزموا على النهوض إليه
ثم أقصروا وانعدت بينهما السلم سنة ست وسبعين وجعلوا الختم بينهما أزمور وعقدوا
على ثغر الحسن الصيحي فلم يزل عليها إلى أن هلك كما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن مقتل ابن الخطيب)

ولما استولى السلطان أبو العباس على البلد الجديد دار ملكه فاتحه ست وسبعين
واستقل بسلطانه والوزير محمد بن عثمان مستبد عليه وسليمان بن داود رديف له وقد
كان الشرط وقع بينه وبين السلطان ابن الأحمر عند ما يبيع بطنجة على نكبة ابن
الخطيب واسلامه إليه لما نفي إليه عنه انه كان يغري السلطان عبد العزيز الملك الاندلس
فلما زحف السلطان أبو العباس من طنجة ولقي الوزير أبا بكر بن غازي بساحة البلد
الجديد فهزمه السلطان ولاذ منه بالحصار آوى معه ابن الخطيب إلى البلد الجديد خوفا
على نفسه فلما استولى السلطان على البلد أقام أياما ثم أغراه سليمان بن داود بالقبض
عليه فقبضوا عليه وأودعوه السجن وطيروا بالخبر إلى السلطان ابن الأحمر وكان سليمان
ابن داود شديد العداوة لابن الخطيب لما كان سليمان قد تابع السلطان ابن الأحمر على
مشيخة الغزاة بالاندلس حتى أعاده الله إلى ملكه فلما استقر له سلطانه أجاز إليه سليمان
سفيرا عن عمر بن عبد الله ومقتضيا عهده من السلطان فصدّه ابن الخطيب عن ذلك بأن
تلك الرياسة انما هي لأعيان الملك من آل عبد الحق لانهم يعسوب زناة فرجع أبسا
وحقق ذلك لابن الخطيب ثم جاور الاندلس يعمل امارته من جبل الفتح فكانت تقع بينه
وبين ابن الخطيب مكاتبات يتنفس كل منهما صاحبه بما يحفظه لما كن في صدد ورهما
وحين بلغ الخبر بالقبض على ابن الخطيب إلى السلطان بعث كتابه ووزيره بعد ابن
الخطيب وهو أبو عبد الله بن زمرل فقدم على السلطان أبي العباس وأحضر ابن
الخطيب بالمشور في مجلس الخاصة وأهل الشورى وعرض عليه بعض كلمات وقعت له
في كتابه فغظم عليه النسكر ر فيها فوج ونكل وامتنع بالعداب بشهد ذلك الملائم نل
إلى محبته واشتوروا في قتله بمقتضى تلك المقالات المسجلة عليه وأفتى بعض الفقهاء
فيه ودرس سليمان بن داود إليه لبعض الاوغاد من حاشيته بقتله فطرقوا السجن ليلا
ومعه زعانقة جاؤا في لقيف الخدم مع سفراء السلطان ابن الأحمر وقتلوه خنقا في

محبسه وأخر جواشلوهم من الغد فدفن في مقبرة باب المحروق ثم أصبح من الغد على شافة
قبره طريقا وقد جمعت له أعواد واضربت عليه نارا فاحترق شعره واسود بشره وأعيد
إلى حفرة وكان في ذلك انتهاء محنته وعجب الناس من هذه السفاهة التي جاء بها
سليمان واعتمدوا من هنائه وعظم النكير فيها عليه وعلى قومه وأهل دولته والله الفعال
لمسيره وكان عني الله عنه أيام امتحانه بالسجن يتوقع مصيبة الموت فيتجسس هو وانقه
بالشعريكي نفسه (ومما قال في ذلك)

بعدنا وان جاورتنا البيوت * وجئنا بوعظ ونحن صموت
وانفاسنا سكنت دفعة * بكهر الصلاة تلاء القنوت
وكنا عظاما فصرنا عظاما * وكنا نقوت فهانحن قوت
وكنا نموس سماء العلا * عزيز فتاحت علينا البيوت
فكم جرات ذا الحسام الطبا * وذو البحث كم جدلته التخت
وكم سيق للقبر في خرقة * فقي ملئت من كساه التخت
فقل للعدا ذهب ابن الخطيب * وفات ومن ذا الذي لا يقوت
ان كان يفرح منكم له * فقل يفرح اليوم من لا يموت

(الخبر عن اجازة سليمان بن داود الاندلس ومقامه الى أن هلك بها)

كان سليمان بن داود هذا منذ عضته الخطوب واختلفت عليه النكبات يوم القرار
بنفسه الى الاندلس للمقاومة مع غزاة المجاهدين من قومه ولما استقر السلطان ابن الاجر
بناس عند حلقه وفادته على السلطان أبي سالم سنة احدى وستين وداخله سليمان بن
داود في تأميل ان يكون عنده فعاهده على ذلك وأن يقدمه على الغزاة المجاهدين من
قومه ولما عاد الى ملكه وقد عليه سليمان بن داود بغرناطة في سبيل السفارة عن عمر بن
عبد الله سنة ست وستين وأن يؤكده قدم من السلطان فحال دون ذلك ابن الخطيب
ومارى السلطان عن ذلك بأن شياخة الغزاة مخصوصة بأعياص الملك من بني عبد
الحق لمكان عصابتهم بالاندلس فأخفق أمل سليمان حينئذ وحقد هاعلى ابن الخطيب
ورجع الى منزله ثم كانت نكباته أيام السلطان عبد العزيز فلم يخص منها الا بعد
مهلكه أطلقه أبو بكر بن غازي المستبد بالامر من بعده لمعضد بمكانه على شأنه فلما استبد
الحصار على ابن غازي خرج عنه سليمان ولحق بالسلطان أبي العباس ابن المولى أبي سالم
بمكانه من ظاهر البلد الجديد فكان ذلك من أسباب الفتح ولما دخل السلطان الى دار
ملكه من البلد الجديد فاتح سنة ست وستين واستوسق أمره ورفع مجاس سليمان وأحله
محل الشورى واعتضده وزيره محمد بن عثمان واستخلصه كما ذكرناه وكان يرجع الى رأيه

وهو في خلال ذلك يحاول اللحاق بالاندلس فكان من أول عمله التقرب الى السلطان
ابن الاحرار باغراء الوزير محمد بن عثمان بقتل ابن الوزير مسمونه فتم ذلك لا قول الدولة
وجرت الامور بعد ما على الاعمال في مرضاته الى أن حاول السفارة اليه في أغراض
سلطانه سنة ثمان وستين في صحابة وترمار بن عريف فتلقاهما السلطان ابن الاحرار بما
يتلقى به أمنا لهما وعزة في تكريمهما وأما وترمار فأنقلب راجعا لا قول تأدية الرسالة
يتقاضى من السلطان حظه بقواد أسطوله بتسهيل الاجازة اليه متى رامها وخرج يتصيد
فلحق موسى بمالقة ودفع أمر السلطان بخطه الى قائد الاسطول فاجازته الى سبتة ولحق
بمكانه وأما سليمان فاعتزم على المقام عند ابن الاحرار فأقام هناك خالصة ونجيا ومشاورا
الى أن هلك سنة احدى وثمانين

{ الخبر عن شأن الوزير أبي بكر بن غازي وما كان من }
{ تغريبه الى مارية ثم رجوعه واتقاضه بعد ذلك }

لما اشتد الحصار بالوزير أبي بكر بن غازي وفيت أمواله وأموال السلطان وظن أنه
أحيط به داخله الوزير محمد بن عثمان من مكانهم بحصاره في النزول عن البلد على الامان
والابناء فأجاب وخرج الى السلطان أبي العباس بن أبي سالم فعقد له أمانا بخطه وتحول
الى داره بفاس وأسلم سلطانه المنصوب للامير قبله منه الوزير محمد بن عثمان واستبد
في الاحتياط عليه الى أن بعثه الى السلطان ابن الاحرار فكان في جملة الابناء عنده ودخل
السلطان أبو العباس الى دار ملكه واقعد سريره ونفذت في الممالك أو امره وأقام
أبو بكر بن غازي على حاله بداره والخاصة بياكرونة والنقوس منطوية على تأميله
فغص به أهل الدولة وترددت فيه السعاية وتقبض عليه السلطان وأثخفه الى غساسة
وركب منها السفين الى مارية آخرت وسبعين فأقام بها شهرا ومخاطباته مترددة الى
الوزير محمد بن عثمان ثم عطفته عليه ربح فأذن له في القدوم الى المغرب والمقامة
بغساسة فقدمها أوائل سنة سبع واستبد بامارتها وبداله رأى في تأميل الوثبة ونظهر
ما كان يحقيه لابن عمه من المنافسة فخاطب ابن الاحرار وراء البحر ولاطفه بالتحف
والهدايا فكتب الى ابن عمه محمد بن عثمان يحضه على اعادته الى مكانه دفع الغوائل فأي
من ذلك ودخله وترمار بن عريف في بعضها كذلك فلح في الامتناع وحل سلطانه على
نبد العهد لابي بكر بن غازي فتسكر له وأجمع المسير اليه بعساكر العرب فخرج من فاس
سنة تسع وسبعين وبلغ الخبر الى أبي بكر بن غازي فاستجاش بالعرب وأحثهم للوصول
فوصل اليه الاحلاف من المعقل وسرب فيهم أمواله وخرج من غساسة فالتقى بينهم
نفسه وعمد الى بعض الطارئين فنصبه للامير مشبهها ببعض أبناء السلطان أبي الحسن

وزحف اليه السلطان حتى نزل سارافاً حقلت أحياء العرب أمام العساكر من بني
 مرين والجنيد ونجاش بن غازي معهم يدهم مائة ثم داخله وترمار بن عريف في الأذعان
 للسلطان عن شق الخلاف فأجاب ووصل به إلى سدة الملك فبعث به السلطان تاطا
 عليه إلى فاس فاعتقل به وأوزلت مقدمات العساكر بوادي ملوية ودخل صاحب
 تلمسان منها رعب فأوقد على السلطان من قومه وكبار مجلسه دلاطفا مديرا فاقبل منه
 وعقد السلم وأصدر به كتابه وعهده بخطه وانكفأ راجعا إلى حضرته بعد أن بث العمال
 في تلك النواحي على جبايتها فجمعوا له منها ماضى ولما احتل بدار ملكه أنفذ أمره
 بقتل أبي بكر بن غازي فقتل بحبس طعنا بالرمح واستوسق للسلطان أمره وأحكم
 العقد مع الأمير عبد الرحمن بن أبي يفلوس صاحب مراکش وترددت المهاداة بينهما
 بعض إلى بعض وإلى صاحب الأندلس واليه منهما عامل المغرب وبث بساطا وغبطا
 والحال متصله على ذلك لهذا العهد آخر سنة إحدى وثمانين أيام اشرافنا على هذا
 التأليف

{ الخبر عن اتقااص الصلح بين الأمير عبد الرحمن صاحب
 مراکش والسلطان أبي العباس صاحب فاس واستيلاء
 عبد الرحمن على ازموور ومقتل عاملها حسون بن علي }

كان علي بن عمر كبير بني ورتاجن وشيخ بني ويعلان منهم قد تميز إلى الأمير عبد الرحمن
 منذ أجازته إلى الأندلس واستيلائه على تازاربعه إلى حصار البلد الجديد مع السلطان
 أبي العباس كما تر فوصل في جملة إلى مراکش وكان صاحب شواره وكبير
 دولته وكان يظعن على خالد بن إبراهيم الهربرجي شيخ جاجة من قبائل المصامدة ما بين
 مراکش وبلاد السوس وقد كان علي بن عمر انتقض على ابن غازي الوزير المستبد بعد
 السلطان عبد العزيز ولحق بالسوس ومز بخالد بن إبراهيم هذا فاعترضه في طريقه وأخذ
 الكثير من أنقاله ورواحله وخلص هو إلى منجاة به بالسوس وقد حقق ذلك لخالد ثم حث
 شيوخ المعقل عندما أجاز الأمير عبد الرحمن من الأندلس إلى نواحي تازاروم اللحاق
 بهم فوفدوا عليه وسار معهم إلى أحيائهم وأقام معهم وهو في طاعة الأمير عبد الرحمن
 ودعوته إلى أن اتصل به بين يدي حصاره البلد الجديد مع السلطان أبي العباس فلما فتح
 السلطان البلد الجديد أقل سنة ست وسبعين واستولى على ملوكهم بها وفصل
 عبد الرحمن إلى مراکش كما كان الوفاق بينهم وسار علي بن عمر في جملة السلطان
 عبد الرحمن إلى مراکش واستأذنه في قتل خالد صاحبه فلم يأذن له فأحفظه ذلك وطوى
 عليه وبعد أيام صعد جبل وريكة في غر من أغراض الدولة وتقدم إلى حافده عامر

يقتل خالد فقتله بظاهر مراکش جده علي بن عمر بور يكة فقلطف له الامير عبد الرحمن
 وراسله بالملائنة والاستعطاف ثم ركب اليه بنفسه واستصلحه ونزل به الى مراکش
 فأقام معه أياماً ثم ارتاب وخلق بأزمور وعاملها يومئذ حسون بن علي الصبيحي فأغراه
 بالاجلاب على عمل مراکش وزحفوا جميعاً الى عمل صنهاجة وسرح الامير عبد
 الرحمن المدافعتهم كبير دولته يومئذ وابن عمه عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن منصور
 ابن أبي مالك عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق فخرج في العساكر ومعه منصور ومولى
 الامير عبد الرحمن فلقوا علي بن عمر فهزموه وأخذوا سواده ولبأ الى أزمور ثم وفد هو
 وحسونة بن علي الى السلطان بفاس ووقعت أثناء ذلك المراسلة بين السلطانيين وانعقد
 بينهما الصلح فأقام علي بن عمر بفاس ورجع حسون بن علي الى مكان عمله بأزمور
 ثم انتقض ما بين السلطانيين ثانياً وكان عند الامير عبد الرحمن اخوان من ولد محمد بن
 يعقوب بن حسان الصبيحي وهما علي وأحمد جرثومتا بني فساد وعدا علي كبيرهما علي
 ابن يعقوب بن علي بن حسان فقتله واستعدى أخوه موسى عليه السلطان فاعده
 وأذن له في أن يثأر منه بأخيه فقتله فخرج لذلك أحمد أخو علي وهم يقتل موسى فاستجار
 بموسى بن يعقوب بن موسى بن سيد الناس كبير بني ونكاسن وصهر الامير عبد الرحمن
 وأقام أياماً في جواره ثم هرب الى أزمور فلهقت نار الفتنة ونهض الامير عبد الرحمن
 الى أزمور فلم يطق حسان بن علي دفاعه فملكها عليه وقتله واستباحها وبلغ الخبر الى
 السلطان بفاس فنهض في عساكره وانتهى الى سلا ورجع الامير عبد الرحمن الى
 مراکش وسار السلطان في اتباعه حتى نزل بمحصن أكليم من مراکش وأقام هناك
 نحو من ثلاثة أشهر والقتال يتردد بينهم ثم سعى بين السلطانيين في الصلح فاصطلحوا على
 حدود العمالات أولاً وانكفأ صاحب فاس الى عمله وبلده وبعث الحسن بن يحيى بن
 حسون الصنهاجي عاملاً على الثغر بأزمور فأقام بها وكان أصله من صنهاجة أهل وطن
 أزمور وله سلف في خدمة بني مرين منذ أول دولتهم وكان أبوه يحيى في دولة السلطان
 أبي الحسن عاملاً في الجباية بأزمور وغيرها وهاك في خدمته بتونس أيام مقام السلطان
 بها وترك ولده يستعمل في مثل ذلك ونزع الحسن هذا منهم الى الجندية فلبس شاربها
 ونصرف في الولاية المناسبة لها واتصل بخدمة السلطان أبي العباس لا قول يبعثه
 بطنجة وكان يومئذ عاملاً بالقصر الكبير فدخل في دعوته وصار في جلته وشهد معه الفتح
 واستعمله في خطط السيف حتى ولاه أزمور وهذه الولاية فقام بها كما ذكره (وأما
 الصبيحيون) فالخبر عن أوليتهم أن جدهم حسان من قبيلة صبيح من أفاريق سود جاء
 مع عبد الله بن كندوز الكمي من بني عبد الواحد حين جاء من تونس وأوفد على السلطان

ابن عبد الحق ولقبه بكامل وكان حسان من رعاياه فلما استقر عبد الله بن كندوز بناحية
مراكش وأقطعته السلطان يعقوب في أعمالها وكان الظاهر الذي يحمل عليه السلطان
متفرقا في سارية المغرب فجمعه وجعله لنظر عبد الله بن كندوز فجمع له الرعايا وكبيرهم
يومئذ حسان الصبيحي فكان يباشر السلطان في شأن ذلك الظاهر ويطلع عليه في مهماته
فصلت له مداخلة أجلبت إليه الحظ حتى ارتفع وكبر ونشأ في ظل الدولة وغيرها
وتصرفوا في الولايات فيها وانفردوا بالشاوية فلم تزل ولايتها متوارثة فيهم منقسمة بينهم
لهذا العهد إلى ما كانوا يتصرفون فيه من غير ذلك من الولايات وكان حسان من الولد
على ويعقوب وطهه وغيرهم ومن حسان هذاتفرعت شعوبهم في ولده وهم لهذا
العهد متصرفون في الدولة على ما كان سلفهم من ولاية الشاوية والنظر في راحل
السلطان والظاهر الذي يحمل من الأبل ولهم عدد وكثرة ونباهة في الدولة والله أعلم

{ الاتقاظ الثاني بين صاحب فاس وصاحب مراكش }
{ ونهوض صاحب فاس إليه وحصاره ثم عودهما إلى الصلح }

لما رجع السلطان إلى فاس على ما استقر من الصلح طلب الأمير عبد الرحمن أن يدخل
عمالة منهاجة ودكالة في أعماله وكتب السلطان إلى الحسن بن يحيى عامل أزموروت تلك
العمالة بأن يتوجه إليه ويستأجر المذاهب في ذلك دونه وكان الحسن بن يحيى مصطنعا على
الدولة فلما وصل إليه داخل في الخلاف وان يملكه تلك العمالة فازداد الأمير عبد
الرحمن بذلك قوة على أمره وزعل على صاحب فاس بأن يكون حذابين الدولتين وإدام
ربيع واستقر صاحب فاس على الأباية من ذلك فنهض الأمير عبد الرحمن من مراكش
ودخل الحسن بن يحيى في طاعته فلكها وبعث مولاة منصور إلى العساكر إلى انقضاء
فاستولى عليها وصادر أعيانها وقاضياها واليهاء وبلغ الخبر إلى السلطان فنهض من
فاس في عساكره وانتهى إلى سلا فهرب منصور من انقضاء وتركها ولحق بمولاه عبد
الرحمن فأجفل من أزموروت إلى مراكش والسلطان في أثره حتى انتهى إلى قنطرة
الوادى على غلوة من البلد وأقام خمسة أشهر يحاصرها واتصل الخبر بالسلطان ابن
الاجر صاحب الأندلس فبعث خالصة الوزير أبا القاسم الحكيم الرندي إليه وقد الصلح
بينهم ما فعهده على أن يستقر السلطان أولاد الأمير عبد الرحمن من بني مرين وغيرهم
تزعوا عنه وكان محمد بن يعقوب الصبيحي لقي في طريقه مولى الأمير عبد الرحمن جاء به
مكرها إلى السلطان وكان من النازعين أيضا يعقوب بن موسى بن سيد الناس كبير بني
ونكاسن وأبو بكر بن رحو بن الحسن بن علي بن أبي الطلاق ومحمد بن سعود الادويسي
وزيان بن عمر بن علي الوطاسي وغيرهم من المشاهير وقد مواعى السلطان بسلافا كرمهم

ورحل راجعا الى فاس والله أعلم

{ انتفاض علي بن زكريا شيخ الهسا كره علي الامير عبد
{ الرحمن وقتله بمولاه منصور ومقتل الامير عبد الرحمن }

لما رجع السلطان الى فاس وبدا من الخلل في دولة الامير عبد الرحمن وانتفاض الناس عليه ما قد مناه نزع يده من التعويل على العساكر وشرع في تحصين البلد وضرب الاسوار على القصبة وحضر الخنادق وتبين بذلك اختلال أمره وكان علي بن زكريا شيخ هسكورة وكبير المصامدة وكان في دعوته منذ دخل مراکش فتلا في أمره مع صاحب فاس ومدا اليه يد من طاعته ثم انتفض علي الامير عبد الرحمن ودخل في دعوة السلطان وبعث اليه الامير عبد الرحمن مولاه منصور رايسا لآل فأسد اليه في طريقه من حاشيته من قتله وبعث برأسه الى فاس فنهض السلطان في عساكره الى مراکش واعتصم الامير عبد الرحمن بالقصبة وقد كان أفرد هاجن المدينة بالاسوار وخندق عليها ذلك السلطان المدينة ورتب على القصبة المقاتلة من كل جهة ونصب الآلة وأدار عليها من جهة المدينة حائطاً وأقام يحاضرها تسعة أشهر يغاديرها القتال ويرأوها وكان أحمد بن محمد الصبيحي من الذين بووا المقاعد لقتالها فهم بالانتفاض وحدثته نفسه بغدرة السلطان والتوثب به وسعى بذلك الى السلطان فتقبض عليه وجبسه وبعث السلطان بالنفير الى أعماله فتوافقت الامداد من كل ناحية وبعث اليه صاحب الاندلس مدداً من العسكر فلما اشتد القتال والحصار بالامير عبد الرحمن ونفذت الاقوات وأيقن أصحابه بالهلكة وأهملتهم أنفسهم وهرب عنه وزيره محمد بن عمر شيخ الهسا كره والمصامدة لعهد السلطان أبي الحسن وابنه وقد مر ذكره فلما لحق هذا بالسلطان وعلم انه اغتاج مضطراً قبض عليه وجبسه ثم انقض الناس عن الامير عبد الرحمن ونزلوا من الاسوار ناجين الى السلطان وأصبح في قصبته منفرداً وقد بات ليلته يراوض ولديه على الاستماتة وهما أبو عامر وسليم وركب السلطان من الغد في التعبية وجاء الى القصبة فاقبضهم باجتماعهم ولقيهم الامير عبد الرحمن وولدها مباشراً الى الميدان بين أبواب دورهم فجاءوا معهم بجولة قتل فيها وولدها قتلهم علي بن ادريس وزيان بن عمر الوطاسي وطال ما كان زيان يترى يدي نعمهم ويجر ذيله خيلاً في بجاههم فذهب مثلاً في كفران النعمة وسوء الجزاء والله لا يظلم من قال ذرة وكان ذلك خاتم جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين احدى سنين من امارته على مراکش ثم رحل السلطان منقلبا الى فاس وقد استولى على سائر أعمال المغرب وظفر بعدوه ودفع النازعين عن ملكه والله أعلم

{ احلاب العرب على المغرب في مغيب السلطان بغريته من ولد أبي علي }
{ وأبي تاشفين بن أبي جوح صاحب تلسان ومجى أبي جوح على أثرهم }

كان أولاد حسين من عرب المعقل مخالفين على السلطان من قبل مسيره الى
مراكش وكان شيخهم يوسف بن علي بن غانم قد حدثت بينه وبين الوزير القائم
على الدولة محمد بن عثمان منافرة وفتنة وبعث العساكر الى مصلحاسة مغرب ما كان
لهم من العقار والاملاك وأقام منتقضا بالفقر فلما حاصر السلطان الامير عبد الرحمن
بمراكش وأخذ بمنقعه أرسل أبا العشار بن عمه منصور الى يوسف بن علي وقومه
ليجلبوا به على المغرب ويأخذوا بحجزة السلطان عن حصاره فصار لذلك ولما قدم على
يوسف سار به الى تلسان متهيئا بالسلطان أبي جوح ذلك القصد لما كان بينه
وبين الامير عبد الرحمن من العهد على ذلك فبعث أبو جوح معهم ابنه أبا تاشفين في بعض
عساكره وسار في الباقيين على أثرهم وسار أبو تاشفين وأبو العشار الى أحياء العرب
فدخلوا الى أحواز مكثاسة وعاثوا فيها وكان السلطان عند سفره الى مراكش استخلف
على دار ماسكه بفاس علي بن مهدي العسكري في جماعة من الجنود واستبعد بوترمار بن
عريف شيخ سويد وولى الدولة المقيم بأحياء ملوية فخالف بين عرب المعقل واستألف
منهم العمارة والمنبات وهم الاحلاف واجتمع مع علي بن مهدي وسار والمدافعة العدو
بنواحي مكثاسة فصدوهم عن مراكش ومنعوهم من دخول البلاد فأقاموا متواقفين
أياما وقصد أبو جوح في عسكره مدينة تازي وحاصرها سبعا وخرب قصر الملك هنالك
ومسجده المعروف بقصر تازي وروى وبينما هم على ذلك بلغ الخبر الباقيين بنفخ مراكش
وقتل الامير عبد الرحمن فأجفلوا من كل ناحية وخرج أولاد حسين وأبو العشار
وأبو تاشفين والعرب الاحلاف في اتباعهم وأجفل أبو جوح عن تازي راجعا الى تلسان
ومرت بقصر وتمرمار في نواحي بطوية المسمى بمرادة فهدمه ووصل السلطان الى فاس
وقدم له الظهور والفتح الى ان كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

* (نموض السلطان الى تلسان وقصصها وتخرجها) *

كان السلطان لما بلغه ما فعل العرب وأبو جوح بالمراب لم يشغله ذلك عن شأنه ونقم على
أبي جوح ما أتاه من ذلك وانه نقض عهده من غير داع الى النقض فلما احتل بدار ملكه
بفاس أراح أياما ثم أجمع النهوض الى تلسان وخرج في عساكره على عادتهم وانتهى
الى تاوريرت وبلغ الخبر الى أبي جوح فاضطرب أمره واعتزم على الحصار وجمع أهل
البلد عليه واستعدوا له ثم خرج في بعض تلك الليالي بولده وأهله وخاصته وأصبح محبسا
بالصفصاف وانقض أهل البلد اليه بعضهم بعياله ولده مستمسكين به متفادين من معزة

هجوم العساكر فلم يرعه ذلك عن قصده وارتمل ذاهبا الى البطحاء ثم قصد بلاد مغراوة
فنزّل في بني بوسعيد قريبا من شلف وأنزل أولاده الاصغر وأهله بحصن تاجمومت
وجاء السلطان الى تلمسان فللكها واستقر فيها أياما ثم هدم أسوارها وقصور الملك بها
باغراء ولته وترمارجزاء بما فعله أبو جوحى فخر بقتل قصر تازروت وحصن مرادة ثم خرج
من تلمسان في اتباع أبي جوحى ونزل على مرحلة منها وبلغه الخبر هنالك بإجازة السلطان
موسى ابن عمه أبي عنان من الأندلس الى المغرب وأنه خالفه الى دار الملك فأنسكه وأرجعه
وأغذ السير الى المغرب كما ذكره ورجع أبو جوحى الى تلمسان واستقر في ملكه ثم اكمل كرامه
في أخباره

{ إجازة السلطان موسى ابن السلطان أبي عنان من الأندلس الى المغرب }
{ واستيلائه على الملك وظفره بابن عمه السلطان أبي العباس وأزعاجه الى الأندلس }

قد قدّم أن السلطان محمد بن الأحمر الخلع كان له تحكم في دولة السلطان أبي
العباس بن أبي سالم صاحب المغرب بما كان من اشارته على محمد بن عثمان بيمته
وهو معتقل بطنجة ثم بما أمده من مدد العساكر والاموال حتى أمره واستولى
على البلد الجديد كما قدّمناه في أول خبره ثم بما كان له من الزبون عليهم بالقراية
المرشدين الذين كانوا معتقلين بطنجة مع السلطان أبي العباس من أسباط السلطان
أبي الحسن من ولد أبي عنان وأبي سالم والفضل وأبي عامر وأبي عبد الرحمن وغيرهم
وكانوا متعاهدين في معتقلهم أن من أتاح الله له الملك منهم يخرجهم من الاعتقال
ويجيزهم الى الأندلس فلما بويع السلطان أبو العباس وفي لهم بهذا العهد وأجازهم الى
الأندلس فنزلوا على السلطان ابن الأحمر كرم نزل أنزلهم بقصوره لملكه بالحراة وقرب
لهم المراكب وأفاض عليهم العطاء ووسع لهم الجرايات والارزاق وأقاموا هنالك
في ظل ظليل فكان لهم به وثوب على ملك المغرب وكان الوزير القائم بها محمد بن عثمان
يقدر له قدر ذلك فيجري في أغراضه وقصوده ويحكمه في الدولة ما شاء أن يحكمه حتى
توجهت الوجوه الى ابن الأحمر وراه البحر من أشياخ بني مرين والمغرب وأصبح المغرب
كأنه من بعض أعمال الأندلس ولما نهض السلطان الى تلمسان خاطبوه وأوصوه
بالمغرب وترك محمد بن عثمان بدار الملك كاتبه محمد بن الحسن كان مصطفا عنده من
بقية شيع الموحدين ببجاية فاخصه ورفاه واستخلفه في سفره هذا على دار الملك فلما
اتموا الى تلمسان وحصل لهم من الفتح ما حصل كتبوا بالخبر الى السلطان ابن الأحمر مع
شيطان من ذرية عبوب قاسم المرواني كان بدارهم وهو عبد الواحد بن محمد بن عبو
كان يسمونه قسه الى العظام التي ليس لها بأهل ويتربص لذلك بالدولة وكان ابن الأحمر

مع كثرة تحكّمهم فيهم يتنقّى لهم بعض الاوقات بما يأتونه من تقصير في شفاعته أو مخالفة
 في الامر لا يجدون عنها وليجة فيه طمّح لهم ذلك فلما قدم عليه عبد الواحد هذا بجبر الفتح
 وقص عليه القصص دس له أن أهل الدولة مضطربون على سلطانهم ومستهبدون به
 لو وجدوا وبلغ من ذلك ما حل وما لم يحمل وأشار له بجلاء المغرب من الحامية جلة وأن
 دار الملك ليس به الا كاتب حضري لا يحسن المدافعة وهو أعرف به فانتهاز الفرصة ابن
 الاحمر وجهز موسى ابن السلطان أبي عنان من الاسباط المقيمين عنده واستوزله
 مسعود بن رحوب مائى من طبقات الوزراء من بني مرين ومن بني قودر من أخلافهم
 وله في ذلك سلف وقد كان بعثه من قبل وزير اللا مير عبد الرحمن بن أبي يفلوس حين
 أجاز الى المغرب أيام استبداد أبي بكر بن غازي فلم يزل معه حتى كان حصار البلد الجديد
 واستيلاء السلطان أبي العباس عليها وذهب عبد الرحمن الى مراكنش فاستأذنه
 مسعود في الانصراف الى الاندلس فأذن له ورجع عنه الى فاس ثم فارقها وأجاز الى
 الاندلس متودعا ومتوددا لكل ومعو لا على ابن الاحمر فلقاه بالقبول وأوسع له التزول
 والجراية وخطبه بنفسه وأحضره مع ندما نه ولم يزل كذلك الى أن جهزه وزير
 الى المغرب مع السلطان أبي عنان وبعث معه ماعسكرا ثم ركب السفين الى سبتة
 وكانت بينه وبين شرفائها ورؤساء الشررى بهم امداخلة فقاموا بدعوة السلطان موسى
 وأدخلوه وقبضوا على عاملها رحوب بن الزعيم المكدولى وجأزابه الى السلطان فلكها
 غزوة صغر من سبعة ست وثمانين وسلمها الى ابن الاحمر فدخلت في طاعته وسار هو الى
 فاس فوصلها الايام قريية وأحاط بدار الملك واجتمع عليه الغوغاء ونزل الدهش محمد
 ابن الحسن فبادر بطاعته ودخل السلطان الى دار الملك وقبض عليه لوقته وذلك
 في عشر ربيع الاول من السنة وجاء الناس بطاعته من كل جانب وبلغ الخبر الى
 السلطان أبي العباس بمكانه من نواحي تلسان بأن السلطان موسى قد نزل بسبتة فجهز
 على بن منصور ورجحان الجند وجند النصارى يسابه مع طائفة منهم وبعثهم حامية لدار
 الملك فأتوها الى تازاو بلغهم خبر فتحها فأقاموا هنالك وأغذ السلطان أبو العباس
 السير الى فاس فلقهم خبر فتحها بتاور يرت فقتلهم الى ملوية وتردد في رأيه بين السير الى
 سجلماسة من المغرب أو قصد المغرب ثم استقر عزمه ونزل بتازاو أقام فيها أربعة
 وتقدم الى الركن وأهل دولته خلال ذلك يخوضون في الانتفاض عليه تسلا الى ابن
 عمه السلطان موسى المتولى على فاس ويوم أصبح من الركن أرجفوا به ثم انتفضوا عليه
 طوائف قاصدين فاس ورجع هو الى تازا بعد أن اتهم معسكره وأضرمت النار
 في خيامه وخزائنه ثم أصبح بتازا من ليلته فدخلها وعاملها يومئذ الخبر من موالى

السلطان أبي الحسن وذهب محمد بن عثمان الى ولي الدولة وترمار بن عريف وأمره
المغرب من المعقل ولما دخل السلطان أبو العباس الى تازا كتب الى ابن عمه السلطان
موسى يذكره العهد بينهما وقد كان السلطان ابن الاخر عهد اليه أن يبعث به اليه
ان ظفر به فبادر السلطان موسى باستدعائه مع جماعة من وجوه بني عسكر أهل تلك
الناحية وهم زكريا بن يحيى بن سليمان ومحمد بن سليمان بن داود بن اعراب ومعههم
العباس بن عمر الوستائي فجاءوا به وأنزلوه بالزاوية بغدير الحص بظاهر فاس فقبضه هناك
ثم بعثه الى الاندلس موكل به مع عمر بن رحو أخو الوزير مسعود بن ماسي واستحب
ابنه أبا فارس وترك سائرهم بفاس واجاز البحر من سبتة فأنزله السلطان ابن الاخر بقلعة
ملكها الجراء وفك قيوده ووكل به ووسع له في الجراية فأقام هناك محتاطا به الى أن كان
مانذ كره ان شاء الله تعالى

(نسبة الوزير محمد بن عثمان ومقتله)

أصل هذا الوزير محمد بن الكاس احدى بطون بني ورتاجين وكان بنو عبد الحق عند
ماتوا ملوكهم بالمغرب يستعملونه منهم في الوزارة وربما وقعت بينهم هناك وبين بني
ادريس وبني عبد الله منافسة قتلوا فيها بعض بني الكاس منهم في دولة السلطان أبي
سعيد وابنه أبي الحسن ثم استوزره السلطان أبو الحسن بعد مهلك وزيره يحيى بن طلحة
ابن محلي بمكانه من حصار تلمسان وقام بوزارته أياما وجرمعه وقعة طريف سنة
احدى واربعين من هذه المائة واستشهد فيها ونشأ ابنه أبو بكر في ظل الدولة بتمتع
بحسن الكفالة وسعة الرزق وكانت أمه أم ولد وخلقها عليها ابن عمه محمد بن عثمان هذا
الوزير فنشأ أبو بكر في حجره وكان أعلى رتبة منه بأولية أبيه وسلطه حتى اذا بلغ أشده
واستوى سمته الحال وجال امصار الملوك في اختياره وترشيحه حتى استوزره
السلطان عبد العزيز كما قلناه وقام بوزارته أحسن قيام وأصبح محمد بن عثمان هذا
رديقه وهلك السلطان عبد العزيز فنصب أبو بكر ابنه السعيد للملك صبيال يشغر وكان
من انتفاض أمره وحصاره بالبلد الجديد واستيلاء السلطان أبي العباس عليه
ما قد مناه قام محمد بن عثمان بوزارة السلطان أبي العباس مستبدا عليه ودفع اليه أمور
ملكه وشغل بلداته فقام محمد بن عثمان بوزارة السلطان أبي العباس من أمور الدولة
ما عاناه حتى كان من استيلاء السلطان موسى على دار ملكهم ماسر وانقض بنومرين
عنه للسلطان أبي العباس كما ذكرناه ورجع الى تازا فدخلها السلطان أبو العباس
وفارقهم محمد بن عثمان الى ولي الدولة وترمار بن عريف وهو مقيم بتازا وتذم له
فتحبهم له وترمار وأعرض عنه فسار عددا الى أحياء التبت من عرب المعقل كانوا

هناك قبله تازالذمة صحابة كانت بينه وبين شيخهم أحمد بن عبوق قتل عليه متذمما
به فحاده وبعث بجبره الى السلطان فجهز اليه عسكر ارفع المزور عبد الواحد بن محمد بن
عبو بن قاسم بن ورزوق بن بومر يبط والحسن العوفي من الموالي قتل آمنه العرب
وأسلوه اليهم فجاؤا به وأشهره يوم دخوله الى فاس واعتقل أياما وامتنع في سبيل
المصادرة ثم استصنى ثم قتل ذبحا بحبسسه والله وارث الارض ومن عليها

{ الخبر عن خروج الحسن بن الناصر بفمارة }
{ ونهوض الوزير ابن ماسي اليه بالعساكر }

لما استقل السلطان موسى بملك المغرب وقام مسعود بن ماسي بوزارته مستبدا عليه
وكان من تغريبهم السلطان أبا العباس الى الاندلس وقتلهم وزيره محمد بن عثمان
وافترق أشباع الوزير محمد بن عثمان وقرابته وبطائه فطلبوا بطن الارض ولحق
منهم ابن أخيه العباس بن المقداد بتونس فوجد هناك الحسن بن الناصر ابن السلطان
أبي علي قد لحق بهم امن مقره بالاندلس في سبيل طلب الملك فثار له وأى في الرجوع به الى
المغرب لطلب الامر هناك فخرج به من تونس وقطع المفاوز والمشايق الى أن انتهى الى
جبل غمارة ونزل على أهل الصفيحة منهم فأكرموا مشوا وتقبلوه وأعلنوا بالقيام بدعوته
واستوزر العباس بن المقداد وبلغ الخبر الى مسعود بن ماسي فجهز العساكر مع أخيه
مهدى بن ماسي فحاصره بجبل الصفيحة أياما وامتنع عليهم فجهز الوزير مسعود بن
ماسي بالعساكر من دار الملك وسار لحصاره ثم رجع من طريقه لما بلغه من وفاة
السلطان بعده والله أعلم

*(وفاة السلطان موسى والبيعة للمتصرف ابن السلطان أبي العباس) *

كان السلطان موسى لما استقل بملك المغرب استنكف من استبداد ابن ماسي عليه
وداخل بطائيه في الفتنة به وأكثر ما كان يفاوض في ذلك كاتبه وخالصته محمد بن كاتب
أبيه وخالصته محمد بن أبي عمر وكان للسلطان موسى ندما يطلعهم على الكثير من أموره
منهم العباس بن عمر بن عثمان الوستائي وكان الوزير مسعود بن ماسي قد خلف أبا عمر على
أتمه ورث في حجره فكان يدلي اليه بذلك وينهى اليه ما يدور في مجلس السلطان في شأنه
فحصلت للوزير بذلك نفرة طلب لاجلها البعد عن السلطان وبادر للخروج للدفاع
الحسن القائم بفمارة واستخلف على دار الملك أخاه يعيش بن رحو بن ماسي فلما انتهى
الى القصر الكبير لحقه الخبر بوفاة السلطان موسى وكانت وفاته في جمادى الاخرى
طريقه المرض فهلك ليوم وابله ثلاث سنين من خلافته وكان الناس يرمون يعيش أخا
الوزير بأنه سممه وبادر يعيش فنصب ابن عمه للملك وهو المتصرف ابن السلطان أبي

العباس وانكفأ راجعا لوزير مسعود من القصر وقتل السبيح محمد بن موسى من طبقة الوزراء وقد مر ذكره وذكر قومه وكان اعتقاله أيام السلطان موسى فقتله بعد وفاته واستمرت الدولة في استقلاله والله أعلم

(اجازة الواثق محمد بن أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن من الاندلس والبيعة له)

كان الوزير مسعود بن ماسي لما استوحش من السلطان موسى بعث ابنه يحيى وعبيد الواحد المزوار الى السلطان ابن الاحمر يسأل منه اعادة السلطان أبي العباس الى مملكته فأخرجه ابن الاحمر من الاعتقال وجأه الى جبل النخير وم اجازته الى العدة فلما توفى السلطان موسى بد الوزير مسعود في أمره ودس للسلطان ابن الاحمر في رده وأن يبعث اليه بالواثق محمد بن أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن من القرابة المقيمين عنده ورآه ألقى بالاستبداد والحجر فأسعفه ابن الاحمر في ذلك ورد السلطان أحمد الى مكانه بالحجر وأجاء بالواثق فحضر بجبل الفتح عنده وفي خلال ذلك وصل جماعة من أهل الدولة وانهضوا على الوزير مسعود وحقوا بسبته وأجازوا الى السلطان ابن الاحمر وهم يعيish ابن علي بن فارس وسيور بن يحيى بن عمر الونكاسي وأحمد بن محمد الصبيحي فوفد اليهم الواثق ورجعوا به الى المغرب على أنهم في خدمة الوزير حتى اذا انتهوا الى جبل زرهون واعتصموا بجبلهم ولحق بهم من كان على مثل دينهم من الخلاف على ابن ماسي وصاروا معهم يداهم مثل طلحة بن الزبير الورتاجي وسيور بن يحيى بن عمر الونكاسي ومحمد التونسي من بني أبي الطلاق وفارح بن مهدي من معلوجي السلطان وأصله من شوالي بني زيان ملوك تلمسان وكان أحمد بن محمد الصبيحي حين جاء مع الواثق قد استطاع على أصحابه وأظهر الاستبداد بها كان من طائفة الجند المستخدمين فغص به أهل الدولة وتبرؤا منه للسلطان الواثق فأظهر لهم البراءة منه فوثبوا وقتلوه عند خيمة السلطان وتولى كبير ذلك يعيish بن علي بن فارس الياباني كبير بني مرين فذهب مثلا في الغابرين ولم تبق عليه سماء ولا أرض وكان رزق بن بوفريط من موالى بني علي بن زيان من شيوخ بني ونكاس من أعيان الدولة ومقدمي الجند قد انتفض على الدولة أيام السلطان موسى ولحق بأحياء أولاد حسين من عرب المعقل المخالفين منذ أيام السلطان موسى ونزل على شيخهم يوسف بن علي بن غانم لذة صحابة بينهم من جوارهم في المواطن وكان معه في ذلك محمد بن يوسف بن علل كان أبوه يوسف من مشايخ السلطان أبي الحسن ونشأ دولته استوحش من الوزير طلحة بالعرب فلما جاء هذا السلطان الواثق قد ما عليه فلقمها بالتكرمة وأحلهم في مقامهما من الدولة وخرج الوزير مسعود بن ماسي في العساكر ونزل قبائلهم بجبل مغيلة وقتلهم هنالك أياما ودخل الذين مع

الوائق واستمالهم وبعث عسكرا الى مكاسة فحاصروها وكان بها يومئذ عبد الحق بن
الحسن بن يوسف الورتاجي فاستنفذ منهم ما وملكها وترددت المراسلات بينه وبين
الوائق وأصحابه على أن ينصبوه للامر ويبيع بالمتنصر المنسوب عنده الى أبيه
السلطان أبي العباس بالاندلس وقبض على جماعة من كان مع الوائق مثل المزور عبد
الواحد وقتله وعلى فارج بن مهدي وجبسه وعلى الخيرة مولى الأمير عبد الرحمن وامتحنه
وعلى آخرين سواهم ثم قبض على جماعة من بطانة السلطان موسى كانوا يداخلونه في
القبض والقتل به فحبسهم وقتل بعضهم وعلى جند الاندلس الذين جاؤا مدد للوائق
وعلى قوادهم من معلوحي ابن الاخر فأودعهم السجن ثم قبض على كاتب السلطان
موسى بن أبي الفضل بن أبي عمر مرجعه من السفارة عن سلطانه الى الاندلس فاعتقله
وصادره ثم خلى سبيله ثم بعث الى الحسن بن الناصر النازي بجبل الصفيحة من غماره مع
اذريس بن موسى بن يوسف الماياني فخارعه باستدعائه للملك والبيعة له ففعلوا به
وجاء به فاعتهله أياما ثم أجاز له الاندلس واستقر الامر على ذلك والله أعلم

(السنن بين الوزير ابن ماسي وبين السلطان ابن الاخر واجازة)
السلطان أبي العباس الى سبته لطلب مله واستيلاؤه عليهم

لما بلغ الوزير ابن ماسي للوائق ورأى أنه قد استقل بالدولة ودفع عنها الشواغب
وصرف نظره الى ما فرط من أعمال الدولة وافتتح أمره بسبته وقد كان السلطان موسى
لاول اجازته أعطاها لابن الاخر كما ترقيت اليه الآن الوزير ابن ماسي في ارتجاعها
منه على سبيل الملاطفة فاستشاط لها ابن الاخر وبلغ في الرد ففسأت الفتنة لذلك وجهر
ابن ماسي العساكر لحصار سبته مع العباس بن عمر بن عثمان الوسماني ويحيى بن علال بن
أحمدود والرئيس محمد بن أحمد الابكم من بني الاخر ثم من بيت السلطان الشيخ فاتح
أمرهم ومهددواتهم وراسل السلطان اشيلية والجلافة من بني أدفونش وراء البحر
بأن يبعث اليهم ابن عم السلطان ابن الاخر محمد بن اسمعيل مع الرئيس الابكم ليحلبا من
فاحيته على الاندلس وجاءت عساكر الوزير الى سبته فحاصروها ودخلوها غنوة
واعتصم حامية الاندلس الذين كانوا بها بالقبضة واتعلت الجولة بين الفريقين وسط
البلد وأرقد أهل القصبه النيران بالجبل علامة على أمرهم ليراها ابن الاخر وكان مقبلا
بما لفته فبادر بتجهيز الاسطول مشحونا بالمقاتلة مددا لهم ثم استدعى السلطان أبو
العباس من مكانه بالجزء واركب السفين الى القصبه في غرة صفر سنة تسع وثمانين
وأشرف عليهم من الغد وناداهم من السور يدعوهم الى طاعته فلما رأوه اضطربوا
واقترعوا وخرج اليهم فتهب سوادهم ودخلوا في طاعته متسايلين ورجع جهور العسكر

ومقدّموهم إلى طنجة واستولى السلطان على مدينة سبتة وبعث إليه ابن الأحمر
بالتزول عنها وردّها إليه فاستقرت في ملكه وكنيتهم ببايعته وكان يوليه أمر الأضياف
الواردين والله تعالى أعلم

{ مسير السلطان أبي العباس من سبتة لطلب ملكه }
{ بفاس ونهوض ابن ماسي لدفاعه ورجوعه منهزما }

ولما استولى السلطان أبو العباس على سبتة وتم له ملكها واعتزم على السير لطلب ملكه
بفاس وأغراه ابن الأحمر بذلك ووعدّه بالممدد لما كان من مداخله ابن ماسي بالجماعة من
بطانته في أن يقتلوه ويملكوا الرئيس الأبيكم يقال أن الذي داخله في ذلك من بطانة ابن
الأحر يوسف بن مسعود البلنسي ومحمد بن الوزير أبي القاسم بن الحكيم الرندي وشعر
بهم السلطان ابن الأحمر وهو يومئذ على جبل الفتح بطالع أمور السلطان أبي العباس
فقتلهم جميعا وأخوانهم ويقال أن ذلك كان بسعاية القائم على دولته مولاه خالد كان
يفض بهم ويعاديهم فأخفى عليهم هذه وقت سعيته بهم فاستنشاط ابن
الأحر غضبا على ابن ماسي وبعث إلى السلطان أبي العباس يستنفره للرحلة
إلى طلب ملكه فاستخلف على سبتة رحو بن الزعيم المكرودي عاملها من
قبل كما ترّوسار إلى طنجة وعاملها من قبل الواثق صالح بن رحو البياضي ودعه بها
الرئيس الأبيكم من قبل العساكر فحاصرها أياما وامتنعت عليه فمر عنها الكتاب
وسار عنها إلى أصيلا فدخلت في دعوته وملكها ونهض الوزير من فاس في العساكر
بعد أن استخفف أخاه يعيش على دار الملك وسار ولحقته مقدمته بأصيلا فارقها
السلطان أبو العباس وصعد إلى جبل الصفيحة فاعتصم به وجاء الوزير ابن ماسي
فقدّم إلى حصاره بالجبل وجمع عليه رماة الرجل من الأندلسيين الذين كانوا بطنجة
وأقام يحاصره بالصفيحة شهرين وكان يوسف بن علي بن غانم شيخ أولاد حسنين من
عرب المعقل مخالفا على الوزير مسعود وداعية إلى السلطان أبي العباس وشيعة له
وكان يرسل ابن الأحمر في شأنه فلما سمع باستيلائه على سبتة وأقبله إلى فاس جمع أشياعه
من العرب ودخل في طاعته إلى بلاد المغرب ما بين فاس ومكاسة وشن الغارات على
البيسائط واكتسحها وأرجف الرعايا وأجفلوا إلى الحصون وكان وترمار بن عريف ولي
الدولة شيعة للسلطان وكان يكاثره وهو بالاندلس ويكاتب ابن الأحمر بشأنه فلما اشتد
الحصار بالسلطان في الصفيحة بعث ابنه أبا فارس إلى وترمار بمكانه من نواحي تازا
وبعث معه سيور بن يحيى بن عمر فقام وترمار بدعوته وسار به إلى مدينة تازا
وغاملها سليمان العودودي من قرابة الوزير ابن ماسي فلما نزل بها أبو فارس ابن السلطان

بادر الى طاعته وأمكنه من البلد واستوزر سليمان هذا وسار الى صفرواومعه وترمار
للاجماع بعرب المعقل وأسفهم الى حصار فاس وكان محمد بن آدمغة عاملا على
ورغة فبعث اليه السلطان عسكريا مع العباس بن المقداد ابن أخت الوزير محمد بن
عثمان فقتلوه وجاءوا برأسه ونجم الخلاف على يعيش بالباد الجديد من كل جهة وطير الخبر
بذلك كله الى أخيه بمكانه من حصار السلطان بالصفحة فانقضت عنه العساكروا بفل
راجعا الى فاس وار السلطان في اتباعه ودخل في طاعته عامل مكاسسة وجاء الخبر
موسى الأمير عبد الرحمن واقبه يوسف بن علي بن غانم ومن معه من احياء العرب وساروا
جميعا الى فاس وكان أبو فارس ابن السلطان قد رحل من تازا الى صفروا للقاء أبيه
فاعترضه ابن ماسي في العساكر وجاء أن يقله واقبه بن يهلول فترع أهل المعسكر الى أبي
فارس ابن السلطان وهو بمكاسسة فارتحل يغذ السير الى فاس وسار ابنه أبو فارس لقاؤه
على وادي النجاوصجوا البلد الجديد فنزلوا عليه بجموعهم وقد اعترضهم به الوزير في
أوليائه وبطائنه ومعه بغير اسن بن محمد السالفي ومراهن بن مري بن الذين استتره منهم
عند مسيره للقاء السلطان بأصيلا والله أعلم

* (ظهر ورد عوة السلطان أبي العباس في مرا كش واستيلاء أوليائه عليها) *

كان الوزير مسعود بن ماسي قد ولي على مرا كش وأعمال المصامدة أخاه عمر بن
رحو وكانت منتظمة في طاعته فلما بلغ الخبر بوصول السلطان الى سبتة واستيلائه عليها
قامت رؤس أوليائه الى اظهار دعوته بتلك النواحي فقام بدعوته بجبل الهساكرة على
ابن زكريا وبعث الوزير مسعود من مكانه في حصار السلطان بالصفحة في امداده
بالعساكر من مرا كش فزحف اليه مخلوف بن سليمان الوارثي صاحب الاعمال ما بين
مرا كش والسوس وقعد الباقون عن نصره وتفرقوا وصعد أبو ثابت طافد على بن عمر
الى جبل الهساكرة ومعه يوسف بن يعقوب بن علي الصبيحي فاستمد على بن زكريا ورجع
الى مرا كش مجلبا على علي بن رحو بها وكتب للسلطان بذلك وهو بمكاسسة متوجها
الى فاس فكتب اليه بأن يصله بعساكر مرا كش لحصار دار الملك فجمع العساكر
واستخلف على قصبة مرا كش بعض بني عمه وعلق بالسلطان وأقام معه في حصار البلد
الجديد والله أعلم

* (ولاية المنتصر بن السلطان أبي علي على مرا كش واستيلائه بها) *

كان السلطان أبو العباس حين ملك المغرب بعث ابنه المنتصر في البحر الى سلا
واستوزر له عبد الحق بن يوسف الورتاجني وأقام ومعه رزوق بن توفير يط راجعا
من دكالة حين نزول السلطان على البلد الجديد فتلطف في استدعائه ثم قبض عليه وبعث

به لايه مقيدا فأودعه السجن وقتل بعد ذلك بحجبه ثم بعث السلطان الى ابنه المنتصر
بولاية مراکش وأن يصير اليها فلما وصل الى مراکش امتنع النائب بالقصبة قدس
لعبد الحق وزير المنتصر أن لنائب قد هم بقتله وحينئذ يمكن المنتصر من القصبة فأجفل
بالمنتصر وصعد الى جبل هنتانة وطير بالخبر الى السلطان فتغير لابي ثابت وأمره أن
يكاتب نائبه بتمكين ابنه من القصبة واستوزر له سعيد بن عبدون وبعثه بالكتاب
وعزل عبد الحق عن وزارة ابنه واستدعاه لقاس فوصل سعيد بن عبدون الى مراکش
ودفع الى النائب بالقصبة كتاب مستخلفه الى الامتثال وأمكنه من القصبة واعتزل
عنه فدخلها وبعث عن المنتصر بن السلطان واستمولوا عليها وقبضوا على نائب عامر
الذي كان بها وناشر شيعته وبطائنه وامتحنوهم واستصفوهم الى أن كان ما نذكره ان
شاء الله تعالى

*** (حصار البلد الجديد وقتلها ونكبة الوزير ابن ماسي ومقتله)**

لما نزل السلطان على البلد الجديد واجتمع اليه سائر قبيله وأيامائه وبطائنه داخل الوزير
مسعودا الخنق على بنى مرين لا يتبادهم عنه فأمر بقتل أبناءهم الذين استرهنوهم على
الوفاء له فلاطفه بغير راس السالقي في المنع من ذلك فأقصر عنه وضيق السلطان مخنقه
بالحصار ثلاثة أشهر حتى دعا الى النزول والطاعة فبعث اليه بولي الدولة وترمار بن عريف
وخالصته محمد بن علال فعقد لهم سم الامان لنفسه ولمن معه على أن يستمر على الوزارة
ويبعث بسلطانه الواثق الى الاندلس واستخلفهم على ذلك وخرج معهم للسلطان فدخل
السلطان البلد الجديد خامس رمضان سنة تسع وثمانين لثلاثة أعوام وأربعة أشهر من
خامه ولحين دخوله قبض على الواثق وبعث به معقلا الى طنجة وقتلها بعد ذلك ولما
استولى على أمره قبض على الوزير ابن ماسي ليومين من دخوله واخوته وحاشيته
وامتحنهم جميعا فهل كوا في العذاب ثم سلط على موعود من العذاب والانتقام ما لا يعبر
عنه ونقم عليه ما فعله في دور بنى مرين النازعين الى السلطان فانه متى كان هرب عند
أحد منهم يعمد الى بيوتهم فينهبا فأمر السلطان بعقابه في أطلالها فكان يؤتى به الى كل
بيت منها فيضرب عشرين سوطا الى أن قتله العذاب وتجاوز الحد ثم أمر به فقطعت
أربعته فهلك عند قطع الشاة فذهب مثلا في الآخرين

*** (وزارة محمد بن علال)**

كان أبوه يوسف بن علال من رؤساء الدولة وصانعة السلطان أبي الحسن بن ورقي
في داره ولما ختم أمره سمياه الى ولاية الاعمال فولاه على درعة فانتزى وانتخب أولياء
الدولة ثم ولاه السلطان أبو عنان أمر طنجة ومائته وضيوفه واستكنى به في ذلك

وولاه أخوه أبو سالم بعده كذلك ثم بعثه إلى سجلماسة فعانى بها من أمور العرب مشقة
 وعزله عنها وهلك بفاس وكان له جماعة من الولد قد نشؤا في ظل هذه النعمة وحدثت
 لنجابه بمحمد المذكوور منهم فلما استولى السلطان أبو العباس استعمل في أمور
 الضيوف والمائدة كما كانت لآبيه ثم رفاه إلى المخالصة وخطبه بنفسه فلما خلع السلطان
 واستولى الوزير ابن ماسي على المغرب وكانت بينه وبين أخيه يعيش بن ماسي أحن قديمة
 فسكن أصولهم حتى إذا اضطربت نار الفتنة بالمغرب وأجلبت عرب المعقل الخلاف
 فاستوحش محمد هذا فلحق بأحيائهم مع رزوق ابن توفربطت كما مر ذكره ونزل على
 يوسف بن علي بن غانم شيخ أولاد حسين وأقام معه في خلافه حتى إذا أجاز السلطان
 الوثائق إلى الأندلس ووصل مع أصحابه إلى جبل رزهون وأظهر والخلاف على ابن
 ماسي بدر محمد هذا ورزوق إلى السلطان ودخل في طاعته متبرئين من النفاق الذي
 جعلهم عليه عداوة الوزير مما كان إلى أن انعقد الصلح بين الوثائق وابن ماسي وسار به
 وأصحابه إلى فاس وحصلوا في قبضة ابن ماسي فغفلهم عما كان منهم واستعملهم
 في مهود ولايتهم ثم جاء الخبر بإجازة السلطان أبي العباس إلى سبتة فاضطرب محمد بن
 يوسف وذكر مخالصة السلطان ومنافرة ابن ماسي فأجمع أمره ولحق بسبتة فملاقاته
 السلطان بالكرامة وسرعة قدمه ودفعه إلى القيام بأمر دولته فلم يزل متصرفا بين يديه
 إلى أن نزل إلى البلد الجديد ولا أيام من حصارها خلع عليه الوزارة ودفعه إليها فقام
 بها أحسن قيام ثم كان الفتح وانتظم أمر الدولة ومحمد هذا يصرف الولاية على أحسن
 أحوالها إلى أن كان ما ذكره أن شاء الله تعالى

* (ظهر ومحمد بن السلطان عبد الحليم بسجلماسة)

قد تقدم لنا ذكر السلطان عبد الحليم ابن السلطان أبي علي وكان يدعى بجلي وكيف بايع
 له بنو مرين وأجلبوا به على عمر بن عبد الله سنة ثلاث وستين أيام مبعثه للسلطان أبي عمر
 ابن السلطان أبي الحسن وحاصروا معه البلد الجديد حتى خرج لدفاعهم وقتلهم
 فأنهم زموا وافتروا ولحق السلطان عبد الحليم بتازا وأخوه عبد المؤمن بمكاسة ومعه
 ابن أخيهما عبد الرحمن بن أبي يفلوسن ثم بايع الوزير عمر بن عبد الله لمحمد بن أبي
 عبد الرحمن بن السلطان أبي الحسن واستبدل به من أبي عمر ولما كان بنو مرين يرمونه
 بالجنون والوسوسة فاستدعى محمد بن أبي عبد الرحمن من مطرح اعتبر به بأشيبلية وبأبعه
 وخرج في العساكر لمدافعة عبد المؤمن وعبد الرحمن عن مكاسة فلقبهم ما هزمهم ما
 ولحقا بالسلطان عبد الحليم بتازا وساروا جميعا إلى سجلماسة فاستقر فيها والسلطان
 عبد الحليم وقد تقدم خبر ذلك كله في أماكنه ثم كان الخلاف بين عرب المعقل أولاد

حسين والاحلاف وخرج عبد المؤمن للاصلاح بينهم فباع له اولاد حسين ونصبوه
 كرها للملك وخرج السلطان عبد الحق اليهم في جوع الاحلاف فقواتلوه وهزموه
 وقتلوا كبار قومه كان منهم يحيى بن رحوبن تاشفين بن معطى شيخ بني تيريعن وكبير دولة
 بني مرين أجلت المعركة عن قتله ودخل عبد المؤمن البلد منفردا بالملك وصرف
 السلطان أخاه عبد الحليم الى المشرق لقضاء فرضه برغبته في ذلك فسار على طريق القفر
 مسلك الحاج من التكرور الى أن وصل القاهرة والمستبد بهم يومئذ بليغا الخاصكى على
 الاشرف شعبان بن حسين من أسباط الملك الناصر محمد بن قلاوون فأكرم وفادته ووسع
 منزله وجرايته وأدرت لحاشيته الارزاق ثم أعانته على طريقه الحج بالازواد والابنية والظهور
 من الكراع والخف ولما انصرف من حجه أسفر المغرب وهلك بفروجة
 سنة سبع وستين ورجع حاشيته الى المغرب بهزمه وولده وكان ترك محمد هذا
 رضى به فاشيب متقلبا من الدولة من ملك الى آخر متبذرا عن قومه بغيره السلطان أبى
 الحسن من بني عمهم السلطان أبى على وكان أكبر ما يكون مقامه عند أبى جوسلطان
 بن عبد الواد بتلسان المايروم به من الاجلاب على المغرب ودفع عادية بنى مرين عنه فلما
 وقع بالمغرب من انتفاض عرب المعقل على الوزير مسعود بن ماسى سنة تسع وثمانين
 واستمر على الخلاف انتهز أبو جوسلطان الفرصة وبعث محمد بن عبد الحليم هذا الى
 المعقل ليحلب بهم على المغرب ويعزقوا من الملك ما قدروا عليه فلحق بأحياهم ونزل على
 الاحلاف الذين هم أمس رجاسهم ماسة وأقرب موطنهم او كان الوزير ابن ماسى
 قدولى عليهم أمس أقاربه على بن ابراهيم بن عبود بن ماسى فلما ضيق عليه السلطان أبو
 العباس رضيق مخنقه بالبلد الجديد دس الى الاحلاف والى قريبه على بن ابراهيم أن
 نصب محمد بن السلطان عبد الحليم ويملكه سجلماسة ويحلب به على تخوم المغرب
 ليأخذ بحجزة السلطان أبى العباس عنه وينفسوا من حصار دقة لواء ذلك ودخل محمد
 الى سجلماسة فلكها ودام على بن ابراهيم بوزارته حتى اذا استولى السلطان أبو العباس
 على البلد الجديد وقتل بالوزير مسعود بن ماسى وباخوته وسائر قرابته اضطرب على بن
 ابراهيم وفسد ما بينه وبين ساطانه محمد فخرج عن سجلماسة ودعا الى أبى جوسلطان
 تلسان كما كان ثم زاد هو اربابه فخرج عن سجلماسة وتركها ولحق بأحياء العرب
 وسارت طائفة منهم معه الى أن بلغوه مأمنه ونزل على السلطان أبى جوالى أن هلك
 فسار الى تونس وحضر وفاة السلطان أبى العباس به سنة تسع وتسعين ولحق محمد
 ابن السلطان عبد الحليم بعد مهلك أبى جوسلطان ثم ارتحل بعد وفاة السلطان أبى
 العباس الى المشرق لحمة فرضه والله تعالى أعلم

في
 تاريخ
 المغرب

* (نسبة ابن أبي عمرو هلكه وحركات ابن حسون) *

لما استقل السلطان بملكه واقعة دسريه صرف نظره الى اولياء تلك الدولة ومن يرتاب منه وكان محمد بن أبي عمر قد تقدم ذكره وأوليتهم من جملة خواصه وأولياؤه وندمانه وكان السلطان يقسم له من عنايته وجميل نظره ويرفعه عن نظرائه فلما ولي السلطان موسى ترغب اليه بوازع المخالصة لايه من السلطان أبي عثمان فقد كان أبوه أعز بطاقته كما مر فاستخلصه السلطان موسى للشورى ورفع على منابر أهل الدولة وجعل اليه كتاب علائمه على المراسم السلطانية كما كان لايه وكان يفاوضه في مهماته ويرجع اليه في أموره حتى غص به أهل الدولة ونما عنه للوزير مسعود بن ماسي أنه بدأخل السلطان في نسكته ورجع ماسي عند سلطانه في جماعة من بطانة السلطان أحمد فألقى عليهم النكال والقتل لكلمات كانت تجري بينهم وبينه في مجالسة المنادمة عند السلطان حقه هاهم فلما ظفر بالخط من سلطانه سعى بهم فقتلهم وكان القاضي أبو اسحق المزناشي من بطانة السلطان أحمد وكان يحضر مع ندمانه فقتله ابن أبي عامر وأغرى به سلطانه فضر به وأطافه وجاء به ثمانية غريرة في القبح وسفر عن سلطانه الى الاندلس وكان يمر بجاس السلطان أحمد ومكان اعتقاله ورجع ليقاه فلا يلزم اليه ولا يجيبه ولا يوجب له حقاً فأحفظ ذلك السلطان ولمافرغ من ابن ماسي قبض على ابن أبي عمر هذا وأودعه السجن ثم امتحنه بعد ذلك الى أن هلك بالسياط وحل الى داره وبينما أهل يحمي رونه الى قبره واذا بالسلطان قد أمر بأن يسحب بنواحي البلاد بالانغا في التسيكيل فحمل من نعهه وقد ربط جبل برجله وسحب في سائر المدينة ثم ألقى في بعض المزابيل ثم قبض على حركات ابن حسون وكان مجلباً في الفتنة وكان العرب المخالفون من المعقل لما أجاز السلطان الى سبتة وحركات هذا باداراً ودوه على طاعة السلطان فامتنع أولاً ثم كرهوه وجاؤا به الى السلطان فطوى على ذلك حتى استقام أمره وملاك البلاد الجديد فقبض عليه وامتنحه الى أن هلك والله وارث الارض ومن عليها

* (خلاف علي بن زكريا بجبل الهسا كره ونسكته) *

لما ملك السلطان البلاد الجديد واستولى على ملكه وفد عليه علي بن زكريا شيخ مسكورة مستصفاً بما قدم من سوابقه وقد كان حضر معه حصار البلاد الجديد واستدعاه فجاء بقومه وعساكر المصامدة على عادة الدولة في ذلك ثم وفد معه محمد بن ابراهيم الميراري من شيوخ المصامدة وكانت لخدمة صهر مع الوزير محمد بن يوسف بن علال على أخته فولاه السلطان مكان علي بن زكريا فغضب له واستشاط وبادر الى الاتقاض والخلاف ونصب بعض القرابة من بني عبد الحق فجهر اليه السلطان العساكر مع محمد بن

يوسف بن علال وصالح بن حو الياباني وأمر صاحب درعة وهو يومئذ عمر بن عبد
المؤمن بن عمر أن ينهض اليه بعساكر درعة من جهة القبلة فصاروا اليه وحاصروه في
جبله وحاولوه مرات ينهزم في جميعها حتى غلبوه على جبله وساروا الى ابراهيم بن عمران
الصنعاكي المجاور له في جبله فاستدتم به وخشي ابراهيم معزة الخلاف والغلب ورغبه
الوزير محمد بن يوسف بما بذل له فأمكنه منه وقبض على الوزير وجاء به الى فاس فأدخله
في يوم مشهود وشهره واعتقل فلم يزل في الاعتقال الى أن هلك السلطان أبو العباس
وارتاب به أهل الدولة بعده فقتلوه كما نذره ان شاء الله تعالى

{ وفادة أبي تاشفين على السلطان أبي العباس صريحاً على
أبيه ومسيره بالعساكر ومقتل أبيه السلطان أبي حو }

كان أبو تاشفين ابن السلطان أبي حو قد وثب على أبيه آخر ثمان وثمانين بمائتيه لغیره
من اخوته واعتقله بوهران وخرج بالعساكر لطلب اخوته المنتصر وأبي زيان وغير
فامتنعوا عند حصن بجبل تطري فحاصروهم أياماً ثم نذروا غائله أبيه فبعث ابنه أبا زيان
في جماعة من بطائنه منهم ابن الوزير عمران وعبد الله بن جابر الخراساني فقتلوا بعض
ولده بتمسان ومضوا اليه وهو بمحسبه في وهران فلما شعر بهم أشرف من الحصن
ونادى في أهل المدينة متذمماً بهم فهرعوا اليه وتدلوا اليهم في عمامته وقد احتزم بها
فأنزلوه وأحرقوا به وأجلسوه على سريره وتولى كبير ذلك خطيب البلد ابن حذورة
ولحق أبو زيان بن أبي تاشفين ناجياً الى تلمسان واتبعه السلطان أبو حو ففر منها الى أبيه
ودخل أبو حو تلمسان وهي طلال وأسوارها خراب فأقام فيها رسم دولته وبلغ الخبر الى
أبي تاشفين فأجفل من تطري وأغذ السير فدخلها واعتصم أبوه بمثدنة المسجد
فاستنزل منها وتجا في عن قتله ورغب اليه أبوه في رحله الشرق لقضاء فرضه فأسعفه
وأركبه السفين مع بعض تجار النصارى الى الاسكندرية موكلابه فلما حاذى مرسى
بجاية لاطف النصراني في تخليه سبيله فأسعفه وملك أمره وبعث الى صاحب الامر
بجاية يستأذنه في النزول فأذن له وسار منها الى الجزائر واستخدم العرب واستصعب
عليه أمر تلمسان فخرج الى الصحراء وجاء الى تلمسان من جهة المغرب فهزم عساكر
ابنه تاشفين وملكها وخرج أبو تاشفين هارباً منها فلحق بأحباء السويدي في مشايخهم
ودخل أبو حو تلمسان في رجب سنة تسع وسبع مائة وقد تقدم شرح هذه الاخبار
مستوعباً وفد أبو تاشفين مع محمد بن عريف شيخ سويدي على السلطان أبي العباس
صريحاً على أبيه وموتاً لا السكره بامداده فبعث له السلطان وأجل عليه المواعد وقام
أبو تاشفين في انتظارها والوزير محمد بن يوسف بن علال بعده ويمنيه ويحلف له على

الوفاء وبعث السلطان أبو جوحى إلى ابن الأحمر لما علم من استعطائه على دولة بني حمرين كما يتوصل إليه في أن يهتد بهم عن صريح أى تاشفين واحد مغللا ابن الأحمر في ذلك وجعلها من أهم حاجاته وخاطب السلطان أبا العباس في أن يحير إليه أبا تاشفين فتعلل عليه في ذلك بأنه استجار بابنه أبى فارس واستندم به ولم يزل الوزير ابن علال يقتل لسلطانه ولابن الأحمر في الذروة والغارب حتى تم أمره وأنجز له السلطان بالنظر موعده وبعث ابنه الأمير أبا فارس والوزير ابن علال في العساكر صريحيته وانهوا إلى تازا وبلغ الخبر إلى أبى جوحى فخرج من تلسان في عساكره واستألف أوليائه من عبيد الله ونزل بالغيران من وراعي جبل بنى راشد المطل على تلسان وأقام هناك متحصنا بالجبل وجاءت العيون إلى عساكر بنى حمرين تازا بمكانه هو وأعرابه من الغيران فاجعوا غزوه وسار الوزير علال وأبو تاشفين وسلكوا القفر وديارهم سليمان بن ناجي من الاحلاف حتى صبروا أبا جوحى ومن معه من أحياء الجراح في مكانهم بالغيران فجاولوه - مساعته ثم ولو امن زمين وكباب السلطان أبى جوحى فسه فسقط وأدركه بعض أصحاب أبى تاشفين فقتلوه صابار ماح وجاؤا برأسه إلى ابنه أبى تاشفين والوزير ابن علال فبعثوا به إلى السلطان وجى ما به عمرا - سيرافهم أخوه أبو تاشفين بقتله فمعه بنو حمرين أياما ثم ~~أدركه~~ فقتله ودخل تلسان آخر احمدى وتسعين وخيم الوزير وعساكر بنى حمرين بظاهر البلد حتى دفع إليهم ما شارطهم عليه من المال ثم قفلوا إلى المغرب وأقام أبو تاشفين بتلسان يقيم دعوة السلطان أبى العباس صاحب المغرب ويخطب له على منابر تلسان وأعمالها ويحث إليه بالضرية كل سنة كما اشترط على نفسه وكان أبو جوحى لما ملك تلسان ولّى ابنه أبا زيان على الجزائر فلما بلغه مقتل أبيه امتنعن ولحق بأحياء حصين ناجيا وصرىحنا وجاءه وفد بنى عامر من زغبة يدعونه للملك فسار إليهم وقام بدعوتهم شيخهم المسعود بن صغير ونهضوا جميعا إلى تلسان في رجب سنة ثنتين وتسعين فحاصرها أياما ثم سرب أبو تاشفين المال في العرب فاقتروا عن أبى زيان وخرج إليه أبو تاشفين فهزمه في شعبان من السنة ولحق بالبحراء واستألف أحياء المعتقل وعاد حصار تلسان في شوال وبعث أبو تاشفين ابنه صريحنا إلى المغرب فجاءه بممدد من العساكر ولما انتهى إلى تاوريرت أفرج أبو زيان عن تلسان وأجفل إلى البحراء ثم أجمع رأيه على الوفاة إلى صاحب المغرب فوفد عليه صريحنا فاقبله فقام وبره مقدمه ووعدته النصر من عدوه وأقام هناك إلى مهلك أبى تاشفين والله أعلم

« (وفاة أبى تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلسان) »

لم يزل هذا الأمير أبو تاشفين مملوكا على تلسان ومقيم فيها الدعوة صاحب المغرب أبي
العباس ابن السلطان أبي سالم ومؤتيا الضريبة التي فرضها عليه من مملك وأخوه
الأمير أبو زيان عند صاحب المغرب ينتظرو عده بالنصر عليه حتى تغير السلطان
أبو العباس على أبي تاشفين في بعض النزعات الملوكة فأجاب داعي أبي زيان وجهزه
بالعساكر ملك تلسان فصار ذلك منتصف سنة خمس وتسعين وانتهى إلى تازا وكان
أبو تاشفين قد طرقة مرض أزم من به ثم هلك منه في رمضان من السنة وكان القائم
بدولته أحمد بن العزم من صناعهم وكان
أبناءه وأقام بكفالة وكان يوسف بن أبي جو وهو ابن الزاوية والبا على الجزا من قبل
أبي تاشفين فلما بلغه الخبر أغذ السير مع العرب فدخل تلسان وقتل أحمد بن العزم والصبي
المكفول ابن أخيه أبي تاشفين فلما بلغ الخبر إلى السلطان أبي العباس صاحب المغرب
خرج إلى تازا وبعث من هنالك ابنه أبا فارس في العساكر ورد أبا زيان بن أبي جو
إلى فاس ووكل به وسارا ابنه أبو فارس إلى تلسان فلكها وأقام فيها دعوة أبيه وثق قدم
وزير أبيه صالح بن أبي جو إلى مليانة فلكها وما بعد هامن الجزا ثم وتدل إلى
حدود بجاية واعتصم يوسف بن الزاوية بحصن تاجومت وأقام الوزير صالح يحاصره
وانقرضت دعوة بني عبد الواد من المغرب الأوسط والله غالب على أمره

في
الجزا

{ وفاة أبي العباس صاحب المغرب واستيلاء أبي }
{ زيان بن أبي جو على تلسان والمغرب الأوسط }

كان السلطان أبو العباس بن أبي سالم لما وصل إلى تازا وبعث ابنه أبا فارس إلى
تلسان فلكها وأقام هو بتازا يشرف أحوال ابنه ووزير صالح الذي تقدم لفتح البلاد
الشرقية وكان يوسف بن علي بن غانم أميراً ولاد حسين من المعقل قد ج سنة ثلاث
وتسعين واتصل بملك مصر من التركة الملك الظاهر برقوق وتقدمت إلى السلطان فيه
وأخبرته بمجده من قومه فأكرم تلقيه وحله بعد قضاء حجه هدية إلى صاحب المغرب
يطرفه فيها بتحف من بضائع بلده على عادة الملوك فلما قدم يوسف بن علي السلطان أبي
العباس أعظم موقعها وجلس في مجلس حفل لعرضها والمباهاة بها وشرع في المكافأة
عليها بتخيرات الجياد والبضائع والسيارات حتى استكمل من ذلك ما رضى به واعتزم على
انفاذها مع يوسف بن علي حاملها الأول وأنه يرسله من تازا أيام مقامته تلك فطرقة
هنالك مرض كان فيه حنفة في محرم سنة ست وتسعين واستدعوا ابنه أبا فارس من
تلسان فبايعوه بتازا وولوه مكانه ورجعوا به إلى فاس وأطلقوا أبا زيان بن أبي جو
من الاعتقال وبعثوا به إلى تلسان أميراً عليها وأقام يدعو السلطان أبي فارس فيها

فسار اليها وملكها وكان أخوه يوسف بن الزاوية قد اتصل بأحياء بنى عامر يزوم ملك
 تلسان والاجلاب عليها فبعث اليهم أبو زيان عندما بلغه ذلك وبذل لهم عطاء جزيل
 على أن يبعثوا به اليه فأجابوه إلى ذلك وأسلموه إلى ثقات أبي زيان وساروا به فاعترضهم
 بعض أحياء العرب ليستنقذوه منهم فبادروا بقتله وجعلوا رأسه إلى أخيه أبي زيان
 فسكنت أحواله وذهبت القسنة بذهابه واستقامت أمور دولته وهم على ذلك لهذا
 العهد والله غالب على أمره وهو على كل شيء قدير

{ الخبر عن القرابة المرشحين من آل عبد الحق من الغزاة المجاهدين }
{ بالاندلس الذين قاسموا ابن الاخر في ملكه وانفردوا برياسة جهاده }

كانت الجزيرة الاندلسية وراء البحر منذ انقراض أمر بني عبد المؤمن وقيام ابن الاخر بأمرها قليلة الحامية ضعيفة الاحوال الامن يلهمه الله لعمل الجهاد من قبائل زناتة المؤتملين ككرة الملك والمقتسمين بممالك المغرب وخصوصا بني مرين أهل المغرب الأقصى لاتصال عدوة الاندلس بمسائطه ولتعدد الفراض ببحر الزقاق القريب العدو وتين وما زال أهل الزقاق على قديم الزمان لاجل ذلك فرضة دون سواحل المغرب (ولما استولى) بنو مرين على ممالكهم وضائق أحوال المسلمين بالاندلس وأخذ يخنقهم الطاغية حتى ألجأهم الى سيف البحر واستأثر بالقوسرة وما وراءها واستأثر بنو القمص أهل برشلونة وقطلوسة بشرق الاندلس وانتشر في الاقطار ما كان من أمر قرطبة وأختها اشيلية وبلنسية وامتدح ذلك المسلمون وتنافسوا في الجهاد وامداد الاندلس بأموالهم وأنفسهم وسابق الناس الى ذلك الامير أبو زكريا بن أبي حفص بما كان صاحب الوقت والمؤتمل للكررة فاستنفذ الكثير من أمواله ومقرباته في امدادهم بعد ان كانوا آثروا القيام بدعوته وأوفدوا عليه المشيخة ببيعتهم وكان يعقوب بن عبد الحق أمل في الجهاد وحرس عليه فاعتز في سلطان أخيه أبي يحيى على الاجازة لذلك فنفعه ضنة به عن الاعترا ب عنه وأوعز الى صاحب سبته يومئذ أبي علي بن خلاص بمنعه منها فوعر له السبيل وسد عليه المذهب ولم ينشب يعقوب بن عبد الحق أن قام بسلطان المغرب بعد أخيه أبي يحيى وشانه وأهمه شأن ابن أخيه ادريس بن عبد الحق لما كان فيهم من الترشيح والمنافسة لبنية واستأذنه عامر بن ادريس منهم في الجهاد بعد العدو فاعتنقها منه وعقد له من مطوعة زناتة على ثلاثة آلاف أوزين دون وأجاز معه رحو ابن عمه ابن عبد الله بن عبد الحق وفصلوا الى الاندلس سنة احدى وستين فحسنت آثارهم في الجهاد وكرمت مقاماتهم ثم رجع عامر ابن ادريس الى المغرب وكثرت نقاض القرابة وناقسهم أقبال زناتة في مثلها فاجتمع أبناء الملوك بالمغرب الاوسط مثل عبد الملك يغمراسن بن زيان وعامر بن منديل بن عبد الرحمن وزيان بن محمد بن عبد القوي فتعاقدوا على الاجازة الى الاندلس الى الجهاد وأجازوا فبين خف معهم من قومهم سنة ست وسبعين وستمائة فامتلات الاندلس بأقبال زناتة وأعياص الملك منهم وكان فيهم أجاز من أعياصهم بنو عيسى بن يحيى بن وسنان بن عمو بن أبي بكر بن حمامة ومنهم سليمان وابراهيم وكانت لهما آثار في الجهاد ومقامات محمودة وكان موسى بن رحو لما نازله السلطان وبني أبيه عبد الله بن عبد الحق

بجمن علود ابن فزولوا على عهد ملحق بتلسان وكان بنو عبد الله بن عبد الحق وادريس
ابن عبد الحق عصبة من بين سائرهم لان عبد الله وادريس كانا شقيقين لمسوط النساء
بنت عبد الحق فالتقي ثلثو بمقتوب بن عبد الحق بن عبد الله محمد ابن عمه ادريس وخرج
على السلطان بقدر كامة سنة ثلاث وستين ثم استرضاه عمه واستنزله وبقى يعقوب بن عبد
الله في اتقاضه ينتقل في ابهات الى ان قتله ملحة بن محلي من اولياء السلطان سنة ثلاث
وستين بجبهات سلاف في السلطان شأنه ولما كان من عهد السلطان لابنه أبي مالك
ما قدمناه نفس عليه هؤلاء القرابة هذه الشأن فالتقوا وادريس ابن ادريس بجمن
علودان وملك موسى بن رحو بن عبد الله بجبال غمارة ومعه اولاده أبي عباد بن عبد
الحق ونازلهم السلطان حتى نزلوا على عهده وأجازهم الى الاندلس سنة سبعين فأقاموا
بها للجهاد سوا ونافسهم أقبال زانية في مناهج تلسان وأجازهم الى الاندلس سنة
سبعين فولاء السلطان ابن الاخر على جميع الغزاة المجاهد بن هنالك لما كان كبيرهم
ومحل سؤلهم ولم يلبث ان عاد الى المغرب فولى السلطان مكانه أخاه عبد الحق ثم رجع
عنه فمضى الى تلسان فولى مكانه على الغزاة المجاهد بن ابراهيم بن عيسى بن يحيى بن
وسناف الى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن موسى بن رحو فالتقى هذه الرئاسة بالاندلس وخبر }
{ أخيه عبد الحق من بعده وابنه جو بن عبد الحق بعدهما }

لما هلك السلطان الشيخ بن الاخر وولى ابنه السلطان الفقيه ووفد على السلطان يعقوب
ابن عبد الحق صريحاً للمسلمين فأجاز اليه أول اجازته سنة ثلاث وسبعين وأوقع بجيوش
النصرانية وقتل الزعيم ذنته واستولى له الغلب على الاندلس وبدا ابن الاخر في أمره
وخشي مغيبته وتوقع أن يكون شأنه معه شأن يوسف بن تاشفين والمرابطين مع ابن عباد
وكان بالاندلس قرابته بنوشقيلولة قد قاموه في عمالكها وانفردوا بوادي آش ومالقة
وقمارش حسماد كراه في أخبارهم مع السلطان واتبعت عليه أيضاً من رؤساء الاندلس
ابن عبد ريل وابن الدليل فكانوا يجلبون على بلاد المسلمين وكانوا قد استجدوا جيوش
النصرانية ونازلوا غرناطة وعاثوا في الجهات فلما استوت قدم السلطان يعقوب بن عبد
الحق بالاندلس وصل هؤلاء الثوار به أيديهم فغشيم ابن الاخر جميعاً على نفسه وقلب
السلطان ليوسف ظهر الحزن واستظهر عليه بالاعيان من قرابته وكان هؤلاء القرابة
من اولاد رحو بن عبد الله بن عبد الحق وادريس بن عبد الحق وينسبون جميعاً الى
مسوط النساء كما ذكرناه ومن اولاد أبي عباد بن عبد الحق لما أوجسوا الخيفة من
السلطان واستشعروا التكبر منه طقوا بالاندلس تورية بالجهاد واتخذوا عن الهول

فراوا من محله وقد كان السلطان أبو يوسف حين انتقضوا عليه انتقمهم الى الاندلس
فاجتمع منهم عند ابن الاخر عصابة من أولاد عبد الحق كما قلناه وأولاد يوسف وأولاد
برول وتاشفين بن معطى كبير بن تيريعن من بنى محمد وتبعهم أولاد محلى أخوال السلطان
أبي يوسف وكان ابن الاخر ~~كثيرا~~ ما يعقد لهم على الغزاة المجاهدين من زناتة لدار
الحرب ففقه أولاد موسى بن رحو سنة ثلاث وسبعين ولاخيه عبد الحق بعد انصرافه
الى المغرب ثم لبراهيم بن عيسى بعد انصرافهم معا كما قلناه ثم رجعا ففقه قد لموسى بن
رحو ثانية على أشياخه وأثبت له قدم في الرياسة ليحسن به دفاع السلطان أبي يوسف
عنهم ثم تداولت الامارة فيهم ما بينهم وبين عمر منهم ورعما عقد قبل ذلك أزمان الفترة
ليعل بن أبي عباد بن عبد الحق في بعض الغزوات وتاشفين بن معطى في أخرى سنة
تسع وسبعين ومعه طلحة بن محلى فاعترضوا الطاغية دون حصر المسلمين ورعما كان
لهم الظهور ثم حدثت الفتنه بينه وبين السلطان أبي تاشفين وعقد ابن الاخر في بعض
حروبه مغسه ليعلى بن أبي عباد على زناتة جميعا وحاشهم الى رايته فانقضت جوع أبي
يوسف وظهر واعليه وتقبضوا في المعركة على ابنه منديل واستاقوه أسيرا الى أن
أطلقه السلطان ابن الاخر في سلم عقده بعد مهلكه مع أبيه يوسف بن يعقوب واستبقت
موسى بن رحو من بعدها بامارة الغزاة بالاندلس الى أن هلك فوليهام من بعده أخوه عبد
الحق الى أن هلك سنة تسع وسبعين وكان مظفر الراية على عدد المسلمين ولما هلك
ولى من بعده ابنه جوي بن عبد الحق فكانت هذه الامارة متصلة في بنى رحو الى أن
انتقلت منهم الى اخوانهم من بنى أبي العلاء وغيرهم واندرج جوي في جملة عثمان
ابن ابي العلاء من بعد حسان ذكر وأما ابراهيم بن عيسى الوسناني فانه رجع الى
المغرب ونزل على يوسف بن يعقوب وقتله بمكانه من حصار تلسان بعد حين من الدهر
وبعد أن كبر وعمرى والله مالک الامور لارب غيره وكان مهلك ابن أبي عباد سنة
سبع وثمانين ومعطى بن أبي تاشفين سنة تسع وثمانين وطلحة بن محلى سنة ست وثمانين
والله أعلم

(الخبر عن عبد الحق بن عثمان شيخ الغزاة بالاندلس)

كان عبد الحق هذا من أعيان الملوك المرينى وهو من ولد محمد بن عبد الحق ثاني الامراء
على بنى مرين بعد ابيهم عبد الحق وهلك أبوه عثمان بن محمد بالاندلس احدى أيام الجهاد
سنة تسع وسبعين وربي عبد الحق هذا في حجر السلطان يوسف بن يعقوب الى أن كان من
أمر خروجه مع الوزير رحو بن يعقوب على السلطان أبي الربيع ما ذكرناه في أخباره
ولحق بتلسان وأجاز منها الى الاندلس وسلطانه يومئذ أبو الجيوش ابن السلطان

الفقيه وشيخ ز نانة جو بن عبد الحق بن رحو وخطبهم السلطان أبو سعيد ملك المغرب
 في اعتقاله فاجابوه وفر من محبسه ولحق به دار الحرب ولما انتقض أبو الوليد بن الرئيس
 أبي سعيد وبيع لنفسه بمالقة وزحف الى غرناطة فنزلها ووقعت الحرب بظاهرها بين
 الفريقين وأخذ في بعض حروبهم ماجو بن عبد الحق أسير وأسبق الى السلطان أبي
 الوليد وكان معه معه أبو العباس بن رحو فأبي من أسار بن أخيه وخلع عنه فرجع الى
 سلطانه فارتاب به لذلك وعقد على الغزاة مكانه لعبد الحق بن عثمان استدعاه من مكانه
 بدار الحرب ثم غلبهم أبو الوليد على غرناطة وتحول أبو الجيوش على وادي آش على سلم
 انعقد بينهم وسار معه عبد الحق بن عثمان على شأنه ثم وقعت بينه وبين أبي الجيوش
 مفاضية لحق لاجلها بالطاغية وأجاز الى سبتة فاستظهر به أبو يحيى بن أبي طاب العزفي
 أيام حصار السلطان أبي سعيد أياه فكان له في حياية تغره والدفاع عنه آثار مذكورة ثم
 عقد السلطان أبو سعيد السلم ليجي العزفي وأخرج عنه فارتحل عبد الحق بن عثمان الى
 افرريقية ونزل بجاية سنة تسع عشرة على أبي عبد الرحمن بن عمر صاحب السلطان أبي
 يحيى المستبد بالنفور الفريية فأكرم نزله وأوسع قراره وضرب له الفساطيط بالزينة من
 ساحة البلد استبلا غاني تكريمه وحمله وأصحابه على مائة وخمسين من الخيل ثم أقدمهم
 على السلطان بتونس فبرم مقدمهم وخطأ عبد الحق بنفسه وآثره بالخلة والأصباية وأجله
 بمكان الاستظهار به وبمصائبه ولما عقد السلطان لعمد بن سيد الناس على حجابته سنة
 سبع وعشرين واستقدمه لذلك من ثغر بجاية كما ذكرناه عظمت رياسته واستغفل
 حجابته وحجب عبد الحق ذات يوم عن بابيه فخطبها وذهب مفاضيا وداخل أبا فارس
 في الخروج على أخيه فأجابه وخرج به من تونس فكان من خبرهم ومقتل أبي فارس
 وخلص عبد الحق الى تلمسان ونزوله على أبي تاشفين وغزوه الى افرريقية مع ساكر
 بن عبد الواد سنة سبع وعشرين ما ذكرناه في أخبار الدولة الحفصية ثم لما رجع
 بنو عبد الواد الى تلمسان صمد مولانا السلطان أبو يحيى الى تونس في أخريات سنته وفر
 ابن أبي عمران السلطان المنصوب بتونس من بني أبي حفص الى أحياء العرب وبقبض
 على أبي رزيق ابن أخي عبد الحق بن عثمان في جملته من أصحابه فقتله قعصا بالرمح
 ورجع عبد الحق بن عثمان الى مكانه من تلمسان فأقام بمشواه عند أبي تاشفين متبوتا
 من الكرامة والاعتزاز الى أن هلك بهلك أبي تاشفين يوم اقسم السلطان أبو الحسن
 تلمسان عليهم سنة سبع وثلاثين وقتلوا جميعا عند قصر الملك أبو تاشفين وأبناء عثمان
 وممسعود وحاجبه موسى بن علي ونزله عبد الحق هذا وأبو ثابت ابن أخيه فقطعت
 رؤسهم وتركت أشلأؤهم يساحة القصر عبرة للمعتبرين حسبما ذكرناه في أخبار

أبي تاشفين والله أعلم

(الخبر عن عثمان بن أبي العلامن أمراء الغزاة المجاهدين بالاندلس)

كان أولاد سوط النساء من ولد عبد الحق أهل عصابة واعتزاز على قومهم وهم أولاد
ادريس وعبد الله ابنيها الشقيقين كما ذكرناه وكان مهلك ادريس الأكبر يوم مهلك
أبيه بتأثير بطت ومهلك عبد الله قبله وخلف عبد الله ثلاثة من الولد شعب فيهم نسبه
وهم يعقوب ورحو وادريس واستعمل أبو يحيى بن عبد الحق يعقوب منهم على سلا عند
افتتاحه إياها سنة تسع وأربعين ثم انتزى بها بعد ذلك على عمه يعقوب سنة ثمان
وخسين وكان من شأن ثورة النصاري به ما ذكرناه واستخلصها يعقوب بن عبد الحق
ولحق يعقوب بن عبد الله بعلودان من بلاد غماره وامتنع بها وخرج على أثره ابن عمه
ادريس وهما عامر ومحمد وانتزوا بالقصر الكبير وبقى بهم كافة أولاد سوط النساء
وطالبهم السلطان فلقوا بجبال غماره ونازلهم ثم استنزلهم بعد ذلك على الامان وعقد
لعامر على الغزو الى الاندلس سنة ستين كما ذكرناه وأجاز معه رحو بن عبد الله ورجع
محمد بن عامر ومرا الى تلمسان سنة ثمانين وأجاز منها الى الاندلس ثم خرجوا على السلطان
يعقوب بن عبد الحق سنة تسع وثمانين ومعههم ولد أبي عماد بن عبد الحق واعتصموا
بعلودان واستنزلهم السلطان على المعاق بتلمسان فلقوا بها وأجاز أولاد سوط النساء
وأولاد أبي عماد كافة الى الاندلس واستقرت بهم يومئذ ورجع عامر منهم ومحمد وكان
من خبره ما ذكرناه وهلك يعقوب بن عبد الله سنة ثمان وستين في اغترابه بقوله من رباط
الفتح قتله طلحة بن محلي واستقر بنوه من أولاد سوط النساء بالمغرب وكان ابنه أبو ثابت
أميرا على بلاد السوس أيام السلطان يوسف بن يعقوب وأوقع بالر كبة سنة تسع وتسعين
ولم يزل بنوه بالمغرب من يومئذ وكان من اخوته أبي العلاء ورحو بن عبد الله بن عبد
الحق تشعب نسبه فيهما وأجاز رحو الى الاندلس مع عامر ومحمد ابن عمه ادريس ثم أجاز
موسى ابنه سنة تسع وتسعين مع أولاد أبي عماد وأولاد سوط النساء ثم رجع الى محله من
الدولة وقرئنا سنة خمس وسبعين الى تلمسان وأجاز منها الى الاندلس واستقرت بهم وأجاز
أولاد أبي العلامن خمس وثمانين مع أولاد أبي يحيى بن عبد الحق وأولاد عثمان بن عبد
الحق واستقروا بالاندلس وكانوا يرجعون في رياستهم لكبيرهم عبد الله بن أبي العلاء
وعقد له ابن الأحمر على الغزاة من زناتة فيمن كان يعقد لهم من زناتة قبل استقرار المنصب
الى أن هلك شهيدا في إحدى غزوات سنة ثلاث وتسعين وعقد الخلويع ابن الأحمر لآخيه
عثمان بن أبي العلاء على حامية مالقة وغريبه من الغزاة لنظر ابن عمه الرئيس أبي سعيد
فرج بن سعيد بن يوسف بن نصر ولما غدر الرئيس أبو سعيد بسنة خمس وتسعين

في مثلها الحيلة واضطربت نار العداوة بينه وبين صاحب المغرب نصبا واثمان هذا
 للامر وأجازوه الى غماره قناريهم اودعوا نفسه ونقلب على أصيلا والعرائش وكان
 ما ذكرنا الى أن غلبه أبو الربيع سنة ثمانين ورجع الى مكانه بالاندلس ولما اعترم
 أبو الوليد ابن الرئيس أبي سعيد هلى الخروج على أبي الجيوش صاحب غرناطة داخل
 في ذلك شيخ الغزاة بمالقة عثمان بن أبي العلاء فساعده عليه واعتقل أباه الرئيس
 أبي سعيد ورحف الى غرناطة سنة أربع عشرة فلما استولى عليه اعقد لعثمان هذا على
 اماره النزاة المجاهدين من زناته وصرف عنها عثمان بن عبد الحق بن عثمان فلمحق
 بوادي اش مع أبي الجيوش وصار جو بن عبد الحق بن رحو في بقلته بعد ان
 كان شيخا على الغزاة كما قناه واستمرت أيام ولاية عثمان هذا وبعده فيها صيته ونص
 صاحب المغرب أبو سعيد بمكانه ولما استصرخه المسلمون للجهاد سنة ثمان عشرة اعتذر
 بمكان عثمان هذا واشترط عليهم القبض عليه حتى يرجع عنهم فلم يمكن ذلك ونازل
 الطاغية غرناطة وحاصرها وكان لعثمان وبنيه في ذلك آثار مذكورة وأتاح الله
 للمسلمين في النصرانية على عثمان هذا وبنه ما لم يخطر على قلب أحد منهم قتلا كد
 اغتياط الدولة والمسلمين بمكانهم الى أن هلك أبو الوليد سنة خمس وعشرين وبسبب عمالة
 باغتيال بعض الرؤساء من قرابته بعد اخذ له عثمان هذا زعموا في غدرة ونصب للامر
 ابنه محمد صبيح المبلغ الحلم وأقام بأمره وزيره محمد بن المحروق من صنائع دولتهم فاستبد
 عليه وأبقى زمام الدولة بيد عثمان في النقص والابرام فاعتز عليهم وقاسمهم في الامر
 واستأثر في أعطيات الغزاة بكثير من أموال الجباية حتى خشي الوزير على الدولة
 وأدار الرأي في كبره على التغلب وفسد ما بينه وبين
 الوزير ابن المحروق فانتفض عليه وخرج مغاضبا فاضطربت فساطيطه بخرج غرناطة
 واعصوب جماعة الغزاة من قبائل زناته عليه واعتصم الوزير وأهل الدولة
 بالجرأ وسعى الناس بينهم ما أيا ما وأدار الوزير الرأي في أن ينصب له كفوا من قرابته
 يجازبه الحبل ويشغله بشأنه عن الدولة فجاء يحيى بن عمر بن رحو وكان في بقله عثمان
 وأصهر اليه في ابنه وعقد له على الغزاة ونسألوا اليه وبرز عثمان بمسكرو في عشيرة
 وولده وأخذ معه السلم في أن يجير الى المغرب وأوقد بطائته على السلطان أبي سعيد
 سنة ثمان وعشرين وارتحل من ساحة غرناطة في ألف فارس من ذويه وأقاربه
 وحشمه وقصد تدرش ليجعلها فرضة لمجازه حتى اذا حاذى تدرش وكان بينه وبين
 رؤسائهم متداخلة خرجوا اليه مؤذنين حق مبرنه فغدر بهم وأرسل اليهم بالكلية
 وضبطها وأنزل بها حرمه واثقاله ودعا محمد بن الرئيس من شلو بانية كان منزلا بها فجاء

اليه ونصبه للامير وشن الغارات على غرناطة صباحا ومساء واضطربت نار الفتنة واستركب يحيى بن رحو من قدر عاينه من زناتة وطالت الحرب سنين حتى اذا قتل السلطان محمد بن الاحمر بوزيره ابن المرقوق استمدى عثمان بن أبي العلاء وعقده السلم على أن يجيزه الى المغرب ويلحق بغرناطة لشأنه من رئاسة الغزاة فتم ذلك سنة تسع وعشرين ورجع الى مكانه من الدولة وهلك اثر ذلك لسبع وثلاثين سنة من امارته على الغزاة والبقاء لله وحده

(الخبر عن رئاسة ابنه أبي ثابت من بعده ومسير امرهم)

لما هلك شيخ الغزاة ويعسوب زناتة عثمان بن أبي العلاء قام بأمره وقومه ابنه أبو ثابت عامر وعقد السلطان أبو عبد الله بن أبي الوليد له على الغزاة المجاهدين كما كان أبوه فعظم شأنه قوة وشكامة وكثرة عصابة ونفوذ رأي وبسالة وكان لقومه اعتراز على الدولة بما يحبوا من عودها وكانوا أول بأس وقوة فيها واستبداد عليها وكان السلطان محمد بن أبي الوليد مستشكفا عن الاستبداد عليه في القل والكثرفكان كثيرا ما يخرقهم بتسفيه آرائهم واتصديق عليهم في جاههم ولما وفد على السلطان أبي الحسن سنة ثنتين وثلاثين صريحا على الطاغية واستعدى ابنه الامير بأمالك لمنازلة جبل الفتح اتهموه بمدخله السلطان أبي الحسن في شأنهم فتنكروا وأجمعوا الفتك به ودخلوا في ذلك بعض صنائعه ممن كان متربصا بالدولة ولما افتتح الجبل وكان من شأنه ما قدمنا ذكره ونزح الطاغية فأناخ عليه وقصد ابن الاحمر الطاغية في بنه راغبا أن يرجع الى الحصن فرجع واقتربت عساكر المسلمين ارتحل السلطان ابن الاحمر الى غرناطة سنة ثلاث وثلاثين وقد قعدوا له بمرصد من طريقه ونمى الخبر اليه فدعا بأطوله لركوب البحر الى مالقة واستبق اليهم الخبر بذلك فتبادروا اليه ولقوه بطريقه من ساحل اسطبلونة فلاحوه وعاتبوه في شأن صنيعته عاصم من معلوجيه وحاجهم عنه فاعثروا عاصما بالرمح فتنكروا ذلك عليهم فألحقوه به وخترصر يعان من كونه به وبعثوا الى أخيه يوسف فأعطوه بيعتهم وصفقة أيمانهم ورجعوا به الى غرناطة وهو وحذر منهم لم فعلتهم التي فعلوا واستمرت الحال على ذلك ولما استكمل السلطان أبو الحسن فتح تلمسان وصرف عزائمه الى الجهاد داخل ابن الاحمر في ازاحتهم عن الانداس مكان جهاده فصادف منه اسعافا وقبولا وتقبض على أبي ثابت واخوته ادريس ومنصور و السلطان وفرأخوههم سليمان فلق بالطاغية وكان له يوم أثر في الايقاع بالمسلمين ولما تقبض ابن الاحمر على أبي ثابت واخوته أودعهم جميعا المطبق أياما ثم غر بهم الى افر بقة فقتلوا بتونس على مولانا السلطان أبي يحيى وأوعز اليه السلطان أبو الحسن بالتوثق منهم

ان يصلوا بنواحي المغرب ويخالفوه اليها أيام شغله بالجهاد في الاندلس فامتثلهم وارفد
 أبا محمد بن تافرا كين الى سدة السلطان أبي الحسن اليه شفعا فيهم فقبل شفاعة
 وأحسن نزلهم وكرامتهم حتى اذا احتل بسببة أيام حصار الخزيرة في سنة ثلاث
 وأربعين سعى بهم عنده فقتل بعض عليهم واعتقلهم بمكاسة ولما انتزى ابنه الامير أبو عثمان
 على الامر وهزم منصور ابن أخيه أبي مالك صاحب فاس وناله بالبلد الجديد
 فيهم الى مكاسة فأطلقهم من الاعتقال وأفاض فيهم الاحسان واستظهر على شأنه
 وأحل أبا ثابت محل الشورى من مجلسه ودخل ادريس أخاه في المصكر بالبلد
 الجديد فنزع اليها ومكر بهم وثار عليهم الى أن نزلوا على حكم السلطان أبي عثمان فعقد
 لأبي ثابت على سببة وبلاد الريف ليشارف منها الاندلس محل امارته وأطلق يده
 في المال والجيش وفصل لذلك نملك بالمعاون يومئذ سنة تسع وأربعين بمسكروا
 معسكر السلطان من حصار البلد الجديد واستقر اخوانه في أيلة السلطان أبي عثمان
 بالمغرب الاقصى الى أن كان من مفر أخيه ادريس وولايته على الغزاة بالاندلس
 ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن يحيى بن عمر بن رحو و امارته على الغزاة
 بالاندلس أولا وثانيا ومبدأ ذلك وتصاريفه }

كان رحو بن عبد الله كبير ولد لعبد الله بن عبد الحق وكان له بنون كثيرون وتشعب
 نسلهم منهم موسى وعبد الحق والعباس وعمر ومحمد وعلي ويوسف أجازوا كلهم الى
 الاندلس مع أولاد سوط النصارى من تلمذ ان كافد منهم وأقام عمر بعدهم بلسان مدة
 واتخذ بها الأهل والولد ثم لحقهم وولى موسى امارة الغزاة بعد ابراهيم بن عيسى
 الوستائي وبعده أخوه عبد الحق على الغزاة أقام بها مدة وأجاز الى سببة مع الرئيس أبي
 سعيد وعثمان بن أبي العلاء سنة خمس وولى بعدها على الغزاة المجاهد بن ثمرجع الى
 الاندلس ولم يلبث بها أن أجاز الى المغرب ونزل على السلطان أبي سعيد فأكرم نزل ثم رجع
 الى الاندلس ولما ولي امارة الغزاة عثمان بن أبي العلاء وكان بينهم من المنافسة ما يكون
 بين غفول الشول أنخص بن رحو جميعا الى افريقية فنزلوا على مولانا السلطان أبي
 يحيى بن رحو نزل اصطناعهم واستخلصهم واستظهر جمعهم في حروبه وهلك عمر بن رحو
 ببلاد الجرب وقبره ببشرى من نفزاوة هروفي ونزع ابنه يحيى من بين اخوانه عن مولانا
 السلطان أبي يحيى وصار في حمله ابن أبي عمران ثم لحق بزواوة وأقام في بني تراتس سنين
 ثم أجاز الى الاندلس واستقر بكنة من قومه واصطفاه عثمان بن أبي العلاء وأمر
 اليه بأخته وخلطه بنفسه ولما فسد ما بينه وبين ابن الخروق وزير السلطان بغرناطة سنة

سبع وشرين واعصو صبغ عليه الغزاة بعد كرم من مرج غرناطة دس اليه يومئذ
ابن المحروق الى يحيى هذا واما الى مكان عمل ليضبطه بذلك فأجاب ونزع عن عثمان
وقومه الى ابن المحروق وسلطانه وعقد له على الغزاة فسيلاوا اليه عن عثمان وانصرف
الى المدينة وكان من شأنه ما قصصناه في أخباره وأقام يحيى بن عمر في رياسته الى أن هلك
ابن المحروق بفتنة سلطانه واستدعى عثمان بن أبي العلاء الرياسة فراجع اليها وصرف
يحيى بن عمر الى وادي آش وعقد له على الغزاة بها فأقام حينما ثم رجع الى مكان بين
قومه واصطفاه عثمان بن أبي العلاء وابنه أبا ثابت لما كانت أمه بفتنة موسى بن رحو
فكان يتعصب لخولته فيه ثم هلك عثمان وكان ما قد مر من شأن ولده وقتلهم
بالسلطان المخلوع وتقبض أخوه ثم أبو الحجاج عليهم وأنقصهم الى افر بقية وقوض
مباي رياستهم وعقد على الغزاة مكانهم يحيى بن عمر هذا فاضطلع بهم أحسن اضطلاع
واستقرت حاله وحضر شاهد أبي الحجاج مع السلطان أبي الحسن فظهرت كذابته وغناؤه
ولما هلك أبو الحجاج سنة خمس وخمسين طعنا بصلي العبد في آخر جمدة من صملانه
بيد عبد من عبيد اصطبله مصاب في عقله أغرى زعموا به وقتل لحينه هربا بالسيف
وبويع لابنه محمد أخذ له البيعة على الناس يومئذ مولاه رضوان من معلوجاتهم
حاجب أبيه وعمره وقام بأمره واستبد عليه وحججه فقام يحيى بن عمر هذا في شأنه وشاركه
في أمره وشدة أزر سلطانه حتى اذا ثار بالجرأة الرئيس ابن عمهم محمد بن اسمعيل بن
الرئيس أبي سعيد فأتاه بدعوة اسمعيل بن أبي الحجاج أخى السلطان محمد كان ساكنا
بالجرام وتجنبا لذلك مغيب السلطان في منزله بروضة خارج الجرام في القوه اليها
وكتبوا اليها لافقتلوا الحاجب المستبد رضوان وأجلس السلطان على سرير ملكه
ونادوا بالناس الى بيعته ولما أصبح غدا عليهم يحيى بن عمر بهدأ أن يسوا منه وخشوا
عاديته فأتاهم ببيعة وأعطى عليها عفاقة وانصرف الى منزله وبه استيلائهم
استخلصوا ادريس بن عثمان بن أبي العلاء كان وصل اليهم من دار الحرب برشونة
كما نذكروا لوله اماره الغزاة وانتمروا في التقبض على يحيى بن عمر ونذر بذلك فركب في
حاشيته يوم دار الحرب من أرض الجلالة واتبعه ادريس فبين اليه من قومه مقاتلهم
صدر نهاره وفض جوعهم ثم خلص الى تخوم الصراية ولحق منها بسدة مائة المغرب
اثر سلطانه المخلوع محمد بن أبي الحجاج وخلف ابنه أبا سعيد عثمان يدار الحرب ونزل
يومئذ على السلطان أبي سالم سنة احدى وستين فأكرم مشوا وأحل من مجلسه محمد
الشورى والمؤامرة واستقر في جلته الى أن بعث ملك قشتالة في السلطان المخلوع
بأشارة ابنه أبي سعيد وسعايته في ذلك ليحلب به على أهل الاندلس بما تقضوا من عهده

وجهره السلطان أبو سالم سنة ثلاث وستين فصحبه يحيى بن عمر هـ ذوالقيهم ابنه أبو سعيد
عثمان وقاموا بأمر ساطانهم واستولى على الاندلس وكان لهم آثار في ذلك ولما استولى
على غرناطة سنة ثلاث وستين عقد يحيى بن عمر على إمارة الغزاة كما كان وأبلى يده
واستخلص عثمان لشوراه وخلطه بيطائته وناقسه الوزير يومئذ محمد بن الحطاب فسعى
فيهم وأغرى السلطان بهم فتقبض عليهم سنة أربع وستين وأودعهم المطبق ثم أشخص
يحيى سنة ست وستين إلى المشرق وركب السفن من لمدينة فتنزل بالاسكندرية ورجع منها
إلى المغرب ونزل على عمر بن عبد الله أيام استبداده واستقر في كرامة وخير مقامه ولم ينزل
بالمغرب على أعز الأحوال إلى أن هلك سنة ثنتين وثمانين ثم استخلص ابنه أبو سعيد عثمان
من الاعتقال سنة تسع وستين إلى أفر بريمة ونزل بجاية على مولانا السلطان أبي
العباس حافدمولانا السلطان أبي يحيى واستقر في جلته وحضر معه فتح تونس وأبلى فيه
وأقطع له السلطان وأسنى له الجراية وخلطه بنفسه واصطفاه لشوراه وخلته وهو لهذا
العهد من عظماء مجاسه وظهراته في مقامات حروبه واخوته بالاندلس على مراكز
عزهم وفي ظلال عصبيتهم مع قومهم وقد ذهب موأجد السلطان بالاندلس عليهم وصار
إلى حبيل رأيهم منهم والله مآلات الملك ومقلب القلوب لأرب غيره

*(الخبر عن ادريس بن عثمان بن أبي العلاء وإمارته بالاندلس ومصابير أمره) *

لما ذلك أبو ثابت بن عثمان بن أبي العلاء سنة خمسين وسبعمائة واستقر أخوته في جلته
السلطان أبي عثمان ملك المغرب وأقطعهم وأسنى جراياتهم وكان في ادريس منهم بريمة
الترشيح براه الناس به فلما نهض السلطان إلى فتح قسنطينة سنة ثمان وخمسين توغل
في ديار أفر بريمة وحام قومهم عن مواضعها تحيلوا عليه في الرجوع به عن قصده منها
وأذنت المشيخة لمن معهم من قومهم في الانطلاق إلى المغرب حتى خف المعسكر من أهله
وتأمر وازعوا في اغتيال السلطان والادالة منه بأدريس هذا ونذر بذلك فكثروا رجعا
كما ذكرناه في أخباره ولما أشيع ذلك ركب ادريس ظهر الغدر وفر من المعسكر
لما ولحق بتونس ونزل على القائم بالدولة يومئذ الحاجب أبي محمد بن تافراكين خير نزل
وأبره وركب السفين من تونس إلى العدو فتنزل على ابن القمص صاحب برشلونة
في حشمه وذويه وأقام هنالك إلى أن كان من مهلك رضوان الحاجب المستبد بالاندلس
سنة ستين ما قدمناه فتنزع إلى منبته من غرناطة ونزل على اسمعيل بن السلطان أبي الحاج
والقائم بدولته يومئذ الرئيس محمد بن عمه اسمعيل بن محمد الرئيس أبي سعيد فقهه بيرة
وتكر بما وجوه بالادالة به من يحيى بن عمر أمير الغزاة يومئذ لما كانوا يتهمون به من
ممالأة الخلع صاحب الأمر عليهم ولما نزع يحيى بن عمر إلى الطاغية ولحق بدار الحرب

سنة احدى وستين عقدوا الادريس بن عثمان هذا على الغزاة مكانه وولوه خطة أبيه وأخيه بدولتهم فاضطلع بها ومالاً الرئيس محمد على قتل سلطانه اسمعيل بن الجباج واستبد بالامر ولستين من ولايته غلبه الخلو ع أبو عبد الله على الامر وزحف اليه من رندة كان يرل بهم ابعدهم توجه من دار الحرب مغاضباً للطاغية وأذن له وزير المغرب عمر بن عبد الله في نزولها فزلهما ثم زحف الى الثائر بغرناطة على ملأهم الرئيس وحاشيته فأجفلوا ولحق الرئيس محمد بن ادريس هذا بقشتالة ونزلوا في جملتهم وحاشيتهم على الطاغية فتقبض عليهم وقتل الرئيس محمد وحاشيته جزاء بما أقوم من غدر رضوان ثم غدوا السلطان اسمعيل من بعده وأودع ادريس ومن معه من الغزاة السجن بأشبيلية فلم يرل في أسرهم الى أن تحيل في القرار بعد اخذه مسلم من الامري أعد له فرسا اراة معتذله ففك قيده ونقب البيت وامتنطى فرسه ولحق بأرض المسلمين سنة ست وستين واتبعوه فأنجزهم وجاء الى السلطان أبي عبد الله محمد الخلو ع فأكرم نزله وأحسن معونته ثم استأذنه في اللحاق بالمغرب فأذن له وأجاز الى سبسة وبلغ شأنه الى صاحب الامر بالمغرب يومئذ عمر بن محمد الله فأوعز الى صاحب سبسة بالتقبض عليه لمكان ترشيحه وأودعه السجن بككاة ثم نقله السلطان عبد العزيز الى سجن الغدر بفاس ثم قتلوه خنقا سنة سبعين والله وارث الارض ومن عليها

(الخبر عن امارة علي بن بدر الدين على الغزاة بالاندلس ومساير امره)

قد ذكرنا أن موسى بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق كان أجاز الى الاندلس مع محمد وعاصم ابني ادريس بن عبد الحق وقومهم أولاد سوط النساء سنة تسع وستين ثم رجع الى المغرب وفتر الى تلمسان وأجاز منها الى الاندلس وولى امارة الغزاة بها الى أن هلك بعد أن أصهر اليه السلطان يوسف بن يعقوب في ابنته ففقد له عليها وزنها اليه سنة تسع وسبعين مع وفد من قومها وكان لموسى بن رحو من الولد جماعة أكبرهم المجدان جمال الدين وبدر الدين وضع عليهما الذين اللقبين على طريقة أهل المشرق الشريف المكي الوافد على المغرب ذلك العهد من شرفاء مكة وكان هؤلاء الاعيان من ملوكهم واقبالهم يعظمون أهل البيت النبوي ويلتمسون الدعاء والبركة منهم فبما تبسّر من أحوالهم فحمل موسى بن رحو ولديه هذين عند وضعهما الى الشريف يحنكهما ما ويدعولهما فقال له الشريف خذ اليك جمال الدين وقال في الآخر خذ اليك بدر الدين فاستحب موسى دعاهما بهذين اللقبين تبركا بتسمية الشريف بهما فاشهر بهذين الاسمين ولما بلغا الاشده وشارك أباهما في جل الرئاسة وكان من سهاكهما ذكرناه وانخرقت رئاسة الغزاة عنهما الى عمهما عبد الحق وابنه فلحق جمال

الدين منهما بالطاغية سنة ثلاث ثم أجاز البحر من قرطاجنة الى السلطان يوسف
ابن يعقوب من معسكره من حصار تلمسان واستقر في جلته حتى اذا هلك السلطان
تصدى ابنه أبو سالم للقيام بأمره وكان مغلبا منعه فلم يتم أمره وتناول الملك
أبو ثابت حفيد السلطان واستولى عليه وفر أبو سالم عشى مهلة معه ومعه من
القرابة جمال الدين هذا وأعمامه العباس وعيسى وعلي بنور حو بن عبد الله فتقبض
عليهم في طريقهم بمدينة وسبقوا الى السلطان أبي ثابت فقتل عمه أبا سالم وجمال الدين
ابن موسى بن رحو وامتن على الباقيين واستحييهم وانصرف السلطان بعدها الى
الاندلس فكانت له في الجهاد آثار كما ذكرناه قبل وأما بدر الدين فلم يزل بالاندلس مع
قومه ومجملته من الرياسة والتجلة محله من النسب الى أن هلك فقام بأمره من بعده ابنه
علي بن بدر الدين من أجداد القوم في الرياسة مباهيا في الترشيح وكان كثيرا ما يعقد له ملوك
بنو الأحمر على الغزاة من زنادة المرابطين بالغور فيما بعد عن الحضرة من قواعد
الاندلس مثل مألقة والمرية ووادي آش وسبيل المرشحين من أهل بيته وكانت إمارة
الغزاة بالاندلس مستأجرة بأمر السيف مقاسمة للسلطان أكثر الجباية في الاعطية
والارزاق لما كانت الحاجة اليهم في مدافعة العدو وقارعة ملك المغرب الى ملك
الاندلس يعضون لهم عن استطاعتهم عليهم لمكان حاجتهم الى دفاع العدو حتى اذا
سكن ربح الطاغية بما كان من شغله بقتلة أهل دينه منذ منصف هذه المائة وشغل
بنو مرين أيضا بعدمهلك السلطان أبي الحسن وتناشوا عهد الغلب على أقتالهم
وجيرانهم وتناشوا عهد ذلك أجمع فاعتزم صاحب الاندلس على نحو هذه الخطة من دولته
وأغراه بذلك وزيره ابن الخطيب كما ذكرناه حرصا على خلاص الجولة فتقبض على يحيى
ابن عمرو بنه سنة أربع وستين كما ذكرناه وعقد على الغزاة المجاهدين لابنه ولي عهده
الأمير يوسف ومحمار سم الخطة لبني مرين بالجبل الى أن توهم فناء الخيامية منهم بقاء
بيوت العصبة الكبرى فراجع رأيه في ذلك وكان علي بن بدر الدين خالصة له وكان مقدما
على الغزاة بوادي آش ولما لحق السلطان به ناجيا من النكبة ليله مهلك رضوان
مانع دونه وظاهره على أمره حتى اذا ارتحل الى المغرب ارتحل معه ونزلوا جميعا على
السلطان أبي سالم سنة إحدى وستين كما ذكرناه ولما رجع الى الاندلس رجع في جلته
فكان له بذلك عهد وخدمة رعاها السلطان له وكان يستخلصه ويتاجبه فلما تفقد مكان
الأمير علي الغزاة ونظر من يوليه عثرا اختياره على هذا السابقة ووسائله وما تولاه من
نصحه ووقوفه عنده ففقد له سنة سبع وستين على الغزاة كما كان أولو فقام بها
واضطاع بأمرها واستقرت حاله الى أن هلك حرق أنفة سنة ثمان وستين ويبقى وجه

ربك ذو الجلال والاكرام

{ الخبر عن امارة عبد الرحمن بن علي أبي يفلوس بن ابن }
{ السلطان أبي علي علي الغزاة بالاندلس ومصاير أمره }

كان أولاد السلطان أبي علي قد أجازوا إلى أن طلب الأمر وكان من أمرهم ما نرحناه
إلى أن أجاز عبد الرحمن هذا مع وزيره المصادر به مسعود بن رحو بن ماسي سنة ست
وستين من عساسة على سلم عقده لهم وزير المغرب المستبد بأمره يومئذ عمر بن عبد الله
ونزل عبد الرحمن هذا بالمنكب وكان السلطان يومئذ معه كراهم فقتلوا من البر بما
يناسبه وأكرم منواه وأسنى الجراية له ولوزيريه ولحاشيته واستقرت في جملة الغزاة
المجاهدين حتى إذا هلك علي بن بدر الدين سنة ثمان وستين نظر السلطان فيمن يولي
أمرهم فعترا اختياره على عبد الرحمن هذا لما عرف به من البسالة والاقدام ولقرب
الرشاع بينه وبين ملك المغرب يومئذ التي هي ملالة الترشيح لهذه الخطة بالاندلس
كما قدمنا لما كانت رشاع ولد عبد الله بن عبد الحق قد بعثت باتصال الملك في عود
نسب صاحب المغرب دون نسبهم فآثره صاحب الاندلس بها وعقد له على الغزاة
المجاهدين سنة ثمان وستين وأضفى عليه لبوس الكرامة والتجلة وأقعد به مجلس الموازة
كما كان الأمراء قبله واتصل الخبر بسلطان المغرب يومئذ عبد العزيز ابن السلطان
أبي الحسن فغص بكانه وتوهم أن هذه الامارة زيادة في ترشيحه ووسيلة للملك وكانت
لوزير الاندلس محمد بن الخطيب مداخلة مع صاحب المغرب بما أمل أن يجعله فنة
لاعتصامه فأوعز إليه بالتجمل على افساد ما بينه وبين صاحب الاندلس فجهد في ذلك
جهده ونسب عليه وعلى وزيره مسعود بن ماسي إلى عظماء القبيل وبهض البطانة
من أهل الدولة التحسب والدعوة إلى الخروج على صاحب المغرب فأحضرهم السلطان
ابن الاخر وأعطاهم كتبهم فشهد عليهم وأمرهم فاعتقلوا في المطبق سنة سبعين
واسترضى صاحب المغرب بقتله فيهم ونزع الوزير ابن الخطيب بعد ذلك إلى السلطان
عبد العزيز وتبين للسلطان مكره واحتباله عليه في شأنهم ولما هلك عبد العزيز وأظلم
الجو بين صاحب الاندلس وبين القبايل بالدولة أبي بكر بن غازي وامتعض ابن الاخر
للمسلمين من الفوضى اطلق عبد الرحمن بن أبي يفلوس ووزيره مسعود بن ماسي من
الاعتقال وجهز لهما الاسطول فأجازوا فيه إلى المغرب ونزلوا بمرسى عساسة على بطوية
داعيا أنفسهم فقاموا بأمره وكان من شأنه مع الوزير أبي بكر بن بن غازي ما قصصناه
واستقر آخر ايمرا كسرتقاسم عمالك المغرب وأعماله مع السلطان أبي العباس احمد بن
أبي سالم صاحب المغرب لهذا العهد وصار الخنم بينهما وادى ملوية وقف كل واحد

ونسبنا في حضرموت من عرب اليمن الى وائل بن حجر من اقبال العرب معروف وله
صحبة قال أبو محمد بن حزم في كتاب الجهرة هو وائل بن حجر بن سعد بن مسروق بن وائل
ابن النعمان بن ربيعة بن الحرث بن عوف بن عدى بن مالك بن شرحبيل بن الحرث
ابن مالك بن مرة بن حير بن زيد بن الحضرمي بن عمر بن عبد الله بن عوف بن جردم بن حرم
ابن عبد شمس بن زيد بن لؤي بن ثبث بن قدامة بن أعجب بن مالك بن لؤي بن قحطان
وابنه علقمة بن وائل وعبد الجبار بن علقمة بن وائل وذكره أبو عمر بن عبد البر في حرف
الواو من الاستيعاب وأنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فبسط له رداءه وأجلسه عليه
وقال اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد ولده الى يوم القيامة وبعث معاوية بن أبي
سفيان الى قومه يعلمهم الاسلام والقرآن فكان له بذلك محبة مع معاوية ووفد عليه
لاول خلافته فأجازه فرد عليه جائزته ولم يقبلها ولما كانت وقعة حجر بن عدى بالكوفة
اجتمع رؤس أهل اليمن فيهم وائل هذا فكانوا مع زياد بن أبي سفيان عليه حتى أوثقوه
وجاؤا به الى معاوية فقتله كما هو معروف وقال ابن حزم ويذكر بنو خلدون الاشيميليون
من ولده جدهم الداخل من المشرق خالد المعروف بخلدون بن عثمان بن هاني بن
الخطاب بن كريت بن عبد بكر بن الحرث بن وائل بن حجر قال ابن حزم وأخوه محمد
كان من عقبه أبو العاصي عمرو بن محمد بن خالد بن محمد بن خلدون وترك أبو العاصي
محمد وأحمد وعبد الله قال وأخوه عثمان له عقب ومنهم الحكيم المشهور بالاندلس
تليد مسلمة الجعريطي وهو أبو مسلم عمر بن محمد بن ثقي بن عبد الله بن أبي بكر بن خالد بن
عثمان بن خلدون الداخل وابن عمه أحمد بن محمد بن عبد الله قال ولم يبق من ولد كريت
الرئيس المذكور الا أبو الفضل بن محمد بن خلف بن أحمد بن عبد الله بن كريت انتهى
كلام ابن حزم (سلفه بالاندلس) ولما دخل خلدون بن عثمان جدهما الى الاندلس نزل
بقرمونة في رهط من قومه حضرموت ونشأت بذيته بها ثم انتقل الى اشبيلية وكانوا
في جند اليمن وكان لكريت من عقبه وأخيه خالد الثورة المعروفة باشبيلية أيام
الامير عبد الله المرواني ثار على أبي عبدة وملكها من يده أعوام ثم ثار عليه عبد الله بن
حجاج بأملاء الامير عبد الله وقتله وذلك في أواخر المائة الثالثة (وتلخيص الخبر عن ثورته)
ما نقله ابن سعيد عن الجعازي وابن حبان وغيرهما ويقتلونه عن ابن الأشعث مؤرخ
اشبيلية أن الاندلس لما اضطربت بالفتن أيام الامير عبد الله قطا ولرؤساء اشبيلية الى
الثورة والاستبداد وكان رؤسائهم المتطاولون الى ذلك في ثلاثة بيوت بيت أبي عبدة
ورئيسهم يومئذ أمية بن عبد الغافر بن أبي عبدة وكان عبد الرحمن الداخل ولي اشبيلية
وأعمالها بأعبدة وكان حافده أمية من أعلام الدولة بقرطبة ويولونه الممالك الضخمة

وبيت بنى خلدون ورئيسهم كريت المدكور ويرد فيه خالد أخوه قال ابن حيان وبيت بنى
 خلدون الى الآن في اشبيلية نهاية في النباهة ولم تزل أعلامه بين رياسة سلطانية ورياسة
 علمية ثم بيت بنى حجاج ورئيسهم يومئذ عبد الله قال ابن حيان هو من لحم وبيتهم الى الآن
 في اشبيلية ثابت الاصل ثابت الفرع موسوم بالرياسة السلطانية والعلمية فلما عظمت الفتنة
 بالاندلس أعوام الثمانين ومائتين وكان الامير عبد الله قدولى على اشبيلية أمية بن عبد
 الغافر وبعث معه ابنه محمد او جعله في كفالته فاجتمع هؤلاء النفر وثاروا بمحمد ابن الامير
 عبد الله وبأمية صاحبهم وهو يمالئهم على ذلك ويكيد بابن الامير عبد الله وحاصروه
 حتى طلب منهم اللحاق بأبيه فأخرجوه واستبدوا أمية باشبيلية ورس على عبد الله بن حجاج
 من قتله وأقام أخاه ابراهيم مكانه وضبط اشبيلية واسترهن أولاد بنى خلدون وبنى حجاج
 ثم ثاروا به وهم يقتل أبناءهم فراجعوا طاعته وحلفوا له فأطلق أبناءهم فانتفض
 ثانية وحاربوه فاستمات وقتل حرمه وعقر خيوله وأحرق موجوده وقتلهم حتى قتلوه
 مقبلا غير مدبر وعانت العامة في رأسه وكتبوا الى الامير عبد الله بأنه خلع فقتلوه فقبل
 منهم مداراة وبعث عليهم هشام بن عبد الرحمن من قرابته فاستبدوا عليه وقتلوا بابنه
 وتولى كبر ذلك كريت بن خلدون واستقل بامارتها وكان ابراهيم بن حجاج بعد ما قتل
 أخوه عبد الله على ما ذكره ابن سعيد عن الجازي سمى نفسه الى التفرد فصاهر ابن
 حفصون أعظم ثم ثار الاندلس يومئذ وكان بمالقة وأعمالها الى رندة فكان له منه ردة ثم
 انصرف الى مداراة كريت بن خلدون وملا بسببه فرددته في أمره وأثمره في سلطانه
 وكان في كريت تحامل على الرعية وتعصيب فكان يتجههم لهمم ويغلظ عليهم وابن حجاج
 يسلك بهم الرفق والتلطف في الشفقة بهم عنده فانحرفوا عن كريت الى ابراهيم ثم رس
 الى الامير عبد الله يطلب منه الكتاب بولاية اشبيلية ليسكن اليه العامة فكتب
 اليه العهد بذلك وأطلع عليه عرفاء البلد مع ما أشير بوا من حبه والنفرة عن كريت
 ثم أجمع الثورة وهاجت العامة بكريت فقتلوه وبعث برأسه الى الامير عبد الله
 واستقر بامارة اشبيلية قال ابن حيان وحسن مدينة قرمونة من أعظم معاقل الاندلس
 وجعلها مرتبطا بخليجه وكان يتنقل بينها وبين اشبيلية واتخذ الخلدون رتبهم طبقات وكان
 يصانع الامير عبد الله بالاموال والهدايا وبعث اليه المدد في الطوائف وكان مقصودا
 بمدح قصده أهل البيوتات فوصلهم ومدحه الشعراء ومدحه أبو عمر بن عبد ربه
 صاحب العقد وقصده من بين سائر الثوار فعرف حقه وأعظم جائزته ولم يزل بيت بنى
 خلدون باشبيلية كما ذكره ابن حيان وابن خزم وغيرهما سائر أيام بني أمية الى زمان
 الطوائف وأنيحت عنهم الامارة بما ذهب لهم من الشوكة ولما غلب ابن عباد على

اشبيلية واستبد على أهلها استوزر من بني خلدون هؤلاء واستعملهم في رتب دولته
 وحضر واميعة وقعة الخلافة كانت لابن عباد وليوسف بن تاشفين على ملوك الخلافة
 فاستشهد فيها طائفة من بني خلدون هؤلاء في الجولة مع ابن عباد فاستلحموا في ذلك
 الموقف بما كان الظهور للمسلمين ونصرهم الله على عدوهم ثم تغلب يوسف بن تاشفين
 والمرابطون على الاندلس واضمعت قبائل العرب وفنيت قبائلهم * (سلفه بافريقية) *
 ولما استولى الموحدون على الاندلس وملكوها من يد المرابطين وكان ملوكهم عبد
 المؤمن وبنوه وكان الشيخ أبو حفص كبير هشتانه زعيم دولتهم ولوه على اشبيلية وغرب
 الاندلس مراراً ولوا ابنه عبد الواحد عليها في بعض أيامهم ثم ابنه أبا زكريا كذلك
 فكان لساننا باشبيلية اتصال بهم وأهدى بعض أجدادنا من قبل الاتهامات ويعرف
 بالمحتسب للامير أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص أيام ولايته عليهم جارية من
 سبي الخلافة اتخذها أم ولد وكان لها منها ابنه أبو زكريا يحيى ولي عهده الهالك في أيامه
 وأخوه عمر وأبو بكر وكانت تلقب أم الخلفاء ثم انتقل الامير أبو زكريا إلى ولاية
 افريقية سنة عشرين وثمانمائة ودها لنفسه بها وخلق دعوة بني عبد المؤمن سنة خمس
 وعشرين واستبد بافريقية وانتقضت دولة الموحدين بالاندلس وثار عليهم ابن هود ثم
 هلك واضطربت الاندلس وتكالبت الطاغية عليها وتردد الغزو إلى القرطبة بسبب
 قرطبة واشبيلية إلى جيان وثار ابن الأحمر من غرب الاندلس من حصن أرجونة يرجو
 التماسك بما بقي من الاندلس وفأوض أهل الشورى يودئ باشبيلية وهم بنو الباجي وبنو
 الجند وبنو الوزير وبنو سيد الناس وبنو خلدون وداخلهم في الثورة على ابن هود وأن
 يتجافوا عن الطاغية عن القرطبة ويتسكوا بالجلال الساحلية وأمصارها المتوعدة من
 مالقة إلى غرناطة إلى المرية فلم يوافقوه على بلادهم وكان مقتداهم أبو مروان الباجي
 فنبذهم ابن الأحمر وخلق طاعة الباجي وبايع مرة لابن هود ومرة له صاحب مراكن من
 بني عبد المؤمن ومرة للامير أبي زكريا صاحب افريقية ونازل غرناطة واتخذها دار ملكه
 وبقيت القرطبة وأمصارها ضاحية من ظل الملك نخشي بنو خلدون سوء العاقبة من
 الطاغية وارتحلوا من اشبيلية ونزلوا بسنة وأجلب الطاغية على تلك الثغور فلما قرطبة
 واشبيلية وقرمونة وجيان وما اليها في مدة عشرين سنة ولما نزل بنو خلدون بسنة
 أصهر اليهم العز في بانياته وبناته فاختلف بهم وكان لهم معهم صرمد كور وكان جندنا
 الحسن بن محمد وهو سبط ابن المحتسب قد أجاز فيهم أجاز اليهم فذكروا سوابق سلفه عند
 الامير أبي زكريا فقصده وقدم عليه فأكرم قدومه وارتحل إلى المشرق ففرض
 فرضه ثم رجع ولحق بالامير أبي زكريا على بونه فأكرمه واستقر في ظل دولته ومرحى

نعمته وفرض له الارزاق وأقطع الاقطاع وهلك هنالك فدفن بيونة سنة سبع وأربعين
 وولى ابنه المستنصر محمد فأجرى جدنا أبا بكر على ما كان لابيه ثم ضرب الدهر ضرباته
 وهلك المستنصر سنة خمس وسبعين وولى ابنه يحيى وجاء أخوه الأمير أبو اسحق من
 الاندلس بعد أن كان فتر اليها امام أخيه المستنصر فخلع يحيى واستقل هو بملك افرريقية
 ودفع جدنا أبا بكر محمد اعلى عمل الاشغال في الدولة على سنن عظماء الدولة الموحدين فيها
 قبله من الانفراد بولاية العمال وعزلهم وحسبناهم على الجباية فاضطلع بذلك الرتبة ثم
 عقد السلطان أبو اسحق لابنه محمد وهو جدنا الاقرب على بجاية ولى عهده ابنه أبي
 فارس أيام أن أقصاه الى بجاية ثم استعفى جدنا من ذلك فأعفاه ورجع الى الحضرة ولما
 غلب الدعي بن أبي عمارة على ملكهم بتونس اعتقل جدنا أبا بكر محمد وصادره على
 الاموال ثم قتله خنثا في محبسه وذهب ابنه محمد جدنا الاقرب مع السلطان أبي اسحق
 وأبنائه الى بجاية فقبض عليه ابنه أبو فارس وخرج مع العساكر هو واخوته لمدافعة
 الدعي بن أبي عمارة وهو يشبهه بالفضل بن الخلو ع حتى اذا استلهموا عبر ما جنة خلاص
 جدنا محمد مع أبي حفص ابن الأمير أبي زكريا من المهمة ومعهم الفازازي وأبو الحسن
 ابن سيد الناس فاستنكف من ايشار الفازازي ولما استولى أبو حفص على الامور رعى
 له سابقته وأقطعه ونظمه في جملة القواد ومرتب الحروب واستكنى به في الكثير من
 أمر ملكه ورشحه لجبايته من بعد الفازازي وهلك فكان من بعده حافداً أخيه المستنصر
 أبو عصبه واصطفي بجبايته محمد بن ابراهيم الدباغ كاتب الفازازي وجعل محمد بن
 خلدون رديف له في بجايته فكان كذلك الى أن هلك السلطان وجاءت دولة الأمير خالد
 فأبقاه على حاله من التجلة والكرامة ولم يستعمله ولا عقد له الى أن كانت دولة أبي يحيى
 ابن اللحياني فاصطنعه واستكنى به عندما تنبضت عروق التغلب من العرب ودفعه الى
 حامية الجزيرة من لاج احدي بطون سليم الموطنين بنواحيها فكنى له في ذلك آثار
 مذكورة ولما انقرضت دولة ابن اللحياني خرج الى الشرق وقضى فرضه سنة ثمان عشرة
 وأظهر التوبة والاقلاع وعاود الحج متفلا سنة ثلاث وعشرين ولزم كسر بيته وأبقى
 السلطان أبو يحيى عليه نعمته في كثير مما كان يده من الاقطاع والجرابة ودعاه الى
 بجايته مراراً فامتنع (أخبرني) محمد بن منصور بن حري قال لما هلك الحاجب بن محمد
 ابن عبد العزيز العكردي المعروف بالمرزوار سنة سبع وعشرين وسبع مائة استدعى
 السلطان جدنا محمد بن خلدون وأراد على الجباية وأن يفوض اليه أمره فأبى واستعفى
 فأعفاه وأمره فمين يوليه بجايته فأأمر عليه به حاجب تغر بجاية محمد بن أبي الحسن بن
 سيد الناس لاستحقاقه ذلك بكفايته واضطلاعه ولقد تم بحباية بين سلفهما بتونس

واشييلة من قبل وقال له هو أقدر على ذلك بما هو عليه من الحاشية والدين فعمل
 السلطان على اشارته واستدعى ابن سيد الناس وولاه حجابته وكان السلطان أبو يحيى
 اذا خرج من تونس يستعمل جندنا محمد اعليها وتوفي بنظره الى أن هلك سنة سبع وثلاثين
 ونزع ابنه وهو والدي محمد بن أبي بكر عن طريقة السيف والخدمة الى طريقة العلم
 والرباط لما نشأ عليه في حجر أبي عبد الله الرندي المشهور بالفتية كان كبير تونس لعهد
 في العلم والفتيا واتهمال طرق الولاية التي ورثها عن أبي حسين وعنه حسن الأولين
 المشهورين وكان جندنا رحمه الله قد لازمه من يوم نزوعه عن طريقة وألزمه ابنه
 وهو والدي رحمه الله فقرا وتفقه وكان مقدما في صناعة العربية وله بصير بالشعر وفنونه
 عهدى بأهل البلديتها ككون المدينية ويعرضون عليه وهلك في الطاعون الحار سنة
 تسع وأربعين وسبعمائة * (أما نشأتي) * فاني ولدت بتونس في غرة رمضان سنة اثنتين
 وثلاثين وسبعمائة وريت في حجر والدي رحمه الله الى أن أيفعت وقرأت القرآن العظيم
 على الأستاذ أبي عبد الله محمد بن نزال الانصاري أصلا من جالة الاندلس من أعمال بلنسية
 أخذ عن مشيخة بلنسية وأعمالها وكان اماما في القراآت وكان من أشهر شيوخه
 في القراآت السبع أبو العباس أحمد بن البطوي ومشيخته فيها وأسانيدهم معرفة
 وبعد أن استظهرت القرآن العظيم عن حفظي قرأته عليه بالقراآت السبع
 المشهورة افرادا وجمعا في احدى وعشرين ختمة ثم جمعتها في ختمة واحدة أخرى ثم
 قرأت برواية يعقوب ختمة واحدة جمعا بين الروايتين عنه وعرضت عليه رحمه الله قصيدة
 الشاطبي اللامية في القراآت والرائية في الرسم وأخبرني بهما عن الأستاذ أبي
 عبد الله البطوي وغيره من شيوخه وعرضت عليه كتاب التفسير لاحاديث الموطا لابن
 عبد البر حذابه حذو كتابه التهذيب على الموطا مقتصر على الاحاديث فقط ودرست
 عليه كتابا جمة مثل كتاب التسهيل لابن مالك ومختصر ابن الخطيب في الفقه ولم أكملهما
 بالحفظ وفي خلال ذلك تعلمت صناعة العربية على والدي وعلى أستاذي تونس منهم
 الشيخ أبو عبد الله محمد العربي الحصارى وكان اماما في النحو وله شرح مسطور على
 كتاب التسهيل ومنهم أبو عبد الله محمد الشواش المزازي ومنهم أبو العباس أحمد بن
 القصار كان ممتعا في صناعة النحو وله شرح على قصيدة البردة المشهورة في مدح
 الجناب النبوي وهو حتى لهذا العهد بتونس ومنهم امام العربية والادب بتونس أبو
 عبد الله محمد بن بحر لازمت مجلسه وافدت عليه وكان مجرازا في علوم اللسان وأشار
 على بحفظ الشعر فحفظت كتب الاشعار الستة والحاسة لا أعلم وشعر وطائفة
 من شعر المتنبي ومن أشعار كتاب الاغانى ولازمت أيضا مجلس امام المحدثين بتونس شمس

الدين أبي عبد الله محمد بن جابر صاحب الرحلتين وسمعت عليه كتاب مسلم بن
الحجاج وسمعت عليه كتاب الموطأ من أوله إلى آخره وبعض من الاتمهات الخمس
وناولني كتاباً كثيرة في العربية والفقه وأجازني إجازة عامة وأخبرني عن
مشيخته المذكورين أشهرهم بتونس قاضي الجماعة أبو العباس أحمد بن الغمار
الخرزرجي وأخذت الفقه بتونس عن جماعة منهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله
الحباني وأبو القاسم محمد القصير قرأت عليه كتاب التهذيب لأبي سعيد البرادعي
مختصر المدونة وكتاب المالكية وتفقهت عليه وكنت في خلال ذلك أتاب مجلس
شيخنا الإمام قاضي الجماعة أبي عبد الله محمد بن عبد السلام مع أخى عمر رجة الله عليهم ما
وأفدت منه وسمعت عليه أثناء ذلك كتاب الموطأ للإمام مالك وكانت له طرق عالية عن
أبي محمد بن هرون الطائي قبل اختلاطه إلى غيره ولا من مشيخته تونس وكلهم سمعت
عليه وكتب لي وأجازني ثم درجوا كلهم في الطاعون الجارف وكان قدم علينا في جملة
السلطان أبي الحسن عندما ملك إفريقية سنة ثمان وأربعين جماعة من أهل العلم كان
يلزمهم شهود مجلسه ويتجمل بملابسهم فيه ففهم شيخ القضاة بالمغرب وإمام مذهب مالك
أبو عبد الله محمد بن سليمان السطلي فكنت أتاب مجلسه وأفدت عليه ومنهم كاتب
السلطان أبي الحسن وصاحب علامته التي توضع أسفل مکتوباته إمام المحدثين
أبو محمد عبد المؤمن الحضرمي لازمه وأخذت عنه سماعاً وإجازة الاتمهات وكتاب الموطأ
والسير لابن اسحق وكتاب ابن الصلاح في الحديث وكتاباً كثيرة سرت عن حفظي
وكانت بضاعته في الحديث والفقه والعربية والأدب والمعقول وسائر الفنون
مضبوطة كلها مقابلة ولا يخلو ديوان منها عن ضبط بخط بعض شيوخه المعروفين
في سنده إلى موافقة حتى الفقه والعربية القريية الإسناد إلى موافقها في هذه العصور
ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد الزواوي إمام المغرب قرأت عليه القرآن العظيم بالجمع
الكبير بين القراآت السبع من طريق أبي عمر والذاني وابن شريح لم أكملها وسمعت
عليه عدة كتب وأجازني بالإجازة العامة ومنهم شيخ العلوم العقلية أبو عبد الله محمد
ابن إبراهيم الأيلي أصله من تلمسان وبهانشأ وقرأ كتب التعليم وصدق فيه وصله
الحصار الكبير يتلمسان أعوام المائة السابعة فخرج منها ورجع ولقي أعلام المشرق
يومئذ فلم يأخذ عنهم لأنه كان محتطاً بعارض عرض في عقله ثم رجع من المشرق وأفاق
وقرأ المنطق والأصليين على الشيخ أبي موسى عيسى ابن الإمام وكان قرأ بتونس مع
أخيه أبي زيد عبد الرحمن على تلميذ أبي زيتون الشهير المذكور وجاء إلى تلمسان بعلم كثير من
المنقول والمعقول فقرأ الأيلي على أبي موسى منهما كما قلناه ثم خرج من تلمسان هارباً

الى المغرب لان سلطانها أبا جويوم ثم من ولد يغمراسن بن زيان كان يكرهه على
التصرف في أعماله وضبط الجباية بحسبانه فقر الى المغرب ولحق بمراسكس ولازم العالم
الشهير المذكور أبا العباس بن البناء فحصل عنه سائر العلوم العقلية وورث مقامه فيها
ثم صعد الى جبل الهساكرة بعد وفاة الشيخ باستدعاء علي بن محمد بن ترويت ليقرأ عليه
فأفاده وبعد أعوام استنزل ملك المغرب السلطان أبو سعيد وأسكنه بالبلد الجديد معه
ثم اختصه السلطان أبو الحسن ونظمه في جملة العلماء بمجلسه وهو في خلال ذلك يعلم
العلوم العقلية وينهاين أهل المغرب حتى حشد فيها الكثير منهم من سائر أمصاره
وألقى الاصحار بالأكابر في تعليمه ولما قدم على تونس في جملة السلطان أبي الحسن
لزمته وأخذت عنه العلوم العقلية والمنطق وسائر الفنون الحكمية والتعليمية
وكان رحمه الله تعالى يشهد لي بالتبريز في ذلك ومن قدم في جملة السلطان أبي الحسن
صاحبنا أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان المالقي كان يكتب عن السلطان
ويلازم خدمته أبي محمد عبد الله رئيس الكتاب يومئذ وصاحب العلامة التي توضع
عن السلطان أسفل المرامم والمحاطيات وبعضها يضعه السلطان بخطه وكان ابن
رضوان هذا من مفاخر المغرب في براعة خطه وكثرة علمه وحسن سمته واجادته في فقه
الوثائق والبلاغة في الترسل عن السلطان وحول الشعر والمحاطة على المنابر لانه كان
كثيرا ما يوصل بالسلطان فلما قدم علينا بولس سمعته واعتبطت به وان لم ألتخذه شيئا
لمقاربة السن فقد أفدت منه كما أفدت منهم وقدم مدحه صاحبنا أبو القاسم الرحوي
شاعر تونس في قصيدة على روى النون يرغب منه أن يذكره لشيخه أبي محمد عبد
المهيمن في إيصال مدحه للسلطان أبي الحسن في قصيدة على روى البناء وقد تقدم ذكرها
في أخبار السلطان وذكر في مستدح ابن رضوان أعلام العلماء القادمين مع السلطان
وهي هذه

عرفت زمانى حين أنكرت عرفانى ■ وأيقنت أن لاحظ في كف كيان
وأن لا اختصار في اختيار مقوم ■ وان لا قراع بالقران لا قران
وان نظام الشكل أكنل نظمته ■ لاضعاف قاض في الدليل برهان
وان اقتضار الموم فقراته ■ ومن نقل لا يغنى اللبيب بأوزان

الى آخرها ثم يقول في ذكر العلماء القادمين

هم القوم كل القوم أما علمهم ■ فارسخ من طودى شير ونيلان
فلا طيس يعلمهم وأما علمهم ■ فاعلامها تهديك من غير نيران

ثم يقول في آخرها

وهامت على عبد المهيمن تونس ■ وقد ظفرت منه بوصل وقربان
وما علفت من الضمائر غيره ■ وان هويت كلا بحب ابن رضوان
وكتب هذا الشاعر صاحبنا الرحوي يذكر عبد المهيمن بذلك

لهي النفس يا كساي وسعي ■ وهو العمر في انتهاب وفي
وأرى الناس بين ساع لرشد ■ يتوخى الهدى وساع لنفي
وأرى العلم للبرية زينا ■ فتزيا منه بأحسن زوى
وأرى الفضل قد قف جمع كلا ■ في ابن عبد المهيمن الحضرمي
ثم يقول في آخرها

ينبغي القرب من مراقي الاماني ■ والترقى للجانب العلوي
فأتلها مراهما مستهلا ■ كل دان يسعي وكل قصي

ثم كانت واقعة العرب على الساطان بالقيروان فاتح تسع وأربعين فشبغوا عن ذلك
ولم يظفر هذا الرحوي بطليته ثم جاء الطاعون الجارف فطوى البساط بما فيه وهلك
عبد المهيمن فيمن هلك ودفن بمقبرة سلفنا بتونس نخله كانت بينه وبين والدي رحمه الله
أيام قدومهم علينا فلما كانت وقعة القيروان ناراً أهل تونس بمن كان عندهم من أشباع
السلطان أبي الحسن فاعتصموا بالقصبة دار الملك حيث كان ولد السلطان وأدله
وانتقض عليه ابن تافرا كين وخرج من القيروان إلى العرب وهم يحاصرون السلطان
وقد اجتمعوا على أبي ديس وبيعوا له كما مر في أخبار السلطان فبعثوا ابن تافرا كين إلى
تونس فحاصر القصبة وامتنعت عليه وكان عبد المهيمن يوم ثورة تونس وقد سمع الهبة
خرج من بيته إلى دارنا فاختفى عند أبي رحمه الله وأقام مخفياً عندنا فمنا من ثلاثة
أشهر ثم نجى السلطان من القيروان إلى سوسة وركب البحر إلى تونس وفر ابن تافرا كين
إلى المشرق وخرج عبد المهيمن من الاختفاء وأعاده السلطان إلى ما كان عليه من
وظيفة الولاية والكتابة وكان كثيراً ما يخاطب والدي رحمه الله ويشكره على موالاته
ومما كتب إليه وحفظته من خطه

محمد ذوالملك كرم قد ثاني ■ فعمال شكره أبدا عناني
جزى الله ابن خلدون حياة ■ منعمة وخلصا في الجنان
فكم أولى ووالى من جميل ■ وبربنا لعمال وباللسان
وراعى الحضرمية في الذي قاد ■ جنى من ودموردا الجنان
أبا بكر شاولك طول دهرى ■ أردد باللسان وبالجنان
وعن عليك ما امتدت حياتي ■ أكافح بالحسام وباللسان

فذلك أفدت خلاست دهرى ■ أراعى حبيبه أثنى عناني

وهؤلاء الاعلام الذين ذكرهم الزحوى في شعره هم سباق الحلبة في مجلس السلطان
أبي الحسن اصطفاهم لصاحبه من أهل المغرب فأما ابنا الامام منهم فكانا اخوين من
أهل برشك من أعمال تلسان واسم أكبرهم أبو زيد عبد الرحمن والاصغر أبو موسى
عيسى وكان أبوهما اماما لبعض مساجد برشك واتهمه المتغلب يومئذ على البلد
زيرم بن حماد بأن عنده ودعة من المال لبعض أعدائه فطالبه بها ولاذبالامتناع وبنيته
زيرم لينتزع المال من يده فدافعه وقتل وارتحل ابناه هذان الاخوان الى تونس
في آخر المائة السابعة وأخذ العلم بهما عن تليد ابن زيتون وتفقه على أصحاب أبي
عبد الله بن شعيب الدكلى وانقلبا الى المغرب بحظ وافر من العلم وأقاما بالجزائر يثبان
العلم بهما الامتناع برشك عليهما من أجل زيرم المتغلب عليهما والسلطان أبو يعقوب
يومئذ صاحب المغرب الاقصى من بني مرين جاثم على تلسان يحاصرها الحصار الطويل
المشهور وبنيها جيوشه في نواحيها وغلب على الكثير من أعمالها وأما صارها وملك
عمل مغراوة بشلف وحصر مليانة بعث اليها الحسن بن أبي الطلاق من بني عسكر وعلى
ابن محمد بن الخير من بني ورتاجن ومعهم الضبط الجبابة واستخلاص الاموال الكاتب
منديل بن محمد الكتاني فارتحل هذان الاخوان من الجزائر وأخذ عليه غلبا بعين
منديل الكتاني فقر بهما واصطفاهما واتخذهما لتعليم ولده محمد فلما هلك يوسف بن
يعقوب سلطان المغرب بمكانه من حصار تلسان سنة خمس وسبع مائة على يد خصي
من خصيان طعنه فأشواه وهلك وأقام بالملك بعده حافده أبو ثابت بعد أمور ذكرناها
في أخباره ووقع بينه وبين صاحب تلسان من بعده يومئذ أبي زيان محمد بن عثمان بن
يغمراسن وأخيه أبي جوا العهد المتأكد على الافراج عن تلسان ورد أعمالها عليه فوفى
لهم بذلك وعاد الى المغرب وارتحل ابن أبي الطلاق من شلف والكتاني من مليانة
راجعا الى المغرب ومروا بتلسان فأوصى لهما أبو جوا وأثنى عليهما حله بمقامهما في
العلم واقتبط بهما أبو جوا وبني لهما المدرسة المعروفة بهما وأقاما عنده على مجرى أهل
العلم وهلك أبو جوا وكان كذلك مع ابنه أبي تاشفين الى أن زحف السلطان أبو الحسن
الى تلسان وملكها عنوة سنة سبع وثلاثين وكانت لهما شهرة في أقطار المغرب أسست
لهما عقيدة صالحة فاستدعاهما حين دخوله وأدنى مجامعهما وشاد بهما كرمتهما ورفع
جاههما على أهل طبقتهما وصار يجعل بهما مجلسه متى مر بتلسان ووقد اعلم به في
الاولى التي نفر فيها اعيان بلادهما ثم استنقراهما الى الغزو وحضر امعه واقعة طريف
وعاد الى بلدهما وتوفي أبو زيد منهما اثر ذلك وبقي أخوه موسى منبؤا ما شاء من ظلال

تلك الكرامة ولما سار السلطان أبو الحسن إلى إفريقية سنة ثمان وأربعين كما ترفي
 أخباره استعجب أبو موسى بن الإمام معه ~~مكر~~ ماموقراً على المحل قريب المجلس منه
 فلما استولى على إفريقية سرحه إلى بلده فأقام بها يسيراً وهلك في الطاعون الجارف
 سنة تسع وأربعين وبقي أعقاب ما بتلسان دارجين في مسالك تلك الكرامة موقرين
 فيها طبقة على طبق إلى هذا العهد وأما السطى واسمه محمد بن سليمان من قبيلة سطة
 من بطون أوربة بنواحي فاس فنزل أبو سليمان مدينة فاس ونشأ محمد فيها وأخذ العلم
 عن الشيخ أبي الحسن الصغير إمام المالكية بالمغرب والظاهر المذكور وقاضى
 الجماعة بفاس وتفقه وقرأ عليه وكان أحفظ الناس لمذهب مالك وأفقههم فيه
 وكان السلطان أبو الحسن لعظم همته وبعد شأوه في الفضل يشوف إلى تزيين مجلسه
 بالعلماء واختاره منهم جماعة لخصايته ومجالسته كان منهم هذا الإمام محمد بن سليمان
 وقدم علينا بتونس في جلته وشهدنا وفور فضله وكان في الفقه من بينهم لا يجارى حفظاً
 وفهماً هدى به رحمه الله تعالى وأخى موسى بقرأ عليه كتاب التبصرة لأبي الحسن
 اللخمي وهو يصحح عليه من أملائه وحفظه في مجالس عديدة وكان هذا حاله في أكثر
 ما يعانى في جلته من الكتب وحضر مع السلطان أبي الحسن واقعة القيروان وخلص
 معه إلى تونس وأقام بها نحو من ستين سنة واتقضى المغرب على السلطان واستقل به
 ابنه أبو عثمان ثم ركب السلطان أبو الحسن في أساطيله من تونس آخر سنة خمسين ومتر
 بجاية فأدركه الغرق في سواحلها فغرقت أساطيله وغرق أهلها واكثر من كان معه من
 هؤلاء الفضلاء وغيرهم ورمى به البحر ببعض الجزر هناك حتى استنقذه منها بعض
 أساطيله ونجا إلى الجزائر بعد أن تلف موجوده والكثير من عياله وأصحابه وكان من
 أمره ما ترفي أخباره وأما الأيلي واسمه محمد بن إبراهيم فنشؤ بتلسان وأصله من جالية
 الاندلس من أهل إيلة من بلاد الجوف منها أجاز بأبيه وعمه أحمد فاستخدمهم بغير راسن
 ابن زيان وولده في جندهم وأصهر إبراهيم منهم ما إلى القاضي بتلسان محمد بن غلبون
 في ابنته فولدت له محمد هذا ونشأ بتلسان في كفالة جده القاضي فنشأ له بذلك ميل
 إلى اتهمال العلم عن الهندية التي كانت متجلى إليه وعمه فلما أيقع وأدر له سبق
 إلى ذهنه محبة التعلیم فبرز بها واشتهر وعكف الناس عليه في تعلمها وهذا في
 سن البلوغ ثم أظل السلطان يوسف بن يعقوب وخيم عليها بحاصرها وسير العساكر
 إلى الأعمال فافتتح أكثرها وكان إبراهيم الأيلي قائد ابنين مرسي تلسان في ليلة من
 البحر فلما ملأ كها يوسف بن يعقوب اعتقل من وجد بها من أشباع بن عبد الواد
 واعتقل إبراهيم الأيلي وشاع الخبر في تلسان بأن يوسف بن يعقوب يستترهن أبناءهم

ويطلقهم فتشوف ابنه محمد الى الحاق بهم من أجل ذلك وأغراه أهله بالعزم عليه فتسور
الاسوار وخرج الى أبيه فلم يجد خبر الاسترهان صحيحا واستخدمه يوسف ابن يعقوب قائدا
الى الجند الاندلسيين الاندلسيين بتاوريرت فسكره المقام على ذلك ونزع عن طوره ولبس
المسوح وسار قاصدا الى الحج وانتهى الى رباط العباد مختفيا في حجة الفقراء فوجد
هناك رئيسا من أهل كربلاء من بني الحسين جاء الى المغرب يروم إقامة دعوته فيه وكان
مغفلا فلما رأى عساكر يوسف بن يعقوب وشدة غلبه أيس من مرأته ونزع عن ذلك
واعتمر على الرجوع الى بلده فسار شيخنا محمد بن ابراهيم في جلته قال رحمه الله وبعد
حين انكشف لي حاله وما جاء له واندرجت في جلته وأصحابه وتابعيه قال وكان يتلقاه
في كل بلد من أصحابه وأشياعه وخدمه من يأتيه بالازواد والنفقات من بلده الى أن
ركبنا البحر من تونس الى الاسكندرية قال واشتدت على الغلة في البحر واستحييت من
كثرة الاعتسال لمكان هذا الرئيس فأشار على بعض بطائنه بشرب الكافور
فاغترفت منه غرفة فشربتها فاخذت وقدم الديار المصرية على تلك الحال وبها
يومئذ تقي الدين بن دقيق العيد وابن الرفعة وصفي الدين الهندي والتبريزي وغيرهم
من فرسان العقول والمنقول فلم يكن قصارا لاعتياز شخصهم اذا ذكرهم لانما كان به
من الاختلاط ثم حج مع ذلك الرئيس وسار في جلته الى كربلاء فبعث به من أصحابه من
أوصله الى مأمنه ببلاد رواوة من أطراف المغرب وقال لي شيخنا رحمه الله كان معي
دنانير كثيرة تزودتها من المغرب واستبطنتها في جبة كنت ألبسها فلما نزل بي منزل
انزعها مني حتى اذا بعث أصحابه يشيعوني الى المغرب دفعها اليهم حتى اذا أرضاوني الى
المأمن أعطوني اياها وأشهدوا على في كتاب حاوهم معهم اليه كما أمرهم ثم قارن وصول
شيخنا الى المغرب مهلك يوسف بن يعقوب وخلاص أهل تلسان من الحصار فعدا الى
تلسان وقد أفاق من اختلاطه وانبعث همته الى تعلم العلم وكان مائلا الى العقليات
فقرا المنطق على أبي موسى بن الامام وجملة من الاصاين وكان أبو جوصاحب تلسان
قد استعمل ملكه وكان ضابطا للامور وبلغه عن شيخنا تقدمه في علم الحساب فدفعه
الى ضبط أمواله ومشارقة أحواله وتفادى شيخنا من ذلك فأكرهه عليه فأعمل الخيلة
في الخلاص منه ولحق بفاس أيام السلطان أبي الربيع وبعث فيه أبو جوصا فاختفى بفاس
للتعالم من اليهودي خليفة القبلي فاستوفى عليه فمؤنها وحقق وخرج متواريا من
فاس فليق بمرا كش أيام عشر وسبعمائة ونزل على الامام أبي العباس ابن البناء شيخ
المعقول والمنقول والمبرز في التصوف علما واولا فلزمه وأخذ عنه وتضلع في علم المعقول
والتعالم والحكمة ثم استدعاه شيخ الهساكرة علي بن محمد بن تروميت ليقرا عليه

وكان في طاعة السلطان فدخل اليه شيخنا وأقام عنده مدة قرأ عليه فيها وحصل
 واجتمع عليه طلبه العلم هناك على الشيخ فكثرت افادته واستفادته وعلى ابن محمد في ذلك
 على محبته وقسطه وامتنال اشارته فغلب على هواه وعظمت رياسته في تلك القبائل
 ولما استنزل السلطان أبو سعيد على بن ترويت من جبله نزل الشيخ معه وسكن بفاس
 وانتال عليه طلبه العلم من كل ناحية فانتشر علمه واشتهر ذكره فلما فتح السلطان
 أبو الحسن تلمسان ولقي أبا موسى ابن الامام ذكره له باطبيب الذكر ووصفه بالتقدم
 في العلوم وكان السلطان معتزيا بجمع العلماء بمجلسه كما ذكرناه فاستدعاه من مكانه
 بفاس ونظمه في طبقة العلماء بمجلسه وصكف على التدريس والتعليم ولزم صحابة
 السلطان وحضر معه واقعة طريف وواقعة القيروان بافريقية وكانت قد حصلت
 بينه وبين والدي رحمه الله خلة فكانت وسيلتي اليه في القراءة عليه فلزمته بمجلسه
 وأخذت عنه العلوم العقلية بالاعمال ثم قرأت المنطق والاصولين وعلوم الحكمة
 وعرض أثناء ذلك ركوب السلطان أساطيله من تونس الى المغرب وكان الشيخ في زلنا
 وكفالتنا فأشرت عليه بالمقام وبطناءه عن السفر فقبل وأقام وطالبنا به السلطان
 أبو الحسن فأحسننا به العذر فتجأ في غنمه وكان من حديث غرقه في البحر ما قدمناه
 وأقام الشيخ بتونس ونحن وأهل بلدنا جميعا نتساجل في غشيان مجلسه والخذل عنه
 فلما هلك السلطان أبو الحسن بجبل غماتة وفرغ ابنه أبو عثمان من شواغله ومالك تلمسان
 من بني عبد الواد كتب فيه يطلبه من صاحب تونس وسلطانهم أبو محمد أبو اسحق ابراهيم
 ابن يحيى في كفاية شيخ الموحدين بن تافرا كين فأسلمه الى سفيرة وركب معه البحر
 في أسطول أبي عثمان الذي جاء فيه السفيرة ومترجميها ودخلها وأقام بها شهر حتى قرأ
 عليه طلبة العلم بمحتصر ابن الحاجب في أصول الفقه برغبتهم في ذلك منه ومن
 صاحب الأسطول ثم ارتحل ونزل بمزني هين وقدم على أبي عثمان بتلمسان وأحل محل
 التكرمة ونظمه في طبقة أشياخه من العلماء وكان يقرأ عليه ويأخذ عنه الى أن هلك
 به اس سنة سبع وخمسين وسبعمائة وأخبرني رحمه الله أن مولده بتلمسان سنة احدى
 وعشرين وثمانمائة (وأما عبد المهيمن) كاتب السلطان أبي الحسن فأصله من سبتة ويقيم بها
 قديم ويعرفون بني عبد المهيمن وكان أبوه محمد قاضي أيام أبي العزفي ونشأ ابنه عبد
 المهيمن في كفايته وأخذ عن مشيختها واختص بالاستاذ أبي اسحق الغافقي ولما ملك
 عليهم الرئيس أبو سعيد صاحب الاندلس سبتة ونقل بني العزفي مع جملة أعيانها الى
 غرناطة ونقل معهم محمد بن عبد المهيمن استكمل قراءة العلم هناك وقرأ على مشيختها
 ابن الزبير ونظر انه وتقدم في معرفة كتاب سيبويه وبرزني علو الاسناد وكثرة المشيخة

وكتب له أهل المغرب والاندلس واستكتبه رئيس الاندلس يومئذ الوزير أبو عبد الله
 ابن الحكيم الرندي المستبد على السلطان الخلويع ابن الاحمر فكتب عنه ونظمه في طبعة
 الفضلاء الذين كانوا يجلسه مثل المحدث أبي عبد الله بن سيد الفهرى وأبي العباس أحمد
 العزفي والعالم الصوفي المتجرد أبي عبد الله محمد بن خيس التلمساني وكانا لا يجاريان
 في البلاغة والشعر الى غير هؤلاء ممن كان محتضرا به وقد ذكرهم ابن الخطيب في تاريخ
 غرناطة فلما كتب الوزير ابن الحكيم وعادت سبته الى طاعة بني مر بن عاد عبد المهين
 اليها واستقر بها ثم ولي الامر أبو سعيد وغلب عليه ابنه أبو علي واستبد بحمل الدولة
 تشوقا الى استدعاء الفضلاء وتجمل بمكانهم فاستقدم عبد المهين من سبته واستكتبه
 سنة ثلث عشرة ثم خالف على أبيه سنة أربع عشرة وامتنع بالبلد الجديد وخرج منها
 الى مجلماسة لصلح عقده مع أبيه فتمسك السلطان أبو سعيد بعبد المهين واتخذ كتابا
 الى أن دفعه الى رئاسة الكتاب ورسم علامته في الرسائل والاوامر فتقدم لذلك سنة
 ثمان عشرة ولم يزل عليها سائر أيام السلطان أبي سعيد وابنه أبي الحسن وسار مع أبي
 الحسن الى افريقية وتختلف عن واقعة القيروان لما كان به من علة النقرس فلما كانت
 الهيئة بتونس ووصل خبر الواقعة وتخير اواباء السلطان الى القصبية مع حرمه
 تسرب عبد المهين في المدينة منتبذا عنهم وتوارى في بيتا خشبية أن يصاب معهم
 بمكروه فلما انجلت تلك الغيابة ورجع السلطان من القيروان الى سوسة وركب منها
 البحر الى تونس أعرس عن عبد المهين لما سخط غيبته عن قومه بالقصبية وجعل العلامة
 لابي الفضل ابن الرئيس عبد الله بن أبي مدين وقد كانت من قبل مقصورة على هذا
 البيت وأقام عبد المهين عطلا من العمل شهرا ثم اعتبر السلطان ورضى عنه ورد اليه
 العلامة كما كان ثم توفي لابام قلائل بتونس بالطاعون الجارف سنة تسع وأربعين
 ومولده سنة خمس وسبعين من المائة قبلها وقد استوعب ابن الخطيب التعريف به في
 تاريخ غرناطة فليطالع هنالك من أحب الوقوف عليه (وأما ابن رضوان) الذي ذكره
 الرحوى في قصيدته فهو أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان البحاري أصله من
 الاندلس نشأ بمالقة وأخذ عن مشيختها وحذق في العربية والادب وتفنن في العلوم
 ونظم ونثر وكان مجيدا في الترسيل ومحسنا في كتابة الوثائق وارتحل بعد واقعة طريف
 ونزل سبته واتي بها السلطان أبا الحسن ومدحه وأجازه واختص بالقاضي ابراهيم بن
 يحيى وهو يومئذ قاضي العساكر وخطيب السلطان وكان يستنبيه في القضاء والخطابة
 ثم نظمته في جملة الكتاب بباب السلطان واختص بخدمة عبد المهين رئيس الكتاب
 والاخذ عنه الى أن رحل السلطان الى افريقية وكانت واقعة القيروان وانحصر

بالقصة بتونس مع من انحصر بهم من أشباعه مع أهله وحرمة وكان السلطان قد خلف
 ابن رضوان في بعض خدمته فجاء عند الحصار فيها عرض لهم من المكاتبات وتولى كبير
 ذلك فقام فيه أحسن قيام إلى أن وصل السلطان من القيروان فرعى له حق خدمته
 تأنيدا وقربا وكثرة استعمال إلى أن رحل من تونس في الأسطول إلى المغرب سنة
 خمسين كما رواه مختلف بتونس ابنه أبو الفضل وخلفه أبو القاسم بن رضوان كاتبه فأقام
 كذلك أمانهم عليهم على تونس سلطان الموحد بن الفضل ابن السلطان أبي يحيى ونجا
 أبو الفضل إلى أبيه ولم يطق ابن رضوان الرحلة معه فأقام بتونس حولاً ثم ركب البحر إلى
 الأندلس وأقام بالمريّة مع جملة من هنالك من أشباع السلطان أبي الحسن كان فيهم عاصم
 ابن محمد بن علي شيخ هنتانة كافلاً لحرم السلطان أبي الحسن وابنه أركبهم السفين معه من
 تونس عندما ارتحل فخلص إلى الأندلس ونزلوا بالمريّة وأقاموا بها تحت جارية سلطان
 الأندلس فلحق بهم ابن رضوان وأقام معهم ودعاه أبو الحجاج سلطان الأندلس إلى أن
 يستكتبه فامتنع ثم هلك السلطان أبو الحسن وارتحل خلفه الذين كانوا بالمريّة ووفدوا
 على السلطان أبي عنان ووجد معهم ابن رضوان فرعى له وسائله في خدمة أبيه واستكتبه
 وانضم به بخدمته مع طلبه العلم بحضرته وكان محمد بن أبي عمرو يومئذ رئيس
 الدولة ونجا الخلوة وصاحب العلامة وحسبان الجباية والعساكر قد غلب على هوى
 السلطان واختص به فاستخدم له ابن رضوان حتى علق منه بدمته ولاية وصحبة وانتظام
 في السمر وغشيان المجالس الخاصة وهو مع ذلك يدينه من السلطان ويتفق سوقه عنده
 ويستكفي به في موافق خدمته اذا غاب عنها المأهولهم فلا يعين السلطان ونفقت عنده
 فضائله فلما اراد أبو عمرو في العساكر إلى بجاية سنة أربع وخمسين انفراد ابن رضوان
 بعلاء الكتاب عن السلطان ثم رجع ابن أبي عمرو بالسلطان فأقصاه إلى بجاية وولاه
 عليها وعلى سائر أعمالها وعلى الموحد بن بقسة طينة وأفراد ابن رضوان بالكتابة وجعل
 اليه العلامة كما كانت لابن أبي عمرو فاستقل بها موفراً لا قطناع والاسهام والجاه ثم
 سخطه آخر سبع وخمسين وجعل العلامة لمحمد بن أبي القاسم بن أبي مدين والانشاء
 والتوقيع لابي اسحق ابراهيم بن الحاج الغرناطي فلما كانت دولة السلطان أبي سالم
 جعل العلامة لابي بن محمد بن مسعود صاحب ديوان العساكر والانشاء والتوقيع
 والسر لمؤلف الكتاب عبد الرحمن ابن خلدون ثم هلك أبو سالم سنة اثنين وستين واستبد
 الوزير عمر بن عبد الله على من كفه من أبنائه فجعل العلامة لابن رضوان سائراً أيامه
 وقتله عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن واستبد به فلم يزل ابن رضوان على العلامة
 وهلك عبد العزيز وولى ابنه السعيد في كفالة الوزير أبي بكر بن غازي بن الكلاس

وابن رضوان على حاله ثم غلب السلطان أحمد على الملك وانتزعه من السعيد وأبي بكر بن غازي وقام بتدبير دولته محمد بن عثمان بن الكاس مستبدا عليه والعلامة لابن رضوان كما كانت الى أن هلك بازمو في حركة السلطان أحمد الى مراکش لحصار عبد الرحمن بن أبي يفلوس ابن السلطان أبي علي * وكان في جملة السلطان أبي الحسن جماعة كثيرة من فضلاء المغرب وأعيانه هلك كثير منهم في الطاعون الجارف بتونس وغرق جماعة منهم في أسطوله لما غرق وتخطت النكبة منهم آخرون الى أن استوفوا ما قدر من آجالهم (فمن حضر معه بافريقية) الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد الزواوي شيخ القراء بالمغرب أخذ العلم والعربية عن مشيخة فاس وروى عن الرحالة أبي عبد الله بن رشيد وكان اماما في القراءات وصاحب ملكة فيها لا يجاري وله مع ذلك صوت من عز امير آل داود وكان يصلي بالسلطان التراويح ويقرأ عليه بعض الاحيان حربه (ومن حضر معه) بافريقية الفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد بن الصباغ من أهل مكناسة مبرز في المعقول والمنقول وعارفا بالحديث وبرجالة وامام في معرفة كتاب الموطأ وقرأه أخذ العلوم عن مشيخة فاس ومكناسة وافي شيخنا أبو عبد الله الايلي ولازمه وأخذ عنه العلوم العقلية فاستند ببقية طلبه عليه فبرز آخره واختاره السلطان لمجلسه واستدعاه ولم يزل معه الى أن هلك غريقا في ذلك الاسطول (ومنهم القاضي أبو عبد الله) محمد بن عبد الله ابن عبد النور من أعمال ندرومة ونسبه في مناجاة كان مبرز في الفقه على مذهب الامام مالك بن أنس تفقه فيه على الاخوين أبي زيد وأبي موسى ابني الامام وكان من جملة أصحابهما ولما استولى السلطان أبو الحسن على تلمسان رفع من منزلة ابني الامام واختصهما بالشورى في بلدهما وكان يستكثر من أهل العلم في دولته ويجري لهم الارزاق ويعمر بهم مجلسه فطلب يومئذ من ابن الامام أن يختار له من أصحابه من ينظمه في فقهاء المجالس فأشار عليه بابن عبد النور هذا فأذناه وقرب مجلسه وولاه قضاء عسكره ولم يزل في جلته الى أن هلك بالطاعون بتونس سنة تسع وأربعين وكان قد خلف أخاه عليا رفيقه في تدريس ابن الامام لأنه أقصر باعامته في الفقه فلما خلع السلطان أبو عنان طاعة أبيه السلطان أبي الحسن ونهض الى فاس استنفره في جلته وولاه قضاء مكناسة فلم يزل بها حتى تغلب عمر بن عبد الله على الدولة كهمام ففرغ الى قضاء فرضه فسرجه فخرج حاجا سنة أربع وستين فلما قدم على مكة وكان به بقية مرض هلك في طواف القدوم وأوصى أمير الحاج علي ابنه محمد وأن يبلغ وصيته به للامير المتغلب على الديار المصرية يومئذ في الخاص كي فأحسن خلافة فيه وولاه من وظائف الفقهاء ما سدد به خلته وصان عن سؤال الناس وجهه وكان له عفا الله عنه كلف به علم

العلماء طالع بالملن غلطي ذلك وأمثاله فلم يزل يعاني من ذلك ما يؤرطه مع الناس في دينه وعرضه إلى أن دعت الضرورة للترحل عن مصر ولحق ببغداد وناله مثل ذلك فلحق بماردن واستقر عند صاحبها فأحسن جواره إلى أن بلغنا بعد التسعين أنه هلك هنالك حتف أنفه والبقاء لله (و منهم شيخ العالم) أبو عبد الله محمد بن النصار من أهل تلمسان أخذ العلم ببلده عن مشيختها وعن شيخنا الأبي وبرز عليه ثم ارتحل إلى المغرب فلحق بسنة امام العالم أبي عبد الله محمد بن هلال شارح المجسطى في الهيئة وأخذ بمراكش عن الامام أبي العباس ابن البناء وكان اماما في علم النجاسة وأحكامها وما يتعلق بها ورجع إلى تلمسان بعلم كثير واستخلصه الدولة فلما هلك أبو تاشفين وملك السلطان أبو الحسن نظمه في جلته وأجرى له رزقه فحضر معه باقر بقة وهلك في الطاعون (ومهم) أبو العباس أحمد بن شعيب من أهل فاس برع في الادب واللسان والعلوم العقلية من الفلسفة والتعاليم والطب وغيرها ونظمه السلطان أبو سعيد في جملة النكبات وأجرى عليه رزق الاطباء المتقدمه فيه فكان كاتبه وطيبه وكذا مع السلطان أبي الحسن بعده فحضر باقر بقة وهلك بها في ذلك الطاعون وكان له شعر سابق به الفحول من المتقدمين والمتأخرين وكانت له امامة في نقد الشعر وبصر به وما حضرني الا من شعره الا قوله

دار الهوى نجس دوسا كنها * بدرأمان النفس من نجس
هل باكر الوسمي سا حنها * واستن في قيعانها الجسد
أوبات معتل التسميم بها * مستشفيا بالبيان والرند
يتلو حديث الذين هم * قصدي وان جاروا عن القصد
أيام سمر ظلالها وطني * منها وزرق مياهاها وردي
ومطارح النظرات في رشا * أحوى المدامع أهيف القصد
يرنو اليك بعين جارية * قتل المحب بها على عهد
حتى أجد بهم على عجل * ريب الخطوب وعازر الجسد
فقد وانما وأيك بعدهم * عيشي شقي الاعلى الفقد
وغد وادفينا قد نضمه * بطن الثرى وقرارة اللحد
ومشردا من دون رؤية * قذف النوى وتنوفة البعد
أجرى على العيش بعدهم * أنى جرعت جميعهم وحدي
لا تلحنى يا صاح في شجن * أخفت منه فوق ما أبدى
بالقرب لي سكن يوقني * من ذكره شهد على شهد
فرخان قد تركه ضيعة * رزئت عن الرفد والرفد

(ومنها) صاحبنا الخطيب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق من أهل تلمسان كان
سلفه نزلاء الشيخ أبي مدين بالعبادوة وارتبى خدمة تربته من لدن جددهم خادمه
في حياته وكان جده الخامس أو السادس واسمه أبو بكر بن مرزوق عرفاً بالولاية بينهم
ولما هلك دفنه بغمر اسن بن زيان السلطان بتلمسان من بني عبد الواد في التربة بقصره
ليدفن بأرائه حتى قدر بوفاته ونشأ محمد بن أحمد بتلمسان ومولده فيما أخبرني سنة عشر
وسبعمائة وارتحل مع أبيه إلى المشرق سنة ثمان عشرة ومتر بجاية فبيع بها على الشيخ
أبي علي ناصر الدين ودخل الشرق وجاور أبو بهار مدين الشريفيين ورجع هو إلى
القاهرة وأقام بها وقرأ على برهان الدين السفاقي المالكي وأخيه وبرع في الطلب
والرواية وكان يجيد الخطين ثم رجع سنة ثلاث وثلاثين إلى المغرب واتى السلطان أبا
الحسن فكانه من حصار تلمسان وقد شيد بالعباد مسجد أعظميا وكان عمه ابن مرزوق
خطيباً به على عادتهم في العباد وتوفي فولاه للتلمسان خطابة ذلك المسجد مكان عمه
وسمعه بخطب على المنبر ويشهد بذكروه والثناء عليه فخلاب عنه واختمه وقر به وهو مع
ذلك يلزم مجلس الشيخين أبي الإمام ويأخذ نفسه ببقاء الفضلاء والأكابر والاخت
عنهم والسلطان كل يوم يزید ترقية وحضر معه واقعة طريف التي كان فيها تحمير
المسلمين فكان يستعمله في السفارة عنه إلى صاحب الأندلس ثم سافر عنه بعد أن ملك
أفريقية إلى ابن آد فونش ملك قشتالة في تقرير الصلح واستمعا ذابنه أبي عز تاشفين
كان أسير يوم طريف فغاب في تلك السفارة عن واقعة القيروان ورجع بتاشفين مع
طائفة من زعماء النصرانية جاؤا في السفارة عن ملكهم ولقيهم خبر واقعة القيروان
بقسنطينة من بلاد أفريقية وبها عامل السلطان وحاميته فنار أهل قسنطينة بهم
جميعاً ونهبوهم وخطبوا للفضل ابن السلطان أبي يحيى وراجعوا دعوة الموحدين
واستدعوه فجاء إليهم وملك البلد وانطلق ابن مرزوق عائداً إلى المغرب مع جماعة من
الاعيان والعمال والسفراء عن الملوك ووفده إلى السلطان أبي عنان مع أمة حطمية أبي
الحسن والدته كانت راحلة إليه فأدركها الخبر بقسنطينة وحضرت الهيعة فوثب
ابنها أبو عنان على ملك أبيه واستبلاه على فاس فرجعت إليه وابن مرزوق في خدمتها
ثم طلب اللحاق بتلمسان فسر حوّه إليها وأقام بالعباد مكان سلفه وعلى تلمسان يومئذ أبو
سعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يغمر اسن بن زيان قد بايع له قبيلة بني عبد الواد بعد
واقعة القيروان بتونس وابن تافراصكين يومئذ محاصر للقصبة كما مر في أخبارهم
وانصرفوا إلى تلمسان فوجدوا بها أبا سعيد عثمان بن جزار قد استعمله عليها السلطان
أبو عنان عند انتقاضه على أبيه ومسيره إلى فاس وانتقض ابن جزار من بعده ودعا

لنفسه وصمد اليه عثمان بن عبد الرحمن ومعه أخوه أبو ثابت وقومه ما اقلكوا تلسان
 من يد ابن جرار وجبسوه ثم قتلوه واستبدأ أبو سعيد بملك تلسان وأخوه أبو ثابت يردفه
 وركب السلطان أبو الحسن البحر من تونس وغرق أسطوله ونجهاهوا الى الجزائر فاحتل
 بها وأخذ في الحشد الى تلسان فرأى أبو سعيد أن يكف عنه غربه عنهم بمواصلة تقع بينهم
 واختار لذلك الخطيب ابن مرزوق فاستدعاه وأسر اليه بما يليقه عنه هذا السلطان أبي
 الحسن وذهب لذلك على طريق الصحراء وأطل أبو ثابت وقومه على الخبر فنكروا على
 أبي سعيد وعاتبوه فأنكر فبعثوا صغير بن عامر في اعتراض ابن مرزوق فجاء به وجبسوه
 أياما ثم أجازوه البحر الى الأندلس فنزل على السلطان أبي الحجاج بن غرناطة وله اليه وسيلة
 منذ اجتماعه به بمجلس السلطان أبي الحسن بسببة اثر واقعة طريق فرعى له أبو الحجاج
 ذمة تلك المعرفة وأذن له واستعمله في الخطابة بمجامعهم بالجزء فلم يزل خطيبه الى أن
 استدعاه السلطان أبو عنان سنة أربع وخمسين بعد مهلك أبيه واستبلاه على تلسان
 وأعماله اقدم عليه ورعى وسائله ونظمه في أكابر أهل مجلسه وكان يقرأ الكتب بين
 يديه في مجلسه العلى ويدرس في نوبته مع من يدرس في مجلسه منهم ثم بعثه الى تونس عام
 ملكها سنة ثمان وخمسين ليخطب له ابنة السلطان أبي يحيى فردت تلك الخطبة وأخيف
 بتونس ووثني الى السلطان أبي عنان أنه كان مطالعا على مكانه فسخطه لذلك ورجع
 السلطان من قسنطينة فنار أهل تونس عن كان بها من عماله وحاميته واستقدموا أبا
 محمد بن تافراكين من المهدي بن جفاه وملك البلد وركب القوم الاسطول ونزلوا بجراسي
 تلسان وأوعز السلطان باعتقال ابن مرزوق وخروج لذلك يحيى بن شعيب من مقدمي
 الحجاب بيابه فلقبه بتاسات فقيه هذه الملك وجاء به فأحضره السلطان وقرعته ثم
 حبسه مدة وأطلقه بين يدي مهلكه واضطربت الدولة بعد موت السلطان أبي عنان
 وبيع بعض بني مرين لبعض الاعيان من بني يعقوب بن عبد الحق وحاصر والبلد
 الجديد وبها اليه السعيد ووزيره المستبدعاه الحسن بن عمر وكان السلطان أبو سالم
 بالأندلس غربه اليها أخوه السلطان أبو عنان مع بني عمهم ولد السلطان أبي علي بعد وفاة
 السلطان أبي الحسن وحصولهم جميعا في قبضته فلما توفي أراد أبو سالم النهوض للملكة
 بالمغرب فنبهه رضوان القائم يومئذ بملك الأندلس مستبدعاه الحسن بن عمر وكان السلطان أبي الحجاج
 فلق هو باشيانية من دار الحرب ونزل على بطرمة ملكهم يومئذ فها له السفن وأجازوه
 الى العدو فقتل بجبل الصفيحة من بلاد غماره وقام بدعوته بنومسيرو بنومسيرو
 أهل ذلك الجبل منهم ثم أمده واستولى على ملكه في خبر طويلا ذكرناه في أخبار
 دولته وكان ابن مرزوق يداخله وهو بالأندلس ويستخدم له ويقاوضه في أموره وربما

كان بكتابه وهو يجبل الصفيحة ويدخل زعماء قومه في الاخذ بدعونه فلما ملك
السلطان أبو سالم رعى له تلك الوسائل أجمع ورفع على الناس وألقى عليه محبته وجعل
زمام الامور بيده فوطئ الناس عقبه وغشى أشراف الدولة بابه وصرفت الوجوه
اليه فرضت لذلك قلوب أهل الدولة ونقهوه على السلطان وتر بصوابه حتى وثب
عبد الله بن عمر بالبلد الجديد واقترب الناس على السلطان وقتله عمر بن عبد الله
آخر ثنتين وستين وحبس ابن مرزوق وأغرى به سلطانة الذي نصبه محمد بن أبي عبد
الرحمن بن أبي الحسن فامتحنه واستصفاه ثم أطلقه بعد أن رام كثير من أهل الدولة
قتله فغضبهم وطلق تونس سنة أربع وستين ونزل على السلطان أبي اسحق
ومصاحب دولته المستبدي عليه أي محمد بن تافرا كين فأكرموا نزله وولوه الخطابة بجامع
الموحدين بتونس وأقام بها إلى أن هلك السلطان أبو اسحق سنة سبعين وولى ابنه خالد
ونزح السلطان أبو العباس حفيد السلطان أبي يحيى من مقره بقسنطينة إلى تونس
فملكها وقتل خالد سنة ثنتين وسبعين وكان ابن مرزوق يستريب منه لما كان يميل وهو
بقاس مع ابن عمه محمد صاحب بجاية ويؤثره عند السلطان أبي سالم عليه فعزله السلطان
أبو العباس عن الخطبة بتونس فوجه لها وأجمع الرحلة إلى المشرق وسرعه السلطان
فركب السفن ونزل بالاسكندرية ثم رحل إلى القاهرة ولقي أهل العلم وأمراء الدولة
ونفقت بضائعهم وأوصلوه إلى السلطان وهو يومئذ الأشرف فكان يحضر يومئذ
مجلسه وولاه الوظائف العلمية فكان يتبع منها ما شاء وكان الذي وصل حبله بالسلطان
أستاذ داره محمد لقبة أول قدمه فلا يعينه واستطرف جلسته فسمي له
وأخرج سعائيه ولم يزل يقيم بالقاهرة موقرا رتبة معروف الفضيلة مرثما لفضاه
المالكية ملازما للتدريس في وظائفه إلى أن هلك سنة إحدى وعشرين هكذا ذكر من
حضره من جملة السلطان أبي الحسن من أشياخنا وأصحابنا وليس موضوع الكتاب
الاطالة فلتقتصر على هذا القدر ونرجع إلى ما كفاه من أخبار المرات

{ ولاية العلامة تونس ثم الرحلة بعدها إلى }
{ المغرب والكتابة على السلطان أبي عنان }

ولم أزل منذ نشأت وناهزت مكابلي تحصيل العلم حريصا على اقتناء الفضائل متقلبا بين
دروس العلم وحلقاته إلى أن كان الطامعون الجارف وذهب الايمان والصدور وجميع
المشايخ وهلك أبو أي رحهما الله ولزمت مجلس شيخنا أبي عبد الله الايلي وعكفت على
القراءة عليه ثلاث سنين إلى أن بعض الشئ واستدعاه السلطان أبو عنان
فارتحل اليه واستدعاني أبو محمد بن تافرا كين المستبدي على الدولة يومئذ بتونس إلى كتابة

العلامة عن السلطان أبي اسحق مذهبهم اليه من قسنطينة صاحبها أبو زيد حافد
 السلطان أبي يحيى في عساكره ومعهم العرب أولاد أبي الليل الذين استجدوه لذلك فخرج
 ابن تافراكين وسلطانه أبو اسحق مع العرب أولاد أبي الليل وبث العطاء في عساكره وعمر
 له المراتب والوظائف وتعلل عليه صاحب العلامة أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر
 بالاستزادة من العطاء فعزله وأداني منه فكتبت العلامة عن السلطان وهي الحمد لله
 والشكر لله بالقلم الغليظ ما بين السجدة وما بعد ما من مخاطبة أو مرسوم وخرجت
 معهم أول سنة ثلاث وخمسين وقد كنت منطويا على الرحلة من افرقية لما أصابني من
 الاستبحاش لذهاب أشيائي وعضلاتي عن طلب العلم فلما رجعت بنومرين إلى مراكرهم
 بالمغرب وانحسرت أراهم عن افرقية وأكثر من كان معهم من الفضلاء بحماية وأشياخ
 فاعتزمت على اللحاق بهم وصعدتني عن ذلك أخي وكبيرى محمد رحمه الله فلما دعيت إلى
 هذه الوظيفة سارعت إلى الاجابة لتحصيل غرضي من اللحاق بالمغرب وكان كذلك فانما
 خرجنا من تونس نزلنا بلاد هواردة وزحفت العساكر بعضها إلى بعض بفحص مرماجنة
 وانهمز صفنا ونجوت أنا إلى آية فأقمت بها عند الشيخ عبد الرحمن الوستاني من كبار
 المرابطين ثم تحوت إلى سبتة ونزلت بها على محمد بن عبدون صاحبها فأقمت عنده ليالي
 حتى هب إلى الطريق مع رفيق من المغرب وسافرت إلى قصصة وأقمت بها أياما حتى قدم
 علينا بها الفقيه محمد ابن الرئيس منصور بن مزني وأخوه يوسف يومئذ صاحب الزاب
 وكان هو بتونس فلما حاصرها الأمير أبو زيد خرج إليه فكان معه فلما بلغهم الخبر بأن
 السلطان أبو عثمان ملك المغرب غرض إلى تلمسان فلكها وقتل سلطانها عثمان بن
 عبد الرحمن وأخاه أبا ثابت وأنه انتهى إلى المرية وملك بجاية من يد صاحبها الأمير أبي
 عبد الله من حقدرة السلطان أبي يحيى وراى له عند ما أطل على بلده فسار إليه ونزل له
 عنها وصار في جلسته وولى أبو عثمان علي بجاية وعمر بن علي شيخ بني وطاس من بني
 الوزير شيوخهم فلما بلغهم هذا الخبر أجفل الأمير عبد الرحمن من مكانه عن حصار تونس
 ومر بقنصة فدخل إليها محمد بن مزني ذاهبا إلى الزاب فرافقته إلى بسكرة ودخلت إلى
 أخيه هنالك ونزل هو بعض قرى الزاب تحت جاية أخيه إلى أن انصرم الشتاء وكان
 أبو عثمان لما ملك بجاية ولى عليها عمر ابن علي ابن الوزير من شيوخ بني وطاس فجاء فارح
 مولى الأمير أبي عبد الله لقل حرمه وولده فدخل بعض السفهاء من منهاجة في قتل
 عمر بن علي فقتله في مجلسه ووثب هو على البلد وأرسل إلى الأمير أبي زيد يستدعيه من
 قسنطينة فتمشت رجالا البلد بينهم خشية من سطوة السلطان ثم ناروا بفارح فقتلوه
 وأعادوا دعوة السلطان كما كانت وبعثوا عن عامل السلطان بتداس يحيى بن عمر بن

عبد المؤمن من شيوخ بني وذكاس من بني مرين فلكوه قيادهم وبعثوا الى السلطان بطاعتهم فأخرج لوقته حاجبه محمد بن أبي عمرو واكتشف له الجند وصرف معه وجوه دولته وأعيان بطائمه وارتحلت من بسكرة ووافدا على السلطان أبي عثمان بلمسان فلقبت ابن أبي عمرو بالبطناء وتلقاني من الكرامة بمالم أحسبه ورزني معه الى بجاية فشهدت الفتح وتسايلت وفودا فريقيه اليه فلما رجع الى السلطان وفدت معهم فزالني من كرامته واحسانه مالم أحسبه اذ كنت شابا لم يطر شاربي ثم انصرفت مع الوفود ورجع ابن أبي عمرو الى بجاية فأثقت عنده حتى انصرف الشتاء وأخر أربع وخمسين وعاد السلطان أبو عثمان الى فاس وجمع أهل العلم للتحقيق بمجلسه وجرى ذكرى عنده وهو ينمى طلبه العلم للمذاكر في ذلك المجلس فأخبره الذين لقيتهم بتونس عن ووصفوني له فكتب الى الحاجب يستقدمني فقدمت عليه سنة خمس وخمسين ونظمي في أهل مجلسه العلمي والزمني شهود الصلوات معه ثم استعملني في كتابته والتوقيع بين يديه على كره مني اذ كنت لم أعهد مثله لاني وعكفت على النظر والقراءة ولقاء المشيخة من أهل المغرب ومن أهل الاندلس الوافدين في عرض السفارة وحصلت من الافادة منهم على البغية وكان في جلسته يومئذ الاستاذ أبو عبد الله محمد بن الصفار من أهل مراکش امام القراءات لوقته أخذ عن مشيخة المغرب وكبيرهم شيخ المحدثين الرحالة أبو عبد الله محمد بن رشيد الفهري سيد أهل المغرب وكان يعارض السلطان القرآن بروايته السبع الى أن توفي (وهمهم) فاضى الجماعة بفاس أبو عبد الله محمد المغربي صاحبنا من أهل بلمسان أخذ العلم بها عن أبي عبد الله محمد السلاوي ورد عليهم من المغرب خلوا من المعارف ثم دعتهم همته الى التحلي بالعلم فعكف في بيته على مدارس القرآن حفظه وقرأ بالسبع ثم عكف على كتاب التسهيل في العربية حفظه ثم على مختصر ابن الحاجب في الفقه والاصول حفظه ما لم يزل في عمه ان المشد الى من تلميذ أبي علي ناصر الدين وتفقه عليه وبرز في العلوم الى حيث لم تلحق غايته وبني السلطان أبو تاشفين مدرسة بلمسان فقدمه لتدريس بها ايضا هي به أولاد الامام وتفقه عليه بلمسان جماعة كان من أوفرهم سها في العلوم أبو عبد الله المغربي هذا ولما جاء شيخنا أبو عبد الله الابل الى بلمسان عند استيلاء السلطان أبي الحسن عليها وكان أبو عبد الله السلاوي قد قتل يوم فتح بلمسان قتله بعض أشياع السلطان لذنب أسلفه في خدمة أخيه أبي علي بسجلما سة قبل انتماله العلم كان السلطان يوعده عليه فقتل بباب المدرسة فلزم أبو عبد الله المغربي بعده مجلس شيخنا الابل ومجالس بني الامام واستبحر في العلم ولما تفض السلطان أبو عثمان سنة تسع وأربعين وخلع أباه نديه

الى كتب البيعة فكتبها وقرأها على الناس في يوم مشهود وارتحل مع السلطان الى فاس
فلما ملكها عزل قاضيه الشيخ المعمر أبا عبد الله بن عبد الرزاق وولاه مكانه فلم يزل
قاضيها الى أن أسخطه لبعض النزعات الملوكية فعزله وأدال منه بالفقيه أبي عبد الله
القيشاني آخر سنة ست وخسين ثم بعثه في سفارة الى الاندلس فامتنع من الرجوع
وقام السلطان لها في ركابه ونقم عن صاحب الاندلس تمسكه به وبعث اليه فيه يستقدمه
فلاذ ابن الأحمر بالشفاعة فيه واقضى له كتاب أمان بخط السلطان أبي عثمان وأوفده
في جماعة من شيوخ العلم بفراطة القاطنين بهم منهم شيخنا أبو القاسم الشريف السبكي
شيخ الدنيا جلالة وعلمه ووقار ورئاسة وامام اللسان فصاحة وبياناً وتقدماً في نظمه
ونثره وترسلاته وشيخنا الآخر أبو البركات محمد بن محمد بن الحاج البلقيني من أهل المربة
شيخ المحدثين والفقهاء والادباء والصوفية والخطباء بالاندلس وسيد أهل العلم باطلاق
المفتن في أساليب المعارف وآداب الحساب للملوك فمن دونهم فوفدوا به على السلطان
شفيعين على عظيم تشوفه للقائم ما قبلت الشفاعة وانجحت الوسيلة حضرت بمجلس
السلطان يوم فادتهم سنة سبع وخسين وكان يوم مشهود واستقر القاضي المغربي في
مكانه بباب السلطان عظام من الولاية والجرية وجرت عليه بعد ذلك محنة من السلطان
وقعت بينه وبين أقاربه امتنع من الحضور معهم عند القاضي القشاني فتقدم السلطان
الى بعض أكابر الوزعة ببابه أن يسحبه الى مجلس القاضي حتى يتقذفه حكمه
فكان الناس يعدونها محنة ثم ولاه السلطان بعد ذلك قضاء العساكر في دولته عند
ما ارتحل الى قسنطينة فلما اقتحمها وعاد الى دار ملكه بفاس آخر ثمان وخسين اعتل
القاضي المغربي في طريقه وهلك عند قدمه بفاس * (ومنهم صاحبنا) * الامام العالم
القذوة فارس المعقول والمقول وصاحب الفروع والاصول أبو عبد الله محمد بن
أحمد الشريف الحسيني ويعرف بالعلوي نسبة الى قرية من أعمال تلمسان تسمى
العلوين فكان أهل بلده لا يدافعون في نسبهم وربما نغمس فيه بعض الفجرة ممن لا يروعه
دينه ولا معرفته بالانساب يهوض من اللغول يلتفت اليه نشأ هذا الرجل بتلمسان
وأخذ العلم عن مشيخته واختص بأولاد لامام وتفقه عليهم ما في التفقه والاصول
والكلام ثم لزم شيخنا أبا عبد الله الايلي وتصلع من معارفه فاستبحر وتفتحت بنايسع
العلوم من مداركه ثم ارتحل الى تونس في بعض مذاهبه سنة أربعين ولقي شيخنا القاضي
أبا عبد الله بن عبد السلام وحضر مجلسه وأفاد منه واستعظم رتبته في العلم وكان ابن
عبد السلام يصفي اليه ويؤثر محله ويعرف حقه حتى ائذ ذرعوها أنه كان يعطونه في بيته
فيقرأ عليه فصل التصوف من كتاب الاشارات (١) لابن سينا لما كان هوأ حكم ذلك

الاشارات كتاب
مؤلف في المنطق
والحكمة وذكر
في آخره نبذة من
التصوف وعلى
اصطلاح الحكماء
لكنه عمل مزوج
بسم لا يتفطن له
الا العارفون
من خط الشيخ
العطار

الكتاب على شيخنا الابلوي قرأ عليه كثيرا من كتاب الشفاء لابن سينا ومن تلاخيص كتب
 أرسطو ومن الحساب والهندسة والفرائض علاوة على ما كان يحمله
 من الفقه والعربية وسائر علوم الشريعة وكانت له في كتب الخلافات يد طولى وقدم
 عالية فعرف له ابن عبد السلام ذلك كله وأوجب حقه وانقلب الى تلمسان وانتصب
 لتدريس العلم وشبه فلا المغرب معارف وتلميذا الى أن اضطرب المغرب بعد واقعة
 القيروان ثم هلك السلطان أبو الحسن وزحف أبو عنان الى تلمسان فلكها سنة ثلاث
 وخمسين فاستخلص الشريف أبا عبد الله واختاره لمجلسه العلى مع من اختاره من
 المشيخة وزحف به الى فاس فقبضه الشريف من الاغتراب وردد الشكوى وعرف
 السلطان ذلك وارتاب به ثم بلغه أثناء ذلك أن عثمان بن عبد الرحمن سلطان تلمسان
 أوصاه على ولده وأودع له مالا هندد بعض الاعيان من أهل تلمسان وأن الشريف
 مطلع على ذلك فانتزع الوديعة وسخط الشريف بذلك ونسكه وأقام في اعتقاله أشهر
 ثم أطلقه أول ست وخمسين وأقصاه ثم أعقبه بعد فتح قسنطينة وأعادته الى مجلسه الى أن
 هلك السلطان آخر تسع وخمسين وملك أبو جوح بن يوسف بن عبد الرحمن تلمسان من يد
 بني مرين واستدعى الشريف من فاس فسرجه القاسم بالامر يومئذ الوزير عمر بن عبد
 الله فانطلق الى تلمسان وأطلقه أبو جوح براحتيه وأصره له في البقعة فزوجه اياه وبني له
 مدرسة جعل في بعض جوانبها مدفن أبيه وعمه وأقام الشريف يدرس العلم الى أن
 هلك سنة احدى وسبعين وأخبرني رحمه الله أن مولده سنة عشر * (ومنهم صاحبنا) *
 الكاتب القاضي أبو القاسم محمد بن يحيى البرجي من برجة الاندلس كان كتاب
 السلطان أبي عنان وصاحب الانشاء والسر في دولته وكان محتضاه وأثير الديه
 وأصله من برجة الاندلس نشأ بها واجتهد في العلم والتحصيل وقرأ وسمع وتفقه على
 مشيخة الاندلس واستبحر في الادب وبرز في النظم والنثر وكان لا يجارى في كرم الطباع
 وحسن المعاشرة ولين الجانب وبذل البشر والمعروف وارتحل الى بجاية في عشر الاربعين
 وسبع مائة وبها الامير أبو زكريا ابن السلطان أبي يحيى منفردا بملكها على حين أقفر من
 رسم الكتابة والبلاغة فبادرت أهل الدولة الى اصطفاؤه واشاره بخطه الانشاء والكتاب
 عن السلطان الى أن هلك الامير أبو زكريا ونصب ابنه محمد مكانه فكتب عنه على ر *
 ثم هلك السلطان أبو يحيى وزحف السلطان أبو الحسن الى افريقية واستولى على
 بجاية ونقل الامير محمد بأهله وحاشيته الى تلمسان كما تقدم في أخباره فنزل أبو القاسم
 البرجي تلمسان وأقام بها واتصل خبره بأبي عنان ابن السلطان أبي الحسن وهو يومئذ
 أميرها ولقبه فوقع من قلبه بمكان الى أن كانت واقعة القيروان وخلع أبو عنان واستبد

بالأمر فاستكتبه وجمعه إلى المغرب ولم يسم به إلى العلامة لأنه أثر به محمد بن أبي عمر
بما كان أبوه يعلم القرآن ورب محمد بداره فولاه العلامة والبرجي مرادف له
في رياسته إلى أن انقرضوا جميعا وهاك السلطان أبو عنان واستولى أخوه أبو سالم على
ملك المغرب وغلب ابن مرزوق على هواه كما قدمناه فنقل البرجي من الكتابة واستعمله
في قضاء العساكر فلم يزل على القضاء إلى أن هلك سنة ١١٠٠ وثمانين وأخبرني رحمه الله
أن مولده سنة عشر * (ومنهم شيخنا المعمر الرحالة) ■ أبو عبد الله محمد بن عبد الرزاق
شيخ وقته جلالة وتريية وعلما وخبرة بأهل بلده وعظمة فيهم نشأ بفاس وأخذ عن
مشيخته وارتحل إلى تونس فلقى القاضي أبا السحق بن عبد الرافع والقاضي أبا عبد الله
النفزاوي وأهل طبقتهم وأخذ عنهم وتفقه عليهم ورجع إلى المغرب ولازم سنن
الكبار والمشايخ إلى أن ولاه السلطان أبو الحسن القضاء بمدينة فاس فأقام على ذلك
إلى أن جاء السلطان أبو عنان من تلمسان بعد واقعة الفسيران وخلعه فعزله بالفقيه
أبي عبد الله المغربي وأقام عطلا في بيته ولما جمع السلطان مشيخة العلم للتعليم
بمجلسه والافادة منهم واستدعى شيخنا أبا عبد الله بن عبد الرزاق فكان يأخذ عنه
الحديث ويقرأ عليه القرآن بروايته في مجلس خاص إلى أن هلك رحمه الله بين يدي
مهلك السلطان أبي عنان إلى آخرين وآخرين من أهل المغرب والاندلس كلهم لقبت
وذاكرت وأفدت منه وأجازني بالاجازة العامة

■ (حديث النسبة من السلطان أبي عنان) ■

كان اتصالي بالسلطان أبي عنان آخر سنة ست وخمسين وقرئني وادنانني واستعملني
في كتابته واختصني بمجالسته للمناظرة والتوقيع عنه فكثر المناقشون وارتفعت
السعايات حتى قويت عنده بعد أن كان لا يغير عن صفائه ثم اعتل السلطان آخر سبع
 وخمسين وكان قد حصلت بيني وبين الأمير محمد صاحب بجاية من الموحدين مداخلة
أحكمهما ما كان لساني في دولتهم وغفلت عن التحفظ من مثل ذلك من غير السلطان فما
هو الا أشغل بوجعه حتى غي إليه بعض العداة أن صاحب بجاية معقل في الفرار
ليسترجع بلده وبها يومئذ وزيره الكبير عبد الله بن علي فأنبعت السلطان لذلك وبادر
بالقبض عليه وكان فيما نني إليه أني داخلته في ذلك فقبض علي وأمتحنني وجبسنني ثم
أطلق الأمير محمد ومازات أناني اعتقاله إلى أن هلك وخاطبته بين يدي مهلكه بقصيدة
على أي حال لي إلى عاتب * وأي صروف للزمان أعالي
كفي حزنا أني على القرب نازح * وأنني على دعوى شهودي غائب
وأنني على حكم الحوادث نازل ■ تسالني طوراً وطوراً تحارب

(ومنها في التشوق)

سلوتهم الا اذكار معاهد * لها في الليالي الغابرات غرائب

وان نسيم الريح منهم يسوقني ■ اليهم وتصيني البروق اللوابع

وهي طويلة نحو مائتي بيت ذهبت عن حفظي فكان لها منه موقع وهش لها وكان
بتمان فوعده بالافراج عني عند حلوله بفاس ونجس ليال من حلوله طرقه الوجع وهلك
لخمس عشرة ليلة في رابع وعشرين من ذي الحجة خاتم تسع وخمسين وبادر القاتم بالدولة
الوزير الحسن بن عمر الى اطلاق جماعة من المعتقلين كنت فيهم فخلع علي وجلني
وأعادني الى ما كنت عليه وطلبت منه الانصراف الى بلادى فأبى علي وعاملني
بوجوه كرامته ومذهب احسانه الى أن اضطر بأمره وانهض عليه بنو مرين
وصكان ما قد مناه في أخبارهم

(الكتابة عن السلطان أبي سالم في السر والانشاء)

ولما أجاز السلطان أبو سالم من الاندلس لطلب ملكه ونزل بجبل الصفيحة من بلاد غمارة
وكان الخطيب ابن مرزوق بفاس فشت دعوته سرا واستعان بي على أمره بما كان بيني
وبين أشياخي بن مرين من المحبة والاتلاف فحملت الكثير منهم على ذلك وأجابوني
اليه وأتوا به ثذا كتب عن القاتم بأمر بني مرين منصور بن سليمان بن منصور بن عبد
الواحد بن يعقوب بن عبد الحق وقد نصب يومه للملك وحاصروا الوزير حسن بن عمر
وسلطانه السعيد بن أبي عنان بالبلد الجديد فقصدي ابن مرزوق في ذلك وأوصل الي
كتاب السلطان أبي سالم بالحض على ذلك وأجال الوعد فيه وألقى على حلقته فنهضت به
وتقدمت الى شيوخ بني مرين وأمراء الدولة بالتحريض على ذلك حتى أجابوا وبعث
ابن مرزوق الى الحسن بن عمر يدعوه الى طاعة السلطان أبي سالم وقد فخر من الحصان
فبادر الى الاجابة وافق رأي بني مرين على الانقضاض عن منصور بن سليمان
والدخول الى البلد الجديد فلما تم عقدهم على ذلك نزلت الى السلطان أبي سالم في طائفة
من وجوه أهل الدولة كان منهم محمد بن عثمان بن الكاس المستبد بعد ذلك بملك
المغرب على ساطانه وكان ذلك التزوع مبدأ - ظه وخطة سعاده به عاتي له عند
السلطان فلما قدمت على السلطان بالصفيحة بما عندي من أخبار الدولة وما أجمعوا
عليه من خلع منصور بن سليمان وبالموعد الذي ضربوه لذلك واستجسته فارتحل ولقينا
البشير باجفال منصور بن سليمان وفراره الى نواحي باديس ودخول بني مرين الى البلد
الجديد واطهار الحسن بن عمر دعوة السلطان أبي سالم ثم لقيتنا بالقصر الكبير قبائل
السلطان وعساكره على راياتهم ووزير منصور بن سليمان مسعود بن رحوبن ماسي

فلقاه السلطان الكرامة كما يحب واستوزره عوضاً ناساً بالحسن بن يوسف بن علي بن محمد الورثاني السابق الى وزارته لقيه بسبته وقد غتر به منصور بن سليمان الى الاندلس فاستوزره واستكفاه ولم اجتمع العساكر عنده بالقصر صمد الى فاس ولقيه الحسن بن عمر بظاهرها فأعطاه طاعته ودخل الى دار ملكه وانا في ركابه لخمس عشرة ليلة من نزوعي اليه منتصف شعبان سنة ستين وسبع مائة فرعى الى السابقة واستعملني في كناية سرية والترسيل عنه والانشاء لمخاطباته وكان أكثرها يصدر عني بالكلام المرسل بدون أن يشاركني أحد من يتحمل الكتابة في الاسجاع لضعف اتصالاتها وخفاء المعاني منها على أكثر الناس بخلاف غير المرسل فانفردت به يومئذ وكان مستغفراً باعند من هم من أهل هذه الصناعة ثم أخذت نفسي بالشعر واثبت على منه بحور توسطت بين الاجادة والقصور وكان مما أنشدته اياه ليلة المولد النبوي من سنة ثلاث وستين

أسرفن في هجرى وفي تعذي ■ وأظن موقف عسبري ونحيبي
 وأبين يوم البين موقف ساعة * لعواد مشغوف القواد كئيب
 لله عهد الظاعنين وقد غدا ■ قلبي رهين صبابه ووجيب
 غربت ركائبهم ودمعي سافح * فشربت بعدهم بماء غروب
 ياناقعا بالعتب غلة شوقهم * رحلت في عذلي وفي تأنيبي
 يستعذب الصب الملام واني * ماء المدام لدى غير شروب
 ما حاجني طرب ولا اعتاد الخوى * لولا تذكري منزل وحيب
 أصبوا الى اطلال كانت مطلقا * لا بد منهم أو كاس ريب
 عبت به أيدي البلى وترددت * في عطفها للدهر أي خطوب
 تبلى معاهدها وان عهودها * ليبرها وصفي وحسن نسي
 واذا الديار تعرضت لمسيح * هزت لذكراها أولى التشيب
 ايه على الصبر الجميل فانه * ألوى برين فوادى المنسوب
 لم أنسها والدهر يثني صرفه * ويغض طرفي حاسد ورقب
 والدار موقنة بما البست من لا * يام تجلوها بكل قنيب
 ياسائق الاطعان يعسف القلا * بتواصل الاسناد والتأريب
 متهاقناعن رحيل كل مدلل * نشوان من آن ومس لغوب
 تتجاذب النعمات فضل رداه * في ملتهاها من صبا وجنوب
 ان هام من ظم الصبابه صحبه * نهوا بمرود معه المسكوب
 ان تعترض مسراهم سدق الدجى * صدعوا الدجى بغرامه المشبوب

في كل شعب منية من دونها ■ جبر الاماني أولقاء شعوب
 هـ لا عطف صدورهن الى التي ■ فيها الغانية أعين وقلوب
 فتوّم من أكاف يثرب مامنا ■ يكفيلك ما تحشاء من تريب
 حيث النبوة آيها مجلوة ■ تلومن الا نار كل قريب
 سر عجيب ليس يحجبه الثرى ■ ما كان سرا لله بالمحجوب
 ومنها بعد تعديد معجزاته صلى الله عليه وسلم والاطناب في مدحه

اني دعوتك وانقلابا جاتي ■ يا خير مدعو وخير محجب
 قصرت في مدحى فان يك طيبا ■ فبما لك من أريج الطيب
 ماذا عسى يبغي المطيل وقد حوى ■ في مدحك القرآن كل مطيب
 يا هل تبلغني الليالي زورة ■ تدنى الى القوز بالمرغوب
 أمحو خطيا في باخلاصى بها ■ وأحط أو زارى وأصر ذنوبى
 في قسيّة هجر والمنى وتعودوا ■ انضاء كل نجبة ونجيب
 يطوى صحائف ليهم نوق الفلا ■ ما شئت من خيب ومن قريب
 ان رنم الحادى بك كركردوا ■ أنفاس مشتاق اليك طروب
 أو غرد الزكب الخلى بطيبة ■ حنوا لمقاهها حنين النيب
 ورثوا اعتساف اليد من آبائهم ■ ارث الخلافة في بنى يعقوب
 الطاعنون الخيل وهى عوابس ■ يغنى مشار الزقع كل سيب
 والواهبون المقربات صوافنا ■ من كل خوار العنان لعوب
 والمناعون الجار حتى عرضه ■ فى متدى الاعداء غير معيب
 تخشى بواذرهم ويربى حلمهم ■ والعز شمة مر تبي ومهيب
 ومنها فى ذكر اجازته البحر واستبلاته على ملكه

سائل بنى طامى العباب وقد سرى ■ تزجيه ربح العزم ذات هبوب
 تهديه شهب أسنة وعزائم ■ بصد عن ليل الحادى المرهوب
 حتى انجلى ظل الظلام بسعيه ■ وسطا الهدى بفريقه المغلوب
 أبى الاولى شادوا الخلافة بالتقى ■ واستأثروا بتاجها المغصوب
 جعوا الحفظ الدين أى مناقب ■ كرموا بها فى مشهد ومغيب
 لله مجدك طارفا أو تالدا ■ فلقده شهدنا منه كل عجيب
 كم رهبة أو رغبة لك فى العلا ■ تقنات بالترغيب والترهيب
 لازت مسرورا بأشرف دولة ■ يبدوا الهدى من أفقها المرغوب

ومن قصيدة خاطبته بهما عند وصول هدية ملك السودان اليه وفيها الخيران الغريب
المسمى بالزرافة

قد حثت يد الاشواق من زندي * وهفت بقلبي زفرة الوجد
ونبتت سلواني على ثقة * بالقرب فاستبدلت بالبعد
ولرب وصل كنت آمله * فاعتضت منه بموالم الصد
لا عهد عند الصبر اطلبه * ان الغرام أضاع من عهدي
يلحى العذول فما أغنقه * وأقول ضل فأبغى رشدي
وأعارض النفعات أسئلها * برد الجوى فتزيد في الوقد
يهدى الغرام الى مسالكها * لتعللى بضعيف ما تهدي
ياسائق الاطمان معتسفا * طي الصلاة لطيفة الوجد
أرح الركاب في الصبأ * يغنى عن المستنسة الجرد
وسل الربوع برامة خيرا * عن ساكني نجد وعن نجد
مالى يلام على الهوى خلقي * وهي التي تأبى سوى الحمد
لايت الا الرشدة قد وضحت * بالمستعين معالم الرشد
نم الخليفة في هدى وتقى *

نجل السراة الغرشانهم ■ كسب العلابوا ب الوجد

ومنها في ذكر خلوصي اليه وما ارتكبه فيه

لله مـنى اذ تأوبنى ■ ذكراه وهو بشاهق فرد
شهم يقل بواترا قضبا ■ وجوع أقبال أولى البت
أوريت زند العزم في طلي ■ وقضيت حق الحمد من قصدي
ووردت من ظما مناهله ■ فرويت من عز ومن رفدي
هي جنة الماوى لمن كفت * آماله بطاب المجد
لوم أغل يبرد كثرها * ماقلت هذى جنة الخلد
من مبلغ قوى ودونهم * قذف النوى وتنوقة البعد
انى أنفت على رجائهم * وملكت عز جميعهم وحدي
ورفية الاعطاف حالية * موشية بوشاخ البرد
وحشية الانساب ما أنست * في موخش البسداء بالغرد
تسمو بجيد بالغ صعدا * شرف الصروح بغير ما جهد
طالت رؤس الشاححات به * وربما قصرن عن الوهد

قطعت اليك ثنائفا وصلت * آسادهما بالقهد والوخد
 تحدى على استصغائهم ذللا * وتبيت طوع القرن والقند
 لسعود لئلا في ضمن لها * طول الحياة بعيشة رغد
 جاءك في وفد الاحبار لا * يرجون غيرك مكرم الوفد
 وافدوك انشاء تطلبهم * أيدي السرى بالغور والجد
 يثنون بالحسنى التي سبقت * من غير انك ~~تكون~~ ولا بجد
 ويرون حظك من وفادتهم * نفرا على الاتراك والهند
 بامستعينا جل في شرف * عن رتبة المنصور والمهدى
 جازالربك من خليفته * خيرا الجزاء فقم من يسدى
 وبقيت لا الدنيا وساكنها * في عزرة أبدا وفي سعد

وأشده في سائر أيامه غيرها بين القصدين كثير لم يحضر في الآن شيئا منه ثم غلب ابن
 مرزوق على هواه وأفر دبحا لخصمه وكبح الشكاك عن قربه فانقبضت وقصرت الخطوم مع
 البقاء على ما كنت فيه من كناية سره وانشاء مخاطباته ومراميه ثم ولاني آخر الدولة
 خطة المظالم فوفيتها حقها ودفعت للكثير مما أربحو ثوابه ولم يزل ابن مرزوق آخذا
 في سعائيه بي وبأمنائي من أهل الدولة غيرة ومنافسة الى أن انتقض الامر على السلطان
 بسببه وثار الوزير عمر بن عبد الله بدار الملك فصار اليه الناس وينذوا السلطان وبيعتهم
 وكان في ذلك هلاكا على ما ذكرناه في أخبارهم ولما قام الوزير عمر بالامر أقرني على
 ما كنت عليه ووفر أقطاعى وزاد في جرايتي وكنت أسمو بطغيان الشباب الى أرفع
 مما كنت فيه وأدل في ذلك بسابق مودة معه منذ أيام السلطان أبي عنان وصحابة استحكم
 عقدهما بيني وبين الامير أبي عبد الله صاحب بجاية فكان ثالث آثافينا ومصل
 فكاهتنا واشتدت غيرة السلطان كما مر وسطا بنا وتغافل عن عمر بن عبد الله فكان أبيه
 من نعر بجاية ثم جاني الادلال عليه أيام سلطانه وما ارتكبه في حق من القصور بي
 عما أسمو اليه الى أن هجرته وقعدت عن دار السلطان مغاضبا له فتنسكركى وأقطعني
 جانب من الاعراض فطلبت الرحلة الى بلدي بافريقية وكان بنو عبد الواد قد راجعوا
 ملكهم بتلمسان والمغرب الاوسط فنحنى من ذلك أن يعقب أبو جوصاحب تلمسان بمكان
 فقيم عنده وألح في المنع من ذلك وأبيت أنا الا الرحلة واستجرت في ذلك برديفه وصهره
 الوزير مسعود بن رحوبن ماسي ودخلت عليه يوم الفطر سنة ثلاث وستين فأنشدته

هنيأ الصوم لا عداة قبول ■ وبشرى لعبد أنت فيه منيل
 وهنأ تناسن عزرة وسعادة ■ تتابع أعوام بها وفصول

سقى الله دهرها أنت انسان عينه ■ ولا مس ربعا في حال محول
فعضرك ما بين الليالي مواسم ■ له غرر وضاحية ومحول
وجانبك المأمول للحد مشرع ■ يحوم عليه عالم وجهول
عساك وان ضن الزمان منولى * فرسم الاماني من سواك محيل
أجرني فليس الدهر لي بمسال * اذ لم يسكن لي في ذراك مقيل
وأوليتني الحسن بما أنا أمل ■ فثلك يؤى راجيا وينيل
ووالله ما دمت الترحل من قلى ■ ولا لحظة للعيش فهو جزيل
ولا رغبة عن هذه الدار انما * لظل على هذا الانام ظليل
ولكن نأى بالشعب عنا حبايب * شجاهن خطب والفراق طويل
مـ حج بهم الوجسد الى نازح * وان فوادى حيث من حلول
عزيز عليهم الذى قد لقيته * وان اغترابي في البلاد يطول
توارت بابي البقاع كـ أنى * تخطفت أو غالت ركابي غول
ذكرتك يا مغنى الاحبة والهوى ■ فطارت لقلبي أنه وعويل
وحيت عن شوق ربك كأنما * يثـ لى في بهم او طول
أحبابنا والعهد بيني وبينكم ■ كريم وما عهد الكريم يحول
اذا أنا لم ترض المحول مدامعى ■ فلا قربتنى للقاء حول
إلام مقامى حيث لم ترد العسا ■ مرادى ولم تعط القياد ذلول
ويذهب بي ما بين يأس ومطمع * زمان ينـ ل المعلوات بجيل
تعللى منـ ■ أمان خواضع ■ ويؤنسنى منه أمان مطول
أما للبالى لا ترد خطوبها * فى كبدى من وقعهن فلول
برقنى عن صرفها كل حادث * تكادله صم البلاد تزول
أدارى على رغم العداة بريئة * يصانع واش جوفها وعذول
وأغدو بأشجان عليل كأنما * تجود بنفسى زفرة وغليل
وانى وان أصبحت فى دار غربة * تحيل الليالى سالوى وتديل
وصدتنى الايام عن خير منزل * عهدت به أن لا يضام نزيل
لا علم أن الخير فاش مـ كثير ■ وان هان أنصار وبان خليل

فأعانى الوزير مسعود عليه حتى أذن لي في الانطلاق على شريطة العدو عن تلسان في
أى مذهب أردت فاخترت الاندلس وصرفت ولدى وأمهم الى أخوالهم أولاد القائد
محمد بن الحكيم بقسنة طينة فاتح أربع وستين وجعلت أنا طريقى على الاندلس وكان

سلطانها أبو عبد الله الخلويع وحين وفد على السلطان أبي سالم بفاس وأقام عنده حصلت
 لي معه سابقة وصلة خدمة من جهة الوزير أبي عبد الله بن الخطيب لما كان بيني
 وبينه من الصحابة فكنت أقوم بخدمته واعتل في قضاء حاجاته في الدولة ولما أجاز
 باستدعاء الطاغية لاسترجاع ملكه حين فسد ما بين الطاغية وبين الرئيس المتوثب عليه
 بالاندلس من قرابته خلفته فيما ترك من عياله وولده بفاس خير خلف في قضاء حاجاتهم
 وادرار رزاقهم من المتولين لها والاستخدام لهم ثم فسد ما بين الطاغية وبينه قبل
 ظفرو بملكه برجوعه عما شرط له من التجاني عن حصون المسلمين التي تملكها بالأجلا ب
 فقارقه إلى بلاد المسلمين باستجابة وكتب إلى عمر بن عبد الله يطلب مصرا من أمصار
 الاندلس الغربية التي كانت ركبا بالملوك المغرب في جهادهم وخاطبني أنا في ذلك فكنيت
 له ذم الوسيلة عند عمر حتى تم قصده من ذلك وتجاني له عن ردة وأعمالها فتركها وملكها
 وكانت دار هجرته وركاب قبحه وملك منها الاندلس أواسط ثلاث وستين واستوحشت
 أنا من عمر اثر ذلك كما مر وارتملت اليه معولا على سوابقي عنده فقرب في المكافات كما
 نذكره ان شاء الله تعالى

(الرحلة إلى الاندلس)

ولما أجمعت الرحلة إلى الاندلس بعثت باهلي وولدي إلى أخوالهم بقسنطينة وكتبت
 لهم إلى صاحبها السلطان أبي العباس من حدة السلطان أبي يحيى وباني أمر على
 الاندلس وأجير عليه من هنالك وسرت إلى سبنة فريضة الجمار وكتب إليها يومئذ أبو
 العباس أحمد بن الشريف الحسني ذو النسب الواضح السالم من الريبة عند كافة أهل
 المغرب اتقل سلفه إلى سبنة من مقلية وأكرمهم بنو العزفي أولا وها هو وهم ثم عظم
 صيتهم في البلد فتسكروا لهم وغربهم يحيى العزفي آخرهم إلى الجزيرة فاعترضهم
 مراكب النصارى في الزقاق فأسروهم وانتدب السلطان أبو سعيد إلى فديتهم رعاية
 لشرفهم فبعث إلى النصارى في ذلك فأجابوه وفادى هذا الرجل وأباه على ثلاثة آلاف
 دينار ورجعوا إلى سبنة وانقرض بنو العزفي ودولتهم وهلك والد الشريف وصدر هو
 إلى رئاسة الشورى لما كانت واقعة القيروان وخلع أبو عنان أباه واستولى على المغرب
 وكان بسبنة عبد الله ابن علي الوزير واليها من قبل السلطان أبي الحسن فتمسك بدعوته
 ومال أهل البلد إلى السلطان أبي عنان وأمكنوه من بلدهم فولى عليهم من عظماء
 دولته سعيد بن موسى المجيسي كان كافل تربته في صغره وأفردها الشريف برياسة
 الشورى في سبنة فلم يكن يقطع أمرادونه ووفد على السلطان بعض الأيام فلما قدم
 المبرة بما لا يشرك فيه أحد من وفود الملوك والعظماء ولم يزل على ذلك سائر أيام السلطان

وبعد وفاته وكان معظم ما وقور المجلس هس اللقاء كريم الوفاة متعلما بالعلم والادب
منتحلا للشعر غاية في الكرم وحسن العهد وسداجة النفس ولما مرت به سنة أربع
وستين أنزلني بيته ازاء المسجد الجامع ورأيت منه ما لا يقدر مثله من الملوك وأركبني
الحراقة ليلة سفرى يياشرد حرجتها الى الماء بيده اغرابا في الفضل والمساهمة وحططت
بجبل الفتح وهو يومئذ لصاحب المغرب ثم خرجت منه الى غرناطة وكتبت للسلطان ابن
الاحمر ووزيره ابن الخطيب بشاني وليلة بت بقرب غرناطة على بريده منها القيني كتاب
ابن الخطيب يهنيني بالقدوم ويؤنسني ونصه

حلت حلول الغيث في البلد المثل ■ على الطائر الميمون والرحب والسهل
يمينا بمن تعنو والوجوه لوجهه ■ من الشيخ والطفل المعصب والكهل
لقد نشأت عندي للقبال غبطة ■ تنسى اغتباطي بالشية والاهل
وودي لا يحتاج فيه لشاهد * وتقريري المعلوم ضرب من الجهل

أقسمت بمن حجت قرين لبيته وقبر صرفت أزمة الاحياء لبيته (١) ونور ضربت الامثال
بمشكاته وزيت لو خيرت أيها المحب الحبيب الذي زيارته الامنية السنفة والعارفة
الوارفة واللطيفة المطيفة بين رجوع الشباب يقطر ماؤه ويرف غماؤه ويفازل
عيون الكواكب فضلا عن الكواكب اشارة وايماء بحيث لا آلو في حظ بل يساج
لمته أو يقدح ذباله في ظلمته أو يقدح حواريه في ملته من الاحابش وأتمته وزمانه
روح وراح ومغدى في النعيم ومراح وخصب صراح ورفى وبجراح واتخاب
واقترح وصدر ما به الانشراح ومسرات يردفها افراح وبين قدومك خامع
الرسن ممتعا والمجد لله بالبقعة والوسن محكما في نسك الجنيده أو قنك الحسن ممتعا
بطرف المعارف مالتا ألف الصيارف ما حيا بأثوار البراهين شبه الزخارف لما
اخترت الشباب وان شاقني زمنه وأعياني ثمنه وأجرت صحاب دمعى دمنه فالمد لله
الذي رفأحنوه اغترابي وملكني أزمة آرابي وغبطني عمالي وترابي ومألف اترابي
وقد أغصني ملائذ شرابي ووقع على سطوره المعبرة اضرابي وعملت هذه مغبطة
بمناخ المطية وملتقى للسعود غير البطية وتنهى الآمال الوثيرة الوطية فحاشيت من
نفوس عاطشة الى ربك متجمله بزيت عاقله خطى سمهريك ومولى مكارمه مشيدة
لامثالك ومضان ممالك وسيصدق الخبر ما هنالك ويسع فضل مجدك في التخلف عن
الاصحار لابل اللقاء من وراء البحار والسلام ثم أصبحت من الغد قادم على البلد
وذلك ثامن ربيع الاول عام أربعة وستين وقد اهتز السلطان لقدومي وهيا إلى المنزل من
قصوره بفرشه وماعونه وأركب خاصته للقاءني تحفيا وبروا وبجازاة بالحسنى ثم دخلت

(١) في هذه الفقرة
شناعة منكرة
جراً على ارتكابها
قصد بحصيل
المطابقة بين
الاحياء وميته
فأما طالعة
الكلام واستحق
الملام اه من خط
الشيخ العطار اه
مصححه

عليه فقام بلي بما يناسب ذلك وخلع وانصرف وخرج الوزير ابن الخطيب فشمعني الى
مكان نزلي ثم نظمتني في عليية أهل مجلسه واختصني بالبقاء في خلوته والمرا كبة في ركوبه
والمواكلة والمفاكهة في خلوات أنسه واقف عنده وسفرت عنه سنة خمس وستين الى
الطاغية ملك قشتالة يومئذ بطرقة بن الهندسة بن ادفونش لانتقام عقد الصلح ما بينه وبين
ملوك العدو بمدينة فآخرو من ثياب الحرير والجوهر والمقربات بمراكب الذهب الثقيلة
فلقيت الطاغية باشييلية وعانيت آثار سلفي بها وعاملني من الكرامة بما لا مزيد عليه
وأظهر الاغتياب بمكاني وعلم أولية سلفنا باشييلية وأثنى علي "عنده طيبه ابراهيم
ابن زرواليهودي المقدم في الطب والنجامة وكان لقيني بمجلس السلطان أبي عنان
وقد استدعاه يستطبه وهو يومئذ دار ابن الاخر بالاندلس ثم نزع بعدمهلك رضوان بن
القائم يدواتهم الى الطاغية فأقام عنده ونظمه في أطبائه فلما قدمت أنا عليه أثنى علي
عنده فطلب الطاغية حينئذ المقام عنده وان يرد علي تراث سلفي باشييلية وكان يسد
زعما دولته فتفاديت من ذلك بما قبله ولم يزل علي اغتيابه الى أن انصرفت عنه
فرودني وحملني واختصني ببغلة فارصة بمراكب ثقييل ولجام ذهبيين أهديتهما الى
السلطان فأقطعني قرية البيرة من أراضي السقي بمرج غرناطة وكتب لي بهامشورا
كان نصبه

نص
بالاصل

ثم حضرت ليلة المولد النبوي الخامسة وكان يحتفل في الصنيع فيها والدعوة وانشاد
الشعر اقتداء بملوك المغرب فأنشدته ليلته

حتى المعاهد كانت قبل تحييني * بواصف الدمع يرفها وتضميني
ان الاولى نزلت داري ودارهم ■ تحملوا القلب في آثارهم دوني
وقفت أنشد صبر اضاع بعدهم ■ فيهم وأسأل رسما لا ينجيني
أمثل الربع من شوقي فألتمه * وكيف والفكر يدينه ويقصيني
وينهب الوجود مني كل لؤلؤة * مازال قلبي عليها غير مأمون
سقت جفوني مغاني الربع بعدهم * بالدمع وقف علي اطلاله الجواني
قد كان للقلب عن داعي الهوى شغل * لو أن قلبي الى السلوان يدعوني

أحببنا لولعه بالوصل مدكر * وهل نسجته منكم تحييني
 مالى والطيف لا يمتد زائره * وللنسجيم عيلا لايدا وينى
 بأهل نجد وما نجد وساكنها * حسنا سوى جنة الفردوس والعين
 أعنوكم اننى ما مژذركم * ثبت نفسي كأن الراح يحيينى
 أصبوا الى البرق من انحاء أرضكم * شوقا ولولا كوما كان يصيينى
 يا نازحا والمضى تدنيه من خلدى * حتى لا أحسبه قريبا بناجيينى
 أسلى هو الكفوادى عن سوادى * سوادى ما بحال عندك يسلينى
 ترى الليالى أنسى منك أذكرى يا * من لم تكن ذكره الايام تنسينى

ومنها فى وصف الايوان الذى بناه جلوسه بين قصوره

يامنه عاشدت منه للسعودجى * لا يطرق الدهر مبناه بتوهين
 صرح يحارلديه الطرف ملتبسا * فيما يرومك من شكل وتلوين
 بعد الايوان كسرى ان قصرك السامى لا عظم من تلك الاواوين
 ودع دمشق ومغناها فقصر لدا * أشهى الى القلب من أبواب جبروني

ومنها فى التعريض بمنصرفى من العدة

من مبلغ عنى الصعب الاولى نزلوا * ودى رضاع جاءهم اذا ضاعونى
 انى أويت من العليا الى محرم * كادت عانيه بالبشرى تحيينى
 واننى ظاعن لم ألق بعدكم * دهر أنا كى ولا خلايشا كينى
 لا كالتى أخفرت عهدى لىالى اذ * أقلب الطرف بين الخوف والهون
 سقياء ورعا لا يابى التى ظفرت * يدانى منها يحفظ غدير مغبون
 أرتاد منها مليا لا يما طلقى * وعددا وأرجو كرى لا يعنينى
 وهالك منها قواف طيهاكم * مثل الازاهر فى طى الرياحين
 تلوح ان جلوت دروا وان تليت * تشفى عليك بأنفاس البساتين
 عانيت فيها بجهدى كل شاردة * لولا سعودك ما كانت توانينى
 بمائع الفكرك عنها ما تقسمه * من كل حزب بطى الصدام مكنون
 لكن بسعدك ذلت لي شواردها * فرضت منها بتعبير وتزين
 بقيت دهرك فى أمن وفى دعة * وداهم لك فى نصر وعق كين
 وأنشدته سنة خمس وستين فى اعدار ولده والصنيع الذى احتفل لهم فيه ودعا اليه
 الحلفاء من نواحى الاندلس ولم يحضرنى منها الا ما ذكره
 ضحا الشوق لولا عيرة ونجيب * وذكري تجدد الوجد حين ثوب

وقلب أبي الالفاء بعهد * وان نزلت داروبان حبيب
 ولله منى بعد حادثة النوى * فواد لتذكر العهد وطروب
 يؤرقه طيف الخيال اذا سري * وتذكرى حشاه نفعه وهبوب
 خليلي لاتستعديا قد دعا الاسى * فاني لما يدعو الاسى لمجيب
 ألماعلى الاطلاع نقض حقوقها * من الدمع فياض الشؤن سكوب
 ولا تعذ لاني في البكاء فانها * حشاشة نفسي في الدموع تذوب
 ومنها في تقدم ولده للاعذار من غير نكول

فيم منه الحفل لامتقاعس * ولا نكس عند اللقاء هبوب
 وراح كراح الحسام من الوغى * تروق حلاه والفرند خضيب
 شواهد هدتهم منكم شمائل * وخلق بصفوف المجد منك مشوب
 ومنها في الشناء على ولديه

هما النيران الطالعان على الهدى * بآيات فتح شأنهم عجب
 شهابان في الهيجا نعامان في النوى * تسبح المعالي منهما وتصوب
 يدان لبسط المكرمات نهما * الى المجد فياض اليمين وهوب
 وأنشدته ليلة المولد الكريم من هذه السنة

أبا الطيف أن يعتاد الا نوهما * فنلى بأن ألقى الخيال المسما
 وقد كنت أستهديه لو كان نافي * واستقطر الاجمان لو غطر النظم
 ولكن خيال كاذب وطماعة * تعلل قلب بالاماني متما
 أيا صاحبي نجواي والسلب لوعة * يبيع بشكواها الضمير المكتم
 خذ الفؤادى العهد من نفس الصبا * وطى النقا والبان من أجمع الحى
 الاصنع الشوق الذى هو صانع * صهى مقسم أقسم الشوق أو سما
 وانى ليدعوني السيلو تعللا * وتنهاتى الاشجان أن أتقدما
 لمن دمن أقفرن الاهواتف * تردد فى اطلالهن الترمما
 عرفت بهاسيما الهوى وتشكرت * فبجعت على آياتها متوسما
 وذو الشوق يعتاد الربوع دوارسا * ويعرف آثار الديار نوهما
 تؤرقنى والليل بينى وبينه * وميض بأطراف النايان نضرمما
 أجدلى العهد القديم كأنه * أشار بسذكار العهد فأفهمما
 عجبت لمرتاع الجواخ خافق * بكيت له خلف الدجا وتبسمما
 وبث أرويه كؤوس مدامعى * بلبان يعاطيني الحديث عن الحى

وصاحفته عن رسم داربدي الغضى * لبست بها ثوب الشيبية معلما
 لعهدى بها تدنى الظباء أو انسا * وتطلع في آفاقها الغيد أنجما
 أحسن اليها حيث ساربي الهوى * وأنجد رجلي في البلاد وأتتهما
 ولما استقر القرار واطمأنت الدار وكان من السلطان الاغتيال والاستبشار
 وكثر الخنين الى الاهل والتذكار أمر لاستقدام أهلى من مطرح اغترابهم من
 قسطنطينة بعث اليهم من جاءهم الى تلسان وأمر قائد الاسطول بالمرية فسار في اجازتهم
 في أسطوله واحتلوا بالمرية واستأذنت السلطان في تلقيهم وقدمت بهم على الحضرة بعد
 أن هيأت لهم المنزل والبستان ودمنة الفلح وسائر ضروريات المعاش وكتبت الى الوزير
 ابن الخطيب عندما قاربت الحضرة وقد كتبت اليه استأذنه في القدوم وما اعتمده
 في أحواله سيدى قدمت بالطير اليماني وعلى البلد الامين واستمضت الرفاء الى
 البنين ومتعت بطول السنين وصلتني البراءة المعربة عن كتب اللقاء ودنو المزار
 وذهاب البعد وقرب الديار واستفهم سيدى عما عندى في القدوم على المخدم واحب
 أن يستقدمنى سيدى الى الباب الكريم في الوقت الذى يجدد المجلس الجمهورى لم يقض
 حجيجه ولم يصح بهججه ويصل أهل بعده الى المحل الذى هيأته السعادة لاستقرارهم
 واختاره الين قبل اختيارهم والسلام ثم لم ينشب الاعداء وأهل السعيات أن
 حملوا الوزير ابن الخطيب من ملابسى السلطان واشتماله على وحركوا له جواد الغيرة
 فتشكر وشتمت منه رائحة الانقباض مع استبداده بالدولة وتحكمه في سائر أحوالها
 وجاءتني كتب السلطان أبى عبد الله صاحب بجاية بأنه استولى عليها في رمضان
 سنة خمس وستين واستدعاني اليه فاستأذنت السلطان ابن الاحمر في الارتحال اليه
 وعميت عليه شأن ابن الخطيب ابقاء له مودة فارغض لذلك ولم يسعه الا الاسعاف فودع
 وزود وكتب لى مرسوما بالتشجيع من املاء الوزير ابن الخطيب نصه هذا تظهر كريم
 تضمن تشييعا وترفيعا وكراما واعظاما وكان لعمل الصنيع ختاماً وعلى الذى أحسن
 تماماً وأشاد به للمعتمد الذى راق قساماً وتوفراً قساماً وأعلق بالقبول أن نوى بعد
 القوى رجوعاً وأثر على الظعن المزمع مقاما أمر به وأمضى العمل بمقتضاه وجبسه
 الامير أبو عبد الله محمد بن مولانا أمير المسلمين أبى الحجاج ابن مولانا أمير المسلمين أبى
 الوليد بن نصر أيد الله أمره وأعز نصره وأعلى ذكره للولى المجلس الحظي المكين المقرب
 الاودا ابن الفقيه الجليل الصدر الاوحد الرئيس العالم الفاضل الكامل الموقع الامين
 الاظهر الارضى الاخلص الاصنى أبى زيد عبد الرحمن ابن الشيخ الجليل الحسيب
 الاصيل المرفع المعظم الصدر الاوحد الاسمى الافضل الموقر المبرور أبى يحيى ابن الشيخ

الجليل الكبير الرفيع الماجد القائد الحظي المعظم الموقر المبرور المرحوم أبي عبد الله
ابن خلدون وصله الله أسباب السعادة وبلغه من فضله أقصى الارادة أعلن بما عنده أيده
الله من الاعتقاد الجليل في جانب المرفع وان كان غنيا عن الاعلان وأعرب عن معرفة
مقداره في الحسبان العلماء الرؤساء الأعيان وأشاد باتصال رضاه عن مقاصده البرة
وشيمه الحسان من لدن وفد على بابه وفادة العز الراشح البنيان وأقام المقام الذي عين
له رفعة المكان واجلال الشأن الى أن عزم على قصد وطنه أبلغه الله في ظل الامن
والامان وكفالة الرحمن بعد الاعتباط المربي على الخير بالعيان والتمسك بجواره بمجهد
الامكان ثم قبول عذره بما جبت الاتمس عليه من الحنين الى المعاهد والاطنان بعد
أن لم يدخر عنه كرامة رفيعة ولم يحجب عنه وجهه صنيعه فولاه القيادة والسيادة
وأجله جليسا معتمدا بالاستشارة ثم أصحبه تشييعا يشهد بالضمانة بفراقه ويجمع له بر
الوجهة من جميع آفاقه ويجعله بيده رثية خنصر ووثيقة سامع أو مبصر فها هو الى
هذه البلاد بعد قضاء وطره وتخليه من مهمة سفره أو نزعه به حسن العهد وحنين الود
فصدر العناية به مشروح وباب الرضا والقبول مفتوح وماعهده من الحظوة والبر
ممنوح فما كان القصد في مثله من ايجاد الاواباء التحول ولا الاعتقاد الكريم التبذل
ولا الزمن الاخير ان ينسخ الاول على هذا فيلطف ضميره وليرد ما شاء ضميره ومن وقف
عليه من القواد والاشياخ والخدام برا وجرا على اختلاف الخطط والرتب وتباين
الاحوال والنسب أن يعرفوا حق هذا الاعتقاد في كل ما يحتاج اليه من تشييع
ونزول واعانة وقبول واعناء موصول الى أن يكمل الغرض ويؤدي من امثال هذا
الامر الواجب المقترض بحول الله وقوته وكتب في التاسع عشر من جادى الاولى عام
ست وستين وسبع مائة وبعد التاريخ العلامة بخط السلطان ونصها صرح هذا

(الرحلة من الاندلس الى بجاية وولاية الجاية بها على الاستبداد)

كانت بجاية ثغر افريقية في دولة بني أبي حفص من الموحدين وما صار أمرهم
للسلطان أبي يحيى منهم واستقل ملك افريقية ولى في ثغر بجاية ابنه الامير أبو بكر
وفي ثغر قسنطينة ابنه الامير أبو عبد الله وكان بنو عبد الواد ملوك تلمسان والمغرب الاوسط
ينازعونه في أعماله ويحجرون الكتاب على بجاية ويطلبون على قسنطينة الى أن
تمسك السلطان أبو بكر يدته من السلطان أبي الحسن ملك المغرب الاوسط والاقصى
من بني مرين وله الشفوف على سائر ملوكهم وزحف السلطان أبو الحسن الى تلمسان
فأخذ بمنعها ستة اشهر وأزيد وملكها عنوة وقتل سلطانها أبا تاشفين وذلك سنة سبع
وثلاثين وخلف ما كان على الموحدين من أمر بني عبد الواد واستقامت دولتهم ثم هلك

أبو عبد الله ابن السلطان أبي يحيى بقسنطينة سنة أربعين وخلف سبعة من الأولاد
 كبيرهم أبو زيد عبد الرحمن ثم أبو العباس أحمد فولى الأمير أبو زيد مكان أبيه في كفالته
 نبيل مولا لهم ثم توفى الأمير أبو بكر بإيجابة سنة ست وأربعين وخلف ثلاثة من الأولاد
 كبيرهم أبو عبد الله محمد وبعث السلطان أبو بكر ابنه الأمير بأحفص عليهم أقال أهل
 بجاية إلى الأمير أبي عبد الله بن زكريا وانخرقوا عن الأمير عمرو وأخرجوه وبادر
 السلطان فرقع هذا الخرق بولاية أبي عبد الله عليهم كما طلبوه ثم توفى السلطان أبو بكر
 منتصفا سبع وأربعين وزحف أبو الحسن إلى إفريقية فلكها ونقل الأمر من
 بجاية وقسنطينة إلى المغرب وأقطع لهم هنالك إلى أن كانت حادثة القيروان وخلع
 السلطان أبو عثمان أباه وأرسل من تلمسان إلى فاس فنقل معه هؤلاء الأمر أهل بجاية
 وقسنطينة وخلطهم بنفسه وبالغ في تكريمهم ثم صرفهم إلى غورهم الأمير بأب عبد الله
 أولا واخوته من تلمسان وأبازيد واخوته من فاس ليستبدوا بغورهم ويخذلوا الناس
 عن السلطان أبي الحسن فوصلوا إلى بلادهم وملكوها بعد أن كان الفضل ابن
 السلطان أبي بكر قد استولى عليها من يد بني مرين فانتزعوها منه واستقر أبو عبد الله
 بجاية حتى إذا هلك السلطان أبو الحسن بجبال المصامدة وزحف أبو عثمان إلى تلمسان
 سنة ثلاث وخمسين فهزم ملوكها من بني عبد الواد وأبادهم ونزل المرية وأطل
 على بجاية وبادر الأمير أبو عبد الله للقائه وشكا إليه ما يلقاه من زيون الجند والعرب
 وقبلة الجباية وخرج له عن ثغر بجاية فلكها وأنزل عماله بها ونقل الأمير بأب عبد الله
 معه إلى المغرب فلم يزل عنده في كفاية وكرامة ولما قدمت على السلطان أبي عثمان سنة
 خمس وخمسين واستخلصني منه نبضت عروق السابق بين سلفي وسلف الأمير أبي عبد الله
 واستدعاني لاجتماعه فأسرعت وكان السلطان أبو عثمان شديد الغيرة من مثل ذلك ثم
 كثرت المناقشون ورفعوا إلى السلطان وقد طرقة من أرض أرجف له الناس فرفعوا
 له أن الأمير بأب عبد الله اعترم على القرار إلى بجاية واني عاقبته على ذلك على أن
 يولي بجايته فأنبعث له السلطان وسطابا واعتقلني نحو من سنتين إلى أن هلك وجاء
 السلطان أبو سالم واستولى على المغرب ووليت كتابة سره ثم نهض إلى تلمسان وملكها
 من يد بني عبد الواد وأخرج منها أبا جوموسي بن يوسف بن عبد الرحمن بن يغمراسن
 ثم اعترم على الرجوع إلى فاس وولى على تلمسان أبازيد محمد بن أبي سعيد عثمان ابن
 السلطان أبي تاشفين وأمسده بالأموال والعساكر من أهل وطنه ليدافع أبا جومعن
 تلمسان ويكون خالصة له وكان الأمير أبو عبد الله صاحب بجاية كما ذكرناه والأمير
 أبو العباس صاحب قسنطينة بعد أن كان بنو مرين حاصروا أخاه أبازيد بقسنطينة

أعواماً تباعاً ثم خرج لبعض مذهبهم إلى بونة وترك أخاه أبا العباس بها فخلعه واستبد
بالامر وخرج إلى العساكر المحمرة عليهم من بني مرين فهزمهم وأثنى فيهم ونهض
السلطان اليه من فاس سنة ثمان وخسين فبنا منه أهل البلد وأسلوه فبعثه إلى سبتة
في البحر واعتقله بها حتى إذا ملك السلطان أبو سالم سبتة عند إجازته من الأندلس سنة
ستين أطلقه من الاعتقال وصحبه إلى دار ملكه وعده برتبة عليه فلما ولي أبو زيان
على تلمسان أشار عليه خاصته ونصحاؤه بأن يبعث هؤلاء الموحدون إلى تغورهم فبعث أبا
عبد الله إلى بجاية وقد كان ملكها عمه أبو اسحق صاحب تلمسان ومكفول بن تافراكين
من بني مرين وبعث أبا العباس إلى قسنطينة وبها زعيم من زعماء بني مرين
وكتب إليه السلطان أبو سالم أن يفرج له عنها ففعل كما لو قته وسار الأمير أبو عبد الله إلى
بجاية فطال أجلا به عليها ومعاودته حصارها وألح أهلها في الامتناع منه مع السلطان
أبي اسحق وقد كان في انقام الحمود في بعت هؤلاء الأمراء إلى بلادهم وتوليت
كبر ذلك مع خاصة السلطان أبي سالم وكتاب أهل مجلسه حتى تم القصد من ذلك وكتب
لليامير أبو عبد الله بخطه عهد بولاية الحجابة متى حصل على سلطانه ومعنى الحجابة
في دولتنا بالمغرب الاستقلال بالدولة والوساطة بين السلطان وبين أهل دولته لا يشاركه
في ذلك أحد وكان لي أخ صغير اسمه يحيى أصغر مني فبعثه مع الأمير أبي عبد الله حافظاً
لرسم ورجعت مع السلطان إلى فاس ثم كان ما قدمته من انصرافي إلى الأندلس والمقام
بها إلى أن تنكر الوزير ابن الخطيب وأظلم الجويني وبينه وبيننا نحن في ذلك وصل
الخبر باستيلاء الأمير أبي عبد الله على بجاية من يد عمه في رمضان سنة خمس وستين
وكتب لي الأمير أبو عبد الله يستقدمني فاعتزمت على ذلك ونكر السلطان أبو عبد الله بن
الأحر ذلك مني لالظنه سوى ذلك إذ لم يطلع على ما كان بيني وبين الوزير ابن الخطيب
فأضيت العزم ووقع منه الاسفاف والبر والالطاف وركبت البحر من مرسى المرية
منتصف ست وستين ونزلت بجاية لخامسة من الاقلاع فاحتفل السلطان صاحب بجاية
لقدومي وأركب للقائي وتهاقت أهل البلد على من كل أوب يحسون أعطاني ويقبلون
يدي وكان يوماً مشهوداً ثم وصلت إلى السلطان فخيا وفدى وخلع وجل وأصبحت
من القدر وقد أمر السلطان أهل الدولة بمباكره باني واستقلت بحمل ملكه واستفرغت
جهدي في سياسة أموره وتدبير سلطانه وقدمني للخطابة بجامع القصبه لا انتقل عن ذلك
ووجدت بينه وبين ابن عمه السلطان أبي العباس صاحب قسنطينة فتنة أحدثتها المشاحة
في حدود الاعمال من الرعايا والعمال وشنت نار هذه الفتنة بعرب أوطانهم من الزاودة
من رباح تنفيق السوق الزبون يعمرون به أموالهم فكانوا في أهم شقة يجمع بعضهم

لبعض قالتقواسنة ست وستين بقديموه وانقسم العرب عليهم ما وكان يعقوب بن علي
مع السلطان أبي العباس فانهم زم السلطان أبو عبد الله ورجع الى بجاية مقلولا بعد ان
كنت جمعت له أموالا كثيرة أنفق جميعها في العرب ولما رجع وأعوذته النفقة
خرجت بنفسه الى قبائل البربر بالجبال المتنعين من المغارم منذ سنين فدخلت بلادهم
واستجبت حياهم وأخذت رهنهم على الطاعة حتى استوفيت منهم الجباية وكان لنا
في ذلك مدد وعاية ثم بيعت صاحب تلسان الى السلطان يطلب منه الصهر فأسغفه
بذلك ليصل يده به على ابن عمه وزوجه ابنته ثم خض السلطان أبو العباس سنة سبع
وستين وجاس أوطان بجاية وكاتب أهل البلد وكانوا وجاهين من السلطان أبي عبد الله
لما كان يرهف الحد لهم ويشد وطأته عليهم فأجابوه الى الانحراف عنه وخرج الشيخ
أبو عبد الله يروم مدافعتهم ونزل جبل ايز ومعتصم بابه فيته السلطان أبو العباس
في عساكره وجوع الاعراب من أولاد محمد من رياح بمكانه ذلك باغراء ابن صخر وقبائل
سدو يكس وكبسه في محبته وركض هاريا فلقته وقتله وسار الى البلد بمواعدة أهله
وحاه في الخبر بذلك وانام مقيم بقصبة السلطان بقصوره وطلب مني جماعة من أهل البلد
القيام بالامر والبيعة لبعض أبناء السلطان فتقادت من ذلك وخرجت الى السلطان
أبي العباس فأكرمني وحماني وأمكنته من بلده وأجرى أحوالها كلها على معهودها
وكرت السعاية عنده في التحذير من مكاني وشعرت بذلك فطلبت الاذن في الانصراف
بهم وكان منه في ذلك فأذن لي بعدما أبي وخرجت الى العرب ونزلت على يعقوب بن علي
ثم بداله الشأن في أمرى وقبض على أخي واعتقه له بيونة وكبس بيوتا فظن بها ذخيرة
وأموالها خفق ظنه ثم ارتحلت من أحياء يعقوب بن علي وقصدت بسكرة لصحابة بني
وبين شيخها أحمد بن يوسف بن مزني وبين أبيه فأكرم وبروساهم في الحادث بماله
وجاهه والله أعلم

■ (مشايعة أبي جو صاحب تلسان) ■

كان السلطان أبو جو قد التحم ما بينه وبين السلطان أبي عبد الله صاحب بجاية بالصهر
في ابنته وكانت عنده بئلا ان فلما بلغه مقتل أبيها واستيلاء السلطان أبي العباس ابن
عمه صاحب قسنطينة على بجاية أظهر الامتعاض لذلك وكان أهل بجاية قد توجسوا
الخيفة من سلطانهم بارهاق حده وشدة بطشه وسطوته فالحرفوا عنه باطناءا كاتبوا
ابن عمه بقسنطينة كذا كراهه ودسوا السلطان أبي جو بمثلها يرجون الخلاص من
صاحبهم بأحدهما فلما استولى السلطان أبو العباس وقتل ابن عمه رأوا ان يرحمهم قد
اندمل وحاجتهم قد قضيت فاعصوا عليه وأظهر السلطان أبو جو الامتعاض

للواقعة يسر منها حسوا في ارتقاء ويجعله ذريعة للاستيلاء على بجاية لما كان يرى نفسه
 كدأها بعدده وعديده وما سلف من قومه في حصارها فصار من تلسان يجر الشوك
 والمدر حتى خيم بالرشة من ساحتها ومعه أحياء زغبة بجوهم وظعا منهم من لدن
 تلسان إلى بلاد حصين من بني عامر وبني يعقوب وسويد والديالم والعطاف وحصين
 وانجحر أبو العباس بالبلد في شردمة من الجند أعجبه السلطان أبو جوع عن استكمال
 الحشد ودافع أهل البلد أحسن الدفاع وبعث السلطان أبو العباس عن أبي زيان بن
 السلطان أبي سعيد عم أبي جوع من قسنطينة كان معتقلا بها وأمره وولاه وقائد
 عسكره بشيرا أن يخرج معه في العساكر وساروا حتى نزلوا بني عبد الجبار قبالة معسكر
 أبي جوع وكانت رجالات زغبة قد دوجوا من السلطان وأبلغهم النذير أن ملك بجاية
 اعتقلهم بهافر اسلوا أبا زيان وركبوا إليه واعتقدوا معه وخرج رجل البلد بعض
 الأيام من أعلى الحصن ودفعوا شردمة كانت بحجرة بازائهم فاقتلعوا أحياءهم وأسفلوا
 من تلك العقبة إلى بسط الرشة وعائنههم العرب بأقصى مكانهم من المعسكر فاجفلوا
 وتتابع الناس في الانجفال حتى افردوا السلطان في مخيمه فحمل رواده وسار وغصت
 الطرق بزحامهم وتراكم بعضهم على بعض فهلك منهم عوالم وأخذهم سكان الجبال من
 البربر بالنهب من كل ناحية وقد غشيم الليل فتركوا أزوادهم ورجالهم وخلص
 السلطان ومن خالص منهم بعد غص الريق وأصبحوا على منجاة وقد ذقت بهم الطرق من
 كل ناحية إلى تلسان وكان السلطان أبو جوع قد بلغه خبر خروجي من بجاية وما أحدثه
 السلطان بعدى في أهلي ومخلفي فكتب إلى يستقدمني قبل هذه الواقعة وكانت الأمور
 قد اشتبهت فتفاديت بالاعذار وأتقت بأحياء يعقوب بن علي ثم ارتحلت إلى بسكرة فأتقت
 بها عند أميرها أحمد بن يوسف بن مزني فلما وصل السلطان أبو جوع إلى تلسان وقد
 جزع للواقعة أخذ في استئلاف قبائل رباح ليحلب بهم مع عساكره على أوطان بجاية
 وخاطبني في ذلك لقرب عهدي باستتباعهم وملك زمامهم ورأى أن يعول على في ذلك
 واستدعاني فجاءته وعلامته وكتب بخطه مدرجة في الكتاب نصها الحمد لله على ما أنعم
 والشكر لله على ما وهب لي علم الفقيه المكرم أبو زيد عبد الرحمن ابن خلدون حفظه الله
 أنك تصل إلى مقامنا الكريم بما خصصناكم به من الرتبة المنبقة والمنزلة المنيفة وهو
 قلم خلافتنا والانتظام في سلك أوليائنا وقد أعلمناكم بذلك وكتب بخط يده عبد الله
 المتوكل على الله موسى بن يوسف لطف الله به وخارله وبعده بخط الكاتب ما نصه
 تاريخ السابع عشر من شهر رجب الفرد من عام تسع وستين وسبع مائة عرفنا الله
 خبره ونص الكتاب الذي هذه مدرجته وهو بخط الكاتب أكرمكم الله يا فقيه أبا زيد

والى رعاية بحكم ان اقدت عندنا وضح لينا ما انطو به عليه من المحبة فى مقامنا
والانقطاع الى جنابنا والتشجيع قديما وحديثا لنا مع ما تعلمه من محاسن اشملت عليها
أوصافكم ومعارف فقمتم فيها نظراءكم ورسوخ القدم فى الفنون العلمية والآداب
العرفية وكانت خطة الحجابة بيا بنا العلى أسماء الله الى درجات أمثالكم وأرفع
الخطط لنظرائكم قربا منا واختصاصا بمقامنا وإطلاعا على خفايا أسرارنا أثرناكم
بها ايثارا وقد منّا كم لها اصطفا واختيارا فاعملوا على الوصول الى بابنا العلى أسماء
الله لئلا لكم فيه من التنويه والقدر النبى حاجبا العلى بابنا ومستودعا لآسرارنا
وصاحبنا لكرم علامتنا الى ما شاكل ذلك من الانعام العميمة والخير الجسيم والاعتناء
والتكريم لا يشارككم مشاركتى فى ذلك ولا يراكم أحد وان وجد من أمثالكم فأعلموه
وعولوا عليه والله تعالى يتولاكم ويصل سراءكم ويؤلى احتفاءكم والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته وتأدت الى هذه الكتب السلطانية على يد سفير من وزرائه جاء
الى أشياخ الزاودة فى هذا الغرض فقمتم له فى ذلك أحسن قيام وشايعة أحسن
مشايعة وحلتم على اجابة داعى السلطان والبدار الى خدمته وانحرف كبراؤهم عن
السلطان أبى العباس الى خدمته والاعمال فى مذاهبه واستقام غرضه من ذلك وكان
أخي يحيى قد خلس من اعتقاله وقدم على بيسكرة فبعثته الى السلطان أبى جو
كالنائب عني فى الوظيفة متقاديا عن تجشم أهوالها بما كنت نزعته عن غواية الرتب
وطال على اغفال العلم فاعرضت عن الخوض فى أحوال الملوك وبعثت المهمة على
المطالعة والتدريس فوصل اليه الاخ فاستكنى به ذلك ودفعه اليه ووصلنى مع هذه
الكتب السلطانية كتاب رسالة من الوزير أبى عبد الله ابن الخطيب من غرناطة يتشوق
الى وتأدى الى تلمسان على يد سفير السلطان ابن الاخر فبعث الى من هنالك ونصه

بنفسى وما نفسى على رخصة ■ فينزاني عنها المكاس بأثمان
حبيب نأى عني وصم لا شنى ■ وراش سهام البين حمد افاضناني
وقد كان هم الشيب لا كان كائنا ■ فقد أدنى لما ترحل همان
شرعت له من دمع عيني موردا ■ فكدر شر بي بالفراق وأظماني
وأرعبته من حسن عهدى حبة ■ فأجذب آمالي وأوحش ازماني
حلقت على ما عنده لى من رضا ■ قياسا بما عندى فأحشأ أيماني
وانى على ما نالنى منه من قلا ■ لا شتاق من اقياء نعمة ظماني
سألت جنو فى فيه تقريب عرسه ■ فقست بحر الشوق جن سليمان
اذا ما دأداع من القوم باسمه ■ وثبت وما استثبت شيمة هيمان

وتالله ما أصغيت فيه لعاذل * تحاميته حتى ارعوى وتحاماني
ولا استشعرت نفسي برجة عابد ■ تظال يوما مثله عبدرجن
ولا شعرت من قبله بتشوق ■ يخلل يوما مثله عبدرجن
أما الشوق فحدث عن البحر ولا حرج وأما الصبر فسل به أية درج بعد أن تجاوز
اللو والمنعرج لكن الشدة تعشق الفرج والمؤمن ينشق من روح الله الارج
واني بالصبر على ابر الزبر لابل الضرب الهبر ومطاولة اليوم والشهر تحت حـكم
القهر ومن لعين أن تساووا القصر عن انساها المبصر أو تذهل ذهول الزاهد عن
سرها الرائي والمشاهد وفي الجسد مضغة يصلح اذا صلت فكيف حاله ان
رحلت عنه أو ترحت واذا كان الفراق هو الجاهم الاول فعلام المعول أعيت
مراوضة الفراق على الرواق وكادت لوعة الاشتياق ان تفضي الى السياق

تركتوني بعد تشييعكم ■ أوسع أمر الصبر عصيانا
أقرع سني ندما تارة ■ وأستقيج الدمع احسانا
وربما تعلت بغشـ بيان المعاهد الخالية وجددت رسوم الاسى بمحاورة الرسوم البالية
أسائل نوى النوى عن أهليه وهيام المرقد المهجور عن مصطلبه وثاء الاثافي
المثلثة من منازل الموحدين وأحاريين تلك الاطلال حيرة الملهدين لقد ضللت اذا
وما أنا من المهتمدين كلفت لعمركه بسائل عن جفوني المورقة وناثم عن شجوني
المجتمعة المتفرقة فظعن عن ملال لامة بر ما بشر حال وكدر الوصل بعد صفائه
وضرح النصل بعد عهد وفائه

أقل اشتياقا أيها القلب انما ■ رأيتك تصني الود من ليس جازيا
فها أنا أبكي عليه بدم أساله وأندب في ربيع الفراق أساله وأشكر اليه حال
قلب صدعه وأودعه من الوجد ما أودعه لما خدعه ثم قلاه وودعه وأنشقر ياه
أنف لرياح قد جدعه

خليلي فيما عشتما هل رأيتما ■ قتيلا بكى من حب قاتله قبلي
فلولا عسى الرجاء ولعله لابل شفاعة المحل الذي حله نشرت ألوية العتب وبثت
كتابها كميناً في شعاب الكتب تهزم من الالفات رما حاهز الاسنة وتوزن النونات
أمثال القسي المـرنة وتقود من مجموع الطرس والنقرس بالقاء تردى في الاعنة
ولكنه أوى الى الحرم الامين ونفياً لطلال الحوار المؤمنين من معزة الغوار عن
الشمال واليمين حرم الخلال المزينة والطلال اليزينة والمهم السنية والشيم التي
لا ترضى بالدون ولا بالدينة حيث الرغد الممنوح والطير الميامن يزجولها السنوح

والمنوى الذى اليه مهمات قارع الكرام على الضيفان حول جوابي الخفان فهو
الخنوح

نسب كأن عليه من شمس الضحى ■ نوراً ومن فلق الصباح عموداً
ومن حل بتلك المثابة فقد اطمان جنبه وتعمد بالعمود جنبه (ولله در القائل)
فوحقه لقد اتدبت لوصفه ■ بالبخيل لولأن حصاده
بلد متى أذكره هيج لوعتى * وإذا قد حلت الزند طار ثمراره
اللهم غفرا وأين قراره النخيل من مشوى الالف النخيل ومكذبة النخيل وأين نائية
هجر من متبرئ من الخلد ونجر

من أنكر غيث مسودة * في الأرض ينوء بخلفها
فبنان بنى مسزن مزن ■ تنهل بلطف مصرفها
مزن مذحل بيسكرة ■ يوم انطقت بصحفها
سكرت حتى يعبرتها ■ ويعنها وبأحرفها
وشكرت الدنيا متى عرفت * مزن فيها بمعرفتها

بل نقول لا محل للولد لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهم هذا البلد لقد حل بينك عرى
الجلد وخلد الشوق بعدك يا ابن خلدون في الصميم من الخلد فحيا الله زمانا شفقت
في قربك زمانته واحتليت في ذروة مجدك جماته ويا من لمشوق لم ينض من طول
خلتك لباته وأما لروض أضأت شباب معارفك باته فخماء بعدك تندب
فيساعدها الجندب ونواسمه ترقى لتعاشي وعشمانه تم فت وتلاشي وأدواحه
في ارتباك وجمائه في مأتم ذى التقبال كان لم تكن قرهالات قبابه ولم يكن أنسك
شارع بابيه الى صفوة الضرب ولبابيه ولم يسبح انسان عينك في ماء شبابه فلهفا
عليك من درة اختلستها يد النوى ومطل بردها الدهر ولوى ونفق غراب بينهما في
ربوع الهوى ونطق بالزجر فأنطق عن انهوى وبأى شئ يعتاض منك أيتها الرياض
بعد أن طمانهرك القياض وفهقت الحياض ولا كان الشائى المشنوء والحرب المهموء
من قطع ليل أغار على الصبح فاحتمل وشارك في الامر الناقة والجل واستأثر بجنحه
يسدر النادى لما كمل فشرع الشرع فراع وواصل الاسراع فكأنما هو تساح
ضايق الاحباب في البرهة واختطف بهم من الشظرنه العين وعين
الترهه ولحج بها والعيون تنظر والعبر عن الاتباع تحظر فلم يقدر الاعلى الاسف
والتماح الاثر المنتسف والرجوع بمل العيبة من الخيبة ووفر الخبرة من الحسرة
انما نشكو الى الله البت والحزن وسقط طر منه المزن وبسيف الرجا انصول اذا

شرعت للباس أسنة وفصول

ما أقدر الله أن يبدني على شحط ■ من داره الحزن عن داره صول

فإن كان كلام الفراق رغبيا لما نوب مغيبا وحلت الوقت الهني تشغيبا فلعل
الملتقى يكون قريبا وحديثه يروى صحيفا غريبا إيه سیدی كيف حال تلك الشمايل
الزهرة المخايل والشيم الهامية الديم هل يمر بها الهام من راعت بالبعد باله وانجذت
بعاصف البين ذباله أوترني لموق شأنها سكب لا يقتر وشوق بيت حبال المشوق ويتر
وضي تقصر عن حله الفاتقة صنعاء ونستر والامر أعظم والله يستر وما الذي يصيرك
صير من بلفح السموم يصيرك بعد أن أضمرت وأشعلت وأوقدت وجعلت وفعلت
فعلت التي فعلت ان تترق بدماء أوترد بنغمة ماء رماق ظماء وتعاهد المعاهد
بقصة عليها شذا انقاسك أوترتظر اليان من البعد بقله حورا من يياض قرطاسك
وسواد انقاسك فربما قنعت الانفس المحبة بخيال يزور وتعلت بنوال منذور
ورضيت لمالم تصد العنقاء بزر زور

يا من ترحل والرياح لاجله * تشتاق ان يعبق شذاريها

تحيي النفوس اذا بعثت تحية * واذا قرأت ترى ومن أحييها

ولئن أحييت بها فميا سلف نفوسنا تفديك والله الى الظهير يدك فنحن نقول معشر
موديك تن ولا تجعلها بيضة الديك وعذرا فاني لم أجتري على خطابك بالفقرة الفقيرة
وأدلت لدى محرابك برفع العقيرة عن نشاط بعث مرسومه ولا اغتباط بالادب
الابسية تسوسه أوفي على الفترة ناموسه وانما هو نفاق نفقة المصدور وهناء
الجرب المجذور وان تعدل به مخارق فتم قياس فارق والذي هيا هذا القدر
وسيه وسهل المكروه الى منه وجيبه ما اقتضاه الصنويحيي أمدا لله
حياته وحرس من الحوادث جهاته من خطاب ارتشف لهذه القرية العديعة
بلايتها بعد أن رضى غلاتها ورسخ الى الصهر الحضري سلالتها فلم يسع
الا اسعافه بما أعافه فأملت مجيبا ما لا يعد في يوم الرهان نجيبا وأسمعه وجيبا لما
ساجلت به هذه الترهات سحر عجيبا حتى اذا ألف القلم العريان فسحه وجمع برزون
الغزارة فلم أطق كبحه لم أفق من غمرة غلوه وموقف شلوه الا وقد تحير الى فتن مغترا
بل معترا واستقبلها ضاحكا مغترا وهش لها بزا وان كان من الغلج مصفرا وليس
بأول من هجر في التماس الوصل من هجر أو بعث التماس الى هجر وأي تنسب بيني
اليوم وبين زخرف الكلام واجالة بجا دالاقلام في محاوره الاعلام بعد أن حال
الجريض دون القريض وشغل المريض عن التعريض وغلب الشوق السكسل

ونشرت الشعرات البيض كأنها الاسل تروع برقط الحيات سرب الحياة وتطرق
 بذوات الغرر والشباب عند البيات والشيب الموت العاجل والمعتبر لا أجل وإذا
 اشتغل الشيخ بغير معاده حكم في الظاهر بإبعاده وأسرته في ملكة عاده فأغض أبقالك
 الله وأسمع لمن قصر عن المطمح وبالعين الكاملة فالبحر واعتقم لباس ثوب الثواب
 واشف بعض الجوى بالجواب تولاك الله فيما استضفت وملكت ولا بعدت
 ولا هلكت وكان لك أية سلكت ووسمك من السعادة بأوضح السمات وأتاح لقاءك
 من قبل الممات والسلام الكريم يعقد جلال ولدى وساكن خلدي بل أخى وان
 اتقيت عنه وسيدى ورجة الله وبركاته من محبة المستنق اليه محمد بن عبد الله ابن
 الخطيب في الرابع عشر من شهر ربيع الثاني من عام سبعين وسبع مائة وكان تقدم منه
 قبل هذه الرسالة كتاب آخر إلى بعث به إلى تلسان فتأخر وصوله حتى بعث به أخى يحيى
 عند وفادته على السلطان ونص الكتاب باسمى اجدالا واعتمادا وأخى
 وداء اعتقادا ومحل ولدى شفقة حلت منى فؤادا طال على انقطاع أنباءك واختفاء
 أخبارك فرجوت أن أبلغ المنية بهذا المكتوب اليك وتحترق الموانع دونك وان
 كنت في موالاتك كالعاطش الذى لا يروى والاكل الذى لا يشبع شأن من تجاوز
 الحدود الطبيعية والعوائد المألوفة فانا بعد انهاء التحية المطلوبة الروض بماء الدموع
 وتقرير الشوق القديم الزيم وشكوى البعاد الاليم والابتهال فى اتاحة القرب قبل
 القوت من الله ميسر العسير ومقرب البعيد أسأل عن احوالك سؤال أبعده الناس بمجالا
 فى مجال الخلوص لديك واستقرارك بيسرة على الغبطة بك بالبحر الى تلك الريادة
 الزكية الكريمة الاب الشهيرة الفضل المعروفة القدر على البعد حرمها الله ملبأ القضاة
 ومخيمار جال العلماء ومهابط الطيب البناء بحوله وقوته وقاربت كل ساح السلامة
 فاجد والله على الخلاص وقاربوا فى ماملة الآمال وضمنوا بتلك الذات الفاضلة
 عن المشاق واجملوا بها عن المتالف فطلوب الحريص على الدنيا خسيس والموانع
 الحافة جنة والحاصل حسرة وما قل سعى يحمد طالة العاقبة والعاقلة لا يستنكح
 الاستغراق فيما آخره الموت انما ينال منه الضرورى ومثل ذلك لا يعجزه مع الناس
 العافية اضعاف ما يرجى به العمر من المأكول والمشرب وحسبنا الله وان تشوقت
 لحال الحب تلك السيادة للبرة والبنوة البرة فالحال حال من جعل الزمام بيد القدر
 والسير فى مهيبة الغفلة والسج فى تيار الشواغل ومن وراء الامور غيب محجوب
 وأجل مكتوب يؤتمل فيه عادة السر من الله الآن الضجر الذى تعلمونه حفظه الناس
 لما عجزت الحيلة وأعوز الناصر وسدت المذاهب والشأن اليوم شأن الناس فيما

يقرب من الاعتدال وفيما يرجع الى السلطان تولاها الله على اضعاف ما باشر سيدي
من الاغنياء في البر ووصل سبب الالتحام والاشتمال مع الاقبال وما يسحه متعود
الظهور والحمد لله وفيما يرجع الى الاحباب والاولاد فعل ما علمت الآن الشوق
يحاصر القلوب وتصور اللقاء مما يزهدي في الوطن وحاضر النعم سنى الله ذلك على افضل
حال ويسره قبل الارتحال من دار المحال وفيما يرجع الى الوطن فأحوال النائم خصبا
وهدة وظهورا على العدو وحسبك بافتتاح حصن آس وبرعة القاطعة بين بلاد
الاسلام ووبرة والعارين وبيعة وحصن السهلة في عام ثم دخول بلدة طرية بنت
اشيلية عنوة والاستيلاء على ما يناهز خمسة آلاف من السبي من فتح دار الملك وبلدة
قرطبة ومدينة جيان عنوة في اليوم الاغر المحجل وقتل المقاتلة وسبي الذرية وتعفية
الآثار حتى لا يلم بها العمران ثم افتتاح مدينة رندة التي تلف جيان في ملائمتها دار البحر
والرفاهية والبنات الحافلة والنعم الثرة نسأل الله جل وعلا أن يصل عوائد نصره ولا
يقطع عنا سبب رحمة وأن ينفع بما أعان عليه من السعي في ذلك والاعانة عليه ولم يتريد
من الحوادث الا ما علمت من أخذ الله لنسب السوء وخبت الارض المسالوب من أثر
الخير عمر بن عبد الله وتحكم شر المينة في نفسه واثبات النكال على حاشيته والاستئصال
على نفيسه والاضطراب مستول على الوطن بعده الآن القرب على علالة لا يرجحه غيره
والاندلس اليوم شيخ غزاتها عبد الرحمن بن علي بن السلطان أبي علي بعد وفاة الشيخ أبي
الحسن علي بن بدر الدين رحمه الله وقد استقر بها بعد انصراف سيدي الامير المذكور
والوزير مسعود بن رحو وعمر بن عثمان بن سليمان والسلطان ملك النصارى بطرقة قد
عاد الى ملكه باشيولية وأخوه محجاب عليه بقسالة وقرطبة مخالفة عليه فائمة بطائفة
من كبار النصارى الخائفين على أنفسهم داعين لآخيه والمسلمون قد اغتموا هبوب هذه
الريح وخرق الله لهم عوائد في باب الظهور والخبر لم تكن تخطر في الآمال وقد تلقب
السلطان أيده الله بعقب هذه المكشفات بالغنى بالله وصدرت عنه مخاطبات بمجمل
الفتوح ومفصلها يعظم الحرص على ايصالها الى تلك القضايل لو أمكن وأما ما يرجع
الى ما يشوق اليه ذلك الكمال من شغل الوقت فصدرت تقايد وتفصيل بهال فيها بعد
ما اعقلت تلك السيادة بالانصراف يا ابراهيم ولا ابراهيم اليوم منها أن كتابا رفع الى
السلطان في المحبة من تصنيف ابن أبي حجلة من المشاركة فعارضته وجعلت الموضوع
أشرف وهو محبة الله فجاء كتابا ادعى الاصحاب غرابته وقد وجهه الى الشرق وصحبه
كتاب غرناطة وغيره من تأليني ونعرف تحميسه بمخاتفه سعيد السعداء من مصر واثبات
الناس عليه وهو في لطافة الاعراض متكلف اغراض المشاركة من مله

سلمت لمصر في الهوى من يأسه * بهديه هواؤها لدى استنساخه

من ينكر دعوى فقل عني له * تنكفي امرأة العزيز من عشاقه

والله يرزق الاعانة في اتساخه وتوجيهه وصدر عني جزء من غيرة الغيرة على أهل الحيرة
وجزء من سميت به الجهور على السنن المشهور والاكباب على اختصار كتاب الجهورى
ورد حجمه الى مقدار الخمس مع حفظ ترتيبه السهل والله المعين على مشغله تقطع بها هذه
البرهة القريية البداء من التمتع ولا حول ولا قوة الا بالله والمطلوب المتابعة على تعريف
يصل من ذلك السيادة والبنوة اذ لا يتعذر وجود قافل من حج ولا حق تلمسان يبعثها
السيد الشريف منها فالنفس شديدة التعطش والقلوب قد بلغت من الشوق
والاستطلاع الحناجر والله أسأل أن يصون في البعد وديعني منك ليدى ويلبسك العافية
ويخلصك واياى من الورطة ويحملنا أجمعين على الجادة ويختم لنا بالسعادة والسلام
الكريم عودا على بدو رحمة الله وبركاته من المحب المشوق الذاكر الداعي ابن الخطيب
في الثاني من جمادى الاولى من عام تسعة وستين وسبعمائة انتهى (فأجبت) ونص
الجواب سيدى مجد اوعاوا واحدى ذخرا مرجوا ومحل والدى بر اوحنوا ما زال
الشوق لذاتى وبك الدار واستحكم بيننا البعادي عى سمى أبناءك ويخيل الى من
أيدي الرياح تناول رسائلك حتى ورد كتابك العزيز على استطلاع عهد غير مضاع
ووددى أجناس وأنواع قنشر بقلبي ميت السلو وحشر أنواع المسرات وقدر اللقائق
زناد الامل والله أسأل الامتناع بك قبل القوت على ما يرضيك ويسنى أمانى وأمانيك
وحسينه تحية الهائم لموقع الغمام والمدبح للصبح المتبج وأملى على معتزج الاولياء
خصوصا فيك من اطمئنان الحال وحسن القرار وذهاب الهواجس وسكون النفرة
وعموما في الدولة من رسوخ القدم وهبوب ريح النصر والظهور على عدو الله
باسترجاع الحصون التى استنفذوها في اعتلال الدولة وتخريب المعازل التى هى قواعد
النصرانية غريبة لا تثبت الا في الحلم وآية من آيات الله وان خباة هذا الفتح في طي
العصور السالفة الى هذه المدة الكريمة لدليل على عناية الله بتلك الذات الشريفة
حيث أظهر على يدها خوارق العادة وما تجد آخر الايام من معجزات المسلة وكل فيها
والحمد لله تحسين التدبير وعين التعبية من جديد الاثر وخالد الذكرا زنى حله الخلافة
النصرية وتاج في مفترق الوزارة ككتبه الله لك فيما يرضاه الله من عباده ووقفت
عليه الاشراف من أهل هذا العصر المحروس وأذعته في الملاسر وراى العز الاسلام
واظهار للنعمة واستطرد الذكرا الدولة المولوية بما تستحقه من طيب الثناء
والتماس الدعاء والتحديث بنعمتها والاشادة بفضلها على الدول السالفة

والخالفه وتقدمها فاشترحت الصدور وجبا وامتلأت القلوب اجلالا وتعظيما
وحسنت الآثار اعتقادا ودعاء وكان كتاب سيدى لشرف تلك الدولة عنوانا
ولمعاذاه يستجيم من نعتي في مناقبها ترجانا زاده الله من فضله وأمتع المسلمين سيكون
الغريب من الشوق المزعج والخيرة التي تكاد تذهب بالنفس أسفا لتجافي عزمها عن
الامن والتقويض عن دار العزيز المولى المنعم والسيد الكريم والبلد الطيب
والاخوان البررة ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وان تشوقت السيادة
الكرمية الى الحال فعلى ما علمت سيرامع الامل ومغالبة الايام على الحظ واقطاعا للغفلة
جانب العمر

هل نافع والجدة في صيب ■ مدى مع الآمال في صعد

رجع الله بنا اليه ولعل في عظمتكم النافعة شفاء من هذا الداء العياء ان شاء الله
وان لطف الله مصاحب من هذه الرياسة المزينة وحسبك بها عليه عصمة وافية صرفت
وجه القصد الى ذخيري التي كمت أعتدتها منهم كما علمت حين تقاوم الخطب وتلون الدهر
والافلات من مظان النكبة وقد رنقت حولها بعد ما جزته الحادثة بهلاك السلطان
المرحوم على يد ابن عمه قريبعه في الملك وقسمه في النسب والبيات الجاه وتغير السلطان
واعتقال الاخ المخلف واليأس منه لولا تكيف الله في نجائه والعيش بعده في المنزل
والولد واغتصاب الضياع المقتناة من بقايا ما تمتع به الدولة النصرانية ببقاها الله من
النعمة فآوى الى الوكر وساهم في الحادث وأشرك في الجاه والمال وأعان على نواب
الدهر وطلب الوتر حين رأى الدهر قلاني وأمل الملول استخلاصي وتجاوزوا في التحافي
والله المخلص من عقاب الآمال والمرشد الى نبذ هذه الخطوط المورطة وأبأني سيدى
بما صدر عنه من التصانيف الغريبة في هذه الفتوحات الجليلة وبودى لو وقع
الاتحاف بها أو بعضها فلقد عاودني الندم على ما فرطت وأما أخبار هذا القطر فلا
زيادة على ما علمت من استقرار السلطان أبي اسحق ابن السلطان أبي يحيى بنونس
مستبدا بأمره بالحضرة بعد مهلك شيخ الموحدين أبي محمد بن تافر الكين القائم بأمره
رحمة الله عليه مضيقا في حياته الوطن وأحكامه بالعرب المستظهريين بدعونه مصانعا
لهم بوفرة على أمان الرعايا والسابلة لو أمكن حسن السياسة جهد الوقت ومن انتظام
بجباية محل دولتنا في أمر صاحب قسنطينة وبونة خلافا كما علمت مجمل الدولة بصرامته
وقوة شكيمته فوق طوقهما من الاستبداد والضرب على أيدي المستقلين من الاعراب
منتهض الطاعة أكثر أوقاته لذلك الا ما شمل البلاد من تغلب الغرة ونقص الارض من
الاطراف والوسط وخود ذبال الدول في كل جهة وكل بداية الى تمام وأما أخبار المغرب

الاقصى والادنى فليدكم طلعهم وأما المشرق فأخبر الحاج هذه السنة من اختلاله
 وانتقاض سلطانه وانتزاع الجفافة على كرسيه وفساد المصانع والسقايات المعدة لوفد الله
 وطح بيته ما يرضى العين ويطيل البث حتى زعموا أن الهيعة انصلت بالقاهرة أياما
 وكثر الهرج في أزقتها وأسواقها المواقف بين سندمر المتغلب بعد بلوغ الخصاصي وبين
 سلطانه ظاهر القلعة من الجولة التي كانت دائرتها عليه أجلت عن زهاء الجسمانة قتلى
 من حاشيته وموالي بلوغا وتقبض على الباقيين فأودع منهم السجون وطلب الكثير وقتل
 سندمر في محبسه وألقى زمام الدولة بيد كبير من موالى السلطان فقام بهامستبدا
 وقادها مستقلا ويبد الله تصارييف الامور ومظاهر الغيوب جل وعلا ورغبى من
 سيدى أبقاه الله أن لا يغيب خطابه عنى متى أمكن أن يصل منه الجملة وأن يقبل عنى
 أقدام تلك الذات المولوية ويعرفه بما عندى من التشميع لسلطانه والشكر لعمته
 وأن ينهى عنى لحاشيته وأهل اختصاصه التجمية المحتلصة من أنفاس الرياض كبرهم
 وصغيرهم وقد تأدى منى الى حضرته الكريمة خطاب على يد الحاج نافع سلمه الله تناوله
 من الاخ يحيى عند لقائه اياه بتمسان بحضرة السلطان أبي جواد الله قر بما يصل
 وسيدى يوضح من ثنائى ودعائى ما عجز عنه الكتاب والله يقيمكم ذخرا للمسلمين وملاذا
 للآملين بفضله والسلام المكرم عليكم وعلى من لاخبطكم من السادة الاولاد
 المناجيب والاهل والحاشية والاصحاب من المحب فيكم المعتمد بكم شيعه فضلكم ابن
 خلدون ورحمة الله وبركاته عنوانه سيدى وعمادى ورب الصنائع والايادى
 والفضائل الكريمة الخواتم والمبادئ امام الائمة علم الائمة تاج الملة نخر العلماء
 عماد الاسلام مصطفى الملوك المكرام كافل الامامة تاج الدول أنير الله ولى أمير
 المؤمنين الغنى بالله أيد الله الوزير أبو عبد الله ابن الخطيب أبقاه الله وتولى عن
 المسلمين جزاه (وكتب) الى من غرناطة ياسيدى ووليدى وأخى ومحل ولدى كان الله ليكم
 حيث كنتم ولا أعيدكم لطفه وعنايته لو كان مستقر كم بحيث يتأتى اليه مزيد رسول
 وانفاذ مطع أو توجيه نائب لرحمت على نفسى باللائمة فى اغفال حقدكم ولكن العذر
 ما علمت واجد والله على الاستقرار فى كنف ذلك الفاضل الذى وسعكم كنفه وشملكم
 فضله شكر الله حسبه الذى لم يخلف وشهدته التى لم تكدروا نى اعتمدت سفر هذا الشيخ
 وافند الحرمين بمجموع الفتوح فى ايصال كتابى هذا وبودى لو وقفت على ما لديه من
 البضاعة التى أنتم رؤسها وصدورها فيكون لكم فى ذلك بعض أنس وربما تأدى ذلك
 فى بعضه مما لم يختم عليه وظواهر الامور تجل عليه فى تعريفكم بها وأما البواطن فما
 لا تتأتى كثرة وجماعة وأخص ما أظن تشوقكم اليه طالى فاعلموا انى قد بلغنى

الماء الربى واستولى على سوء المزاج المنحرف وتوالت الامراض وأعوز الشفاء لبقائه
 السبب والحجز عن دفعه وهى هذه المداخلة جعل الله عاقبتها الى خبر ولم أثر له وجهها من
 وجوه الحيلة لا بد لته فما أغنى عنى شيئا ولولا أنى بعد كم شغلت الفكر به هذا التأليف
 مع الزهد وبعد العهد وعدم الاماع بمطالعة الكتب لم تنم من طريق فساد الفكر الى
 هذا الحد وأخر ما صدر عنى كاش سميته باستئزال اللطف الموجود فى أسر الوجود
 أمليته فى هذه الايام التى أقيم فيها رسم النيابة عن السلطان فى سفره الى الجهاد بوذى
 لو وقفتم عليه وعلى كتابي فى المحبة وعسى الله أن يسردلك ومع هذا كله والله ما قصرت
 فى الحرص على إيصال مكتوب اليكم امامن جهة أخيكم أو من جهة السيد الشريف
 أبى عبد الله حتى من المغرب اذا سمعت الركب متوجهامنه فلا أدري هل بلغكم شئ
 من ذلك أم لا والاحوال كلها على ما تركوها عليه وأحبابكم بخير على ما علمتم من
 الشوق والتشوق والارتماض على مفارقةكم ولا حول ولا قوة الا بالله والله
 يحفظكم ويتولى أموركم والسلام عليكم ورحمة الله من المحب الواحش ابن
 الخطيب فى ربيع الثانى من عام احدى وسبعين وسبع مائة وبياطنه مدرجة نصها
 سيدى رضى الله عنكم استقر بلسان فى سبيل قلب ومسارة مزاج تعرفونه صاحبنا
 المقدم فى الطب أبو عبد الله الشقورى فاذا اتصل بكم فأعينوه على ما يقف عليه
 اختياره وهذا لا يحتاج معه الى مثلكم عنوانه سيدى ومحل أخى الفقيه الجليل الصدر
 الكبير المعظم الرئيس الحاجب العالم الفاضل الوزير ابن خلدون وصل الله سعده وحرس
 مجده بمنه وانما طوأت بذكر هذه المخاطبات وان كانت فيما يظهر خارجة عن غرض
 الكتاب لان فيها كثيرا من اخبارى وشرح حالى فيستوفى ذلك منها ما يتشوف اليه من
 المطالعين للكتاب ثم ان السلطان أباجو لم يزل معتملا فى الاجلاب على بجاية واستتلاف
 قبائل رياح لذلك ومعو لا على مشايقي فيه ووصل يده مع ذلك بالسلطان أبى اسحق ابن
 السلطان أبى بكر صاحب تونس من بنى أبى حفص لما كان بينه وبين أخيه صاحب
 بجاية وقسنطينة من العداوة التى تقضيها مقاسمة النسب والملك فكان يوفد رسلا عليه
 فى كل وقت ويعزون بى وأنا بيسكرة فأكد الوصلة بمخاطبة كل منهم ما وكان أبو زيان
 ابن عم السلطان أبى جو بعد اجهاله عن بجاية واختلال معسكره قد سار فى أثره الى
 تلمسان وأجلب على نواحيها فلم يظفر بشئ وعاد الى حصين فأقام بينهم واشتعلوا عليه ونجم
 النفاق فى سائر أعمال المغرب الاوسط ولم يزل يستألفهم حتى اجتمع له الكثير منهم فخرج
 فى عساكره منتصفا تسع وستين الى حصين وأبى زيان واعتصموا بجبل تطرى وبعث
 الى فى استنفار الزواودة للخذ بحجزتهم من جهة الصحراء وكتب يستدعى

أشياخهم يعقوب بن علي كبيرا وأولاد محمد وعثمان بن يوسف كبيرا وأولاد سباع بن يحيى
وكتب إلى ابن مرزني قعيدة وطنهم بامدادهم في ذلك فأمدتهم وسرنا مغربيين إليه حتى
نزلنا القطف قبل تيطري وقد أحاط السلطان به من جهة التل على أنه إذا فرغ من شأنهم
سار معنا إلى بجاية وباع الخبر إلى صاحب بجاية أبي العباس فحسب عن أسألف من بقايا
قبائل رياح وعسكر بطرف ثنية القطف المفضية إلى المسيلة وبينما نحن على ذلك اجتمع
المخالفون من زغبة وهم خالد بن عامر كبير بني عامر وأولاد عريف كبيرا سويد
ونضوا البنات كاتنا من القطف فأجفت أحياء الزواودة وتأخرنا إلى المسيلة ثم إلى
الزاب وسارت زغبة إلى تيطري واجتمعوا مع أبي زيان وحصين وهم مواعلي معسكر
أبي جوفقاه ورجع منهم زما إلى تلمسان ولم يزل من بعد على استتلاف زغبة ورياح
يؤمل الظفر بوطنه وابن عمه والكزة على بجاية عامافعا وأنا على حالي في مشايعته
وإيلاف ما بينه وبين الزواودة والسلطان أبي اسحق صاحب تونس وابنه خالد من
بعده ثم دخلت زغبة في طاعته واجتمعوا على خدمته ونهض من تلمسان لشقاء نفسه من
حصين وبجاية وذلك في آخر يات إحدى وسبعين فوفدت عليه بطائفة من الزواودة
أولاد عثمان بن يوسف بن سليمان لئلا يشرف أحواله ونظالعه بما يرسم له في خدمته فلقيناه
بالبطحاء وضرب لنا موعدا بالجزائر انصرف به العرب إلى أهلهم وتخلفت بعدهم
لقضاء بعض الأغراض والحقاق بهم وصلت به عيد الفطر على البطحاء وخطبت به
وأشدته عند انصرافه من المصلى تهنئة بالعيد وغرضه

هذي الديار خيبت مصباحا ■ وقف المطايا بينهن طلاحا
لاتسأل الاطلال ان لم تزوها ■ عبرات عينك واكفامها
فلقد أخذن على جفونك موثقا ■ أن لا يرين مع البعاد شملها
ايه على الحى الجميع وربما ■ طرب الفؤاد لذكرهم فارتاحا
ومنازل للاطاعين استجمعت * حرنا وكانت بالسرو رفصا

وهي طويلة ولم يبق في حفظي منها الا هذا وبينما نحن في ذلك اذ بلغ الخبر بأن السلطان
عبد العزيز صاحب المغرب الاقصى من بني مرين قد استولى على جبل عامر بن محمد
الهنشاني بمراكش وكان أخذ بمنطقه منذ حول وساقه إلى فاس فقتله بالعذاب وأنه عازم
على النهوض إلى تلمسان لمسلط من السلطان أبي جوحا أثناء حصار السلطان عبد العزيز
لعامر في جبله من الاجلاب على نفور المغرب ولحين وصول هذا الخبر أضرب
السلطان أبو جوح على ذلك الذي كان فيه وكرر رجعا إلى تلمسان وأخذ في أسباب
الخروج إلى الصحراء مع شيعة بني عامر من أحياء زغبة فاستألف وجمع وسدد الرجال

وقضى عبد الاضحى وطلبت منه الاذن في الانصراف الى الاندلس لتعذر الوجهة الى بلاد رباح وقد اظلم الجو بالفتنة وانهطت السبل فأذن لي وجلي رسالة الى السلطان ابن الاحمر وانصرفت الى المرسى بهنن وجاءه الخبر بنزول صاحب المغرب تازا في عساكره فأجفل بعدى من تلسان ذاهبا الى الصحراء على طريق البطحاء وتعذر على ركوب البحر من هنن فأقصرت وتأذى الخبر الى السلطان عبد العزيز بأني مقيم بهنن وأن معي وديعة اخطمت الى صاحب الاندلس تحيل ذلك بعض الغواة وكتب به الى السلطان عبد العزيز فأفخذ من وقته سرية من تازا وتعزضني لاسترجاع تلك الوديعة واستمر هو الى تلسان ووافقتي السرية بهنن وكشفوا الخبر فلم يقفوا على صحته وحوالوني الى السلطان فلقيته تريبان تلسان واستكشفتني عن ذلك الخبر فأعلمته بنفيه وعنفني على مفارقة دارهم فاعتذرت له لما كان من عمر بن عبد الله المستبد عليهم وشهد لي كبير مجاسه وولي آية وابن وليه وترمار بن عريف ووزيره عمر بن مسعود بن منديل بن حمامة واحتقت اللطاف وسألتني في ذلك المجلس عن أمر بجاية وأفهمني أنه يروم تلكها فهو انت عليه السبيل في ذلك فسميته وأقت تلك الليلة في الاعتقال ثم أطلقني من الغد فعدت الى رباط الشيخ الولي أبي مدين ونزلت بجوارهم مؤثر اللخل والانهطاع للعلم لو تركته

* (مشايعة السلطان عبد العزيز صاحب المغرب علي بن عبد الواد) *

ولما دخل السلطان عبد العزيز الى تلسان واستولى عليها وبلغ خبره الى أبي جو وهو بالبطحاء فأجفل من هنالك وخروج في قومه وشيعته من بني عامر ذاهبا الى بلاد رباح فسرّح السلطان وزيره أبا بكر بن غازي في العساكر لاتباعه وجمع عليه أحياء زغبة والمعقل باستتلاف وليه وترمار وتديبه ثم أعمل السلطان نظره ورأى أن يقدمني أمامه الى بلاد رباح لا وطني أمره وأجلهم على مناصرته وشفاء نفسه من عدوه بما كان السلطان أيس من استتباع رباح ونصريفهم فيما يريد من مذاهب الطاعة فاستدعاني من خلوتي بالعبادة عند رباط الولي أبي مدين وأنا قد أخذت في تدريس العلم واعتزمت على الانقطاع فآنسني وقترني ودعاني لمذهب اليه من ذلك فلم يسعني الا اجابته وخلع علي وجلني وكتب الى شيوخ الزواودة بامتنال أمرى وما ألقية اليهم من أوامره وكتب الى يعقوب بن علي وابن مني بمساعدتي على ذلك وأن يحاولوا على استخلاص أبي جو من بين أحياء بني عامر ويحولوه الى حني يعقوب بن علي فودعته وانصرفت في عاشوراء سنة ثنتين وسبعين فلققت الوزير في عساكره وأحياء العرب من المعقل وزغبة على البطحاء ولقيته ودفعت اليه كتاب السلطان وتقدمت أمامه وشيعني وترمار

يومئذ وأوصاني بأخيه محمد وقد كان أبو جوق قبض عليه عندما أحس منهم بالخلاف
 وأنهم يرومون الرحلة إلى المغرب وأخرجه معه من تلسان مقبدا واحتمله في معسكره
 فأكد على وترمار في المحاولة على استخلاصه بما أمكن وبعث معي ابن أخيه عيسى
 في جماعة من سقويديروني وتقدم إلى أحياء حصين وأخبرهم فرج بن عيسى بوصية
 عمه وترمار إليهم فقبضوا إلى أبي زيان عهده وبعثوا معه من أوصله إلى بلاد رباح
 ونزل على أولاد يحيى بن علي بن سباع ونوغلوا به في الفقر واستمرت ذاهبا إلى بلاد رباح
 فلما انتهت إلى المسيلة ألقى السلطان أبا جوق وأحياء رباح معسكرين قريباً منها
 في وطن أولاد سباع بن يحيى من الزواودة وقد تسايلاوا إليه وبذل فيهم العطاء ليجتمعوا
 إليه فلما سمعوا بمكان من المسيلة جاؤا إلى فحملتهم على طاعة السلطان عبد العزيز
 وأوفدت أعيانهم وأشياخهم على الوزير أبي بكر بن غازي فلقوه ببلاد الديلم عند نهر
 واصل فأقوه طاعتهم ودعوه إلى دخول بلادهم في اتباع عدوه ونهض معهم وتقدمت أنا
 من المسيلة إلى بسكرة فلقيتهم يعقوب بن علي واتفق هو وابن مزني على طاعة
 السلطان وبعث ابنه محمد اللقاء أبي جوق وأمر بني عامر خالد بن عامر يدعوه إلى نزول
 وطنه والبعدي به عن بلاد السلطان عبد العزيز فوجهه متديلاً من المسيلة إلى الصحراء
 ولقيه على الدوسن وبات ليلتهم يعرض عليهم التحول من وطن أولاد بني سباع إلى
 وطنهم بشرقي الزاب وأصبح يومه كذلك فاراعهم آخر النهار لا انتشار العجاج خارجاً إليهم
 من أفواه الثنية فركبوا يسـ تشرفون واذابهم وادى الخيل طالعة من الثنية وعساكر
 بني مزني والمقل وزغبة مثله أمام الوزير أبي بكر بن غازي قد دل بهم الطريق
 وقد أولاد سباع الذين بعثهم من المسيلة فلما أشرفوا على الخيم أغاروا عليه مع
 غروب الشمس فأجفل بنو عامر وانتهب نخيم السلطان أبي جوق ورهاله وأمواله ونجا
 بنفسه تحت الليل وتمزق شمل ولده وحرمه حتى خلاصوا إليه بعد أيام واجتمعوا بقصور
 مصاف من بلاد الصحراء وامتلات أيدي العساكر والعرب من نهالهم وانطلق محمد بن
 عريـ في تلك الهيئة أطلقه الموكلون به وجاء إلى الوزير وأخيه وترمار وتلقوه بما يجب
 له وأقام الوزير أبو بكر بن غازي بالدوسن أياماً أراح فيها وبعث إليه ابن مزني
 بطاعته وأرغده من الزاد والعلوفة وارتحل راجعاً إلى المغرب وتخلقت بعده أياماً
 عند أهلي ببسكرة ثم ارتحلت إلى السلطان في وفد عظيم من الزواودة يقامهم أبودينار
 أخو يعقوب بن علي وجماعة من أعيانهم فسابقنا الوزير إلى تلسان وقد منا على
 السلطان فوسعنا من جبايته وتكرمه ونزله ما بعد العهد بمثله ثم جاء من بعدنا الوزير
 أبو بكر بن غازي على الصحراء بعد أن مر بقصور بني عامر هنالك فخر بها وكان يوم قدومه

على السلطان يوما مشهودا واذن بعدها الوفود الزاودة في الانصراف الى بلادهم وقد
كان ينتظرهم قدوم الوزير ووليسه وثرمار بن عريف فودعوه وبالغ في الاحسان
وانصرفوا الى بلادهم ثم اعمل نظره في اخراج أبي زيان من بين اعيان الزاودة لما
خشى من رجوعه الى حصن فامرني في ذلك واطلقتني اليهم في محاولة انصرافه عنهم
فانطلقت لذلك وكان اعيان حصن قد قسوا الخيفة من السلطان وتشكروا له
وانصرفوا الى اهلهم بعد مرجعهم من غزاتهم مع الوزير وبادروا باستدعاء أبي زيان
من مكانه عند أولاد يحيى بن علي وأنزلوه بينهم واشملوا عليه وعادوا الى الخلاف الذي
كثروا عليه أيام أبي جو واشتعل المغرب الاوسط ناراً ونجم صبي من بيت الملك في مغراوة
وهو حزة بن علي بن راشد فزمن معسكر الوزير ابن غازي أيام مقامه عليها فاستولى على
شلف وبلاد قومه وبعث السلطان وزيره عمر بن مسعود في العساكر لمنازاته وأعيان
داؤه وانقطعت أنابيب سكرة وحال ذلك ما بيني وبين السلطان الابالكتاب والرسالة
وبلغني في تلك الايام وأنابيب سكرة مفتر الوزير ابن الخطيب من الاندلس حين توحي
الخيفة من سلطانه بما كان له من الاستبداد عليه وكثرة السعاية من البطانة فمه فأعمل
الرحلة الى الثغور الغربية لمطالعة ما اذن سلطانه فلما احدى جبل الفتح قبل القرصة
دخل الى الجبل ويده عهد السلطان عبد العزيز الى القائد بقبوله وأجاز البحر من
حينه الى سبعة وسار الى السلطان بلمسان وقدم عليه به في يوم مشهود وولقاء السلطان
من الخطوة والتقريب وادرار النعم بما لا يعهد بمثله وكتب الى من بلمسان يعرفني بخبره
ويبلغني بعض العتاب على ما بلغه من حديثي الاول بالاندلس ولم يحضرني الا آن كتابه
فكان جوابي عنه مانصه الحمد لله ولا قوة الا بالله ولا راد لما قضى الله يا سيدي ونعم
الذخر الابدي والعروة الوثقى التي اعطقت يا يدي أسلم عليك سلام القدام على المخدم
والخضوع للملك المتبوع لابل احييكم تحية المشوق للمعشوق والمدج للصباح
المتبج وأقر ما أنتم أعلم بصحيح عقدي فيه من حيي لكم ومعرفتي بقدركم وذهابي
الى أبعد الغايات في تعظيمكم والثناء عليكم والاشادة في الآفاق بمناقبكم ديننا
معروفنا وسبحية راسخة يعلم الله وكفى بالله شهيدا وهذا كما في علمكم أسنى ما اختلف أولا
ولا آخر ولا شاهد ولا غائباً وأنتم أعلم بما تعني نفسي وأكره شهادة في خفايا ضميري
ولو كنت ذلك فقد سلف من حقوقكم وجبل أخذكم واجتلاب الخط لو هيأه القدر
لمساعيتكم وايتارى بالمكان من سلطانكم وودائكم ما يستلين معاطف القلوب ويستل
سخائم الهواجس فأنا أحاشيكم من استشعار نبوة أو اخفاء وطن ولو تعلق معلق
ساق حرز زور فحاش الله أن يقدح في الخلوص اليكم أو يرجح سواكم انما هي خبيثة

القوادى الحشر واللقاء والله وجميع ما يقسم به ما اطلع على مستكنه من غير صديق
 وصديقكم الملابس كن لي ولكم الحكيم الفاضل ابي عبد الله الشقوري اعزه الله
 نفقة مصدور ومبائه خلوص اذا نألم الناس بكمه منكم وقد علم ما كان منى حين
 مفارقة تلسان واضمحلال امر من اجاع الامر على الرحلة اليكم والحنوق الى
 حاضرة البحر للاجازه الى عدوتكم تعرضت فيهم للتمم ووقفت بجمال الظنون حتى
 تورطت في الهلكة ولولا حسن رأيي في وثبات بصيرته لكنت في الهالكين الاولين كل
 ذلك شوقا الى لقائكم وتخللا لانسكم فلا تظنوا بي الظنون ولا تصدقوا التوهومات
 فانما من قد علمتم صداقة رسداجة وخلصا واتفاق ظاهرو باطن أثبت الناس عهدا
 وأحفظهم غيبا وأعرفهم بوزان الاخوان ومن ايا الفضلاء ولا امر مآخر كآبي من
 تلسان فأني كنت استشعر من استضافني ريبا بخطاب سواه خصوصاً جهتم لكم لقديم ما بين
 الدولتين من الاتحاد والمظاهرة واتصال الدمع ان الرسول تردد الى وأعلمني اهتمامكم
 واهتمام السلطان بولاه الله باستكشاف ما أبهم من حالي فلم أترك شيئا مما أعلم تشوقكم
 اليه الا وكشفت له قناعه وأمنت على ابلاغه ولم أزل بعد ايتاس المولى الخليفة لدماي
 وجذبه بضبعي ساجحا في تيار الشواغل كما علمت القاطعة حتى عن الفكر وسقطت الى
 محل مجد خدمتي من هذه القاصية أخبار خلوصكم الى المغرب قبل فصول را حلتى الى
 الحضرة غير خلية ولا ملتمة ولم يتعين ملقى العصا ولا مستقر النوى فأرجأت الخطاب الى
 استجلائها وأقصدت من كتابكم العزيز الجارى على سنن الفضل ومذاهب المجد ما كيفه
 القدر من يديع الحال لديكم وبجيب تأني أملاككم الشارد فيه كما كنا تتبعه عند
 المناوضة فحمدت الله لكم على الخلاص من ورطة الدول على أحسن الوجوه وأجل
 المخارج الحميدة العواقب في الدنيا والدين العائدة بحسن المآل في الخلف من أهل
 وولد ومتاع وأثر بعد أن رضتم جوح الايام وتوقلتم قتل الهز وقد تم الدنيا بجزا فيرها
 وأخذتم باآفاق السماء على أهلها وهنيأ فقد نالت نفسكم التواقفة أبعدا ما نيهام
 ناقت الى ما عند الله وأشهد ما ألهتم للاعراض عن الدنيا ونزع اليه من حطامها عند
 الاصحاب والاقبال ونهى الآمال الاجذبا وعناية من الله وحبا واذا أراد الله أمرا
 يسر أسبابه واتصل بي ما كان من تحفي السيادة المولوية بكم واهتزاز الدولة لقدومكم
 ومثل هذه الخلافة أيدها الله من ثابر على المفارخ ويشأر بالاخيار وليت ذلك عند
 اقبالكم على الحظ وأنسكم باحتلاء الآمال حتى يحسن المتاع ويتجمل السرير
 الملوكي بكم انكم فالظن ان هذا الباعث الذي هزم الآمال وبذا الحظوظ
 المفارق العزيز سومكم الله حتى يأخذ بيدكم الى فضاء المجاهدة ويستوى بكم على جدد

الرياضة والله يهدي للتي هي أقوم وكأني بالأقدام نقلت والبصائر بالهام الحق صقلت
 والمقامات خلقت بعد ان استقبلت والعرفان شجرة أنواره وبوارقه والوصول
 انكشفت حقائقه لما ارتفعت عوائقه وأما حالى والظن بكم الاهتمام بها والبحث عنها
 فغير خفية بالباب المولوى أعلاء الله ومظهرها في طاعته ومصدرها عن أمره
 وتصاريقها في خدمته والزعيم أنى قت المقام المحمود في التمشيع والافخياش واستمالة
 الكافة الى المباحة ومخالصة القلوب للولاية وما يتشوقه مجدهم ويتطلع اليه فضلهم
 وأما اهتمامكم في خاصتهم من النفس والولد بخهينة خبره مؤدى كتابي اليكم ناشئ تأديبي
 وغرة تربيتي فسهلوا له الاذن وألنوا له جانب التجوى حتى يؤدى ما عندكم وما عندي
 وخذوه بأعقاب الاحاديث ان يقف عند مبادئها وانتموه على ما تحدثون فليس بضنين
 على السرو تشوقى بما يرجع اليكم سيدي وصديقي وصديقكم المقرب في المجد والفضل
 المساهم في الشدائد كبير المغرب وظهير الدولة أبو يحيى بن أبي مدين كان الله له في شأن
 الولد والمخلف تشوق الصديق لكم الضمين على الايام بقلامه الطفر من ذات يديكم
 فأطاعوه طمع ذلك ولا يهملكم بالفراق الواقع حسن فالسلطان كبير والابن جميل والعدو
 الساعى قليل حقير والنية صالحة والعمل خالص ومن كان له كان الله له واستطلاع
 الرياسة المرتبة الكافلة كافأ الله يده البيضاء عنى وعنكم من أحوالكم
 استطلاع من يسترج وزانكم ويشكر الزمان على ولائه بمثلكم وقد قدرت من علو
 مناقبكم وبعد شأؤكم وغريب منكما ما شهدت به آثاركم الشائعة الخالدة في الرياسة
 المتأدية على السنة الصادر والوارد من الكافة من حمل الدولة واستقامة السياسة
 ووقفته على سلامكم وهو يراجعكم بالتحية ويساهمكم بالدعاء وسلامى على سيدي
 وفلذة كبدي ومحل ولدى الفقيه الزكى الصدر أبى الحسن فجلدكم أعزه الله وقد وقع
 منى موقع البشرى حلولة من الدولة بالمكان العزيز والرتبة الناجية والله يلحقكم جميعا
 رداء العافية والسترو عهد لكم محل الغبطة والامن ويحفظ عليكم ما أسبغ من نعمته
 ويجريكم على عوائد لطفه وعنايته والسلام الكرم يخصكم من الحب الشاكر الداعى
 الشائق شيعه فضلكم عبد الرحمن ابن خلدون ورجة الله وبركاته في يوم الفطر عام اثنين
 وسبعين وسبعمائة وكان بعث الى مع كتابه نسخة كتابه الى سلطانه ابن الاحر صاحب
 الانداس عند ما دخل جبل الفتح وصار الى ايلة بنى مرين فخطبته من هنالك بهذا الكتاب
 فرأيت أن أثبتة هنا وان لم يكن من غرض التأليف لغرابته ونهايته في الجوده وأن مثله
 لا يهمل من مثل هذا الكتاب مع ما فيه من زيادة الاطلاع على أخبار الدول في تفاصيل
 احوالها ونص الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

بأنوا نحن كان يا كيبيكي ■ هذى ركاب السرى بلا شك
 نحن ظهور الركاب معـهـلة ■ الى بطون الربى الى الغلـك
 تصدع الشمل مثل ما انحدرت ■ الى صبوب جواهر السلك
 من النوى قبل لم أزل حذرا ■ هذا النوى جعل مالك الملك

مولاي كان الله لكم وتولى أمركم أسلم عليكم سلام الوداع وأدعوا الله في تيسر اللقاء
 والاجتماع من بعد التفرق والانصداع وأقرر لديكم أن الانسان أسير الاقدار
 مسلوب الاختيار متقلب في حكم الخواطر والافكار وأن لا بد لكل أقول من آخر
 وأن التفرق لما لزم كل اثنين موت أو حياة ولم يكن منه بد كان خيرا أنواعه الواقعة بين
 الاحباب ما وقع على الوجوه الجميلة البريئة من الشرور ويعلم مولاي حال عبده منذ
 وصل اليكم من المغرب بولدكم ومقامه لديكم بحال قلق ولولا تعليمكم ووعدكم وارتقاب
 اللطائف في تقليب قلبكم وقطع نواحل الايام حريصا على استكمال سنكم ونهوض
 ولدكم واضطلاعكم بأمركم وتمكن هدة وطنكم وما تحمل في ذلك من ترك غرضه
 لغرضكم وما استقر يده من عهدكم وأن العبد الآن تسبب لكم في الهدنة من
 بعد الظهور والعز ونجح السعي وتأفى لسنين كثيرة الصلح ومن بعد أن لم يبق لكم
 بالاندلس مشغب من القرابة وتحرك لمطالعة الثغور الغربية وقرب من فرضة الجراز
 واقصال الارض يلاذ المشرق اطرقته الافكار وزعزت صبره رياح الخواطر وتذكر
 اشرف العمر على التمام وعواقب الاستغراق وسيرة الفضلاء عند شمول البياض
 فغلبته حال شديدة هزمت التعشيق بالشمل الجميع والوطن المليح والجاه الكبير
 والسلطان القليل النظير وعمل بعمق قولة موثوقا قبل أن تموتوا فان صحت الحال
 المرجوة من امداد الله تنقلت الاقدام الى امام وقوى التعلق بعروة الله الوثقى وان
 وقع العجز أو افتضح العزم فالله يعاملنا بلطفه وهذا المرتكب مرام صعب لكن سهله
 على أمور منها أن الانصراف لما لم يكن منه بد لم يتعين على غيره هذه الصورة اذ كان
 عندكم من باب المحال ومنها أن مولاي لو سمح لي بغرض الانصراف لم تكن لي قدرة على
 موقف وداعه لا والله ولكن الموت أسبق الى وكفى بهذه الوسيلة الحسنة التي يعرفها
 وسيله ومنها حرصى على أن يظهر صدق دعواي فيما كنت أهتف به وأظن اني
 لأصدق ومنها اغتنام المفارقة في زمن الامان والهدنة الطويلة والاستغناء اذا كان
 الانصراف المفروض ضروريا في غير هذه الحال ومنها وهو أقوى الاعذار اني
 مهمالم أطق تمام هذا الامر أو ضاق ذرعى به لعجزاً ومرض أو خوف طريق أو نفاد
 زاد أو شوق غالب رجعت رجوع الاب الشفيق الى الولد البر الرضى اذ لم أخلف ورائي

مانعاً من الرجوع من قول قبيح ولا فعل بل خلفت الوسائل المرعية والآثار الخالدة
 والسير الجميلة وانصرفت بقصد شريف ففت به أشياخي وكبار وطني وأهل طوري
 وتركتكم على أتم ما أرضاه من ثياب عليكم داعياً لكم وان فسخ الله في الأمد وقضى
 الحاجة فأمل العودة إلى ولدي وتربتي وان قطع الأجل فأرجو أن أكون ممن وقع
 أجره على الله فان كان تصرفي صواباً وجارياً على السداد فلا يلام من أصاب وان كان
 عن حق وفساد عقل فلا يلام من اختل عقله وفسد مزاجه بل يعذرو ويشفق عليه
 ويرحمه وان لم يعط مولاي أمرى حقه من العدل وجلية الذنوب ونشرت بعدى
 اليموب خيأته وتناسفه ينكر ذلك ويستحضر الحساب من التربية والتعليم وخدمة
 السان وتجاهد الآثام وتسمية الولد وتلقب السلطان والارشاد إلى الأعمال الصالحة
 والمدخل والملازمة لم يتخلل ذلك قط خيانة في مال ولا سر ولا غش في تدبير ولا عاقبة به
 محار ولا كدره نقص ولا جمل عليه خوف منكم ولا طمع فيما بينكم وان لم تكن هذه
 دواعي الرعي والوصلة والابقاء ففيم تكون بين بنى آدم وأنا قدر حلت فلا أوصيتكم
 بمال فهو عندى أهون متروك ولا بوالفهم رجالكم وخدامكم ومن يحرص مثلكم على
 الاستيثار منهم ولا بعمال فهمى من مزيات بيتكم وخواص داركم انما أوصيكم بقوة
 الله والعمل لغد وقبض عنان الله في موطن الحد والحياء من الله الذي محص وأقال
 وأعاد النعمة بعد ذوالها لينظر كيف تعملون وأطلب منكم عوض ما وفرت عليه من
 زاد طريق ومكافأة واعانة زاد اسماء عليكم وهو أن تقولوا إلى غفر الله لك ما صنعت من
 حق خطأ أو عمداً واذا فعلتم ذلك فقد رضيت واعلموا أيضاً على جهة النصيحة أن ابن
 الخطيب مشهور في كل قطر وعند كل ملك واعتماده وبره والسؤال عنه وذكره بالجميل
 والاذن في زيارته حنانة منكم وسعه درع ودها فانما كان ابن الخطيب بوطنكم
 بحماية رحمة نزلت ثم أقشعت وترك الأزاره تفوح والمحاسن تلوح ومثاله معكم
 مثل المرضعة أرضعت السياسة والتدبير الميمون ثم ردتكم في مهد الصلح والأمان
 وغطتكم بقناع العافية وانصرفت إلى الحمام تغسل اللبن والوضوء وتعود فان وجدت
 الرضيع فحسن أو قد اتبته فلم تتركه إلا في حد الانقطاع ونختم هذه العزارة بالخلف
 الأكيد أنى ما تركت لكم وجهه نصيحة في دين ولا في دنيا الا وقد وفيت لكم
 ولا فارقتم الا عن عجز ومن ظن خلاف هذا فقد ظلمني وظلمكم والله يرشدكم ويتولى
 أمركم ويعول خاطركم في ركوب البحرات تهت نسخة الكتاب وفي طيها هذه الايات
 صاب من الدهن من جفن صبك * عندما استروح الصبا من مهيك
 كيف يسألوا جنتي عنك وقد ■ كان قبل الوجود جنتي بحبك

ثم قل كيف كان قبل انشاء البر * وح من أنسك الشهي وقربك
لم يدع بيتك المنب مع حياه * لسواه الا الى بيت ربك
أول عذري الرضى فاجئت بدعا * دمت والفضل والرضى من دابك
واذا ما ادعيت كر بانفقدى * أين كربي وو حشيتي من كركبك
ولدى في ذراك وكري في دو * حلك لحدي وتربى في تربك
نازما نا أغرى الفراق بشملى * لمتنى أهقى أخذت لحربك
أركمتنى صروفك الصعب حتى * جئت بالين وهو أصعب صعبك

وكتب آخر النسخة يخاطبني هذا ما تبسر والله ولي الخيرة لي وإني لكم من هذا الخطاب
الذي لانسبة بينه وبين أولى الكمال ردتا الله اليه وأخلص توكلنا عليه وصرف
الرغبة على ماله وفي طي النسخة مدرجة نصها رضى الله عن سيادتكم وأنسكم
بما صدر مني أثناء هذا الواقع مما استحضره الولد في الوقت وهو يسلم عليكم بما يجب
لكم وقد حصل من حظوة هذا المقام الكريم على حظ وافر وأجزل احسانه ونوه
بجرايته وأثبت الفرسان خلفه والحمد لله ثم اتصل بمقامي ببسكرة والمغرب الاوسط
مضطرب بالفتنة المانعة من الاتصال بالسلطان عبد العزيز وحزبن راشد ببلاد مغراوة
والوزير عمر بن مسعود في العساكر يحاصره بمحصن تاجوت وأبو زيان العبد الوادى
ببلاد حصين وهم مشتملون عليه وقائمون بدعوته ثم سخط السلطان وزيره عمر بن مسعود
ونكر منه تصديره في جزوة وأصحابه فاستدعاه الى تلمسان وقبض عليه وبعث به الى
فاس معتقلا فبس هنالك وجهز العساكر مع الوزير ابن غازى فنقض اليه وحاصره
فقر من الحصن ولحق بليانة مجتازا عليه فانذره عاملها فقبض عليه وسبق الى الوزير
في جماعة من أصحابه فضربت أعناقهم وصلبهم عظة ومن دبح الاهل القتنة ثم أوعز
السلطان بالمسير الى حصين وأبي زيان فسار في العساكر واستنفر أحياء العرب من
زغبة فأوعبهم ونهض الى حصين فامتنعوا بجبل تيطرى ونزل الوزير بعساكره ومن
معه من أحياء زغبة على جبل تيطرى من جهة التل فأخذ يخنفهم وكاتب السلطان
أشياخ الزواودة من رباح بالمسير الى حصار تيطرى من جهة القبلة وكاتب أحمد بن
مزنى صاحب بسكرة بامدادهم باعطياتهم وكتب الى يأمرني بالمسير بهم لذلك فاجتمعوا
على تسرت بهم أقل سنة أربع وسبعين حتى نزلنا بالقظا في جماعة منهم على الوزير
بمكانه من حصار تيطرى فخذلهم حدود الخدمة وشارطهم على الجزاء ورجعت الى
أحيائهم بالقظا فاشتدوا في حصار الجبل وأجؤهم بسواهم وظهرهم الى قتله فهلك
لهم الخف والحافر وضاق ذرعهم بالحصار من كل جانب وراسل بعضهم في الطاعة خفية

فارتاب بعضهم من بعض وانقضوا اليلا من الجبل وأبوزيان معهم ذاهبين الى الصحراء واستولى الوزير على الجبل بما فيه من مخلفهم ولما بلغوا أمنهم من القفر بذوا الى أبي زيان عهده فلحق بجبال غمرة وقد أعانهم على السلطان عبد العزيز بتلسان وفاؤا الى طاعته فتهب طاعتهم وأعادهم الى أوطانهم وتقدم الوزير عن أمر السلطان بالمسير مع أولاد يحيى بن علي بن سباع للقبض على أبي زيان في جبل غمرة وفاء بحق الطاعة لأن غمرة من رعاياهم فضينا لذلك فلم نجده عندهم وأخبرونا انه ارتحل عنهم الى بلد واركلا من مبدن الصحراء فنزل على صاحبها أبي بكر بن سليمان فانصرفنا من هنالك ومضى أولاد يحيى بن علي الى أحيائهم ورجعت أنا الى أهلي ببسكرة وخطبت السلطان بما وقع في ذلك وأثقت منتظرا أو أمره حتى جاني استدعاه الى حضرته فرحلت اليه

(العودة الى المغرب الاقصى)

ولما كنت في الاعتقال في مشايعة السلطان عبد العزيز ملك المغرب كما ذكرت تفاصيله وأنا مقيم ببسكرة في جوار صاحبها أحمد بن يوسف بن مزني وهو صاحب زمام رياح وأكثر عطائهم من السلطان مفروض عليه في جباية الزاب وهم يرجعون اليه في الكثير من أمورهم فلم أشعر الا وقد حدثت المنافسة منه في استتباع العرب ووغر صدره وصدق في جنونه وتوهماته وطاوع الوشاة فيما يوردون على سمعه من التقول والاختلاف وجاش صدره بذلك فكتب الى وترمار بن عريف والى السلطان وصاحب شوره يتنفس الصعداء من ذلك فأنهاه الى السلطان فاستدعاني لوقتته وارتحات من بسكرة بالاهل والولد في يوم المولد الكريم سنة أربع وسبعين متوجها الى السلطان وكان قد طرقة المرض فها هو الآن وميت مليانة من أعمال المغرب الاوسط لقيني هنالك خبر وفاته وأت ابنه أبابكر السعيد نصب بدمه للامر في كفاية الوزير أبي بكر بن غازي وانه ارتحل الى المغرب الاقصى مغذا السير الى فاس وكان على مليانة يومئذ على بن حسون بن أبي علي الهساطلي من قواد السلطان وموالي بيته فارتحات معه الى أحياء العطاف ونزلنا على أولاد يعقوب بن موسى من أمرائهم وبدري بعضهم الى حلة أولاد عريف أمراء سود ثم لحق بنا بعد أيام على بن حسون في عساكره وارتحلنا جميعا الى المغرب على طريق الصحراء وكان أبو جوق قد رجع بعد مهلك السلطان من مكان ابتذاه بالقفر في تسكورارين الى تلسان فاستولى عليها وعلى سائر أعماله وأوعز الى بني يغمور من شيوخ عبيد الله في المعقل أن يعترضونا بحدود بلادهم من رأس العين مخرج وادي صا فاعترضونا هنالك فنجامن نجاننا على خيولهم الى جبل دبدو واتهبوا جميع ما كان معنا وأرجلوا الكثير من الفرسان وكنت فيهم وبقيت يومئذ

في قفرو ضاحيا عاريا الى أن حصلت الى العمران ولحقت بأصحابي بجبل دبدوا ووقع في خلال ذلك من اللطاف ما لا يعبر عنه ولا يسع الوفاء بشكره ثم سرفنا الى فاس ووفدت على الوزير أبي بكر وابن عمه محمد بن عثمان بفاس في جمادى من السنة وكان لي معه قديم صحبة واختصاص منذ نزعت معي الى السلطان أبي سالم بجبل الصفيحة عند اجازته من الاندلس اطلب ملكه كما تر في غيره موضع من الكتاب فلقيني من برالوز بروكرامته وتوفير جراته واقطاعه فوق ما احتسب وأقت بمكاني من دولتهم أثرا محل ثابت الرتبة عظيم الجاه منزه المجلس عند السلطان ثم انصرم فصل الشتاء وحدث بين الوزير أبي بكر بن غازي وبين السلطان ابن الاحمر منافرة بسبب ابن الخطيب ومادها اليه ابن الاحمر من ابعاده عنهم وأنف الوزير من ذلك فأظلم الجو بينهما وأخذ الوزير في تجهيز بعض القرابة من بني الاحمر ليشغله ونزع ابن الاحمر الى اطلاق عبد الرحمن بن أبي ينفوس من ولد السلطان أبي علي والوزير يرسمعود بن رحوبن ماسي كان حبسهما أيام السلطان عبد العزيز وأشار بذلك ابن الخطيب حين كان في وزارتهم بالاندلس فأطلقهما الآن وبعثهم اطلب الملك بالمغرب وأجازهما في الاسطول الى سواحل عساسة فنزلوا بها ولحقوا بقبائل بطوية هناك فاشتملوا عليهم وقاموا بدعوة الامير عبد الرحمن ونهض ابن الاحمر من غرناطة في عساكر الاندلس فنزل على جبل الفتح فحاصره وبلغت الاخبار بذلك الى الوزير أبي بكر بن غازي القائم بدعوة بني مرين فوجه لحينه ابن عمه محمد بن عثمان بن الكاس الى سبتة لامتداد الحامية الذين لهم بالجبل ونهض هو في العساكر الى بطوية لقتال الامير عبد الرحمن فوجه قد ملك تازا فأقام عليها يحاصره وكان السلطان عبد العزيز قد جمع شبابا من بني أبيه المرشحين فحبسهم بطنجة فلما وافي محمد بن الكاس سبتة وقعت المراسلة بينهما وبين ابن الاحمر وعتب كل منهما صاحبه على ما كان منه واشتد عدل ابن الاحمر على اخلائهم الكريسي من كفته ونصبتهم السعيد بن عبد العزيز صيدا لم يتغرفا سبتة لعبد الله محمد واستقال من ذلك فعمله ابن الاحمر على أن يسارع لاحد الابناء المحبوسين بطنجة وقد كان الوزير أبو بكر أوصاه أيضا بأنه ان تضايق عليه الامر من الامير عبد الرحمن يفرج عنه بالسعة لاحد أولئك الابناء وكان محمد بن الكاس قد استوزره السلطان أبو سالم لابنة أحمد أيام ملكه فبادر من وقته الى طنجة وأخرج السلطان أحمد بن السلطان أبي سالم من محبسه وباع له وساربه الى سبتة وكتب لابن الاحمر يعرفه بذلك ويطلب منه المدد على أن ينزل له عن جبل الفتح فأمد به بماشا من المال والعسكر واستولى على جبل الفتح وشحنه بحاميته وكان أحمد بن السلطان أبي سالم قد تعاهد مع بني أبيه في محبستهم على أن من

صار له الملك منهم يجيز الباقيين الى الاندلس فلما يبيع له ذهب الى الوفاء لهم بعهدهم
وأجازهم جميعا فنزلوا على السلطان ابن الاجر فاكرم نزلهم ووفر جراتهم
وبلغ الخبر بذلك كله الى الوزير أبي بكر بمكانه من حصار الامير عبد الرحمن فأخذه المقيم
المقعد من فعله ابن عمه وكررا جميعا الى دار الملك وعسكر بكديه العرائس من فاس
وتوعد ابن عمه محمد بن عثمان فاعتذروا به امتثل وصيته فاستشاط وتهدهد واتسع الخرق
بينهما وارحل محمد بن عثمان بساطنه ومدده من عسكر الاندلس الى أن احتل بجبل
ز رهون الماطل على مكانة فعسكر به واشتدوا عليه وزحف اليهم الوزير أبو بكر وصعد
الجبل فقاتلوه وهزموه ورجع الى مكانه بظاهر دار الملك وكان السلطان ابن الاجر قد
أوصى محمد بن عثمان بالاستعانة بالامير عبد الرحمن والاعتصام به ومساهمته في جانب
من أعمال المغرب يستبد به لنفسه فراسله محمد بن عثمان في ذلك واستدعاه واستمعه
وكان وتر ما بين عريف ولى سلفهم قد أظلم الحق بينهما وبين الوزير أبي بكر لانه سأله
وهو يحاصر تازا في الصلح مع الامير عبد الرحمن فامتنع واتهمه بخلافته والميل له
فاعتزم على التقبض عليه ودس اليه بعض عيون فركب الليل ولحق بأحياء الاحلاف
من المعقل وكانوا شعبة للامير عبد الرحمن ومعهم علي بن عمر الويلغاني كبير بني ورتاجن
كان انتفض على الوزير ابن غازي ولحق بالسوس ثم خاض القفر الى هؤلاء الاحلاف
فنزل بينهم مقيما لدعوة الامير عبد الرحمن فجاءهم وتر ما رما من حباله الوزير أبي بكر
وحرضهم على ما هم فيه ثم بلغهم خبر السلطان أحمد بن أبي سالم ووزيره محمد بن عثمان
وجاءهم وافدا لاميير عبد الرحمن يستدعيهم وخرج من تازا فلقبهم ونزل بين أحيائهم
ورحلوا جميعا الى امداد السلطان أبي العباس حتى انتهوا الى صفروى ثم اجتمعوا جميعا
على وادى النجا وتعاقدوا على شأنهم وأصبحوا غدا على التعبئة كل من ناحيته وركب
الوزير أبو بكر لقتالهم فلم يطق ولى منهزما فالتجبر بالبلد الجديد وخيم القوم بكديه
العرائس محاصرين له وذلك أيام عيد الفطر من سنة خمس وسبعين فحاصروها ثلاثة أشهر
وأخذوا بمنطقها الى أن جهد الحصار الوزير ومن معه فأذن للصلح على خلع الصبي
المنصوب السعيد ابن السلطان عبد العزيز وخروجه الى السلطان أبي العباس ابن عمه
والبيعة له وكان السلطان أبو العباس والامير عبد الرحمن قد تعاهدا عند اجتماع
بوادى النجا على التعاون والتناصر على أن الملك للسلطان أبي العباس بسائر أعمال
المغرب وأن للامير عبد الرحمن بلاد سجلماسة ودرعة والأعمال التي كانت لجدته السلطان
أبي علي أخي السلطان أبي الحسن ثم بدد الامير عبد الرحمن في ذلك أيام الحصار واشتد
بطلب مراكش وأعمالها فأغضوا له في ذلك وشارطوه على ذلك حتى يتم لهم الفتح فلما

انعقد ما بين السلطان أبي العباس والوزير أبي بكر وخرج اليه من البلد الجديد وخلع
سلطانه الصبي المنصوب ودخل السلطان أبو العباس الى دار الملك فاتحست وسبعين
وارتحل الامير عبد الرحمن يغذ السير الى مراکش وبدا السلطان أبي العباس ووزيره
محمد بن عثمان في شأنه فسر حوا العساكر في اتباعه واتتهوا خلفه الى وادي بهت
فواقفوه ساعة من نهار ثم أجمعوا عنه وولوا على راياتهم وسار هو الى مراکش ورجع
عنه وزيره مسعود بن ماسي بعد ان طلب منه الاجازة الى الاندلس يتودع بها فمرحه
لذلك وسار الى مراکش فلكها وأما أنا فكانت مقبلا بقاس في ظل الدولة وعناية بها منذ
قدمت على الوزير سنة أربع وسبعين كما مرعا كفعا على قراءة العلم وتدريسه فلما
جاء السلطان أبو العباس والامير عبد الرحمن وعسكروا بكديبة العرائس وخرج
أهل الدولة اليهم من الفقهاء والكتاب والخدعة وأذن للناس جميعا في مباركة أبواب
السلطانين من غير تكبر في ذلك فكانت أبا كرهما معا وكان بيني وبين الوزير محمد بن
عثمان ما مر ذكره قبل هذا فكان يظهر لي رعاية ذلك ويكثر من المواعيد وكان الامير
عبد الرحمن يميل الى ^{يستمعني} أكثر أوقاتة ويشاورني في أحواله فنص بذلك
الوزير محمد بن عثمان وأغرى سلطانه فتقبض على ^{وسمع} الامير عبد الرحمن بذلك وعلم
اني انما أتيت من جزاه فخلق لي قوض خيامه وبعث وزيره مسعود بن ماسي لذلك
فأطلقني من الغد ثم كان افتراقهم الثالثة ودخل الامير أبو العباس دار الملك وسار الامير
عبد الرحمن الى مراکش وكنت أنا يومئذ مستوحشا فمحببت الامير عبد الرحمن معترضا
على الاجازة الى الاندلس من ساحل آسفي معولا في ذلك على صحابة الوزير مسعود بن
ماسي لهواي فيه فلما رجع مسعود بن ماسي هزمي في ذلك ولحقنا بوترمار بن عريف بمكانه
من نواحي كرسيف لتقدمه وسيلة الى السلطان أبي العباس صاحب فاس في الجواز الى
الاندلس ووافينا عنده داعي السلطان فصحبناه الى فاس واستأذنه في شأني فأذن لي
بعده طاوله وعلى كره من الوزير محمد بن عثمان داود بن اعراب ورجال الدولة وكان الاخ
يحيى لما رحل السلطان أبو جوح من تلمسان رجع عنه من بلاد زغبة الى السلطان عبد
العزیز فاستقر في خدمته وبعده في خدمة ابنه السعيد المنصوب بمكانه ولما استولى
السلطان أبو العباس على البلد الجديد استأذن الاخ في اللحاق بتلمسان فأذن له وقدم
على السلطان أبي جوح فأعاده لكتابة سرته كما كان أول أمره وأذن لي أنا بعده فانطلقت
الى الاندلس بقصد الفرار والدعة الى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الاجازة الثانية الى الاندلس ثم الى تلمسان واللحاق }
{ بأحباء العرب والمقامة عند أولاد هريف }

ولما كان ما قصصته من تنكر السلطان أبي العباس صاحب فاس والذهاب مع الأمير
عبد الرحمن ثم الرجوع عنه الى وترمار بن عريف طلبا للوسيلة في انصرافه الى الاندلس
بقصد الفرار والعكوف على قراءة العلم فتم ذلك ووقع الاسعاف به بعد الامتناع
وأجرت الى الاندلس في ربيع سنة ست وسبعين ولقيني السلطان بالكرامة وأحسن
النزل على عادته وكنت لقيت بجبل الفتح كتاب السلطان ابن الاحر من بعد ابن
الخطيب الفقيه أبي عبد الله بن زمرلذاهبا الى فاس في غرض التهنئة وأجاز الى سبتة
في اسطوله وأوصيته بإجازة أهلي وولدي الى غرناطة فلما وصل الى فاس وتحدث مع أهلي
في اجازتهم تنكروا بذلك وساء لهم استقرارى بالاندلس واتهموا اني رعا أهل السلطان
ابن الاحر على الميل الى الأمير عبد الرحمن الذي اتهموني بملابسته ومنعوا أهلي من
الحاق بي وخطبوا ابن الاحر في أن يرجعني اليهم فأبى من ذلك فطلبوا منه أن
يجبرني الى عدوة تلمسان وكان مسعود بن ماسي قد أذنوا له في اللحاق بالاندلس فحملوه
مشافهة السلطان بذلك وأبدوا له اني كنت ساعيا في خلاص ابن الخطيب وكانوا
قد اعتقلوه لاؤل استيلائهم على البلد الجديد وظفرهم به وبعث اليه ابن الخطيب
مستصرخا ومتوسلا فطابت في شأنه أهل الدولة وعولت فيه منهم على وترمار وابن
ماسي فلم تنجح تلك السعاية وقتل ابن الخطيب بحبسهم فلما قدم ابن ماسي على السلطان
ابن الاحر وقد أغروه بي التي الى السلطان ما كان مني في شأن ابن الخطيب فاستوحش
من ذلك وأسعفهم بإجازتي الى العدوة ونزلت بهنين والحويني وبين السلطان أبي جو
مظلم عما كان مني في اجلاب العرب عليه بالزباب كما مر فأوعز بمقامي بهنين ثم وفد علي
محمد بن عريف فعذله في شأني فبعث عني الى تلمسان واستقررت به بالعباد والحق بي أهلي
وولدي من فاس وأقاموا معي وذلك في عيد الفطر سنة ست وسبعين وأخذت في بث
العلم وعرض للسلطان أبي جو رأي في الزاودة وحاجة الى استئلافهم فاستدعاني
وكافني السفارة اليهم في هذا الغرض فاستوحشت منه ونكرته على نفسي لما أثرته من
التخلي والانقطاع وأجبتني الى ذلك ظاهرا وخرجت مسافرا من تلمسان حتى انتهيت
الى البطحاء فعدت ذات اليمين الى منداس ولحقت باحياء أولاد عريف قبلة جبل
كزول فلقوني بالتحف والكرامة وأقت بينهم أياما حتى بعثوا عن أهلي وولدي بتلمسان
وأحسنوا العذر الى السلطان عني في التجز عن قضاء خدمته وأنزلوني بأهلي في قلعة
أولاد سلامة من بلاد بني توجين التي صارت لهم باقطاع السلطان فأقت بها أربعة
أعوام متخليا عن الشواغل وشرعت في تأليف هذا الكتاب وأما مقيم بها وأكملت
المقدمة على ذلك النحو الغريب الذي اهديت اليه في تلك الخلوة فسالت فيها شاييب

الكلام والمعاني على الفكر حتى امتنعت زبدتها وتالفت تنائجها وكانت من بعد ذلك
القيسة الى تونس كما ذكره ان شاء الله تعالى

(القيسة الى السلطان أبي العباس بتونس)

ولما نزلت بقلعة ابن سلامة من أحياء أولاد عريف وسكنت بقصر أبي بكر بن عريف
الذي اختطه بها وكان من أحفل المساكن وأوفقها ثم طال مقامى هنالك
وأنا مستوحش من دولة المغرب وتلسان وعاكف على تأليف هذا الكتاب وقد فرغت
من مقدمته الى أخبار العرب والبربر وزناة ونشوت الى مطالعة الكتب والدواوين
التي لا توجد الا بمصار بعد ان أمليت الكثير من حفظي وأردت التنقيح والتصحيح
ثم طرقتي مرض أربي على البنية لولا ما تدارك من لطف الله فحدث عندي ميل الى
مراجعة السلطان أبي العباس والرحلة الى تونس حيث قرار آباءى ومساحكهم
وآثارهم وقبورهم فبادرت الى خطاب السلطان بالقيسة الى طاعته والمراجعة فما كان
غير بعيد واذا بخطابه وعهوده بالاذن والاستحسان للقدوم فكان الخفوق للرحلة
فطعننت عن أولاد عريف مع عرب الاجص من بادية رياح كانوا هنالك يتجعون الميرة
عند اسوار تحلمانا في رجب سنة ثمانين وسلكنا القفر الى الدوسن من أطراف الزاب
ثم صعدت الى التل مع حاشية يعقوب بن علي وجدتهم بقر فار الضبيعة التي اختطها
بالزاب فرحلت معهم الى أن نزلنا عليه بضاحية قسنطينة ومعه صاحبها الامير ابراهيم
ابن السلطان أبي العباس بمخيمه ومعسكره فحضرت عنده وقسم لي من بره وكرامته
فوق الرضا وأذن لي في الدخول الى قسنطينة واقامة أهلي في كفالة احسانه ريثما أصل
الى حضرة أبيه وبعث يعقوب بن علي معي ابن أخيه أبي دينار في جماعة من قومه
وسرت الى السلطان أبي العباس وهو يومئذ قد خرج من تونس في العساكر الى بلاد
الجريد لاستئصال شيوخها عن كراسي القننة التي كانوا عليها فوافيته بظاهر سوسة فخيا
وفادني وبرمقدي وبالع في تأنيسي وشاورني في مهمات أموره ثم ردتني الى تونس
وأعزاني نائبه بهامولاه فارح بتهيئة المنزل والكفالة من الجراية والعلوفة وجزيل
الاحسان فرحت الى تونس في شعبان من السنة وآويت الى ظل ظليل من عناية
السلطان وحرمة وبعثت الى الاهل والولد وجعت شملهم في مرعى تلك النعمة
وألقيت عصا التسيار وطالت غيبة السلطان الى أن اقتح أمصار الجريد وذهب فلهم
في النواحي ولحق زعيمهم يحيى بن يملول ونزل على صهره ابن مزني وقسم السلطان بلاد
الجريد بين ولده فأنزل ابنه محمد المنتصر بتوزر وجعل نقطة ونقراوة من أعماله وأنزل
ابنه أبا بكر بقفصة وعاد الى تونس مظفرا من هرا فاقبل على واستداني لمجالسته والنجاء

في خلوته فغص بطائمه من ذلك وأفاضوا في السعيايات عند السلطان فلم تنجح وكانوا
يعكفون على امام الجامع وشيخ القضا محمد بن عرفة وكان في قلبه نكتة من الغيرة من
لادن اجتماعنا في المرسى بمجالسة الشيوخ فكثيرا ما كان يظهر شفو في عليه وان كان
أسن مني فاسودت تلك النكتة في قلبه ولم تفارقه ولما قدمت تونس انثال على طلبة العلم
من أصحابه وسواهم يطلبون الافادة والاستغاث وأسعفتهم بذلك فعظم عليه وكان يسير
التنفيذ الى الكثير منهم فلم يقبلوا واشتدت غيرة ووافق ذلك اجتماع البطانة اليه
فاتفة واعي شأنهم في التائب والسعياية في السلطان خلال ذلك معرض عنهم
في ذلك وقد كافي بالاكباب على تأليف هذا الكتاب لتشوقه الى المعارف والاخبار
واقتماء الفضائل فأكملت منه اخبار البربر وزناة وكتبت من اخبار الدولتين وما قبل
الاسلام ما وصل الى منها وأكملت منها نسخة رفعتها الى خزانته وكان عما يغرون به
السلطان قعودي عن امتداحه فاني صككت قد أهملت الشعر وانتحال جملته
وتفرغت للعلم فقط فكانوا يقولون له انما ترك ذلك استهانة بسلطانك لكثرة امتداحه
للملوك قبلك وتنسبت ذلك عنهم من جهة بعض الصديق من بطائهم فلما رفعت له
الكتاب وتوجته باسمه أنشدته في ذلك اليوم هذه القصيدة امتدحه وأذكر سيره
وقنوحاته واعتذر عن اتحال الشعر واستعطفه بهدية الكتاب اليه فقلت

هل غير بابك للغريب مؤمل * أو عن جنابك للأمانى معدل
هي همة بعثت اليك على النوى * عزما كما شهد الحسام الصيقل
متبوا الدنيا ومتجبع المنا * والغيث حيث العارض المتهلل
حيث القصور الزاهرات منيفة * تغولها زهر النجوم وتحفل
حيث الخيام البيض ترفع للقرى * قد فاح في أرجائها المنديل
حيث الحمى للعز في ساحاته * ظل أفاده الوشيج الذيل
حيث الرماح يكاد يورق عودها * مما تعلى من الدماء وتنهل
حيث الجياد أملن تجمعان الوغى * مما أطلوا في المنار وأغسلوا
حيث الوجوه الغرقنقها الحيا * والبشر في صفعاتها يتهلل
حيث الملوك الصيد والنفر الالى * عز الجوارك بهم والمخزل
من شعبة المهدي بل من شعبة التسويد جامع الكتاب مفصل
شادوا على التقوى مباني عزهم * لله ماشا دوا بذلك واثلوا
بل شعبة الرحمن التي جهم * في خلقه فسموا بذل وفضلوا
قوم أبو حفص أب لهم وما * أدراك والقاروق جد أول

نسب كما اضطردت أنابيب القنا ■ وأنى على تقويمهن معبدل
سام على هام الزمان كأنه ■ للفجر رتاج بالبدور مكال
فضل الانام حدينهم وقد عيهم * ولأنت ان نصبوا أعز وأفضل
بنو على قلال التخوم ووطدوا * وبنوا لك العالى أشد وأطول
ولقد أقول لخائض بحر العلا * والليل مدثر الجوانب اليل
ماض على غول الدجال يتيق * منها وذا بله ذبال مشعل
متقلب فوق الرماح كأنه * طيف بأطراف المهاد موكل
يبغى منال الفوز من طرق الغنى * ويرود مخصبها الذى لا يميل
أرح الركاب فقد ظفرت بواهب * يعطى عطاء المنعمين فيجزل
لله من خلق كريم فى الندى * كالروض حياه ندى محضوضل
هذا أمير المؤمنين امامنا * فى الدين والدنيا اليه المورث
هذا أبو العباس خير خليفة * شهدت له الشيم التى لا تبهل
مستنصر بالله فى قهر العدا * وعلى اعانة ربه متوكل
سبق الملول الى العلامة هلا * لله منك السابق المتقهل
فلأنت أعلى المالكين وان غدرا * يتسابقون الى العلا وأكل
قايس قديما منهم بقديكم * فالأمر فيه واضح لا يجهل
دانوا لقومكم بأقوم طاعة * هى عروة الدين التى لا تفصل
سائل تلسانها بها وزناة * ومرين قبلهم كما قد ينقل
واسأل بأندلس مدائن ملكها * تخبرك حين استأنسوا واستأهلوا
واسأل بذامرا كشاق قصورها * فلقد تحجب رسودها من يسأل
يا أيها الملك الوفى يا ذا الذى * ملأ القلوب وفوق ما يتمل
لله منك مؤيد عزماته * تمضى كما يضى القضاء المرسل
حيث الزمان يحث أعظم حته * فافترعنه وهو أكل أعضل
والشمع من أنبائه متصدع * وعلا خلافتهم مضاع مهمل
والخلق قد صرفوا اليك قلوبهم * ورجوا صلاح الحال منك وأملوا
فجعلته لما اتت دبت لامره * بالبأس والعزم الذى لا يهمل
ذلت منه جامحا لا ينثنى * سهلت وعرا صداد لا يتسهل
وأنت من سوس العتاة وذدتهم * عن ذلك الحرم الذى قد حللوا
كانت اصوله صولة وقومه * يعدو ذوب بها وتسطو المعقل

ومهلل تسدى وتلم في التي ■ ما أحكموها فهي بعد مهلهل
والمراد بصولة هنا صولة بن خالد بن حمزة أولاد أبي الليث وذويب هو ابن عمه أحمد بن
حمزة والمقل فريق من العرب من أحلافهم ومهلل هم بنو مهلهل بن قاسم انظارهم
وأقتالهم ثم رجع إلى وصف العرب

عجب الانام لشأنهم يادون قد * قذفت بجيهم المطى الذلل
رفعوا القباب على العماد وعندها لجرد السلاهب والرماح العسل
في كل طامى الرب منعقد الحصا ■ تهدى للجنة الطعام قنهل
حتى شرابهم السراب ورزقهم * ريج يروح به الكمي ومنصل
حتى حلول بالعراء ودونهم * قذف الذوى ان يطعنوا ويقبلوا
كانوا يروعون الملوكة بمابدوا ■ وغدت ترفه بالنعيم وتفضل
فبدوت لا تلوى على دعة ولا * تأوى إلى ظل القصور وتمزل
طورا يصافك الهجير وتارة ■ فيه بخفاق البنود تظل
واذا تعاطى الضمر في يوم الوغى * كأس التجميع في الصهيل تعلل
مخشوشنا في العز معتملاه ■ في مثل هذا يحسن المستعمل
تقرى حتى البداء لا يسرى بها * وكف ولا يهدى إليها يحفل
وتجترأ ذبال الكتاب فوقها ■ تحتال في السم الطوال وترفل
ترمي — منها بكل مدح * شاكى السلاح اذا استعار الاهزل
وبكل أسمه رغصنه متأود * وبكل أبيض شطه متهدل
حتى تفرق ذلك الجمع الألى * عصفت بهم ريح الجلاء فزلزلوا
ثم استسلمتهم بنعم تلك التي * خضعوا العزك بعدها وتذلوا
ونزعت من أهل الجريد غواية * وقطعت من أسبأها ما وصلوا
ونظمت من أمصاره وثغوره * للملك عقدا بالفتوح يفصل
فسددت مطلع النفاق وأنت لا * تنبؤ ظباك ولا العزيمة تنكل
بشكيمة مرهوبة وسياسة * تجرى كما يجرى فرات — لسل
عذب الزمان لها ولذمه مذاقه * من بعدما قدم ترمنه الخنظل
فضوى الانام لعزأرو عمالك * سهل الخليفة ماجد متفضل
وتطابقت فيه القلوب على الرضا * سيان منها الطفل والمتكهل
يامالك كما وسع الزمان وأهله * عدلا وأمنافوق ما قد أتوا
فلا أرض لا يخشى بها غول ولا * يعدو بساحتها الهز بر المشيل

والسرب يجتابون كل تنوفة * سرب القطا مارا عهن الاجدل
 سبحان من بعلاك قدأحيا المنا * واعاد حلي الجيد وهو معطل
 فكأنما الدنيا عروس تجتلي * فتميس في حلس الجمال وترفل
 وكان مطقة البلاد بعدله * عادت فسيها ليس فيها مجهل
 وكان أنوار الكواكب ضوعفت * من نور غمرته التي هي أجسل
 وكان رفيع الجباب لناظري * فرأى الحقيقة في الذي يتخيل

ومنها في العذر عن مدحه

مولاي غاضت فكري وتبلدت * مني الطباع فكل شيء مشكل
 تسهواي ذلك الحقائق همتي * فأصد عن ادراكهن وأعزل
 وأجد لي في امراء قريحتي * فتعود غورا بعد ما تسترسل
 فأيت يجتلي الكلام بخاطري * والنظم يشرد والقوافي تجفل
 وإذا امريت العفومنه جاهدا * عاب الجهابذ صنعه واسترذوا
 من بعد حول اتقيه ولم يكن * في الشعر لي قول يعاب ويهمل
 فاصونه عن أهله متواريا * أن لا يضحهم وشعري محفل
 وهي البضاعة في القبول نفاقها * سمان فيه الفعل والمتطفل
 وبنات فكري ان أتت كليله * زهراء تنخطر في القصور وتخطل
 فلها الفخار اذا منحت قبولها * وأنا على ذلك البليغ المقول

ومنها في ذكر الكتاب المؤلف بخزائنه

والمك من سير الزمان وأهله * عبرا يدين بفضلها من يعدل
 صحفا ترجم من أحاديث الأولى * درجوا فتجمل عنهم وتفصل
 تبدى التبايع والعمالق سرها * ونمود قبلهم وعاد الأول
 والقائمون بعمله الاسلام من * مضرو بربرهم اذا ما حصوا
 نلصت كتب الأولين بجمعها * وأيت أولها بما قد أغفلوا
 وأنت حوثي الكلام كأنما * سرد اللغات بها لنطق ذلوا
 وجعلته لسوار ملك مفجرا * يهوى السدى به ويرهوا الخفل
 والله ما أسرفت فيما قلت هـ * شيا ولا الاسراف مني يجمل
 ولأنت أرسخ في المعالي رتبة * من أن يموه عنده متطفل
 فلاك كل فضيلة وحقيقة * الناس تعرف فضلها ان بدلوا
 والحق عندك في الأمور مقدم * أبدا فماذا يدعيه المبطل

واقفه أعطاك التي لافوقها ■ فاحكم بما ترضى فأنت الاعدل
أبقاك ربك للعباد تربهم ■ فالتة يخلقهم ورعيك يكفل
وكنت لما انصرف من معسكره على سوسة الى تونس بالمعنى وأما مقيم بها أنه أصابه
في طريقه مرض وعقبه به فخطبته بهذه القصيدة

فتمكت وجوه الدهر بعد عبوس ■ وتخللتنا رجسة من عبوس
وتوضعت غرر البشائر بعد ما انت بهمت فأطلعها حداة العيس
صدعوا به البيل الهموم كأنما ■ صدعوا الظلام بجذوة المقبوس
فكانهم جنات عدن في الوري ■ نشرت لها الآمال من مرموس
قمرت عيون الخلق منها بالقي ■ شربوا النعيم لها بغير كؤوس
يتمايلون من المسرة والرضا ■ ويقابلون أهيلة بشعوس
من راصب وفي يحيى رابكا ■ وجلس أنس قاده للجلس
ومشفع لله يؤنس عنده ■ أثر الهدى في المعهد المأفوس
يعتمد منها رحمة قدسية ■ فيبوء للرحمن بالتقديس
طبة باخـلاص الدعاء وانه ■ يشفي من الداء العيا والعبوس

والمعنى به امام الجامع الاعظم جامع الزيتونة بتونس

يا ابن الخلافة والذين بنورهم ■ نهجت سبيل الحق بعد دروس
والناصر الدين القويم يعزمه ■ طردت امامتها بغير عكوس
هجر المنا فيها ولذات المنا ■ في لذة التهجير والتغليس
حاط الرياضة بالسياسة فانطوت ■ منه لاصكرم مالك وسموس
أسدي صامى عن حسي اشباله ■ حتى ضوا منه لا تمنع خيس
قسما بموشى البطاح وقد غدت ■ تحتال زهوا في ثياب عروس
والمائلات من الحنايا جثما ■ بالبيد من طسم وفق جديس
وخر البلى منها الغوارب والذرى ■ فلفتن حذرا بالعيون الشوس
لبقاك حرز لا نام وعصمة ■ وحياة أرواح لنا ونفوس
ولانت ككافل ديننا بحماية ■ لولالك ضميع عهدا وتنوي
الله أعطاك التي لافوقها ■ وحبك حظا ليس بالمركوس
تغنوا الوجوه اليك قبل وجوهنا ■ سبيان من رأس ومن مرؤس
فاذا أقت فان رعيك راحل ■ يحمي على الاعداء كل وطيس
واذا رحلت فللسعادة آية ■ تقتادها في موكب وخيس

واذا الادلة في الكمال تطابقت * جاءت بمجموع لها ومقيس
فانهم بملك دولة عادية * تشفى الاعادى بالعذاب اليس
واليكها منى على نجل بها * عذراء قد حليت بكل تقيس
عذراء قد طمس الشباب ونوره * وأضاء صبح الشيب عند طموس
لولا عنا يتك التي أوليتى * ما كنت أعنى بعدها بطروس
والله ما أبقت ممارسة النوى * منى سوى رسم أمر دريس
أخنى الزمان على في الادب الذى * دارسته بجماع ودروس
فسطا على فرعى ورؤع مأمى * واجت من دوح النشاط غروى
ورضاك رحتى التي أعنتها * تحيى منا نفسى وتذهب بوسى

ثم كثرت سعاية البطانة بكل نوع من أنواع السعيات وابن عرفة يز يدنى اغرائهم
مق اجتمعوا اليه الى أن أغروا السلطان بسفرى ~~معه~~ ولقنوا النائب بتونس القائد
فأرح من موالى السلطان أن يتقادى من مقامى معه خشية على أمره منى برع
وتواطوا على أن يشهد ابن عرفة بذلك للسلطان حتى شهد به في غيلة منى ونكر السلطان
عليهم ذلك ثم بعث الى وأمره بالسفر معه فسارعت الى الامتثال وقد شق ذلك على
الأنى لم أجد محبصا فخرجت معه واتهمت الى تبسة وسط وطن تلؤل افريقية وكان
منه درا في عسكره وتوابعه من العرب الى توزر لان ابن يلؤل أجلب عليهم اسنة ثلاث
وثمانين واستنقذهما من يدايه فصار السلطان اليه وشرده عنها وأعاد اليها ابنه وأولياءه
ولما نهض من تبسة رجعى الى تونس فأقت بضعة الرياحين من نواحيها الضم زراعتى
بها الى أن قفل السلطان ظافرا منصورا فصحبتة الى تونس ولما كان شهر شعبان من
سنة أربع وثمانين أجمع السلطان الحركة الى الزاب بما كان صاحبه ابن مزنى قد
آوى ابن يلؤل اليه ومهدله في جواره فخشيت أن يعود فى شأنى ما كان فى السنة قبلها
وكان بالمرسى سفينة لتجار الاسكندرية قد شعثها التجار بامتعتهم وعروضهم وهى
مقاعة الى الاسكندرية قطارحت على السلطان وتوسلت اليه فى تخلة سيملى لقضاء
فرضى فأذن لى فى ذلك وخرجت الى المرسى والناس متسايلون على أثرى من أعيان
الدولة والبلد وطلبة العلم فودعتهم وركبت البحر منتصف شعبان من السنة وقوضت
عنهم بحيث كانت الخيرة من الله سبحانه وتفرغت لتجديدا ما كان عندى من آثار العلم
والله ولى الامور سبحانه

(الرحلة الى المشرق وولاية القضاء بمصر)

ولما رحلت من تونس منتصف شعبان من سنة أربع وثمانين اقتفى البحر نحو من

قوله الظاهر يريد
به الظاهر برقوق
وهو أول ملوك
الشرا كسة بمصر
وآخرهم الغوري
وانقرضت على يده
دولة الشرا كسة
هـ من خط الشيخ
الطار

أربعين ليلة ثم وافينا مرسى الاسكندرية يوم النضر وعشر ليال من جلوس الملك
الظاهر على التخت واقامنا كرسى الملك دون أهله بنى قلاوون وكنا على ترقب ذلك لما
كان يؤثر بقا صبية البلاد من سوء ذلك وغميمده له وأتت بالاسكندرية شهر التهينة
أسباب الحج ولم يقدر عامئذ فانتقلت الى القاهرة أول ذى العقدة قرأت حاضرة الدنيا
وبستان العالم ومحضر الامم ومدرج الذر من البشر وايوان الاسلام وكرسى الملك تلوح
القصور والاولا ين في جوه وتزهرا الخواثق والمدارس والكواكب بأفاهة وقضى
البدور والكواكب من علمائه قدم مثل بشاطى النيل نهر ومدفع مياه السماء يسبقه
العلل والنهل سيجه ويحبي اليهم الثمرات والخيرات ثجج وهررت في سكك المدينة تغص
بزحام المارة وأسواقها تزخر بالنعم ومازلنا نتحدث بهذا البلد وبعد مداه في العمران
واتساع الاحوال ولقد اختلفت عبارات من لقيناه من شيوخنا وأصحابنا حاجهم
وتاجرهم في الحديث عنه سألت صاحبنا كبير الجماعة بفاس وكبير العلماء بالمغرب أبا
عبد الله المقرئ فقلت له كيف هذه القاهرة فقال من لم يرها لم يعرف عز الاسلام وسألت
شيخنا أبا العباس بن ادريس كبير العلماء ببجاية مثل ذلك فقال كانما نطلق أهله من
السحاب يشيرون الى كثرة أئمة وأئمتهم العواقب وحضر صاحبنا قاضي العسكر بفاس
الفقيه الكاتب أبو القاسم البرجي يجلس السلطان أبي عثمان منصرفه من السفارة
عنه الى ملوك مصر وتأدية رسالته النبوية الى الضريح الكريم سنة ست وخمسين
فسألت عن القاهرة فقال أقول في العبارة عنها على سبيل الاختصار ان الذي يتخيله
الانسان فانما يراه دون الصورة التي تخيلها الاتساع الخيال عن كل محسوس الا القاهرة
فانها أوسع من كل ما يتخيل فيها فأعجب السلطان والحاضرون لذلك ولما دخلتها أتت
أياما واثال على طلبة العلم به يلتصقون الافادة مع قلة البضاعة ولم يوسعوا في عذرا
جلست للتدريس بالجامع الازهر منها ثم كان الاتصال بالسلطان فأبرم مقامي وانس
الغربة ووفرا الجراية من صدقائه شأنه مع أهل العلم وانتظرت لحاق أهلي وولدي من
تونس وقد صدتهم السلطان هناك عن السفر اغتباطا بعودي اليه فطلبت من السلطان
صاحب مصر الشفاعة اليه لتخليه سبيلهم فخطبه في ذلك ثم هلك بعض المدرسين بمدرسة
القمحة بمصر من وقف صلاح الدين بن أيوب فولاني تدريسها مكانه وبينما أنا في ذلك
ادمخط السلطان قاضي المالكية في دولته لبعض التزعات فمزلوه وهو رابع أربعة
بعدد المذاهب يدعى كل منهم قاضي القضاة تمييزا عن الحكام بالنيابة عنهم لاتساع
خطة هذا المعمور وما يرتفع من الخصومات في جوانبه وكبير اعتمهم قاضي الشافعية
اعموم ولايته في الاعمال شرفا وغربا وبالصعيد والسيوم واستقر له بالنظر في أموال

اليتامى والوصايا ولقد يدعى بالان مباشرة السلطان فديما بالولاية انما كانت تكون له
 فلما عزل هذا القاضي المالكي سنة ست وثمانين اختصني السلطان بهذه الولاية تأهلا
 لمكاتب وتنويعها بكري وشافهته بالتقاضي من ذلك فاني الامضاء وخلع علي بابوانه
 وبعض من كبار الخاصة من أقعدني بمجلس الحكم بالمدرسة الصالحية بين القصرين
 فقامت بمادفع الي من ذلك المنام المحمود ووفيت جهدي بما امنى عليه من أحكام الله
 لا تأخذني في الله لومة ولا يرغبي عنه جاه ولا سطوة مسوي بين الخصمين آخذ الحق
 الضعيف من الحكمين معرضا عن الشفاعات والوساقل من الجانبين جاعلا الى التثبت
 في سماع البيئات والنظر في عدالة المنصبين لتحمل الشهادات فقد كان البر منهم مختلطا
 بالفاسر والطيب ما تنسب بالطيب والحكام محسبون عن انتقادهم متجاوزون عما يظهر
 عليهم من هناتهم لما يجهلون به من الاعتصام بأهل الشوكة فان غالبهم محتاطون بالامراء
 معلون للقران وأعمد في الصلوات يلبسون عليهم بالعدالة فيظنون بهم الخير ويقسمون
 الحظ من الجاه في تزكيتهم عند القضاة والتوسل لهم فأعضل دأؤهم وفشت المفسد
 بالتزوير والتدليس بين الناس منهم ووقفت على بعضها فعاقبت فيه بموجب العقاب
 ومولم السكال وتأدت لعل الجرح في طائفة منهم فنعتهم من تحمل الشهادة وكان منهم
 كتاب الدواوين للقضاة والتوقيع في مجالسهم وتدريبوا على املاء الدعاوى وتسجيل
 الحكومات واستخدموا اللامراء فيما يعرض لهم من العقود بأحكام كتابتها وتوثيق
 شروطها فصار لهم بذلك شغوف على أهل طبقتهم وتقوية على القضاة بجاههم يترعون به
 مما يتوقعونه من مغبتهم لتعرضهم لذلك بفعلاهم وقد يسلط بعض منهم قلمه على العقود
 المحكمة فيوجد السبيل الى حلها بوجه فقهي أو كتابي ويأدر الى ذلك متى مادعا
 اليه داعي جاء أو منحة وخصوصا التي جاوزت حدود النهاية في هذا المصراع كثرة
 عوالمه فأصبحت خافية الشهرة مجهولة الاعيان عرضة للبطلان باختلاف المذاهب
 المنصوبة للأحكام بالبلد في اختار فيها يعا أو تملك كاشا وطوره وأجابوه مقتنين فيسه على
 الحكماء الذين ضربوا فيه سدة الحظر والمنع حجابة عن التلاعب وفشا من ذلك الضرر
 في الاوقاف وطرق الغرر في العقود والاملاك فعاملت الله في حسم ذلك بما أسفهم
 على واحقد هم ثم التفت الى أهل القيا بالمذهب وكان الحكماء منهم على جانب الخير
 لكثرة معارضتهم وتنقيصهم الخصوم وقيامهم بعد نقوذ الحكم وادافهم أصاغر
 فينبأهم يشبهون بأذيال الطب والعدالة ولا يكادون اذابهم ضمروا الى مراتب
 التتبار التدريس فاقتعدوها وتناولوها بالخراف وأجازوها من غير مرتب ولا مستند
 للإهلية ولا مرسع اذ الكثرة فيهم بالغة ومن كثرة الساكن مشقة وقلم القيا في هذا

المصر طلق وعناهم امرسل يتجاذب كل الخصوم منهارتنا ويتناول من حاقته شقا يروم به
 الفتح على خصمه ويستظهر به لارغامه فيعطيه الملقى من ذلك مل مرضاه وكفاة امنيته
 متبعا اياه في شغب الخلاف فتتعارض الفتاوى وتتناقض ويعظم الشغب ان وقعت
 بعد تفوز الحكم والخلاف في المذاهب كثير والانصاف متعذروا هلية الملقى وشهرة
 الافتاء عندنا فلا يكاد هذا المدى ينحسم ولا الشغب ينقطع فصعدت
 في ذلك بالحق وكفحت أهنة أهل الهوى والجهل وردتهم على أعقابهم وكان فيهم
 ملتهقون سقطوا من المغرب يشعرون وهناك ولا ينتهون الى شيخ
 معروف مشهور ولا يعرف لهم كتاب في فن اتخذوا الناس هزوا وعقدوا المجالس مثلية
 للاعراض ومثابة للكرم فأرغمهم ذلك منى وملاهم حسدا وحقدوا على وخلفوا الى
 أهل جلدتهم من سكان الزوايا المنتحلين للعبادة ليشتروا بها الجاه وتجتروا به على الله
 وربما اضطر أهل الحقوق الى تحكيمهم فيحكمون بما يلقى الشيطان على ألسنتهم
 يترخصون به الاصلاح لا يزعهم الدين عن التعرض لاحكام الله بالجهل فقطعت الحبل
 في أيديهم وأمضيت حكم الله فيمن أجازوه فلم يغنوا عن الله شيئا وأصبحت زواياهم
 متهجورة وبثرهم التي يتباحون منها معاملة وانطلاة واوطون السفهاء من النيل
 في عرضي وسوء الاحدوثة عنى بمخلاق الافك وقول الزور ويثبونه في الناس ويدسون
 الى السلطان التظلم منى فلا يصغى اليهم وأنا في ذلك محتسب على الله مامنيت به في هذا
 الامر ومعرض فيه عن الجاهلين وماض على سبيل سوى من الصرامة وقوة الشكينة
 وتحترى العدالة وخلاص الحقوق والتسكيب عن خطية الباطل متى دعيت اليها واصلابه
 القود من الجاه والاعراض متى غمزي لامسها ولم يكن ذلك شأن من واقفته من
 القضاة فنكرهم منى ودعوني الى متابعتهم فيما يصطلحون عليه من مرضاة الاكابر
 مراعاة الاحيان والقضاء للجاه بالصورة الظاهرة أو دفع الخصوم اذا عذرت بناء
 على أن الخناكم لا يتعين عليه الحكم مع وجود غيره وهم يعلمون أن قد تمسأوا عليه ولبت
 شعري ما عذرهم في الصور الظاهرة اذا علموا خلافها والنبى صلى الله عليه وسلم يقول
 من قضيت له من حق أخيه شيئا فأنتما أقضى له من النار فأبيت من ذلك كله الا اعطاء
 العهدة حقها والوفاء لها ولن قلدينها فأصبح الجميع على الباولن ينادى بالتأقف منى
 عونوا في النكير على أمة وأسمعوا الشهود الممنوعين أن قد قضيت فيهم بغير وجه
 لاعقادی على على في الجرح وهي قضية اجماع وانطلقت اللسن وارتفع الصخب
 وأرادني بعض على الحكم بغيرهم فتوقفت وأغروا بي الخصوم فتنادوا بالتظلم عند
 السلطان بجمع القضاة وأهل القضاة في مجلس جعل للنظر في ذلك فخلصت تلك

الحكومة من الباطل خلوص الابريز وتبين أمرهم للسلطان وامضيت فيها حكم الله تعالى ارغامهم ففقدوا على حرد قادرين ودسوا الاولياء السلطان وعظماء الدولة يقعون لهم اهل مال جاههم وردش فاعاتهم بموهين بأن الحامل على ذلك جهل المصطلح وينفقون هذا الباطل بعظامهم ينسبونهم الى تبعث الحليم وتغري الرشيد يستقرون حفاظهم على ويشربونهم البغضاء الى والله بمجانزهم وسائلهم فكثير الشغب على من كل جانب وأظلم الجوى بيني وبين اهل الدولة ووافق ذلك مصابي بالاهل والولد وصلوا من المغرب في السفين فأصابها قاصف من الريح فغرقت وذهب الموجود والسكن والمولود فعظم المصاب والجزع ورج الزهد واعتزمت على الخروج عن المنصب فلم يوافقني عليه النصيح عن استشرته خشية من نكير السلطان ومخطئه فتوقفت بين الورد والصدور على صراط الرجاء والياس وعن قريب تداركني اللطف الرباني وشملتني نعمة السلطان أيده الله في النظر بعين الرحمة وتحلية سبيلي من هذه العهدة التي لم أطق حملها ولا عرفت كما زعموا مصطلحها فرددتها الى صاحبها الاول وأنشطني من عقابها فانطلقت حميد الاثر مشيعا من الكافة بالاسف والدعاء وجيد الثناء تلحظني العيون بالرحمة وتتناجى الالامال في بالعودة وزعت فيما كنت راتعافيه قبل من مراعى نعمته وظل رضاه وعنايته بالعافية التي سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربه عاكفا على تدريس علم أو قراءة كتاب أو اعمال قلم في تدوين أو تأليف مؤتملا من الله قطع صباية العمر في العبادة ومحو عائق السعادة بفضل الله ونعمته

(السفر لقضاء الحج)

ثم مكثت بعد العزل ثلاث سنين واعتزمت على قضاء الفريضة فودعت السلطان والامراء وزودوا واعانوا فوق الكفاية وخرجت من القاهرة منتصفا رمضان سنة تسع وثمانين الى مرسى الطور بالجانب الغربي من بحر السويس وركبت البحر من هنالك عاشر القطر وصلنا الى ينبع لشهر فوافينا الحمل ورافقتهم من هنالك الى مكة ودخلتها ثاني ذي الحجة فقضيت الفريضة في هذه السنة ثم عدت الى ينبع فأقمت بها خمسين ليلة حتى تهيأ الناركوب البحر ثم سافرنا الى أن قاربنا مرسى الطور فاعتزمتنا الرياح فواسعنا الاقطع البحر الى جانبه الشرقي ونزلنا بساحل القصير ثم بيند رقنا ثم سرنا مع اعراب تلك الناحية الى مدينة قوص قاعدة الصعيد فأرحننا بها أياما ثم ركبنا في بحر النيل الى مصر فوصلنا اليها الشهر من سفرنا ودخلتها في جادى سنة تسعين وقضيت حق السلطان في لقائه واعلامه بما اجتهدت فيه من الدعاء له فتقبل ذلك بقبول حسن وأقمت في معاهدت من رعايته وظل احسانه وكنيت بالزالت بالينبع لقيت بها

القيمة الاديب المتقن أبا القاسم بن محمد بن شيخ الجماعة وفارس الادباء ومفتق سوف
 البلاغه أبي اسحق ابراهيم الساحلي المعروف جده بالطولحي وقد قدم حاجا في صحبته
 كتاب رسالة من صاحبنا الوزير الكبير العالم كاتب سر السلطان ابن الاحمر صاحب
 غرناطة الخطي لديه أبي عبد الله بن زمره خاطبني فيه بنظم ونشر ترق ويذكر
 بعهود الصبية نصه

سأوا البارق النجدي على عمل نجدي * تبسم فاستبكي جفوني من الوجد
 أجاد ربوعي باللوى درك اللوى * وصح به صوب الغمام من بعد
 ويا زاجر الاطمان وهي ضوامر * دعوها تردهما عطاشا على نجد
 ولا تنشقوا الانفاس منها مع الصبا * فان زفير الشوق من مثلها يعدي
 براها الهوى يرى القصداح وحطها * حزون على صفح من القفر تمتد
 عجت لها أني تجا ذبي الهوى * وما شوقها شوق ولا وجدها وجد
 لئن شاقها بين العذيب وبارق * مياه ينو الظيل للبان والرند
 فاشاقتي الابدور خدور ها * وقد لحن يوم النفر في قضب ملد
 فكم في قباب الحى من شمس كاة * وفي فلك الازرار من قر سعد
 وكم صارم قد سدل من لظ أحور * وكم ذابل قد هزم من ناعم القد
 خذوا الحذر من سكان رامة انها * ضعيفات كسر اللحظ نبتك بالاسد
 مهام جفون من قيسى حواجب * يصاب به اقلب البرى على عمد
 وروض جمال ضاع عرف نسيمه * وما ضاع غير الورد في صفعة الخد
 ونرجس لظ أرسل الدرع لوأوا * فوشى بماء الورد روضا من الورد
 وكم غصن قد عانق الصغن مثله * وكل على كل من الشوق يستعدى
 قبيح وداع قد جلا لعموتنا * محاسن من روض الجبال بلاعد
 رعى الله لبلى لوعلى طريقها * فرشت لاخفاف المطى بهم اخذى
 وما شاقنى والطيف يهرب آدمى * ويسبح في بحر من الليل مزبد
 وقد سدل خفاق الذوائب بارق * كاسل لماع الصقال من الغمد
 وهزت محلا يد الشوق في الدجا * فخل الذى أبرمت للصبر من عقد
 وأقلق خفاق الجوايح نسمة * تنم مع الاصباح خافقة البرد
 وهب على لطفى بروده * أحاديث أهداها الى الغور من نجد
 سوى صادق في الايك لم يد رما الهوى * ولكن دعامنى الشجون على وعد
 فهل عند لبلى نعم الله ليلها * بأن جفوني ماتم من السمد

وليمة اذ وافى الحج الى منى ■ وفى الى المنى منها بما شئت من قصد
 تقضيت منها فوق ما احسب المنى ■ وبرد عفاف صانه الله من برد
 وليس سوى لحظ خفي بجميلة ■ وشكوى كما ارفض الجمان من العقد
 غفرت لدهري بعدها كل ما جنى * سوى ما جشنى وقد المشيب على فودى
 عرفت بهذا الشيب فضل شيبتي ■ وما زال فضل الضدي عرف بالضة
 ومن نال فى ايل الشباب ضلالة ■ سيوقفه صبح المشيب الى الرشد
 أما والهوى ما حدث عن سنن الهدى ■ ولا جرت فى طرق الصباية عن قصد
 تجاوزت حد العاشقين الاولى مضوا ■ وأقفر ربع القلب الامن الوجد
 اليك انا يزيد شكاة رفعتها * وما أنت من عمر ولى ولا زيد
 بعيشك خبرنى وما زلت مفضلا ■ أعندك من شوق كمثل الذى عندى
 فككم نار بي شوق اليك مبرح * فظلت يد الاشواق تقدح من زندي
 وصفق حتى الريح فى لم الربي * وأشفق حتى الطفل فى كبد المهد
 يقابلنى منك الصباح بوجنة * حكي شققا فيه الحياء الذى تبدى
 ونوهمنى الشمس المنيرة غرة ■ بوجهك صان الله وجهك عن ردة
 محمدا أجلي فى العيون من الضحى * وذكرك أحلى فى الشفاه من الشهد
 وما أنت الا الشمس فى علو أفقها * نفاذك من قرب وتلحظ من بعد
 وفى غمة من لا ترى الشمس عينه ■ وما نفع نور الشمس فى الاعين الرمد
 من القوم صانوا المجد صون عيونهم ■ كما قد أباحوا المال ينهب للرفد
 اذا ازدجوا بوما على الماء اسوة ■ فما ازدجوا الاعلى مورد الجسد
 ومهما أثاروا منجدين صريخهم * يشبون نار الحرب فى الغور والنجد
 ولم يقتنوا بعد الثناء ذخيرة ■ سوى الصارم المصقول والصابغ النهد
 وما اقسى الانتقال الامدح ■ ملاها باعراف المطهمة الجرد
 أتسى ولا تنسى ايماننا التى ■ خلستنا بها العينين من جنة الخلد
 ركبنا الى الذات فى طلق الصبا ■ مطايا اللبالي وادعين الى حد
 فان لم ندر فيها الكؤوس فانشا * وردنا بها للأنس مستعذب الورد
 لقيتكم فى غرب وأنت رئيسه * وبابك للاعلا م مجمع الوفد
 فأنست حتى ما شكوت بغربة ■ وواليت حتى لم أجد مفضل الفقد
 وعدت لقطرى شاكر ما بلونه ■ من الخلق المحمود والحسب العتد
 الى أن أجزت البحر يا بحر فحونا ■ وزرت مزار الغيث فى عقب الجهد

أَلَذَمَن النعمى على حال فاقه * وأشهى من الوصل الهنى على صد
 ولوساء أن قوّضت رحلك بالنوى * وعوّضت منها بالزميل وبالوحد
 لقد سرتنى أن لحى فى أفق العلا * على الطائر الميمون والطالع السعد
 طلعت بأفق الشرق نجم هداية * فجئت مع الأنوار فيه على وعد
 يميناً عن تسرى المطى سراً * عليها سهام قد رمت هدف القصد
 إلى يمينه كيمارتز ورمعاهدا * بأن بها جبريل عن كرم العهد
 لا أنت لنأهم ما دجاليل مشكل * قدمت به للنور وارية الزند
 وحيث استقلت فى ركاب لطيفه * فأنت تحي النفس فى القرب والبعد
 واني ياب الملك حيث عهدتى * مذيل ظلال الجاه مستحصف العقد
 أجهز بالانشاء كل كتيبة * من الكتب والكتاب فى عرضها جدى
 نلوذ من المولى الامام محمد * بظل على نهر المبررة ممتدة
 اذا فاض من يمينه بحر سماحة * وعم به الطوفان فى التجد والوهد
 وكبنا الى الاحسان فى سفن الرجا * بحور عطاء ليس تزجر عن صدد
 فغن مبالغ الانصار عن الوكة * مغلفة فى الصدق منجزة الوعد
 بآية ما أعطى الخليفة ربه * مفاتيح فتح ساقها سائق السعد
 ودونك من روض المحامد نفحة * تفوق اذا اصطف الندى من الند
 شاء يقول المسلك ان ذاع عرفه * أياك من ندائك من ند
 وما الماء فى جوق السحاب مرقا * بأظهر ذات منك فى كنف المهد
 فكيف وقد حلتك أسراها الجلا * وباهت بك الاعلام بالعلم الفرد
 وما اطل فى ثغر من الزهر باسم * بأصق وأذكى من شاق ومن ودى
 ولا البدر معصوما بتاج غامه * بأبهر من ودى وأسير من جدى
 بقيت ابن خلدون امام هداية * ولا زلت من دنياك فى جنة الخلد

ووصلها بقوله سيدى شيخ الاعلام ككز رؤساء الاسلام مشرف حملة السيوف
 والاقلام جمال الخواص والظهراء أثير الدول خالصة الملوك بجنتي الخلفاء سرّ العلماء
 أوحدا الفضلاء قدوة العلماء حجة البالغاء أبقاكم الله بقاء جيلا يعقد لواء الفخر ويعلى
 منار الفضل ويرفع عماد الجمد ويوضح معالم السيادة ويرسل أشعة السعادة ويفيض
 أنوار الهداية ويطلق السنة المحامد وينرافق المعارف ويعذب مورد العناية
 ويمتع بعمر النهاية ولا نهاية باقى التحيات أفا تحل وقدرك أعلى ومطلع فضلك أوضح
 وأجلى ان قلت تحية كسرى فى الثناء وتبع فأثر لا يقتفى ولا يتبع تلك تحية عجماء

لاتين ولاتين وزمزمة نافرهما اللسان العربي المبين وهذه جهالة جهلاء لا ينطبق
على حروفها الاستعلاء قد محارسوهم الخفاء وعلى آثار دمنتها العفاء وان كانت
التحيتان ظالمات أوجبهما الركب وقعقع البريد ولكن أين يقعان مما أريد تحية
الاسلام أصل في الفخر نسبا وأوصل بالشرع سببا فالأولى أن نخييك بما حيا الله
في كتابه رسله وأنبياءه وحيث به ملائكته في جواره أوليائه فأقول السلام عليكم يرسل
من رحمة الله غماما ويفتح من الطروس عن أزهار المحامد كما ويستحب من البركات
ما يكون على التي هي أحسن من ذلك مقاما وأجدد السؤال عن الحال الحالية بالعلم
والدين المستقمة من أنوارها سراج المهتدين زادها الله صلاحا وعرفها بمجاها يتبع
فلاحا وأقر ما عندي من تعظيم ارتقى كل أونة شرفه واعتقاد جميل يرفع عن وجهه البدر
كلفه ونشاء أنشر بيدك البيضاء صحفه وعلى ذلك أيها السيد المالك فقد تشعبت
على في مخاطبتك المسالك أن أخذت في تقرير فضل العميم ونسبك الصميم فوالله
ما أدري بأي بيعة لفخر لتدفع الظلم وفي أي بحر من شتاتك يسبح القلم الامر جلل
والشمس تكبر على حلي وحلل وان أخذت في شكاة الفراق والاستعداد على
الاشواق وأسلة اليراع تخضب مفارق الطروس بصيغ الحسب المراق وغيره من
ترصص في مخاطبته جياذ اليراع في مجال الرقاع مستولية على أمد الابداع
والاختراع فانما هو بئسكي وفواق يشكي فيعلم الله مرضى عن أن أشافه من
أنباءك تغور البروق البواسم وأن أحلك الرسائل حتى مع سفراء النواسم وأن اجتملى
غر ذلك الجبين في محبا الشارق ولمح البارق ولقد وجهت اليك جملة من الكتب
والقصائد ولا كالقصيدة الفريدة في تأبين الجواهر اللآلئ استأثر بها البحر قدس الله
أرواحهم وأعظم الله أجر لفهم فانها أنافت على مائة وخمسين بيتا ولا أدري هل بلغكم
ذلك أم غاله الضياع وعذرو وصوله بعد المسافة والذي يطرق في سوء الظن بذلك ما صدر في
مقابلته منكم فاني على علم من كرم قصدكم ومن حين استغربناكم بذلك الأفق الشرقي
لم يصلني منكم كتاب مع علي بضياع اثنين منهم ما بهذا الأفق الغربي اه وفي الكتاب
إشارة الى أنه بعث قصيدة في مدح الملك الظاهر صاحب مصر ويطلب مني رفعها
الى السلطان وعرضها عليه بحسب الامكان وهي على روى المهزلة ومطلعها

أمدامع منهله أم لؤلؤ ■ لما استهل العارض المتلائي

وبعث في طي الكتاب واعتمد ربأه استناب في نسخها فكتبت همزة رويها ألفا قال
وحقها أن تكتب بالواو لانها تبدل بالواو وتسهل بين الهمزة والواو وحرف الاطلاق
يسوقها واوا هذا مقتضى الصناعة وان قال بعض الشيوخ تكتب ألفا على كل حال

على لغة من لا يسهل لكنه ليس بشيء وأذن لي في نسخ القصيدة المذكورة بالخط المشرقي
 لتسهل قراءتها عليهم ففعلت ذلك ورفعت النسخة والاصل للسلطان وقرأها
 كاتب سره ولم يرجع الي منها شيء ولم أستجد أن أنسخها قبل رفعها الى السلطان
 فضاغت من يدي وكان في الكتاب فصل عرقي فيه بشأن الوزير مسعود بن رحو
 المستبد بأمر المغرب لذلك العهد وما جاء به من الاتقاض عليهم والكفران لصنيعهم
 يقول فيه كان مسعود بن رحو الذي أقام بالاندلس عشرين عاما يتبتك النعيم
 ويقود الدنيا ويتخير العيش والجاه قد أجيز بحجة ولد عثمان كما تعرفتم من نسخة كتب
 انشائه بجبل الفتح لاهل الحضرة فاستولى على المملكة وحصل على الدنيا وانفرد
 برياسة دار المغرب اضعف السلطان رحمه الله ولم يكن الا ان كفرت الحقوق وحفظت
 نخلة المسحوق وشق على سواد جلده سواد العقوق وداخل من سبعة فانتقضت
 طاعة أهلها وظنوا أن القصبة لا تثبت لهم وكان قائد لها الشيخ الابهة قل "الحصار وجلي"
 القتال ومحش الحرب أبو زكريا بن شعيب فثبت للصدمة ونور للاندلس فبادره المدد
 من الجبل ومن مالفه وتوالت الامداد وخاف أهل البلد ورجع شرفاؤه ودخلوا القصبة
 واستغاث أهل البلد بن جاورهم وجاءهم المدد ايضا ثم دخل الصالحون في رغبة هذا
 المقام ورفع القتال وفي أثناء ذلك غدر واثانية فاستدعى الحال اجازة السلطان للخروج
 أبي العباس لتبادر القصبة به ويتوجه منها الى المغرب لرغبة بني مرين وغيرهم فيه وهو
 ولد السلطان المرحوم أبي سالم الذي قلدهم رياسته داره وأوجب لكم المزية على أوابائه
 وأنصاره وبعده فصل آخر يطلب فيه كتابا من مصر يقول فيه والمرغوب من سيدي
 أن يعث لي ما أمكن من كلام فضلاء الوقت وأشياخهم على الفاتحة اذ لا يمكن بعث
 تفسير كامل لاني أثبت في تفسيرها ما أرجو به النفع عند الله وقد علمت أن عندى
 التفسير الذي أوصله عثمان التجاني من تأليف الطيبي والسفر الاقول من تفسير أبي
 حيان ومخلص اعرابه وكتاب المغني لابن هشام وسمعت عن براءة تفسير اللامام بهاء الدين
 ابن عقيل ووصلت الى براءة من كلام الاسرى رضى الله عن جميعهم ولكني
 لم أصل الا للبسلة وذكر أبو حيان في صدر تفسيره أن شيخه سليمان النقيب أو أبا
 سليمان لا أدري الآن صنف كتابا في البيان في سفرين جعله مقدمة لكتاب تفسيره الكبير
 فان أمكن سيدي توجيهه لأبأس انتهى وفي الكتاب فصول أخرى في اغراض متعددة
 لا حاجة الى ذكرها ههنا ثم ختم الكتاب بالسلام وكتب اسمه محمد بن يوسف بن زمرل
 وتاريخه العشرون من محرم سنة تسع وثمانين (وكتب الى) قاضي الجماعة
 بغرناطة أبو الحسن علي بن الحسن البني الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا

بإضافة
 الأصل

محمد رسول الله يا سيدي وواحدى وداوجبا ونجى الروح بعدا وقربا أبصاكم الله
وثوب سيادتكم سابغ وقر سعادتكم كلما ألفت الاقارب بازغ أسلم بائرسلاى
عليكم وأقر بعض مالى من الاشواق اليكم من حضرة غرناطة مهددا الله
عن ذكر لكم يتذوق طيبه وشكر لا يذوى وان طال الزمان رطبه قد كان بلغ ما جرى
من تأخيركم عن الولاية التى تقلدتم أمرها وتحلمتم مرها فتمنت بما قاله شيخنا أبو
الحسن بن الجياب عند انفصال صاحبه الشريف أبى القاسم عن خطة القضاء
لأمر حبا بالناس أنفارك * اذ جهلت رفعة مقدارك
لو أنها قد أوتيت رشدها ■ ما برحت تعش والى نارك
ثم تعرفت كيفية انفصالكم وأنه كان عن رغبة من السلطان المؤيد هذا لكم فرددت
وقد توهمت مشاهدتكم هذه الايات

لك الله يا بدر السماحة والبشر ■ لقد حزت فى الاحكام منزلة الفخر
ولكنك استعفيت عنها تورعا ■ وتلك سبيل الصالحين كما تدرى
جريت على نهج السلامة فى الذى * تخيرته للشير منك وللشعر
وحق بأن العلم والاك خطبة ■ من العز لا تنفك عنها مدى العمر
تزيد على مر الحديد بن جادة * وتسرى النجوم الزاهرة ولا تسرى
ومن لاحظ الاحوال وازن بينها * وكفى لذى الدنيا الدنية من خطر
وأسمى لانواع الولايات نابذا ■ فغير نكير أن يواجه بالنكر
فبينك وبينك الذى أنت أهله * من الزهد فيها والتوفى من الوزر
ولا تنكث من حاسدك فانهم ■ حصا والحصا لا يرتقى مرتقى الدر
ومن عامل الاقوام بالله مخلصا ■ له فيهم نال الجزيل من الاجر
بقيت لرفع الجحــد تحمى ذماره ■ وخار لك الرحمن فى كل ما يجرى
ايه سيدي رضى الله عنكم وأرضاكم أطمئنت فى كتابكم فى الشناء على السلطان الذى أنعم
بالاعفاء والمساعدة على الانفصال عن خطة القضاء واستوهبت الدعاء له من الاولياء
ولله دركم فى التنبية على الارشاد الى ذلكم فالدعاء له من الواجب الذى فيه استقامة
الامور وصلاح الخاصة والجمهور وعند ذلك ارتفعت أصوات العلماء والصالحاء
بهذا القطر له ولكم بجميل الدعاء أجاب الله فيكم أحسنه وأجله وبلغ كل واحد
منكم ما قصده وأتمه وأنتم أيضا من أهل العلم والجلالة والفضل والاصالة وقد
بلغتم بهذه البلاد الغاية من التسوية والحظ الشريف النبىه لكن أراد الله سبحانه
أن يكون محاسنكم فى تلك البلاد العظيمة ظهور وتحدث بعد الامور وأمر وبكل

اعتبار فالزمان بكم حيث كنتم مباه والمحامد مجموعة لكم جمع ثناء ولما وقف
على مكتوبكم مولانا السلطان أبو عبد الله أطال الله أطلال الله الثناء على مقاصدكم وتحقق
جميل ودادكم وصحيح اعتقادكم وعمر مجلسه يومئذ بالثناء عليكم والثناء لكم
لديكم ثم ختم الكتاب بالسلام من كاتبه على بن عبد الله بن الحسن مؤرخا بفرسنة
تسعين وفي طيه مدرجة بخطه وقد قصر فيها عن الاجادة نصها سيدى رضى الله عنكم
وأرضاكم وأظفركم بمناكم أعتذر لكم من الكتاب المدرج به هذا غير خطى فاني في ذلك
الوقت بجال مرض من عيني ولكم العافية الوافية فيسعي سعيكم وربما كان
لديكم تشوف بجانزل في هذه المدة بالمغرب من الهرج أماطه الله وآمن بلاد المسلمين
والموجب أن الحصنة الموجهة في خدمة أميرهم الواثق ظهر له ولوزيريه ومن ساعده على
رأيه امسا كهار هينة وجعلهم في القيود الى أن يقع الخروج لهم على مدينة سبتة وكان
القائد على هذه الحصنة العلي المدعو المهند وصاحبه الفتى المدعو قصر الله وكثيرا التردد
في القضية الى أن أبرز القدر توجيه السلطان أبي العباس تولاها الله بحجة فرج بن
رضوان بحصة ثانية وكان ما كان حسبما تلقينه من الركان هذا ما وسع الوقت من
الكلام ثم ختم الكتاب وانما كتبت هذه الاخبار وان كانت خارجة عن غرض هذا
الكتاب المؤلف لان فيها تحقيقا لهذه الوقائع وهي مذكورة في أما كتبنا فربما يحتاج
الناظر الى تحقيقها من هذا الموضع وبعد قضاء الفريضة رجعت الى القاهرة محفوقا
بستر الله ولطفه ولقيت السلطان فتلقاني أيده الله بمعهود مبرته وعنايته ولحقت
السلطان النكبة التي محصه الله فيها وأقاله وجعل الى الخريف فيها عاقبة وما آله ثم
أعادته الى كرسيه للنظر في مصالح عباده وطوقه القلادة التي ألبسه كما كانت فأعاد
لي ما كان أجراه من نعمته ولزمت كسر البيت ممتعا بالعافية لا يساير العزلة عما كفا
على قراءة العلم وتدريسه لهذا العهد فأتى سبع وتسعين والله يعرفنا عوارف لطفه
ويمد علينا ظل ستره ونجته لنا بصالح الاعمال وهذا آخر ما انتهيت اليه وقد فجز
الغرض مما أردت ايراده في هذا الكتاب والله الموفق برحمته للصواب والهادي الى
حسن المآب والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله والاصحاب والمجد
لله رب العالمين

(يقول المتوكل على من رصف نعمه بالاسباغ الفقير الى الله تعالى)
(محمد الصباغ مصمم دار الطباعة الخديوية ببولاق مصر المعزبة)

تبارك الذي كل النوع الانساني وجعل له ما تفرق في العالم من المعاني وحلاه بتقسيمه

الى عرب وعجم وبربر وجعل في خلال ذلك عبرا تنظر وقصصا بدبعة المخبر تذكر فتم
بذلك للمؤرخ ديوان المبتدا والخبر واستدل على أنه سبحانه المتصف بصفات الكمال
الواجب له صفات الجلال وصلى الله وسلم على النبي المعظم الذي قص عليه من
الاخبار أنفسها ومن الاثار البديعة أحسنها وعلى آله الذين اتبعوا أثره وصحبه
الذين أترخوا سيره (وبعد) فقد أتم الله نعمه وجوده وكرمه بطبع هذا
الكتاب العجيب المشتمل على كل خبر غريب الموسوم بكتاب العبر وديوان المبتدا
والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر وهو
اسم طابق مسماه وافظ تحقق معناه فلقد بين الخبائات ودل على الآيات اليبينات
وأخبر عما كان حتى كأنه حاضر للعيان وحكى من السير ما فيه معتبر وأشار
باخبار الملوك الى حسن السياسة والى تعلم كيفية الفراسة اشتهر فضله ولم ير مثله
تفجرت عن ينابيع الحكمة أنهاره وفاضت بعوارف المعارف بحاراه وانجمت
بالخير أمطاره وغنت أطياره ونفحت أزهاره وطابت ثماره ولقد كان عزه حتى
لا يسمع الا اسمه وأشبه طلل مية رسمه فأحيما مواته لطف الطبع وأقام أوده حسن
الوضع حتى عم عرف طيبه العبر ووصلت اليه يد الغنى والفقر وهو من الحسنات
التي أشرق شمسها على صفحات الطروس وزينت بحلاها النفوس في ظل صاحب
السعادة وحليف المجد والسيادة من جبات على حبه القلوب فرفعت أمكف
السؤال من علام الغيوب أن يديم له النصر والتعزيز خديو مصر العزيز بن العزيز
ابن العزيز سعادة أفندينا المحروس بعناية ربه العلي اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على
لا زالت الدنيا مشرقة بكوكب سعده حامله لرايات مجده ناطقة بالشان على أشباله
الكرام غرة جبين الليالى والايام ثم ان هذا الطبع الطريف والوضع اللطيف
بدار الطباعة العامرة ببولاق مصر القاهرة ذات الشهرة الباهرة والمحاسن الزاهرة
التي أنقذت الكتب من أسر التحريف وأطلقتها عن قيد التحجيف فليست ثوب
الفخار وتوجت تاج الاعتبار ينسرب رؤيتها الناظر ويشرح بها خاطر المحوطة
بتنظر ناظرها المشرع من ساعد الجدة والاجتهاد في تدبير نضارها من لا تزال عليه
أخلاقه باللائف تثنى حضرة حسين بك حسنى لازال موقفا للخيرات مسديا لانواع
المبرات ثم ان التصحيح بعد التنقيح ماعدا بعض الجزء السادس والثاني بمعرفة
العبد الفقاني الفقير الى الله محمد الصباغ أسبغ الله عليه النعم أتم اسباغ ولما أسفر بدر
تمامه وفاح مسك ختامه أترخه الاستاذ فريد الزمان ونادرة الاوان من ألفت اليه
البلاغة مقاليدها وملكتها الفضائل طارفها وتليدها الذي اشتهر فضله في الامصار

السيد عبد الهادي نجف الخريار فقال أحسن مقال

زها ابن خلدون وتم طبعها * وراق حسنا ثم فاق جمعها
كأنه روض أغبر أزهرت * أفنائه بكل فرق وضعها
أنباء أبناء الزمان فيه * تروق جمعها وتشوق سمعها
نديم أنس متحف بكل ما * ينعش أرواح النديم نفعها
يسر بالذي يسر كل من * حدث يحسن الحديث ونفعها
يهديه من طرائف الاخبار ما * يلهمه عما يشتهي طبعها
ألفاظه تطرب كل سامع * كأنها صوت الحمام جمعها
تلعب بالعقل كأنها الصبا * تلعب بالأغصان حين تسمي
فأعكف عليه غير ناظر إلى * سواء أذ هو الاجل قطعها
من منة الله على الانام أن * كثر بالطبع فجعل وقعها
وأنشد الحال مؤرخا له * زها ابن خلدون وتم طبعها

٨٢ ٤٤٦ ٦٩٠ ٥٣ ١٣

سنة ١٢٨٤

وكان فصال طبعه وتمام وضعه آخر ربيع

الثاني من العام المشار اليه في الايات من

هجرته عليه أفضل صلوات وأزكى

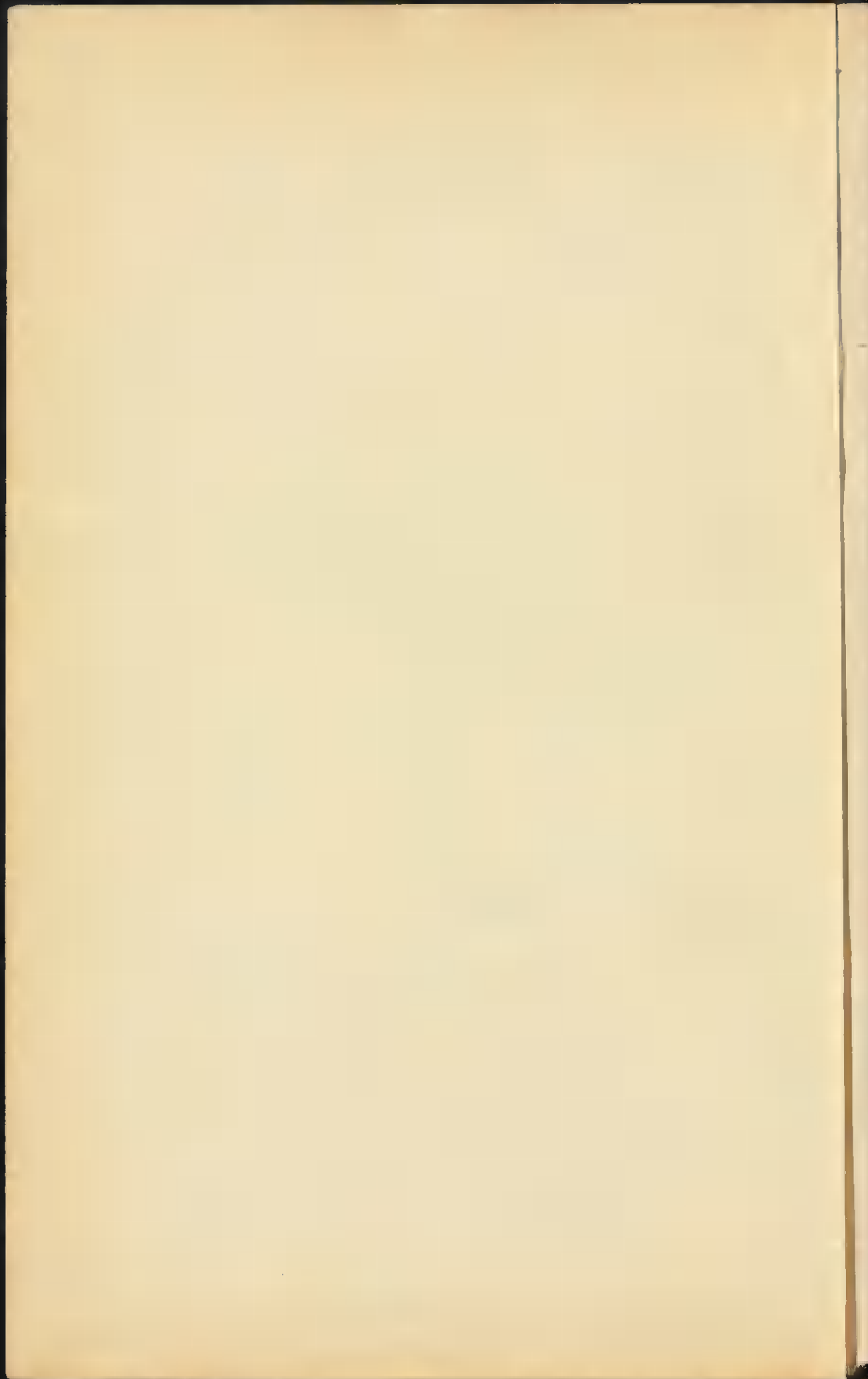
تحيات وعلى أصحابه وآله

وكل ناسج على

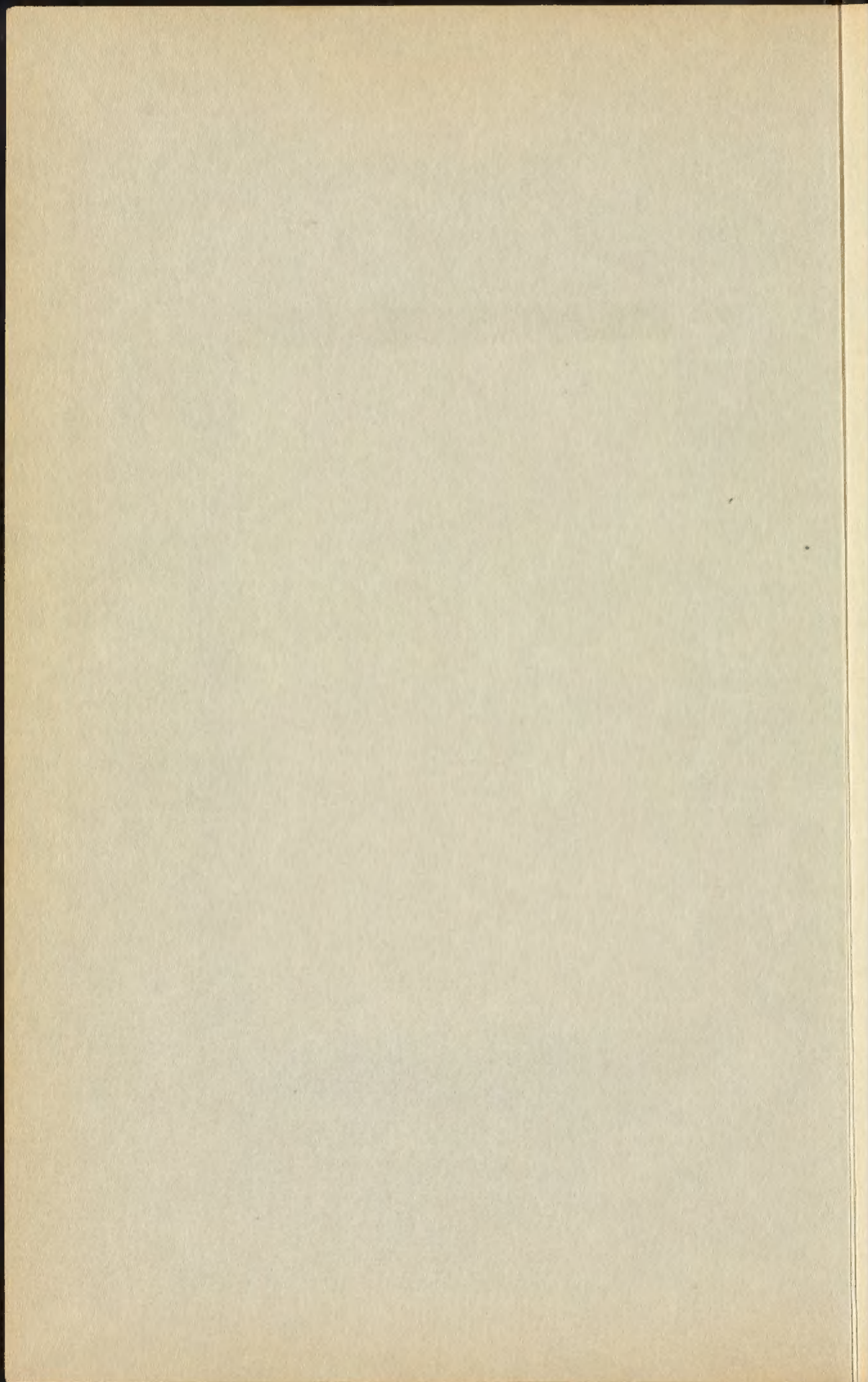
منواله

تم









COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0022409114

DUE DATE

FEB 11 1993

JAN 1 5 REC'D

Printed
in USA

893.713

Ib3

7

BOUND

APR 17 1958

